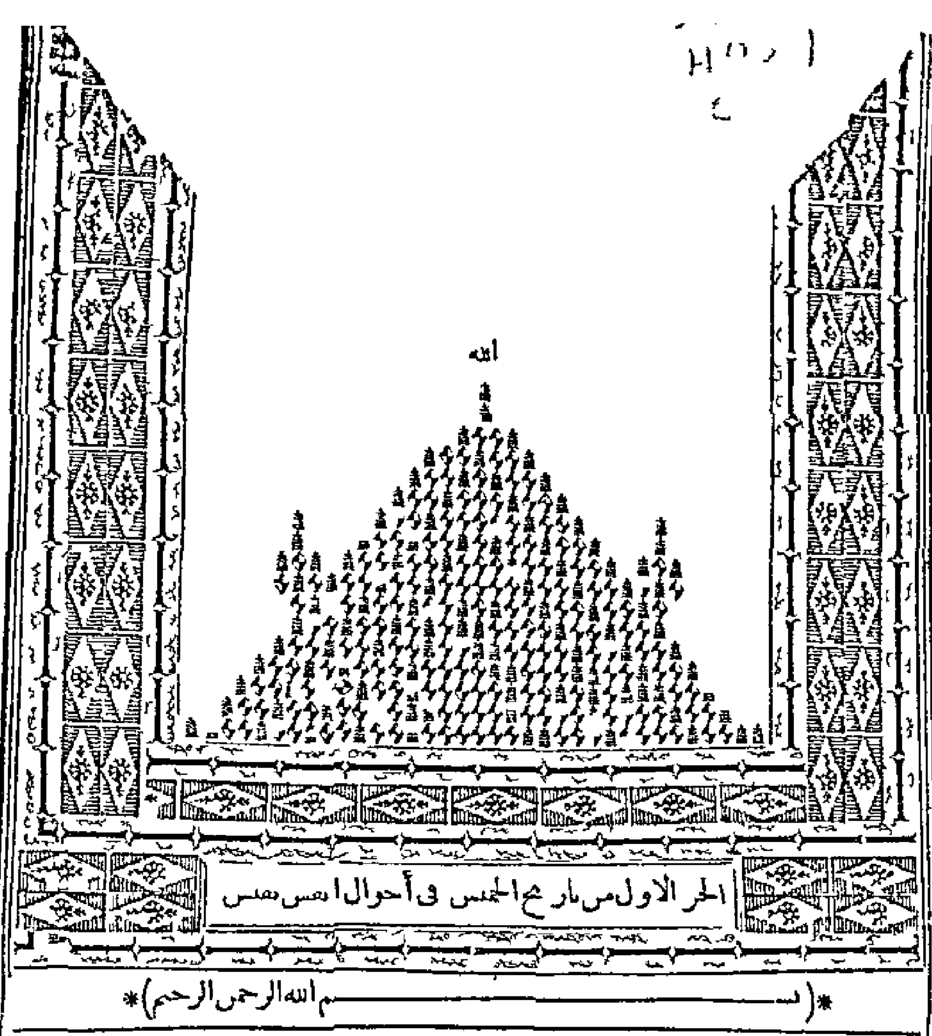
تم فهرست الجزء الاوّل من تاريخ الخميس

الجزء الاول من تاريخ الخميس في أحوال
أنفس نفيس تأليف الامام العالم
العلامة الشيخ حسين بن محمد
ابن الحسن الديار بكري
نفعنا الله به وبعلومه
والمسلمين
أجمعين
آمين
م



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى خلق نور نبيه قبل كل اوايل * ثم خلق منه كل شئ من الاعالى والاسافل * ثم اودعه فى الاصلاب الطيبة الجلايل * وربا فى الارحام الطاهر من الرذايل * فنقله فى الآبا والامهات الجرايل * حتى اظهر من الطهر بين من خير الشعوب والقبايل * ثم خصصه باتم السير واحسن الشمايل * المؤيد بايات الخوارق واوضح الدلايل * صلى الله عليه وعلى اخوانه المصطفين اولى الكمل الفضايل * وعلى آله واصحابه المهتدين ذوى اجمل الخصايل * (اما بعد) فيقول المستوهب من الله ذى المن العبد الضعيف حسين بن محمد بن الحسن الدياربكرى غفر الله له ولوالديه * ولوليهم كرامه لديه * هذه مجموعة فى سير سيد المرسلين و شمايل خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين * انتخبتها من الكتب المعتبرة جمعته للاخوان الكرام البرره وهى التفسير الكبير والكشاف وحاشيته للشريف الجرجانى والكشف والوسيط ومعالم التنزيل وانوار التنزيل ومدارك التنزيل وتفسير القشيرى وبحر العلوم والنهر ولباب التاويل وتفسير الحدادى وعمدة المعانى وزاد المسير لابن الجوزى وتفسير الناسخ وتفسير الزحمن وتفسير ابى الليث السمرقندى وصحيحا البخارى ومسلم وسنن الترمذى وشمايله وسنن ابى داود والنسائى وابن ماجه والمصابيح وشرح السنة والمشكاة وشرحها للطيبى ومشارق الانوار للصغانى والموطا وشرحا صحيح البخارى لابن حجر والكرمانى ومسند الامام احمد ومستدرك الحاكم وجامع الاصول لابن الاثير والنهاية له واسد الغابة والكامل له والشفا وشعب الايمان للبيهقى ودلايل النبوة له واحيا العلوم والتلقيح لابن الجوزى وصفوة الصفوة له وشرف المصطفى له والحدايق له والوفا له وخلاصة الوفا للسمهودى

وإيضاح النووي والمنهاج له والأذكار له ورياض الصالحين له والنجم الوهاج ومعجم الطبراني وذخائر العقبى للمحب الطبري والسمط الثمين له وخلاصة السير له والرياض النضرة له والمنتقى وشواهد النبوة والمواهب اللدنية لأحمد القسطلاني وروضة الأحباب وأسماء الرجال ومزيل الخفا وسيرة ابن هشام واكتفاء الكلاعي والاستيعاب لابن عبد البر وسيرة اليعمري وسيرة الدمياطي وسيرة مغلطاي ومناسك الكرماني والتذنيب للرافعي وهدى ابن القيم والتنبيه لأبي الليث السمرقندي وفصل الخطاب والفتوحات المكية وربيع الأبرار وحياة الحيوان وتلخيص المعارف وزين القصص وأمثال العسكري وكتاب الأعلام للسهروردي وتاريخ مكة للأزرقي وتاريخ اليافعي وشفاء الغرام للفاسي ودول الإسلام للذهبي وشرح المواقف للشريف الجرجاني وشرح المقاصد للتفتازاني وشرح العقائد العضدية للدواني وتفسير قل يا أيها الكافرون له وأنموذج العلوم له وعقائد الفيروزابادي وفصوص الحكم والعروة الوثقى وشرعة الإسلام والملل والنحل لمحمد الشهرستاني والهداية والمضمرات وكنز العباد والمهمات وتشويق المساجد والمختصر الجامع وصحاح الجوهري والقاموس وسامي الأسامي ومورد اللطافة والأصل الأصيل للسخاوي والفوائد والأنس الجليل وبهجة الأنوار والعوارف ومعجم ما استعجم للبكري وأنموذج اللبيب للسيوطي والكشف له والدرجة المنيفة له والعرائس للثعلبي وسمع السحابة وأصول الصفار والبحر العميق وسر الأدب والإنسان الكامل *(وسميتها)* بالخميس في أحوال أنفس نفيس* ورتبتها على مقدمة وثلاثة أركان وخاتمة *(أما المقدمة) ففي الحوادث من أول خلق نوره إلى زمان ولادته وظهوره وهي ثلاث طلائع (الطليعة الأولى) في تعريف النبي صلى الله عليه وسلم والرسول وأولي العزم والخاتم والفرق بينهم وبين البشر والملك وبين النبي والولي والساحر وفي أول ما خلق الله وما بدأ من أنواره قبل وجوده الصوري وخلق طينته قبل طينة آدم وحديث صور الأنبياء وذكر دلائل نبوته وعلامات رسالته من إشارات الكتب القديمة والعلماء المتقدمين وأخبار الجن والكهنة (الطليعة الثانية) في ذكر خلق السماء والأرض ومدة خلقهما وخلق الملائكة والجان وذكر مدة الدنيا وذكر مدة هذه الأمة وابتداء خلق آدم وحواء وذكر الروح وذكر عيسى ومريم ويحيى وأخذ الميثاق وكيفية انتقاله من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة وبالعكس وبيان نسبه من الطرفين وذكر مولد إبراهيم وذكر إلقائه في النار وذكر الشام والأرض المقدسة وذكر أولية الكعبة وعدد بانيها ومن تولى بناءها وفيها ذكر ذي القرنين ويأجوج ومأجوج والدجال والخضر ودابة الأرض وبدء ظهور زمزم في زمن إسماعيل واندماسها بعده وبقائها مطمسة إلى زمن عبد المطلب وفيها ذكر يعقوب ويوسف وذكر قتل شعياء وتخريب بخت نصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا ويحيى وذكر ظهور زمزم في زمن عبد المطلب ثانيا (الطليعة الثالثة) في ولادة عبد الله ونذر عبد المطلب ذبحه وعرض عبد الله عليه وتزوجه آمنة وقصة الخثعمية ووقائع مدة الحمل من وفاة عبد الله وقصة أصحاب الفيل (وأما الأركان الثلاثة فالركن الأول) في الحوادث من عام ولادته إلى زمان نبوته وفيه ثلاثة أبواب (الباب الأول) في الوقائع من عام ولادته إلى السنة الحادية عشر من تاريخ ولادته وما وقع حين الولادة وذكر الختان وذكر أسمائه وألقابه وكناه وشمائله وصفاته وخصائصه ومعجزاته وإرضاع الأظآر وعددها وما وقع عند حليمة من شق الصدر وغيره وولادة أبي بكر الصديق وفقد حليمة النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق حين ردته إلى أمه ووفاة أمه وولادة عثمان بن عفان وكفالة عبد المطلب ورمده واستسقاء عبد المطلب وحديث سيف بن ذي يزن وذكر سليمان وبلقيس ووفاة عبد المطلب وكفالة أبي طالب وموت حاتم الطائي وموت كسرى أنوشروان وولاية ابنه هرمز

السلطنة وخروج أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام وحرب الفجار الاول وفي الصدر
على قول (الباب الثاني) في الحوادث من السنة التاسعة عشرة من مولده الى السنة الرابعة والعشرين
من ارتحاله مع أبي طالب مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام وذكر رعيه الغنم و ولد عمر بن الخطاب
والفجار الثاني وعزم الزبير بن عبد المطلب او العباس لسفر اليمن وخلع هرمز عن السلطنة وقتله
وتولي كسرى پرويز السلطنة وحرب الفجار الثاني عند البعض وتجارة الشام مع ابي بكر وحلف
الفضول وشكايته الى عمه من آب يا سمه مدلا ال وهدم الكعبة وبنائها في قول بعض العلماء
(الباب الثالث) في الحوادث من السنة الخامسة والعشرين الى السنة الاربعين من مولده صلى الله
عليه وسلم من خروجه الى الشام مع ميسرة عبد خديجة وقصة نسطور الراهب وتزوج خديجة
ووليمته وذكر سائر ازواجه اجمالا وذكر سراريه واولاده وتزويج بناته وأختانه وولادة علي بن
ابي طالب وهدم الكعبة وبنائها وولادة فاطمة وموت زيد بن عمرو بن نفيل ورؤيته الضوء والنور
وقتل كسرى پرويز النعمان بن المنذر (الركن الثاني) في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته
من مبدء نزول الوحي ورمي الشياطين بالشهب وانفصام طاق كسرى واول من اسلم واخفاء الدعوة
ووفاة ورقة بن نوفل واظهار الدعوة وولادة عائشة وهجرة الحبشة وابتداء المشركين ووفاة سمية بنت
خياط واسلام حمزة وعمر بن الخطاب ووقعة بعاث وتقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني المطلب
ونزول سورة الروم وانشقاق القمر ووفاة ابي طالب وخديجة وذكر نصيب ووفود الجن وتزوج سودة
وعائشة وبدء اسلام الانصار وذكر المعراج وفرض الصلوات الخمس وبيعة العقبة الاولى وبيعة
العقبة الثانية وهجرة ابي بكر الى الحبشة وبدء هجرة الاصحاب الى المدينة ومشاورة قريش في حبسه
اوقتله أو اخراجه واخبار جبريل اياه بذلك واذنه له بالهجرة (الركن الثالث) في الحوادث من ابتداء
نبوته الى زمان هجرته ووفاته وفيه احد عشر موطنا (الموطن الاول) في وقائع السنة الاولى من الهجرة
وفيه فصلان (الفصل الاول) في خروجه مع ابي بكر من مكة الى الغار ولبثهما فيه ثلاثة أيام وخروجهما
من الغار وتوجههما الى المدينة وما وقع لهما في الطريق من ادراك سراقة ومرورهما بخيمتي ام
معبد ولقيهما بريدة بن الحصيب ولقيهما طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام في الطريق وموت البراء
بن معرور واستقبال أهل المدينة ونزولهما بها ولبثهما في بني عمرو بن عوف وتأسيسه مسجد قبا
(الفصل الثاني) في انتقاله من قبا الى باطن المدينة وأول جمعة صليت في الاسلام قبل قدومه باطن
المدينة ونزوله على أبي ايوب وشكاية جاره وبناء المسجد وموت كلثوم بن الهدم واسلام عبد الله بن
سلام وموت اسعد بن زرارة وابتداء خدمة انس والزيادة في صلاة الحضر ووعك ابي بكر والصحابة
واسلام سلمان والمواخاة بين المهاجرين والانصار وموادعة اليهود وموت العاص بن وائل من مشركي
مكة وبعث زيد بن حارثة الى مكة للاتيان بعياله وولادة النعمان بن بشير وولادة عبد الله بن الزبير
وذكر فاطمة بنت النعمان وتكلم الذئب وابتداء الغزوات وبعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر
وسرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ وسابه بعاثيه وبعث سعد بن أبي وقاص الى الخرار وابتداء
الاذان (الموطن الثاني) في حوادث السنة الثانية من الهجرة من صوم عاشوراء وتزوج علي بفاطمة
وغزوة الابواء وودان وغزوة بواط وغزوة العشيرة وتكنيته علي بابي تراب وغزوة بدر الاولى وسرية
عبد الله بن جحش وتحويل القبلة وتحديد مسجد قبا ونزول فرض رمضان وغزوة بدر الكبرى
وغلبة الروم على فارس ووفاة رقية وقتل عمير بن عدي العصماء وصلاة الفطر وزكاته وفرض زكاة
الاموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان

ابن مظعون وصلاة العيد والتضحية وبناء علي بفاطمة وموت أمية بن أبي الصلت (الموطن الثالث) في وقائع السنة الثالثة من الهجرة من سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف وتزوج عثمان أم كلثوم وغزوة غطفان وغزوة بحران وسرية زيد بن حارثة الى قردة وتزوج حفصة وتزوج زينب بنت خزيمة وذكر ميلاد الحسن وغزوة أحد ومقتل حمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر وثابت بن دحداح وحنظلة غسيل الملائكة ومخيريق وعمرو بن زياد وغزوة حمراء الاسد وسرقة طعمة بن الابيرق وعلوق فاطمة بالحسين (الموطن الرابع) في وقائع السنة الرابعة من الهجرة من سرية أبي سلمة الى قطن ووفاته وسرية عبد الله بن أنيس الى قتل سفيان بن خالد وسرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة وسرية عاصم الى الرجيع وسرية عمرو بن أمية الضمري الى مكة لقتل أبي سفيان وغزوة بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف فيها ووفاة عبد الله بن عثمان وولادة الحسين بن علي وتعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود وغزوة بدر الصغرى الموعودة وتزوج أم سلمة ورجم اليهوديين ووفاة فاطمة بنت أسد وتحريم الخمر عند البعض (الموطن الخامس) في وقائع السنة الخامسة من الهجرة من فك سلمان من الرق وغزوة دومة الجندل ووفاة أم سعد بن عبادة وخسوف القمر وشدة قريش ووفد بلال بن الحارث المزني وقدوم ضمام بن ثعلبة وغزوة المريسيع وتسمى غزوة بني المصطلق أيضا وشارع جهجاه وقدوم مقيس بن صبابة ونزول آية التيمم وتزوج جويرية وافك عائشة وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة أولاد جابر وتزوج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب وزلزلة المدينة وسقوطه عن الفرس ومسابقة الخيل ونزول فرض الحج والنهي عن ادخار لحوم الاضاحي (الموطن السادس) في وقائع السنة السادسة من الهجرة من سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء وقصة ثمامة وكسوف الشمس وغزوة بني لحيان وبعث أبي بكر الى كراع الغميم وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه وغزوة الغابة وسرية عكاشة الى غمر وسرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة وسرية أبي عبيدة بن الجراح الى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة وسرية زيد بن حارثة الى بني سليم بالجموم وسرية زيد بن حارثة الى العيص وسرية زيد بن حارثة الى الطرف وسرية زيد بن حارثة الى حسمى وسرية كرز بن جابر الفهري الى العرنيين وسرية زيد بن حارثة الى وادي القرى وبعث عبد الرحمن بن عوف الى بني كلب وبعث علي بن أبي طالب الى بني سعد وسرية زيد بن حارثة الى أم قرفة وسرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع والاستسقاء وسرية عبد الله بن رواحة الى أسير بن رازم اليهودي بخيبر وسرية زيد بن حارثة الى مدين وغزوة الحديبية وبيعة الرضوان ونزول حكم الظهار ووفاة أم رومان وتحريم الخمر وتزوج أم حبيبة (الموطن السابع) في وقائع السنة السابعة من الهجرة من اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى ملوك الاطراف وسحره صلى الله عليه وسلم وبعث أبان بن سعيد قبل نجد واسلام أبي هريرة وغزوة خيبر وسمها واستصفاء صفية وفتح فدك وطلوع الشمس بعد غروبها وفتح وادي القرى وليلة التعريس والبناء بأم حبيبة وسرية عمر بن الخطاب الى تربة وبعث أبي بكر الى بني كلاب وبعث بشير بن سعد الى بني مرة وبعث غالب بن عبد الله الى الميفعة وبعث بشير ابن سعد الى يمن وجبار وبعث سرية قبل نجد وكتابه الى جبلة بن الايهم وقتل شيرويه أباه ووصول هدية المقوقس وعمرة القضاء وتزوج ميمونة وسرية ابن أبي العوجاء الى بني سليم (الموطن الثامن) في وقائع السنة الثامنة من الهجرة من اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة وتزوج فاطمة بنت الضحاك وسرية غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوح وسرية غالب بن عبد الله الى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك واتخاذ المنبر والقصاص وسرية شجاع بن وهب الى بني عامر

بالشي وسريه كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح وسريه عمرو بن العاص الى ذات السلاسل وسريه ابى عبيدة بن الجراح الى سيف البحر وسريه ابى قتادة الى خضرة وسريه ابى قتادة الى بطن اضم وسريه عبد الله بن ابى حدرد الى الغابة وغزوة فتح مكة واسلام ابى سفيان بن حرب واسلام ابى قحافة واسلام حكيم بن حزام واسلام عكرمة بن ابى جهل وسريه خالد بن الوليد بعد فتح مكة الى العزى بنخلة وسريه عمرو بن العاص الى سواع صنم هذيل وسريه سعد بن زيد الاشهلي الى مناة صنم الاوس وسريه خالد بن الوليد الى بنى جذيمة وغزوة حنين وسريه ابى عامر الى أوطاس وسريه الطفيل ابن عمرو الدوسي الى ذى الكفين وغزوة الطائف واسلام صفوان بن امية واسلام مالك بن عوف النصري وبعث عمرو بن العاص الى عمان وبعث العلاء الحضرمي الى البحرين واسلام عروة بن مسعود الثقفي وبعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن وزوج مليكة الكندية وطلاق سودة وولادة ابراهيم وابتداء الوفود ووفاة زينب (الموطن التاسع) فى وقائع السنة التاسعة من الهجرة من بعث عيينة بن حصن الفزاري الى بنى تميم وبعث الوليد بن عقبة بن ابى معيط الى بنى المصطلق وسريه قطبة بن عامر الى خثعم وبعث الضحاك الى بنى كلاب وسريه علقمة الى الحبشة وبعث على بن ابى طالب الى الفلس صنم طى وسريه عكاشة الى الجناب واسلام كعب بن زهير وسائر الوفود وقصة الايلاء وغزوة تبوك وسريه خالد بن الوليد الى اكيدر وكتابه الى هرقل و وفاة عبد الله ذى البجادين وهدم مسجد الضرار وقصة كعب بن مالك وصاحبيه وارجاء أمرهم و قصة اللعان واسلام ثقيف ومجى كتاب ملوك حمير ورجم العامدية ووفاة النجاشي ووفاة أم كلثوم وموت عبد الله بن ابى بن سلول وحج ابى بكر وقتل فارس ملكهم شهربراز بن شيرويه وتمليكهم بوران بنت كسرى (الموطن العاشر) فى وقائع السنة العاشرة من الهجرة من قدوم عدى بن حاتم وبعث ابى موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث خالد بن الوليد الى بنى الحارث بنجران وبعث على بن ابى طالب الى اليمن وبعث جرير بن عبد الله البجلي الى هدم ذى الخلصة وبعث جرير الى ذى الكلاع وبعث أبى عبيدة بن الجراح الى نجران وقصة تميم الدارى ووفاة ابراهيم وانكساف الشمس يوم مات ابراهيم وظهور جبريل فى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم وقدوم فروة الدئلى واسلام فروة بن عمرو الجذامى وحجة الوداع ومجى على فى حجة الوداع و وفاة باذان ونزول آية الاستئذان و وفاة ابى عامر الراهب (الموطن الحادى عشر) فى وقائع السنة الحادية عشر من الهجرة من قدوم وفد النخع والاستغفار لاهل البقيع وسريه اسامة بن زيد الى بنى ود كر الاسود العنسي ود كر مسيلمة الكذاب و سجاح وطليحة ود كر ما وقع قبل مرضه وما وقع فى مرضه ومدة مرضه ود كر سنه ووقت موته ود كر بيعة ابى بكر ود كر غسله وتكفينه والصلاة عليه وقبر ودفنه والدفن عليه وميراثه وبركته وحكمة فيها ورؤيته فى المنام ود كر زيارته صلى الله عليه وسلم وسائر المزارات بالمدينة (واما الخاتمة) ففيها فصلان (الفصل الاول) فى المعرفات من اقربائه وحرسه وخدمه ومن كان يضرب الاعناق بين يديه ود كر واليه وامرائه ورسله وكتابه ومؤذنيه وخطبائه وشعرائه وحداته ود كر خيله ولقاحه ودوابه وآلات حروبه ولباسه ود كر من وفد عليه (الفصل الثانى) فى د كر الخلفاء الراشدين ود كر خلفاء بنى أمية والعباسيين

(المطلع الاول من المقدمة فى تعريف النبى والرسول واولى العزم والخاتم والفرق بينهم وبين البشر والملك وبين النبى والولى والساحر وفى أول ما خلق الله ومبدأ من انوار قبل وجود الصورى وخلق طينته قبل طينة آدم وحدوث صور الانبياء ود كر دلائل نبوته وعلامات رسالته من سائر الكتب القديمة والعلماء المتقدمين واخبار الجن والكهنة)

قال فى شواهد النبوة اعلم أن النبى عبارة عن انسان أنزل عليه شريعة من عند الله بطريق الوحى تتضمن تلك الشريعة بيان كيفية تعبده لله تعالى فاذا أمر بتبليغها الى الغير يسمى رسولا * وفى الفتوحات المكية النبى هو الذى يأتيه الملك بالوحى من عند الله يتضمن ذلك الوحى شريعة يتعبد بها فى نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا * وفى شرح العقائد العضدية للشيخ جلال الدين الدوانى النبى انسان بعثه الله الى الخلق لتبليغ ما أوحاه الله اليه والرسول قد يستعمل مرادفاله وقد يختص بمن هو صاحب كتاب فيكون أخص من النبى * وفى أنوار التنزيل الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبى يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كأنبياء بنى اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ولذلك شبه النبى صلى الله عليه وسلم علماء أمته بهم حيث قال علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل فالنبى أعم من الرسول ويدل عليه أنه سئل صلى الله عليه وسلم عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا * وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبى غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحى والنبى يقال له ولمن يوحى اليه فى المنام * وفى العروة الوثقى كل من كان تصرفه فى ظواهر الخلق فهو سلطان وكل من كان تصرفه فى ظواهر الخلق وبواطن المؤمنين به مؤيدا من عند الله مستغنيا بنفسه فى التلقى من ربه عن بشر مثله فهو نبى فالنبى سلطان فى الظاهر ولى فى الباطن مستغن فى ارشاد الخلق عن بشر مثله فاذا اجتمعت السلطنة والولاية فى شخص واحد انتشر العدل فى الظاهر والباطن ويتم أمر معاش الناس ومعادهم على نحو أكمل وأفضل والرسول عام يطلق على الملك والبشر والنبى خاص لا يطلق الا على البشر * وفى معالم التنزيل وجملتهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر كامر والمذكور فى القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا * وفى الينابيع روى الكلبى عن كعب الاحبار أن عدد الانبياء ألف ألف ومائتا ألف وخمسة وعشرون ألفا والرسل ثلثمائة وثلاثة عشر * وفى العمدة لم يبعث الله نبيا من أهل البادية قط ولا من النساء ولا من الجن ويؤيده قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى وسيجىء الخلاف فى نبوة النساء فى الباب السابع فى حوادث السنة الخامسة والعشرين من النبوة * وفى ربيع الابرار للزمخشرى عن فرقد السبخى لم يبعث نبى قط من مصر من الامصار وانما بعثوا من القرى لان أهل الامصار أهل السواد والريف وأهل القرى أرق وعن أبى ذر الغفارى قال قلت يا رسول الله من أول الانبياء قال آدم فقلت أنبى مرسل قال نعم ثم قال يا أباذر أربعة سريانيون آدم وشيث وأخنوخ وهو ادريس وهو أول من خط وخاط ونوح وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أباذر وأول أنبياء بنى اسرائيل موسى وآخرهم عيسى قلت كم أنزل الله من كتاب قال مائة صحيفة وأربعة كتب على شيث خمسين صحيفة وعلى أخنوخ ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان ولم يذكر آدم فى هذه الرواية * وفى الينابيع وعلى آدم عشر صحائف ولم يذكر صحف موسى وقال وأنزل التوراة على موسى والزبور على داود والانجيل على عيسى والفرقان على نبيكم * وفى المدارك أنزل التوراة وهى سبعون وقر بعير لم يقرأها كلها الا أربعة موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام * وفى بحر العلوم وعشرين صحيفة على ابراهيم والتوراة على موسى ألف سورة كل سورة ألف آية والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم * وفى الانسان الكامل الزبور لفظة سريانية وهى بمعنى الكتاب فاستعملها العرب حتى أنزل الله تعالى وكل شئ فعلوه فى الزبر أى فى الكتب وأنزل الزبور على داود آيات مفصلات ولكنه لم يخرجه الى قومه

الا جملة واحدة بعد ان كمل الله نزوله عليه وكان داود ألطف الناس محاورة واحسنهم شمائل وكان
نحيف البدن قصير القامة ذا نور شديد كثير الاطلاع على العلوم المجملة في زمانه * وفي العرائس
قال وهب وكذلك كان داود عليه السلام احمر الوجه دقيق الساقين سبط الرأس قليل الشعر
أبيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت وكان اذا قرأ الزبور وقفت الحيوانات حوله
من الوحوش والطيور وكان يهلك الناس في مجلسه من صوته الحسن ونغمته اللذيذة والترجيع والالحان
ولم يعط أحد مثل ما أعطي داود من حسن صوته وكان يقرأ الزبور بسبعين لحنا لحمهما يسعى المحزون والمغمى عليه
وما صنعت المزامير والعيدان والبرابط وسائر انواع الاوتار والملاهي الا على نغماته واجناس صوته
بتعليم ابليس وعبارته انتهى كلام العرائس * وفي كتاب ظهار القلوب للشيخ العارف عبد العزيز
الديريني يروى ان داود عليه السلام كان اذا اراد ان ينوح على نفسه مكث سبعة ايام بلياليها لا يأكل
ولا يشرب ولا يقرب النساء ثم يخرج له منبر الى البرية ثم أمر سليمان عليه السلام ان ينادي بصوت
عال من اراد ان يسمع نوح داود فليأت فتأتي الوحوش من البراري والآكام وتأتي الهوام من الجبال
والطير من الاوكار وتخرج العذارى من خدورهن وتجتمع الخلائق لذلك اليوم فيأتي داود ويرقى
على المنبر ويحيط به بنو اسرائيل على طبقاتهم وكل صنف من الخلق على حدته وسليمان عليه السلام
واقف على رأسه فيأخذ داود في الثناء على الله تعالى فيضجون بالبكاء والصراخ ثم يأخذ في ذكر الجنة
والنار فيموت خلق كثير من الناس والوحوش والطيور والهوام ثم يأخذ في أهوال القيامة وينوح
على نفسه فيموت من كل صنف طائفة عظيمة فاذا رأى سليمان كثرة الموتى قال يا أبتاه مزقت المستمعين
كل ممزق وماتت طائفة من بني اسرائيل ومن الوحوش والطير والهوام ثم يأخذ في الدعاء حتى ع
عماعا فيحمل الى منزله وينادي المنادي في الناس فيقال هذا قتيل ذكر الله تعالى وهذا قتيل خوف
الله وهذا قتيل ذكر الجنة وهذا قتيل ذكر النار ثم يدخل داود بيت عبادته ويغلق بابه ويقول يا اله داود
أغضبان انت على داود ولا يزال يناجي ربه حتى يأتي سليمان فيستأذن ويدخل ويقدم اليه قرصا من
شعير ويقول يا ابت تقو بهذا على ما تريد فيأكل منه ما شاء الله تعالى ثم يخرج الى بني اسرائيل وقال يزيد
الرقاشي خرج داود يوما وخرج على نفسه ومعه اربعون الفا منهم يلبسون الماعمار فرجع بهم الا
عشر آلاف وكان اذا اخذه الخوف سقط واضطرب حتى يقعد انسان على رجليه وآخر على صدره لئلا
تتفرق اعضاؤه ومفاصله * وفي الانسان الكامل انزل الله الانجيل على عيسى باللغة السريانية وقرئ
على سبعة عشر لغة واول الانجيل * باسم الاب والام والابن * كما ان اول القرآن * بسم الله
الرحمن الرحيم * فاخذ هذا الكلام قومه على ظاهره فظنوا ان الاب والام والابن عبارة عن الروح
ومريم وعيسى فحينئذ قالوا ثالث ثلاثة ولم يعلموا ان المراد بالاب هو اسم الله وبالام كنه الذات المعبر
عنها بماهية الحقائق وبالابن الكتاب وهو الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه واليه
اشار في قوله تعالى وعنده ام الكتاب * وفي انوار التنزيل ان السبب في وقوع النصارى في هذه الضلالة
ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو
الرب الاصغر والله سبحانه هو الرب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا
ولذلك كفر قائله ومنع مطلقا حسما لمادة الفساد * وعن وهب بن منبه قال ان صحف ابراهيم عليه السلام
انزلت في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التوراة على موسى عليه الصلاة والسلام لست ليال خلون
من شهر رمضان بعد صحف ابراهيم بسبعمائة عام وانزل الزبور على داود عليه الصلاة والسلام لاثنتي
عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بخمسمائة عام وانزل الانجيل على عيسى عليه الصلاة

والسلام

والسلام لثلاث عشر على ما في الكشاف وقيل لثمان عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بألف عام ومائتي عام وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين أو سبع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان بعد الانجيل بستمائة عام وعشرين عاما واختلف في كيفية انزاله على ثلاثة أقوال أحدها أنه نزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزل بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة أو في ثلاث وعشرين سنة أو خمس وعشرين سنة على حسب الاختلاف في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة فقيل عشر وقيل ثلاثة عشر وقيل خمسة عشر ولم يختلف في مدة اقامته بالمدينة انها عشر واختلفوا في وقت ليلة القدر فأكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في أوتارها وأكثر الاقوال انها السابعة منها كذا في الكشاف وهذا أي القول الاول أشهر وأصح واليه ذهب الاكثرون ويؤيده ما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة قال الحاكم صح على شرط الشيخين * وأخرج النسائي في تفسيره من جهة حسان بن أبي الاشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فصل القرآن من الذكر أي أم الكتاب وهو اللوح الى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة واسناده صحيح وحسان بن أبي الاشرس وثقه النسائي وغيره * والقول الثاني انه نزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر من عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين ليلة قدر من ثلاث وعشرين سنة وقيل في خمس وعشرين ليلة قدر من خمس وعشرين سنة نزل في كل ليلة قدر انزاله في كل سنة ثم ينزل بعد ذلك منجما في جميع السنة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قول بعض العلماء كان ينزل من القرآن في كل ليلة قدر من السنة الى السنة ما يكفيه الى مثلها من القابل وكان جبريل ينزل في ليلة القدر من السماء السابعة الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم ينزل عليه من السماء الدنيا بحسب المصالح والوقائع الى ليلة القدر من قابل واذا كان ليلة القدر من قابل أنزل عليه مثل ما أنزل في ليلة القدر التي قبلها وبهذا أي بالقول الثاني قال مقاتل والامام أبو عبد الله الحليمي في المنهاج والماوردي في تفسيره * والقول الثالث أنه ابتدئ انزاله في ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما في أوقات مختلفة من سائر الاوقات وبهذا أي بالقول الثالث قال الشعبي وغيره * واعلم أنه اتفق أهل السنة على أن كلام الله منزل واختلفوا في معنى الانزال فقيل معناه اظهار القرآن وقيل ان الله أفهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أداه في الارض وهو يهبط في المكان وذكر النيسابوري في تفسيره كلم الله جبريل بالقرآن في ليلة واحدة وهي ليلة القدر فسمعه جبريل وحفظه بنقله وجاء به الى السماء الدنيا الى الكتبة فكتبوه ثم نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بالنجوم أي الاوقات قال الزركشي في البرهان في التنزيل طريقان أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية وأخذه من جبريل والثاني أن الملك انخلع الى البشرية حتى يأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه والاول أصعب الحالين ونقل بعضهم عن السمرقندي حكاية ثلاثة أقوال في أن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ما هو أحدها أنه اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به وذكر بعضهم أن احرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف معان لا يحيط بها الا الله وهذا معنى قول الغزالي ان هذه الاحرف سترة لمعانيه والثاني أنه انما نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالمعاني خاصة وأنه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وانما تمسكوا بقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والقول الثالث أن جبريل عليه السلام انما ألقى عليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ

بلغة العرب وان اهل السماء يعرفونه بالعربية ثم انه نزل به كذلك فقيل السر في انزاله جملة الى السماء
الدنيا التفخيم لامره وامر من نزل عليه وذلك باعلام سكان السموات السبع ان هذا آخر الكتب
المنزلة المنزل على خاتم الرسل لاشرف الامم ولقد قربناه اليهم لننزله عليهم ولولا الحكمة الالهية
اقتضت نزوله منجما بحسب الوقائع لاهبط الى الارض جملة فان قيل في اي زمان نزل جملة الى السماء الدنيا
بعد ظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ام قبلها قلت قال الشيخ ابو شامة الظاهر انه قبلها وكلاهما
محتمل فان كان لليلة القدر بما سبق الله محمدا صلى الله عليه وسلم واختص به بعد ظهور نبوته فكيف عكس
نزوله قبل ذلك * وفي بحر العلوم للشيخ نجم الدين عمر النسفي وكتاب البرهان لابي عبد الله محمد بن
عبد الله الزركشي قال الامام ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب من اشرف علوم القرآن علم نزوله
وجهاته وترتيب ما نزل بمكة ابتداء ووسطا وانتهاء وترتيب ما نزل بالمدينة كذلك وما اختلفوا فيه فقال
بعضهم هو مكي وقال بعضهم هو مدني وما نزل مرتين وما نزل بمكة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة وحكمه
مكي وما نزل بمكة في اهل المدينة وما نزل بالمدينة في اهل مكة وما يشبه نزول المكي في المدينة وما يشبه نزول
المدني في المكية وما نزل بالجحفة وما نزل ببيت المقدس وما نزل بالطائف وما نزل بالحديبية وما نزل ليلا
وما نزل نهارا وما نزل مشيعا وما نزل مفردا وما نزل مشيعا وما نزل مفردا والآيات المدنيات في السور المكية
والآيات المكيات في السور المدنيات وما حمل من مكة الى المدينة وما حمل من المدينة الى مكة وما حمل
من المدينة الى ارض الحبشة وما نزل مجملا وما نزل مفسرا وما نزل مرموزا وما هو ناسخ وما هو منسوخ
فهذه ثلاثون وجها من لم يعرفها ولم يميز بينها لم يحل له ان يتكلم في كتاب الله *(ذكر ترتيب ما نزل
بمكة)* روي عن الحسين بن واقد انه قال اول ما نزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك وقيل أول ما نزل
سورة الفاتحة كذا في البرهان وهو ضعيف وفي رواية اورد نزول الفاتحة بعد يا ايها المدثر ثم ن
والقلم ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر ثم تبت يدا ابي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى
ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك الكوثر
ثم الهاكم التكاثر ثم ارأيت الذي يكذب بالدين ثم قل يا ايها الكافرون ثم سورة الفيل ثم الفلق ثم
قل اعوذ برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم اذا هوى ثم عبس وتولى ثم انا انزلناه ثم والشمس
وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم والتين والزيتون ثم لايلاف قريش ثم القارعة ثم لا اقسم
بيوم القيامة ثم الهمزة ثم والمرسلات ثم ق والقرآن المجيد ثم لا اقسم بهذا البلد ثم الطارق
ثم اقتربت الساعة ثم ص والقرآن ثم الاعراف ثم الجن ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم مريم ثم طه
ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام
ثم والصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف ثم حم
الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الاحقاف ثم والذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم
ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون
ثم والنازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم * واختلفوا في آخر ما نزل بمكة
قال ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطاء المؤمنون وقال مجاهد ويل للمطففين فهذا ترتيب
ما نزل من القرآن بمكة وعليه استقرت الرواية من الثقات وهي خمس وثمانون سورة كذا في بحر العلوم
للنسفي والبرهان للزركشي *(ذكر ترتيب ما نزل بالمدينة)* واول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال
ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم الرعد ثم الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج

ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة ومنهم من يقدم المائدة على التوبة وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة المائدة في خطبته يوم حجة الوداع فقال أيها الناس ان آخر القرآن نزولا سورة المائدة فأحلوا حلالها وحرموا حرامها *(ذكر ما اختلفوا فيه)* اختلفوا في ويل للمطففين قال ابن عباس هي مدنية وقال عطاء هي آخر ما نزل بمكة كما مر وقال قتادة سورة المزمل مدنية وقال الباقون هي مكية واختلفوا في الفاتحة وسيجيء بيانه فهذا ترتيب ما نزل بالمدينة وهي تسع وعشرون سورة فجميع ما نزل بمكة خمس وثمانون سورة كما مر وجميع ما نزل بالمدينة تسع وعشرون سورة على اختلاف الروايات وقال علقمة والحسن ما في القرآن يأيها الناس فهو مكي وما فيه يأيها الذين آمنوا فهو مدني وقال نجم الدين عمر النسفي في بحر العلوم اختلفوا في فاتحة الكتاب انها مكية أو مدنية أو مكية ومدنية معا على ثلاثة أقوال قال علي وابن عباس وأبي بن كعب ومقاتل وقتادة في جماعة آخرين انها مكية وقال مجاهد انها مدنية وذكر الحسين بن الفضل البجلي والثعالبي ان مجاهدا انفرد بالقول انها مدنية *(ذكر ما نزل مرتين)* قال بعضهم ان الفاتحة نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة وقد صح أنها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وهو مكي كذا في أنوار التنزيل ولتسمية رواها سميت مثاني وهو نظير قوله تعالى أليس الله بكاف عبده وهو النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الكفاية في حقه انه دفع عنه مكر الكفار كما قال واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية ونزلت هذه الآية مرة أخرى في شأن خالد بن الوليد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحريق الشجرة التي كانت العرب يزعمون أن فيها عزى تخوفه الكفار منها وكانوا يقولون يا عزى خبليه وجننيه فجاء وقلعها وحرقها وخرجت عزى فقتلها وقال عليه السلام تلك العزى ولن تعبد أبدا * وأما ما نزل بمكة وحكمه مدني فمنها قوله في الحجرات يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية نزلت بمكة يوم فتحها وهي مدنية لانها نزلت بعد الهجرة ومنها قوله في المائدة اليوم أكملت لكم دينكم الى قوله الخاسرين نزلت يوم الجمعة والناس وقوف بعرفات فبركت ناقته من هيبة القرآن وسورة المائدة مدنية لنزولها بعد الهجرة وهي عدة آيات * وأما ما نزل بالمدينة وحكمه مكي فمنها قوله تعالى في الممتحنة يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء وهي قصة حاطب بن أبي بلتعة وسارة والكتاب الذي دفعه الى سارة يخاطب أهل مكة ومنها قوله تعالى في سورة النحل والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا الى قوله ويفعلون ما يؤمرون * وفي البرهان الى آخر السورة مدنيات يخاطب بها أهل مكة ومنها سورة الرعد يخاطب بها أهل مكة وهي مدنية ومن أول براءة الى قوله انما المشركون نجس خطاب لمشركي مكة وهي مدنية فهذا الذي ذكرناه من كلا القسمين من جملة ما نزل بمكة في أهل المدينة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة في أهل مكة وحكمه مكي * وأما ما يشبه تنزيل المدينة في السور المكية فمن ذلك قوله تعالى في سورة النجم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم كبائر الاثم يعني كل ذنب عاقبته النار والفواحش يعني كل ذنب فيه الحد الا اللمم وهو ما بين الحدين من الذنوب نزلت في نبهان والمرأة التي راودها عن نفسها فأبت واستقرت الرواية بما قلنا والدليل على صحته أنه لم يكن بمكة حد ولا زجر ومنها قوله تعالى في هود وأقم الصلاة طرفي النهار الآية نزلت في أبي مقبل الحسين بن عمير بن قيس والمرأة التي اشترت تمرا فراودها * وأما ما يشبه تنزيل مكة في السور المدنية فمن ذلك قوله تعالى في الانبياء لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا نزلت في نصارى نجران السيد والعاقب ومنها سورة والعاديات ضبحا في رواية الحسين بن واقد ومنها قوله تعالى في سورة الانفال واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية * وأما ما نزل بالجحفة فقوله تعالى في سورة

القصص إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد نزلت بالجحفة في طريق المدينة والنبي صلى الله
عليه وسلم مهاجر * وأما ما نزل ببيت المقدس فقوله تعالى في سورة الزخرف واسأل من أرسلنا من قبلك
من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون نزلت ببيت المقدس في ليلة أسري به * وفي الكشاف
قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الأنبيا ليلة الإسرا في بيت المقدس وأمهم وقيل له سلهم فلم
يشك ولم يسأل * وفي الناسخ سمع النبي صلى الله عليه وسلم آمن الرسول مع الآية التي بعدها ليلة
المعراج من الحق تعالى بلا واسطة * وأما ما نزل بالطائف فقوله عز وجل في الفرقان ألم تر إلى ربك كيف
مد الظل الآية وفي إذا السما انشقت بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب
أليم يعني كفار مكة * وأما ما نزل بالحديبية حين صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو وما نعرف الرحمن ولو علمنا أنك
رسول الله لتابعناك فأنزل الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن إلى قوله متاب * وفي الناسخ وقوله بل الذين
كفروا يكذبون الآية وقوله وهم يكفرون بالرحمن في سورة الرعد نزلتا بالحديبية في حين الصلح * وأما
ما نزل ليلا فقوله في أول سورة الحج يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم نزلت ليلا في غزوة
بني المصطلق وهم حي من خزاعة والناس يسيرون فلم ير أكثر باكيا من تلك الليلة ومنها قوله تعالى
في المائدة والله يعصمك من الناس وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرسه أصحابه كل ليلة
في غزو والنبي صلى الله عليه وسلم في خيمة من أدم فبات على باب الخيمة حذيفة وسعد في آخرين فلما أن
كان بعد هزيع من الليل أنزل الله عليه الآية خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيمة * وفي
البرهان أخرج رأسه من الخيمة وقال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله تعالى * ومنها قوله
تعالى إنك لا تهدي من أحببت قالت عائشة رضي الله عنها نزلت هذه الآية وأنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم في اللحاف ومنها ما نزل ليلة المعراج وهو قوله تعالى آمن الرسول مع الآية التي بعدها
سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كما مر من رواية الناسخ ونزل عليه أكثر
القرآن نهارا * وأما ما نزل في الشتا وما نزل في الصيف فقد ذكر العلما أن آية الكلالة في أوائل
سورة النساء نزلت في الشتاء وأن الآية التي في آخرها نزلت في الصيف * وأما ما نزل مشيعا فالفاتحة
نزلت ومعها ثمانون ألف ملك وفي رواية شيعها ألف ملك طبقوا ما بين السما والأرض لهم زجل
بالتسبيح فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله وخر ساجدا ومنها سورة الأنعام نزلت جملة واحدة
شيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد وكذا في الكشاف وزاد في البرهان
طبقوا ما بين السما والأرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله وخر ساجدا * وقال
الزركشي يروى خلافه فروي أنها لم تنزل جملة واحدة بل نزل منها آيات بالمدينة اختلفوا في
عددها فقيل ثلاث وهي قوله تعالى قل تعالوا إلى آخر الآيات الثلاث وقيل ست آيات وقيل غير ذلك
وسائرها نزل بمكة ونزلت آية الكرسي ومعها ثلاثون ألف ملك ونزلت سورة يس ومعها ثلاثون ألف
ملك ونزلت واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ومعها عشرون ألف ملك * وذكر الإمام أحمد
في مسنده من حديث معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القرآن وذروته
نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا ورواه الطبراني أيضا كذا في البرهان وسائر القرآن نزل به جبريل عليه
الصلاة والسلام مفردا بلا تشييع * وأما الآيات المدنيات في السور المكية فمنها سورة الأنعام وهي
كلها مكية خلا ست آيات اشتهر بذلك الروايات وما قدروا الله حق قدره الآية نزلت في مالك بن
الصيف من أحبار اليهود [illegible] والثالثة ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال

أوحي الي ولم يوح اليه شئ * في الكشاف هو مسيلمة الحنفي الكذاب أو كذاب صنعاء الاسود العنسي ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي أخو عثمان من الرضاعة وثلاث آيات من أواخرها قل تعالوا الى قوله تتقون ومنها سورة الاعراف كلها مكية خلا ثمان آيات واسألهم عن القرية الى قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم الآية ومنها سورة ابراهيم مكية غير آيتين نزلتا في قتلى بدر وهما قوله تعالى ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآيتين ومنها سورة النحل مكية الى قوله تعالى والذين هاجروا في الله والباقي مدنيات ومنها سورة بني اسرائيل مكية غير قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا اليك يعني ثقيفا وغير قوله تعالى وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق الآية ومنها سورة الكهف مكية غير قوله تعالى واصبر نفسك نزلت في سلمان الفارسي ومنها سورة القصص مكية غير آية وهي قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعني الانجيل من قبله هم به يؤمنون يعني بالفرقان نزلت في أربعين رجلا من مؤمني أهل الكتاب قدموا من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب فأسلموا ومنها سورة الزمر مكية غير قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية ومنها الحواميم كلها مكيات غير قوله تعالى في الاحقاف قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية نزلت في عبد الله ابن سلام ومنها سورة النجم مكية الا قوله تعالى أفرأيت الذي تولى الآية ومنها سورة أرأيت الذي مكية غير قوله فويل للمصلين فانها مدنية كذا قال مقاتل بن سليمان وأما الآيات المكيات في السور المدنية فمنها قوله تعالى في الانفال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يعني أهل مكة حتى تخرج من بين أظهرهم ومنها سورة التوبة مدنية غير آيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة ومنها سورة الرعد مدنية غير قوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الى جميعا ومنها سورة الحج مدنية غير أربع آيات مكيات وما أرسلنا من قبلك من رسول الى قوله عذاب يوم عقيم * وأما ما حمل من مكة الى المدينة فأول سورة حملت من مكة الى المدينة سورة يوسف انطلق بها عوف بن عفراء في الثمانية الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فأسلموا وهو أول من أسلم من الانصار ثم حمل بعدها قل هو الله أحد الى آخرها ثم حمل بعدها الآية التي في الاعراف قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله يهتدون فأسلم عليها طوائف من أهل المدينة * وأما ما حمل من المدينة الى مكة فمن ذلك قوله في البقرة يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه نزلت في سرية عبد الله بن جحش وقتل ابن الحضرمي ثم حملت آية الربا من المدينة الى مكة في حضور ثقيف وبني المغيرة الى عتاب بن أسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فقرأها عتاب عليهم وهي يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا فأقروا بتحريمه وتابوا وأخذوا رأس المال ثم حملت تسع آيات من سورة براءة من أولها قرأها علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم النحر على الناس ثم حملت من المدينة الى مكة الآية التي في النساء وهي قوله الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الى قوله عفوا غفورا * وأما ما حمل من المدينة الى أرض الحبشة فهي ست آيات بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جعفر بن أبي طالب في خصومة الرهبان والقسيسين يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم فأسلم النجاشي وأسلموا * وأما المجمل فكقوله أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وافعلوا الخير وتوبوا الى الله جميعا * وأما المفسر فكقوله واضرب لهم مثلا أصحاب القرية انطاكية اذ جاءها المرسلون أصحاب عيسى اذ أرسلنا اليهم اثنين ياروص وماروص فكذبوهما فعززنا بثالث شمعون الصفا قصة أصحاب القرية ومثلهم مشتملة على المثلين المثل الثاني وهو قوله اذ أرسلنا اليهم اثنين الى آخره بيان وتفسير للاول وهو قوله اذ جاءها المرسلون الى آخرها كذا في الكشاف وقوله التائبون العابدون الآية وقد أفلح المؤمنون الآيات وقوله الله الصمد وفسره بما بعده وقوله خلق هلوعا

وبشر عباده * وأما المرموز فكقوله طه يس وقالوا في طه بأقاويل قيل خاطب به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا طه وقيل معناه يا رجل وقيل يا بدر وقيل يا طاهرا للأسرار يا هاديا
بالأخبار ويس يا سيد المرسلين وقيل أي بشر بالله ولا تملك الكتاب المبين واستبشر بالملك بالشهاد
والمعنى فكفى بالله شهيدا أنك سيد المرسلين فكن من الشاكرين وقل الحمد لله رب العالمين * وأما الناسخ
والمنسوخ فهي أنواع الأمر لنسخ الآية إما أنها التعبد بقراءتها أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعا
فما نسخت تلاوته ما قال أنس أنزل الله في الذين قتلوا ببئر معونة قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد وهو بلغوا عنا
قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه وفي رواية عنه وأرضانا وما نسخت تلاوته وبقي حكمه فقيل
بها دلت الأمة بالقبول ما روي أنه كان في سورة النور الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من
الله والله عليم حكيم ولهذا قال عمر لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي رواه البيهقي
وأصله في الصحيحين ومنه قراءة ابن مسعود في كفارة اليمين فصيام ثلاثة أيام متتابعات بزيادة متتابعات
وقراءة ابن عباس في السرقة فاقطعوا أيمانهما فكان أحدهما نسخت تلاوتهما في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم بصرف القلوب عن حفظهما إلا قلوب ذينك الراويين أو بالإنساء كذا قاله فخر الإسلام * ومما
نسخ حكمه وبقيت تلاوته قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية نسخ حكمه وهو جواز الفطر وإعطاء
الفدية ومنه قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ومنه قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد فإنه منسوخ
بما روت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرها بأن الله تعالى أباح له من النساء
ما شاء * وفي الكشاف عن عائشة رضي الله عنها ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء
يعني أن الآية قد نسخت ولا يخلو نسخها إما أن يكون بالسنة وإما بقوله إنا أحللنا لك أزواجك وترتيب
النزول ليس على ترتيب المصحف وقوله تعالى اقتلوا المشركين فإنه نسخ بقوله عليه الصلاة والسلام
لا تقتلوا أهل الذمة وهذان القسمان من قبيل نسخ الكتاب بالسنة كما سيجيء ومما نسخت تلاوته
وحكمه معا ما نسخ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بالإنساء ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت
كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات يحرمن فنسخن بخمس معلومات * قال الشيخ جلال الدين الدواني
اختلف المسلمون في جواز نسخ بعض آيات القرآن بعد اتفاقهم قاطبة على أنه لا يجوز نسخ جميع القرآن
وذهب بعض الأصوليين كأبي مسلم الأصفهاني وجماعة من الصوفية إلى أنه ليس في شيء من آيات القرآن
منسوخ أصلا وذهب آخرون إلى أن النسخ واقع في بعض آيات القرآن وجعلوا المنسوخ منها ثلاثة
أقسام * الأول ما نسخ تلاوته وبقي حكمه إن كان له حكم والثاني عكسه والثالث ما نسخا جميعا كما مر
أمثلتها واعلم أن النسخ كما يكون في الكتاب يكون في السنة أيضا مثال نسخ السنة بالسنة قوله صلى الله
عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها وفي رواية فإنها تذكر الموت ومثال نسخ السنة
بالكتاب نسخ التوجه إلى بيت المقدس فإنه صلى الله عليه وسلم كان بمكة يتوجه إلى الكعبة ثم تحول
وتوجه إلى بيت المقدس بالمدينة ثم نسخ بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام ومثال نسخ
الكتاب بالسنة ما مر من رواية عائشة في إباحة ما شاء من النساء ومن النهي عن قتل أهل الذمة قال
الشيخ جلال الدين الدواني رأيت في بعض التفاسير أن قوله وامسحوا برؤسكم وأرجلكم من هذا
القبيل فإنه نسخ بالسنة المتواترة في وجوب الغسل في الرجلين * وأول من نسخ القرآن وجمعه في زمن
أبي بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت الأنصاري تتبع القرآن وجمعه من العسب والرقاع واللخاف وصدور
الرجال حتى وجد آخر التوبة لقد جاءكم مع خزيمة الأنصاري ذي الشهادتين لم يجدها مع أحد غيره
فألحقها في سورتها وكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى قبض ثم عند حفصة بنت عمر

والعسب بضم المهملتين ثم موحدة جمع عسيب وهي جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض وقيل العسب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه الخوص والذي نبت عليه الخوص السعف والرقاع جمع رقعة وقد يكون من جلد أو رق أو كاغد وفي رواية وقطع الأديم واللخاف بكسر اللام ثم خاء معجمة خفيفة وآخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون المعجمة وفي رواية واللخف بضمتين وآخره فاء قال أبو داود وهي الحجارة الرقاق قال الخطابي صفائح الحجارة الرقاق قال الأصمعي فيها عرض ورقة وفسره ابن حجر بالخزف بفتح المعجمة والزاي وهي الآنية التي تصنع من الطين المشوي وفي رواية قال زيد فقدنا آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فألحقناها في سورتها وخزيمة هو ذو الشهادتين روى البخاري في صحيحه عن أنس أن حذيفة قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح ارمينية واذربيجان مع أهل العراق وأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة وقال لعثمان أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلي الينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فأرسلت اليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان لرهط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وأرسل في كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق * واعلم أنه قد اشتهر أن عثمان أول من جمع المصاحف وليس كذلك بل أول من جمعها في مصحف واحد أبو بكر الصديق ثم أمر عثمان حين خاف الاختلاف في القراءة بتحويله منها الى المصاحف هكذا نقله البيهقي كذا في البرهان يقال اللغات التي نزل بها كلام الله العربية والعبرانية والسريانية القرآن نزل باللغة العربية والتوراة بالعبرانية والزبور والانجيل بالسريانية كذا في الانسان الكامل يعني ان الانجيل بالسريانية وفي صحيح البخاري في قصة ورقة بن نوفل أنه تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني يكتب من الانجيل بالعربية فيفهم منه أن الانجيل كان بالعبرانية وفي رواية الزبور باللغة العبرانية وهو مائة وخمسون سورة فاذا عبر عن كلام الله بالعربية يسمى قرآنا وان عبر بالعبرانية يسمى توراة واذا عبر بالسريانية يسمى زبورا وانجيلا وهذه العبارات جميعها كلام الله تعالى من غير خلاف بين العلماء لانها يفهم منها ما يفهم من كلام الله الذي هو قائم بالنفس وهو مدلول هذه العبارات فان العلماء أجمعوا على أن المحفوظ في الصدور والمقروء بالألسن والمكتوب في المصاحف يقال له كلام الله * وأما أولو العزم من الرسل فهم الذين كانوا مأمورين بقتال الكفار وجهاد الفجار بعد تبليغ الرسالة اليهم بخلاف النبوة والرسالة فان الجهاد ليس بشرط فيهما كما كان في أوائل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث كان يوحى اليه تارة ان عليك الا البلاغ ووقتا يخاطب بقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفي الأواخر صار مأمورا بالقتال والجهاد قال الله تعالى قاتلوا المشركين كافة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم * وفي الكشاف أولو العزم أولو الجد والثبات والصبر قيل هم نوح وابراهيم ويعقوب ويوسف وأيوب وموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام * وفي المدارك المراد من أولي العزم ما ذكر في الأحزاب واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم * وفي عمدة المعاني أولو العزم هم أصحاب الشرائع وقيل هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقيل ثمانية عشر نبيا ذكروا في الأنعام في ثلاث أو أربع آيات متواليات

* مط

* وأما الخاتم فهو الذي ختم به معنى النبوة والرسالة وأولو العزيمة ولا نبي بعده ولا ينسخ دينه
وشريعته بل هي مؤبدة مخلدة * وفي العروة الوثقى كل من كان من أولي العزم مرسل إليهم والخاتم الذي
هو النبي المرسل إليهم بعد أولي العزم بحيث لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعه وبهذا عيسى بعد
نزوله إمام من أمته * وأما الفرق بين البشر والملك فقد قال النسفي في عقائده رسل البشر أفضل
من رسل الملائكة ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة
واتفق العلماء على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل من جميع البشر ولا يبلغ أحد من الأولياء
والصديقين درجات الأنبياء وإن كانوا في أعالي مراتبهم قال أبو يزيد البسطامي قدس الله سره آخر
نهايات الصديقين أول أحوال الأنبياء وقال ابن عطاء الله أدنى مراتب المرسلين أعلى مراتب الأنبياء
وأدنى مراتب الأنبياء أعلى مراتب الصديقين وأدنى مراتب الصديقين أعلى مراتب الشهداء
وأدنى مراتب الشهداء أعلى مراتب الصالحين وأدنى مراتب الصالحين أعلى مراتب المؤمنين * وما نقل
عن بعض الأولياء من أن الولاية أفضل من النبوة فمبني على أن للنبي جهتين أحدهما جهة الولاية
التي هي باطن النبوة وثانيهما جهة النبوة التي هي ظاهر الولاية فالنبي بجهة الولاية يأخذ الفيض
والعلم من الله تعالى وبجهة النبوة يبلغه للخلق ولا شك في أن الوجه الذي إلى الحق أشرف وأفضل
من الوجه الذي إلى الخلق فالمراد أن جهة ولايته أفضل من جهة نبوته وهو من حيث إنه ولي أفضل
من حيث إنه نبي لا أن ولاية ولي تابع أفضل من نبوة نبي متبوع حتى يلزم أن يكون الولي أفضل من
النبي كما يتوهم القاصرون فإن مرتبة الولاية حاصلة للنبي على وجه أكمل من ولاية الولي مع أمر زائد
وهو مرتبة النبوة فكل نبي ولي من غير عكس * وما وقع في كلام محمد بن علي الحكيم الترمذي وذهب
إليه الشيخ سعد الدين الحموي أيضاً من أن نهاية الأنبياء بداية الأولياء فالمراد منه أن نهاية الأنبياء
في الشرائع بداية الأولياء فيها وإنما كانت شرائع الأنبياء تتم وتكمل في أواخر أحوالهم كما أن نبينا صلى الله
عليه وسلم في أواخر أمره نزل له اليوم أكملت لكم دينكم والولي ما لم يأخذ الشريعة بكمالها لم يكن له
الشروع في الولاية فإن ما هو للنبي في الشريعة في أواخر الأمر للولي في أوله ولو أن أحداً امتثل
جميع الأحكام النازلة بمكة ولم يلتفت إلى الأحكام النازلة بالمدينة لم ينل مرتبة الولاية بل لو أنكر
لكفر فبداية الولاية أن يتبع الشريعة التي هي نهاية أمر النبي كذا في شواهد النبوة * وفي العروة
الوثقى ولا بد في كل حين من مرشد يرشد الخلق خليفة عن النبي ولا بد للمرشد من التأييد الإلهي ليتمكن
له تسخير المسترشدين وإفادة المستفيدين وتعليم المتعلمين وهو العالم الولي الشيخ وإلى هذا السر أشار النبي
صلى الله عليه وسلم حيث قال الشيخ في قومه كالنبي في أمته والشيخ يعني أن يكون ولياً لله والولي لا بد
أن يكون عالماً لأن الله ما اتخذ ولياً جاهلاً قط * وأما الفرق بين النبي والولي والساحر فإن النبي يتحدى
الخلق بالمعجزة ويستعجزهم على الإتيان بمثلها ويخبرهم عن الله تعالى بخرق العادة له بالتصديق ولو
كان كاذباً لم تخرق العادة على يديه ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على أيدي المعارضين للأنبياء وأما
الولي والساحر فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعيا شيئاً من ذلك لم تخرق العادة لهما
وأما الفرق بين الولي والساحر فمن وجهين أحدهما وهو المشهور إجماع المسلمين على أن السحر
لا يظهر إلا على يد فاسق والكرامة لا تظهر إلا على يد ولي ولا تظهر على يد فاسق وبهذا جزم إمام
الحرمين وأبو سعيد المتولي وغيرهما والثاني أن السحر يكون بأشياء تفعل ومزج ومعاناة وعلاج
والكرامة لا تفتقر إلى ذلك وفي كثير من الأوقات يقع ذلك اتفاقاً من غير أن يستدعيه أو يشعر به والله
أعلم * وفي التفسير الكبير للإمام النحرير فخر الدين الرازي إذا ظهر فعل خارق للعادة على يد إنسان

فذلك اما أن يكون مقرونا بالدعوى أولا مع الدعوى والقسم الاول وهو أن يكون مقرونا بالدعوى فتلك الدعوى اما أن تكون دعوى الالهية أودعوى النبوة أودعوى الولاية أودعوى السحر وطاعة الشياطين فهذه أربعة أقسام (القسم الاول) وهو ادّعاء الالهية جوّز أصحابنا ظهور خوارق العادات على يده من غير معارضة كما نقل أن فرعون كان يدّعي الالهية وكانت تظهر على يده خوارق العادات وكما نقل أيضا في حق الدجال قال أصحابنا وانما جاز ذلك لان شكله وخلقته تدل على كذبه فظهور الخوارق على يده لا يفضي الى التلبيس (والقسم الثاني) وهو ادّعاء النبوة وهذا القسم يكون على قسمين لانه اما أن يكون ذلك المدّعي صادقا أوكاذبا فان كان صادقا وجب ظهور الخوارق على يده وهذا متفق عليه بين كل من أقرّ بصحة نبوة الانبياء وان كان كاذبا لم يجز ظهور الخوارق على يده وبتقدير أن تظهر وجب حصول المعارضة (وأما القسم الثالث) وهو ادّعاء الولاية والقائلون بكرامات الاولياء اختلفوا في أنه هل يجوز ادّعاء الكرامة ثم انها تحصل على وفق دعواه أم لا (والقسم الرابع) وهو ادّعاء السحر وطاعة الشيطان فعند أصحابنا يجوز ظهور خوارق العادات على يده وعند المعتزلة لا يجوز وأما القسم الثاني وهو أن تظهر خوارق العادات على يد انسان من غير شيء من الدعاوى فذلك الانسان اما أن يكون صالحا مرضيا عند الله واما أن يكون خبيثا مذنبا والاول هو القول بكرامات الاولياء وقد اتفق أصحابنا على جوازها وأنكرها المعتزلة الا أبا الحسين البصري وصاحبه محمود الخوارزمي وأما القسم الثالث وهو أن تظهر خوارق العادات على يد بعض من كان مردودا عن طاعة الله فهذا هو المسمى بالاستدراج قال العلامة الدواني في انموذج العلوم ذهب أهل الملل الثلاث الى أن العالم وهو ماسوى الله تعالى وصفاته من الجواهر والاعراض حادث أي كائن بعد ان لم يكن بعدية حقيقية لا بالذات فقط بمعنى أنها في حدّ ذاتها لا تستحق الوجود بل محتاجة الى الغير فوجودها متأخر عن عدمها بحسب الذات كما تقوله الفلاسفة ويسمونه الحدوث الذاتي ويقسمون كلا من الحدوث والقدم الى ذاتي وزماني بل بالزمان أيضا بمعنى انها لم تكن في زمان فوجدت بعد مالم تكن فيه كما يقوله المتكلمون ويسمونه المحدثون الحدوث الزماني بل ليس الحدوث والقدم عندهم الا بهذا المعنى فقط فبعد مالم يكن في الاول شيء من الممكنات موجودا كما هو في الحديث الصحيح كان الله ولم يكن معه شيء أوجد الله الموجودات على ما اقتضته حكمته * واختلفت الروايات في أول المخلوقات * ففي رواية نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية العقل وفي رواية القلم وفي رواية اللوح ومنشأ الاختلاف ورود الاخبار المختلفة في أول ماخلق الله ففي خبر أوّل ماخلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم * وفي الانس الجليل ان الله خلق أوّلا نور رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل العرش والكرسي واللوح والقلم والسماء والارض والجنة والنار بألف ألف وستمائة وسبعين ألف سنة * وفي خبر آخر أوّل ماخلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي بك أعطي وبك أمنع وبك أثيب وبك أعاقب * وفي المشكاة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العقل قال له قم فقام ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له ما خلقت خلقا هو خير منك ولا أفضل منك ولا أحسن منك بك آخذ وبك أعطي وبك أعرف وبك أعاقب وبك الثواب وعليك العقاب وقد تكلم فيه بعض العلماء رواه البيهقي في شعب الايمان * وفي خبر آخر أوّل ماخلق الله القلم عن عبادة بن الصامت مرفوعا أوّل ماخلق الله القلم فقال له اكتب فقال رب ما أكتب قال اكتب مقادير كل شيء رواه أحمد والترمذي وصححه فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم على علم الله وفي رواية جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وفي

مط

خبر آخر اول ما خلق الله اللوح المحفوظ وعن ابن عباس اول ما خلق الله اللوح المحفوظ بحفظ الله
بما كتب فيه ما كان وكون لا يعلم ما فيه الا الله * وفى المدارك محفوظ من وصول الشيطان انتهى
وهو من در بيضا دفتاه ياقوتتان حمراوان وهو فى عظم لا يوصف وخلق الله له القلم من جوهرة طولها
مسير خمسمائة عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من اقلام اهل الدنيا المداد ثم نودى القلم
ان اكتب فاضطرب من هول النداء حتى صار له رجيج كرجيج الرعد ثم جرى فى اللوح بما هو كائن
وما هو فاعله فى الوقت الذى يفعله الى يوم القيامة فاملأ اللوح وجف القلم بما سعد من سعد وشقى من شقى
وفى لوامع الانوار للشعراوى القلم يشبه ان يكون العقل الاول لقوله عليه الصلاة والسلام اول ما خلق
الله القلم فقال له اكتب فقال ما اكتب فقال القدر ما كان وما هو كائن الى الابد كما مر واللوح وهو الخلق
الثانى يشبه ان يكون العرش او يكون متصلا به لقوله عليه الصلاة والسلام ما من مخلوق الا وصورته
تحت العرش * وفى انوار التنزيل وقرى فى لوح بضم اللام وهو الهوا اى ما فوق السماء السابعة الذى
فيه اللوح * وفى المدارك اللوح عند الحسن شئ يلوح للملائكة فيقرؤنه وعن ابن عباس هو من در
بيضا طوله ما بين السما والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب له نور وكل شئ فيه مسطور وعن
مقاتل هو عن يمين العرش وقيل اعلاه معقود بالعرش واسفله فى حجر ملك عظيم * وفى المواهب اللدنية
وقد اختلف اهل العلم فى اول المخلوقات بعد النور المحمدى فقال الحافظ ابو يعلى الهمدانى الاصح
ان العرش قبل القلم لما ثبت فى الصحيح عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر الله
مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء فهذا صريح
ان التقدير وقع بعد خلق العرش والتقدير وقع عند اول خلق القلم لحديث عبادة بن الصامت كما سبق
وروى احمد وصححه الترمذى حديث ابى رزين العقيلى مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش وروى
السدى باسانيد متعددة ان الله لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فيجمع بينه وبين ما قبله بان اولية القلم
بالنسبة الى ما عدا النور المحمدى والماء والعرش * قيل اول شئ كتبه القلم على اللوح المحفوظ بسم الله
الرحمن الرحيم انى انا الله لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر
على نعمائى ورضى بحكمى كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر
على بلائى ولم يشكر على نعمائى ولم يرض بحكمى فليتخذ الها سواى وفى رواية لما امر الله القلم ان
يكتب ما كان وما يكون الى الابد كتب على سرادق العرش لا اله الا الله ثم كتب كل قطر نازل من
السما وكل ورق نابت على الاشجار وكل حبة نابتة فى الارض وكل حصاة على الارض وكل رزق
مقدر للخلائق وقال فى هذا المعنى شعرا

جرى قلم القضا بما يكون * فسيان التحرك والسكون

جنون منك ان تسعى لرزق * ويرزق فى غشاوته الجنين

وفى هذا المعنى قيل

سهل عليك فان الامر مقدور * وكل ما فى اللوح مسطور

لا تكثرن خير القول اصدقه * ان الحريص على الدنيا المغرور

وجه الجمع بين الاحاديث المختلفة المذكور على تقدير صحة الكل ان يقال الاول الحقيقى نور نبينا
صلى الله عليه وسلم واولية العقل والقلم اضافية يعنى اول مخلوق من المجردات العقل ومن الاجسام
القلم او يقال اول المعقول العقل الذى لما خلقه الله تعالى امره بالاقبال والادبار فاطاع فنال من رب
العز بانواع الاعزاز والاكرام واول الاقلام القلم الذى اثبت بامر الله تعالى تقديرات الاشياء

فى اللوح المحفوظ وأول الانوار نور محمد صلى الله عليه وسلم وأهل التحقيق على أن المراد من هذه الاحاديث شئ واحد لكن باعتبار نسبه وحيثياته تعددت العبارات كما ان الاسود والمائع والبراق عبارة عن الحبر لكن باعتبار النسب * وفى شرح المواقف قال بعضهم ان المعلول الاول من حيث انه مجرد تعقل ذاته ومبدؤه يسمى عقلا ومن حيث انه واسطة فى صدور سائر الموجودات ونقوش العلوم يسمى قلما ومن حيث توسطه فى افاضة أنوار النبوة ومن حيث ان الكمالات المحمدية من أثر نور سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم من حيث انه سبب لحياته يسمى روحه وسيجىء لهذا زيادة بيان* وفى شواهد النبوة أن نبينا صلى الله عليه وسلم وان كان آخر الانبياء فى عالم الشهادة لكنه أولهم فى عالم الغيب قال عليه الصلاة والسلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين بيانه ان الله تعالى فى أزل الآزال كان الله ولا شئ معه فجميع الشؤن من غير امتياز من بعض وصورة معلومية ذلك الشان تسمى تعينا أول وحقيقة محمدية وحقائق سائر الموجودات كلها أجزاء وتفاصيل فتلك الحقيقة والتجليات التى وقعت بصورها فى الغيب انما نشأت وانبعثت من التجلى بصورة تلك الحقيقة والصورة الوجودية لتلك الحقيقة أولا فى مرتبة الارواح كانت جوهرا مجردا عبر عنه الشارع صلى الله عليه وسلم تارة بالعقل وتارة بالقلم وتارة بالنور وتارة بالروح حيث قال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وأول ما خلق الله القلم وأول ما خلق الله روحى أو نورى ولا شك أن اختلاف العبارات رتبى اذ مرتبة الاولية حقيقة لا تصلح لغير شئ واحد والصورة الوجودية لتلك الحقيقة مرتبة بعد مرتبة حتى انتقلت الى الصورة الجسمانية العنصرية الانسانية التى أول افرادها آدم فهو وسائر الانبياء مالم يظهروا بصورة جسمانية عنصرية فى الشهادة لم يوصفوا بالنبوة بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لما وجد بوجود روحانى نشره وأعلمه بالنبوة بالفعل وفى كل الشرائع أعطى الحكم له لكن بأيدى الانبياء والرسل الذين كانوا نوابه كما ان عليا ومعاذ بن جبل فى عالم الشهادة ذهبا نيابة الى اليمن وبلغا الاحكام فان ثبوت النبوة ليس الا باعتبار شرع مقرر من عند الله فجميع الشرائع شرع بعثته الى الخلق بأيدى نوابه ولما ظهر بالوجود الجسمانى العنصرى نسخ تلك الشرائع التى كان اقتضاها بحسب الباطن فان اختلاف الامم فى الاستعدادات والقابليات مقتض لاختلاف الشرائع * وفى فصوص الحكم وشرحه وما كان من نبى يأخذ شيئا من الكمالات الا من مشكاة خاتم النبيين وان تأخر عنهم وجود طينته اذ لا تعلق لمشكاته بوجوده الطينى فانه بحقيقته موجود قبلهم لانه أبو الارواح كما ان آدم أبو الاشباح *وفى كيفية خلق نوره صلى الله عليه وسلم وردت روايات متعددة وحاصل الكل راجع الى أن الله تعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل خلق السموات والارض والعرش والكرسى واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة والانس والجن وسائر المخلوقات بكذا كذا ألف سنة وكان يرى ذلك النور فى فضاء عالم القدس فتارة يأمره بالسجود وتارة يأمره بالتسبيح والتقديس وخلق له حجبا وأقامه فى كل حجاب مدة مديدة يسبح الله تعالى فيه بتسبيح خاص وبعد ما خرج من الحجب تنفس بأنفاس فخلق من أنفاسه أرواح الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء وسائر المؤمنين والملائكة كما روى عن جابر بن عبد الله الانصارى أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول شئ خلقه الله قال هو نور نبيك يا جابر خلقه ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شئ وحين خلقه أقامه قدامه فى مقام القرب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام خلق العرش من قسم والكرسى من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسى من قسم وأقام القسم الرابع فى مقام الحب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع فى مقام الخوف اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء

خلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء وأقام الجزء الرابع
في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء
والعصمة والتوفيق من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة ثم نظر الله سبحانه
إليه فترشح النور عرقا فتقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله
سبحانه من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور الأولياء
والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون
من نوري والروحانيون من الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها
من النعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري
وأرواح الأنبياء والرسل من نوري والشهداء والصالحون من نتاج نوري ثم خلق سبحانه اثني عشر
حجابا فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب
الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والحلم والعلم والوقار والسكينة والصبر والصدق
واليقين فعبد الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة فلما أخرج النور من الحجب ركبه الله في الأرض
وكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم في الأرض وركب فيه
النور في جبينه ثم انتقل منه إلى شيث ومنه إلى أنس وهكذا كان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن
أوصله الله تعالى إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه إلى رحم آمنة ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد
المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا بدء خلق نبيك يا جابر ذكر البيهقي
وأخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
إن الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه
على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب أن محمدا خاتم النبيين وعن العرباض بن سارية
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم بأول
أمري أنا دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج منها نور أضاءت
منه قصور الشام رواه أحمد والبيهقي والحاكم وقال صحيح الإسناد كذا في شرح السنة * قوله لمنجدل
في طينته * يعني طريحا ملقى على الأرض قبل نفخ الروح فيه وعن ميسرة الضبي قال قلت يا رسول الله
متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد هذا لفظ رواية الإمام أحمد ورواه البخاري
في تاريخه وأبو نعيم في الحلية وصححه الحاكم وأما ما اشتهر على الألسنة بلفظ كنت نبيا وآدم بين الماء
والطين فقال الشيخ الحافظ أبو الخير السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة لم نقف عليه بهذا اللفظ
انتهى وقال الحافظ ابن رجب في اللطائف وبعضهم يرويه متى كتبت نبيا من الكتابة قال كتبت
وآدم بين الروح والجسد فيحمل هذه الرواية مع رواية العرباض بن سارية على وجوب نبوته وثبوتها
وظهورها في الخارج فإن الكتابة تستعمل فيما هو واجب قال الله تعالى كتب عليكم الصيام
وكتب الله لأغلبن أنا ورسلي وعن أبي هريرة أنهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم
بين الروح والجسد رواه الترمذي وقال حديث حسن وروي في جزء من أمالي أبي سهل القطان
عن سهل بن صالح الهمداني قال سألت أبا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم
الأنبياء وهو آخر من بعث قال إن الله تعالى لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على
أنفسهم ألست بربكم قال فكان محمد صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى ولذلك صار يتقدم الأنبياء وهو
آخر من بعث فإن قيل إن النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجودا وإنما يكون بعد بلوغ

الاربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وارساله أجاب الغزالي في كتاب النفخ والتسوية عن هذا
وعن قوله أنا أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا بأن المراد بالخلق هنا التقدير دون الايجاد فانه قبل أن
ولدته أمه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود
قال وهو معنى قولهم أول الفكرة آخر العمل وآخر العمل أول الفكرة وبيانه أن المهندس المقدر للدار
أول ما يمثل في نفسه صورة الدار ثم يقدر ما يمثل فيحصل في تقديره دارا كاملة وآخر ما يوجد من أعماله هي
الدار الكاملة فالدار الكاملة هي أول الاشياء في حقه تقديرا وآخرها وجودا لان ما قبلها من ضرب
اللبنات وبناء الحيطان وتركيب الجذوع وسيلة الى غاية وكمال وهي الدار فالغاية هي الدار ولأجلها
تقدم الآلات والاعمال ثم قال وأما قوله كنت نبيا فاشارة الى ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام
خلقة آدم عليه الصلاة والسلام لانه لم ينشئ خلق آدم الا لينتزع من ذريته محمدا صلى الله عليه وسلم
ويستصفيه تدريجا الى أن يبلغ كمال الصفا قال ولا تفهم هذه الحقيقة الا بأن يعلم أن للدار وجودين
وجودا في ذهن المهندس ودماغه وانه ينظر الى صورة الدار خارج الذهن في الاعيان والوجود الذهني
سبب الوجود الخارجي العيني فهو سابق لا محالة وكذلك فاعلم أن الله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق
التقدير ذكر هذا كله في المواهب اللدنية * وعن كعب الاحبار قال لما أراد الله تعالى أن يخلق محمدا صلى
الله عليه وسلم أمر جبريل فأتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء
التسنيم ثم غمست في انهار الجنة وطيف بها في السموات والارض فعرفت الملائكة محمدا صلى الله عليه
وسلم قبل أن تعرف آدم عليه السلام ثم عجنها بطينة آدم * عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال كنت نورا بين يدي الله قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة
بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهبطني الله الى
الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل
ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى أخرجني من أبوي لم يلتقيا على سفاح قط * وعن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من أنفسكم قال نسبا وصهرا
وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم
خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية ذكر هذه الثلاثة في الشفاء
وفي الصفوة عن واثلة بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اصطفى من ولد ابراهيم
اسماعيل واصطفى من بني اسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم انفرد باخراجه مسلم *(حديث صور الانبياء)* عن هشام بن العاصي قال
بعثني أبو بكر الصديق رضي الله عنه ورجلا من قريش الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام
فلما وصلنا اليه أمر لنا بمنزل حسن ونزلنا فأقمنا ثلاثا فأرسل الينا فدخلنا عليه فدعا بشيء كالربعة العظيمة
مذهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب ففتح بيتا فاستخرج حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء واذا
فيها رجل ضخم العينين عظيم الأليتين لم أر مثل طول عنقه واذا ليس له لحية واذا له ضفيرتان أحسن
ما خلق الله تعالى فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه الصلاة والسلام واذا هو أكثر الناس
شعرا ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة بيضاء واذا رجل له شعر قطط أحمر
العينين ضخم الهامة حسن اللحية فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه الصلاة والسلام
ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت الجبين
طويل الخد شارع الانف أبيض اللحية كأنه يتبسم قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم

عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فإذا فيه صورة بيضاء وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هل تعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكينا قال والله يعلم أنه هو ثم قام قائما
ثم جلس وقال آلله بدينكم إنه لهو قلنا نعم إنه هو كأنك تنظر إليه فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال أما إنه كان
آخر البيوت ولكني عجلته لكم لأنظر ما عندكم ثم عاد ففتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها
صورة أدماء سحماء فإذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الأسنان مقلص
الشفة كأنه غضبان قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام وإلى
جانبه صورة تشبهه إلا أنه مدهان الرأس عريض الجبين في عينيه قبل قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال
هذا هارون بن عمران عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة
رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط عليه
السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض مشرب بحمرة أقنى خفيف
العارضين حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا إسحاق عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا
آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة تشبه صورة إسحاق إلا أن على شفته السفلى خالا قال هل
تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء
فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أقنى الأنف حسن القامة يعلو وجهه النور يعرف في وجهه
الخشوع يضرب إلى الحمرة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا إسماعيل جد نبيكم صلى الله عليه وسلم
ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس قال هل
تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء
فيها صورة رجل أحمر أحمش الساقين أخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفا قال هل تعرفون
هذا قلنا لا قال هذا داود عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل
ضخم الأليتين طويل الرجلين راكب على فرس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داود
عليه الصلاة والسلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء وإذا رجل شاب
شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى
ابن مريم عليه الصلاة والسلام قلنا من أين لك هذه الصور فإنا نعلم أنها على ما صورت عليها الأنبياء لأنا
رأينا صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثله فقال إن آدم سأل ربه عز وجل أن يريه الأنبياء من ولده
فأنزل الله صورهم وكانت في خزانة آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب
الشمس فدفعها إلى دانيال في خرقة من حرير فهذه بأعيانها الصور التي صورها دانيال ثم قال والله
إن نفسي طابت وفي غير هذه الرواية لوددت الخروج عن ملكي وأن أكون عبدا لشر ملكه حتى
أموت ثم أجازنا وسرحنا فلما قدمنا على أبي بكر رضي الله عنه حدثنا بما أرانا وما قال لنا وما
أجازنا فبكى أبو بكر رضي الله عنه وقال مسكين لو أراد الله به خيرا لفعل قال أخبرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنهم واليهود يجدون نعت النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يجدونه مكتوبا عندهم
في التوراة والإنجيل روى هذا الحديث أبو بكر القفال الشاشي عن الحسن صاحب الشافعي عن
إبراهيم بن الهيثم كذا في المنتقى * وعن كعب الأحبار أنه لما أدرك إبراهيم الوفاة جمع أولاده وهم
لوسدسه ودعا بتابوت ففتحه وقال أيها الأولاد انظروا إلى هذا التابوت فنظروا إلى ذلك التابوت
فرأوا بيوتا بعدد الأنبياء كلهم وآخر بيوت الأنبياء بيت محمد صلى الله عليه وسلم من ياقوتة حمراء فإذا
هو قائم يصلي وعن يمينه الكهل المطيع أبو بكر الصديق رضي الله عنه مكتوب على جبينه هذا أول

من بتبعه من أمته وعن يساره الفاروق عمر بن الخطاب مكتوب على جبينه قرن من حديد أمين شديد لا تأخذه في الله لومة لائم ومن ورائه ذو النورين عثمان بن عفان آخذ بحجزته مكتوب على جبينه ثالث الخلفاء ومن بين يديه علي بن أبي طالب شاهر سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه هذا أخوه وابن عمه المؤيد بنصر الله * وفي المنتقى مكتوب على جبينه ليث كرار غير فرار يحب الله ورسوله وحوله عمومته والخلفاء والنقباء والكتيبة الخضراء التي أحدقت بها سلسلة وهم أنصار الله وأنصار رسوله يسطع نور من حوافر دوابهم يوم القيامة مثل نور الشمس في دار الدنيا رضي الله عنهم أجمعين * وفي فردوس الاخبار عن ابن مسعود رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها لا تقولوا في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي الا خيرا ذكره في فصل الخطاب * وفي بحر العلوم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل فقال يا محمد لما خلق الله آدم وأدخل الروح في صدره أمرني أن أخرج تفاحة من جنة عدن فأخرجتها وعصرتها في حلق آدم فسقط خمس نقط فالنقطة الاولى خلقتك منها والثانية أبا بكر والثالثة عمر والرابعة عثمان والخامسة عليا وهو قوله تعالى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا فالبشر أنت والنسب والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي * وفي الرياض النضرة عن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك مثل من عيسى عليه السلام بغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها ثم قال يهلك في رجلان محب مفرط بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني أخرجه أحمد في المسند وعنه قال ليحبني أقوام حتى يدخلون النار في حبي ويبغضني أقوام حتى يدخلون النار في بغضي أخرجه في المناقب وفي الحديث أرحمكم بأمتي أبو بكر وأخوفكم في دين الله عمر وأشدكم حياء عثمان وأقضاكم علي ولكل نبي حواري وحواري طلحة والزبير ابن عمتي وحيث دار سعد بن أبي وقاص فالحق معه وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وأبو عبيدة أمين الله وأمين رسوله ذكره في العمدة وزاد في الرياض النضرة وسعيد بن زيد من أحباء الرحمن * وفي بحر العلوم قال صلى الله عليه وسلم أرحمكم بأمتي أبو بكر وأقواكم في دين الله عمر وأشدكم حياء عثمان وأقضاكم علي وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ وأقرأكم لكتاب الله أبي وأفرضكم زيد وأشهدكم خزيمة بن ثابت وأعلمكم بالمنافقين حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن وسعيد بن زيد من أحباء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله ومن أراد أن ينظر الى عيسى ابن مريم فلينظر الى زيد بن أبي ذر ورضيت لامتي ما رضي لها ابن أم عبد وان الجنة مشتاقة الى سلمان أشوق من سلمان الى الجنة وخالد سيف الله ورسوله وحمزة أسد الله وأسد رسوله وعباس بن عبد المطلب عمي وصنو أبي والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وجعفر بن أبي طالب يطير في الجنة مع الملائكة حيث شاء وأول من يقرع باب الجنة بلال ابن حمامة وأول من يستقي من حوضي صهيب وأول من يصافح الملائكة في مفازة القيامة أبو الدرداء وأول من يأكل ثمرة الجنة أبو الدحداح وعبد الله بن عمر من وفد الرحمن وعمار بن ياسر من السابقين ولكل شئ فارس وفارس القرآن عبد الله بن عباس ولكل نبي خليل وخليلي سعد بن معاذ ولكل نبي حواري وحواري طلحة والزبير ولكل نبي خادم وخادمي أنس بن مالك ولكل أمة حكيم وحكيم هذه الامة أبو هريرة * وفي الاستيعاب وأبو هريرة وعاء للعلم وعند سلمان علم لا يدرك وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر انتهى وحسان بن ثابت مؤيد بروح

القدس وصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة ثم قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم *(ذكر
دلائل نبوته)* منها ما في التوراة والإنجيل عن ما ذكره العلماء وعن نقله عنهم من الكتاب
منهم عبد الله بن سلام وابنا سعية وأسيد وابن أمين ومخيريق وكعب الأحبار وأشباههم
ممن أسلم من علماء اليهود وبحيرا ونسطور الحبشي وصاحب بصرى وضغاطر وأسقف
الشام والجارود وسلمان والنجاشي وأساقفة نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد
اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى ورئيسهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ
صاحبه وابن صوريا وابن أخطب وأخوه وكعب بن أسد والزبير بن باطا وأبو رافع الأعور
وكعب بن الأشرف ولبيد بن الأعصم وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء
على الشقاء والأخبار في هذا كثيرة لا تحصر وما ترادف به الأخبار عن الرهبان والأحبار
وعلماء أهل الكتاب من صفته وصفة أمته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد
في أشعار الموحدين من المتقدمين مثل شعر تبع والأوس بن حارثة وكعب بن لؤي وسفيان
بن مجاشع وقس بن ساعدة الأيادي وما ذكر من سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من أمر زيد بن عمرو
بن نفيل وورقة بن نوفل وعداس وعثكلان الحميري وشامول عالم اليهود صاحب تبع من صفته وخبره
وما ألقي به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وأفعى نجران وجذل
بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعدى بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة
وما ظهر على ألسنة الأصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب
وأجواف الصور وما وجد من اسمه صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور
بالخط القديم ما أكثره مشهور وإسلام من أسلم بسبب ذلك معروف مذكور ونذكر في هذه
الطليعة نبذا منها إن شاء الله تعالى * من البشارات ما روي عن كعب الأحبار أنه قال نجد مكتوبا يعني
في التوراة محمد رسول الله عبد مختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويغفر أمته الحمادون يكبرون الله في كل نجد ويحمدونه في كل منزل رعاة للشمس
يصلون الصلاة إذا جاء وقتها يأتزرون على أنصافهم ويوضئون على أطرافهم مناديهم ينادي في جو
السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم دوي في الليل كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره
بطابة وملكه بالشام كذا في المصابيح وقد ورد الثناء على أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب
السابقة مكتوبا في الإنجيل أمة محمد حلماء رحماء علماء كأنهم في الفقه أنبياء إلى غير ذلك كذا في شرح
الأعرف وعن عبد الله بن سلام أنه كان يقول إنا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في التوراة
يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن
أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله وأفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا
كذا في شواهد النبوة * ومن البشارات ما روي عن عبد الله بن سلام أنه قال إن في السفر الآخر الذي يتم به
التوراة آية من حلبها بالعربية هكذا جاء الله * وفي المواهب اللدنية تجلى الله من طور سيناء وأشرق
من ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم عبراني وليست الهاء الأولى همزة وهي جبال بني هاشم
التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في أحدها وفيه فاتحة الوحي وهي ثلاث أجبل أحدها
أبو قبيس والثاني قعيقعان والثالث حراء وهو شرقي فاران ويسمى الذي يلي قعيقعان إلى بطن الوادي
شعب بني هاشم وفيه ولد صلى الله عليه وسلم في أحد الأقوال قال ابن قتيبة وليس في هذا غموض

لانه أراد مجيء كتابه ونوره كما قال الله عز وجل فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا أي أتاهم أمره والمعنى بذلك انزال التوراة على موسى بطور سيناء وسائر أرض الخليل من الشأم وكان عيسى يسكنها بقرية يقال لها ناصرة وبها سمي من تبعه نصارى * وفي أنوار التنزيل نصارى جمع نصراني والياء في نصراني للمبالغة كما في أحمري سموا بذلك لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسموا باسمها انتهى والمراد انزاله الانجيل على عيسى وهو كناية عن ظهور أمر الانجيل وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة والمراد انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وظهور أمره وشريعته والله أعلم * ومن البشائر ما قاله يعقوب عليه السلام جاء الله عز وجل بالبيان من فاران وامتلأت السموات من تسبيح أحمد وأمته يحمل خيمه في البحر كما يحمله في البر يأتينا بكتاب جديد يعرف بعد خراب بيت المقدس كذا في شواهد النبوة * ومن كلام شعيا رأيت راكبين أضاءت لهما الارض أحدهما على حمار والآخر على جمل راكب الحمار عيسى وراكب الجمل نبينا صلى الله عليه وسلم وأيضا في كلامه يا قوم اني رأيت صورة مثل صورة القمر * وفي وصايا موسى عليه الصلاة والسلام لبني اسرائيل سيأتيكم نبي من بني اخوتكم أي أعمامكم فله صدقوا ومنه فاسمعوا * ومن البشائر أن في الجزء الثاني من السفر الخامس من التوراة السبعينية التي اتفق سبعون من أحبار اليهود على صحتها أنه يخاطب الله به موسى وترجمتها بالعربية بهذه العبارة اني أقيم لهم نبيا من بني اخوتهم مثلك وأجري قولي فيه ويقول لهم ما آمره والرجل الذي لا يقبل قول النبي صلى الله عليه وسلم الذي يتكلم باسمي فاني أنتقم منه فيفهم منه أنه يكون ذلك النبي من غير بني اسرائيل من بني اخوتهم أي أعمامهم وأن يكون مثل موسى صاحب عز وشريعة وشوكة وما هو الا نبينا صلى الله عليه وسلم فان عيسى لم يكن صاحب شريعة وشوكة لما جاء في الانجيل حكاية عن عيسى اني ما جئت لتبديل شرع موسى بل لتكميله كذا في شواهد النبوة * لكن في أنوار التنزيل ما يدل على أن شرع عيسى ناسخ لشرع موسى حيث قال في تفسير قوله تعالى ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم في شريعة موسى كالشحوم والسمك وكل ذي ظفر ولحوم الابل والعمل في السبت وهو يدل على أن شرعه ناسخ لشرع موسى ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان * وفي الانسان الكامل ان عيسى نسخ دين موسى لانه أتى بما لم يأت به موسى وذلك أن الله تعالى أنزل التوراة على موسى في تسعة ألواح وأمره أن يبلغ سبعة منها ويترك لوحين لان العقول لا تكاد تقبل ما في ذينك اللوحين فلو أبدى بهما موسى لانتقض ما يطلبه وكان لا يؤمن به رجل واحد فهما مخصوصان بموسى عليه الصلاة والسلام من دون غيره من أهل ذلك الزمان * وكانت الالواح التي أمر بتبليغها فيها علوم الاولين والآخرين الا علم محمد صلى الله عليه وسلم وورثته وعلم ابراهيم وعلم عيسى عليهما الصلاة والسلام فانه لم تتضمنه التوراة خصوصية لمحمد صلى الله عليه وسلم وكانت الالواح السبعة التي أمر بتبليغها من حجر المرمر بخلاف اللوحين فانهما كانا من نور ولكون الالواح السبعة من الحجارة قست قلوبهم فلو أمر موسى بابلاغ اللوحين المختصين به لما كان يبعث عيسى من بعده لان عيسى بلغ سر ذينك اللوحين المرقومين فنسخ دين موسى لانه أتى بما لم يأت به موسى لكنه لما أظهر حكم ذلك ضل قومه من بعده وتعدوه وقالوا انه ثالث ثلاثة وهو الاب والام والابن وسموا ذلك بالاقانيم الثلاثة فافترق قومه على ثلاث فرق الملكانية أصحاب ملكا الذين ظهروا في الروم واستولوا عليها والنسطورية أصحاب نسطور الحكيم الذين ظهروا في زمن المأمون وتصرف في الانجيل بحكم رأيه واليعقوبية أصحاب يعقوب * ومما ترجم من الانجيل أن عيسى قال اذا جاء الفارقليط فهو يشهد لي

وأنهم سيدون في أنفسا كمكتوبيكم في من أول أمري قوله الفارقليط معناه الحكم الذي يعرف السر والمراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله يشهد لي شرح منه محمد صلى الله عليه وسلم أدلم يشهد للمسيح عليه السلام بالنبوة والبراءة مما افترى عليه وبأنه روح الله وكلمته وصدقه ورسوله كما سوى القرآن ولم يزل الامم يكذب المتعصبين للمسيح واليهود يعترون في أمر العظائم بالبهتان حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فشهد للمسيح عليه الصلاة والسلام بمثل ما شهد به حواريه الذين كانوا معه من أول أمره والمهتدين بهديه ومال يوحنا أحد الحواريين وهو صاحب الانجيل الى عيسى احمري المسيح الذي محمد العربي وبشرى انه يكون بعد قد بشر به الحواريين فآمنوا به * وفي التوراة والانجيل دلائل كثيرة غير ما ذكرنا كذا في شواهد النبوة والمنى * ومما رحم أهل الكتاب من أمر داود عليه الصلاة والسلام اللهم ابعث جاعل السنة حتى تعلم الناس انه بشر فهم من هذا أن الله اطلع داود على ما سيقوله النصارى في المسيح عليه الصلاة والسلام اذا ارسله من انه معبود فدعا الله سبحانه بان بعث محمدا صلى الله عليه وسلم فيعلمهم انه بشر ومما قاله داود اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة * وفي مزمور من مزامير داود عليه الصلاة والسلام ان الله اظهر من صهيون اكليلا محمودا * فصهيون اسم مكة والاكليل ضرب المثل للرئاسة والامامة ومحمود هو صلى الله عليه وسلم ومما رحموا في كتاب شعياء عليه الصلاة والسلام عبدي الذي سرت به نفسي أنزل عليه وحيي فيظهر في الامم عدله ويوصيهم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته في الاصوات يفتح العيون العور والآذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطي احدا مشفح يحمد الله حمدا جديدا يأتي من اقصى الارض به تفرح البرية وسكانها يوحدون الله على كل شرف ويكبرونه على كل رابية لا يضعف ولا يغلب ولا يميل للهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوي الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفأ سلطانه على كتفه هذه رحمة البشارة ورحمة العبرانية على كتفه علامة النبوة فهذا كله صريح في البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم مع ماذكر دوله العرب بقوله مرح البرية وسكانها واما قوله مشفح فهو محمد صلى الله عليه وسلم لان المشفح بلغتهم الحمد * ومن بشارات الكتب انه جاء في صحف آدم وابراهيم وغيرهما من الانبياء صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفة امته * ومن بشارات الاسماء ماروي عن عبد الرحمن بن زيد قال قال آدم عليه الصلاة والسلام اني لسيد البشر يوم القيامة الا رجلا من ذريتي من الانبياء يقال له احمد فضل علي باثنتين زوجته عاونته وكانت له عونا وكان شيطاني عونا علي وان الله اعانه على شيطانه فاسلم وكفر شيطاني * وفي الشفاء حكى ابو محمد المكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى وتقبل توبتي فقال له من اين عرفت محمدا صلى الله عليه وسلم قال رأيت في الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وفي رواية اخرى وقال آدم لما خلقتني رفعت رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله * صلى الله عليه وسلم فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله عز وجل اليه وعزتي وجلالي انه لآخر الانبياء من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر فخص الله سبحانه وتعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الشرف واخبر به وبنعمته على السنة الرسل قبل وجوده بدهر طويل والزم بذلك الحجة على عباده وقوى بصائر من آمن به فلله الحمد على ذلك وقيل في المعنى شعر

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا * من العناية ركنا غير منهدم

لما دعا الله داعينا لطاعته * بأكرم الرسل كنا أكرم الامم

ومن النشائر ما روى عن أبي بن كعب لما قدم تبع المدينة ونزل بقناء بعث الى أحبار اليهود فقال انى مخرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الامر الى دين العرب فقال شامول اليهودى وهو يومئذ أعلمهم أيها الملك ان هذا البلد يكون اليه مهاجر نبى من ولد اسماعيل مولده مكة واسمه أحمد وهذه دار هجرته ان منزلك الذى أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير فى أصحابه قال تبع ومن يقاتله وهو نبى كما تزعمون قال يسير اليه قوم فيقتتلون هنا قال فأين يكون قبره قال بهذا البلد قال فان قوتل فلمن تكون الدائرة قال تكون عليه مرة وله مرة وبهذا المكان الذى أنت به علته فيقتل به أصحابه مقتلة ثم يقتتلون فى مواطن ثم تكون العاقبة له فيظهر ولا ينازعه فى هذا الامر أحد قال وما صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل فى عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى له أخ وابن عم أو عم حتى يظهر أمره قال تبع مالى بهذا البلد من سبيل وما كان ليكون خرابه على يدى فخرج تبع الاول بن عمرو ذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار بن الرايش* قال ابن اسحاق الرايش بن عدى بن صيفى بن سبأ الاصغر بن كعب بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع ابن العرنج حمير بن سبأ الاكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان* قال ابن هشام يشجب بن يعرب ابن قحطان* قال ابن اسحاق وتبان أسعد أبو كرب الذى قدم المدينة وساق الحبرين من اليهود الى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر * وفى الوفاء لما قدم المدينة تبع وأراد خرابها جاءه حبران من بنى قريظة يقال لهما سحيت ومنبه فقالا أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فانها محفوظة وانها مهاجر نبى من بنى اسماعيل اسمه أحمد يخرج فى آخر الزمان فأعجب مما سمع منهما وصدقهما وكف عن أهل المدينة وسيجىء القصة بتمامها* وفى أنوار التنزيل وهو الذى سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل لهم الاقيال لانهم يتقيلون وفى الحديث ما أدرى كان تبع نبيا أو غير نبى * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وكان تبع قد جعل طريقه حين أقبل من المشرق على المدينة وكان قد مر بها فى بدائه فلم يهج أهلها وخلف بين أظهرهم ابناله فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها واستئصال أهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الحى من الانصار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بنى النجار وطلحة أمه وهى بنت عامر بن زريق قال ابن اسحاق وقد كان رجل من بنى عدى بن النجار يقال له أحمر عدا على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله وذلك أنه وجده فى عذق له يجذه فضربه بمنجله فقتله وقال انما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم فاقتتلوا فزعم الانصار أنهم كانوا يقاتلونهم بالنهار ويقرونهم بالليل فيعجبه ذلك منهم فيقول والله ان قومنا لكرام فبينما تبع على ذلك من حربهم اذ جاءه حبران من أحبار اليهود من بنى قريظة والنضير والنجام وعمرو وهذيل بنو الخزرج بن الصريح بن التومان ابن الصيت بن اليسع بن الحبر بن النجام بن تحوم بن عازر بن عزرى بن هارون بن عمران بن يصهر ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهو اسرائيل بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن عالمان راسخان حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لا تفعل فانك ان أبيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك فقالا مهاجر نبى يخرج من هذا الحرم من قريش فى آخر الزمان تكون داره وقراره فانتهى تبع ورأى أن لهما علما وفهما وأعجبه ما سمع منهما فانصرف من المدينة واتبعهما على دينهما* قال ابن اسحاق وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها

فتوجه الى مكة وهي طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان وامج اتاه نفر من هذيل بن مدركة
ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد فقالوا ايها الملك الا ندلك على بيت مال داثر اغفلته الملوك فيه
اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده اهله ويصلون عنده وانما
اراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من اراد من الملوك وبغى عنده فلما اجمع لما قالوا ارسل
الى الحبرين فسألهما عن ذلك فقالا له ما اراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله اتخذه لنفسه
في الارض غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعا قال فماذا تأمرني ان
اصنع اذا انا قدمت عليه قالا تصنع عنده ما يصنع اهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق رأسك عنده
وتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما انتما من ذلك قالا اما والله انه لبيت ابينا ابراهيم وانه لكما
أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالاوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهريقون عنده وهم نجس
اهل شرك فعرف نصحهما وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم ثم مضى حتى
قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه واقام بمكة ستة ايام فيما يذكرون ينحر بها للناس ويطعم
اهلها ويسقيهم العسل وارى في المنام ان يكسو البيت فكساه الخصف ثم اراد ان يكسوه أحسن من
ذلك فكساه المعافر ثم ارى ان يكسوه احسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل * وكان تبع فيما
يزعمون اول من كسا البيت واوصى به ولاته من جرهم وامرهم بتطهيره وان لا يقربوه دما ولا ميتة
ولا مئلاة وهي المحائض وجعل له بابا ومفتاحا ثم خرج متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين
حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى حاكموه الى النار التي كانت
باليمن قال ابن اسحاق فيما رفعه الى طلحة بن عبد الله انه يحدث ان تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها
حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير من
دينكم فقالوا فحاكمنا الى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم اهلها نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه
تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه باوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما
في اعناقهما متقلدين بها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما اقبلت
نحوهم حادوا عنها وهابوها فذمرهم من حضرهم من الناس وامروهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فأكلت
الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما تعرق
جباههما لم تضرهما فاصفقت عند ذلك حمير على دينه فمن هنالك كان اصل اليهودية باليمن
قال ابن اسحاق وقد حدثني محدث ان الحبرين ومن خرج من حمير انما اتبعوا النار ليردوها فقالوا من
ردها فهو اولى بالحق فدنا منها رجال حمير باوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها ولم
يستطيعوا ردها ودنا منها الحبران بعد ذلك فجعلا يتلوان التوراة وتنكص حتى رداها
الى مخرجها الذي خرجت منه فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما والله اعلم اي ذلك كان * قال
ابن اسحاق وكان رئام بيتا لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه اذ كانوا على شركهم فقال
الحبران لتبع انما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينه قال فشأنكما به فاستخرجا منه فيما يزعم اهل اليمن
كلبا اسود فذبحاه ثم هدما ذلك البيت فبقاياه اليوم فيما ذكر لي بها آثار الدماء التي كانت تهراق
عنده * ومن اخبار الحنفاء ما روي ان ابا عامر الراهب كان وصافا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
ظهور أمره وكان قد رغب عن الشرك وطلب الحنيفية دين ابراهيم وسافر الى جهات شتى فسأل
اهل الكتاب عن الحنيفية فأخبر علماؤها بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم على ملة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ونعتوه له فسأل ابو عامر ا ذكر لي كان باليمن ابنه كذا وفي الموقعة الخندق فتوجه

اليه منفردا وسريت في ليلة قمراء فغشيني النوم فما أفقت الا وراحلتي تعسف بي مجهلا حزنا منكرا فراعني ذلك وأوحشت جوفا وتلفت فاذا نيران كالنجوم فنحوتها عسفا وخبطا حتى دنوت منها فاذا هي متقاربة قد حف بها مصطلون لا يشبهون البشر ما هم لعظم ولم أر بيوتا ولا نعما فقف شعري وقامت راحلتي فتماحت وحرنت فألقيت نفسي عنها وانعطفت تلك الاشخاص زافات نحوي فصرخت بأندى صوتي أنا عائذ بزعيم هذه الزافات فأتاني أربعة منهم فحيوني وجلسوا الي فاذا صور مشوهة ومناظر فظيعة فقال لي أحدهم ممن الانسي فقلت رجل من غسان من بني قيلة قال أين نويت قلت ألست في ذمة جوار قال بلى فلا بأس عليك فأخبرتهم خبري من قصه ثم قلت انا معشر الانس انما نعتمد الكهان لما يأخذونه عنكم من العلم فأخبروني بطلبتي فأشار ثلاثة منهم الى الرابع وقالوا على الخبير سقطت فخصصته بالمسئلة فقال أبو من أنت فقلت أبو عامر فقال نعم يا أبا عامر ونعامة عين هدونك علما ليس بالملبس يا أبا عامر أقسم بناعش النمر العامر بالقطر الهامر لتنجلي الغياسر الصوامر الى أكرم آمر وأنصح دامر ولينزلن من السماء كلام آمر يحش العكص المعامر ويهجم عن السمر السامر يا أبا عامر ان الله قد أسمه هياع دعامر ومياع عوامر وكأن قد ندب هاصرا كاسر وقياصر وراقى عوايات أعاصر قال أبو عامر فقلت أملك هذا المندوب قال كلا بل نبي شراف كرام واف موطأ الاكناف من بني هاشم بن عبد مناف فقال أبو عامر أرانه نسمه فهل تصفه لي قال أجل انه لأزهر وضاح ليس بالطويل الملواح ولا بالقصير الدحداح اذا انطرر بأولاح واذا أودى أعرض وأشاح في عينيه كحلة ولا مره وشكاة عبر معره وبين كتفيه امره وهو أمي لا يزبر السطره يأتي بالحنيفية الميسره فيسعد من قاف أثره سمع أذني من الجحفة السمره قال أبو عامر ثم نهض واستتبع الثلاثة فتبعوه فلزمت مكاني سائر ليلتي فلما أصبحت عدت لطيتي* وأبو عامر هذا لم ينفعه الله تعالى بما علم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يرتقب بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث حسده وخذل الناس عنه ولم يؤمن به وهو الذي بنى مسجد الضرار وهو المشار اليه بقوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله وكان أول من أنشب الحرب يوم أحد ودعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يميته الله طريدا وحيدا فاستجاب الله دعاءه فعاود عبادة الاصنام وأقام بمكة الى يوم الفتح ثم فر يوم الفتح ولحق بأرض الروم فتنصر ومات بها طريدا وحيدا فنعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع (ومن أخبار الكهنة) ما روى أن مرثد بن عبد كلال كان ملكا عظيما رأى في منامه رؤيا أحافته في حال منامه فلما استيقظ أنسيها حتى ما تذكر منها شيئا وبقي ارتعادها في قلبه واستقر خوفه في نفسه فانقلب سروره حزنا فجمع الكهان واستخبرهم فما أخبره أحد برؤياه ولا بتأويلها الى أن خرج يوما الى الصيد فأوغل في طلبه وانفرد عن أصحابه فرفعت له أبيات في ذرى جبل وقد لفحه الهجير فعدل الى الابيات وقصد بيتا منها كان منفردا عنها فبرزت اليه منه عجوز فقالت له انزل بالرحب والسعة والامن والدعة والجفنة المدعدعة والعلبة المترعة فنزل عن جواده ودخل البيت فلما احتجب عن الشمس وخفقت عليه الارواح نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير فجلس يمسح عينيه فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها في الجمال فقالت له أيها الملك الهمام هل لك في الطعام فاشتد اشفاقه وخاف على نفسه لما رأى أنها قد عرفته فتصامم عن كلامها فقالت له لا حذر فداك البشر فجدك الاكبر وحظنا بك الاوفر ثم قربت اليه ثريدا وقديدا وحيسا وقامت تذب عنه حتى انتهى أكله ثم سقته لبنا صريفا وضريبا فشرب ما شاء وجعل يتأملها مقبلة ومدبرة فملأت عينه جمالا وقلبه هوى فقال لها ما اسمك يا جارية قالت له اسمي عفيرا قال لها يا عفيرا من الذي دعوته بالملك الهمام قالت مرثد عظيم الشان حاشر الكواهن والكهان لمعضلة بعل بها الجان قال الملك يا عفيرا أتعرفين ما تلك المعضلة قالت أجل

أيها الملك الهمام اهار وبامام لسب باصحاب ابدلام قال أصبت ياعمرا فحاك الرويا قالت رأيت
اعاصير زوابع بعضها لبعض تابع فيها لهب لامع ولها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع وسمعت
فيما انت سامع دعا ذي جرس صادع هلموا الى المشارع فروى جارع وغرق كارع قال الملك أجل هذه
رؤياي فما تاويلها ياعمرا قالت الاعاصير الزوابع ملوك تبابع والنهر علم واسع والداعي نبي شافع
والجارع ولي تابع والكارع عدوله منازع قال الملك ياعمرا اسلم هذا النبي ام حرب قالت اقسم برافع
السما ومنزل الما من العما انه لمطل الدما ومنطق العمائل نطق الاما قال الملك الى ماذا يدعو
ياعمرا قالت الى صلا وصيام وصلة أرحام وكسر أصنام وتعطيل ازلام واجتناب آثام قال الملك
ياعمرا من قومه قالت مضر بن نزار ولهم منه نقع مثار يجلى عن ذبح واسار قال ياعمرا اذا ذبح قومه
من اعضاده قالت اعضاده غطاريف يمانون طائرهم به ميمون يعزوهم فيعزون ويدمث بهم الحزون
والى نصره يعزون *(ومن اخبار الكهنة) ما روى أن الهياثم بن الهى قال حضرت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرت الكهانة فقلت يارسول الله نحن اول من عرف حراسة السما ورجم
الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك أنا اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر بن
مالك وكان شيخا كبيرا قد أتى عليه من العمر مائة وثمانون سنة وكان من اعلم كهاننا فقلنا له ياخطر هل
عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها فانا قد فزعنا لها وخفنا سوء عاقبتها فقال ائتوني
بسحر اخبركم الخبر بخير ام ضرر وامن أم حذر قال له فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من الغد في وجه
السحر اتيناه فاذا هو قائم على قدميه شاخص الى السما بعينيه فناديناه ياخطر فاومأ الينا ان اسكتوا فامسكنا
وانقض نجم عظيم من السما فصرخ الكاهن ها لا اصابه اصابه خامر عقابه عاجله عذابه احرقه
شهابه زاله جوابه ياويله ماحاله بلبله بلباله عاوده خباله فقطعت حباله وغيرت احواله ثم أمسك
طويلا ثم قال يامعشر بني قحطان اخبركم بالحق والبيان اقسمت بالكعبة والاركان والبلد المؤتمن
السكان قد منع السمع عتاة الجان بثاقب بكف ذي سلطان من اجل مبعوث عظيم الشان بعث
بالتنزيل والقرآن وبالهدى وفاصل الفرقان تبطل به عبادة الاوثان قال فقلت ويحك ياخطر انك
لتذكر امرا عجبا فماذا ترى لقومك قال * ارى لقومي ما أرى لنفسي * أن يتبعوا خير بني الانس *
برهانه مثل شعاع الشمس * يبعث من مكة دار الحمس * يحكم التنزيل غير اللبس * فقلنا له ياخطر
ومن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش مافي حلمه طيش ولا في خلقه هيش يكون في جيش
واي جيش من آل قحطان وآل ايش فقلنا له بين لنا من اي قريش هو قال والبيت ذي الدعائم
والركن والاحائم انه لمن نجل هاشم من معشر اكارم يبعث بالملاحم وقتل كل ظالم ثم قال
هذا هو البيان اخبرني به رئيس الجان ثم قال الله اكبر جا الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر
ثم سكت واغمي عليه فما افاق الا بعد ثلاث وقال لا اله الا الله * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة وانه ليبعث يوم القيامة امة وحده والله تعالى اعلم

*(الطلعة السادسة من المد في ذكر خلق السموات والارض ومدة خلقهما وخلق الملائكة والجان
وذكر مدة الدنيا ومدة هذه الامة وابتدا خلق آدم وحوا واخذ الميثاق وكيفية انتقال نبينا صلى الله
عليه وسلم من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة وبالعكس وبيان نسبه من الطرفين وذكر البيت
والارض المقدسة وكيفية ظهور زمزم اولا في زمن ابراهيم واسماعيل وانطمامها بعدهما وبقائها
مطمة الى زمن عبد المطلب وبيان ذكر يعقوب ويوسف وذكر قتل شعيا وتخريب بخت نصر بيت
المقدس وقصة عزير وزكريا ويحيى وذكر ظهور زمزم في زمن عبد المطلب ثانيا)*

(ذكر خلق السماء والارض) روى عن الحسن خلق الله الارض فى موضع بيت المقدس كهيئة النهر عليها دخان أى جوهر ظلمانى ملتزق بها ثم أصعد منها الدخان وخلق منه السموات وأمسك النهر فى موضعه وبسط منه الارض* وفى المدارك وغيره بسط الارض من تحت الكعبة فذلك قوله تعالى كانتا رتقا وهو الالتزاق فخلق جرم الارض مقدم على خلق السماء وأما دحوها وبسطها فتأخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها كذا فى الكشاف وأنوار التنزيل وغيرهما* وفى عرائس الثعلبى قالت العلماء ثم لما أراد الله عز وجل أن يخلق السموات خلق جوهرة مثل السموات السبع والارضين السبع ثم نظر اليها نظر هيبة فصارت ماء ثم نظر الى الماء فعلا وارتفع له زبد ودخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان السماء لقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهى دخان ثم فتقها بعد ما كانت طبقة واحدة وصيرها سبعا وذلك قوله تعالى أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال الربيع بن أنس سماء الدنيا موج مكفوف والثانية من صخرة والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوت *(ذكر مدة خلقهما)* عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال ان الله تعالى خلق السموات والارض فى ستة أيام وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وقال ابن عباس تلك الايام الستة مقدار ستة آلاف سنة انتهى قال الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام من الاحد الى الجمعة وتفصيل ذلك فى سورة حم السجدة خلق الارض فى يومين الآيات وفى الحديث ان الله خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وفى رواية الحديد يوم الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والعمران والخراب وأنواع النباتات والحيوانات وأقوات أهل الارض وأرزاقهم فتلك أربعة أيام وخلق سبع سموات فى يومين الآيات فخلق يوم الخميس السموات وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وخلق آدم آخر ساعة من يوم الجمعة آخر الخلق فى الساعات قيل هى الساعة التى تقوم فيها القيامة وخلقهما بالمهلة تعليما للاناءة ولو أراد أن يخلقهما فى لحظة لفعل كذا فى أنوار التنزيل وغيره * وفى بحر العلوم والمشارق للعلامة مسلم عن أبى هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر وفى المشارق الشجر يوم الاثنين* وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل * وفى صحيح مسلم فى آخر ساعة من النهار وفى البحر أيضا خلق الله آدم وزوجه حواء يوم الجمعة وأسكنه الجنة وأهبطه منها وتوفاه وذلك كله يوم الجمعة * وفى العرائس روت الرواة أن الله تعالى ابتدأ خلق الاشياء يوم الاحد الى الخميس وخلق يوم الخميس ثلاثة أشياء السموات والملائكة والجنة الى ثلاث ساعات بقيت من يوم الجمعة فخلق فى الساعة الاولى الاوقات والآجال وفى الثانية الارزاق وفى الثالثة آدم عليه السلام وقال يحيى بن كثير خلق الله ألف أمة فأسكن ستمائة البحر وأربعمائة البر كذا فى المختصر *(ذكر خلق الملائكة والجان)* فى أنوار التنزيل اختلف العقلاء فى حقيقة الملائكة بعد اتفاقهم على أنها ذوات موجودة قائمة بأنفسها فذهب أكثر المسلمين الى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة مستدلين بأن الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هى النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء أنها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة فى الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم فى محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار

لا يفترون وهم العلويون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به
القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا فمنهم
سماوية ومنهم أرضية * وفي بحر العلوم روى عن ابن عباس أنه قال ان الله خلق الملك وخلق نحنه
غيرا من نار لا دخان لها وخلق منها نوعين من الملائكة خلق من لهبها نوعا ومن جمرها نوعا فالذين
خلقهم من لهبها سماهم الملائكة والذين خلقهم من جمرها سماهم جانا قال الله تعالى والجان
خلقناه من قبل من نار السموم فاسكن الملائكة السماء واسكن الجان الارض فاختلفوا وعاثوا
من بعده أوحد أولئك سموا ملائكة واولئك سموا جانا واولئك كانوا من نور وهؤلاء من غيرها وأولئك
أسكنوا السماء وهؤلاء اسكنوا الارض وابليس كان منهم لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن
* وفي المدارك عن الحافظ أن الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو
شيطان ومن كان بين ذلك فهو جن * وفي ربيع الابرار ان صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة جناحان
يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر من امر الله وجناحان مرخيان على
وجوههم حياء من الله * وفي اصول الامام الصفار سئل رضي الله عنه اتكون الملائكة في الآخرة
في الجنة قال نعم لانهم يبلغون السلام من الله على المؤمنين كما قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * وسئل رضي الله عنه ان الملائكة هل يرون ربهم
قال لا يرون ربهم سوى جبريل مرة واحدة قيل اذا كانوا موحدين لم لا يرون ربهم قال لان الرؤية فضل
الله والله تعالى يؤتي الفضل من يشاء كما قال الله تعالى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم * وسئل رضي الله عنه ان الجن هل يدخلون الجنة قال كفار الجن مع كفار الانس في النار أبدا
كما قال تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين واما مؤمنو الجن قال أبو حنيفة رضي الله عنه
لا يكونون في الجنة ولا في النار ولكن في معلوم الله وعند صاحبيه يكونون في الجنة ولكن لا يرون
الله تعالى كما ذكرنا في الملائكة * وفي انوار التنزيل روى عن ابن عباس ان من الملائكة ضربا
يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس * وفي كتاب ابي المعين النسفي وقد جاء في الخبر ان الشيطان
اذا فرح على معصية بني آدم بيض بيضا فيخرج منها الولد وهذا هو الصحيح وقد جاء في الخبر أن
في احدى فخذيه فرجا وفي الاخرى ذكرا فيجامع نفسه فيخرج منه الولد وهذا غير صحيح والصحيح هو الاول
* وفي انوار التنزيل والمدارك الجان ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقيل الجان ابليس ويجوز ان يراد به
جنس الجن خلقه من قبل خلق الانسان او قبل خلق آدم قوله من نار السموم أي الحر الشديد النافذ
في المسام * قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجان وهو لا ينافي
قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار المارج النار الصافية الخالصة من الدخان قوله من نار بيان
للمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب ولا يمتنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا
يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجسام المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل
لها من المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله تعالى خلقكم من
تراب * وفي المسك الجن ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهوا وصنف حيات وكلاب
وصنف يحلون ويظعنون رواه في شرح السنة * وفي بحر العلوم ان الله اسكن الجن الارض وركب
فيهم الشهوة وكلفهم العبادة فطال عليهم الزمان فتناسلوا وتفاسقوا وتكاسلوا وتفاسدوا وتحاسدوا
وتقاتلوا وتعاطوا الحرام وارتكبوا الآثام فبعث الله اليهم رسولا فعصوه فدعاهم فأبوا وكان فيهم عابد
زاهد ففارقهم وصعد جبلا واتخذ صومعة وجعل يعبد الله تعالى ويقول لا طاقة لي بعذاب الله ولا قوة لي

على عقاب الله وكان اسمه يومئذ عزازيل لعزه بالطاعة فعبد الله زمانا وبالغ حتى أعجب ذلك ملائكة السماء الدنيا فسألوا الله أن يرفعه اليهم ليمرحوا بزؤيته ويمرح المطيعين بالمطيعين وانس المحبين بالمحبين وقالوا الطاعات جميع الارض لو قوبلت بطاعة واحد من أهل السماء الدنيا لرجح عمل ذلك الواحد على عمل هؤلاء وطاعات أهل السماء الدنيا وأهل الارض لو قوبلت بطاعة واحد من ملائكة السماء الثانية لرجح ذلك على عمل هؤلاء وكذلك كل سماء على هذا الاعتبار الى العرش ثم هم يسرون بعمل أهل الارض ويتقربون اليهم فرفعه الله الى السماء الدنيا فاجتهد فيهم وزاد في الجهد فنظر اليه أهل السماء الثانية فأعجبهم فسألوا ما سأل أهل سماء الدنيا ثم كذلك الى أن رفعه الله الى العرش واختلط بحملة العرش والطائفين حوله واجتهد حتى أكرم بخزانة العرش ودفع اليه مفتاحها فكان يطوف حول السموات ومعه مفتاح الجنة وكانوا يتقربون اليه ويتنادون فيما بينهم بالحارث الجنة ومقدم أهل العبادة ولا اعتزاز بالعز فتحت كل زر شر ولا اعتماد بالطاعة ففي كل طاعة آفة * وفي رواية أخرى لهذه القصة قال أبي بن كعب وجدت في التوراة ان الجن بني الجان كانوا قبيلة من الملائكة أنزلهم الله تعالى الى الارض وركب فيهم الشهوة فتناسلوا وكثروا فصاروا سبعين ألف قبيلة كل قبيلة سبعون ألف كردوس كل كردوس سبعون ألف نفس كلهم كانوا مطيعين مصلحين حتى مضى على ذلك زمان فاتفق أن واحدا منهم مر بأرض نبت فيها نبات رائق فأعجبه ثم مر به بعد أيام فاذا هو قد طال ثم مر به بعد زمان فاذا هو قد أورق ثم مر به بعد زمان فاذا له عناقيد وهو زرجون أعناب وقد أينع فتناوله فاذا هو حلو فعصره وشرب من عصيره وجعل ما بقي في ظرف وأوكاه ثم طلبه بعد زمان فاذا هو قد اشتد ورمى بالزبد وسكن وصار مسكرا فتناول شيئا منه فأخذته الحميا فزاد حتى سكر ونسط ثم علمه السكر ووقع فلما صحا أخبر أصحابه بذلك فذهبوا الى تلك الزراجين وأخذوا تلك العناقيد واعتصروا واتخذوا الخمور وشربوا واعتادوا ذلك حتى كثر فيهم السكر ووقعوا بذلك في الزنا واللواط والقتل وسائر المحرمات وأفضى بهم ذلك الى الكفر وكان ذلك كله بسبب الخمر ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر أم الخبائث وكان فيهم الحارث وهو اسم ابليس في الابتداء وقيل كان اسمه عزازيل فاعتزل هو وألف نفس معه عنهم واجتمعوا في موضع يعبدون الله وكثر فساد أولئك حتى شكت الارض الى الله منهم وسألت اهلاكهم فقال الله أنا حليم ولا أعاجلهم بالعقوبة حتى ألزمهم الحجة وانما يعجل بالعقوبة من يخاف الفوت والله تعالى يمهل ولا يهمل واذا أخذ فأخذه شديد وأمر الله تعالى عزازيل أن يرسل اليهم واحدا منهم ممن معه يدعوهم الى الايمان وترك العصيان فأرسل اليهم سهلوت بن بلاهت فأتاهم والى الاسلام دعاهم فعصوه وقتلوه فلم يزل يرسل واحدا بعد واحد من الالف وهم يقتلون حتى أرسل آخرهم وهو يوسف بن ياسف فقاسى منهم الشدة في طويل مدة يدعوهم ويؤذونه ويداريهم ويخوفونه حتى أغلوا دهنا في مرجل وألقوه فيه حتى هلك ولم يسلم أحد منهم ثم شكت الارض الى ربها وقالت بال عنادهم النهاية وبلغوا الغاية فاستحقوا العقاب واستوجبوا الاذهاب فبعث الله تعالى كردوسا من الملائكة بيد كل واحد منهم سيف أو حربة وكان يخرج من أفواههم النيران وأمر عليهم الحارث فجاؤهم وقاتلوهم وكان الجن أولي قوة وبأس شديد فقاتلوهم واشتد الحرب والطعن والضرب بينهم ثم ظفر الملائكة بهم وهزموهم الى المغرب وأرسل الله تعالى نارا فأحرقتهم وريحا فأذرتهم والى البحار فألقتهم هذا جزاء الكفر والكفران وعاقبة الذنب والطغيان * وفي معالم التنزيل ان الله خلق السموات والارض وخلق الملائكة والجن فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجن في الارض ويقال لهم بنو الجان فعبدوا الله دهرا طويلا في الارض * وفي بحر العلوم

الزر
شجر

الصافية إبليس وجنده في طاعة الله وعبادته ثمانمائة سنة ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فحسدوا
واقتتلوا فبعث الله جندا من الملائكة قال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم الاسم من الجنة
رئيسهم إبليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل له
إبليس لأنه أبلس من رحمة الله وكان رئيسهم ومرشدهم وأكثرهم علما فهبطوا إلى الأرض
وطردوا الجن إلى شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الأرض وخفف الله عنهم العبادة وأعطى
إبليس ملك الأرض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان يعبد الله تارة في الأرض وتارة في السماء
وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما أعطاني الله هذا الملك إلا لأني أكرم الملائكة عليه
فقال الله تعالى له ولجنده إني جاعل في الأرض خليفة وسيأتي تمامه إن شاء الله تعالى *(ذكر مدة الدنيا وذكر
مدة هذه الأمة)* ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي في رسالته الكشف عن مجاوزة هذه الأمة
الألف أحاديث تدل على كمية مدة الدنيا ومدة هذه الأمة وهي هذه عن أنس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة قال الله تعالى وإن يوما عند ربك كألف سنة
مما تعدون وعن الضحاك بن زمل الجهني أنه رأى في الرؤيا منبرا له سبع درجات ورسول الله صلى الله
عليه وسلم في أعلاها فقصها عليه فقال صلى الله عليه وسلم أما المنبر الذي رأيت فيه سبع درجات
وأنا في أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة وأنا في آخرها ألفا أخرجه البيهقي في الدلائل وأورده
السهيلي في الروض الأنف وقال هذا الحديث وإن كان ضعيف الإسناد فقد روي موقوفا على ابن
عباس من طرق صحاح أنه قال الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في آخرها وصحح أبو جعفر الطبري هذا الأصل وعضده بآثار قال وقوله في هذا الحديث أنا في آخرها
ألفا أي معظم البعثة في الألف السابع ليطابق ما سيأتي من أنه بعث في أواخر الألف السادسة
ولو كان بعث في أول الألف السابع لكانت الأشراط الكبرى كالدجال ونزول عيسى وطلوع
الشمس من مغربها وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الألف ولم يوجد شيء
من ذلك فدل على أن الباقي من الألف السابع أكثر من ثلاثمائة سنة وقال ابن أبي حاتم في التفسير عن
ابن عباس قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى منها ستة آلاف ومائة سنة
وليأتين عليها مئون سنين ليس عليها موحد وقال ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الأمل حدثنا علي بن سعيد
حدثنا سمير بن هشام قال قال [illegible] إنما الدنيا جمعة من جمع الآخرة وقال عبد بن حميد
في تفسيره حدثنا محمد بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل
الكتاب أسلم قال إن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام وإن يوما عند ربك كألف سنة مما
تعدون وجعل أجل الدنيا ستة أيام وجعل الساعة في اليوم السابع فقد مضت الستة الأيام وأنتم في اليوم
السابع وعن ابن عباس أن اليهود كانوا يقولون إن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما نعذب بكل ألف
من أيام الدنيا يوما واحدا في النار وإنما هي سبعة أيام معدودات ثم ينقطع العذاب فأنزل الله تعالى
وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة إلى قوله هم فيها خالدون أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي
حاتم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر
من أمتي ثم ماتوا عليها فهم في الباب الأول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق أعينهم ولا يغلون
بالأغلال ولا يقرنون مع الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في الأدراك فمنهم من يمكث
فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من
يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم مكثا فيها من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت إلى يوم أفنيت وذلك

دقيقة

سبعة آلاف سنة * قيل الحكمة في اختصاص السبعة من بين الاعداد بأن تكون مدة الدنيا هي انها عدد وترها شفع وشفعها وتر ومجموع عدد وترها وشفعها مثل نصفها كما يقال واحد وثلاثة وخمسة وسبعة وهي عدد وترها وهي شفع ويقال أيضا اثنان وأربعة وستة وهي عدد شفعها وهي وتر واذا جمع أجزاء الوتر والشفع يكون سبعة وليس في الاعداد مثله الا أن يكون مضاعفا كمية مثل سبعين وسبعمائة وسبعة آلاف ولهذا الشرف كان عدد الافلاك والكواكب السيارة وطبقات الارض والاقاليم والبحار وأيام الاسبوع ومدة الدنيا سبعة آلاف سنة والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار وأبواب جهنم ودركاتها وامتحان يوسف في السجن ورؤيا ملك مصر سبع بقرات والفاتحة سبع آيات وتركيب ابن آدم سبعة أعضاء وخلقته من سبعة أشياء قال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله أحسن الخالقين ورزق الانسان وغذاؤه من سبعة أشياء قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الى قوله وفاكهة وأبا وأمرنا بالسجود على سبعة أعضاء الى غير ذلك قال وهب كادت الاشياء أن تكون سبعا كذا في عرائس الثعلبي * وعن عبد الله ابن عمرو بن العاص أنه قال ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة الا كان عند رأس المائة أمر فاذا كان رأس مائة خرج الدجال ونزل عيسى ابن مريم فيقتله ويمكث الناس بعد الدجال أربعين سنة تعمر الاسواق وتغرس النخل أخرجه الطبراني عن أبي هريرة وأخرج أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الارض أربعين سنة اماما عادلا وحكما مقسطا وأخرج الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين أذني الدجال أربعون ذراعا فذكر الحديث الى أن قال ينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث في الارض أربعين سنة فيمتعون لا يموت أحد ولا يمرض أحد ويقول لغنمه ودوابه اذهبن فارعين وتمر الماشية بين الزرع لا تأكل سنبلة والحيات والعقارب لا تؤذي أحدا والسبع على أبواب الدور لا يؤذي أحدا ويأخذ الرجل المد من القمح فيبذره بلا حرث فيجيء منه سبعمائة مد فيمكثون في ذلك الى أن يكسر سد يأجوج ومأجوج فيخرجون ويفسدون ويبعث الله دابة من الارض فتدخل آذانهم فيصبحون موتى أجمعين وتنتن الارض منهم ويتأذى الناس من نتنهم ويستغيثون الى الله فيبعث الله عز وجل ريحا يمانية غبراء تنسف ريحهم وتقذف بها الى البحر لا يلبثون الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها * وقال ابن أبي شيبة بلغه الى عبد الله بن عمرو قال يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين سنة ومائة وأخرج أبو نعيم بن حماد عن كعب قال اذا انصرف عيسى ابن مريم والمؤمنون من يأجوج ومأجوج لبثوا سنوات ثم رأوا كهيئة الهرج والغبار فاذا هي ريح قد بعثها الله لقبض أرواح المؤمنين فتلك آخر عصابة تقبض من المؤمنين ويبقى الناس بعدهم مائة عام لا يعرفون دينا ولا سنة يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن عمرو قال يرسل الله بعد يأجوج ومأجوج ريحا طيبة فتقبض روح عيسى وأصحابه وكل مؤمن على وجه الارض ويبقى بقايا الكفار وهم شرار الناس مائة سنة وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن عمرو قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كانت تعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى ابن مريم وبعد الدجال قال الشيخ جلال الدين السيوطي ان هذه الاحاديث والآثار تدل على أن مدة هذه الامة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة فما هو المشهور على ألسنة الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره ألف سنة باطل لا أصل له وذلك لانه ورد من طرق متعددة أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الالف السادسة كما ذكر وأن

الدجال يخرج على رأس مائة سنة وينزل عيسى فيقتله ثم يمكث في الارض أربعين سنة فيعدون الى آخر الحديث المذكور وورد أن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة وان بين النفختين اربعين سنة كما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة واخرجه ابوداود وابن مردويه عن أبي هريرة واخرج ابن المبارك عن الحسن قال مابين النفختين اربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حي والاخرى يحيي الله بها كل ميت فهذه مائتا سنة ولابد منها والباقي الآن من الالف مائة سنة وستتان والى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ولا خرج الدجال الذي خروجه قبل طلوع الشمس بسنين ولا ظهر المهدي الذي ظهوره قبل الدجال بسبع سنين ولا وقعت الاشراط التي وقوعها قبل ظهور المهدي ولا يتأتى ما يمكن خروج الدجال من قرن لانه انما يخرج عند رأس مائة وقبل خروج الدجال مقدمات تكون في سنين كثيرة فقد ما عور ان يكون خروجه على رأس الالف ان لم يتأخر الى مائة بعدها فكيف يتوهم أحد ان الساعة تقوم قبل تمام الالف هذا شئ غير ممكن بل ان اتفق خروج الدجال على رأس الالف وهو الذي ابداه بعض العلماء احتمالا امكنت الدنيا بعده اكثر من مائة سنة وهي المائتان المشار اليهما والباقي ما بين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ولا ندري كم هو وان تأخر الدجال عن رأس الالف الى مائة أخرى كانت المدة اكثر ولا يمكن ان تكون المدة ألفا وخمسمائة اصلا * قال الشيخ جلال الدين السيوطي رأيت في كتاب العلل للامام احمد بن حنبل أنه قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم بن معقل عن منبه حدثنا عبد الصمد انه سمع وهبا يقول قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة سنة اني لاعرف كل زمان منها ومن كان فيه من الملوك والانبياء وهذا يدل على ان مدة هذه الامة تزيد على الف ومائة سنة تقريبا *(ذكر ابتداء خلق آدم)*

قال في معالم التنزيل لما اراد الله ان يخلق آدم قال لابليس وجنده اني جاعل في الارض خليفة أي بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة ههنا آدم سماه خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ وصاياه قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون * قال النسفي في بحر العلوم عن وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى الى الارض اني جاعل منك في الارض خليفة فمنهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن أطاعني أدخلته الجنة ومن عصاني ادخلته النار فقالت الارض مني تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة * قال وهب بعث الله اليها جبريل ليأتيه منها بقبضة من زواياها الاربع من اسودها واحمرها وطيبها وخبيثها وسهلها وحزنها فلما اتاها جبريل ليقبض منها قالت الارض اني اعوذ بعزة الله الذي ارسلك الي ان تأخذ مني شيئا يكون منه نصيب للنار غدا فرجع جبريل الى مكانه ولم يأخذ من الارض شيئا فقال يارب استعاذت بك الارض مني فكرهت أن أقدم عليها فقال الله تعالى لميكائيل انطلق فأتني بقبضة من زواياها الاربع من أسودها وأحمرها وسهلها وحزنها وطيبها وخبيثها فلما انتهى اليها ميكائيل ليقبض منها قالت الارض له كما قالت لجبريل فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فقال الله لاسرافيل كما قال لهما فانطلق ورجع وقال مثل ما قاله من العذر ثم قال لملك الموت انطلق فأتني بقبضة من الارض كالاول فلما اتاها ملك الموت قالت اعوذ بعزة الله الذي ارسلك الي من ان تقبض مني قبضة يكون للنار فيها نصيب غدا فقال ملك الموت وأنا اعوذ بعزته ان أعصي له امرا فقبض منها قبضة من زواياها الاربع من اديمها الاربع * وفي الحديث ان الله خلق آدم من قبضة قبضها عزرائيل من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم

الاحمر والابيض والاسود والاصفر وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب كذا في المصابيح * وفي الوفا بعث الله عزرائيل فقبض منها قبضة وكان ابليس قد وطئ الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه وبعض الارض موضع أقدامه فخلقت النفس مما مس قدم ابليس فصارت مأوى الشر ومن التربة التي لم يصل اليها قدم ابليس أصل الانبياء والاولياء * قال في العوارف فكانت درة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسها قدم ابليس وقيل لما خاطب الله تعالى السموات والارض بقوله ائتيا طوعا أو كرها الآية أجاب من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما يحاذيها * وعن ابن عباس أصل طينة النبي صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة يعني الكعبة وهو مشعر بأن ما أجاب من الارض درته صلى الله عليه وسلم ومن الكعبة دحيت الارض فصار النبي صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين * وقال في العوارف عقبه وتربة الشخص مدفنه فكان مقتضى ذلك أن يكون مدفنه هناك لكن قيل لما تموج الماء رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته الشريفة بالمدينة فكان مكيا مدنيا فلمكة الفضل بالبداية وللمدينة بالاستقرار والنهاية انتهى قال فصعد عزرائيل بالقبضة الى السماء فأمره فجعلها طينا أربعين سنة حتى صار لازبا ثم حمأ مسنونا أربعين سنة ثم تركه حتى يبس وصار صلصالا أربعين سنة فجعله جسدا موضوعا على طريق مكة للملائكة الذين يصعدون من الارض الى السماء أربعين سنة فكلما مر عليه ملأ تعجبوا من حسن صورته ولم يكونوا رأوا قبل ذلك على صورة آدم شيئا من الصور حتى مر به ابليس فقال لشئ ما خلق الله هذا أجوف يأكل الطعام وقال لاصحابه اني لأرى صورة مخلوق سيكون له شأن أرأيتم هذا الذي لم تروا على صورته شيئا من الخلق ان فضل الله عليكم هذا ماذا أنتم صانعون قالوا نطيع ربنا ولا نعصي له أمرا فقال ابليس في نفسه لئن فضل على لا أطيعه ولئن فضلت عليه لأهلكنه هذا ما في بحر العلوم * وفي المشكاة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه فجعل ابليس يطوف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتمالك رواه مسلم وعن ابن عباس أن ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين الكعبة والطائف أي بوادي نعمان لا روح فيه فقال لامر ما خلق الله هذا ثم دخل من فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتمالك لانه أجوف ثم قال للملائكة الذين معه أرأيتم ان فضل هذا عليكم وأمرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع أمر ربنا قال ابليس في نفسه والله لو سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط على لأعصينه كذا في معالم التنزيل * وقال محيي السنة أرى هذا الحديث مشكلا جدا أي بين حديثي أنس تنافي فقد ثبت بالكتاب والسنة أن آدم خلق من أجزاء الارض فدل على أنه أدخل الجنة وهو بشر حي وقال القاضي الاخبار متظاهرة على أن الله خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض وخمر حتى صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالا وكان ملقى بين مكة والطائف ببطن نعمان لكن لا ينافي ذلك تصويره في الجنة لجواز أن تكون طينته لما خمرت في الارض وتركت فيها حتى مضت عليها الاطوار واستعدت لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة فصورت ونفخ فيها الروح كذا ذكره الطيبي في شرح المشكاة وكذا في شرح المشارق * وقال وهب روى أن الله تعالى قال لعزرائيل أنت تصلح لقبض أولاده وسماه ملك الموت وسلطه على ذلك وكما جعله لقبض التراب الذي بدأ به خلقهم جعله لقبض أرواحهم وختم به عمرهم كذا في بحر العلوم * روى أن عزرائيل لما قبض تلك القبضة من التراب خلط بعضها ببعض وجمعها بين مكة والطائف فطرت عليها قزعة أربعين سنة من بحر الاحزان وهو بحر تحت العرش يقال له بحر الاحزان ولذا قيل لا يمر على بني آدم يوم بلا حزن * وفي بهجة النفوس فطرت عليها

القزعة

أياما أو لم ينسه ثم ظهر عليه السرور بسنة واحدة * وفي العرائس كان آدم جسدا ملقى على
باب الجنة أربعين سنة وكان يعتريه الحزن ثم ظهر بعد سنة واحدة السرور فلذلك كثرت الهموم
في أولاده وصيرت همتهم إلى الفرح والراحة وفي هذا قيل

أي شيء يكون أعجب من ذا * لو تفكرت في صروف الزمان
حادثات السرور توزن وزنا * والبلايا تكال بالقفزان

وكان أمره عز وجل خمر طينته بيد القدرة من غير مشاركة الغير حتى في خلقه وطينته ما أراد وعن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله آدم يوم الجمعة من كل تربة من البلاد رأسه
من بيت المقدس وصدره من العراق وبطنه من بابل ويده اليمنى من البيت العتيق ويده اليسرى
من فارس ورجليه ويديه من أرض الهند وأرض يأجوج ومأجوج فلذلك اختلفت الألوان في آدم
وفي رواية ابن عباس فرجه من بابل ويديه من أرض الكعبة ورجليه من أرض الهند وكليته من
أرض الصحراء وعظامه من الجبال وأمعاه من الحرار وكبده من أرض الموصل وطحاله من
أرض الحجاز وجلده من أرض اليمن وبطنه من أرض الطائف وظهره من أرض الشام ووجهه
من أرض الجنة وعينيه من أرض الكوثر ولمعه من نور العرش كذا في بحر العلوم * وكان في الأول
ترابا فعجن بالماء فصار طينا فترك ما شاء الله فصار حمأ أي طينا متغيرا واسود من طول مجاورة الماء مسنونا
ثم خلص فصار سلالة فصور ويبس فصار صلصالا أي طينا يابسا غير مطبوخ يصلصل أي يصوت
إذا نقر ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه كذا في المدارك وأنوار التنزيل * وفي
الفتوحات المكية أن الله تعالى لما خلق آدم عليه الصلاة والسلام الذي هو أول جسم إنساني تكون
وجعله أصلا لوجود الأجسام الإنسانية فضلت من خميرة طينته فضلة خلق منها النخلة فهي أخت لآدم
عليه السلام وهي لنا عمة وسماها الشرع لنا عمة وشبهها بالمؤمن ولها أسرار عجيبة دون سائر النبات
وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسمة في الخفاء فمد الله من تلك الفضلة أرضا واسعة
الفضاء إذا جعل العرش وما حواه والكرسي والسموات والأرضون وما تحت الثرى والجنات كلها
والنار في هذه الأرض كان الجميع فيها كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض وفيها من العجائب والغرائب
ما لا يقدر قدره ويبهر العقول أمره وفي كل نفس يخلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وفي هذه الأرض ظهرت عظمة الله وعظمت عند المشاهد لها قدرته وكثير من المحالات العقلية التي
قام الدليل الصحيح العقلي على إحالتها موجود في هذه الأرض وهي مسرح عيون العارفين العلماء بالله
تعالى وفيها يجولون وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا إذا أبصرهم العارف يشاهد نفسه
فيهم وقد أشار إلى مثل ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة
بيت واحد من أربعة عشر بيتا وإن في كل أرض من السبع الأرضين خلقا مثلنا حتى أن فيهم ابن
عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند أهل الكشف * (ذكر الروح) * قال في أنوار التنزيل ويسألونك
عن الروح أي الذي يحيى به بدن الإنسان ويدبره قل الروح من أمر ربي أي من الإبداعيات الكائنة
بكن من غير مادة وتولد من غير أصل كأعضاء جسده أو وجد بحدوث مكونه على أن السؤال عن
قدمه وحدوثه وقيل مما استأثر الله تعالى بعلمه لما روي أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب
الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فإن أجاب عنهما أو سكت فليس بنبي وإن أجاب عن بعض
وسكت عن بعض فهو نبي فسألوه فبين لهم القصتين وأبهم لهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل
جبريل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن ومن أمر ربي معناه من وحيه * وفي المواهب اللد

قد اختلف في المراد بالروح في قوله ويسئلونك عن الروح والجواب يدل على أنها شئ موجود مغاير للطبائع والاخلاط وتركيبها فهي جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن فكان قال هي موجودة محدثة بأمر الله وتكوينه ولها تأثير في افادة حياة الجسد ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه * قال في فتح الباري قد قطع قوم وتباينت أقوالهم فقيل هي النفس الداخل الخارج وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقد بلغت الاقوال فيها المائة ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين أن لكل نبي خمسة أرواح ولكل مؤمن ثلاثة وقال ابن العربي اختلفوا في الروح والنفس فقيل متغايران وهو الحق وقيل هما شئ واحد * وعن وهب روى أنه لما تم تخمير طينة آدم وعدلت أجزاؤه وسويت أعضاؤه أراد الله أن ينفخ فيه الروح فأمرها أن تدخل فيه فقالت الروح مدخل بعيد القعر مظلم فقال له ادخل ثانيا فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال له رابعا ادخل كرها واخرج كرها كذا في بحر العلوم * روى أن الروح أدخلت في جسد آدم الفخاري من قبل رأسه فكل عضو تحل فيه الروح حلولا سريانيا يصير لحما ودما ولما بلغت دماغه عطس فانتشرت فيه فنزلت لسانه وصدره فألهمه الله قوله الحمد لله فقال الله يرحمك ربك يا آدم * قال جعفر بن محمد مكثت الروح في رأس آدم مائة عام وفي صدره مائة عام وفي ساقيه وقدميه مائة عام كذا في المواهب اللدنية * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما بلغت الروح صدره ولم تتمكن فيه بعد أراد أن يقوم وفي رواية لما دخلت الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة ولما وصلت جوفه اشتهى الطعام فأراد أن يقوم الى ثمار الجنة قبل أن تبلغ رجليه وذلك قوله تعالى خلق الانسان من عجل وهذه الرواية تشعر بأن خلق آدم كان في الجنة وقيل خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة فأسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال يا رب عجل خلقي قبل الليل فذلك قوله تعالى خلق الانسان من عجل * وفي المدارك وغيره العجل الطين بلغة حمير قال الشاعر

في الصخرة الصماء منبته * والنخل ينبت بين الماء والعجل

وفي نزهة الانوار دخلت الروح في آدم من رجليه ويقال من دماغه فلما دخلت استدارت فيه مقدار مائتي عام ثم نزلت في عينيه قيل الحكمة فيه ارادة الله تعالى أن ينظر آدم الى بدء خلقه وأصله حتى اذا تتابعت عليه الكرامات لا يدخله الزهو والعجب ثم نزلت الروح خياشيمه فعطس فلما فرغ العطاس نزلت الى فمه ولسانه ولقنه بالحمد لله وذلك أول ما جرى على لسانه فأجابه ربه يرحمك الله يا آدم ثم نزلت الى صدره وشراسيفه فعجل بالقيام فلم يتمكن وذلك قوله تعالى خلق الانسان من عجل فلما وصلت الى جوفه اشتهى الطعام فهو أول حرص دخل في جسد آدم ثم انتشر الروح في جسده كله فصار لحما ودما وعروقا وعصبا ثم كساه لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا فلما قارف الذنب بدل هذا الظفر وبقيت منه بقية في أنامله ليتذكر بذلك أول حاله ولذلك اذا ضحك الانسان فنظر الى ظفره سبق الضحك فلما أتم الله خلق آدم ونفخ فيه الروح قرطقه وشنفه وسوره وألبسه من لباس الجنة وزينه بأنواع الزينة فخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جسده كالقمر ليلة البدر ثم رفعه على سرير وحمله على أكتاف الملائكة وأدخله الجنة كما سيجئ * وفي بحر العلوم فلما نفخ الروح في آدم صار في رأسه وعينيه وأذنيه ولسانه ثم صار في جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع ليخرج من منخريه فعطس فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم فقال يرحمك الله ولذلك خلقتك فلما انتهى الى ركبتيه أراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغت قدميه وثب فقال الله تعالى وكان الانسان عجولا فصار بشرا ودما وعظما وعروقا وعصبا واحشاء * (ذكر عيسى ومريم ويحيى) يقال ان الله تعالى خلق من نفسين نفسين *

من عطسة آدم عيسى ومن عطسة ابنه الهر روي أن آدم لما عطس امر الله جبريل بان يأخذها
وفي رواية كرر تسبيحه وأمر بحفظها الى ان يلقي مريم حتى نفخها فحملت بعيسى كذا في بحر
العلوم * ونسيم الم انتبذت اعتزلت مكانا شرقيا في بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ
النصارى المشرق قبلة فاتخذت من دونهم حجابا وسترا وقعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة
بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها أو أختها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما
هي في مغتسلها أتاها جبريل في صورة شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلق لتستأنس
بكلامه ولعله لتهيج شهوتها به فتنحدر نطفتها الى رحمها فنفخ في جيب درعها فدخلت النفخة
في جوفها كذا في انوار التنزيل * قيل في وجه لتهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها نظر * وفي المدارك
فوصلت النفخة الى بطنها فحملت بعيسى وكان مدة حملها ستة اشهر وقيل سبعة أشهر كسائر النسا
وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية اشهر غيره وقيل كان الحمل ساعة واحدة فكما حملت نبذته وقاله
ابن عباس وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة * وفي لباب التاويل وضعته حين
زالت الشمس من يومها انتهى وكانت مريم حينئذ بنت عشر سنين وقيل عشرين وقد حاضت
حيضتين وقيل عشرين سنة كذا في انوار التنزيل والمدارك وغيرهما * وفي لباب التاويل كان سنها
ست عشر سنة وكانت قد حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى * وفي معالم التنزيل قال اهل التاريخ
حملت بعيسى وهي بنت ثلاث عشر سنة وولدته ببيت لحم من الارض المقدسة لمضي خمس وستين سنة
من غلبة الاسكندر على ارض بابل و تكلم في المهد وهو ابن اربعين يوما وليلة روي انه اشار بسبابته
وقال بصوت رفيع اني عبد الله كذا في المدارك وفي الحديث لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم
وصاحب جريج والصبي الذي رأت امه راكب دابة فارهة حسن الهيئة فقالت اللهم اجعل ابني مثله
فسمع الصبي وهو يرضع فترك الثدي وقال اللهم لا تجعلني مثله ورأت جارية وهم يضربونها و يقولون انها
زنت سرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت ام الصبي اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الصبي
الرضاع وقال اللهم اجعلني مثلها * وجاء في الخبر أيضا شاهد يوسف والذي في قصة اصحاب الاخدود ان
صبيا رضيعا قال لامه حين امتنعت عن النار يا امه اصبري فانك على الحق فالحصر الذي وقع في الحديث
في الثلاثة الاول اما لخصة تكلمهم في المهد وعدم الاختلاف فيهم ووجود غيرهم في غيرها فقيل انهم كانوا
كبارا أو واحد الكلام واما لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اخبر بما في علمه مما اوحى الله اليه
في تلك الحالة ثم بعد ذلك اعلمه الله بما شاء من ذلك فاخبر به كذا في شرح المشارق * وفي انوار التنزيل
عن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم أربعة صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب
جريج وعيسى ابن مريم روي ان فرعون لما أمر بقتل ابن الماشطة وجزعت امه انطقه الله تعالى فقال
يا امه لا تجزعي واصبري فوقف فطرت فرأت الجنة فاطمأنت واوحى الله تعالى الى عيسى ابن
مريم عليه السلام على رأس ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر
من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة * وفي الملل والنحل للشهرستاني عيسى ابن مريم هو المبعوث
حقا بعد موسى عليه السلام المبشر في التورا وكانت له آيات ظاهرة وبينات زاهرة مثل احياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك حصوله من غير نطفة سابقة
ونطقه من غير تعليم سابق وجميع الانبياء بلاغهم ووحيهم بعد اربعين سنة وقد اوحى الله اليه انطاقا
في المهد واوحى اليه ابلاغا عند الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة أيام فلما
رفع الى السما اختلف الحواريون وغيرهم فيه * وفي المدارك عن بعض العلما انه مر بالروم فقال

لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا أب له قال فآدم أولى لانه لا أبوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل أولى لان عيسى أحيا أربعة نفر وحزقيل أحيا ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس أولى لانه طبخ وأحرق ثم قام سالما * وفي المدارك قال النبي صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى خليفة على أمتي يدق الصليب ويقتل الخنزير ويلبث أربعين سنة ويتزوج ويولد له ثم يتوفى وكيف تهلك أمة وأنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها روى أنه قدم خدام وهم أهل مدين فقال النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بقوم شعيب وأصهار موسى لا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له * وفي ربيع الابرار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أهبط الله عيسى من السماء فانه يعيش في هذه الامة ماشاء الله ثم يموت بمدينتي هذه ويدفن الى جانب قبر عمر فطوبى لابي بكر وعمر فانهما يحشران بين نبيين كما سيجيء وعاشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين كذا في معالم التنزيل * وفي أنوار التنزيل والمدارك في نسب عيسى ابن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان ابن داود بن ايشا من نسل يهوذا بن يعقوب ويحيى بن زكريا أمه سارة بنت عمران أخت مريم فعيسى ويحيى ابنا خالة وأما عمران أبو موسى وهارون فهو عمران بن يصهر بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب كذا في كتاب الاعلام وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة وقيل كانت مريم من نسل هارون النبي أخي موسى عليهما السلام وبينهما ألف سنة وأم مريم حنة بنت فاقود امرأة عمران بن ماثان ولما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل وأحبارهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها عندي أختها قالوا الا حتى نقترع فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه أقلامهم وهي الاقلام التي كانوا يكتبون التوراة بها اختاروها للقرعة تبركا بها فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت أقلامهم فكفلها زكريا ولما رأى من حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها عنده رغب أن يكون له من ايشاع أخت مريم ولد مثلها في الكرامة على الله وان كانت عاقرا فقد كانت أم مريم كذلك وكان زكريا حينئذ ابن خمس وسبعين سنة أو ثمانين سنة وفي رواية كان له تسع وتسعون سنة فبشره الله بيحيى مصدقا بكلمة من الله أي بعيسى مؤمنا به فهو أول من آمن بعيسى وذلك لان أمه كانت حاملا وقد حملت مريم بعيسى فقالت لها أم يحيى يا مريم أحامل أنت فقالت كيف تقولين ذلك قالت اني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه له وايمانه به وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر وذلك أن مولد يحيى كان قبل مولد عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام كذا في عرائس الثعلبي وسيجيء قصة يحيى عليه السلام ولم يرتكب يحيى سيئة قط وآتاه الله الحكم صبيا وهو فهم التوراة والفقه في الدين وقيل النبوة أحكم الله عقله في صباه واستنبأه روى أن الصبيان دعوه الى اللعب وهو صبي فقال ما للعب خلقنا * وهذه القصة وقعت في البين وفصلت اتصال الكلامين فلنرجع الى ما كنا فيه * يقال سمي آدم لانه خلق من أديم الارض ووجهها الا ان في لونه أدمة وهي لون البر وقيل لان طينته مخلوطة من الماء والتراب من أدمت بين الشيئين اذا خلطتهما هذا على تقدير كونه عربيا كاشتقاق يعقوب من العقب وادريس من الدرس وابليس من الابلاس وأما على تقدير كونه أعجميا وهو الاقرب كآزر وشالخ بدليل منع الصرف فلا اشتقاق * وفي بحر العلوم للنسفي ان الكلبي ذكر عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال ان آدم لما هبط الى جبل الهند كان رأسه يمسح السحاب فصلع فأورث ولده الصلع وهو المشهور بين المؤرخين وقالوا كان آدم يصعد الجبل فيسمع

تبع الملائكة فصغره الله تعالى حتى لم يبق سوى ستين ذراعا وهو مخالف لما رواه ابو هريرة رضي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا كذا في حياة الحيوان
* وزاد في المشكاة في سبعة اذرع عرضا وفي الصحيحين فكل من يدخل الجنة على صورة آدم ولم يزل
الخلق ينقص حتى الآن كذا في المشارق واختلف في ان المراد ذراع آدم او الذراع المتعارف بين
الناس الآن * وفي حياة الحيوان في قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته قال القاضي
أبو بكر بن العربي المالكي العلامة يعني على صفاته وليس لله خلق أحسن من الانسان فان الله
خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب تعالى وعن
ابي امامة ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنبيا كان آدم قال نعم قال كم بينه وبين نوح قال
عشر قرون صححه ابن حبان * وفي العدة القرن مائة سنة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
وضع يده على رأس غلام وقال يعيش هذا الغلام قرنا فقيل كم القرن قال مائة سنة فعاش مائة سنة
وقيل القرن ثمانون سنة وقيل اربعون سنة * وفي المواهب اللدنية اختلفوا في تحديد القرن كم هو من
الزمان من عشر اعوام الى مائة وعشرين لكن لم أر من صرح بالتسعين ولا بمائة وعشرين وما عدا ذلك
فقد قال به قائل * وقال صاحب المحكم القرن هو المتوسط من اعمار اهل كل زمن وهذا اعدل الاقوال
روي ان آدم لم يكن له لحية وانما كانت لبنيه واول من نبتت لحيته ابراهيم عليه السلام ويجيء
كما ورد في صفة اهل الجنة جرد مرد على صورة آدم عليه السلام وروي في بعض الاخبار ان آدم لما
كثر بكاؤه في فراق الجنة نبتت لحيته والاصح هو الاول كذا في المنى * وفي الخبر سيد الصور صورة
آدم عليه السلام وسيد الملائكة اسرافيل وسيد الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم وسيد الشهداء
هابيل وسيد المؤذنين بلال وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الليالي ليلة القدر
وسيد المساجد المسجد الحرام وسيد البيوت الكعبة وسيد الجبال جبل سيناء وسيد الانعام
الثور وسيد الطيور النسر وسيد الوحوش الابل وسيد السباع الاسد كذا في بحر العلوم * وقد
قال ابن عباس لما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها الآية اراد الله ان يظهر فضل آدم عليه
السلام عليهم واظهر فضله عليهم بعلم ما لا يعلمونه ثم اختلف في وجه تعليمه فقيل انه ارسل اليه ملكا ليس
عرهولا واوحى اليه ذكر اسماء المخلوقات فسمعها وحفظها وقيل ألهمه ووقع في قلبه فجرى لسانه بما
في قلبه بتسمية الاسماء من عنده * واختلف ايضا في انه جرى لسانه بتسميتها بلسان واحد ام بالالسنة
كلها فقيل بلسان واحد ثم كل فرقة تواضعوا على غير ذلك من الالسنة وقيل بالالسنة كلها التي
يتكلم بها جميع الناس الى يوم القيامة * وعلم ذلك كله اولاده فلما تفرقوا تكلم كل قوم منهم بلسان
استسهلوه منها والفوه ثم انسوا غيره بعد تطاول الزمان وقيل اصبحوا وكل قوم منهم يتكلمون بلغة
قد نسوا غيرها في ليلة واحدة واختلفوا في انه كان تعليم الاسماء وحدها أو تعليمها بمعانيها
ان هذا اسمه كذا ويستعمل في كذا ومنفعته كذا ومضرته كذا قال الربيع بن انس وابو العالية علمه أسماء
الملائكة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وكذا كل ملك * وقال عبد الرحمن بن زيد علمه اسماء
ذريته من وقت آدم الى انقراض العالم وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك علمه اسم كل شيء حتى
القصعة والقصيعة والمغرفة وقال ابن عباس في رواية علمه اسم كل عين وكل فعل * وقال مقاتل خلق كل
شيء من الحيوان والجماد وغيرهما ثم علم آدم اسماءها فقال له يا آدم هذا فرس وهذا بغل وهذا حمار
حتى اتى الى آخرها وقال سعيد بن جبير اسم كل جنس الغنم والبقر والشاة ونحوها وقال ابو موسى
الاشعري علمه صنعة كل شيء وقال الضحاك عن ابن عباس علمه اسماء المدن واسماء القرى واسماء

الطيور والشجر وأسماء ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقيل أسماء المخلوقات كلها فى الارض وفى السماء من الحيوانات والجمادات والمطعومات والمشروبات وكل نعيم فى الجنة وقال عكرمة اسم الغراب والحمامة وقال حميد الشامى أسماء النجوم وقال الحسن البصرى علمه كل صنعة تعلمه صنعة الحديد الذى يعمل به فى الزرع عموما فحرثه وسقى حتى بلغ ثم حصده ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه * وقال الامام القشيرى عموم قوله الاسماء يقتضى الاستغراق واقتران قوله كلها يوجب الشمول والتحقيق فلما علمه أسماء المخلوقات كلها على ما قاله المفسرون علمه أسماء الحق لكى يظهر للملائكة محل تخصيصه بأسماء المخلوقات وبذلك القدر بان رجحانه عليهم وأما انفراده بأسمائه سبحانه وتعالى فذلك سر لا يطلع عليه ملك * ومن ليس له رتبة مساواة آدم فى معرفة أسماء المخلوقات فأى طمع له فى مساواته فى معرفة أسماء الحق ووقوفه على أسرار الغيب فاذا كان التخصيص بمعرفة أسماء المخلوقات يقتضى أن يصلح لسجود الملائكة فما الظن بالتخصيص بمعرفة أسماء الحق تعالى فى استحقاق مزيد الاعزاز والاكرام * ثم عرضهم على الملائكة أى عرض أصحاب الاسماء أى المسميات وهم الملائكة والناس والجن والشياطين وغيرهم فاجتمع فى ذلك من يعقل ومن لا يعقل فلذلك جمع بالهاء والميم تغليبا للعقلاء على غيرهم وهى قراءة العامة وفى قراءة أبى ثم عرضها وهو يرجع الى الاسماء * قال قتادة لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام همست الملائكة فيما بينهم وقالت الله أن يخلق من الخلق ما يشاء ولكن لن يخلق خلقا أفضل وأعلم منا فأظهر الله تعالى عجزهم وعلم آدم الاسماء وأمر الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء أى أخبرونى بأسماء هؤلاء المسميات ان كنتم صادقين أنكم أعلم منه فلما عجزوا عن ذلك قالوا فى جوابه سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا قال وهب بن منبه ألهم الله آدم الاسماء فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فسمى كل أمة بأسمائها من البهائم والبقاع والنبات وأمم البر على حدة وأمم البحر على حدة ثم فتح له السموات فسمى أهل كل سماء بأسمائهم فلما أنبأهم بذلك وعلموا فضله وعرفوا عجزهم قال الله لهم ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض الآية ولما ظهر فضله عليهم بالعلم أمرهم بخدمته وهو قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم * اختلف فى هذا فقيل هم ملائكة الارض الذين هم كانوا مع ابليس طهر الله بهم الارض ممن أفسد فيها من الجان وقيل هم ملائكة السموات السبع وقيل هم جميع الملائكة ولذا قال كلهم أجمعون وقيل انه خطاب للملائكة ولغير الملائكة من عالم زمانهم ليسجدوا له جميعا والملائكة لما كانوا أشرف العالم حينئذ كان من عداهم تبعا لهم ثم اختلفوا فى تفسير هذا السجود قيل هو استسخارهم لآدم وولده لان الله تعالى سخر الملائكة له ولهم فى انزال المطر عليهم وحفظ آثارهم وكتب أعمالهم والعروج بها الى السماء لان السجود فى اللغة الفتور والانكسار وقيل هو التواضع وقيل ان السجود المأمور به كان الايماء دون السجود المستوفى فى الصلاة كالذى يفعله الناس فى لقاء عظمائهم من الخضوع والتواضع لهم تشريفا وتعظيما وليس بسجود تام ونقل هذا عن أبى بن كعب وابن عباس حيث قالا كان ذلك انحناء ولم يكن خرورا وقيل وهو قول الاكثرين وهو الظاهر من السجود هو السجود المستوفى المأمور بمثله فى الصلاة وهو وضع الجبهة على الارض بدليل ما فى آية أخرى فقعوا له ساجدين فدل على أنه أراد به الانحناء التام بالخرور والسقوط على الارض واختلفوا أيضا فى أنه كان على الدوام أو مرة فمن جعله للاستسخار فهو فيه وفى ولده الى قيام الساعة ومن جعله تواضعا له فهو له الى آخر عمره ومن جعله فعلا واحدا تحية له فهو مرة واختلف أيضا فى قوله لآدم ان الفعل كيف كان فى حقه قيل معناه فعل أقيم له تعظيما له وتشريفا وبيانا لقدره وقيل هو عبادة أقيمت لله تعالى لانه كان بأمره وكان آدم قبلة لها وفيه بيان قدره وتخصيصه لانه أمر به تشريفا لشأنه وقيل كان

الفعل تحية له لا عبادة له لانه لا عبادة الا لله تعالى وقال قتادة كان خدمة لله تعالى وحرمة لآدم كصلاة
الجنازة اذ لله تعالى دعاء للميت وقيل معنى اسجدوا لآدم لاجل آدم اي شكرا لما خلق من خلق جديد
والصحيح من ذلك كله انه كان تحية لآدم على الخصوص ولو كان عبادة لله تعالى وآدم قبلة في ذلك لما استكبر
ابليس وانما كان تحية له وتعظيما له خاصة فلم ير ابليس ذلك الا تحقيرا فامتنع منه * واختلف ايضا
في ان الامر كان خطابا من الله للملائكة من غير واسطة او كان بواسطة رسول من الله اليهم * واختلف
في ان هذا النوع من السجود الذي هو تحية وتعظيم لآدم هل كان مباحا لغير آدم فقيل ما كان مباحا
لغيره كالمصحف لغيره وقيل كان مباحا لغير آدم الى زمن يوسف قال تعالى وخروا له سجدا وكان آخر من
فعل له ذلك ثم نسخ وقيل بل بقي الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم حتى سجد له البعير والجمل وقال له
اصحابه نحن احق بالسجود لك من هذه الاشياء فنهاهم عن ذلك وقال لا ينبغي لمخلوق ان يسجد الا لله
تعالى ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت الزوجة ان تسجد لزوجها * واختلف ايضا في معنى
الامر بذلك والحكمة فيه فقيل هو لبيان فضله بالعلم واستحقاق العالم خدمة غيره وقيل هو لبيان ضرر
الطعن في الغير وقيل هو لبيان استغنائه عن عبادتهم اياه وانكار عليهم قولهم ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك فقال لهم لا حاجة لي الى عبادتكم فاخدموا عبدا من عبادي لم يعمل كعملكم * قال وهب
ابن منبه اول من سجد لآدم جبريل فاكرمه الله بانزال الوحي على النبيين خصوصا على سيد المرسلين
ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة وقيل اول من سجد لآدم اسرافيل فرفع راسه
وقد ظهر القرآن كله مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقه على الائتمار * واما موضع السجود فقد قيل
كان في الارض وقيل كان في السماء واما الوقت فقد قيل كان عقيب نفخ الروح سجدوا له لقوله
تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والفاء للتعقيب وقيل بل كان بعد
انباء آدم الملائكة بالاسماء واظهار فضله عليهم واعتراف جميعهم له بسبب العلم وظاهر نظم الآية
في سورة البقرة يدل عليه * وفي تفسير الصدور لابي بكر النقاش عن بعضهم انه قال كان سجود
الملائكة لآدم مرتين مرة كما خلق بدليل قوله فقعوا له ساجدين ومرة بعد ظهور فضله عليهم بعد
العلم بالاسماء بدليل ما في سورة البقرة وهذا قول تفرد به هذا القائل ولم يوافقه احد من المفسرين
وقالوا لم يكن ذلك الا مرة واحدة والاظهر هو السجود بعد الانباء بالاسماء فاما الفاء فقد تكون
للتعقيب مع التراخي كما في قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما وكان ذلك بعد مدة
وكذا قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه كان بعد مائتي سنة واما مدة السجود فقد قيل
سجدوا ومكثوا في سجودهم خمسمائة عام والسجود يتأدى منها بالوضع وان قل وهذا التخصيص لاحد
امرين اما التضعيف واما التعزيز قال الله تعالى خلق الانسان ضعيفا وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فكأنه قال ان ضعف فلا كلفه فوق طاقته وان عز فلا ارضى منه بقليل فلما رفعوا رؤوسهم
من السجود بعد خمسمائة سنة رأوا آدم ادخل الجنة فسجدوا سجدة اخرى وهذه السجدة
كانت لله شكرا في سجودهم خمسمائة سنة ايضا فلما رفعوا رؤوسهم ورأوا آدم قد اهبط الى الارض
وتوفي ودفن في لحده قالوا الهنا سيدنا مات آدم بعد عمر وكذا فاجيبوا كل نفس ذائقة الموت ومن
ذلك الوقت الى يومنا هذا اذا ادرت من سبعة آلاف سنة لم يرفعوا رؤوسهم * وفي ليلة المعراج وجد النبي
صلى الله عليه وسلم اهل السموات في البكاء * واما قصة ابليس فلما امر الله الملائكة بالسجود
وسجدوا امتنع ابليس فلم يتوجه الى آدم بل اعرض عنه وولاه ظهره وانتصب هكذا الى ان سجدوا
ومكثوا في سجودهم مائة سنة وفي رواية خمسمائة سنة ورفعوا رؤوسهم وهو قائم معرض لم يندم

*

من الامتناع ولم يعزم على الاتباع ولما رأوه خذل ولم يسجد عادوا الى السجود ثانيا فكان هذا لله والاول لآدم وابليس يرى ذلك ولم يفعل مافعلوه وهذا اباؤه *(ذكر أخذ الميثاق)* فى معالم التنزيل عن مقاتل وغيره من أهل التفسير لما خلق الله آدم مسح صفحة ظهره اليمنى فأخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم ألست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء للجنة برحمتى وهم أصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء للنار ولا أبالى وهم أصحاب الشمال ثم أعادهم جميعا فى صلبه وفى الحديث ردها اليه الارواح عيسى فانه أسكنه الى وقت خلقه ذكره المقدسى فى تاج المعانى * وفى المشكاة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فجعل بين عينى كل انسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال أى رب من هؤلاء فقال ذريتك فرأى رجلا منهم فأعجبه وبيص مابين عينيه فقال أى رب من هذا قال داود قال كم جعلت عمره قال ستين سنة قال رب زده من عمرى أربعين سنة فلما انقضى عمر آدم الا أربعين جاءه ملك الموت فقال آدم أولم يبق من عمرى أربعون سنة قال أولم تعطها ابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته ونسى آدم فأكل من الشجرة فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود رواه الترمذى * وفى المشكاة أيضا قال آدم أى رب فانى قد جعلت له من عمرى ستين سنة قال أنت وذاك ثم سكن آدم الجنة ماشاء الله ثم أهبط منها وكان آدم يعد لنفسه فأتاه ملك الموت فقال له آدم قد عجلت قد كتب لى ألف سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة * وفى عرائس الثعلبى قال يارب كم عمره قال ستون سنة قال يارب زده فى عمره قال لا الا أن تزيد أنت من عمرك فقد جف القلم بأعمار بنى آدم وكان عمر آدم ألف سنة فوهب له من عمره أربعين سنة فكتب الله عليه كتابا بذلك وأشهد عليه الملائكة فلما مضى من عمره تسعمائة وستون سنة جاءه ملك الموت ليقبضه فقال آدم عجلت ياملك الموت قال مافعلت بك استوفيت أجلك فقال آدم قد بقى من عمرى أربعون سنة قال انك قد وهبتها لابنك داود قال مافعلت ولا وهبت له شيئا فأنزل الله الملائكة وأقام الملائكة شهودا ثم ان الله تعالى أكمل لآدم ألف سنة ولداود مائة سنة* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسى آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته فأمر الله تعالى بالكتاب والشهود من حينئذ وأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ عليه الميثاق * وفى بحر العلوم قوله مسح ظهر آدم بيده أى أمر به ملكا ففعل فخرجت ذريته كأمثال الذر حتى ملؤا العالم وهم كل مولود ولده ذكورهم واناثهم وأحرارهم وعبيدهم ومؤمنهم وكافرهم وأغنياؤهم وفقراؤهم وملوكهم ورعاياهم وعلماؤهم وعوامهم ومن ولد ميتا ومن يموت طفلا ومن ينتهى الى الشيب ومن كان الى انقراض الدنيا خرجوا كهيئة الذر وركب الله فيهم العقل والسمع والنطق وأخرج الطبقة الاولى عن يمين آدم وهم بيض يتلألؤن وقال هؤلاء أهل الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون وأخرج الثانية عن شمال آدم وقال هؤلاء أهل النار وبعمل أهل النار يعملون وهو تفسير للرواية الاخرى السابقة وهى هؤلاء للنار ولا أبالى وهؤلاء للجنة ولا أبالى * واختلفوا فى موضع أخذ الميثاق قال ابن عباس ببطن نعمان وادالى جنب عرفة وعنه بدهناء وقال ابن جبير كان بنعمان السحاب وهو بقرب عرفات كذا فى بحر العلوم * وفى المشكاة بنعمان يعنى عرفة قال ابن الاثير نعمان بفتح النون * وفى معجم ما استعجم نعمان بفتح أوله واسكان ثانيه وادى عرفة الى منى كثير الاراك * وفى شفاء الغرام موضع مشهور فوق عرفة على طريق الطائف من عرفة وفيه مزارع حسنة وفيه أخذ الله الميثاق على ذرية آدم على ماقاله ابن عباس

وروى ابن عباس أنه اهبطهما في أرض الهند وهو الموضع الذي هبط به آدم عليه السلام
من مكة والمدينة والطائف وقيل بعدما عرج به الى السماء على سرير من ذهب على اكتاف الملائكة
باب الجنة في حجرا أرضها مسيرة ثلاثين ألف سنة كذا في بحر العلوم * وقال السدي اخرج
الجنة ولم يهبط من السماء ثم مسح ظهره واخرج منه ذريته * روى ان الله تعالى اخذ
وصورهم وجعل لهم عقولا يعقلون بها والسنا ينطقون بها كلهم فلا نعي عما يا وقال الزجاج
الزجاج جائز أن يكون الله جعل لامثال الذر فهما تعقل به كما قال تعالى قالت نملة يا ايها
ما كسكم روى أن الله تعالى قال لهم اعلموا أنه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري لا تشركوا
بي شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي ولم يؤمن بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي
كتابا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك واسمهم ثم
وأرزاقهم ومصائبهم فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعضهم اعادهم الى صلبه
السلام * وفي الكشاف وانوار التنزيل وغيرهما في تفسير قوله تعالى واذا اخذ ربك
ظهورهم ذريتهم اي اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن من ظهور
آدم بدل بعض واشهدهم على انفسهم الست بربكم اي ونصب لهم دلائل ربوبيته ورك
ما دعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تم
تمكينهم منزلة الاشهاد والاعتراف على طريق التمثيل ويدل عليه قوله تعالى ان
تقولوا يوم القيامة اي كراهة ان تقولوا انا كنا عن هذا غافلين * وفي بحر العلوم عن ابن عباس
آدم ظهر في ظهر نور محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الملائكة خلفه ينظرون الى ذلك ا
يارب ما لهؤلاء ينظرون من خلفي الى ظهري قال ينظرون الى نور محمد خاتم الانبياء ا
ظهرك قال يارب اجعل نوره قدامي حتى أراه فجعله في جبهته فقال يارب هل بقي في ظهري
شيء قال نعم نور اصحابه قال يارب اجعله في بقية اصابعي فجعل نور ابي بكر في الوسطى ونور
ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام وكان آدم ينظر الى تلك الانوار فلا يزال في
نعمة الى أن اكل من الشجرة وعوقب بذلك فنقل ذلك كله الى ظهره * قال ابن عباس
الى آدم الملائكة من السماء ثم سرير من ذهب حملوه على السرير حتى صعدوا به الى
الجنة ضحوة الجمعة وقال محمد بن علي الترمذي لما اكمل الله خلق آدم رفعه على اكتاف
واسرافيل وعزرائيل والملائكة على سرير من ذهب وقنديل من ياقوت احمر له سبعمائة
طوقه في هواء لترى عجائبها فرداد بها فطافوا به مقدار مائة عام حتى وقفوا به على
عجائبها ثم امرهم ان يحولوا وجوههم الى العرش الا فسجدوا له ففعلوا ولذلك
اولاد بارعه وسئل كعب كم طاف الملائكة بآدم في السموات مكرما قال ثلاثمائة سنة
السكرم والتاج على اكتاف الملائكة والمائدة على الفرس الميمون وهو مخلوق من
جمان من الدر والياقوت والمرجان وجبرائيل آخذ بلجامها وميكائيل عن يمينه
يساره فطافوا به السموات كلها وهو يسلم على الملائكة عن يمينه وعن شماله فيقول
ورحمة الله وبركاته يا ملائكة الله وهم يقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
محمد وقد جعلت السلام تحية لك ولذريتك فيما بينهم الى يوم القيامة قال وهب وجماعة خلق الله حوا خارج
الجنة ثم ادخلها بعد ما احمد قال بعضهم خلقها في الارض وآدم بين مكة والطائف
وقال بعضهم خلق الله آدم وامر بحمله على سرير الى سماء الدنيا فلما

وضع السرير وألقى عليه النعاس وخلقت حواء من ضلعه اليسرى ثم أمر بدخول الجنة وقال ابن عباس وابن مسعود وجماعة خلقها في الجنة بعد دخول آدم فيها فالمرأة أصلها من الجنة ولهذا أبيح لها الحرير والذهب وهما لاهل الجنة ولهذا لايمل الزوج من الزوجة الحسناء الصالحة كما لايمل من نعيم الجنة * وفي تفسير الثعلبي ان آدم عليه السلام لما هب من نومه رآها عنده أو قال عند رأسه كأحسن ماخلق الله فقال لها من أنت قالت أنا زوجتك خلقني الله لك تسكن الي وأسكن اليك فقالت الملائكة عند ذلك يا آدم ما هذه قال امرأة قالوا لم سميت بذلك قال لانها خلقت من المرء قالوا وما اسمها قال حواء قالوا لم سميت حواء قال لانها خلقت من الحي قالوا اتحبها قال نعم فقالوا للحواء تحبينه قالت لا وفي قلبها أضعاف مافي قلبه قالوا فلو صدقت امرأة في حبها لزوجها لصدقت حواء * قال ابن عباس ان الله تعالى خلق حواء من آدم في الجنة من ضلعه اليسرى يقال لها القصيرى وكان بين النائم واليقظان ولو كان في النوم لم يعلم أنها خلقت منه ولم يعطف عليها ولو كان يقظان لتألم بذلك فلم يعطف عليها قال الشاعر

هي الضلعة العوجاء لست تقيمها * ألا ان تقويم الضلوع انكسارها

أتجمع ضعفا واقتدارا على الهوى * أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

*وفي بحر العلوم قال الله تعالى يا آدم هذه زوجتك خلقتها مثلك لاجلك أفترضى قال رضيت هذه لحمي ودمي ونوري وحبي وقرة عيني * وفي المواهب اللدنية فلما استيقظ ورآها سكن اليها ومد يده لها قالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا تصلي على محمد ثلاث مرات *وذكر ابن الجوزي في كتاب سلوة الاحزان أنه لما رام القرب منها طلبت منه المهر فقال يارب ماذا أعطيها قال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل * وفي رواية قالت الملائكة مه يا آدم حتى تنكحها فعند ذلك زوجها الله اياه وهذه خطبة نكاح آدم وحواء خطبها الله تعالى *الحمد ثنائي والعظمة ازاري والكبرياء ردائي والخلق كلهم عبيدي وامائي اشهدوا ياملائكتي وحملة عرشي وسكان سمواتي اني زوجت حواء أمتي عبدي آدم بديع فطرتي وصنع يدي على صداق تقديسي وتسبيحي وتهليلي يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها الآية * وفي المواهب اللدنية ثم ان الله تعالى أباح لهما نعيم الجنة ونهاهما عن شجرة الحنطة وقيل شجرة العنب وقيل شجرة التين كما سيجيء *وقال الضحاك أدخل آدم الجنة عند الضحوة وزادعمره يوم الجمعة وأخرج منها مابين الصلاتين فمكث نصف يوم من أيام الآخرة وهي الايام التي كل يوم منها ألف سنة فنصف اليوم خمسمائة سنة وهذا قول ابن عباس والكلبي وفيه خلاف سيجيء *وعن وهب بن منبه قال الله تعالى لآدم عليه السلام يا آدم انطلق فاني قد نصبت لك في بحبوحة الجنة سريرا لا ينبغي لاحد قبلك ولا بعدك أن يجلس على مثله طوله مابين المشرق والمغرب سبع مرات وله سبعمائة قائمة من قائمة الى قائمة مسيرة مائة عام وكان يجلس عليه آدم في مقابلة شجرة الخلد وكان يولي وجهه عنها يتوقى أن يدخل عليه مايسخط ربه وكانت حواء معه ولما أسكنهما جنة الخلد نهاهما عن أكل البر قال الله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين * وفي بحر العلوم اختلفوا في هذه الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي والحسن البصري وعطية وقتادة ومحارب بن دثار ومقاتل هي شجرة البر الذي جعله الله رزق أولاده في الدنيا وقال السدي وابن مسعود وسعيد بن جبير وجعدة بن هبيرة هي الكرمة لافتتان أولاده بها وقال ابن جريج وحكاه عن بعض الصحابة انها التين وقال علي رضي الله عنه هي شجرة الكافور وقال الكلبي والدينوري هي شجرة العلم وهي علم الخير والشر من أكلها علم الاشياء وقيل علما بالاكل منها طهور

حط

عورتهما قال الله تعالى فبدت لهما سوآتهما وقال محمد بن إسحاق هي شجرة الحنظل وقال أبو مالك
هي شجرة النخلة وقال أبو جدعان هي شجرة الخلد التي كانت تأكل منها الملائكة وقال ابن عباس
في رواية هي شجرة الورد وقيل وكانت في وسط الجنة فيها من ألوان الثمار كلها وقال الربيع بن أنس
كانت شجرة من أكلها أحدث والجنة لم يكن موضع الحدث وقال أبو منصور لا نعرف ماهيتها
إلا بالوحي ولا وحي * وقال ابن عباس في تفسيرها كانت شجرة الحنطة فيا لها من شجرة ما أحسنها وأجملها

حنطة

جعلها الله على أحسن صور في الجنة كان من كل ذي لون في ورقها لون ومن كل ذي طعم في ثمرها طعم
ومن كل ذي حسن في صورتها حسن * وفي رواية أوراقها من الحلل وأغصانها من الذهب وثمارها
بنور العرش ألين من الزبد وأحلى من العسل وأشد بياضا من الثلج فإذا كان يوم القيامة يكون
ثمر المؤمنين عليها فيخرجون من جيبها فيقول لهم الملائكة لا تبكوا وإياها فإن الجبار يريد أن يخلع
عليكم حلل الزيادة فيخرجون من جيبها فينادهم الملائكة إنكم في دار البقاء تتنعمون من هذه الشجرة
من وعد الرب إياكم الزيادة فكيف ملامتكم إياكم تحسدون ولا تلوم علينا * وقال محمد بن علي
الترمذي كان أصلها السنبلة وعليها من كل لون وثمر من الشهد والعنب وسائر الألوان كل حنطة ككلية
البقر أحلى من العسل وألين من الزبد * وفي رواية الشجرة التي أكل منها آدم شجرة القمح لها سبعة
أغصان على كل غصن سنبلة كل سنبلة ثلاثة أثمار في كل سنبلة خمس حبات أخذ سنبلة وأخذ منها
حبة فأكلها آدم وحبة أكلتها حواء والثلاث نزل بها جبريل على آدم في الدنيا وقطع كل حبة منها قطعة
فأصل نبت الدنيا منها فقال أول ما أكل آدم وحواء من نعيم الجنة العنب وآخرها أكلا البر * روي
أن إبليس لما رأى بعد ما صار ملعونا أن آدم وحواء في طيب عيش ونعمة ورأى نفسه في مذلة ونقمة
حسدهما فهو أول من حسد وتكبر فأراد أن يدخل الجنة ليوسوس إليهما وذلك بعد ما أخرج منها جمعة
الجنة فجلس على باب الجنة ثلثمائة سنة من سني الدنيا وذلك ثلاث ساعات من ساعات الآخرة وإبليس
وإن صار مطرودا من الجنة وعاص دخولها لكن لم يمنع من السموات وكان يصعد إلى السماء السابعة
إلى زمن إدريس فلما رفع إدريس إلى السابعة منع منها إبليس وكان لا يمنع من السموات الأخر إلى زمان
عيسى ولما رفع عيسى إلى السماء الرابعة منع منها إبليس وعما فوقها وكان يصعد إلى الثالثة ولما أوحى
الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم منع من الثلاث الأخر أيضا فصار ممنوعا من السموات كلها * وفي كيفية
دخوله الجنة اختلاف * قال في معالم التنزيل وأنوار التنزيل اختلف في أنه كيف قال لهما وقاولهما بذلك
أو ألقاه إليهما بطريق الوسوسة وأنه كيف توصل إليهما بعد ما قيل له اخرج منها فإنك رجيم فقيل إنه منع
من الدخول على وجه التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع من أن يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم
وحواء عليهما السلام وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخزنة
وقيل أرسل بعض أتباعه فأزلهما وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به والعلم عند الله * وعن وهب
ابن منبه كان الطاوس مسكنه شجرة طوبى وكان إذا نشر جناحيه ظلل بهما سدرة المنتهى وكان يقول
في صياحه أنا الملك المتوج الذي عمرت في نعيم الجنة فلا أخرج منها أبدا وشجرة طوبى في الجنة أصلها
في قصر النبي صلى الله عليه وسلم ولها في كل قصر غصن كالشمس في الدنيا أنها في كل دار ضوء * وفي خبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بطحاها ياقوت أحمر وترابها مسك أذفر ووحلها زعفران وكثبانها
كافور أبيض وشجرها من ذهب أحمر وأوراقها سندس وإستبرق وزهرها رياط صفر وورقها برود
خضر وثمارها حلل خضر وصمغها زنجبيل وعسل وعيدانها عنبر أزرق يتفجر من أصلها أنهار
السلسبيل والرحيق والمعين ولو سار راكب الجواد في ظلها مائة عام لم يقطعها وكان الطاوس يسكنها

ويطير

ويطير ويخرج من باب الجنة كل يوم مرة فخرج يوما فاذا شيخ قاعد وهو ابليس فقال له من أنت قال ابليس أنا من الملائكة الكروبيين من الصفح الاعلى ممن أعطى علم الغيب حتى أدخل الجنة فأنظر فيها وما أعد الله لاوليائه فيها * وفى العرائس وقف ابليس على باب الجنة وتعبدهما ثلثمائة وستين سنة انتظارا لأن يخرج منها أحد يأتيه بخبر آدم وحواء فبينما هو جالس اذ خرج طائر موشى أى مزين يتبختر ويتمايل فى مشيته فلما رآه ابليس قال له أيها الخلق الكريم من أنت وما اسمك فما رأيت فيما رأيت من خلق الله عز وجل أحسن منك قال أنا طائر اسمى طاوس قال من أين قال من حديقة آدم وبستانه قال ما الخبر عن آدم قال هو فى أحسن الحال وأطيب العيش هيئت له الجنان ونحن من خدامه فقال هل تستطيع أن تدخلنى عليه قال من أنت قال أنا من الكروبيين عندى لآدم نصيحة أريد أن أؤديها اليه قال مالك لاتذهب الى رضوان ليدخلك عليه قال منعنى من الدخول قال ان رضوان لايمنع أحدا من النصيحة قال نعم ولكن أريد أن أخفيها عنه قال النصيحة لاتكون مخفية والمخفية لاتكون نصيحة قال نحن معاشر الكروبيين لانقول الاسرا ان فعلت ما أقول أعلمك دعاء لن تشيب بعده أبدا قال ما أقدر على ذلك ولكن أدلك على من يقدر عليه قال افعل فجاء الطاوس الى الحية وكانت يومئذ عظيمة مثل الابل البختى وكانت من أحسن حيوانات الجنة لها أربع قوائم كقوائم الابل من زبرجد أخضر وفيها من كل لون * وفى رواية من بين أحمر وأصفر وأخضر تتلألأ تلألؤ القمر رأسها من الياقوت وعيناها من الزبرجد ولسانها من الكافور وفى رواية من المسك الابيض واسنانها من الدر وفى رواية بطنها اللؤلؤ وناباها من اللؤلؤ الرطب وفى رواية مثل نابى الابل من المسك بيضاء الظهر صفراء البطن وفى رواية جسدها من نور ووبرها من زعفران وعنقها كالقضبان الملونة وذوائبها كذوائب الجوارى الابكار وعرفها كجناح الطير فقال لها الطاوس ياحية ان ملكا على باب الجنة يقول عندى نصيحة لآدم من يذهب بى اليه أعلمه دعوة فخرجت الحية اليه وقالت لابليس انى أدخلك الجنة ولكن أتخوف من لحوق البلاء بى قال ابليس أنت فى دمتى وجوارى لايلحقك مكروه قال النبى صلى الله عليه وسلم أقتلوا الحية ولو كنتم فى الصلاة وانما أمرهم به اخطار الذمة ابليس فقالت الحية ان ابليس بسبب آدم أخرج من الجنة وأنا أخاف أن يصيبنى مثل ما أصابه قال ابليس أنا أعطيك جوهرة أينما تضعها تكن لك جنة فأعطاها ابليس خرزة جعلتها فى فيها فصارت تلك الخرزة فى قفاها فتخرج بالليل وتخرج تلك الخرزة من فيها وتضعها حيث شاءت فتستضئ بها * وفى العرائس قالت له الحية كيف أدخلك الجنة ورضوان اذا لايمكننى من ذلك قال ابليس أنا أتحول ريحا فاجعلينى بين أنيابك فتدخلينى الجنة وهو لايعلم قالت افعل فتحول ريحا ودخل فم الحية فأطبقت فاها فقال لها ابليس اذهبى بى الى شجرة البر فلما انتهت الحية الى حيث أمرها به ابليس جعل ابليس يتغنى بمزماره فلما سمع آدم وحواء صوت المزمار جاآ اليه يستمعانه فاذا هى الحية يخرج صوت التغنى من فيها فأعجبهما الصوت فتقدما اليه شيئا فشيئا حتى وقفا عليه وهما يحسبان أن الحية هى التى تتغنى فقال لهما ابليس تقدما فقالا انهينا عن قرب هذه الشجرة فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الى آخره ولما لم يقبلا قول ابليس قاسمهما انى لكما لمن الناصحين فسماه مؤكدا فهو أول من حلف كاذبا وأول من غش فلما سمعا اسم الله خدعا واغترا فدلاهما بغرور فسبقت الى الشجرة حواء وتناولت منها حبة فأكلتها وجاءت بها الى آدم وقالت انى أكلت منها وماضرنى ولم يأكل آدم الى مائة سنة ولما لم ير ضررا ولا أثرا على حواء فتأويل طهر له وأمارة ثبتت عنده جعل حبة منها فى فيه فقبل أن يصل طعمها الى حلقه وجوفها الى جوفه بان عنه تاجه وطار من رأسه وتهافتت ثيابه التى كانت عليه من حرير

واستتر وفي رواية كنت من نور وفي رواية كانت من جنس الأظفار وبقي في الجنة عصى آدم ربه
فغوى * وفي رواية لما دخل ابليس الجنة دنا من آدم وحوا بعين غرارة فتبعته حوا وتابعتهما
بقائه ومعها آدم ينظران اليه وكان ابليس يمشي بغرور ويصيح ويبكي ساعة ويكاد اخرجهما فقد ادى ولى
من ناح فقالا له ما يبكيك قال أبكي عليكما لانكما تموتان وتفارقان ما انتما عليه من النعمة والكرامة
فالا وما الموت فنعت ابليس لهما الموت وقال تذهب الروح والقوة ويعدم حركة الاعضا ولا يبقى للعين
رؤية ولا للأذن سماع وكذلك كل عضو يتعطل عن عمله فوقع ذلك في انفسهما واغتما بعد ذلك قال
ابليس هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وأشار الى الشجرة المنهي عنها فقالا قد نهينا عنها قال
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين * وفي رواية حضر ابليس
عند شجرة البر واخذ حبة منها وجاء بها اليهما وقال انظرا الى هذه الحبة ما أحسنها كيف لها الطعم والطيب
من هذه فكلا منها فقالا نهينا عنها فقال ما نهاكما ربكما الآية وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وأكلها
بادر الى اكلها فتلقته العلة على صاحبه فسبقت اليها حوا واخذت منها خمس حبات فأكلت واحدة
وخبأت واحدة واتت الى آدم بثلاثة فقالت له انا اكلت منها وكانت طيبة الطعم وما اصابني منها
مضرة فاخذ آدم الحبات الثلاث فاعطى حوا واحدة واكل حبتين * وقيل لاجل ما خبأت حوا احدى
الحبات من زوجها آدم صارت النساء عوارا واخذن بعض الاشيا عن لوني ولاجل ما اكل آدم
لنفسه حبتين من الثلاث واعطاها حوا واحدة منها شرع الله كون حظ الانثى في الميراث* ولما أكل
آدم طار من راسه تاج المكلل بالدر والياقوت والجواهر بجناحيه كطائر يطير وهو ينادي يا آدم
طال حزنك وبدا املك وانتزع السرير وخرج من تحتهما وقال اني استحي من الله ان اكون سريرا
لمن عصى الله وتساقط ما عليهما من السوار والدمالج والخلخال والمنطقة المرصعة ونزع عنهما
لباسهما وبانت سوآتهما وكانت من حسن طهرهما وكان على آدم سبع مائة حلة وكانت عورتهما
مثل ذلك مستور ولم يعلما أن لهما مثل ذلك عورة * قال الغماني لم يكونا رايا عورتهما الى ذلك الوقت
وكان على سوآتهما نور اذا نظرا اليها غلب ذلك النور على ابصارهما ومنعهما من ابصارهما
فلما ذهب ذلك النور انصرفت لهما سوآتهما فلما رآها ارعا وعلوا حسبا ان غيرهما ابصراها
قال الحضرمي بدت لهما ولم تبد لغيرهما لئلا يعلم الاغيار من مكافأة الجناية ما علما ولو بدا للاغيار لما قال
بدت منهما وقال القاسم لما دافا ثمارا اسهما فلما اكلا بدت لهما سوآتهما ونعر عليهما كل شي
في الجنة * وفي رواية عن وهب بن منبه انه قال لما توسطت الحية الجنة قالت لابليس اخرج قال
لا اخرج حتى تطوي لسانك عما اريد فان هذان الخلقان اللذان ادخلا الجنة فان لي اليهما حاجة
قالت هذه حوا زوجة آدم وانا انسهما ونجدمهما فنطق ابليس على لسان الحية فقال يا حوا لم نهاكما
ربكما عن تلك الشجرة قالت لئلا نرجع من الجنة ابدا قال هذه شجرة الخلد من اكل منها خلد
قالت فلما انسي ونجدمني اذا عرفت هذا فهلا اخبرتني قالت الآن اخبرتك فقومي وكلي واطعمي
زوجك لتكون لك القوة والعز عليك فاني احلف اني لكما لمن الناصحين فقامت مسرعة الى الشجرة
فاكلت سبع حبات وناولت آدم خمس حبات فقال آدم يا حوا فاين العهد الذي أخذه الله علينا
قالت اولست هذه الجنة تحلف لنا بالله فاكل آدم فلما اكل آدم طار تاجه عن راسه
بجناحيه كطائر طار وهو ينادي يا آدم طال حزنك وبدا املك وانتقض السرير وقال انزل فاني
استحي من الله أن أكون سريرا لمن عصا كاسيا فولى آدم هاربا فلم يمر بشجرة ولا نهر الا نادى عصى
آدم ربه حتى انتهى الى سدرة المنتهى وهو هارب فتعلقت به الشجرة وقالت ان من الله الهرب و د

بده ليتناول ورقة من أوراقها ليستر بها عورته فارتفعت الورقة فبكى فقصد شجرة ليأخذ من
أوراقها الا امتنعت عنهما وقالت ما كنت لأستر من كشفه الله ودعتهما شجرة التين الى نفسها ترحما
على حالهما فأخذا من ورقها وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فيتخرق ويتمزق فبكيا ونودي من
أعراه الله فلا ساتر له ومن تركه فلا ناصر له فتضرعا وسألا الله أن يسترهما فلما أتياها ليأخذا الورق
ثانيا اهتزت لآدم فسقط منها ثلاثة أوراق فجعلها آدم سترة له ثم اهتزت مرة أخرى لحواء فتناثرت منها
خمسة أوراق فجعلتها حواء سترة لها ولذلك شرعت الأكفان للرجال ثلاثة وللنساء خمسة وقال الله
لشجرة التين لم أعطيتهما الورق فقالت يارب انك لا تحرم من عصاك الرزق فما يكون لي أن أحرمه
الورق فلذلك جعل الله شجرة التين بحيث لا يحمل عليها ولا يحرقها الناس ولا تأكل الحيوانات ورقها
وقال الله تعالى لسائر الأشجار لم لا تدفعي الورق اليهما فقلن ما كان لنكسو من أعريته فلذلك جعلها
الله بحيث يحمل عليها وورقها يحرقه الناس وتأكل أوراقها الحيوانات فعاتب الله آدم وقال لهما لم
أكلتما من هذه الشجرة ألم أنهكما عن هذه الشجرة قال أطعمتني حواء فقال لها لم أطعمته قالت دلتني
الحية فقال للحية لم فعلت قالت دلني الطاوس فقال للطاوس لم فعلت قال أمرني ابليس فعاقب ابليس
ولعنه وغير صفته وحالته وبدل اسمه ومكانه وصورته فأول ما تغير منه صورته فقبح غاية القبح وكان له
سبعمائة ألف جناح مرصع بالجواهر ولباس من نور وكان مدة ملك الارض ومدة عالم الملائكة ومدة
خازن الجنان يطير من العرش الى الثرى وأهل السماء والارض ينظرون اليه * وكان بدء أمره أنه لما
خلقه الله تعالى جعله تحت الارضين السبع على الثرى فعبد الله تعالى هناك ألف سنة فرفع
الى الارض السابعة السفلى فعبد فيها ألفي سنة ثم الى التي فوقها وهي السادسة فعبد فيها ثلاثة
آلاف سنة ثم في الخامسة أربعة آلاف سنة ثم في الرابعة خمسة آلاف سنة ثم في الثالثة ستة
آلاف سنة ثم في الثانية سبعة آلاف سنة ثم في الاولى ثمانية آلاف سنة ثم رفع الى السماء الدنيا
فعبد فيها تسعة آلاف سنة ثم في الثانية عشرة آلاف سنة ثم في الثالثة احدى عشرة ألف
سنة ثم في الرابعة اثنتي عشرة ألف سنة ثم في الخامسة ثلاث عشرة ألف سنة ثم في السادسة
أربع عشرة ألف سنة ثم في السابعة خمس عشرة ألف سنة فذلك كله مائة وعشرون ألف سنة
ثم قدام العرش ضعف ذلك فذلك مائتان وأربعون ألف سنة لم يبق في السموات والارض موضع شبر
لم يسجد فيه ابليس فقال الهي هل بقي موضع لم أسجد فيه قال نعم هو في الارض فاهبط فهبط فقال ما هو
قال ذلك آدم فاسجد له فقال هل بقي موضع سوى آدم قال لا قال لم تأمرني بسجوده وتفضله علي قال
أنا المختار أفعل ما أشاء ولا أسأل عما أفعل فهابت الملائكة لما سمعوا ذلك وارتعدوا وارتعشوا
وقيل رأى ابليس آدم طينا مصورا ووضع بين الطائف ومكة فعظم نفسه لرتبته واحتقر آدم لطينته
فزالت رتبته وتبدل اسمه وفسد حاله وسقطت منزلته وزال ايمانه وحبطت أعماله وبرئ منه ربه
قال الله تعالى الا ابليس استكبر أي عد نفسه أكبر من أن يخدم غيره وقيل عد نفسه أكبر من أن
يؤمر بهذا فانه عارض بقوله لم أكن لأسجد لبشر وبقوله أنا خير منه وقال أبو العالية لما ركب نوح
السفينة اذا هو بابليس على كوثلها فقال له ويحك قد غرق الناس من أجلك قال فما تأمرني قال
تب قال سل ربك هل لي توبة فقيل له ان توبته أن يسجد لقبر آدم فقال تركته حيا وأسجد له ميتا وأما
الطاوس فغضب الله عليه فعاقبه بمسخ رجليه وتغير صورته وأما الحية فغضب الله عليها فعاقبها بخمسة
أشياء ألقى عنها القوائم وقال جعلت رزقك في التراب وجعلتك تمشي على بطنك ولا يرحمك من رآك
وفي رواية سيشدخ رأسك بالحجر من لقيك وجعلها تموت كل سنة في الشتاء * وأما آدم فلما أكل

معـ

في الشجر المنهي عنها بلاه الله بعشر أشياء الأول معاتبته إياه بقوله ألم أنهكما عن تلكما الشجرة الآية الثاني الفضيحة فإنه لما أصاب الذنب بدت سوآته وتهافت ما عليه من لباس الجنة الثالث أورث جلده بعدما كان كالظفر وأبقى من ذلك قدراً على أنامله ليذكر بذلك أول حاله الرابع إخراجه من جواره ونودي أنه لا ينبغي أن يجاورني من عصاني الخامس الفرقة بينه وبين حوا السادس العداوة قال الله تعالى بعضكم لبعض عدو السابع النداء عليه بالنسيان قال الله تعالى فنسي ولم نجد له عزماً الثامن تسلط العدو على أولاده وهو قوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك التاسع جعل الدنيا سجناً له ولأولاده العاشر التعب والشقا وهو قوله عز وجل إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فهو أول من عرق جبينه في التعب وأما حوا فابتليت هي وبناتها به العشر وخمس عشر خصلة سواهن الأولى الحيض روي أنها لما تناولت الشجرة وأدمتها قال الله تعالى إن لك علي أن أدميك وبناتك في كل شهر مرة كما أدميت هذه الشجرة وفي رواية قال أما أنت يا حوا فكما أدميت هذه الشجرة بدمي في كل شهر * وفي المواهب اللدنية ولأدمينها في الشهر مرتين الثانية ثقل الحمل الثالثة الطلق وألم الوضع الرابعة نقصان دينها الخامسة نقصان عقلها السادسة أن ميراثها على النصف من ميراث الرجل قال الله تعالى للذكر مثل حظ الأنثيين السابعة تخصيصهن بالعدة الثامنة جعلهن تحت أيدي الرجال قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء التاسعة ليس لهن من الطلاق شيء وإنما هو للرجال العاشرة حرمن من الجهاد الحادية عشرة ليس منهن نبي قط الثانية عشرة ليس منهن سلطان ولا حاكم الثالثة عشرة لا تسافر إحداهن إلا مع المحرم الرابعة عشرة لا تنعقد بهن الجمعة الخامسة عشرة لا يسلم عليهن * ولما دل الطاوس إبليس لم يظهر شيء من البلا وحيلة الحية لم تظهر عقوبته وبادرت حوا إلى الشجرة وأكلت منها لم يتغير حالها فلما أكل آدم بعدما نسيه ظهر البلا فذهب عن الطاوس النعمة وعن الحية الصور وعن حواء الصفة وعن آدم الدولة وهذا كله بسبب أكل آدم حبة بالنسيان أو التأويل فما بال من يأكل طول عمره الحرام بالقصد من غير تأويل وذلك لأن حوا وغيرها كانت تبعاً وآدم أصلاً فلم يؤاخذ التبع بالزلة والأصل ثابت على الطاعة فإذا زل الأصل أوخذ الأصل والفرع فكذلك حال العامة مع الخاصة وحال الأعضاء مع القلب * ثم قال الله لآدم وحوا اخرجا من جواري فصرخ آدم واعتذر وقال أخرجني من الجنة بخطيئة واحدة فلم يسمع عذره وقال إلهي إن كنت أكلتها بطوعي فعذبني وإن لم أجد شافعاً غيري فلم يقبل منه وقال لا يجاورني من عصاني اخرج فرفع آدم طرفه إلى العرش فإذا مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله قال يا رب بحق محمد إلا غفرت لي فقال يا آدم كيف عرفت محمداً من رسلي قال رأيت اسمه مكتوباً مع اسمك على سرادق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أن هذا أكرم عليك قال قد غفرت لك بحق محمد ولكن لا يجاورني من عصاني وجاء آدم إلى باب الجنة ولما أراد الخروج نظر ورأى طيب الجنة ونعيمها وشجر طوبى وأغصان سدرة المنتهى وظل العرش ونور حضرة العز وجمال الحور ونعيم القصور فبكى وودع كل واحد منها حتى بكت عليه أشجار الجنة كلها إلا العود فقيل له لم لم تبك فقال لم أكن لأبكي على من عصى الله فنودي أن كما عظمت أمرنا عظمناك ولكن هيأناك للإحراق قال يا رب إن عززتني فما هذا الإحراق وإن حقرتني فما هذا الإعزاز فنودي أنت عظمتنا فلذلك نعظمك ولكن لما لم تحزن قلبك على عاص غيرك * وفي تحفة الأنوار كان آدم يمر من شجر إلى شجر فلم يقبله إلا شجر العود فنودي قد قبلت من عصاني فقال إلهي رحمته لأني علمت أن هذا عتاب لا عقاب قال الله تعالى لما أقبلت عليه ورحمته لأجلي جعلتك عزاً فيما بين أولاد حتى

حوا

نبه

اسم يشتر ولذ بور ن الدرهم ولكن لما قبلت تعيرادني معرفتي وحلالي لا جعلنك تحال لا يخرج منك
لطيب حتى يخرق بالنار ليكون ذلك الطيب مع الوجع فلما انتهيى الى باب الجنة ووضع احدى رجليه خارج
الباب قال بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة فرعا يظهر من
الغيب لطف فنودي جبريل أن دعه حتى يخرج فقال النبي دعا لرحمنا فارحمه فقال ان أرحمه
لا ينقص من رحمتي شئ وان يذهب لا يعاب عليه فخل عنه حتى يذهب ثم يرجع غدا في مئات ألوف من
أولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا على أولاده ويعلم سعة رحمتنا قال الضحاك أدخل آدم الجنة عند الضحوة
وأخرج منها ما بين الصلاتين كما مر وادخال آدم الجنة واخراجه منها وخلقه كان في يوم الجمعة كذا
في المشكاة وفي مقدار مكثه في الجنة خلاف قال ابن عباس مكث آدم في الجنة نصف يوم من أيام
الآخرة وهو خمسمائة عام وهو قول الكلبي وقال الحسن البصري امث في الجنة ساعة من نهار وهي
مائة وثلاثون سنة من سني الدنيا * وفي المختصر الجامع عن وهب بن منبه مكث آدم في الجنة ست ساعات
وقيل خمس ساعات وقيل ثلاث قيل الصحيح انه خلق لمضي احدى عشرة ساعة من يوم الجمعة وهو من
الايام التي كل يوم منها ألف سنة من سني الدنيا فبقي قدر أربعين عاما من أعوامنا ثم نفخ فيه الروح وبقي
في الجنة بقية الثانية عشر ساعة من يوم الجمعة ومقداره ثلاثة وأربعون عاما وأربعة أشهر من أعوامنا
ثم هبط الى الارض هذا قول الطبري فخرج آدم وحواء من الجنة عريانين حوعانين غريبين معرولين
آخذا كل منهما بيد الآخر فجاء جبريل وقال لآدم حل يدها فان الملك يأمرك أن تفارقها فلما حلاها
فقد كل منهما الآخر فضرب آدم يده على فخذه ووضعت حواء يدها على هامتها فجعلا يبكيان هذا يقول
وافرقتاه وهذه تقول واغربتاه فلذا اذا دهم الرجال أمر عمهم يضربون أيديهم على أفخاذهم واذا
دهم النساء شئ همهن يضعن أيديهن على رؤسهن وهذا ميراث للاولاد عن الجد والجدة * وفي الانس
الجليل كان هبوط آدم وحواء وقت العصر وبين هبوط آدم والهجرة النبوية ستة آلاف سنة
ومائتان وستة عشر سنة على حكم التوراة اليونانية وهي المعتمد عند المحققين من المؤرخين وفي ذلك
خلاف * وفي أنوار التنزيل قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو الخطاب لآدم وحواء لقوله تعالى اهبطا
منها جميعا وجمع الضمير لانهما أصلا الانس فكأنهما الانس كلهم أولهما ولابليس خرج منها ثانيا
بعد ما كان يدخلها للوسوسة أو دخلها مسارقة أو من السماء وهو قول مجاهد وقال ابن عباس
والسدي الخطاب لآدم وحواء وابليس والحية وعن ابن عباس في رواية أخرى الخطاب لهؤلاء
الاربعة والطاوس معهم فصار واخمسة وهذا الامر وان انتظم في كلمة لكن ما كان هبوطهم
جملة بل هبط ابليس حين لعن بدليل قوله تعالى في حق ابليس فاهبط منها وقال فاخرج منها وهبوط
آدم وحواء والحية والطاوس كان بعده بكثير من الزمان وأما المهبط ففي حياة الحيوان قال كعب
الاحبار أهبط الله الحية باصبهان وابليس بجدة وحواء بعرفة * وفي معالم التنزيل هبط ابليس بأيلة
وحواء بجدة وهبط آدم بسرنديب من أرض الهند على جبل يقال له نود وهو بأعلا الهند نحو الصين
جبل عال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم مغموسة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة
كهيئة البرق من غير سحاب ولا بدله في كل يوم من مطر يغسل قدمي آدم ويقال ان الياقوت
الاحمر يوجد على هذا الجبل تحدره السيول والامطار الى الحضيض وبه يوجد الماس أيضا والعود
* وفي عرائس الثعلبي قال ابن عباس أهبط الله آدم عليه السلام الى الارض على جبل وادي سرنديب
وذلك أن در وتد أقرب ذري جبال الارض الى السماء وكانت رجلاه في الارض ورأسه في السماء
يسمع دعاء الملائكة وتسبيحهم وكان آدم يأنس بذلك فهابته الملائكة واشتكت نفسه الى الله تعالى

فنقص الله منه الى ستين ذراعا بذراع آدم وكان قبل ذلك يمس رأسه السحاب فصلع وأورث ولده الصلع
انتهى قال ابن عباس أهبط آدم وحوا على جبل بالهند يقال له واسم نود يقال لهم بل عند اوهم
والسنبل نبات من أرض الهند وفي الترمذي في حديث الدجال فتطرحهم بالمهبل وهو بين
واسواب ثم كذا في الشفاء * وفي بحر العلوم روى أن آدم هبط الهند وحوا بجدة ساحل
مكة وسمي بها وابليس بساحل بحر ايلة والحية باصفهان والطاوس بميسان وفيه أيضا
في رواية قيل أهبط آدم الهند وحوا بالمزدلفة وابليس بكابل والحية بسجستان * وعن الحسن
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما اهبط ابليس قال وعزتك لا أفارق ابن آدم ما دام الروح فيه قال الله
تعالى وعزتي وجلالي لا أحجب عنه التوبة حتى يغرغر * وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم
قال الرب وعزتي وجلالي وكرمي وارتفاعي وفي رواية وارتفاع مكاني لا أزال اغفر لهم ما استغفروني
ذكرهما في بحر العلوم وفيه كان مهبط آدم على جبل سرنديب في أرض الهند يقال له نايم
ويقال له واسم ويقال نود وأنبت الله على ذلك الجبل أشجارا وأنبع منه عينا عذبة وجعل زادهما
دواء وعرضه مائة فرسخ في مائة فرسخ وفيه أرضه عبادهم وقال أيضا هبط آدم من الجنة وزاد
ساعتي الهبا وكان أول من رأى آدم البقر في الله سأطعمك عليه فقال أ ... لما نظر اليه
بكى اربعين عاما بعده * وفي بحر العلوم أيضا عن وهب بن منبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير الارض التي اهبط الله بها آدم وهي أرض الهند وفي رواية أطيب الارض قال وهب ان آدم
عليه السلام كان يخصف عليه من ورق الجنة وهي التي قال فخصفا عليهما ثم هبط الى الارض حين هبط وهي
عليه فلما اصابها الارض ريحها يبس ذلك الورق وتحات عليه فذرتها الريح في بلاد الهند
فمن هنالك عطب الهند وشابها أصل الطيب * وفي رواية كان على آدم وحوا من أوراق التين
قد سترا بها فتناثرت في الارض فما أصاب الظبي من أوراق آدم صار مسكا وما أصاب سمك البحر
صار عنبرا ومن ورق حوا ما أصاب دود القز صار حريرا وما أصاب النحل صار عسلا فبقيت
هذه الاربعة منهما ميراثا لاولادهما الى يوم القيامة كذا في بحر العلوم وفيه أيضا قال وهب لما
اهبط الله آدم من الجنة كان على رأسه اكليل من ريحان الجنة يظلله من الشمس وعلى عورته ورقة
التين كما سبق قال ابن عباس يبس الاكليل حين اصابه حر الشمس وتساقط منه الورق وذلك
بأرض الهند فنبت منه شجر العود وكل طيب في الهند فأصله من ذلك الورق والريحان * وذكر
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس أنه قال ان آدم هبط الى جبل الهند وكان رأسه يمس السحاب
فصلع فاورث ولده الصلع كامر وكانت تفر منه دواب الوحش الى أن نقل ما نقل فاستأنس بها وكان يستوحد
وحشا وامتلأ حنانا على ما فاته من حسن وجمال وفقد من ريح الجنة حتى نعتها بالطلس من الهند وكان
آدم قائما على الجبل يسمع أصوات الملائكة ويجد ريح الجنة فاهبط الى الارض وحط الى ستين
ذراعا فقال آدم يا رب كنت جارك في دارك آكل منها رغدا فاهبطتني على هذا الجبل المقدس
فكنت أسمع اصوات الملائكة وأجد ريح الجنة وأرى الملائكة كيف يحفون بعرشك فاهبطتني
الى الارض الى ستين ذراعا وذهب الريح فاجابه الله تعالى يا آدم بمعصيتك كان ذلك ان لي حرما
بحيال عرشي فانطلق فابن لي فيه بيتا ثم حف به كما رأيت ملائكتي يحفون بعرشي فهنالك أستجيب لك
ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال أي رب كيف لي بذلك المكان ولا أهتدي فقيض الله له ملكا وقد
حتى لم يوجد به نحوه وكان آدم يجعل كلما رأى مكانا صار قرية وعمرانا وكل مكان تعداه ولم ينزله فصار

مغارة وقفارا وقد ما مكة وفى رواية صار كل مغارة يقر بها آدم حطوة وكان قد قص له ما كان فى الارض من مخاص أو بحد فجعله حطوة ولم يصع قدمه فى شئ من الارض الاصار عمرانا فطوى له المغارة كذا فى بحر العلوم * وفى روضة الاحباب قيل كان تطوى له الارض فى كل حطوة اثنين وخمسين فرسخا حتى بلغ مكة فى زمن قليل فكل موضع أصابه قدمه صار عمرانا وما بين قدميه بقى مغارة وقفارا * وفى العرائس عن ابن عباس ان حطوته مسيرة ثلاثة أيام * وفى رواية كان يمشى بين الجبال والمغارة فكل موضع أصابه قدمه صار قرية عظيمة وكل موضع استقر فيه صار مدينة وكل موضع صلى فيه صار مسجدا جامعا عظيما وسيجئ كيفية بناء آدم الكعبة وحجه * ولما مضى له فى الدنيا مقدار خمسمائة عام كثر ولده وولد ولده وأرسله الله اليهم يحكم فيهم بحكم الله حتى توفاه الموت وأنزل عليه خمسين صلاة فى اليوم والليلة والزكاة والصوم والاغتسال من الجنابة وتحريم الميتة ولحم الخنزير وأنزل الله عليه الحروف المقطعة فى احدى وعشرين ورقة وهو كان آدم الذى يعلم بها ألف لسان بقدرة الله تعالى * قال وهب هبط آدم من الجنة ومعه بذر وغرس واجابة وعلى رأسه اكليل من ريحان الجنة يظلله من الشمس وعلى عورته ورقة التين وأعطى العلاة والكلتين وثمانية أزواج من الابل والبقر والمعز والضأن وأعطى عصا موسى وقال الله تعالى له ولولده * لدوا للموت وابنوا للخراب * وفى المدارك قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروى ومعه المرود والمسحاة * وفى بحر العلوم روى أن آدم أهبط ومعه خمسة أشياء أحدها العصا وهى من آس الجنة وسبب ذلك أنه كان يأكل من كل طعام فى الجنة فلا يصيبه شئ فلما أكل الحنطة بقيت فى أسنانه فاحتاج الى التخليل فأخذ عود آس فتخلل به فبقى معه فهبط وهو معه وتوارثته أبناؤه الى أن وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام فصارت معجزة له وثانيها خاتم كان معه فلما سقطت عنه ثيابه وذهب تاجه أخذه فجعله فى فيه فخرج معه وتناقلته الذرية الى أن وصل الى سليمان عليه السلام فصار فيه ملكه وثالثها الحجر الاسود وهو فى الاصل كان من جواهر الجنة قصده جبريل فأخذه وتمسك به فصار حجرا وهبط معه وصار من أركان الكعبة ورابعها قطعة من عود من شجر لم يسلك عليه فعوتب وخوف بالنار فاعتذر فجعل فيه الطيب وجعل معه قطعة منه وخامسها ورق التين وارى هو وحواء بذلك سوآتهما ولما تناثر ذلك وعريا فى الدنيا شكا آدم الى جبريل فجاء بشاة من الجنة عظيمة لها صوف كثير وكانت قامة آدم الى قريب من السحاب وحواء مديدة أيضا لكن الشاة كانت كبيرة أيضا وقال لآدم قل لحواء تغزل من هذا الصوف وتنسج منه لباسك ولباسها فقالت حواء كيف وقع هذا العمل على فاعتمت فجعلت نفقتها على آدم ولذلك لما كانت حواء سبب الاكل آدم من القمح وعريه جعل عليها أن تغزل وتكسوه ولما ثقل ذلك عليها جعلت نفقتها عليه ولما ثقل ذلك عليه جعل حظ الروح فى الميراث ضعف حظ الزوجة فيه فغزلت حواء ذلك الصوف ونسجته واتخذت منه لنفسها درعا وخمارا ولآدم قميصا وازارا وكان ذلك أصل اللباس ثم توسع فيه الناس حيث شاؤا وزادوا ما أرادوا * روى أن آدم أول ما هبط الى الدنيا قاسى الجوع مدة ثم أكل الخبز من عمل نفسه وقاسى العرى مدة ثم لبس الصوف من عمل حواء * قال وهب لما قبل الله توبة آدم قال يارب شغلت بطلب الرزق والمعيشة عن التسبيح والعبادة ولست أعرف مقدار ساعات التسبيح من أيام الدنيا فأهبط الله عليه ديكا وأسمعه أصوات الملائكة بالتسبيح فهو أول داجن اتخذه آدم من الخلق وكان الديك اذا سمع التسبيح فى السماء سبح فى الارض فيسبح آدم بتسبيحه وقال الله يا آدم قل الحمد لله كثيرا على كل حال حمدا يوافى نعمه ويكافئ

مزيد فبيّنه مثل تسبيح الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون * عن مجاهد عن جبل أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى فلما انتصف ونال الملك اذ سمعت اذا صاح وقال اذكروا الله يا غافلين * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لله ديكا أبيض تحت العرش وفي رواية ان لله ديكا رجله تحت الارض السابعة ورأسه تحت العرش وله جناحان أبيضان اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان وقت السحر نشر جناحيه وصرخ بالتسبيح سبحان الملك القدوس سبحان الحي القيوم فيسمع الديك في الارض ذلك التسبيح ولما هبط آدم الى الارض استوحش عليها وقت الصلوات فشكا الى ربه فأنزل الله ديكا أبيض من الجنة وأمره على ذلك الملك بعينه فلما هبط كان يسمع صوت ذلك الملك فيصرخ فيعرفه آدم وقال عليه الصلاة والسلام عليكم بالديك الابيض فانه صديقي وحارس وذلك كما في بحر العلوم * وقال أبو سعيد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ديك أبيض كذا في تفسير العمري * وفي حياة الحيوان كما سيجيء في الخاتمة قال ابن عباس بكى آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوما ولم يقرب آدم حواء مائة سنة وقال وهب بن منبه لما هبط آدم الى الارض مكث يبكي ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه * وقال المسعودي لو ان دموع أهل الارض جمعت لكانت دموع آدم أكثر منها حين أخرجه الله من الجنة ذكرها في المواهب اللدنية * وعن علقمة بن مرثد وابن حبان قال لو ان دموع أهل الارض جمعت لكانت دموع داود أكثر منها حين أصاب الخطيئة ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم أكثر منها حين أخرج من الجنة كذا في بحر العلوم وقال مجاهد بكى آدم مائة عام لا يرفع رأسه الى السماء وانبت الله من دموعه العود والطيب والزنجبيل والصندل وانواع الطيب وبكت حواء حتى انبت الله من دموعها القرنفل والافاوي كذا في المواهب اللدنية * وقال شهر بن حوشب بلغني أن آدم لما اهبط الى الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى * وفي بحر العلوم مكث آدم بالهند مائة سنة لا يرفع رأسه الى السماء يبكي على خطيئته وجلس جلسة الحزين مائة سنة * وفي عرائس الثعلبي قال السدي انزل ابليس من السماء متمثل الصبيان عليه عمامة لبس تحت ذمته مهايس اعور في احدى رجليه نعل * روى ابن المبارك عن خالد الحذاء عن حميد بن هلال قال انما كره العصر في الصلاة والصف لأن ابليس هبط معصرا *(ذكر كيفية انتقاله صلى الله عليه وسلم من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة وبالعكس)* قال الله تعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال بعض المفسرين منهم ابن عباس وعكرمة أراد حين تقوم بالنبوة ويرى تقلبك في الساجدين في اصلاب الموحدين من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا في هذه الامة وبيانها ان آدم عليه السلام كان اول فرد من افراد الانسان وكان سائر افراد مندرجة في صلبه بصور الذرات كما ذكر في تتمة احمد البيان فلما نفخ فيه الروح صار نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جبهته كالشمس المشرقة لاشتمال صلبه على الجزء الذري الذي هو مادة البدن العنصري المحمدي * وفي معالم التنزيل كان آدم يسمع من تخطيط اسارير جبهته نشيشا كنشيش الذر فقال يارب ما هذا فنودي يا آدم هذا تسبيح محمد ولدك خرج من عاتقك لتكون انت والدا وابنا له فنعم الوالد ونعم المولود ثم انتقل ذلك الجزء الذري من صلب آدم الى رحم حواء ومنها الى صلب شيث ومنه الى رحم محواثيل ومنها الى صلب انوش وهكذا كان ينتقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات ومن ارحام الطاهرات الى اصلاب الطيبين وذلك النور ايضا كان ينتقل بتبعية ذلك الجزء الذري من جبهة الى جبهة وكان يوجد في كل مرتبة عهد وميثاق على ان لا يوضع ذلك الجزء الا في المطهرات فاول

من أحد العهد آدم أخذه من شيث وشيث من أنوش وهو من قينان وهكذا الى أن وصلت النوبة الى عبد الله بن عبد المطلب فلما أودع ذلك الجزء في صلبه لمع ذلك النور من جبهته فظهر له جمال وبهجة حتى كانت نساء قريش يرغبن في نكاحه وستجيء قصة الخثعمية في الطليعة الثالثة ان شاء الله تعالى وقد أسعد الله تلك السعادة وشرف بذلك الشرف آمنة بنت وهب فولدتها النبي صلى الله عليه وسلم *(ذكر نسبة أبوي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم)* هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان رواه البخاري * قال ابن الاثير ذكره ابن أنه عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي سيرة مغلطاي الى هنا مجمع عليه وما فوق ذلك مختلف فيه كما سيجيء *(ذكر نسبة أم سيدنا صلى الله عليه وسلم)* هي آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة قرشية * وفي المنتقى زهرة هذه امرأة نسب اليها ولدها ولا يعرف أبوه فأقيمت في التذكير مقام الاب * وفي المواهب اللدنية وأم وهب بن عبد مناف بن زهرة هي عاتكة بنت الاوقص بن مرة من بني سليم ذكره ابن قتيبة وقال أبو عمرو يعرف أبوها أي أبو عاتكة بأبي كبشة وينسب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ابن أبي كبشة وانما نسب اليه لانه كان يعبد الشعرى ولم يكن أحد من العرب يعبد الشعرى غيره خالف في ذلك جميع العرب فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف ما كان عليه العرب قالوا هذا ابن أبي كبشة وقيل بل نسب الى أبي أمه وهب وكان يدعى بأبي كبشة وقيل ان أباه من الرضاعة الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي زوج حليمة السعدية كان يدعى بأبي كبشة كذا في ذخائر العقبى * وفي المنتقى وجز بن غالب بن الحارث هو أبو كبشة الذي كانت قريش تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه لانه جده من قبل أمه وهو أول من عبد الشعرى وكان يقول الشعرى تقطع السماء عرضا ولا أرى في السماء شمسا ولا قمرا ولا نجما يقطع السماء عرضا غيرها والعرب تظن أن أحدا لا يعمل شيئا الا نعرق ينزعه شبهه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قال مشركو قريش نزعه أبو كبشة * وفي المنتقى أم وهب بن عبد مناف بن زهرة أبي آمنة هي قيلة ويقال هند بنت أبي قيلة وقيل عمرة بنت وجز ابن غالب بن الحارث بن عمرو بن ملكان وأمها سلمى بنت لؤي بن غالب بن فهر بن مالك وأمها مارية بنت كعب وأم وجز بن غالب السلافة بنت راهب بن بكير وأمها بنت قيس بن ربيعة وأم عبد مناف ابن زهرة جمل بنت مالك وأم زهرة بن كلاب أم قصي وهي فاطمة بنت سعد بن سيل وأم آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب وأم برة هي أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب قاله ابن قتيبة وقال أبو سعيد أم سفيان بنت أسد ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة وأم حبيب هي برة بنت عوف بن عبد بن عويج بن عدي ابن كعب بن لؤي وأم برة بنت عوف هي قلابة بنت الحارث بن صعصعة بن عائذ بن لحيان من هذيل كذا في المواهب اللدنية * وفي المنتقى أم برة بنت عوف بن قلابة بن الحارث بن مالك بن حماشة انتهى وأم قلابة هي هند بنت يربوع من ثقيف قاله ابن قتيبة وقال سعد امها بنت مالك بن عثمان من بني لحيان فالجدة الاولى والثانية والثالثة من أمهات أمه صلى الله عليه وسلم قرشيات وأم أبي آمنة سلمية والرابعة لحيانية هذلية والخامسة ثقفية ففي كل قبيلة من قبائل العرب له علاقة نسب كذا في المواهب اللدنية وأما في المنتقى فقال أم قلابة أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان وأمها دب بنت ثعلبة بن الحارث بن تميم ابن سعد وأمها عاتكة بنت غاضرة بن حطيط بن حشم بن ثقيف وأمها ليلى بنت عوف قال محمد

ان الانساب كتب النبي صلى الله عليه وسلم جميعها أم ما وجدت فيه سفاحا ولا سفاحا كان من أمر الجاهلية كأمر مقبولا في السفاح رواه ابن الكلبي قال نعم أهل الجاهلية كانوا اذا أرادوا النكاح يقولون عند الخطبة خطب ويقول رب المرأة نكح وهو عندهم عبارة عن العقد ومن أمثالهم أسرع من نكاح أم خارجة * وان لم أر اقوال النسابين والمؤرخين في سلسلة نسب نبينا صلى الله عليه وسلم الى عدنان متفقة وفيما فوق عدنان خلاف كثير بحسب كمية الاعداد وكيفية الاسماء * قال ابن دحية اجمع العلماء والاجماع حجة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان لم يتجاوز انتهى والله اعلم ولله در القائل

وسيدعى هاشم من اصولها * ومحمدها المرتضى اكرم محمد
جميع شرفه علينا أعظم بمدرها * ولم يسم الا بالنبي محمد

ورحم الله القائل

وكم اب قد علا بابن ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان

وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون رواه في مسند الفردوس لكن قال السهيلي الاصح في هذا الحديث انه من قول ابن مسعود * وفي الاكتفاء عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انتهى الى عدنان امسك ثم يقول كذب النسابون قال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا * روى ابن مسعود انه كان اذا قرأ الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب ونفى الله علمها عن العباد * وعن ابن عباس انه قال بين اسماعيل وبين عدنان ثلاثون ابا لا يعرفون * وذكر ابو الحسن المسعودي وآخرون بين عدنان وابراهيم نحوا من اربعين ابا وهذا اقرب فان المدة مهما طويلة جدا لكن في لفظها وضبطها اختلاف كثير كذا في الجواهر المضية * وفي المنتقى وعد بعضهم بين معد واسماعيل اربعين ابا وفي رواية ثلاثين قرنا لا يعلمهم الا الله * وفي مورد اللطائف قيل بين عدنان وبين اسماعيل سبعة آباء وقيل تسعة * وفي الاكتفاء الصحيح المجمع عليه في نسبه الى عدنان وما فوق ذلك مختلف فيه ولا خلاف في ان عدنان من ولد اسماعيل نبي الله ابن ابراهيم خليل الله عليهما السلام وانما الاختلاف في عدد من بين عدنان واسماعيل من الآباء فمقل ومكثر وكذلك من ابراهيم الى آدم عليهما السلام لا يعلم ذلك على حقيقته الا الله تعالى وكذلك الاختلاف في ان عدنان من ولد نابت بن اسماعيل أو من ولد قيدار بن اسماعيل ونابت روي بالنون والباء المثلثة روي ان مالك بن أنس كان ينكر ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى آدم وكذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم اولئك الآباء الا الله تعالى كذا في معالم التنزيل * وفي سيرة ابن هشام عدنان بن ادد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب * وفي سيرة مغلطاي وقيل يشجب ابن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله أعلم وكان اول من اعطي النبوة وخط بالقلم من بني آدم ابن يرد بن مهلائيل بن قينان بن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم * قال ابو محمد عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام وحدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي عن شيبان بن زهير بن شقيق ابن ثور عن قتادة بن دعامة أنه قال اسماعيل بن ابراهيم خليل الله ابن تارخ وهو آزر بن ناحور بن أسرع

ابن ارعو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنخ بن يردبن مهلائيل بن قاين بن أنوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم وسرد الطبرى فى خلاصة السير النسب النبوى الابوى الى ابراهيم موافقا لما رواه ابن هشام عن الكلبى * وفى الصفوة عدنان بن أدد بن الهميسع بن حمل بن ست ابن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم وكذا فى المنتقى الا أن فيه تقدم نبت على حمل وبعضهم يقول عدنان بن أدد بن أدد كذا فى دلائل النبوة * وابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروح بن أرغو بن فالغ * وفى بعض الكتب فالغ بن عابر وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن ادريس بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهما السلام * وفى حديث أم سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم عدنان بن أدد بن زيد بن برى بن اعراق الثرا قالت أم سلمة فزيد هو الهميسع وبرى هو نبت واعراق الثرا هو اسماعيل وقيل اعراق الثرا ابراهيم لانهم لما رأوه لم يحترق بالنار قالوا ما هو الا اعراق الثرا وزيد بالياء وقيل بالنون كذا فى دلائل النبوة * روى عن ابن عباس أنه قال لم يمت آدم حتى بلغ أولاده وأحفاده أربعين ألفا الصلبية منهم أربعون عشرون منهم ذكورا وعشرون اناثا وقيل الاناث تسع عشرة والذكور احد وعشرون روى أن حواء كانت تلد فى كل بطن توأمين غلاما وجارية الا فى نوبة شيث فان النور المحمدى لما انتقل من آدم الى حواء حملت بشيث وحده لشرف نور النبوة وهو المشهور وقيل كانت لشيث أيضا توأمة * وفى معالم التنزيل كان جميع ما ولدته حواء أربعين ولدا فى عشرين بطنا أولهم قابيل وتوأمته اقليميا وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث * واختلفوا فى مولد قابيل وهابيل قال بعضهم غشى آدم حواء بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقليميا فى بطن ثم هابيل وتوأمته لبودا فى بطن وكان بينهما سنتان * وفى المختصر يقال ان بعد مائة وعشرين سنة من هبوط آدم ولد له ولدان فى بطن واحد قابيل وهابيل فقتل هابيل قابيل على الرواية الصحيحة لان قابيل اشتق اسمه من قبول قربانه وهابيل من هبل * وهى مخالفة لما هو المشهور وقال محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حواء فى الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وحما ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والطلق والدم * وفى بحر العلوم أول ولد ولد لآدم الحارث ولا أخت معه فى البطن ثم قابيل ومعه أخته اقليميا ثم هابيل وأخته لبودا ثم اسوف وأخته ثم شيث ثم انثى بعده فى بطن فزوجها منه اسمها حزوث ثم اباد وأخته ثم بحان وأخته ثم كرس وأخته ثم هون وأخته ثم سود وأخته ثم سندل وأخته ثم بارق وأخته ثم كذا ثم كذا الى تمام أربعين بطنا عند محمد بن اسحاق * وقال وهب بن منبه مائة وعشرون بطنا وقيل خمسمائة بطن لتمام ألف ولد وبقى فيهم وفى أولادهم ألف لسان من العربية والعبرية والسريانية والفارسية والتركية والرومية والهندية والسغدية والخوارزمية وغيرها * وفى المدارك روى أنه أوحى الله الى آدم أن زوج كل واحد من قابيل وهابيل توأمة الآخر وكانت توأمة قابيل أجمل فحسد عليها أخاه هابيل وسخط فقال لهما آدم قربا قربانا فأيكما قبل قربانه يتزوجها فنزلت نار فأكلت قربان هابيل ولم تأكل قربان قابيل فازداد قابيل حسدا وسخطا فقتله فتكا على غفلة منه * روى أن قابيل لما قتل أخاه أتاه ابليس فقال له انما أكلت النار قربان أخيك لانه كان يخدم النار ويعبدها فانصب أنت نارا تكون لك ولعقبك ففعل فقابيل أول من سن القتل وعبادة النار * وفى بحر العلوم قال وهب كان يولد لحواء فى كل بطن ذكر وأنثى فولد قابيل وأخته اقليميا ثم ولد هابيل وأخته لبودا فأمر آدم قابيل أن يتزوج بأخت هابيل وأمر هابيل أن يتزوج بأخت

أول

قتل

قابيل فأبى قابيل وسخط أن يرغب عن حكم الله تعالى وقال أنا أحق بأختي التي ولدت في بطني ونحن
من أولاد الجنة وهابيل وأخته من أولاد الأرض فغضب آدم غضبا شديدا وقال هذه معصية لله تعالى
اذهبا تقربا إلى الله تعالى بقربان فأيكما تقبل قربانه فهو أحق بها فلما وكان هابيل صاحب غنم
رعاها في الحرم وقابيل صاحب زرع يزرع خارجا من الحرم فقرب هابيل كبشا من أعظم غنمه وأسمنها
وقرب قابيل سنبلا من أخس زرعه وأخبثه فتقبل الله قربان هابيل وكانت تنزل نار من السماء
في سلسلة بيضاء ليس لها لهب ولا دخان فتقبل قربان المحق وتدع قربان المبطل ولم تقبل قربان قابيل
فقال قابيل لهابيل لم تقبل منك قربانك ولم يتقبل مني فقال هابيل ما لي بذلك من علم فامتلأ قابيل
بذلك غيظا وحسدا لأخيه فقال هابيل إنما يتقبل الله من المتقين فقال قابيل لأقتلنك فقال هابيل لم
قال لأن الله تعالى قبل قربانك ورد قرباني فاقتلك وأدحض حجتي ويقول الناس بعد اليوم ابنك
خير مني قال هابيل لئن بسطت إلي يدك لتقتلني الآية * وفي العرائس أنكر جعفر الصادق أن يكون
آدم زوج ابنته من ابنه وقال لما أهبط آدم وحواء إلى الأرض وجمع بينهما ولدت حواء ابنة سماها
عناق فبغت وهي أول من بغى على وجه الأرض فسلط الله عليها من قتلها وولدت لآدم على أثرها قابيل
ثم ولدت له هابيل فلما أدرك قابيل أظهر الله جنية من الجن يقال لها جمالة في صورة إنسية فأوحى الله
تعالى إلى آدم أن زوجها من قابيل فزوجها منه فلما أدرك هابيل أهبط الله حوراء في صورة إنسية
وخلق لها رحما وكان اسمها بركة فلما نظر إليها هابيل ومقها فأوحى الله تعالى إلى آدم أن زوج بركة من
هابيل ففعل فقال قابيل ألست أكبر من أخي وأحق بما فعلت به منه فقال يا بني إن الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء فقال لا ولكنك آثرته بهواك فقال له آدم إن كنت تريد أن تعلم حقيقة ذلك فقربا
قربانا إلى آخر القصة وكان موضع القربان منى ومن أجل ذلك صار منى مذبح الناس فلما وجدها
راحة وبلغا الغاية أراد قابيل أن يقتل هابيل فلم يدر كيف يقتله فبدا إبليس إلى طائر ووضع رأسه
على حجر وقابيل ينظر إليه فعمد إلى أخيه فدمغه بحجر فلما فعل ذلك أرعش جسده وسقط في يده
ولم يدر كيف يصنع وأصبح نادما وذلك كان أول من قتل وحمله على ظهره ثلاثة أيام وكان يطوف به
حتى روح جسده وانتفخ بطنه وظهرت رائحته * وفي المدارك لما قتله قابيل تركه بالعراء لا يدري
ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى أروح وعكفت عليه السباع
فبعث الله غرابين فاقتتلا ثم وثب حتى قتل غرابا آخر وجعل يحفر الأرض بمنقاره وبرجليه حفرة ثم ألقاه
في الحفرة ثم أثار التراب عليه حتى واراه ورآه قابيل ينظر إليه فقال يا ويلتا أعجزت أن أكون الآية
* وفي المدارك روي أنه لما قتله اسود جسده وكان أبيض فسأله آدم عليه السلام عن أخيه فقال
ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذا اسود جسدك فالسودان من ولده * وفي العرائس كان لهابيل
يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في مصرعه وموضع قتله فقال ابن عباس على جبل ثور وقال بعضهم
على سفح حراء وقال جعفر الصادق رضي الله عنه بالبصرة في موضع المسجد الأعظم * وفي بحر
العلوم لما رجع آدم من حجه ولم يجد هابيل وسأل عنه فقالوا لا ندري فمكث سبعة أيام ولياليها لا ينام
فرأى بعد ذلك في منامه ولده ينادي يا أبتا يا أبتا فاستيقظ وصاح وخر مغشيا عليه فجاء جبريل فأخذ
برأسه وعزاه بالمصيبة وقال إنه كان يسمع عند هابيل وكذا يخرج من قبره يوم القيامة فقال آدم أنا بريء
من قابيل فقال الله تعالى وأنا بريء منه أيضا ودل جبريل آدم على موضع مواراته فأتاه فنبشه ورآه
مسدودا ملطخا بالدم فنادى يا حسرتا يا ابنا يا ولدا فبكى أهل السماء لبكائه وقالوا الآن كان
استراح هذا المسكين من بكائه فقال الله تعالى دعوه فالدنيا دار البكاء * وفي العرائس صار قابيل طريدا

شريدا

شريدا فرعا مرعوبا لا يأمن فأخذ بيد أخته اقليميا وهرب بها الى عدن من أرض اليمن * وفي بحر العلوم بعدما دفن قابيل أخاه انطلق هاربا حتى أوى الى واد من أودية اليمن في شرقي عدن فكمن فيه زمانا وبلغ آدم ما صنع قابيل فوجد آدم هابيل قتيلا ووجد الارض قد نشفت دمه فلعن الارض فمن ذلك من أجل لعن آدم لا تنشف الارض دما بعد دم هابيل الى يوم القيامة وأنبتت الشوك ثم ان آدم احتمل ابنه على عنقه زمانا طويلا يدور به في البلاد ولا تجف دموعه ثم دفنه * وفي رواية لم يقتله حتى غاب آدم للحج فعل ذلك ثم رجع آدم فلم يجد هابيل ووجد سائر أولاده ونوافله قد استقبلوه فقال أين هابيل فاعتل قابيل بشئ ثم ظهر له ذلك فلعن الارض لتنشيف دمه فأخرجت ما كانت نشفت وتزلزلت وهربت السباع الى الجبال وقالوا زال الامن من الناس فقد قتل الاخ أخاه وعق الولد أباه ودعا آدم على قابيل فأمر الله تعالى الارض بأن تخسفه فخسفته الى ركبتيه ثم كان من مناجاته يارب أنت أرحم الراحمين لا تترك رحمتك لدي فأمر الله الارض أن تطلقه وأتاه ملك فكسر رجليه ويديه وقيده وغله وطاف به مجرورا على الارض في الدنيا كلها سبع مرات وكان يعذب في هذه الطوفات في الشتاء بجبال الثلج وفي الصيف بجبال النار ثم رماه بعض أولاده من نوافله بحجر فرضخه فقتله فصار الى النار وبئس القرار قال الله تعالى في حاله في جهنم وقول أهل النار ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس الآية * وفي حديث مقاتل باسناده عن علي كرم الله وجهه لما أنكر قابيل قتل هابيل شهدت جوارحه وبعث الله ملكا فأخذه واستقبل به الشمس يدور معها حيث دارت يعذبه بالنار في الصيف وبالزمهرير في الشتاء ثمانين سنة ثم ألقاه الى الارض ثم أمر بخسفه في الارض * قال العتابي سلط الله على قابيل الريح حتى ألقته الى أقرب موضع من الشمس وأشدها حرا في الصيف حتى يحترق وفي الشتاء ألقته الى أبعد موضع من الشمس وأشدها بردا وهكذا بحوله ويعذبه الى يوم القيامة وهو قول مجاهد * وقيل ان قابيل كان من لقمة آدم التي نهي عنها في الجنة فظهر ذلك في ولده فصار اماما للكفرة والظلمة ويأجوج ومأجوج من نسله * وفي معالم التنزيل لما قتل قابيل هابيل وآدم حينئذ بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه ومر الماء واغبرت الارض وعن علي رضي الله عنه اغبرت الأرض وانتقصت الاشياء كلها يومئذ طعوم الثمار وضوء الشمس ونور القمر وريح الرياحين والطيب وعذوبة الماء ونبت العوسج فقال آدم قد حدث في الارض شئ فأتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فبكى آدم وحواء وامتنع من عشيانها وناح آدم وحواء عليه بهذه الابيات وهو أول من قال الشعر والله أعلم

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون * وقل بشاشة الوجه الصبيح
فوا أسفا على هابيل ابني * قتيلا قد تضمنه الضريح
وقابيل أذاق الموت هابيل * فوا حزني لقد فقد المليح
وجاءت شهلة ولها أنين * لها بلها وقائلها تصيح
لقتل ابن النبي بغير جرم * فقلبي عند قتلته جريح
وجاورنا عدو ليس يفنى * لعين لا يموت فنستريح

وقالت حواء رحمها الله تعالى

دع الشكوى فقد هلكا جميعا * بهلك ليس بالثمن الربيح
وما يغني البكاء عن البواكي * اذا ما المرء غيب في الضريح
فبك النفس منك ودع هواها * فلست مخلدا بعد الذبيح

وقال لهما ابليس لعنه الله تعالى

تنح عن البلاد وساكنيها * فبي في الخلد ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في رخاء * وقلبك من اذى الدنيا مريح
فما انفكت مكايدتي ومكري * الى ان فاتك الخلد الربيح
فلولا رحمة الجبار اضحى * بكفك من جنان الخلد ريح

ذكره الثعلبي في قول آدم وبعده في قول حوا وابليس ونقل ابن الاثير ايضا في كتاب كامل التاريخ وصاحب زين القصص وغيرهما شعر آدم لكن قال صاحب الكشاف اسناده الى آدم كذب محض وقال الامام فخر الدين الرازي صدق صاحب الكشاف * وفي معالم التنزيل بعد ما نقل الشعر المذكور روى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من قال ان آدم عليه السلام قال شعرا فقد كذب على الله ورسوله فان محمدا والانبيا كلهم عليهم الصلاة والسلام في النهي عن الشعر سوا ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني وقال لشيث انك الوصي فاحفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل الى ان وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من يتكلم بالعربية وكان يقول المعروف في القاموس يعرب بن قحطان ابو اليمن واول من تكلم بالعربية فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه ابياتا منها

ومالي لا اجود بسكب دمعي * وهابيل تضمنه الضريح
ارى طول الحياة علي غما * فهل انا من حياتي مستريح

وفي معالم التنزيل ولما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وفي البحر العميق مائتان وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حوا شيثا وفي المختصر تفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل وكذا في العرائس عن جعفر الصادق * وفي البحر العميق وكان قائمه بالامر بعد آدم مائتين واثنتي عشرة سنة ومات وله تسعمائة واثنتا عشرة سنة واختلف في تربته * وفي معالم التنزيل ان الله تعالى علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة وعن محمد بن جرير ان انساب جميع بني آدم اليوم تنتهي الى شيث لان نسل سائر اولاده قد انقطع في الطوفان * وفي معالم التنزيل والعرائس وكانت احدى بنات آدم لصلبه عنق وكان مجلسها جريبا من الارض وفي العرائس وكان كل اصبع من اصابعها ثلاثة اذرع في عرض ذراعين في راس كل اصبع منها ظفران حديدان مثل المنجلين وكان موضع جلوسها جريبا من الارض ويقال انها اول من بغى على وجه الارض فارسل الله عليها اسودا كالفيلة وذئابا كالابل ونسورا كالحمر فسلطهم عليها فقتلوها واكلوا لحمها وشربوا دمها انتهى فولد منها عوج وكان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع * وفي العرائس كان طول عوج بن عنق ثلاثة وعشرين الف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس ثم يأكله * ويروى ان الما طبق ما على الارض من جبل وفي موضع آخر علا الما على رؤس الجبال بقدر ... ذراعا وفي خمسة عشر ذراعا وما جاوز ركبتي عوج * وفي موضع آخر انه كان الما الى حجزته كما يحكى * وفي البناكتي ومن عوج بن عوق قصة مارجل ولد في منزل آدم الى زمن موسى عليه السلام وذكر من عظم خلقته اشياء * وفي الا وسن انه عوق كنوح والد عوج الطويل وقيل عوج بن عنق فقد اخطأ * وفي الاثر الجليل عوج ابن عوق اي بشعلة عناق بنت

آدم وهي أول من بغى على وجه الارض وعمل الفجور والسحر وجاهرت بالمعاصي وولدت عوجا الجبار ولم يغرقه الطوفان ولم يبلغ بعض جسده وطلب السفينة ليغرقها * وفي معالم التنزيل عاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله على يد موسى وذلك ان الله وعد موسى عليه السلام أن يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام * وفي عمدة المعاني الارض المقدسة أي المطهرة وهي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام كلها وسيجيء * وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقر لبني اسرائيل الدار بمصر بعد هلاك فرعون كما سيجيء أمرهم الله تعالى بالسير الى أريحاء من أرض الشام وهي الارض المقدسة وكان لها ألف قرية وفي كل قرية ألف بستان وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الاخمسة أنفس في خشبة بينهم ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة أنفس قال ابن عباس اريحاء قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق وقيل بلقاء * وفي معالم التنزيل سمي أولئك القوم جبارين لامتناعهم لطول قامتهم وقوة أجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد وقال الله ياموسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصرك عليهم وخذ من قومك اثنى عشر نقيبا من كل سبط نقيبا كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به فاختار موسى النقباء وسار بنى اسرائيل حتى قربوا من أريحاء وبعث هؤلاء النقباء يتجسسون الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق وكان طول قامته وعمره ماذكرنا وعلى رأسه حزمة حطب فأخذ النقباء الاثنى عشر وجعلهم في حزمته وانطلق بهم الى امرأته وقال انظري الى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال لأطحنهم فقالت امرأته بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم ففعل ذلك * وروى أنه جعلهم في كمه وأتى بهم الى الملك فنثرهم بين يديه وقال الملك ارجعوا فأخبروا بما رأيتم ثم انه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر معسكر موسى فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فأقبل موسى وهو مصروع فقتله * وفي الانس الجليل والعرائس فأرسل الله طيرا فنقر الصخرة فنزلت من رأسه الى عنقه ومنعته الحركة فوثب موسى وكانت وثبته عشرة أذرع وطوله عشرة أذرع وطول عصاه مثل ذلك ولم يلحق الاعرقوبه وهو مصروع وضرب كعبه فقتله وتركه موضعه وأردم عليه التراب والرمل فكان كالجبل العظيم في صحراء مصر وجاءت جماعة كثيرة من بني اسرائيل فقطعوا رأسه بعد جهد جهيد بالخناجر ووسعوا اضلاعه من أضلاعه على نيل مصر جسرهم سنة كذا في العرائس * وروى أن كل واحد من وثبة موسى وطوله وطول عصاه أربعون ذراعا * وهذه القصة لغرابتها أوردت في البين فلنرجع الى ما كنا بصدده * روى ان آدم عاش تسعمائة وستين سنة وقيل ألف سنة وفي حياة الحيوان كان طول آدم ستين ذراعا وعاش ألف سنة الاستين عاما وفي المختصر الاسبعين عاما * وفي الانس الجليل تسعمائة وثلاثين سنة وكان وصيه شيث ومدة مرضه أحد عشر يوما وتوفي بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبريل واقتدى به الملائكة وبنو آدم * وفي رواية صلى عليه شيث بأمر جبريل ودفن بمكة في قبر لحد له في غار أبي قبيس وهو غار يقال له غار الكنز قاله وهب * وفي العرائس قال ابن اسحاق في مشارق الفردوس عند قرية هي أول قرية كانت في الارض وكسفت عليه الشمس والقمر تسعة أيام ولياليها * وفي بحر العلوم عن ابن عباس أنه قال لما فرغ آدم من الحج رجع الى الهند فمات على نودنا بالهند ودفن بها وعن ثابت البناني حفروا لآدم ودفنوه بسرنديب من الهند في الموضع الذي أهبط عليه وصححه الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره والزمخشري في الكشاف * وفي المدارك لما توفي آدم غسلته الملائكة وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له قبرا ولحدا ودفنوه بسرنديب من الهند وقالوا

لسمهد سبكم وقيل ان قبره في مغارة بين بيت المقدس ومسجد ابراهيم وعن ابن عمر أنه قال رأسه
عند الصخرة ورجلاه عند مسجد الخليل وتوفيت حواء بعد آدم بسنة وقيل لايام وذهب الى
جنب آدم في ذلك الغار ولم يزل قبر آدم هناك الى زمان الطوفان ولما حدث الطوفان حمله نوح وقيل
حواء مع آدم في تابوت معه في السفينة وجعله بين ساتر الرجال والنساء فلما نزل * ولما انقضى الطوفان
دفنه في مدفنه الاول * وفي رواية ابن عباس دفن في بيت المقدس وقيل عند مسجد الخيف كذا الذهبي
و عند الخيف كذا عن ابن الزبير * وفي المختصر الجامع قيل ان سام بن نوح اخرجه من السفينة
وحمله الى ان دفنه عند منار مسجد الخيف * وفي الانس الجليل نزل جبريل على آدم احدى عشر من
وقام بالامر بعد آدم شيث و قال شاث ومعناه هبة الله وقيل عطية الله كذا في سير مغلطاي وكانت
ولادة شيث بعد مضي مائة وثلثين سنة لآدم بعد قتل هابيل بخمس سنين كذا في كامل التاريخ * وفي
رواية كان ولد ابن مائتي سنة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم وقيل غير ذلك وكان شيث أجمل اولاد
آدم واشبههم به واحبهم اليه وافضلهم * وقال ابن عباس كان معه توأم ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى
شيث وعلمه ساعات الليل والنهار وعلمه العبادات في كل ساعة منها واعلمه بالطوفان وصارت الرياسة بعد
آدم اليه وانزل الله تعالى عليه خمسين صحيفة واليه تنتهي انساب بني آدم كلهم اليوم وزوجه الله بحورا وله
الصفا بنت آدم في حياته وكانت حملت كما جاءوا وخطب جبريل وشهدت الملائكة وكان آدم ولهما
ولدت انوش بن شيث و ابن ناس ومعناه الصادق وكانت مدة عمر شيث تسعمائة واثني عشر سنة
ومات ابن الف ومائة واثنين واربعين سنة من هبوط آدم ودفن في غار أبي قبيس الى جنب أبويه
واستخلف رياسة الخلق وصية الى ابنه انوش وقام مقام أبيه برياسة سبعمائة سنة وعاش تسعمائة وخمس
سنين وقيل كان جميع عمره تسعمائة وخمس سنين وكان ولده بعد ان مضى من عمره سنة تسعمائة
وخمس سنين كذا في كامل التاريخ وولد انوش قينان والقاف وقال قينان ومعناه المولى ولد من أجل
ابنه بعد ست بعد مضي تسعين سنة من عمر انوش كذا في الكامل * وفي سير ابن هشام قال
وقام مقام ابيه برياسة جمع رتبهم منيت وعاش تسعمائة واثني عشر سنة كذا في الكامل
وقيل تسعمائة وثلثين سنة وولد قينان مهليل بن قينان و يقال مهلائيل ومعناه الممدوح
وفي الكامل وغير مهلائيل اول من بنى المدن واستخرج المعادن وامر اهل زمانه باتخاذ المساجد
وبنى مدينة بابل بالعراق و مدينة السوس بخوزستان وكانا اول ما بني على وجه الارض وما بنيت
قبلهما مدينة وكان ماوى بني آدم في المغارات والغيض كذا في نظام التواريخ * وفي التوراة
ان مهلائيل ولد بعد ان مضى من عمر آدم عليه السلام ثلثمائة وخمس وتسعون سنة وعاش ثمانمائة
وخمسا وتسعين سنة وتابع الفرس قالوا هلائيل بن قينان هو هوشنج الذي ملك الاقاليم السبعة كذا
في كامل التاريخ * وفي نظام التواريخ كثر الناس في زمان هلائيل وكان من اكثر الناس
في زمنه مهلائيل في اقطار الارض وجاء هوشنج اولاد شيث الى ارض بابل * وفي كامل التاريخ
مهلائيل هو اول من استنبط الحديد وعمل الادوات الصناعات وقدر المياه في مواضع المنافع وحض
الناس على الزراعة واعتياد الاعمال وامر بقتل السباع الضارية واتخاذ الملابس من جلودها
والمفارش وبذبح البقر والغنم والوحوش واكل لحومها وانه بنى مدينة الري وهو اول من استخدم
الجواري واول من قطع الشجر وحملها الى البناء وذكروا انه نزل الهند وتنقل في البلاد وعقد على رأسه
تاجا وذكروا انه قهر ابليس وجنوده ومنعهم الاختلاط بالناس وتوعدهم على ذلك وقتل مردتهم
ومن يواس حرفه الى المفاوز والجبال فلما مات عادوا وقيل انه سمي نزارا لانه سلطان واستعبدهم

وذلك

وملك الاقاليم كلها وانه كان بين مولد هوشنج وملكه وبين موت كيومرث مائتا سنة وثلاث وعشرون سنة
وقال أهل التوراة ان أول من اتخذ الملاهي من ولد قابيل رجل يقال له توبال اتخذها في زمان مهلائيل
ابن قينان واتخذ المزامير والطنابير والطبول والعيدان والمعازف فانهمك ولد قابيل في اللهو وولد
لمهلائيل يرد بمثناة تحتية مفتوحة ثم راء مهملة ودال معجمة كذا في الكامل ويقال يارد ويقال الرائد
ومعناه الضابط ولد بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائة وستون سنة وكان هو القائم بوصية أبيه وعاش
تسعمائة واثنتين وستين سنة وكل هؤلاء ولدوا في حياة آدم

(ذكر ملوك الفرس متفرقة ومشاهير الانبياء والحكماء الذين كانوا في أيامهم)

(ذكر كيومرث) في نظام التواريخ للشيخ ناصر الدين البيضاوي اتفق أهل التواريخ على أن أول الملوك كيومرث وزعم بعض المؤرخين أن كيومرث هو آدم عليه السلام ولم يصدقهم الآخرون وأورد الغزالي في كتاب نصائح الملوك أن كيومرث أخو شيث وقال جماعة ان كيومرث من أولاد نوح وقيل هذا أظهر وعلى التقادير كلها ان كيومرث هو أول الملوك في الارض ويقال ان كيومرث أول من بنى المدن ابتنى مدينتين احداهما اصطخر وكان أكثر مقامه بها والثانية دماوند وكان يقيم بها أحيانا وعاش ألف سنة وكان ملكه قريبا من أربعين سنة ووصى بملكه لابن ابنه هوشنج

(ذكر هوشنج) وكان هوشنج صاحب علم وعدل وله كتاب في الحكمة العملية ويدعي الاعاجم أنه نبي ومن غاية عدله لقبوه بيشداد يعني كثير العدل ووضع تاجا على رأسه واستخرج الحديد من الحجر وصنع منه آلات وزاد في عمارة اصطخر التي هي دار ملكه وبنى مدينتين بابل وسوس ويقال ان بابل بناء الضحاك ويقال ان هوشنج كان مشتغلا بالعبادة في الجبال حتى ان بعض الشياطين ضربوا رأسه بالحجر وهو في السجود فأهلكوه وكان كيومرث يتضرع الى الله حتى أخبر ليلة في النوم عن حال هوشنج فقصد كيومرث تلك الجماعة من الشياطين فأهلكهم وبنى في مقامهم مدينة بلخ من خراسان كذا في نظام التواريخ *(ذكر طهمورث)* ولما توفي هوشنج قام بمقامه سبطه طهمورث الذي هو ولي عهده وملك الاقاليم السبعة وعقد على رأسه تاجا وكان محمودا في ملكه مشفقا في رعيته وانه ابتنى شابور في فارس وكهندز في مرو وبنى في خطة اصبهان قريين وساروية وزلها وتنقل في البلدان وانه وثب على ابليس حتى ركبه فطاف عليه في أداني الارض وأقاصيها وأفزعه ومردته حتى تفرقوا وكان أول من اتخذ الصوف والشعر للبس والفرش وأول من اتخذ زينة الملوك من الخيل والبغال والحمير وأمر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشي وغيرها وأخذ الجوارح للصيد وكتب بالفارسية وان بيوراسب ظهر في أول سنة من ملكه ودعا الى ملة الصابئين كذا قال أبو جعفر وغيره من العلماء انه ركب ابليس وطاف عليه والعهدة عليهم وانما نحن نقلنا ما قالوا قال ابن الكلبي أول ملوك الارض من بابل طهمورث وكان لله مطيعا وكان ملكه أربعين سنة وهو أول من كتب بالفارسية وفي أيامه عبدت الاصنام وأول ما عرف الصوم في ملكه وسببه أن قوما فقراء تعذر عليهم القوت فأمسكوا نهارا وأكلوا ليلا ما يمسك رمقهم واعتقدوا انه تقرب الى الله تعالى وجاءت الشرائع به كذا في الكامل * وفي نظام التواريخ وقع في زمانه قحط فأمر الاغنياء أن يقنعوا بعشائهم ويعطوا غداءهم للفقراء فوضع سنة الصوم ويقال ظهر في زمانه وباء عظيم وكل من مات له محب صور صورته فبقي منه عبادة الاصنام وتزوج يرد اغنوث وقيل برورة فولدت له (اخنوخ) ابن يرد بهمزة وحدها وحاء مهملة مفتوحة ونون وبعد الواو خاء معجمة وقيل بخاءين معجمتين ونون وواو

ذكر

وفي آخر خاتمته كذا في الكامل * وفي سفر ابن هشام اشيخ وقال اخنخ وهو ادريس سمي به لكثرة
درسه الكتب في صحف آدم وشيث كذا في لباب التأويل والعرائس * واشتقاقه من الدرس على
تقدير كونه عربيا ويمنعه منع صرفه * وفي الانس الجليل ادرك ادريس من حياة جده شيث عشرين
سنة وقال ان ولادته كانت في زمن آدم قبل وفاته بمائة سنة وقيل خمس وفي آدم كان قد مضى من
عمره ثلثمائة وثمانون سنة * وفي المختصر ولد بعد وفاة آدم بمائة وستين سنة والخبر على ان
ادريس اول نبي بعث بعد آدم بمائتي سنة ومات ومضى من عمره في النبوة مائة وخمس سنين وانزل عليه
ثلاثون صحيفة ونزل عليه خبر قبل ارتفع من الكتاب كذا في الانس الجليل وكان على شريعة آدم وكان
خياطا وهو اول من خط بالقلم * قال ابو الحسين بن فارس في كتابه فقه اللغة يروى ان اول من كتب
الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلثمائة سنة كتبها في طين
وطبخه فلما اصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب اسماعيل الكتاب العربي وكان
ابن عباس يقول اول من وضع الكتاب العربي اسماعيل كذا في البرهان للزركشي وكان ادريس
اول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان من قبله يلبسون الجلود وهو اول من نظر في علم النجوم
والحساب وحكماء اليونان يسمونه في علم الهيئة والنجوم والحساب ويسمونه هرمس الحكيم وقدره
عظيم عندهم كذا في نظام التواريخ وهو اول اولي العزم واول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول
من اتخذ السبي اذ سبى وكان سار الى حرب اولاد قابيل وسباهم واستعبدهم وقيل ذلك كله كان
في حياة آدم * قال العلماء ان ادريس صعد الى السماء وعلم دور الافلاك وطبائع الكواكب وخواصها
ثم نزل وكان ذلك بمعراج الله ولما مضى من عمر ادريس ثلثمائة وستون سنة توفي آدم وفي التوراة
ان الله تعالى رفع ادريس بعد ثلثمائة وخمس وستين سنة من عمره بعد ان مضى من عمر ابيه
خمسمائة وتسع وعشرون سنة وعاش ابوه بعد ارتفاعه اربعمائة وخمسا وثلثين سنة فتمام
تسعمائة وستين سنة وعاش بعد مولد ادريس ثمانمائة سنة كذا في الكامل وقال انه
قبض روحه في السماء الرابعة وصلت عليه الملائكة وبدنه في السماء الرابعة وتصلي عليه الملائكة
كما هنالك وقيل انه مات ثم احياه الله وادخله الجنة وهو فيها الآن وسيجيء وقال قوم انه نبي
بعد آدم بمائتي سنة ورفع وله اربعمائة وخمس وستون سنة والاول اشهر * وفي لباب التأويل
والمدارك وكان سبب رفعه الى السماء الرابعة على ما قاله كعب الاحبار وغيره انه سار ذات يوم
في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يا رب اني مشيت يوما فكيف من يحملها مسيرة خمسمائة عام
في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها
ما لا يعرفه فسأل الله عن سبب ذلك فقال ان عبدي ادريس سألني ان اخفف عنك حملها وحرها
فاجبته قال يا رب اجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فاذن له حتى اتى ادريس فقال له ادريس
اشفع لي عند ملك الموت ليؤخر اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها
وانا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت وقال لي اليك حاجة
صديق لي من بني آدم تشفع بي اليك لتؤخر اجله فقال ملك الموت ليس ذلك الي ولكن ان احببت
أعلمه أجله فيقدم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت أبدا قال
وكيف ذلك قال لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال انا اتيتك وتركته هناك قال انطلق
فما اراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا * وقال وهب
كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فعجبت الملائكة

وحسب

وحبب اليهم واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فأذن له فقال لملك الموت أذقني الموت
يهن علي فجعل باذن الله فحيي بعد ساعة ثم رفعه الى السماء وقال أدخلني النار فأراد رهبة ففعل
ثم قال أدخلني الجنة فأراد رغبة ففعل فقال له أخرج الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها
فبعث الله ملكا حكما بينهما قال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت
وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست أخرج
فأوحى الله الى ملك الموت باذني دخل وبأمري لا يخرج فهو حي هنالك * واختلفوا في أنه حي
في السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا أربعة من الانبياء في الاحياء اثنان
في الارض وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما عيسى وادريس * وفي فصوص الحكم
الياس هو ادريس كان نبيا قبل نوح وقد رفعه الله مكانا عليا فهو في قلب الافلاك ساكن وهو فلك
الشمس ثم بعث الى قرية بعلبك وبعل اسم صنم وبك اسم سلطان تلك القرية وكان هذا الصنم المسمى
بعلا مخصوصا بالملك وكان ادريس الذي هو الياس قد مثل له انفلاق الجبل المسمى لبنان من اللبانة
وهي الحاجة عن فرس من نار وجميع آلاته من نار فلما رآه ركب عليه فسقطت عنه الشهوة فكان
عقلا بلا شهوة ولم يبق له تعلق بما يتعلق به الاغراض النفسية * وفي الكشاف قيل الياس هو
ادريس النبي وقراءة ابن مسعود وان ادريس لمن المرسلين في موضع الياس وقرئ ادراس وقيل هو
الياس بن ياسين من ولد هارون النبي أخي موسى وبعل علم لصنم كمناة وهبل وقيل كان من ذهب
وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه فتنوا به وعظموه حتى أخدموه أربعمائة سادن وجعلوهم
أنبياء وكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بشريعة الضلال والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس
وهم أهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقيل بعل الرب بلغة اليمن انتهى كلام
الكشاف فلما رفع ادريس الى السماء وقع الاختلاف بين الناس وفتر الوحي الى زمان نوح
(ذكر ملك جمشيد) وفي زمان اخنوخ ملك جمشيد والشيد عندهم الشعاع وجم القمر لقبوه
بذلك لجماله وهو أخو طهمورث وقيل انه ملك الاقاليم السبعة وسخر له ما فيها من الجن والانس
وعقد التاج على رأسه وأمر بعمل السيوف والدروع وسائر الاسلحة وآلة الصناع من الحديد وبعمل
الابريسم وغزله والقطن والكتان وكل ما يستطاع غزله وحياكته وصبغه ألوانا ولبسه وصنف الناس
أربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة فقهاء وطبقة كتابا وصناعا وحراثين واتخذ طبقة منهم خدما
كذا في الكامل * وفي نظام التواريخ زاد جمشيد في عمارة مدينة اصطخر وعظمها حتى كان حدها
من خفرك الى آخر رامجرد فقدر اثنى عشر فرسخا في الطول وعشرة فراسخ في العرض واليوم
طللها وأساطينها باقية يقال لها چهل مناره أي ذات أربعين منارة ولم يجر أحد مثلها في العالم ولما
تمموها سارا لها مع الملوك والعظماء وفي ساعة بلوغ الشمس نقطة الاعتدال الربيعي جلس على
السرير ووعد الناس بالعدل والاحسان وسمي ذلك اليوم نوروز يعني يوم جديد مدة ملكه بلغت
الى قرب سبعمائة سنة وأبطره الملك والنعمة وعلته الحماقة والتجبر فدعا الناس الى عبادته وصنع
الاصنام على صورته وبعثها الى أطراف العالم ليعبدوها فسلط الله عليه شداد بن عاد حتى بعث اليه
ابن أخيه ضحاك بن علوان حتى قلع جمشيد وقطعه قطعا قطعا وكان ادريس بن يرد قد تزوج هدانة ويقال
ادانة كذا في الكامل ويقال تزوج بروخا وولدت له (متوشلخ) بن اخنوخ بفتح الميم وبالتاء المعجمة باثنتين
من فوق وبالشين المعجمة وبحاء مهملة وقيل بخاء معجمة كذا في الكامل وكان لادريس حين تزوج خمس
وستون سنة وكان متوشلخ أول من ركب الفيل وانه سلك رسم أبيه اخنوخ في الجهاد وعاش بعد ما ولد

لمك سبعمائة سنة وكان مدة عمر متوشلخ تسعمائة وتسعا وعشرين سنة وقيل غير ذلك فولد لمتوشلخ لمك
ابن متوشلخ ويقال لامك بفتح الميم وكسرها وقيل كان لمتوشلخ ابن آخر غير لمك يقال له صابي وبه سميت
الصابئون وكان لامك رجلا اسمر اقطى ذو بطش وبكى باصح الروايتين سميا بنت انوش وقيل
قينوش امه بنت براكيل بن محويل وقال براكيل بن محاويل او محاويل بن اخنوخ وهو ابن مائة
وسبع وثمانين سنة ولد له (نوحا) ابن لمك عليه السلام وكان له يوم ولد نوح خمسمائة وخمس وتسعون سنة
وكان مولد نوح بعد موت آدم بمائة وست وعشرين سنة فبعث الله نوحا وهو ابن اربعمائة وثمانين سنة
فدعا قومه مائة وعشرين سنة ثم امره الله تعالى بصنعة الفلك فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق
من غرق ثم مكث بعد السفينة ثلثمائة وخمسين سنة وروى عن جماعة من السلف انه كان بين آدم
ونوح عليهما السلام عشر قرون كلهم على ملة الحق وان الكفر بالله حدث في القرن الذي بعث اليهم
فيه نوح فارسله الله تعالى وهو اول نبي بعث بالانذار في الدعا الى التوحيد وهو قول ابن عباس
وقتادة كذا في الكامل * وفي معالم التنزيل وانوار التنزيل كان لمك وشمخا ابوا نوح وقيل قيل
سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه * وفي تفسير المصري في الخبر ان نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر
ولكثرة ما كان يبكي اوحى الله اليه يا نوح كم تنوح فسمي نوحا واما سببه انه كان يوما مر بكلب فقال
ما اقبحه فاوحى الله تعالى اليه ان اخلق انت احسن من هذا فكان يبكي بعد ذلك من مقالته تلك
* وفي حياة الحيوان كان اسمه عبد الجبار وانما سمي نوحا لنوحه على ذنوب امته * وفي ربيع الابرار بكى
نوح ثلثمائة سنة لقوله ان ابني من اهلي * وفي الانس الجليل اسمه عبد الغفار وولد بعد مضي الف
وثمانمائة واثنين واربعين سنة من هبوط آدم وكان بعد رفع ادريس الى السما بمائة وخمس وسبعين
سنة * وفي العرائس ارسله الله الى ولد قابيل ومن تابعهم من ولد شيث وهو ابن خمسين سنة * وفي
معالم التنزيل عن ابن عباس انه بعث بعد اربعين سنة ولبث في قومه يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة
فآمن به ثمانون نفسا من الرجال والنسا * قال عون بن شداد ان الله تعالى ارسل نوحا وهو ابن ثلثمائة
وخمسين سنة فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك ثلثمائة وخمسين سنة كذا في الكامل
قال ابن عباس وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمر الفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن
مائتين وخمسين سنة وكان عمر الفا واربعمائة وخمسين سنة والى هذا القول اشار الزمخشري
في ربيع الابرار روى الضحاك عن ابن عباس انه قال ان نوحا كان يضرب ثم يلف في لبد ثم يلقى في بيته
يرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى ايس من ايمان قومه فدعا عليهم فاجاب الله دعاه وامره ان
يصنع الفلك قال نوح يا رب وما الفلك قال بيت من خشب يجري على وجه الما حتى أغرق اهل معصيتي
واريح ارضي منهم قال يا رب واين الما قال يا نوح اني على ما اشا قدير قال يا رب واين الخشب قال
اغرس من الشجر فغرس واتى على ذلك اربعون سنة وكف في تلك المدة عن الدعا فلم يدعهم فاعقم
الله تعالى ارحام نسائهم فلم يولد لهم ولد فلما ادرك الشجر امره الله ان يقطعه فقطعه وجففه وقال يا رب
كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله ازور على ثلث صور راسه كراس الديك وجؤجؤه كجؤجؤ الطير
وذنبه كذنب الديك مائلا واجعلها مطبقة واجعل لها ابوابا في جنبها واجعلها ثلاث طبقات واجعل
طولها ثمانين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا قال قتادة وطولها في السماء ثلاثون ذراعا والذراع الى
المنكب كذا في حياة الحيوان ومعالم التنزيل * وفي رواية اوحى الله تعالى الى نوح ان يعجل بصنعة
السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فاستأجر نوح نجارين يعملون معه واولاد حام وسام ويافث
معه ينحتون السفينة فجعل طولها في هذه الرواية ستمائة وستين ذراعا وعرضها ثلثمائة وثلثين ذراعا

لام

ح

وعلوها في السماء ثلاثة وثلاثين ذراعا وهذا قول ابن عباس * وفي رواية الصحاك وطلاها بالقار من داخلها وخارجها وشدها بالدسر وهي المسامير الحديد وحرله عين القار يغلي عليها حتى طلاها به هذا كله في عرائس الثعلبي وعن زيد بن أسلم أنه قال مكث نوح مائة سنة يغرس الأشجار ويقطعها ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر أربعين سنة وقطعه أربعين سنة كاملة وعن كعب الأحبار أن نوحا عمل السفينة في ثلاثين سنة وفي رواية لما دنا هلاك قومه أتاه جبريل وقال ان ربك يأمرك أن تصنع الفلك قال وكيف أصنع ولست بنجار قال فان ربك يقول اصنع فانك بعيني *وفي الكشاف كان الله معه أعيانا يكلؤه أن يزيغ في صنعته عن الصواب وأن يحول بينه وبين عمله أحد من أعدائه فأخذ القدوم فجعل يصنع ولا يخطئ وقيل أوحى الله اليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطائر كاملة فلما أمره الله أن يصنع الفلك أقبل نوح على عمل الفلك ولها عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ ما يحتاج اليه الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد النبوة وروى أنهم كانوا يقولون يا نوح ماذا تصنع فيقول أصنع بيتا يمشي على وجه الماء فيضحكون منه استهزاء بعمل السفينة فانه كان يعملها في برية بعيدة في أبعد موضع من الماء وفي وقت عز الماء عزة شديدة * وفي روضة الأحباب روى أن نوحا لما أمر باتخاذ السفينة جاء جبريل بشجر الساج وأمره بغرسه فغرسه فأدرك واستوى بعد عشرين سنة أو أربعين سنة ولما أدرك قطعه وتركه حتى يبس فجاء جبريل فعلمه صنعة السفينة فاشتغل هو وبنوه الثلاثة وأجير آخر بعمل السفينة * وفي حياة الحيوان أول من اتخذ الكلب للحرس نوح عليه السلام قال يا رب أمرتني أن أصنع الفلك وأنا في صناعته أصنع يوما فيجيئون بالليل فيفسدون كل ما عملت فمتى يلتئم لي ما أمرتني به قد طال علي أمري فأوحى الله اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل همهم الكلب فينتبه نوح ويأخذ الهراوة ويثب لهم فيهربون منه فالتأم له ما أراد * وفي بعض الكتب المنزلة لما أمر الله نوحا بقطع الأشجار وقلع الألواح قطعها وقلع منها مائة ألف وأربعة وعشرين ألف لوح بعدد الأنبياء عليهم السلام وكان على كل لوح اسم نبي من الأنبياء أولهم آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم فكان على اللوح الأول اسم آدم وعلى الثاني اسم شيث وعلى الثالث اسم ادريس وعلى الرابع اسم نوح وعلى الخامس اسم هود وعلى السادس اسم صالح وعلى السابع اسم ابراهيم الى مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا وكان كلما قلع لوحا يظهر عليه اسم نبي وأوحى الله الى نوح انه ناقص من سفينتك أربعة ألواح لا بد لها منها لتكمل وان في نهر النيل شجرة فأرسل الناس يأتي بها فقال نوح لأولاده ذلك فلم يجبه أحد منهم فقيل لنوح أن قل ذلك لعوج بن عنق فانه عليه قوي ويقدر على السير اليه فقال نوح ذلك لعوج وشرط عليه أن يشبعه فذهب عوج اليها وجاء بها فقدم اليه نوح ثلاثة أقراص من شعير فضحك عوج متعجبا وقال يا نوح كيف أشبع بهذا وأنا آكل كل يوم اثني عشر ألف قرص وما أشبع قيل ان عوج لم يشبع من طعام قط ولم يسع في لباس قط فقال نوح يا عوج قل بسم الله الرحمن الرحيم وكل فقال عوج بسم الله وأكل نصف قرص وشبع وبقي قرصان ونصف ثم ان نوحا قلع من تلك الشجرة أربعة ألواح وكمل بها السفينة وكان مكتوبا على اللوح الأول اسم أبي بكر وعلى الثاني اسم عمر وعلى الثالث اسم عثمان وعلى الرابع اسم علي رضي الله عنهم أجمعين فقال نوح يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء أصحاب محمد خاتم النبيين وكما ان سفينتك لم تكمل بدون هذه الألواح كذلك لم يكمل أمر أمة محمد بدون هؤلاء الأربعة قال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين

وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وسمكها ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل
لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الأسفل الوحوش والهوام وفي البطن الأوسط الدواب والأنعام
وركب هو ومن معه من ولد آدم في البطن الأعلى وحمل الذرية في الطبقة العليا سقيفة عليها لضعفها
لئلا يصل إليها شيء وحمل معه ما يحتاج إليه من الزاد * وفي معالم التنزيل إنها كانت ثلاث طبقات الطبقة
السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الإنس والطبقة العليا فيها الطير وروي عن
الحسن أنه قال كان طولها ألفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع * وفي بعض الكتب كان عرضها
أربعمائة ذراع ولها تسعة أطباق والمعروف أن طولها ثلاثمائة ذراع واختلفوا في التنور في الآية
قال عكرمة والزهري قيل لنوح إذا رأيت الماء فار على وجه الأرض فاركب السفينة فالمراد
بالتنور في الآية وجه الأرض وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال فار التنور أي طلع الفجر الصبح
وقيل فار التنور مثل كأنه عن اشتداد الأمر كقولهم حمي الوطيس أي اشتد الأمر وقال الحسن
ومجاهد والشعبي إنه التنور الذي يخبز فيه وابتداء النبوع على خرق العادة عن ابن عباس كان تنورا
من حجارة وقيل من حديد كانت حواء تخبز فيه فصار إلى نوح فقيل لنوح إذا رأيت الماء يفور من
التنور فاركب السفينة أنت وأصحابك * وفي رواية قال نوح يا رب ما علامة الطوفان قال علامته أن يفور
تنور امرأتك أو ابنتك وينبع الماء من بين النار ويرتفع كالقدر ويفور فلما نبع الماء من التنور أخبرته
امرأته فركب * وفي المدارك لما أخرج سبب الغرق من موضع الحرق ليكون أبلغ في الإنذار والاعتبار
واختلفوا في موضع التنور فقال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وقالا اتخذ نوح السفينة في جوف
مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح
وأنه من ذلك الموضع ركب السفينة وقال مقاتل كان ذلك تنور آدم وكان بالشام في موضع يقال له عين
وردة قرب بعلبك * وفي أنوار التنزيل كان بعين وردة من أرض الجزيرة وعن ابن عباس أنه كان
بالهند وأدخل معه كل من آمن به واختلفوا في عدد أصحاب السفينة قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب
القرظي لم يكن في السفينة إلا ثمانية نوح وامرأته وثلاثة بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم
فجميعهم ثمانية وقال الأعمش كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين له وثلاث كنائن له وقال ابن إسحاق كانوا عشرة
نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة أناس ممن كان آمن به وأزواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين
وسبعين نفرا رجلا وامرأة وبنيه الثلاثة ونساؤهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء
وعن ابن عباس كان في سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرهم وحمل نوح معه جسد آدم وجعله
معترضا بين الرجال والنساء كالحاجز وأمر نوح أن لا يعلو ذكر على أنثى ما داموا في السفينة فأصاب حام
امرأته في السفينة فدعا نوح عليه فغير الله نطفته فجاءت بالسودان ووثب الكلب على الكلبة
فدعا نوح عليهم فقال اللهم اجعلهم عسرا كذا في العرائس * وعن ابن عباس لما أمر نوح بالحمل فيها
قال يا رب كيف أحمل فيها قال من كل زوجين اثنين فحشر الله إليه الوحوش والسباع والطير من البر
والبحر والسهل والجبل ليحملها قال ابن عباس أرسل الله المطر أربعين يوما وليلة فأقبلت الوحوش
والطيور إلى نوح حين أصابها المطر وسخرت له فجعل يضرب بيده في كل جنس فتقع الذكر في يده اليمنى
والأنثى في يده اليسرى فيحملهما في السفينة وعنه أول ما حمل نوح الذر * وفي العرائس أول ما حمل
معه من الطيور الذر وآخر الحمار ودخل بصدره وتعلق إبليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح
يقول ادخل فينكص حتى قال نوح ويحك ادخل وإن كان الشيطان معك كلمة زلت على لسانه فلما قالها
نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما أدخلك علي يا عدو الله قال ألم تقل

ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عنى يا عدو الله قال مالك بد أن تحملنى معك وكان فيما
يزعمون فى ظهر الفلك * وفى تفسير القشيرى جاء فى القصة ان ابليس تعرض له وقال احملنى معك
فى السفينة فأبى نوح عليه السلام فقال يا شقى تطمع فى حملى اياك وأنت رأس الكفرة فقال ابليس
يا نوح أما علمت أن الله أنظرنى الى يوم القيامة وليس ينجو اليوم أحد الا من فى هذه السفينة فأوحى الله
الى نوح أن احمله وكان ابليس مع نوح فى السفينة * وفى تفسير القشيرى ان الحية والعقرب أتيا نوحا
فقالا احملنا فقال نوح لا أحملكما فانكما سبب البلاء والضرر فقالا احملنا ونحن نضمن لك أن لا نضر
أحدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من
عبادنا المؤمنين ما ضرتاه كذا فى حياة الحيوان * وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما حمل نوح فى السفينة من كل زوجين اثنين قال أصحابه وكيف نطمئن أو تطمئن المواشى
ومعنا الاسد فألقى الله عليه الحمى فكانت أول حمى نزلت الى الارض فهو لا يزال محموما وفى هذا
المعنى قيل شعر

وما الكلب محموما وان طال عمره * ألا انما الحمى على الاسد الورد

وعن وهب بن منبه لما أمر نوح أن يحمل من كل زوجين اثنين قال يا رب وكيف أصنع بالاسد والبقر
وكيف أصنع بالعناق والذئب وكيف أصنع بالحمام والهرة قال من ألقى بينهم العداوة قال أنت يا رب
قال فانى أؤلف بينهم فلا يتضررون أوردهما فى حياة الحيوان * وفى أنوار التنزيل حمل فيها من كل نوع
من الحيوانات المنتفع بها وقال الحسن لم يحمل نوح الا ما يلد أو يبيض فأما ما يتولد من الطين من حشرات
الارض كالبق والبعوض والذباب فلم يحمل منها شيئا فلما دخل وحمل معه من حمل تحركت ينابيع الغوط
الاكبر وأمطرت السماء كأفواه القرب فجعل الماء ينزل من السماء وينبع من الارض حتى كثر
واشتد وكان بين ارسال الماء واحتمال الماء الفلك أربعون يوما وليلة فعلا الماء رؤس الجبال بقدر
أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا ولما كثر الماء فى السكك خشيت أم الصبى عليه وكانت تحبه حبا
شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى
استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت الصبى بيديها حتى ذهب الماء بها فلو رحم الله منهم أحدا
لرحم أم الصبى * قال الضحاك كان نوح اذا أراد أن يجرى السفينة قال بسم الله جرت واذا أراد أن ترسو
قال بسم الله رست قال الله تعالى بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم * وفى العمدة من ركب
البحر فأمانه من الغرق أن يقول بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وكذا
فى المعجم الكبير للطبرانى وعمل اليوم والليلة لابن السنى ومسند أبى يعلى الموصلى * وفى معالم التنزيل
والعرائس فلما كثرت أرواث الدواب أوحى الله تعالى الى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه
خنزير وخنزيرة فأقبلا على الروث فأكلاه فلما وقع الفأر جعل يفسد فى السفينة ويقرض الحبال لانه
توالد فى السفينة فأوحى الله اليه أن اضرب بين عينى الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة
فأقبلا على الفأر * وفى حياة الحيوان شكوا الفأر وقالوا الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا فأوحى
الله تعالى الى الاسد فعطس وفى موضع آخر منها مسح نوح عليه السلام على جبهة الاسد فعطس
فخرجت الهرة منه فتخبأت الفأرة منها * وفى روضة الاخبار روى أن السفينة كانت مطبقة وكانت
ظلمة الهواء بحيث لا يتميز النهار من الليل قال ابن عباس خلق الله على حرف السفينة كهيئة خرزتين
نيرتين تتحرك احداهما كالشمس والاخرى مثل القمر ومن حركتهما يعلم الليل والنهار وأوقات

الصلوات * وفي معالم التنزيل ان نوحا كان نجارا صنع السفينة وركبها لعشر مضين من رجب وجرت
بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت وطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه وفي
رواية انها طافت به سبعين مرة وقد اعتقه الله من الغرق * وفي العرائس طافت السفينة باهلها
الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر على شيء حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم أسبوعا وقد رفع
الله البيت الذي كان حجه آدم صيانة له من الغرق وهو البيت المعمور وخبأ جبريل الحجر الاسود في جبل
ابي قبيس فلما طافت السفينة بالحرم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل
بالجزيرة من ارض الموصل فاستقرت عليه قال مجاهد تشامخت الجبال وتطاولت لئلا ينالها الماء فعلا
فوقها خمسة عشر ذراعا وتواضع الجودي لامر ربه فلم يغرق ورست السفينة عليه * وفي الكشاف عن
قتادة استقلت بهم السفينة في رجب لعشر خلون منه وكانت في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت على
الجودي شهرا وهبط يوم عاشورا * وفي معالم التنزيل قيل طافت بهم على غمار وجه الارض مرتين
حتى استوت على الجودي وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بالشام وقيل بآمد وروي أن نوحا
بعث الغراب لياتيه بخبر الارض وليظهر هل غرقت البلاد فوقع على جيفة طافية على وجه الماء
فاشتغل بها فلم يرجع فدعا عليه نوح بالخوف فعلقت رجله وخوف من الناس فلذلك لم يألف البيوت
فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد غيض
والبلاد قد جفت فطوقها بالخضرة التي في عنقها ودعا لها بالانس وان تكون في امان ومن ثمه تألف
البيوت والآدميين * وفي حياة الحيوان ان ورشانا اخبر نوحا عليه السلام بنقص الماء لما كان
في السفينة * وفي معالم التنزيل قيل ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته
كافر وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشب الساج للسفينة ولم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه
من الشام وهو بالكوفة فنجاه الله من الغرق لذلك كافر * وفي العرائس لما خرج نوح ومن معه من
السفينة اتخذ ثمانية دور بارض الجزيرة وصعدا بنى هنالك قرية سموها سوق ثمانين لانه كان
بنى فيها بيتا لكل انسان من معه وهم ثمانون فهي الى اليوم تسمى سوق ثمانين * وفي العرائس قال
اهل التاريخ ارسل الله الطوفان لمضي ثلاثة عشر ليلة خلت من شهر آب من الشهور الرومية ومضى ستمائة
سنة من عمر نوح ولتمام الفي سنة وفي رواية ثلاثة آلاف سنة ومائتين وستة وخمسين سنة
* وفي المختصر واثنان وأربعون سنة بل خمسين سنة من لدن اهبط الله آدم عليه السلام وركب
نوح ومن معه في السفينة لعشر خلون من رجب وخرجوا منها في العاشر من المحرم فلذلك سمي يوم
عاشورا وقد وافق الفلك ستة اشهر فلما هبط نوح ومن معه سالمين صام نوح وامر جميع من معه
من الانس والوحوش والدواب والطير فصاموا شكرا لله تعالى ويقال ان نوحا ومن معه كانت
الظلمة اعمتهم في السفينة من دوام النظر في الماء فامر بالاكتحال يوم عاشورا الذي خرجوا فيه من
السفينة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتحل بالاثمد يوم
عاشورا لم ترمد عينه ابدا * وفي الانس الجليل كان الطوفان بعد هبوط آدم بالفي سنة ومائتين واثنين
واربعين سنة وعمر نوح الف واربعمائة وخمسون سنة وهو الموافق للآية وفي المختصر ولد نوح
في السنة المائتين وستة وثمانين من عمر لمك وعاش نوح في الدنيا تسعمائة وخمسين سنة وولد بعد وفاة
آدم بستمائة سنة واثنتي عشر سنة وكان الغرق في سنة ستمائة من عمر نوح وكان بين الطوفان وهبوط
آدم الفان ومائتان واثنان واربعون سنة * وفي العرائس عاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين
سنة وكان جميع عمره الف سنة الا خمسين عاما ثم قبضه الله اليه هذا قول اكثر العلماء وكذا هو

في

فى التوراة وقال عون بن أبى شداد عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ألف سنة الا خمسين عاما وقبل الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فعلى هذا القول كان مبلغ عمر نوح ألفا وثلثمائة سنة * وفى ربيع الابرار كان نوح فى بيت من شعر ألفا وأربعمائة سنة وكلما قيل له يا رسول الله لو اتخذت بيتا من طين تأوى اليه قال أنا ميت غدا فتاركه فلم يزل فيه حتى فارق الدنيا ويروى أنه قيل لنوح حين حضرته الوفاة كيف رأيت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر * روى أنه لما كثر أولاد نوح وذراريهم وكانوا ساكنين بعد نوح بالموصل الى بابل سنين وكان كلام جميعهم بالسريانية فاقتضت الارادة الالهية تعميرا للبلاد بأصناف العباد فتغايرت ذات ليلة ألسنتهم وتناكرت أفئدتهم فأصبحوا يوما وقد تبلبلت ألسنتهم وتكلم كل واحد منهم باللسان الذى عليه أعقابهم اليوم فلم تعرف فرقة منهم كلام الاخرى فخرجوا من بابل كل فرقة بأهلهم يهيمون فى الارض فتفرقوا فى البلاد والاقطار واتخذوا منها القرى والامصار فتوالدوا فيها وتكاثروا واشتهر كل مكان باسم ساكنيه * وفى الانس الجليل لما خرج نوح من السفينة قسم الارض بين أولاده الثلاثة سام ويافث وحام أعطى ساما الحجاز واليمن والشام والجزيرة وأعطى يافثا المشرق وأعطى حاما المغرب * وفى الوفاء عن ابن عباس لما خرج الناس من السفينة نزلوا طرف بابل وكانوا ثمانين نفسا فسمى الموضع سوق الثمانين كامرة وطول بابل مسيرة عشرة أيام واثنى عشر فرسخا فمكثوا بها حتى كثروا وصار ملكهم نمرود بن كنعان بن حام فلما كفروا تبلبلوا وتفرقت ألسنتهم على اثنين وسبعين لسانا ففهم الله العربية منهم عمليق وطسم ابنى لاود بن سام بن نوح وعادا وعبيل ابنى عوص بن ارم بن سام وثمود وجديس ابنى جاثر بن ارم بن سام وقنطور بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام فنزلت عبيل يثرب ويثرب اسم عبيل ثم أخرجوا منها ونزلوا الجحفة فجاءهم سيل أجحفهم منه فسميت الجحفة وقال أبو القاسم الزجاج أول من سكن المدينة عند التفرق يثرب بن قانية بن مهلائيل بن عوم بن عبيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وبه سميت يثرب * وروى عن ابن عباس ما يدل عليه وقال ياقوت كان أول من زرع بالمدينة واتخذ بها النخل وعمر بها الدور والآطام واتخذ بها الضياع العماليق وهم بنو عملاق بن أرفخشد بن سام بن نوح وكانت العماليق ممن انبسط فى البلاد فأخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز الى الشام ومصر وجبابرة الشام وفراعنة مصر منهم * وفى الوفاء الحجاز بالكسر مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها * وفى المختصر وكان أول من خرج منهم من بابل ولد يافث بن نوح وكانوا سبعة اخوة منهم الترك والخزر والصقالبة والتاريس ومنسك وكمار والصين فسلكوا مطلع الشمس مما يلى المشرق وتسوقهم ريح الجنوب والصبا فتفرقوا فى تلك الارض الى الشمال وتكلم كل واحد منهم بلسان عليه ولده الآن ثم من بعدهم ولد حام بن نوح وكانوا أيضا سبعة اخوة منهم السند والهند والحبش والقبط والنجه فسلكوا ميمنة عن مطلع الشمس مما يلى الغرب تسوقهم ريح الدبور حتى انتهوا الى بلدان يسمونها بهم اليوم وتكلموا باللسان الذى عليه أولادهم الآن وأقام سام بن نوح ببابل حتى تغيرت أحوالهم واختلفت أقوالهم وتفرقت كلمتهم وله أولاد ذوو سن وذوو جمال وعقل منهم أكبرهم سنا وأكثرهم جمالا وعقلا وأفضلهم كلاما وكمالا عالم بن سام والنضر بن سام وكان أحرصهم عملا والاسود ابن سام وكان أعزهم نفسا ولهم أولاد كثيرة منهم عراق بن عالم وكرمان بن ايرج بن سام وخراسان ابن عالم وفارس بن أسود وروم بن الاسود وأرمن بن يورج بن سام وهيطل بن عالم فطلبوا اسمه هؤلاء البلاد التى عليها أعقابهم الى الآن فلم يبق فى مملكة بابل الا ولد أرفخشد بن سام بن نوح * وأما ولد ارم بن سام بن نوح احتقروا الناس بما أنعم الله عليهم من اللسان العربى والقوة والبطش عند تبلبل

الالسنه وكانوا سبعة اخوة وهم عاد وكان اعظمهم بطشا وابراهيم وعود وصحار وطسم وجديس وجاسم ووبار وقد احصروا الناس وملكوا على انفسهم شديد بن عمليق بن عاد واخا عمليق العماليه شداد بن عاد ولما وقع الخلاف والتبلبل ببابل اول من رحل عاد بن ارم وولده وسار نحو المشرق فصعد شداد في الهوا باعاد جدعمه فلذلك سموا اليمن فسار امام ولده فسموا الى ارض اليمن واستوطنها وفرق ولده فيها ثم تبعه اخوه عود في اهله وماله فسار حتى نزل بين الحجاز والشام وكان داما وسخر ثم تبعهما اخوهما طسم في اهله وماله وولده وسار نحو عمان والبحرين وهوا ماهم حتى اتى عمان فراى بلادا واسعة كثيرة الماء والكلاء فنزلها وفرق اولاده فيها ثم تبعهم اخوهم جديس فسار باهله وولده حتى اتى اليمامة فراى بلادا واسعة طيبة التربة فربية الماء فنزل فيها وكان يسمى اودا الجو فوجد بعض ولده الى هجر فاحتوى عليها فنزل بها ثم تبعهم اخوهم صحار في ولده وماله واهله ولزم السمت الذي سلكه اخوه عاد فسار حتى نزل بتهامه والحجار واقام بها وفرق اولاد فيما بين الطائف الى جبلي طي ثم تبعهم اخوهم جاسم وكان احلمهم وجهها فسار امام قومه فسموا بار صحار حتى حله ووطد استوطن بتهامه والحجاز حتى اقام معهم بها وسرق اولاد فيما بين الحرم الى حد سفوان ثم تبعهم اخوهم الاصغر وبار باهله رسار الى ان عاج على شاطئ بحر القلزم بحر كسكر الخزر فولاء العرب البائده الاولى الذين انقرضوا الى آخرهم وهولا الذين احصروا الناس لكثرتهم وتجبروا وملكوا عليهم شديد بن عمليق بن عاد وانه كان اسر رجل في المشارق ولد عاد واعظمهم *وفي نظام التواريخ اعلم ان لارم اخي ارفخشد سبعة بنين عاد وعود وصحار وطسم وجديس ووبار فسار عاد الى اليمن وعود الى ما بين الحجاز والشام وصحار الى اراضي طي وطسم الى عمان والبحرين وجديس الى ارض عامه وجاسم الى ما بين الحرم وسفوان ووبار الى ارض سمسه وكثر اولاد عاد حتى استولوا وكان كبرهم عمليق بن عاد ولما توفي ملك شداد وشديد من اولاد عاد وعليا ضعف الضحاك الى ارض بابل وفارس لمهرجمشيد فنزل الضحاك فسالت وسرع في الظلم فارسل الله تعالى هود بن خلد بن الخلود بن عيص بن عمليق فدعاعا اول لنصب السداد فاهلكهم الله تعالى بالريح العقيم وملك من بني شداد وآمن بهود عليه السلام وكان معه فنصرموت حتى توفيا * قال وكان نوح سائر سلامي اولي العزم واول نبي بعث بعد ادريس ... وكان ادريس على شريعة آدم وبدعوا الخلق اليها * وفي معالم التنزيل كان نوح اطول الانبيا عمرا وجعلت معجزته في نفسه فانه عمر الف سنة او اكثر ولم ينقص له سن ولم تنل له شعر ولم تنقص له قوة ولم يصبر نبي على اذى قومه مثل ما صبر هو على اذى قومه على طول عمره *(ذكر الضحاك)* الفرس تقول له بيوراسب واژدرهاق والعرب بله وتعريبه وتسميه الضحاك في الكامل قال ابن هشام وابن الكلبي ملك الضحاك بعد جمشيد فسار بعون الف سنه ونزل السواد في قريه يقال لها برس في ناحية طريق الكوفة وملك الارض كلها وسار بالجور والعسف وبسط يده في القتل وكان اول من سن الصلب والقطع واول من وضع العسور وضرب الدراهم قال بلغنا ان الضحاك هو النمرود وان ابراهيم الخليل ولد في زمانه وانه صاحبه الذي اراد احراقه وزعم الفرس ان الملك لم يكن الا للبطن الذي منه اوشهنج وجم وطهمورث وان الضحاك كان غاصبا وانه غصب اهل الارض بسحر وخبثه وكان ساحرا فاجرا وهول عليهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبيه وقال كثير من اهل الكتب ان الذي كان على منكبيه كانا لحمتين طويلتين كل واحدة منهما كراس الثعبان وكان يسترهما بالثياب وذكر على طريق التهويل انهما حيتان يقتضيانه الطعام وكانتا تحركان تحت ثوبه اذا جاعتا ولقي الناس منه جهدا شديدا وذبح

الصبيان لان اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه كانتا تضربان فاذا طلاهما بدماغ انسان سكنا وكان يذبح
كل يوم رجلين ولم يزل الناس كذلك حتى اذا أراد الله اهلاكه وثب رجل من العامة من أهل اصفهان
يقال له كابى الحداد بسبب ابنين له أحدهما أصحاب الضحاك بسبب اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه
وأخذ كابى بيده عصا فعلق بطرفها جرابا كان معه ثم نصب ذلك العلم ودعا الناس الى مجاهدة الضحاك
ومحاربته فأسرع الى اجابته خلق كثير لما كانوا فيه من البلاء وفنون الجور فلما غلب كابى تفاءل
الناس بذلك العلم وعظموه وزادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذى يتبركون به
ويسموه درفش كابيان فسار كابى بمن اتبعه والتمت اليه فلما أشرف على الضحاك قذف فى قلب الضحاك
منه الرعب فهرب من منازله وخلى مكانه فاجتمع الاعاجم الى كابى وكان افريدون بن القيان مستخفيا
من الضحاك فوافى كابى ومن معه فاستبشروا به وافاته فملكوه وصار كابى والوجوه لافريدون أعوانا على
أمره وبعض الفرس يزعم أن افريدون قتله يوم النيروز فقال العجم عند قتله امروز نوروز أى
استقبلنا الدهر بيوم جديد فاتخذوه عيدا فلما ملك افريدون وأحكم ما يحتاج اليه واحتوى على منازل
الضحاك سار كابى أثره فأسره بدماوند فى جبالها وكان أسره يوم المهرجان فقال العجم آمد مهرجان لقتل
من كان يذبح *(ذكر افريدون)* فى الكامل هو افريدون اثفيان وهو من ولد جمشيد وزعم بعض
نسابة الفرس ان نوحا هو افريدون الذى قهر الضحاك وسلبه ملكه وزعم بعضهم أن افريدون هو
ذو القرنين صاحب ابراهيم الذى ذكره الله تعالى فى كتابه العزيز وأما فى نسابة الفرس فانهم ينسبون
افريدون الى جمشيد الملك وان بينهما عشر آباء كلهم يسمون القيان خوفا من الضحاك وانما كانوا
يميزون بألقاب لقبوها وكان يقال لاحدهم القيان صاحب البقر الحمر والقيان صاحب البقر البلق
وأشباه ذلك وكان افريدون أول من ملك الفيلة وامتطاها ونتج البغال واتخذ الاوز والحمام ورد المظالم
وأمر الناس بعبادة الله تعالى والانصاف والاحسان ورد على الناس ما كان الضحاك غصبها
من الارضين وغيرها الا ما لم يوجد له صاحب فانه وقفه على المساكين وهو أول من نظر فى علم الطب
وكان له ثلاثة بنين اسم الاكبر سلم والثانى طورج والثالث ايرج فخاف أن يختلفوا بعده فقسم
ملكه بينهم أثلاثا وجعل ذلك فى سهام كتب أسماءهم عليها وأمر كل واحد منهم فأخذ سهما فصارت
الروم وناحية المغرب لسلم وصارت الترك والصين لطورج وصارت العراق والسند والهند
والحجاز وغيرها لايرج وهو الثالث وكان يحبه وأعطاه التاج والسرير ومات افريدون ونشأت
العداوة بين أولاده من بعده ولم يزل التحاسد بينهم الى أن وثب طورج وسلم على أخيهما ايرج
فقتلاه وابنين كانا لايرج وملكا الارض بينهما ثلثمائة سنة وكان ملك افريدون خمسمائة سنة انتهى
فتزوج نوح عمورة وكانت من الصالحات القانتات فولدت له ساما الصحيح عند أهل الاخبار وأهل التوراة
ان ساما وحاما ويافث ولدوا لنوح بعد أن مضى من عمره خمسمائة سنة وقال قتادة ووهب بن منبه
ان الناس كلهم من ذرية نوح ولذا يقال له آدم الثانى * وفى معالم التنزيل عن ابن عباس لما خرج
نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا أولاده ونساءهم ونزل جبريل عليه
خمسين مرة وقبره بكرك نوح وكان لنوح أربعة بنين الاول سام ولد نسلى قبل الطوفان بثمان وتسعين
سنة وهو بكر أبيه ووصيه وولى عهده كذا فى العرائس * وفى رواية كان سام الاوسط وكان يافث أسن
منه وانما قدم لان الانبياء من نسله وولد له ارم وأسود وأرفخشد وعويلم ولاود * وسام أبو العرب وفارس
والروم وكان هو القيم بعد نوح فى الارض ومن ولده الانبياء كلهم عربهم وعجمهم وجعل فى ذريته
النبوة والكتاب واليمن كلها من ولده وعاد وثمود وطسم وجديس والفرس من ولده وقد مرت الاشارة

البنيه ونزل بنو سام سرة الارض ووسطها وهو الحرم وما حوله من اليمن الى عمان ومنها بيت المقدس
والنيل والفرات ودجلة وسيحون وهو الذي احيط مدينة القدس واسس مسجدها وكان ملكا عليها
ومات وعمره ستمائة سنة والثاني يافث وهو ابو الترك ويأجوج ومأجوج والخزر والصقالبة
وصار لهم شمالي الارض فالروم والصقالبة وبرجان والترك الى الصين ويأجوج ومأجوج والثالث حام
وسكن هو وبنوه وذريته غربي النيل الى ماورا وهو ابو السودان من الحبشة والزنج والنوبة * والفرنج
والقبط من ولده وقبط بن حام قيل كان نوح عليه السلام نائما وانكشف عورته فرآه حام فضحك
ولم يسترها فلذلك قطع الله النبوة من نسله وجعله ونسله سودا * وفي تتمة الانوار غير الله لون حام
ان نوحا اذ نظر الى عورة ابيه وكان اجير نوح فدعا عليه وسود الله نسل الزنج والحبشة وقد مر ان
حاما اصاب امرأته في السفينة فدعا عليه نوح فغير الله نطفته فجاء بنية السودان كذا في العرائس ثم
مر به يافث فلم يسترها ولم يضحك ثم مر به سام فسترها ولم يضحك فلذلك جعل الله النبوة في نسله والرابع
يام ويقال له كنعان وهو ابنه الصلبي عند الجمهور وقيل كان ربيبه وابن امرأته واعلة وكان هو
وامه كافرين فغرقا في الطوفان ولم يبق له نسل وتزوج سام امرأة لم يوجد مثلها في الجمال والعفاف
في زمانها وولدت له ارفخشد ويقال اخشد ومعناه مصباح مضي كذا في سير مغلطاي وتسمية المرس
هوسنك وعاش ارفخشد اربعمائة وخمسا وستين سنة * وفي الكامل زعم اهل التوراة ان ارفخشد
ولد لسام بعد ان مضى من عمره مائة سنة وسنتان وكان جميع عمر سام ستمائة سنة ثم ولد لارفخشد شالخ
بعد ان مضى من عمر ارفخشد خمس وثلاثون سنة وكان عمر ارفخشد اربعمائة وثمانيا وثلاثين سنة
ومن نسله قحطان وفالغ وقيل العدنانيون من نسل فالغ والعرب من نسل قحطان وكانا توأمين * وفي لباب
التأويل اسمه يقطن ولا طعامه الناس في القحط قيل انه قحط القحوط ويطردها سماه فاسم قحطان
فزوج ارفخشد مرجانة فولدت له شالخ ومعناه الرسول وعاش اربعمائة وستين سنة * وولد لشالخ عابر
ويقال له عيبر بمهملة ومثناة تحتية ثم موحدة مفتوحة بعد ان مضى من عمر شالخ ثلاثون سنة كاملة
وكان عمر شالخ كله اربعمائة وثلاثا وثلاثين سنة كذا في الكامل ويقال عاش اربعمائة واربعا وستين
سنة وكان ولد بعد مضي ستمائة وتسع وستين سنة من عمر نوح وعند البعض عابر هو هود النبي عليه
السلام المبعوث الى عاد الاولى وهم عقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام سموا عادا
باسم ابيهم كما سموا هاشم باسمه وثمود وجديس ابنا عاثر بن ارم بن سام بن نوح وطسم وعملاق واميم
بنو لاوذ بن سام بن نوح عرب كلهم كذا في سير ابن هشام نقلا عن ابن اسحاق روى انه كان لعاد
ارم
ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع
بذكر الجنة فبنى ارم على مثالها في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة
وهي مدينة عظيمة لم يخلق مثلها في البلاد وقصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد
والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان على
مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا * وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب
ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثمة وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب
الاحبار فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير
على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال والله هذا ذلك
الرجل كذا في الكشاف وغيره وهو مخالف لما ذكر ابن الجوزي في الصفوة من ان كعب الاحبار
مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان * روى انه بعث الله هودا عليه السلام الى عاد وكانوا قوما

زادهم الله فى الخلق بسطة أى طولا فى الاجسام وامتدادا فى القدود أقصرهم ستون ذراعا وأطولهم مائة ذراع وقد تبسطوا فى البلاد ما بين عمان وحضرموت * وفى أنوار التنزيل كانوا يسكنون بالاحقاف بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن * وفى العرائس الاحقاف هى رمال يقال لها عالج ودهناء ومدين بين عمان وحضرموت وكانت لهم أصنام يعبدونها صدا وصمودا ولهبا فقال لهم هود انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون فكذبوه وقالوا له ما هذا الذى جئت به الا كذب وأمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين وكان اذا نزل بهم بلاء طلبوا من الله الفرج عند بيته الحرام فأوفدوا اليه قيل ابن عنير ولقيم بن هزال وعثيل بن صداء بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد وهو آمن بهود وكان يكتم ايمانه وأهل مكة اذ ذاك العماليق أولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وسيدهم معاوية بن بكر فنزلوا عليه بظاهر مكة فقال لهم مرثد لن تستقوا حتى تؤمنوا بهود فخلوا مرثدا وخرجوا فقال قيل اللهم اسق عادا كما كنت تسقيه فأنشأ الله ثلاث سحابات بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فاختار السوداء على ظن أنها أكثر ماء فخرجت على عاد من واد لهم فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم ريح شديد وكانت دبورا لقوله عليه السلام نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وكانت فى أيام نحسات وكان ابتداء العذاب يوم الاربعاء آخر الشهر الى الاربعاء الاخرى روى أنهم دخلوا فى الشعب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى * وفى أنوار التنزيل سلطها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما وهى كانت أيام العجوز من صبحة الاربعاء الى غروب الشمس من الاربعاء الاخرى وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء أولان عجوزا من عاد توارت فى سرب فانتزعتها الريح فى الثامنة فأهلكتها * روى أن هودا لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين فى الحضيرة وجاءت الريح وأمالت الاحقاف وهى رمال مستطيلة مرتفعة فى انحناء على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم فى البحر وخاهود والمؤمنون معه فأتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا * وفى رواية عاش هود بعد هلاك قومه من الكفار خمسين سنة وكان عمره مائة وخمسين سنة ودفن بحضرموت وقيل بالحجر والله أعلم * وكان هود تزوج ميشاصا فولدت له فالغ ويقال فالح وأخاه قحطان وعاش فالغ ثلثمائة وتسعا وثلاثين سنة وكان مولد فالغ بعد الطوفان بمائة وأربعين سنة وكان عمره أربعمائة وأربعا وسبعين سنة ثم ولد لفالغ راعو بعد ثلاثين سنة من عمر فالغ وكان عمره مائتين وثلاثين سنة كذا فى الكامل وقيل عاش أيضا ثلثمائة وتسعا وثلاثين سنة وعند مولد راعو تبلبلت الالسن وتقسمت الارض وتفرق بنو نوح وذلك لمضى سمائة وسبعين سنة من الطوفان ثم ولد لراعو شاروح بعد ما مضى من عمره اثنتان وثلاثون سنة وكان عمره مائتين وتسعا وثلاثين سنة ويقال شاروغ بالغين بدل الحاء واسمه فى التوراة سروغا وعاش ثلثمائة وثلاثين سنة ثم ولد لشاروح ناحور بعد ثلاثين سنة من عمره وكان عمره كله مائتين وستين سنة وولد لناحور تارح بالمثناة فوق وفتح الراء وهو آزر أبو ابراهيم بعد ما مضى من عمره سبع وعشرون سنة وكان عمره كله مائتين وخمسين سنة وولد له ابراهيم عليه السلام وأنزل الله على ابراهيم عشر صحف كانت كلها أمثالا وكان ما بين الطوفان ومولد ابراهيم ألف وتسع وتسعون سنة وقيل ألف ومائتا سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة وسبع وثلاثين سنة وولد لقحطان بن عابر يعرب وولد ليعرب يشجب وولد ليشجب سبأ وولد لسبأ حمير وكهلان وعمرو والاشعر وانمار ومر وولد لعمرو بن سبأ عدى ولخم وجذام كذا فى الكامل وعند جمهور المؤرخين وأصحاب السير والانساب أن عدد الاشخاص بين ابراهيم ونوح تسعة ولكن اختلفوا

في كلمة النطق بالأسماء * وفي الكشاف ما كان بين إبراهيم ونوح الا نبيان هود وصالح كان بو بينهما
نبي طبق ونبي فأرسل الله تعالى إليهم رسولا فكذبوه فأهلكهم الله تعالى * وفي الكامل هذان الحيان
من ولد إرم بن سام بن نوح أحدهما عاد والآخر ثمود فهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وهو عاد
الأولى وكانت مساكنهم ما بين الشحر وعمان وحضرموت بالأحقاف وكانوا جبارين طوال القامة
لم يكن مثلهم قال الله تعالى واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فأرسل
الله هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص وكانوا أهل أوثان ثلاثة يقال لأحدها صمام
وللآخر صمود والثالث الهبا وأما عاد الآخرة التي بقيت بعد عاد الأولى وكانوا بمكة وهم معاوية وعبيد
وعمرو وعامر وعمير بنو لقيم * وفي تاريخ الفرس ملك الروم من بين شداد وآمن هود وكان معه
بحضرموت فتوفي هناك وأما ثمود فهم ولد ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم بالحجر بين
الحجاز والشام وكانوا بعد عاد فكثروا وكذبوا وعتوا فبعث الله تعالى إليهم صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح
ابن حاذر بن ثمود فلم يقبلوا فأتتهم صيحة من السماء فأهلكهم الله تعالى كذا في الكامل * وفي بعض
الكتب ولد لصالح سالخ ولسالخ أشروع ولأشروع أرغو ولأرغو ناحور ولناحور تارخ وهو آزر
فتزوج بونا وفي رواية ادنا بنت نمرود فولدت له إبراهيم روي أنه كان لآزر ثلاثة بنين إبراهيم عليه
السلام ونحو ولادته وهاران أبو لوط وناحور جد لقمان فولد لناحور باعورا ولباعورا لقمان
وهو ابن أخت أيوب أو ابن خالته * وفي لباب التأويل قال وهب بن منبه كان أيوب رجلا من الروم
وهو أيوب بن أموص بن رازح بن روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم وكانت أمه من ولد لوط * وفي
العمدة لقمان بن باعورا بن ناحور بن آزر * وفي أنوار التنزيل أن لقمان كان من ولد آزر عاش
ألف سنة حتى أدرك داود وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث داود قطع الفتوى
فقيل له في ذلك فقال ألا أكتفي إذا كفيت وقيل كان لقمان خياطا وقيل كان نجارا وقيل راعيا
وقيل كان قاضيا في بني إسرائيل * وقال عكرمة والشعبي كان نبيا والجمهور على أنه كان حكيما ولم يكن
نبيا وقيل خير بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة وهي الإصابة في القول والعمل وقيل تتلمذ لألف
نبي وتلمذ له ألف نبي ومن حكمته أن داود قال له يوما كيف أصبحت قال أصبحت في يد غيري
فتفكر داود فيه فصعق صعقة وأنه أمره بأن يذبح شاة ويأتي بأطيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب
ثم بعد أيام أمره بأن يأتي بأخبث مضغتين منها فأتى بهما فسأله عن ذلك فقال هما أطيب شيء إذا طابا
وأخبث شيء إذا خبثا * واسم ابنه المذكور في القرآن انعم أو مشكم أو ماثان انتهى قيل إن لقمان جمع
في الحكمة أربعمائة ألف كلمة واختار منها أربع كلمات ثنتان منها تذكر ولا تنسى وهما الله
والموت وثنتان تنسى ولا تذكر وهما إحسانك إلى الخلق وإساءة الخلق إليك والله تعالى أعلم
بالصواب *(ذكر مولد إبراهيم عليه السلام)* روي أن إبراهيم عليه السلام ولد في زمن نمرود
ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وكان مولده ليلة الجمعة ليلة عاشوراء لمضي ألف وإحدى وثمانين
سنة من الطوفان وكان الطوفان بعد هبوط آدم بألفين ومائتين واثنين وأربعين سنة كاملة * وفي
العرائس كان بين الطوفان وبين ولد إبراهيم ألف ومائتان واثنتان وأربعون سنة وقيل ألف ومائتان
وثلاثون سنة وذلك بعد خلق آدم عليه السلام بثلاثة آلاف سنة وثمانمائة سنة وتسع وثلاثين
سنة * وفي الكامل قال جماعة إن نمرود بن كنعان ملك مشرق الأرض ومغربها هذا قول يدفعه أهل
العلم بالسير وأخبار الملوك الماضين وذلك أنهم لا ينكرون أن مولد إبراهيم عليه السلام كان أيام الضحاك
الذي ذكرنا بعض أخباره فيما مضى وأنه كان ملك مشرق الأرض ومغربها وقول القائل إن الضحاك

الذى ملك الارض هو نمرود وليس بصحيح لان أهل العلم بالمتقدمين يذكرون أن نسب نمرود فى النبط معروف ونسب الضحاك فى الفرس مشهور وانما الضحاك استعمل نمرودا على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عمالا على ذلك وكان هو ينتقل فى البلاد وكان وطنه ووطن أجداده دماوند من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين ظفر وكذلك بخت نصر ذكر بعضهم أنه ملك الارض جميعها وليس كذلك وانما كان اصبهبذا ما بين الاهواز الى أرض الروم من غربى دجلة من قبل لهراسب لان لهراسب كان مشتغلا بقتال الترك مقيما بازائهم ببلخ وهو بناها لتطاول مقامه هناك لحرب الترك ولم يملك أحد شبرا من الارض مستقلا برأسه فكيف الارض جميعها وانما تطاولت مدة نمرود بالسواد أربعمائة سنة ثم رحل من نسله بعده هلاك فيقال له نبط بن قعود مائة سنة ثم كداوص بن نبط مائة وعشرين سنة ثم بالمرودس بن كداوص أربعين سنة وشهرا أيام الضحاك فظن الناس فى نمرود ما ذكرنا فلما ملك افريدون وقهر الاردهاق قتل نمرودس بالش وشرد النبط وقتل منهم مقتلة عظيمة انتهى كلام الكامل *وبين مولد ابراهيم وهجرة نبينا صلى الله عليه وسلم ألفان وثمانمائة وثلاث وتسعون سنة على اختيار المؤرخين والاختلاف فى ذلك كثير ولما سقط ابراهيم الى الارض نزل جبريل وقطع سرته وأذن فى أذنه وكساه ثوبا أبيض ويوم ولادته سمع نمرود من تحت سريره الذى هو جالس عليه انينا صاشديدا وسمع هاتفا يقول تعس من كفر باله ابراهيم فقال نمرود لآزر أسمعت ما سمعت قال نعم قال من ابراهيم قال آزر لا أعرفه فأرسل الى السحرة والكهنة وسألهم عن ابراهيم فلم يخبروه بشئ مع علمهم به ورأى نمرود أن القمر قد طلع من صلب آزر وبقى نوره كالعمود الممدود بين السماء والارض وسمع قائلا يقول جاء الحق وزهق الباطل ونظر الى الاصنام وهى منكسة عن كراسيها فاستيقظ فزعا وقص رؤياه على آزر فخاف آزر على نفسه منه وقال انما ذلك لكثرة عبادتى لها وكان نمرود بليدا احمق فرضى بقول آزر وسكت واختلف فى مولد ابراهيم قيل بالسوس من أرض الاهواز وقيل ببابل *وفى العمدة هى بابل العراق وسميت بذلك لتبلبل الالسن بها عند سقوط صرح نمرود وقيل ولد بكوثى بضم أوّله وبالثاء المثلثة مقصورا وهى بالعراق معلومة بسواد الكوفة وقيل ولد بكسكر * وفى القاموس كسكر كجعفر كورة قصبتها واسط وقيل ولد بحرّان ولكن أباه نقله الى بابل أرض نمرود بن كنعان * وفى معالم التنزيل قال أهل التفسير ولد ابراهيم عليه السلام فى زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود أوّل من وضع التاج على رأسه وتجبر وطغى فى الارض ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه سيولد فى بلدك فى هذا العام غلام يغير دين أهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك فى كتب الانبياء *وقال السدّى رأى نمرود فى منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما نور ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد فى ناحيتك فى هذه السنة فيكون هلاكك وزوال ملكك وأهل بيتك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد فى ناحيته تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل عشرة رجلا فان حاضت المرأة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون فى الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم * وقال محمد بن اسحاق بعث نمرود الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها الا ما كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم بحملها لانها كانت جارية حديثة السن لم يعرف الحمل فى بطنها *وقال السدّى خرج نمرود بالرجال الى المعسكر ونحاهم عن النساء تخوّفا من ذلك المولود أن يكون فمكث كذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأتمن عليها أحدا من قومه الا آزر فبعث اليه ودعاه وقال له ان لى حاجة أحب أن أوصيك بها

ولا انه يسأل الا التمني بل ما قسم عليه ان لا يلد من اهله فقال آزر انا اشح على ديني من ذلك فاوصا
ساعة فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابراهيم
لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابراهيم * قال ابن عباس لما حملت ام ابراهيم قالت الكهان لنمرود
ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملت به امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابراهيم
واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة
ووضعته في حلفا ورجعت فاخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه واخذه من
ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف
اليه فترضعه وقال محمد بن اسحاق لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبة
منها فولدت فيها ابراهيم واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها
ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه فقال ان تلك المغارة في قرية من بلاد
الكوفة * روي ان ام ابراهيم قالت يوما لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن
اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا * وقال محمد بن اسحاق كان آزر قد سأل
ام ابراهيم عن حملها ما فعل به فقالت قد ولدت غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم
في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه أخرجيني
فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني
لربي الذي ما لي اله غيره وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب وقيل وانهم كانوا
يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها ثم نظر الى السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي
على وجه الاستفهام الانكاري بحذف اداته ثم أتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فقال لا أحب الآفلين
* وفي انوار التنزيل رآه ابراهيم زمن مراهقته واول اوان بلوغه ثم رأى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع
فقال هذا ربي واتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب ثم طلعت الشمس وهكذا الى آخر ثم رجع الى ابيه آزر
وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه فاخبر انه ابنه واخبرته ام ابراهيم انه ابنه
واخبرته بما كانت صنعت في شانه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه كان في السرب سبع
سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي
قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت نمرود قال فمن رب نمرود قالت له اسكت فسكت ثم
رجعت الى زوجها فقالت ارأيت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين أهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته
بما قال فاتاه ابوه فقال له ابراهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود
قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة شديدة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من
خلال الحجر فابصر كوكبا فقال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب وانطلقا به
حين غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والخيل والغنم فقال ما هذه فقالا ابل وخيل وغنم فقال
ما لهذه بد من أن يكون لها رب وخالق ثم نظر الى المشتري وقد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة
في آخر الشهر فتأخر طلوع القمر فيها فرأى الكوكب قبل القمر ثم القمر ثم الشمس بعد فقال
في كل هذا ربي الى آخر ثم قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين روي انه لما رجع ابراهيم الى ابيه وصار من الشباب بحالة تسقط
عنه طمع الذباحين ضمه آزر الى نفسه وجعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيذهب
بها ابراهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت ذهب بها الى نهر فصوب فيه

رؤسها وقال اشترى استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها فى قومه وأهل قريته فحاجه قومه وجادلوه فى دينه قال أتحاجونى فى الله وقد هدان وخوفوه من آلهتهم فقالوا له احذر الاصنام فانا نخاف أن تمسك بسوء من خبل أو جنون بعيبك اياها فقال لهم ولا أخاف ما تشركون به وقال لابيه وقومه ما هذه التماثيل والصور يعنى الاصنام التى أنتم لها عاكفون مقيمون على عبادتها قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين وخطائين بعبادتكم اياها قالوا له أجئتنا بالحق والجد أم أنت من اللاعبين الهازلين قال بل ربكم رب السموات والارض وخالقهن وتالله لاكيدن أصنامكم ولامكرن بها بعد أن تولوا مدبرين أى تدبروا منطلقين الى عيدكم* قال السدى كان لهم فى كل سنة عيد ومجمع وكانوا يدخلون على أصنامهم ويفرشون لهم الفرش ويضعون بين أيديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم يزعمون التبرك عليهم واذا انصرفوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها وأكلوا الطعام ثم عادوا الى منازلهم فلما كانت الليلة التى من غدها عيدهم قالوا لابراهيم ألا تخرج معنا غدا الى عيدنا فنظر الى النجوم فقال انى سقيم* قال ابن عباس مطعون وكانوا يفرون من الطاعون فرارا عظيما وكانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه وذلك أنه أراد أن يكايدهم فى أصنامهم ويلزمهم الحجة فى أنها غير معبودة فلما كان ذلك العيد من غد تلك الليلة قال أبو ابراهيم له يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا أعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال انى سقيم قال ابن عباس أشتكى رجلى فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم فلما مضوا نادى فى آخرهم وقد بقى فى ضعفة الناس تالله لاكيدن أصنامكم فسمعوها منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الآلهة وهن فى بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه صنم أصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه الى باب البهو واذا هم جعلوا طعاما ووضعوه بين أيدى الآلهة وقالوا اذا رجعنا وباركت الآلهة فى طعامنا أكلنا فلما نظر اليهم ابراهيم والى ما بين أيديهم قال لهم على طريق الاستهزاء ألا تأكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون فجعل يضربهن ويكسرهن بفأس فى يده حتى جعلهم جذاذا وكسرهم قطعا فلما لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفأس فى عنقه ثم خرج وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من رصاص ومن حديد ومن خشب وحجر وكان الصنم الاكبر من الذهب مكلل بالجواهر وفى عينيه ياقوتتان تتقدان ولما أخبر القوم صنيع ابراهيم بآلهتهم رجعوا من عيدهم وأقبلوا اليه مسرعين ليأخذوه فلما دخلوا بيت الآلهة ورأوا الاصنام جذاذا قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين المجرمين قال الذين سمعوا قول ابراهيم وتالله لاكيدن أصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم* قال مجاهد وقتادة لم يسمع ذلك القول من ابراهيم الا واحد منهم فأفشاه عليه وقال أنا سمعت فتى يذكرهم بالسوء ويعيبهم يقال له ابراهيم أظن أنه صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار وأشراف قومه قالوا فأتوا به وأحضروه على أعين الناس يعنى ظاهرا بمرأى منهم لعلهم يشهدون عليه بالذى فعل أو يحضرون عقابه وما يصنع به فلما أتوا به قالوا له أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضب من أن تعبدوا معه هذه الصغار وهو أكبر منها فكسرهن وأراد بذلك ابراهيم اقامة الحجة عليهم والزامهم وقال لهم فاسألوهم ان كانوا ينطقون حتى يخبروا عن فعل هذا فرجعوا الى أنفسهم وعقولهم وتفكروا بقلوبهم فأجرى الله الحق على لسانهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم أنتم الظالمون بعبادتكم من لا يتكلم ثم أدركتهم الشقاوة فرجعوا الى حالتهم الاولى وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فلما اتجهت الحجة لابراهيم قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته أليس لكم عقل

يعرفون به هذا فلما رأت الحجة نمرود وقومه وعجزوا عن الجواب اذ لقن الله ابراهيم والهمه ما الزمهم
الحجة وغلبهم في المحاجة مالوا الى المكر والمضار فارادوا أن يحرقوه فقالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في
الجحيم أي في النار الشديدة الوقود وحرقوه وانصروا آلهتكم والذي أشار الى احراقه رجل من أكراد
فارس اسمه هيزن خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وقيل قاله نمرود *(ذكر القاء
ابراهيم في النار)* روي انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا له بنيانا كالحظيرة وقيل بنوا اتونا بقرية
يقال لها كوثى وهي قرية بارض العراق من سواد الكوفة كأمر وقال مقاتل بنوا حائطا طوله
في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وفي الحدادي طول الجدار ستون ذراعا ثم جمعوا له من
صلاب الحطب ومن أصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافاني الله لأجمعن حطبا
لابراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب لئن اصابته لتحطبن في نار ابراهيم وكان الرجل يوصي بشراء
الحطب والقائه فيها وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب له وتحتسب فيه قال ابن اسحاق كانوا يجمعون
الحطب شهرا وفي الحدادي اربعين ليلة فلما جمعوا ما ارادوا اشعلوا في كل ناحية من الحطب نارا فاشتعلت
نار عظيمة شديدة حتى كادت الطير تحترق في الجو * وفي الحدادي فارتفع لهبها وسطع دخانها حتى
اظلت عليهم المدينة حتى كان يسمع وهج النار من مسيرة ليلة *وفي رواية كانت الطير لتمر بها فتحترق
من شدة وهجها واوقدوا عليها سبعة ايام روي انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس وعلمهم
عمل المنجنيق فعملوه * وقيل ان نمرود لما اخرج ابراهيم من السجن ليحرقه حاجه في ربه فقال له من ربك الذي
تدعو اليه قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا أحيي واميت فدعا برجلين فقتل أحدهما واستحيى الآخر
فجعل ترك القتل احياء وهذا أغبى من القتل واهمل وكان الاعتراض عتيدا ولكن ابراهيم لما سمع
جوابه الاحمق لم يحاجه فيه بل انتقل الى حجة اخرى أوضح من الاولى وانه يدل لانه درجة على نحو
ذلك الجواب لبهته اول شيء فقال فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت نمرود كذا
في الكشاف ثم انهم عمدوا الى ابراهيم ورفعوه الى رأس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا
مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة اي
رب ابراهيم خليلك يلقى في النار وليس في الارض احد يعبدك غيره فأذن لنا في نصرته فقال الله عز
وجل انه خليلي ليس لي خليل غيره وانا الهه وليس له اله غيري فان استغاث بشيء منكم أو دعا
فلينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبين خليلي فلما أرادوا
القاءه أتاه خازن المياه فقال ان أردت اخمدت النار وأتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار
في الهواء فقال ابراهيم لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل * وروي عن كعب ان ابراهيم حين
اوثقوه ليلقوه في النار قال لا اله الا أنت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رمي بالمنجنيق
في النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم هل لك حاجة قال اما اليك فلا قال جبريل فسل ربك قال ابراهيم
حسبي من سؤالي علمه بحالي * وفي المدارك فرموه فيها وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل عن ابن عباس
انما نجى ابراهيم بقوله حسبي الله ونعم الوكيل قال شعيب الجبائي ألقي ابراهيم في النار وهو ابن ست
عشرة سنة * وفي رواية ثلاثين سنة بعد ان حبسوه ثلاث عشرة سنة قال كعب الاحبار جعل
كل شيء يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه ينفخ في النار * وفي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل
الوزغ وسماه فويسقا وقال كان ينفخ على ابراهيم النار * وفي جامع الصحابة في افراد مسلم عن أبي هريرة
من قتل وزغا في اول ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك وذكر
صاحب الآثار ان الوزغ أصم قالوا السبب في صممه أنه كان ينفخ في نار ابراهيم عليه السلام فصم بذلك

وبرص كذا فى حياة الحيوان * وفى نهاية ابن الاثير الورغ جمع ورغة بالتحريك وهى التى يقال لها سام أبرص جمعها أوراغ وورغان * وفى حديث عائشة لما احترق بيت المقدس كانت الاوراغ تنفخه ومن هاهنا يقال ان فساد الآباء يضر بالاولاد كالورغ وان صلاح الآباء يسرى فى الاولاد وان كان من غير ذوى العقول كما فى حمام الحرم فان من آبائه ماحمى النبى صلى الله عليه وسلم يوم الغار فدعا لها وبرص حراء فقتلها قال فنادى جبريل يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم فجعل الله بركة قول ابراهيم عليه السلام حسبى الله ونعم الوكيل الحظيرة روضة * قال ابن عباس لولم يقل وسلاما لمات ابراهيم من بردها وانقلاب النار هواء طيبا ليس بمحال الا انه على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكن الله دفع أذاها عنه كما يرى فى السمندل وحرية النار * وفى المدارك أن الله نزع عنها طبعها الذى طبعها عليه من الحر والاحراق وأبقاها على الاضاءة والاشراق وهو على كل شئ قدير ومن المعروف فى الآثار أنه لم يبق يومئذ نار فى الارض الا طفئت فلم ينتفع فى ذلك اليوم بنار فى العالم * وفى الحدائق فبردت يومئذ على أهل المشرق والمغرب فلم ينضج بها كراع ولولم يقل على ابراهيم لبقيت ذات برد أبدا فأخذت الملائكة بضبعى ابراهيم فأقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس قال كعب الاحبار ما أحرقت النار من ابراهيم الا وثاقه قالوا وكان فى ذلك الموضع سبعة أيام قال ابراهيم ما كنت فى أيام قط أنعم من الايام التى كنت فى النار * قال ابن يسار وبعث الله ملك الظل فى صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنب ابراهيم يؤنسه قال وبعث الله جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فألبسه وأقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول لك أما علمت أن النار لا تضر أحبائى ثم ان نمرود أشرف على ابراهيم واطلع من صرح له ينظر اليه فرآه جالسا فى روضة ومعه جليس من الملائكة قاعدا الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا ابراهيم كبير الهك الذى بلغت قدرته أن حال بينك وبين ما أرى يا ابراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان قمت أن تضرك النار قال لا قال فقم واخرج منها فقام ابراهيم يمشى فيها حتى خرج اليه فقال له يا ابراهيم من الرجل الذى رأيته معك فى مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله الى ربى ليؤنسنى فيها فقال نمرود يا ابراهيم انى مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع معك حين أبيت الا عبادته وتوحيده انى ذابح له أربعة آلاف بقرة فقال ابراهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى دينى فقال لا أستطيع ترك ملكى ولكن سوف أذبحها فذبحها نمرود وكف عن ابراهيم * وجاء فى بعض الروايات انه كان لنمرود بنت يقال لها رعصة استأذنت أباها أن تذهب وتنظر الى ابراهيم حين ألقى فى النار فقال لها نمرود يا بنتاه ان ابراهيم قد صار رمادا فالحت حتى أذن لها نمرود فلما نظرت الى ابراهيم رأته فى أطيب عيش وأحسن حال فقالت يا ابراهيم ألا تحرقك النار قال من كان فى قلبه معرفة الله وعلى لسانه بسم الله الرحمن الرحيم لا تحرقه النار قالت أفتأذن لى أن أدخلها قال قولى لا اله الا الله ابراهيم خليل الله ثم ادخلى ولا تخافى فلما قالتها دخلت النار فدخلتها وأسلمت ثم رجعت الى أبيها وقد سمع أبوها قولها فنفحها فلم تقبل فعذبها بمسامير من حديد فأمر الله جبريل حتى رفعها من بين أظهرهم ثم جاء بها الى ابراهيم وذلك بعد ماهاجر من أرض نمرود فزوجها ابراهيم من ابنه مدين فحملت منه عشرين بطنا أكرمهم الله بالنبوة قال الثعلبى لما حاج ابراهيم نمرود فى ربه قال نمرود ان كان مايقول ابراهيم حقا فلا أنتهى حتى أصعد الى السماء فأعلم مافيها فبنى صرحا عظيما ببابل ورام الصعود الى السماء لينظر الى اله ابراهيم واختلف فى طول الصرح فى السماء فقيل خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان ثم عمد الى أربعة أفراخ من النسور

در باهـا واطعمها اللحم والخمر حتى سمنت وكبرت * وفى الكامل لابن الاثير راهن بالخمر والحم حتى كبرت واتخذ تابوتا من خشب وجعل له بابا من اعلاه وبابا من أسفل ثم جوع النسور ونصب خشبات اربع فى أطراف التابوت وجعل على رؤسها لحما احمر وقعد فى التابوت واقعد * رجلا آخر وحمل معه القوس والنشاب وأمر بالنسور فربطت فى اطراف التابوت من اسفل *وفى رواية وربط التابوت بأرجل النسور ثم خلى عن النسور فطرن وصعدن طمعا فى اللحم كلما رأين اللحم طرن اليه فطارت النسور يوما أجمع حتى أبعدن فى الهوا فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى فانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال له افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تراها ففتح ونظر فقال ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان قال فطارت النسور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى ففتح فاذا السماء كهيئتها وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سودا مظلمة ونودى ايها الطاغى اين تريد فامر عند ذلك صاحبه فرمى بسهم قال عكرمة وكان معه فى التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فاخذ منه القوس فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بالدم وقال كفيت شغل اله السما واختلف فى ذلك السهم اى شئ تلطخ فقيل بدم سمكة قذفت نفسها من بحر معلق فى الهوا فلذا رفع الذبح عن السمك وقيل بدم طائر اصابه السهم فتلطخ بدمه وذلك استدراج ومكر من الله تعالى ولما رجع اليه السهم ملطخا امر نمرود صاحبه ان تصوب الخشبات المنصوبة فوق التابوت الى أسفل وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت انه قد حدث حدث فى السما وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن أماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وحكى ذلك عن على فى معنى الآية اى أنها نزلت فى نمرود الجبار الذى حاج ابراهيم فى ربه كذا فى معالم التنزيل واستبعد بعض العلما هذه الحكاية وقال لان الخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل ان يقدم على مثل هذا الامر العظيم وليس فيه خبر صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة لهذه الحكاية او ل الآية كذا فى لباب التاويل *وكان طيرانهن من بيت المقدس ووقوعهن فى جبل الدخان فلما راى انه لا يطيق شيئا اخذ فى بنيان الصرح ثم ارسل الله ريحا على صرح نمرود فالقت رأسه فى البحر فانكفأت بيوتهم واخذت الرجفة نمرود وتبلبلت السن الناس حين سقط الصرح من الفزع فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل أى تبلبل الالسن بها وكان لسان الناس قبل ذلك سريانيا كذا فى الكامل * وفى بحر العلوم لما ملك نمرود كل الارض وطغى واتخذ النسور وصعد الهوا لطلب ملك السما وعمل صرحا وزعم انه يحارب اله السما ورمى برل حمر ل وقال لابراهيم ان الله تعالى يقول للذى احمر لجار سلط عليه اخس من الجموس فانى معنى لك على ما عسيت فاختار البعوض فاوحى الله تعالى الى ابراهيم لولم تخبره بهذا لاهلكته بشئ لا يرى فسمعوا من ذلك فحاج بعوضه نمرود خمسة اربعة فراسخ فى اربعة فراسخ فامر الله تلك البعوض حتى اخرج حبس البعوض فخرجت تحت لا فى الهوا وسترت السما ونزلت عليهم فاكلت حياحرهم وذروعهم واشجارهم وشعورهم وجلودهم ولحومهم وعظامهم فهرب نمرود ودخل صرحه فسلط الله عليه بعوضة فدخلت على طرف وجهه مسعه ايام وهو يقصد احدها فلا يقدر لها ثم دخلت على نفسها دوت ثم دخلت انفه فاجتهدوا فى اخراجها بكل حيلة فلم يقدروا وكان يأكل دماغه وهو يحتال بكل علاج فلا يقدر على الاخراج * وفى رواية كعب اسما لبث فى ذلك اربعمائة سنة كذا فى العرائس وكان عمر قبل ذلك فى ملكه اربعمائة سنة ولو تاب لتاب الله عليه لكن تمادى فى الغا

واصر

وأصر على الفساد وما الله يريد ظلما للعباد* وكان أمر بعد قتة فأحضرت فكان يضرب بها على رأسه بقوة فتسكن البعوضة لذلك ساعة فيستريح به ثم تعود الى أن دخل عليه بعض من خواصه يوما فأمر بضربه فضربه بالمدقة وبالغ فشج رأسه ودمغ فزهق الملعون وقيل صبر الملعون فضرب رأسه بالجدار حتى انشقت هامته وقامت قيامته فأمر الله جبريل فخسف بصرحه وعافيه الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة * وفى حياة الحيوان قال وهب بن منبه لما أرسل الله تعالى البعوض على نمرود اجتمع منه فى عسكره ما لا يحصى عددا فلما عاين نمرود ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته وأغلق الابواب وأرخى الستور ونام على قفاه متفكرا فدخلت بعوضة فى أنفه ومنخره وصعدت الى دماغه فتعذب بدماغه أربعين يوما الى أن كاد يضرب برأسه الارض وكان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقطت منه كالفرخ وهى تقول كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ* قال ابن اسحاق ولما نجى الله ابراهيم من نمرود الجبار واحراق النار استجاب له رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما وأسلم خلق كثير على خوف من نمرود وقومه وآمن له لوط وقيل هو أول من صدقه وكان ابن أخيه هاران وهو لوط بن هاران بن تارح وهاران أخو ابراهيم وكان له أخ ثالث يقال له ناحور وهو جد لقمان الحكيم كما مر وقيل أول من آمن بابراهيم بعد خروجه من النار سارة بنت هاران قالت يا ابراهيم آمنت بالله جعل النار عليك بردا وسلاما فقالت أم ابراهيم ألا تخشين قتلك قالت كيف أخاف وقد آمنت برب ابراهيم ولما رجع ابراهيم الى منزله نكحها وكانت من أجمل نساء أهل زمانها قيل كان حسن يوسف ثلث حسن سارة واختلف المؤرخون فى هاران أبى سارة فبعضهم على أنه ملك حران ونكح ابراهيم ابنته سارة حين هاجر من وطنه الى حران وقال بعضهم هو أخو ابراهيم وكان نكاح بنت الاخ جائزا فى شريعتهم وبعضهم على أنه هاران الاكبر عم ابراهيم وكان اسم عمه وأخيه متوافقين والله أعلم * وفى عرائس الثعلبى سارة بنت ناحور روى أن النمرود فيما كانوا يأتمرون أن يكيدوا لابراهيم كيدا ويعذبوه بنوع آخر فأخبره بمكرهم ابن أخيه لوط بن هاران فخرج من كوثى أرض العراق مهاجرا الى ربه وسار بأهله سارة ومعه لوط يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه وخرج معهم آزر أبو ابراهيم وكان مقيما على كفره ولما نزلوا حران مات بها آزر على كفره فمكث بها ابراهيم ما شاء الله ثم خرج منها من معه فنزل الرها ويقال بعلبك ثم خرج منها الى الشام فوجد بها الجوع فسار الى مصر فوجدوا فيها فرعونا من فراعنتها يقال له سنان بن علوان من أولاد سام بن نوح عليه السلام ثم خرجوا الى الشام فنزل ابراهيم السبع من أرض فلسطين وهى برية الشام ونزل لوط الاردن فأرسله الله نبيا الى أهل سدوم وما يليها وكانوا أهل كفر وفواحش وسيجىء بقية قصة لوط وقال مقاتل هاجر ابراهيم وهو ابن خمس وسبعين سنة* روى أن ابراهيم لما هاجر من أرض بابل اتخذ تابوتا لسارة وكانت من أحسن النساء وجها تشبه حواء فى حسنها فأدخلها التابوت وحملها معه وكان ممره على عشار فعشر ماله حتى بلغ التابوت فقال افتحه حتى أقوم ما فيه وأعشره قال ابراهيم لا تمكنى فتحه هب أن ما فيه كله ديباج وجوهر فاعشره وأبى ذلك قال هب أنه دراهم ودنانير وجواهر فأعشرها فأبى الا الفتح ففتح ابراهيم باب التابوت فاذا فيه امرأة حسناء لم ير الناس مثلها فأخبر بها ملكه وكان يميل الى النساء قال السهيلى اسمه صاروف ملك الاردن وكانت هاجرله فسأل ابراهيم من أين لك هذه المرأة قال هى أخت لى وخاف أن لو قال امرأتى يقتله وأراد بالاخت الاخت فى الاسلام فأرسل اليها أحدهما منه غناما منه لجمالها فأدخلها فى قصره وبقى ابراهيم خارج القصر متحيرا فجعل الله حيطان القصر شفافة كالزجاج حتى يرى ابراهيم باطنها من ظاهرها فلما دنا الملك نهارا أى وجها لم ير مثله قط فمد يده اليها فيبسها

الى غير بيته وجعل يقلب البيت وجدرانه بحيث تخاف على نفسها فبدرت الى محل الدار فهدم
البيت فسألها الملك فاخبرته انها امرأة ابراهيم وانه رجل صالح فقال لها ادعي الله ان يعافيني و يبرئ
ما بي فدعت فشفي ثم هم بها فيبست يده وقد صرع مكانه وهكذا الى ثلاث مرات ثم وهب لها
جارية اسمها هاجر * قال ابن هشام تقول العرب هاجر وآجر فيبدل الالف من الهاء كما قالوا هراق الما
واراق الما وغيره وهاجر من أهل ارض مصر * قال ابن لهيعة هاجر من ارض العرب من قرية كانت
امام الفرما من ارض مصر كذا في سير ابن هشام وقال ان هاجر كانت قبل الزوج بنت ملك من ملوك
القبط فاخذها اباها وخلى سبيلها وقال هذه للملك انظر الى شغله وكان ابراهيم يرى تلك الاحوال
من وراء الجدار وكان لا يولد له من سارة ولد فوهبت هاجر له وقالت عسى الله ان يرزقك منها ولدا
فحملت هاجر باسمعيل وولدته * وفي سير مغلطاي تفسيره مطيع الله وهو الذبيح وطلب اعراق الثرى
واما لوط بن هاران بن تارخ فنزل المؤتفكة وبينها وبين السبع منزل ابراهيم مسيرة يوم وليلة * وفي
انوار التنزيل المؤتفكات قريات قوم لوط ائتفكت بهم اي انقلبت فصار عاليها سافلها وامطروا حجارة
من سجيل * وفي ضبط اسمائها اختلاف وفي العمدة المؤتفكات مدائن قوم لوط وهي سادوما وداروما
وعاورا وصبورا وسدوم قيل كانت في ارض العجم في ممر بين خراسان وكرمان ولم تحقق بل
الحق أنها كانت في ارض العرب وكانت خمس مدائن صبعه وصعوه وعمره ودوما وسدوم
* وفي بعض التفاسير سدوما وهي اعظم مدائنهم وعاورا وداروما وصابورا وصعورا وكان في كل
مدينة الف الف انسان فبعث الله لوطا اليهم قال الله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها
للعالمين يعني الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والاثمار والانهار تطيب فيها عيش الغني
والفقير وبعث الله اكثر الانبياء منها * عن ابي بن كعب انما سماها الله مباركة لانه ما من ماء عذب
الا وينبع اصله من تحت صخرة بيت المقدس وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابراهيم * وفي الحديث
طوبى لاهل الشام قيل ولم ذلك قال لان ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليه كذا في العمدة * وفي الكشاف
قيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل كانوا اربعة آلاف بين الشام والمدينة فامطر الله عليهم
الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين وامطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل أمطرت
عليهم ثم خسف بهم وروي ان تاجرا منهم كان في الحرم فوقف له الحجر اربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج
من الحرم فوقع عليه * وفي العرائس جاء الحجر ليصيبه فقعقعه ملائكة الحرم فردوه وقالوا ارجع فان
الرجل في حرم الله فخرج الحجر وبقي خارجا عن مكة اربعين يوما معلقا في السما فلما قضى الرجل حاجته
وخرج من الحرم اصابه الحجر فقتله * وفي لباب التاويل قال ابن جريج كان في قرى قوم لوط اربعة آلاف
الف وفيه ان قرى قوم لوط خمس مدائن اكبرها سدوم وهي المؤتفكات ويقال كان فيها اربعمائة
الف وقيل اربعة آلاف الف * وفي العرائس كانت مدائن قوم لوط خمسا سادوما وعاورا وداروما
وصبورا ثم سدوم كذا من رواية العمدة وهي القرية العظمى وكان في هذه القرية اربعون ألف
نفر فلما أصبحوا ادخل جبريل جناحه تحت مدائنهم الاربع وفي كل قرية مائة الف او يزيدون ثم رفعها
على خافية من جناحه وفي رواية فاقتلع ارضهم من سبع ارضين فحملها حتى بلغ بها الى السما الدنيا
حتى سمع اهل السما الدنيا نباح كلابهم وصراخ ديوكهم ولم يكفأ لهم اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها وجعل
عاليها سافلها فلهذا سميت المؤتفكات أي المنقلبات وكان هؤلاء يأتون الذكران وما سبقهم بها احد
من العالمين واما القرية الخامسة فانها نجت من العذاب لانها آمنت وكانت امرأة لوط موالية لاهل

هاجر

سدوم

سدوم وسمعت بالهدة فالتفتت وقالت واقوماه فأتاها حجر فقتلها وقال حلف سمعت حجرا وكانت تسمى
هلسمع وقيل واعلة وعن ابن عباس قال سألت أبا جعفر أعذب الله نساء قوم لوط بذنوب رجالهم قال
ان الله تعالى أعدل من ذلك وانما استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فوجبت العقوبة عليهم
جميعا وعن ابن سعيد قال انما فعل ذلك من قوم لوط بضع وثلاثون رجلا لا يبلغون الاربعين فأهلكهم
الله تعالى جميعا وكان ذلك بعد ما مضى تسع وتسعون سنة من عمر ابراهيم عليه السلام *(ذكر الشام
والارض المقدسة والقدس والخليل)* في الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل أن الاوائل قسموا
الشام خمسة أقسام الشام الاولى فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام سميت بذلك لان أول من نزلها فلسطين
من أولاد دوبان بن يافث بن نوح وواسطة بلادها الرملة فهي أرض سهلة كثيرة الاشجار والنخيل
وحوالها مزارع ومغارس كثيرة وهي من جملة الثغور وبان البحر المالح قريب منها نحو نصف بريد من
جهة الغرب وكانت في عهد بني اسرائيل متسعة عظيمة البناء وكان جالوت أحد جبابرة الكنعانيين
ملكه بجوار فلسطين * وفي أنوار التنزيل أن جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل
بحر الروم بين مصر وفلسطين وظهروا على بني اسرائيل فأخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من
أولاد الملوك أربعمائة وأربعين وان يوشع أقام ثم توجه الى بيت المقدس بعد الله فيه وبظاهرها
من جهة الشمال على مسافة قريبة منها اللد وكان منزلا جميلا فيه ناس يعمرونه وكانت تنزل فيه القوافل
الواصلة من مصر الى الشام وفي الحديث ان عيسى ابن مريم يقتل الدجال بباب لد وكان بلدا كبيرة
محكمة البناء وللنصارى بها اعتقاد وقد خربها الملك صلاح الدين وبظاهر لد من جهة المشرق مشهد
يقال ان به قبر عبد الرحمن بن عوف الصحابي وأول حدود فلسطين من طريق مصر رافح وهو العريش
ثم يليها غزة ثم رملة ومن مدن فلسطين ايلياء بالمد كبرياء وحكى بها القصر وهي مدينة بيت المقدس
ومن أسمائها شلم بالشين المعجمة وتشديد اللام ويروى بالمهملة وكسر اللام ويروى سلم معناه بالعبرانية
دار السلام * وفي بعض الكتب دعيت بيت المقدس اوري سلم ودعيت الجنة دار السلام وصهيون
بكسر الصاد كذا في الانس الجليل وبينها وبين الرملة ستة فراسخ وهي ثمانية عشر ميلا لاحجار ووهاد
ومن مدن فلسطين عسقلان ونابلس ومدينة ابراهيم الخليل ومسافة فلسطين من رافح الى حد اللجون
للراكب المجد يومان وأما سير الاثقال فأكثر من أربعة أيام وعرضها من يافا الى أريحا مسافة يومين
والله أعلم والشام الثانية الحوران ومدينته العظمى طبرية والشام الثالثة الغوطة ومدينتها
العظمى دمشق والشام الرابعة حمص وتوابعها والشام الخامسة قنسرين ومدينته العظمى حلب
وأما قسمة حدود الارض المقدسة من الشام فحدها القبلي أرض الحجاز يفصل بينهما جبال سوري
وهي جبال منيعة بينها وبين أيلة نحو مرحلة وسطح أيلة هو أول حدود الحجاز وهي من تيه بني
اسرائيل وبينها وبين بيت المقدس نحو ثمانية أيام بسير الاثقال * وفي الكشاف بلاد التيه ما بين بيت
المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ وحدها الشرقي من بعد دومة الجندل برية
السماوة وهي كبيرة ممتدة الى العراق ينزلها عرب الشام ومسافتها عن بيت المقدس نحو مسافة أيلة
وحدها الشمالي مما يلي الشرق نهر الفرات على قول الحافظ الذهبي مؤرخ الشام ومسافته عن بيت
المقدس نحو عشرين يوما بسير الاثقال فيدخل في هذا الحد المملكة الشامية بكمالها وحدها الغربي
بحر الروم وهو البحر المالح ومسافته من بيت المقدس من جهة فلسطين نحو يومين وحدها الجنوبي
رملة مصر والعريش ومسافته من بيت المقدس نحو خمسة أيام بسير الاثقال ثم يليه تيه بني اسرائيل
وطور سيناء ويمتد من تلك الجهة الى تبوك ثم الى دومة الجندل المتصلة بالحد الشرقي ومن الارض

المدينة أريحا وأذرعات وعمان ونابلس وأريحا مدينة الجبارين وهي شرقي بيت المقدس بقرب
نهر الأردن وهو النهر المذكور في القرآن في قوله تعالى إن الله مبتليكم بنهر في قصة طالوت وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد أجلى اليهود من المدينة فخرجوا إلى الشام إلى أذرعات وأريحا وأجلى
آخرهم عمر بن الخطاب من أرض الحجاز إلى تيما وأريحاء وقد صارت أريحا قرية من قرى بيت
المقدس ونابلس مدينة بالأرض المقدسة مقابل بيت المقدس من جهة الشمال بينهما نحو يومين
ـمراله قال خرج منها كثير من العلما وهي كثيرة الأعين والأشجار والفواكه ومعظم أهل عامرتها
الرسون وأما حدود بيت المقدس فرفاتما يطلق عليه عمل القدس ونبوع لقصد القدس الحكم فيه
من جهة القبلة عمل بلد إبراهيم عليه السلام ويفصل بينهما قرية تسمى ... وما حاذاها من عمل القدس
ومن جهة الشرق نهر الأردن المذكور في قصة طالوت ومن جهة الشمال مدينة نابلس يفصل بينهما
بيت سيجل وزيت وهما من أعمال القدس وقرية الجدراس وادي بني زيد وهو من أعمال الرملة
ومن جهة الغرب مما يلي الرملة قرية بيت نوبة وهي من أعمال القدس ومما يلي مدينة غزة قرية تعرف
بالرا الهيلة وهي من أعمال غزة وغزة من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس وفيها ولد سليمان
ابن داود عليهما الصلاة والسلام والإمام الشافعي محمد بن إدريس رضي الله عنه وهي من الثغور أيضا
على البحر المالح قريبا منها وهي كثيرة الأشجار والنخل والفواكه وعن ابن الزبير طوبى لمن سكن
إحدى العروسين عسقلان وغزة

*(ذكر أولية البيت الحرام وبركة المسلم والمقام ومن تولى بناه من الملائكة والأنبياء الكرام
ومن دونهم من سائر الأمم وابتداء وقت ظهور زمزم في عهد إسماعيل عليه السلام)*

قال الله تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين الآية * وفي الصحيح من حديث
أبي ذر الغفاري أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي مسجد وضع في الأرض أول فقال له المسجد
الحرام قال قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قال قلت كم بينهما قال أربعون عاما وذكر الزبير بن بكار
بإسناد إلى جعفر الصادق أن رجلا سأل أبا محمد الباقر بمكة في ليالي العشر فسأل التروية في الحجر
وكان السائل الخضر فقال له يا أبا جعفر أخبرني عن بدء خلق هذا البيت كيف كان قال بدء خلق هذا
البيت أن الله تعالى قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة فردوا عليه أتجعل فيها من يفسد فيها
الآية وغضب عليهم فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أطواف يسترضون ربهم فرضي عنهم وقال
لهم ابنوا لي في الأرض بيتا يعوذ به من سخطت عليه من بني آدم ويطوفون حوله كما طفتم بعرشي
فأرضى عنهم فبنوا له هذا البيت فهذا بدء خلق هذا البيت قال الأزرقي في تاريخه أن ذلك قبل خلق آدم
لما روي عن زين العابدين علي بن الحسين أن الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وأمر
الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين هم سكان الأرض أن يبنوا في الأرض بيتا على مثاله على قدر
ومثاله فبنوا وأمر من في الأرض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور * وفي حديث
جعفر الصادق المتقدم فقال الرجل يا أبا جعفر فما بدء خلق هذا الركن فقال إن الله تبارك وتعالى لما
خلق الخلق قال لبني آدم ألست بربكم قالوا بلى وأقروا وأجرى نهرا أحلى من العسل وألين من الزبد ثم أمر
القلم فاستمد من ذلك النهر فكتب إقرارهم وما هو كائن إلى يوم القيامة ثم ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر
فهذا الاستلام الذي ترى إنما هو بيعة على إقرارهم بالذي كانوا أقروا به * وقال جعفر بن محمد كان أبي
إذا استلم الركن قال اللهم أمانتي أديتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي عندك بالوفاء * وخرج الترمذي

من حديث عبد الله بن عباس وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من
الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم * وفي تاريخ الازرقي فاسود من لمس الحيض
في الجاهلية * ومن حديث عبد الله بن عمر موقوفا ومرفوعا قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت
الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما لاضاءا ما بين المشرق والمغرب * ومن حديث ابن عباس
أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر الاسود والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر
بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق * وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة
انزلا فوضعا على الصفا فأضاء نورهما لاهل الارض ما بين المشرق والمغرب كما يضيء المصباح في الليل
المظلم يؤمن الروعة ويستأنس بهما ويبعثان يوم القيامة وهما في العظم مثل أبي قبيس يشهدان لمن
وافاهما بالوفاء ورفع النور عنهما وغير حسنهما ووضعا حيث هما فيه * وذكر أبو جعفر محمد بن جرير
الطبري من حديث عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول ان آدم عليه السلام لما أهبط الى
الارض فرأى سعتها ولم ير فيها أحدا غيره قال يارب مالارضك هذه عامر يسبح ويقدس لك غيري قال الله
تعالى اني سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وسأجعل فيها بيوتا يرفع فيها ذكري ويسبح
فيها خلقي ويذكر فيها اسمي وسأجعل بيتا من تلك البيوت أخصه بكرامتي وأوثره باسمي وأسميه بيتي
وعليه وضعت جلالي ثم انا مع ذلك في كل شيء أجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله ومن
تحته ومن فوقه ومن حرمه بحرمتي استوجب بذلك كرامتي ومن أخاف أهله فقد أخفر ذمتي وأباح
حرمتي أجعله أول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركا يأتونه شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق
يرجون بالتلبية رجيجا ويثجون بالبكاء ثجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره لا يريد غيره فقد
وفد الى وزارني وضافني وحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه وأن يسعف كلا بحاجته تعمره
يا آدم ما كنت حيا ثم تعمره الامم والقرون من الانبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن * وفي
حديث ابن عباس بعد قوله ويسبح فيها خلقي وسأبوئك منها بيتا أخصه بكرامتي وأحوزه لنفسي وأوثره
على بيوت الارض كلها وأحرزه بحرمي وأجعله أحق بيوت الارض كلها عندي وأولى بكرامتي أضعه
في البقعة التي اخترت لنفسي فاني اخترت مكانه يوم خلقت السموات والارض * وعن عطاء وقتادة
ان آدم عليه السلام لما أهبطه الله من الجنة وفقد ما كان يسمعه ويأنس اليه من أصوات الملائكة
وتسبيحهم استوحش حتى شكا ذلك الى الله تعالى في دعائه وصلاته فوجهه الى مكة وأنزل الله تعالى
ياقوتة من ياقوت الجنة لها بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فكانت على موضع البيت الآن
وقال الله يا آدم اني أهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول العرش وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي
فانطلق اليه آدم فطاف به هو ومن بعده من الانبياء الى أن كان الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى أمر
الله ابراهيم عليه السلام ببناء البيت فبناه فذلك قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الآية * وفي
زبدة الاعمال مختصر تاريخ الازرقي عن عثمان بن ساج قال بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال لكعب يا كعب أخبرني عن البيت الحرام قال كعب أنزل الله تعالى من السماء ياقوتة مجوفة مع
آدم فقال يا آدم ان هذا بيتي أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول
العرش ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعده من الحجارة ثم وضع البيت عليها وكان آدم يطوف حوله
كما يطاف حول العرش ويصلي عنده كما يصلى عند العرش فلما أغرق الله تعالى قوم نوح رفعه الله
تعالى الى السماء وبقيت قواعده * وعن عثمان بن ساج عن وهب أنه وجد في التوراة أن بيتا
في السماء حيال الكعبة اسمه رضاض وهو البيت المعمور يرده كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون

الا ماندا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت الذي في السماء يقال له الضراح
وهو مثل بناء البيت الحرام ولو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه الى
يوم القيامة * وعن ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى آدم ان لي حرما بحيال عرشي فانطلق فابن لي بيتا
فيه ثم حف به كما رأيت الملائكة يحفون بعرشي فهنالك استجيب لك ولولدك من كان منهم على طاعتي
فقال آدم اي رب وكيف لي بذلك لست اقوى عليه ولا أهتدي لمكانه فقيض الله له ملكا فانطلق به
نحو مكة فكان آدم عليه السلام اذا مر بروضة او مكان يعجبه قال للملك انزل بنا هاهنا فيقول له الملك
امامك حتى قدم مكة فبنى البيت من خمسة اجبل من طور سينا وحرا وطور زيتا ومن لبنان
والجودي * وفي رواية وهب بن منبه وثبير واحد بدل لبنان والجودي انتهى * وبنى قواعده من حراء
فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم * وفي رواية
قال ابن عباس انما سمي عرفات جمعا لانه اجتمع بها آدم وحوا * وفي انوار التنزيل انما سمي الموقف
عرفة لان آدم وحوا التقيا فيه فتعارفا او لان نعته لابراهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه او لان
جبريل كان يدور به في المشاعر فلما رآه قال عرفت او لان الناس يتعارفون فيه * وعرفات للمبالغة
في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا ان يجعل جمع عرفة فحج آدم واقام المناسك قال وهب بن منبه
فلقيته الملائكة بالابطح فرحبت به وقالت يا آدم انا انتظرناك وانا قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام
ثم قدم به الملك مكة فطاف بالبيت اسبوعا ثم رجع الى أرض الهند فمات بها * وفي رواية عن ابن
عباس حج آدم من الهند اربعين حجة قال ابو يحيى قلت لابن عباس اما كان يركب آدم قال اي شيء يحمله
فوالله ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام كذا في العرائس * وذكر الواقدي عن ابي بكر بن سليمان بن
ابي حثمة العدوي قال قلت لابي جهم بن حذيفة يا عم حدثني عن بناء البيت ونزول آدم عليه السلام
الحرم قال يا ابن اخي سلني على بساط مني فاني اعلم ما لا تعلمه فمكثت شهرا اذكر له بعد
المرة فيقول مثل قوله الاول وكان قد كبر ورق وضعف فدخلت عليه يوما وهو مسرور فقال ابن عم
حديثك الذي سألتني عنه ان البيت حذاء حرم في السماء السابعة وفي الارض السابعة يعني ان
ماسا له حرم * روى النووي في ايضاح المناسك عن مجاهد ان هذا البيت اربعة عشر بيتا في كل
سماء بيت وفي كل ارض بيت بعضهن مقابل بعض * وعن ليث بن سعد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا خامس عشر بيتا سبعة منها في السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى
واعلاها الذي في العرش البيت المعمور ولكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط
بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى ولكل بيت من اهل السماء واهل الارض من يعمره
كما يعمر هذا البيت ذكر في زبدة الاعمال * قال أبو جهم وان آدم عليه السلام امر باساس فيما
هو وحوا واسسا ونحرا امثال الخلفات يعني النوق التي في بطونها أجنة واحدتها خلفة اذن الله
للغراب بطعمهما ثم نزل البيت من السماء من ذهب احمر ووكل به من الملائكة سبعون الف ملك
فوضع على اس آدم عليه السلام ونزل الركن وهو يومئذ درة بيضاء فوضع موضعه اليوم من البيت
وطاف به آدم وصلى فيه فلما مات آدم عليه السلام ولي بعده ابنه شيث فكان كذلك حتى حج نوح عليه
السلام فلما كان الغرق يعني الطوفان بعث الله تعالى سبعين الف ملك فرفعوه الى السماء كي لا يصيبه
الماء النجس وبقيت قواعده وجاء السيل فدارت به سنينا ثم دثر المدر فلم يحج بين نوح وبين
ابراهيم احد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وفي شفاء الغرام عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل جبريل الى آدم وحوا فقال لهما ابنيا لي بيتا فخط

انهما جبريل فجعل آدم يحفر وحواء تنقل التراب حتى أصابه الماء نودي من تحته حسبك يا آدم فلما بناه أوحى الله تعالى اليه أن يطوف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت تناسخته القرون *وفي تشويق الساجد فهبطت على آدم الملائكة فحفر حتى بلغ الارض السابعة فقذفت الملائكة فيه الصخر حتى أشرف على وجه الارض وهبط بياقوتة حمراء لها أربعة أركان بيض فوضعها على الاساس فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها الله سبحانه وتعالى * وفي تاريخ الازرقي عن مقاتل يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث حدثه به آدم قال أي رب اني أعرف شقوتي اني لا أرى شيئا من نورك فأنزل الله البيت المعمور على عرض البيت وموضعه من ياقوتة حمراء ولكن طولها كما بين السماء والارض وأمره أن يطوف بها وأذهب الله عنه الغم الذي كان يجده قبل ذلك ثم رفع على عهد نوح عليه السلام كذا في شفاء الغرام * وفي بحر العلوم أنزل الله خيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة موضع البيت قبل أن تكون الكعبة وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة فيها ثلاث قناديل من ذهب لها بابان شرقي وغربي من ذهب منظومان من در الجنة فيها نور يلتهب من الجنة ونزل معها الركن يومئذ وهو ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة وكان كرسيا لآدم يجلس عليه *وفي بهجة الانوار ان الحجر الاسود كان في الابتداء ملكا صالحا ولما خلق الله آدم ربه وأسكنه الجنة وأباح له الجنة كلها الا الشجرة التي نهاه الله عنها وشرط معه وأشهد على ذلك ملكا وذلك قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ثم جعل ذلك الملك موكلا على آدم حتى لا ينسى عهد ربه وكلما حضر ساله أن يأكل من الشجرة نهاه الملك فلما قدر الله أن يأكل منها غاب عنه الملك فأكلا منها فطارت عنه الحلل وأخرج من الجنة فلما رجع الملك وجده قد نقض عهد ربه فنظر الله الى ذلك الملك بالهيبة فصار جوهرا وذلك أن الله تعالى لم يرض عن الملك غيبته وقال له أنت هتكت ستر آدم وعزتي وجلالي لاجعلنك حجرا ألا ترى انه جاء في الحديث ان الحجر الاسود يأتي يوم القيامة وله يد ولسان وأذن وعين لانه كان في الابتداء ملكا *قال وهب ان آدم لما صار بمكة حرسه الله وحرس تلك الخيمة بالملائكة يحرسونه ويذودون عنه سكان الارض وسكانها يومئذ الجن والشياطين فلا ينبغي لهم أن ينظروا الى شيء من الجنة لان من نظر الى شيء من الجنة وجبت له الجنة والارض يومئذ طاهرة نقية طيبة لم تنجس ولم يسفك فيها الدماء ولم تعمل فيها الخطايا فمن أجل ذلك جعلها الله مستقر الملائكة وجعلهم فيها كما كانوا في السماء يسبحون الليل والنهار لا يفترون وكان موقفهم على أعلام الحرم صفا واحدا مستديرا محيطا بالحرم والحل كله من خلفهم والحرم كله دونهم * وقال ابن عباس ان للحرم حرمة البيت الى السموات ثم الى العرش والى الارض السفلى فلا يجوزها جن ولا شيطان من أجل مقام الملائكة حرم الله الحرم حتى اليوم ووضعت أعلامه حيث كان مقام الملائكة *وفي مناسك السروجي أول من حد الحرم آدم عليه السلام خوفا من الشياطين فقمت ملائكة على حدوده تمنع الشياطين ثم حدده ابراهيم عليه السلام وجبريل يريه مواضعه ثم قصي ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن أسد بذلك ثم حدده عمر ثم عثمان ثم معاوية رضي الله عنهم ثم عبد الملك بن مروان لما حج قال أبو جعفر الهندواني مقدار الحرم من جانب المشرق ستة أميال ومن الجانب الثاني اثنا عشر ميلا قال صاحب المحيط وفيه نظر فان ذلك هو التنعيم قريب من ثلاثة أميال ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع أربعة وعشرون ميلا وحد الحرم من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت نفار بكسر النون وبالفاء على ثلاثة أميال ومن طريق اليمن اضاة لبن في ثنية لبن على وزن قناة ولبن بكسر اللام وبالباء الموحدة على سبعة أميال ومن طريق العراق على ثنية جبل

بالمقطع على سبعة أميال ومن طريق الجعرانة في شعب آل عبد الله بن خالد على تسعة أميال باتنا (?)
قبل النبي ومن طريق جدة منقطع الأعشاش جمع عش على عشرة أميال ومن طريق الطائف
على عرفات من بطن نمرة على سبعة أميال هكذا ذكر الأزرقي وجماعة عن الأزرقي قال
في حد من طريق الطائف أحد عشر ميلا وأكثرهم قالوا سبعة أميال قال وإن خيمة آدم لم تزل
في مكانها حتى قبض الله آدم ثم رفعها الله وبنى بنو آدم بعد في موضعها بيتا من الطين والحجارة ولم
يزل معمورا يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن الطوفان فنسفه الغرق وقيل الذي عمرها من أولاده
شيث فانطمس في الطوفان ومكانها تل أحمر ولما غرق خفي مكانه حتى بعث الله خليله إبراهيم عليه
السلام وطلب الأساس الذي وضع بنو آدم في موضع الخيمة فوجد قد رفع القواعد وإن حواء هبطت
بجدة وهي ساحل مكة وحرم الله عليها دخول الحرم والنظر إلى خيمة آدم وإلى شيء من مكة من أجل
خطيئتها التي أخطأتها و قال أرادت أن تدخل معه منعها آدم وقال انطلقي عني حرمت الجنة بسببك
وتريدين أن تحرميني هذا وقال وهب كان آدم إذا أرادها ألمّ بها للولد خرج من الحرم كله حتى
يلقاها في الحل ولم يزل بمكة دار آدم مدبرا لها إلى أن توفاه الله تعالى * وفي الاكتفاء أن شيث بن آدم
هو أول من بنى الكعبة وإنما كانت قبل أن يبنيها خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم ويأنس بها لأنها
أنزلت إليه من الجنة فرفعت وكان قد حج إلى موضعها من الهند * وفي الخبر أن موضعها كان غثاء
على الماء قبل أن يخلق الله السموات والأرض فلما أراد الله خلق الأشياء خلق التربة قبل السماء فلما
خلق السماء وقضاهن سبع سموات دحا الأرض أي بسطها وإنما دحاها من تحت الكعبة فلذلك
سميت مكة أم القرى * وقال وهب بن منبه خلق الله الكعبة قبل سائر الأرض بألفي عام وخلق الله
الأرض قبل آدم بألفي عام ودحيت الأرض من تحت البيت المعمور موضع الكعبة قبل أن تكون
الكعبة وستر السماء من فوق وقد مر في أول الكتاب سبيله (?) زورة الملائكة الكعبة كل يوم سبعون
ألفا لا يعودون إليها أبدا وفي كل ليلة كذلك وكان ابتداء حج الكعبة قبل آدم بألفي عام كذا في بحر
العلوم * وذكر ابن هشام أن الماء لم يصل الكعبة حين الطوفان ولكن قام حولها وبقيت هي في هواء
إلى السماء وإن نوحا قال لأهل السفينة وهي تطوف بالبيت الكريم إنكم في حرم الله وحول بيته
فأحرموا لله ولا يمس أحد امرأة وجعل بينهم وبين النساء حاجزا فتعدى حام فدعا عليه بأن يسود الله
ذريته فأجابه الله على وفق ما دعا وأسود كوش بن حام وولده إلى يوم القيامة وقد مر نحو وقد قيل
في سبب دعوته غير هذا * وروي أنه لما نضب ماء الطوفان بقي مكان البيت ربوة من مدر فحج إليه بعد
ذلك هود وصالح ومن آمن معهما وأن يعرب قال لهود عليه السلام ألا تبنيه قال إنما يبنيه نبي كريم يأتي
من بعدي يتخذه الرحمن خليلا قال أبو الجهم في حديث الواقدي حتى أراد الله بإبراهيم ما أراد فولد له
إسماعيل وهو ابن تسعين سنة فكان بكر أبيه * وقال أهل الأخبار إن هاجر كانت لسارة فوهبتها
لإبراهيم إذ لم يولد له ولد منها وقالت عسى الله أن يرزقني منها ولدا فحملت هاجر بإسماعيل فلما ولدته كان
نور محمد صلى الله عليه وسلم لامعا من جبهته كالشمس فغارت سارة وقيل إن إبراهيم أخبر سارة بأن الله
وعده أن يرزقه ولدا طيبا وكانت ترجو أن يكون الولد منها فلما حملت هاجر بإسماعيل وولدته وظهر
نور محمد صلى الله عليه وسلم في وجهه اغتمت سارة وحزنت حزنا شديدا وغارت عليها غيرة ضاق بها
صدرها فسألت إبراهيم أن يخرجها من عندها وجوارها فأوحى الله تعالى إلى إبراهيم أن يطيع
سارة في كل ما تقول ويأمر في هاجر وإسماعيل وحلفت سارة على أن تقطع ثلاثة من أعضاء هاجر فلما
علمت به هاجر عيطت (?) وتهيأت للفرار * قال ابن عباس أول من اتخذ من النساء المنطقة أم إسماعيل

اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة وأمر ابراهيم سارة ان تبرّ قسمها بثقب أذنيها وخفاضها فجعلت
وصار ثقب الآذان والخفاض سنة في النساء كذا في شفاء الغرام * وفي الانس الجليل غارت منها
سارة فحلفت أن تملأ يدها من دمها فقال ابراهيم خذيها واختنيها لكي يكون سنة بعدك وتخلصين
من يمينك ففعلت وكانت هاجر أول من اختتنت من النساء وابراهيم أول من اختتن من الرجال
* وقال السهيلي هاجر أول امرأة ثقبت اذنها وأول من خفض من النساء وأول من جر ذيلها ومع ذلك
لم يكن خاش سارة ولم تزل تعير عليها وتعتم حتى آل الامر الى أن هاجر ابراهيم بهاجر واسماعيل
الى الارض التي هي الآن حرم مكة * وفي العرائس قال العلماء من أهل الكتب حملت سارة باسحاق
وقد كانت هاجر حملت باسماعيل فوضعتا معا وشب الغلامان يتصلان وكان ابراهيم قد سابق بينهما
فسبق اسماعيل اسحاق فأخذه ابراهيم وقبله ووضعه على ركبته فقالت له سارة تجلس اسماعيل
على ركبتك دون ولدي اسحاق ولي عليك أن لا تسوى ولا تعاير بي وأخذها ما يأخذ النساء من
الغيرة فحلفت أن لا بد لها ما تغير خلقها ولتقطعن بضعة منها فلما سكن غضبها وثاب اليها عقلها ندمت
على ما كان منها من اليمين وبقيت حائرة في ذلك فقال لها ابراهيم اخفضيها واثقبي أذنيها ففعلت فصار
ذلك سنة في النساء قالوا ثم ان اسماعيل واسحاق اقتتلا ذات يوم كما يفعله الصبيان فغضبت سارة على
هاجر وقالت لا تساكنيني بعد يومك هذا ثم أمرت ابراهيم أن يحوّلها ويعزلها فأوحى الله الى
ابراهيم أن ائت بهاجر وابنها الى مكة ففعل وسيأتي التصريح بأن اسماعيل أكبر من اسحاق
* وفي الاكتفاء لما أراد الله عز وجل أن يبوّئ لابراهيم مكان البيت وأعلامه أوحى اليه يأمره بالمسير
الى بلده الحرام فركب ابراهيم البراق وحمل اسماعيل أمامه وهو ابن سنتين وقيل وهي ترضعه وهاجر
خلفه ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم * وفي زبدة الاعمال عن عثمان بن ساج قال
بلغنا والله أعلم أن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام عرج به الى السماء فنظر الى الارض مشارقها
ومغاربها وذلك قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
فاختار موضع الكعبة فقالت له الملائكة يا خليل الرحمن اخترت حرم الله في الارض قال فبناه
من حجارة سبعة أجبل ويقال خمسة وكانت الملائكة تأتي بالحجارة الى ابراهيم عليه السلام من
تلك الجبال * وفي تفسير القشيري وحياة الحيوان وغيرهما أن ابراهيم لما هاجر بولده اسماعيل
وأم ولده هاجر الى مكة مرّ على قوم من العمالقة فوهبوا لاسماعيل عشرة أعنز فجميع أعنز مكة
من نسلها * وفي الاكتفاء كان لا يمر بقرية الا قال ابراهيم بهذه أمرت يا جبريل فيقول لا حتى قدم به
مكة وهي اذ ذاك عضاه وسلم وسمر والعماليق يومئذ حول الحرم وهم أول من نزل مكة ويسكنون
بعرفة وكانت المياه يومئذ قليلة وكان موضع البيت قد دثر وهو ربوة حمراء مدرة وهو مشرف على ما حوله
فقال جبريل حين دخل من كداء وهو الجبل الذي يطلعك على الحجون والمقبرة بهذا أمرت قال
ابراهيم بهذا أمرت قال نعم فانتهى الى موضع البيت فعمد ابراهيم الى موضع الحجر فآوى فيه هاجر
واسماعيل وأمر هاجر أن تتخذ عريشا * وفي معالم التنزيل فوضعهما ابراهيم عند البيت عند دوحة
فوق زمزم في أعلا المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء ولا عمارة ولا زراعة * وفي رواية
وضعهما عند تل ستبنى الكعبة عليه * وفي الاكتفاء فلما أراد ابراهيم أن يخرج ورأت أم
اسماعيل أنه ليس بحضرتها أحد من الناس ولا ماء ظاهر تركت ابنها في مكانه وتبعت ابراهيم فقالت
يا ابراهيم الى من تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنا من كداء قال الى الله عز وجل أدعكم قالت فالله أمرك
بهذا قال نعم قالت حسبي تركتنا الى كاف وانصرفت هاجر الى ابنها وخرج ابراهيم حتى وقف على

المطو
وتشدّ
على
والا

كذا ولا نسبا ولا طفل ولا شيخ يحول دون أمه فنظر الله فأدركه ما أدرك الوالد من الرحمة لولده فقال
ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من
الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون * وفي رواية فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند
الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات * وعن مجاهد لو قال أفئدة الناس لزحمكم
عليه فارس والروم * وفي الكشاف قيل لو لم يقل من لازدحموا عليها حتى الروم والترك والهند * وفي
أنوار التنزيل لحجت اليهود والنصارى والمجوس * وفي الاكتفاء ثم انصرف إبراهيم راجعا إلى الشام
ورجعت أم إسماعيل إلى ابنها وعمدت هاجر فجعلت عريشا في موضع الحجر من سمر وثمام ألقته عليه
ومعها شن فيه ماء * وفي رواية وضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء * وفي الاكتفاء فلما نفد الماء
عطش إسماعيل وعطشت أمه فانقطع لبنها فأخذ إسماعيل كهيئة الموت فظنت أنه ميت فجزعت
وخرجت جزعا أن تراه على تلك الحالة وقالت يموت وأنا غائبة عنه أهون علي وعسى الله أن يجعل لي
في ممشاي خيرا فانطلقت تنظر إلى جبل الصفا فأشرفت عليه تستغيث ربها وتدعو ثم انحدرت
إلى المروة فلما كانت في الوادي خبت حتى انتهت إلى المروة * وفي رواية فلما بلغت بطن الوادي غاب
الولد عنها فرفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة
فقامت عليها قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما يعني صار ذلك من
شعائر الحج * وفي الاكتفاء فعلت ذلك مرات كلما أشرفت على الصفا نظرت إلى ابنها فتراه على حاله
وإذا أشرفت على المروة فعل ذلك وكان ذلك أول سعي بين الصفا والمروة وكان من قبلها يطوفون
بالبيت ولا يسعون بين الصفا والمروة ولا يقفون المواقف حتى كان إبراهيم فلما كان الشوط السابع
ويئست سمعت صوتا فاستمعت فلم تسمع إلا الأول فظنت أنه شيء عرض لسمعها من الظمأ والجهد فنظرت
إلى ابنها فإذا هو يتحرك فقامت على المروة ثم سمعت الصوت الأول فقالت إني سمعت صوتك فأغثني فإن
كان عندك خير فأغثني فإني قد هلكت وهلك ما عندي * وفي رواية قالت أيها الذي قد سمعت إن كان
عندك غوث فأغثني وكان الصائت جبرئيل فإنها تخرج الصوت تصوت بين يديها وخرجت تلو قد
فوثب له فمشى حتى انتهى الصوت فصدر رأس إسماعيل ثم بدا لها جبرئيل فانطلق بها حتى وقف على
موضع زمزم فضرب بعقبه مكان البئر فظهر الماء فوق الأرض حين فحص بعقبه * وفي الحدائق بحث
بعقبه أو قال بجناحه على سبيل الراوي وفار بالرواء وجعلت أم إسماعيل تحظر الماء بالتراب وتحوضه
خشية أن يفوتها قبل أن تأتي بشنها فاستقت وبادرت إلى ابنها فسقته * قال ابن عباس قال النبي صلى الله
عليه وسلم رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معينا * وفي
الاكتفاء فشربت فإذا بها تنظر إلى لبنها فكان ذلك اللبن طعاما وشرابا لإسماعيل وكانت تجتزي بماء
زمزم فقال الملك لا تخافي أن ينفد هذا الماء وأبشري فإن ابنك سيشب ويأتي أبوه من الشام فيبنون
هاهنا بيتا يأتيه عباد الله من أقطار الأرض ملبين لله جل ثناؤه شعثا غبرا فيطوفون به ويكون هذا
الماء شرابا لضيفان الله عز وجل الذين يزورون بيته فقالت بشرك الله بكل خير وطابت نفسها
وحمدت الله تعالى وأقبل غلامان من العماليق يريدان بعيرا لهما أخطأهما وقد عطشا وأهلهما بعرفة
فنظرا إلى طير يهوي قبل الكعبة فاستنكرا ذلك وقالا أنى يكون الطير على غير ماء فقال أحدهما
لصاحبه أمهل حتى يبرد ثم نسلك في مهوى الطير فأبردا ثم روحا فإذا الطير يرد ويصدر فاتبعا الوارد
منها حتى وقفا على أبي قبيس فنظرا إلى الماء وإلى العريش فنزلا وكلما هاجر وسألاها متى نزلت
فأخبرتهما وقالا لمن هذا الماء فقالت لي ولابني فقالا من حفره فقالت سقيانا الله عز وجل فعرفا أن

أحدا لا يقدر أن يحفر هنا الماء وعهدهما بما هنا الثريب وليس به ماء فرجعا الى أهلهما من ليلتهما فأخبراهم فتحولوا حتى نزلوا معها على الماء فأنست بهم ومعهم الذرية فنشأ اسماعيل مع ولدانهم وكان ابراهيم يزورها جرفى كل شهر على براق يغدو غدوة فيأتى مكة ثم يرجع فيقيل فى منزله بالشام فرآها بعد ونظر الى من هنالك من العماليق والى كثرتهم وعمارة الماء فسر بذلك ولما بلغ اسماعيل أن يسعى مع ابراهيم فى أشغاله ويعينه فى حوائجه وأعماله وذلك حين كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن سبع سنين وقيل أربع سنين رأى ابراهيم فى المنام أنه يذبحه * واختلف علماء الاسلام فى هذا الغلام الذى أمر ابراهيم بذبحه بعد اتفاق أهل الكتابين على أنه اسحاق فقال قوم انه اسحاق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلى وابن مسعود ومن التابعين وأتباعهم كعب وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهرى والسدى وهو رواية عن ابن عباس وقالوا كانت هذه القصة بالشام * روى عن سعيد بن جبير أنه قال أرى ابراهيم ذبح اسحاق فى المنام فسار به مسيرة شهر فى غدوة واحدة حتى أتى به الى المنحر بمنى فلما أمر بذبح الكبش ذبحه وساره مسيرة شهر فى روحة واحدة وطويت له الاودية والجبال وقال آخرون هو اسماعيل واليه ذهب عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبى والحسن البصرى ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظى والكلبى وهو رواية عن عطاء بن أبى رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفدى اسماعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * حجة من قال الذبيح اسحاق قوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى أمر بذبح من بشر به وليس فى القرآن أنه بشر بولد سوى اسحاق كما قال فى سورة هود فبشرناها باسحاق وما روى فى الحديث يوسف بن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله وما روى أن يعقوب لما بلغه أن بنيامين أخذ بمصر بعلة السرقة كتب الى العزيز الريان وهو يومئذ يوسف * بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله وسيجىء تمامه * وحجة من قال ان الذبيح هو اسماعيل أن الله ذكر البشارة باسحاق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين فدل على أن المذبوح غيره وأيضا قال الله تعالى فى سورة هود فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب وكما بشر ابراهيم باسحاق بشر باسمه يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحاق وقد وعده بنافلة منه * وفى أنوار التنزيل ولان البشارة باسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا ولان قرنى الكبش كانا منوطين بالكعبة فى أيدى بنى اسماعيل الى أن احترق البيت واحترق القرنان فى أيام ابن الزبير والحجاج ولم يكن اسحاق ثمة * قال الشعبى رأيت قرنى الكبش منوطين بالكعبة * وعن ابن عباس قال والذى نفسى بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه من ميزاب الكعبة وقد وحش يعنى يبس وصار رديئا * قال الاصمعى سألت عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحاق أو اسماعيل فقال يا أصيمع أين ذهب عقلك متى كان اسحاق بمكة وانما كان اسماعيل بمكة وهو الذى بنى البيت مع أبيه ولان النبى صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذبيحين يعنى جده اسماعيل وأباه عبد الله حيث عرضه عبد المطلب على الذبح * قال ابن القيم ومما يدل على أن الذبيح اسماعيل أنه لا ريب أن الذبح كان بمكة ولذا جعل القرابين يوم النحر بها كما جعل السعى بين الصفا والمروة ورمى الجمرات بها تذكرة لشأن اسماعيل وأمه واقامة لذكر الله تعالى ومعلوم أن اسماعيل وأمه هما اللذان بمكة دون اسحاق وأمه ولو كان الذبح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة وروى ما ذكره المعافى بن زكريا أن عمر بن عبد العزيز سأل رجلا أسلم من علماء اليهود أى ابنى ابراهيم

ذكر

أمر بذبحه فقال والله يا أمير المؤمنين إن اليهود ليعلمون أنه إسماعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب
أن يكون أباكم للفضل الذي ذكره فيهم فهم يجحدون ذلك ويزعمون أنه إسحاق لأن إسحاق أبوهم كذا
في المواهب اللدنية * وأما قصة الذبح فقال السدي لما دعا إبراهيم ربه فقال رب هب لي من الصالحين

الذبح

وبشر به قال هو إذاً ذبيح الله فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له أوف بنذرك هذا هو السبب في أمر الله إياه
بذبح ابنه فقال عند ذلك لإسماعيل انطلق نقرب قرباناً لله عز وجل وأخذ سكيناً وحبلاً وانطلق معه
حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا أبت أين قربانك فقال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر
ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر * قال ابن إسحاق كان إبراهيم إذا زار هاجر وإسماعيل حمل على البراق
فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى إذا بلغ إسماعيل معه السعي
أمر في المنام أن يذبحه وذلك أنه رأى ليلة التروية كأن قائلاً يقول له إن الله يأمرك لتذبح ابنك هذا فلما
أصبح روى في نفسه أي فكر من الصباح إلى الرواح أمن الله هذا الحلم أو من الشيطان فمن ثم
سمي يوم التروية فلما أمسى رأى في المنام ثانياً فلما أصبح عرف أن ذلك من الله فمن ثم سمي يوم عرفة وقال
مقاتل رأى في المنام ثلاث ليال متتابعات فلما تيقن ذلك أخبر به ابنه قال ابن إسحاق وغيره لما أمر
إبراهيم بذلك قال لابنه خذ الحبل والمدية ننطلق إلى هذا الشعب نحتطب فأخذهما فانطلقا حتى إذا
كانا ببعض الطريق تعرض لهما الشيطان * وعن كعب الأحبار وابن إسحاق لما أمر إبراهيم بذبح
ابنه قال الشيطان لئن لم أفتن عند هذا آل إبراهيم لا أفتن منهم أحداً أبداً فتمثل رجلاً وأتى أم الغلام
فقال لها هل تدرين أين ذهب إبراهيم بابنك قالت ذهب به يحتطبان من هذا الشعب قال لا والله
ما ذهب به إلا ليذبحه قالت كلا هو أرحم به وأشد حباً من ذلك قال إنه يزعم أن الله أمره بذلك قالت فإن
كان ربه أمره بذلك فقد أحسن أن يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو يمشي
على إثر أبيه فقال يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك قال نحتطب لأهلنا من هذا الشعب قال والله
ما يريد إلا أن يذبحك قال ولم قال زعم أن ربه أمره بذلك قال فليفعل ما أمره به ربه سمعاً وطاعة فلما امتنع
منه الغلام أقبل على إبراهيم فقال له أين تريد أيها الشيخ قال أريد هذا الشعب لحاجة لي فيه قال والله إني
لأرى الشيطان قد جاءك في منامك فأمرك لتذبح ابنك هذا فعرفه إبراهيم فقال إليك عني يا عدو الله
فوالله لأمضين لأمر ربي فرجع إبليس بغيظه لم ينل من إبراهيم وآله شيئاً مما أراد وقد امتنعوا منه
بعون الله عز وجل * وروى أبو الطفيل عن ابن عباس أن إبراهيم لما أمر بذبح ابنه عرض له الشيطان
بهذا المشعر فسابقه فسبقه إبراهيم ثم ذهب إلى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات
حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجمرة
الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى إبراهيم لأمر الله عز وجل فلما خلا بابنه في شعب ثبير
أخبره بما أمر به قال له ابنه يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما أي انقادا
لأمر الله تعالى وتله للجبين أي صرعه على الأرض قال ابن عباس أضجعه على جبينه على الأرض * وفي
أنوار التنزيل صرعه على شقه فوقع جبينه على الأرض وهو أحد جانبي الجبهة فلما قال له ابنه الذي أراد
ذبحه يا أبت اشدد رباطي حتى لا أضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي فتنقص من
أجري وتراه أمي فتحزن واشحذ شفرتك وأسرع مر السكين على حلقي فإنه أهون علي فإن الموت شديد
وإذا أتيت أمي فاقرأ عليها السلام مني وإن رأيت أن ترد قميصي على أمي فإنه عسى أن يكون أسلى لها قال له
إبراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ففعل إبراهيم ما وصاه به ابنه ثم أقبل إبراهيم عليه يقبله وقد
ربطه وهو يبكي والابن يبكي وقد فتحت أبواب السماء والملائكة ينظرون ويبكون ويقولون جل له ان

يحمد

يجده الله حليلا ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يحز السكين فشحذه بالحجر مرتين أو ثلاثا حتى صار كشعلة النار وكل ذلك لم يقطع * وفي أنوار التنزيل روى أنه أمرّ السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع * قال السدي ضرب الله صفحة من نحاس على حلقه فقال الابن عند ذلك يا أبت كبني على وجهي لئلا ترى في تغيرا فتدركك رقة فتحول بينك وبين أمر الله وأنا لا أنظر الى الشفرة فأجزع ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين وكان ذلك عند الصخرة بمنى أو في الموضع المشرف على مسجده أو المنحر الذي ينحر فيه اليوم ونودي أن يا ابراهيم قد صدّقت الرؤيا فنظر ابراهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش أملح أقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر ابنه فأخذ ابراهيم الكبش وأتى به المنحر من منى فذبحه * قال أكثر المفسرين كان ذلك الكبش رعى في الجنة أربعين خريفا وعن ابن عباس الكبش الذي ذبحه ابراهيم هو الذي قربه ابن آدم هابيل فتقبل منه قال الحسن مافدي اسماعيل الا بتيس من الاروى * وفي أنوار التنزيل وعلى أهبط عليه من ثبير وروى أنه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فصار سنة * وفي الاكتفاء ولما بلغ اسماعيل عليه السلام مبلغ الرجال تزوج امرأة من العماليق فجاء ابراهيم زائرا لاسماعيل واسماعيل في ماشيته يرعاها ويخرج متنكبا قوسه فيرمي الصيد مع رعيته فجاء ابراهيم عليه السلام الى منزله فقال السلام عليكم يا أهل البيت فسكتت فلم ترد الا أن تكون ردت في نفسها فقال هل من منزل فقالت لا وهاثم الله اذا قال فكيف طعامكم وشرابكم وشاؤكم فذكرت جهدا فقالت أما الطعام فلا طعام وأما الشاة فانما نحلب الشاة بعد الشاة المصراة وأما الماء فعلى ماترى من الغلظ قال فأين رب البيت قالت في حاجته قال فاذا جاء فأقريه السلام وقولي له غير عتبة بيتك ثم رجع ابراهيم الى منزله وأقبل اسماعيل راجعا الى منزله بعد ذلك بما شاء الله عزوجل فلما انتهى الى منزله سأل امرأته هل جاءك أحد فأخبرته بابراهيم وقوله وماقالت له * وفي رواية قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه ففارقها وأقام ماشاء الله أن يقيم وكانت العماليق هم ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا منه أمورا عظاما ونالوا مالم يكونوا ينالون فقام فيهم رجل منهم يقال له عموق فقال ياقوم أبقوا على أنفسكم فقد رأيتم وسمعتم من أهلك من هذه الامم فلا تفعلوا وتواصلوا ولا تستخفوا بحرم الله عزوجل وموضع بيته فلم يقبلوا ذلك منه وتمادوا في هلكة أنفسهم ثم ان جرهما وقطورا وهما ابنا عم خرجوا سيارة من اليمن أجدبت البلاد عليهم فساروا بذراريهم وأموالهم فلما قدموا مكة رأوا بها ماء معينا وشجرا ملتفا ونباتا كثيرا وسعة من البلاد ودفئا في الشتاء فقالوا ان هذا الموضع يجمع لنا ماريد فأعجبهم ونزلوا به وكان لا يخرج من اليمن قوم الا ولهم ملك يقيم أمرهم سنة فيهم جروا عليها واعتادوها ولو كانوا نفرا يسيرا فكان مضاض بن عمرو على قومه من جرهم وكان على قطورا السميدع بن هوثر فنزل مضاض بجرهم أعلا مكة وكان حوزهم وجه الكعبة الركن الاسود والمقام وموضع زمزم مصعدا يمينا وشمالا وقيقعان الى أعلا الوادي ونزل السميدع بقطورا أسفل مكة وأجيادا وكان حوزهم ظهر الكعبة والركن اليماني والغربي والاجيادين والثنية الى الرمضة فلما جاوروا دهمت العماليق الى أن نازعوهم أمرهم فعلت أيديهم على العماليق وأخرجوهم من الحرم كله فصاروا في أطرافه لا يدخلونه وجعل مضاض والسميدع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما فكثروا وأثروا فكان مضاض يعشر كل من دخل مكة من أعلاها والسميدع يعشر كل من دخل من أسفلها وكل على قومه لا يدخل أحدهما على صاحبه وكانوا عربا وكان اللسان عربيا ونشأ اسماعيل فيهم وأخذ بلسانهم وتعلم العربية منهم وكان أنفسهم وأعجبهم وكان ابراهيم يزور اسماعيل فلما نظر الى جرهم نظر الى لسان

عجب واعراب وجمع كما تجمع انما يقول ابن عباس أول من تكلم بالعربية اسماعيل فالمراد منه أنه أول
من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة اسماعيل ومع انه تعلم أصل اللغة منهم فاقهم في الفصاحة والبلاغة
ونظر اسماعيل الى رعلة بنت مضاض بن عمرو فاعجبته فخطبها الى أبيها فتزوجها فجاء ابراهيم زائرا
لاسماعيل فجاء الى بيت اسماعيل فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته فقامت اليه
المرأة فردت عليه ورحبت به فقال كيف عيشكم ولبسكم وما بيتكم فقالت خير عيش نحمد الله
عز وجل نحن في لبن كثير ولحم كثير وماء طيب قال هل من حب قالت يكون ان شاء الله ونحن
في نعم قال بارك الله لكم قال ابو الجهم فكان ابي يقول ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة
الا اشتكى بطنه ولعمري لو وجد عندها حبا لدعا فيه بالبركة فكانت ارض زرع وقال ان ابراهيم قال
لها ما طعامكم قالت اللحم واللبن قال فما شرابكم قالت اللبن والماء قال بارك الله لكم في طعامكم وشرابكم
قال ائتي بطعام وشراب قالت انزل رحمك الله فاطعم واشرب قال اني لا استطيع النزول قالت فاني أراك
شعثا افلا اغسل رأسك وادهنه قال بلى ان شئت فجاءته بالمقام وهو يومئذ حجر ابيض مثل المهاة
ملقى في بيت اسماعيل فوضع عليه قدمه اليمنى وقدم اليها رأسه وهو على دابته فغسلت شق رأسه الايمن
فلما فرغت حولت له المقام حتى وضع عليه قدمه اليسرى وقدم اليها رأسه فغسلت شق رأسه الايسر
فالاثر الذي في المقام من ذلك * قال ابو الجهم فقدرا من موضع العقب والاصبع وعن الواقدي عن عمر
بن ابي الجهم ان ابا سعيد الخدري سأل عبد الله بن سلام عن الاثر الذي في المقام فقال كانت
الحجارة على ما هي عليه اليوم الا ان الله جل ثناؤه اراد ان يجعل المقام آية من آياته قال ابو الجهم فلما
فرغت المرأة من غسل رأس ابراهيم عليه السلام قال لها اذا جاء اسماعيل فقولي له أثبت عتبة
بابك فان صلاح المنزل العتبة فلما جاء اسماعيل قال لها هل جاءك أحد بعدي فاخبرته بابراهيم وما
صنعت به ثم قال هل قال لك ان تقولي شيئا قالت قال لي اثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة ففرح
اسماعيل وقال اتدرين من هو قالت لا قال هذا خليل الله ابراهيم ابي وانما قوله اثبت عتبة بابك فقد
امرني ان امسكك وقد كنت على كرامة وقد ازددت على كرامة فصاحت وبكت فقال مالك قالت
ان لا اكون علمت من هو فأكرمه واصنع به غير الذي صنعت فقال لها اسماعيل لا تبكي ولا تحزني فقد
احسنت ولم يكن يقدر ان يمنعك لي فوق الذي فعلت ولم يكن ليرد على الذي صنع لك فولدت
لاسماعيل عشر ذكور ابنت احدهم كذا في الاكتفاء وشفاء الغرام * وفي سيرة ابن هشام عن
محمد بن اسحاق قال ولد اسماعيل بن ابراهيم اثنا عشر رجلا وهم نابت وكان اكبرهم وقيدر واذبل
ومبشا ومسمع وماشي ودما وآذر وطيما ويطور ونبش وقيذما وامهم بنت مضاض بن عمرو
الجرهمي قال ابن هشام ويقال مضاض وجرهم من قحطان وقحطان ابو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها
ابن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وقال ابن اسحاق جرهم بن يقطن بن عيبر بن شالخ
ويقطن بن عيبر بن شالخ وقال ابن هشام العرب كلها من اسماعيل وقحطان وبعض اليمن يقول قحطان
من ولد اسماعيل ويقول اسماعيل ابو العرب كلها فلما بلغ اسماعيل ثلاثين سنة وقيل عشرين وقيل
ستا وعشرين وابراهيم يومئذ ابن مائة سنة وهو بالشام اوحى الله عز وجل اليه ان ابن لي بيتا قال ابراهيم
رب اين ابنيه فاوحى الله اليه ان اتبع السكينة وهي ريح لها وجه وجناحان ومع ابراهيم الملك والصرد
فانتهوا بابراهيم الى مكة فنزل اسماعيل الى الموضع الذي بوأه الله عز وجل ابراهيم * وفي رواية بعث
الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها رأسان شبه الحية [illegible]
وامر ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى اتيا مكة فتطوقت السكينة على موضع

البيت كتطوق الحية فكسست ماحول البيت عن الاساس هذا قول علي * وفي حياة الحيوان قيل لما خرج ابراهيم من الشأم لبناء البيت كانت السكينة معه والصرد دليله على موضع البيت والسكينة بمقداره فلما صار الى الموضع وقفت السكينة على موضع البيت ونادت ابن يا ابراهيم على مقدار ظلي * وقال ابن عباس بعث الله سبحانه على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم يمشي في ظلها الى أن وافت مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها يا ابراهيم أن ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص كذا في الكشاف * وفي رواية أن ابراهيم لما أمر بالبناء أقبل من أرمينية على البراق ومعه السكينة وهي ريح هفافة أي ساكنة لينة لها وجه يتكلم ومعهما ملك يدلهما على موضع البيت حتى انتهى الى مكة وبها اسماعيل وهو يومئذ ابن عشرين أو ثلاثين سنة وقد توفيت أمه قبل ذلك ودفنت في موضع الحجر * وفي زبدة الأعمال قال ابن جريج ماتت أم اسماعيل قبل أن يرفع البيت ابراهيم واسماعيل ودفنت في موضع الحجر * وفي الاكتفاء وموضع البيت ربوة حمراء مدرة مشرفة على ماحولها فحفر ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وليس معهما غيرهما * وفي العمدة وقيل بعثه سبعة أملاك انتهى فحفرا أساس البيت يريدان أساس آدم الأول فحفرا عن ربض البيت يعني حوله فوجدا صخرا أعظاما كل صخرة لا يطيقها الا ثلاثون رجلا وحفرا حتى بلغا أساس آدم ثم بنيا عليه وحلقت السكينة أو قال طوقت كأنها سحابة على موضع البيت فقالت ابن علي فلذلك لا يطوف بالبيت أحد أبدا كافر ولا جبار الا رؤيت عليه السكينة فكان ابراهيم يبني واسماعيل ينقل الحجارة على رقبته ويناوله * وفي العرائس كان اسماعيل عربيا وابراهيم عبرانيا فعلم الله هذا اللسان هذا فكان ابراهيم يقول لاسماعيل بالعبرانية هات لي كبا أي هات لي حجرا فيقول اسماعيل هاك خذه فلما ارتفع البناء قرب له المقام فكان ابراهيم يقوم عليه ويبني ويحوله اسماعيل في نواحي البيت * وفي أنوار التنزيل واسماعيل كان يناوله الحجر لكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه في الآية وهي واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل وقيل كانا بانيان في الطرفين أو على التناوب قال ابن عباس ابتنى البيت من خمسة أجبل طور سيناء وطور زيتاء ولبنان وهو جبل بالشأم والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حراء وهو جبل مكة كذا في الكشاف الا أن فيه أسسه من حراء بدل وبنيا قواعده ويروى أنه أسس البيت من ستة أجبل أبي قبيس والطور والقدس وورقان ورضوى وأحد وقيل من خمسة أجبل من حراء وثبير ولبنان والطور والجبل الاحمر والله أعلم * وفي الاكتفاء فبنى ابراهيم واسماعيل البيت فجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه ثلاثين ذراعا وهو خلاف المتعارف وطوله في الارض اثنين وعشرين ذراعا وأدخل الحجر وهو سبعة أذرع في البيت وكان قبل ذلك زربا لغنم اسماعيل * وفي البحر العميق ويسمى الحجر حظيرة اسماعيل لان الحجر قبل بناء الكعبة كان زربا لغنم اسماعيل * قال أبو الوليد الازرقي جعل ابراهيم الخليل عليه السلام طول بناء الكعبة في السماء تسعة أذرع وطولها في الارض ثلاثين ذراعا وعرضها في الارض ثلاثة وعشرين ذراعا وكانت غير مسقفة كذا في ايضاح المناسك * وفي تشويق الساجد جعل ابراهيم واسماعيل طول بناء الكعبة في السماء تسعة أذرع وطولها في الارض من الركن الاسود الى الركن العراقي الذي عند الحجر من صوب المشرق ويسمى الركن الشامي أيضا اثنين وثلاثين ذراعا وجعل عرض ما بين الركن العراقي الى الركن الشامي الذي عند الحجر من جهة المغرب ويسمى الركن العراقي أيضا اثنين وعشرين ذراعا وجعل طول ظهرها أي من الركن الغربي الى الركن اليماني أحدا وثلاثين ذراعا وجعل ما بين الركنين اليماني والاسود عشرين ذراعا فلذلك سميت الكعبة لانها على خلقة الكعب وكذلك بنيان أساس ابراهيم وجعل بابها

ملصقا بالارض غير مبوب وجعل الى جنب السا عر بناس اراك تقسمه العمر وكدر عه
اسماعيل • وفي الاكتفا وابتناها بحجارة بعضها على بعض ولم يجعل له سقفا وجعل له ا زرعه
عند بابه خزانة للبيت يلقى فيها ما أهدى للبيت * وفي البحر العميق قال ان اسماعيل وابنه التي كه
جوف الكعبة يكن على من دخله او كان عمها ملابه ادرج حجرها ابراهيم واسماعيل لكه عه
وفي رواية هو الجب الذي نصب عليه عمرو بن لحي هبل ما اسه
أحسب من الهبة أرض الحرر ووا
في جوف الكعبة وكان اسم الصنم عنده بالازلام حين خرج من مكة الى الشام في عمر ابر
ماهدى للكعبة وتقسم عنده على بن يعقوب الناس خرج من كه الى الشام في عمر ابر
الذي كان فر بن تعد وتقسم عمرو بن لحي بن يعقوب ولد عملاق و يقال عمليق بن لاود بن سا
حدث في بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي العمالق وهم ولد عملاق الى ارا كم تعبدون قالوا هذه أصنام نعبد
قدم مات من أرض البلقا وهم اوسد الاصنام الى اراكم تعبدون فقالوا له هذه أصنام نعبدها
رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي أراكم تعبدون قالوا هذه أصنام نعبدها فنستمطرها
فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعطوني منها صنما فاسير به الى أرض
العرب فيعبدونه فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه وأول [illegible]
فقدم به مكة فنصبه قال رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار [illegible]
يعبدونه فاعطوه صنما فقال له هبل فقدم به مكة فنصبه في النار [illegible]
رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذهب اسماعيل الى الوادي يطلب حجرا ونزل جبريل بالحجر [illegible]
الركن على الناس فذهب اسماعيل الى الوادي يطلب حجرا فوضعه ابراهيم موضع الركن [illegible]
ابراهيم الركن حين غرب الارض كما رفع البيت فوضعه ابراهيم موضع الركن فلما [illegible]
فرجع الى الوادي فوجد ابراهيم قد وضع الحجر فقال من أين لك هذا ومن جاءك به قال ابراهيم [illegible]
بالحجر من الوادي فوجد ابراهيم قد وضع الحجر أو قبس فانس عنه وقد حتى نسه من ايام الطوفان
الملك ولا الى حجر * وفي رواية بعض أو قبس ما أنس عنه وقد خفي نسه من ايام الطوفان
الملك ولا الى حجر * وفي رواية الحجر في الجاهلية اسود كذا في الكشاف
[illegible] من الجنة فلما مسه الحيض في الجاهلية اسود كذا في الكشاف

يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه * وفى الينابيع كان له علمان أبيض وأسود وجعل الله تعالى فيهما أن جعل ضوء النهار فى الأبيض وظلمة الليل فى الأسود فاذا أراد الضوء والنهار فى الليلة المظلمة نصب العلم الأبيض فيصير الليل مثل النهار المضىء واذا أراد الظلمة والليل فى النهار نصب العلم الأسود فيصير النهار مثل الليلة المظلمة واذا أراد فى وقت المحاربة أن يلقى الظلمة فى عسكر العدو يفعل فيكون النهار عليهم مظلما كالليل ويبقى الضياء والنهار فى عسكره فيهزم العدو واذا سار يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه كما مر لئلا يقدر على عسكره قاصد من ورائه * وفى المدارك قال عليه السلام بدء أمره أنه وجد فى الكتب أن أحدا من أولاد سام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير فى طلبها والخضر وزيره وابن خالته وكان فى مقدمته فظفر وشرب ولم يظفر ذو القرنين * وفى الينابيع قال له شيخ انى قرأت فى وصية آدم لابنه شيث عليهما السلام ان الله تعالى ظلمة على وجه الأرض من جانب المغرب وفيها عين الحياة فقصد جانب المغرب * وفى المدارك قيل كان ذو القرنين نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن على أنه قال ليس بملك ولا نبى ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الأيمن فى طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله فسمى ذا القرنين وفيكم مثله أراد نفسه والأصح الذى عليه الأكثرون أنه كان ملكا صالحا عادلا وانه بلغ أقصى المغرب والمشرق والشمال وهذا هو القدر المعمور من الأرض كذا فى لباب التأويل * وقال عليه السلام سمى ذا القرنين لانه طاف قرنى الدنيا يعنى جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان أى ضفيرتان أو انقرض فى أيامه قرنان من الناس أو لانه ملك الروم وفارس أو الروم والترك أو كان لتاجه قرنان أو على رأسه ما يشبه القرنين أو كان كريم الطرفين أبا وأما * وفى أنوار التنزيل يحتمل أنه نعت بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح أقرانه واختلف فى نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه * وفى الينابيع ذكر الثعالبى فى تفسيره عن وهب بن منبه أن ذا القرنين كان رجلا من الاسكندرية وكان ابن عجوزة ولم يكن من الأعيان لكن ترقى فى الأدب وبلغ الفضل وكان له الحلم والمروءة والعفة والأخلاق الحميدة رأى فى المنام أنه دنا من الشمس وأخذ بقرنيها أى جانبيها شرقها وغربها ولما قص رؤياه قالوا له ذو القرنين * وفى العمدة كان اسم ذى القرنين الاسكندر من ولد يونان بن تارخ بن يافث بن نوح * وفى معالم التنزيل اختلفوا فى اسم ذى القرنين قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومى وكان ولد عجوزة ليس لها ولد غيره * ونقل الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره عن أبى الريحان السرورى المنجم أنه من حمير واسمه أبو كرب شمس بن عمير بن أفريقس الحميرى قال أبو الريحان يشبه أن يكون هذا القول أقرب لان الأذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا تخلو أساميهم من ذى كذى المنار وذى نواس وذى النون وذى رعين وغيرهم واختلفوا فى زمانه قيل كان فى زمن ثمود وكان عمره ألفا وستمائة سنة وقال وهب هو كان فى فترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام * وفى المختصر الجامع ان ذا القرنين اثنان أكبر وأصغر أما ذو القرنين الأكبر فهو المذكور فى القرآن هو من ولد سام بن نوح ولقى ابراهيم وكان فى زمنه وطاف البلاد والخضر على مقدمته وبلغ معه نهر الحياة فشرب من ماء الحياة وهو لا يعلم فخلد وهو الآن حى وهو قول الطبرى وسد على يأجوج ومأجوج وبنى الاسكندرية وقال ابن عباس كان اسمه عبد الله بن الضحاك * وأما ذو القرنين الأصغر فهو الاسكندر اليونانى وهو الذى قتل دارا وسلب ملكه وتزوج بابنته واجتمع له الروم وفارس ولهذا سمى ذا القرنين ويقال انه دخل الظلمات مما يلى القطب الشمالى وطلب عين الخلد وسار فيها ثمانية عشر يوما ثم رجع الى العراق * وفى الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستانى الاسكندر

الحكيم الرومي فهو ذو القرنين الثاني وليس هو المذكور في القرآن لان بعظيم الله انما يوجب الحكم بان
الحكيم الرومي هو ذو القرنين الملك وليس هو المذكور في القرآن وهو ابن فيلقوس الملك وكان مولده في السنة
مذهب ارسطاطاليس حتى وصدق وذلك مما لا يسئل الله بل هو ابن فيلقوس الملك وكان مولده في السنة
الثالثة عشر من ملك دارا الاكبر سلمه ابوه الى ارسطاطاليس الحكيم العظيم عنده سنة اساس فاقام
عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب حتى بلغ احسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم ينل احد من تلامذته
فاستزد والده حين استدار من منه عليه حاف منها فلما وصل اليه جدد العهد له واستولى على الملك
وفي لباب التأويل ذكر وهب بن منبه ان الاسكندر باعا الملك وله حكم كثير * وفي لباب التأويل ذكر وهب بن منبه ان
ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله له اني باعثك الى امم مختلفة
السنتهم منهم امتان بينهما طول الارض احداهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند
مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الارض احداهما في القطر الايمن يقال لها هاويل
والاخرى في القطر الايسر يقال لها تاويل وامم في وسط الارض منهم الجن والانس ويأجوج
ومأجوج فقال ذو القرنين باي قوة أكابرهم وباي جمع أكاثرهم وباي لسان اناطقهم قال الله
تعالى اني سأطوقك وابسط لسانك واشد عضدك فلا يهولنك شيء والبسك الهيبة فلا يروعك شيء
وأسخر لك النور والظلمة واجعلهما من جنودك فالنور يهديك من امامك والظلمة تحوطك من ورائك
فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله وهم ناسك فكاثرهم بالظلمة حتى
جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى الله وعبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين
تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته فجند من اهل المغرب جندا
عظيما وانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى اتى هاويل ففعل بهم كفعله في ناسك ثم مضى حتى اتى
منسك ففعل بهم كفعله بالامس وجند منهم جندا ثم اخذ ناحية الارض اليسرى فاتى تاويل ففعل بهم
كفعله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التي في وسط الارض فلما كان مما يلي منقطع الترك مما يلي المشرق
قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا اشبه البهائم يفترسون الدواب
والوحوش كالسباع ويأكلون الحيات والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض وليس يزداد خلق
كزيادتهم فلا شك انهم سيملكون الارض ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على ان
تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعدوا الي الصخور والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم
فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا
لهم مخالب واضراس كالسباع ولهم هلب شعر يواري اجسادهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل
واحد اذنان عظيمتان يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى يصيف في واحدة ويشتو في اخرى
يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى ما بين الصدفين فقاس
ما بينهما وحفر له الاساس حتى بلغ الماء فذلك قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج
مفسدون في الارض * وفي انوار البرلسي فسار حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي منتهى العمارة من
نحو المغرب وكذا المطلع وجدها تغرب في عين حمئة اي حار او حمئة من حمأت البئر اذا صارت فيها
الحمأة اي في ماء وطين ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء وكذلك
من كان في البحر يرى في مطمح بصره كأنها تغرب في البحر وكذلك من كان في البر او الجبل لان جرم
الشمس تغرب في عين اذ جرم الشمس اكبر من ان تسعها عين ولا تتزايل عن فلكها ولذلك قال وجدها
تغرب ولم يقل وكانت تغرب ووجد عند تلك العين قوما كفارا عراة من الثياب لباسهم جلود الوحوش
والصيد وطعامهم ما لفظه البحر خيره الله بين ان يعذبهم بالقتل على كفرهم وبين ان تحسن

الهم بالارشاد وتعليم الشرائع ثم اتبع سببا أى طريقا يوصله الى المشرق فسار حتى اذا بلغ مطلع الشمس أى الموضع الذى تطلع عليه الشمس أولا من معمورة الارض وجدها فى نظره تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس أو البنيان فان أرضهم لا تمسك الابنية وانهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية ذكر أبو الليث كانوا عراة عماة عن الحق فى مكان لا يستقر فيه الماء وليس فيه شجر ولا جبل * وقال قتادة هم الزنج كانوا فى مكان لا ينبت فيه النبات كذلك أى كان أمر ذى القرنين فى أهل المشرق كأمره فى أهل المغرب من التخيير والاختيار أو صفة هؤلاء القوم مثل ذلك القوم الذى تغرب عليهم الشمس من الكفر والحكم أو أمر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان وبسطة الملك ثم اتبع طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا بين الجنوب والشمال فسار حتى اذا بلغ بين السدين * فى أنوار التنزيل أى بين الجبلين المبنى بينهما سده وهما جبلا أرمينية واذربيجان وقيل جبلان فى آخر الشمال فى منقطع أرض الترك منيفان من ورائهما يأجوج ومأجوج * وفى المدارك وهذا المكان فى منقطع أرض الترك مما يلى المشرق * وفى الينابيع هما جبلان قبل المشرق رفيعان بحيث يعجز الخلق عن صعودهما وبلوغ قللهما وكان بينهما واد كبير ومن دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا فقال مترجمهم لذى القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض * عن الكلبى كانا فيما يلى بنات نعش وقيل السدوراء بحر الروم وقيل ساحية أرمينية وقيل ارتفاعه مقدار مائتى ذراع وعرضه خمسون ذراعا * وفى المدارك بعد ما بينهما مائة فرسخ * وفى الينابيع جاء فى بعض الروايات طوله مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخا * وفى رواية فرسخ فى فرسخ * وفى لباب التأويل قيل ان عرضه خمسون ذراعا وارتفاعه مائة ذراع وطوله فرسخ * وفى أنوار التنزيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد أى القطع الكبار من الحديد بينهما الحطب والفحم حتى ساوى أعلا الجبلين ثم وضع فيه المنافيخ فنفخوا فيه حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخر مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب فى تجاويفها كذا فى أنوار التنزيل والمدارك * وفى الينابيع عن الكلبى حفروا حتى وصلوا الماء فوضعوا قطعة من حديد وقطعة من نحاس وقطعة من صفر بعضها فوق بعض يعنى سافا من حديد وسافا من نحاس وسافا من صفر بعضها فوق بعض ووضعوا الحجارة فى وسطها والحطب فى خلالها حتى ارتفع الى أعلا الجبل ثم وضعوا المنافيخ الكبار وكان يعمل فيه أربعون ألف عملة فصار بناء رفيعا لا يقدر الطير أن يطير من أعلاه ثم نفخوا فيه حتى صار مثل النار ثم صب عليه النحاس المذاب حتى سد التجاويف والثقب وجعلوه أملس حتى لا يقدر على تسوره وتركوه حتى برد فظهر فيه خطوط خط أسود من الحديد وخط أحمر من النحاس وخط أصفر من الصفر * وروى أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى رأيت ردم يأجوج ومأجوج يعنى السد قال صفه لى كيف هو أو قال كيف رأيته قال كالبرد المحبر المخطط طريقة سوداء وطريقة حمراء وفى رواية قال طريقة بيضاء وطريقة سوداء قال عليه السلام أجل رأيته * وفى أنوار التنزيل يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل * وقال السدى الترك طائفة من يأجوج ومأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجة فسموا الترك بذلك لانهم تركوا خارجين وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيأ أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس ولا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرط الطول وقصار مفرط القصر كذا فى المدارك وعن

على أنه قال منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وإذا تسافدوا في الأرض وأنا
يفترش إحداهما ويلتحف بالأخرى * وفي ربيع الأبرار عن ابن عباس يأجوج ومأجوج شبر
وشبران وثلاثة أشبار وهم من ولد آدم وقال كعب هم نادر في بني آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم
وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم يتصلون بنا من جهة الأب
دون الأم كذا في لباب التأويل وفيه نظر لما روي أن الأنبياء لا يحتلمون * وعن ثوبان أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن يأجوج ومأجوج أمتان كل أمة أربعة آلاف فوج فقلت صفهم يا رسول الله كيف
صفتهم قال هم ثلاثة أصناف صنف على مثال الأرز وطول قامتهم كطول الأرز والأرز شجر بالشام يكون
طوله مائة وعشرين ذراعا في السماء وصنف منهم عرضه وطوله سواء عشرين ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم
لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا
خنزير إلا أكلوه ومن مات منهم أكلوه * وفي بعض الروايات على أبدانهم شعر كشعر البهائم ولهم
مخالب وأنياب كالسباع وأصواتهم كأصوات الذباب وصورهم كصور الإنسان وطعامهم حشرات
الأرض والحيات والتماسيح ويخرج كل سنة تمساح من البحر * وفي رواية أخرى يأتي إليهم حيات من البحر
فيأكلونها * وفي رواية بعث الله عليهم كل سنة غمامة فتمطر في أرضهم حية عظيمة يأكلون منها ويكفيهم
إلى الأخرى وأي سنة يأتيهم فيها واحدة يكون جدبا وغلاء عليهم وأي سنة يأتيهم اثنان يكون وسطا
وأي سنة يأتي ثلاثة يكون رخاء وسعة عليهم * وفي حياة الحيوان التنين ضرب من الحيات كأكبر ما يكون
منها كنيته أبو مرداس وهو أيضا نوع من السمك * قال القزويني في عجائب المخلوقات إنه شر من
الكوسج في فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم
والجوف براق العينين يبلع كثيرا من الحيوان تخافه دواب البر والبحر إذا تحرك تموج البحر لشدة
قوته وأول أمره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ما ترى فإذا كثر فسادها احتملها ملك فألقاها
في البحر فيفعل بدواب البحر ما كانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنها فيبعث الله ملكا يحملها ويلقيها إلى
يأجوج ومأجوج روي عن بعضهم أنه رأى تنينا طوله نحو من فرسخين ولونه مثل لون النمر مفلسا
مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة جناح السمك رأسه كرأس الإنسان لكنه كالتل العظيم
أذناه طويلتان وعيناه مدورتان كبيرتان جدا * وفي رواية طعام يأجوج ومأجوج سوى ما ذكر يكون
ببلاد المغرب فيه كثير يدفعونه ويأكلون منه طعامهم ولا دين لهم ولا يعرفون الله وقيل إن أهل
الإسكندرية إلى ذلك المكان شهر من خرج بعضهم إلى المسلمين وملوا بعضهم وأخذوا كل ما وجدوا من
الطعام وغيره * وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن يأجوج ومأجوج يحفرون الردم
كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس * وفي رواية أخرى يلحسون السد بألسنتهم فيجعلونه رقيقا
كقشر البيض حتى إذا انتهى قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى إذا بلغ
مدته قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله تعالى فيعودون إليه فيجدونه كهيئته حين
تركوه فيحفرون ويخرجون إلى الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس في حصونهم وينتشرون
في الأرض ولم يسلطوا على أربعة مساجد مسجد المدينة والمسجد الحرام ومسجد بيت المقدس
ومسجد طور سينا وكثرتهم بحيث إذا خرجوا يكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون
مياه المشرق ونهرا وأولهم على بحر طبرية فيشربون ماءها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة
ماء وخروجهم من أمارات تكون بين يدي الساعة كخروج الدجال ودابة الأرض وغير ذلك وسيأتي
ذكر دابة الأرض والله أعلم *(ذكر خروج الدجال)* عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن الدجال

ال

يخرج من أرض بالعراق كثيرة السباخ يقال لها كوثى * وفي المشكاة عن النواس بن سمعان
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال قال ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وان يخرج
ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وأقول انه شاب قطط عينه طافئة
كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن من أدركه منكم فليقرأ فواتح سورة الكهف فانها جواركم من
فتنته واني لأخاله خارجا ما بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله
وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا
يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم قال لا أقدروا له قدره قلنا يا رسول الله
وما اسراعه في الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على قوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء
فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضروعا وأمده خواصر
ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم
ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا
فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك
اذ بعث الله المسيح عيسى ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه
على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفع تحدر منه مثل الجمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح
نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله * وفي رواية فاذا رآه
عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكنه يقتله بيده فيريهم دمه في حربته
أخرجه الامام الحافظ أبو عمرو الداني في مسنده وروي أن التسبيح والتهليل يجزي عن الطعام في زمن
الدجال ويعيش بالتسبيح والتكبير ويجري ذلك مجزى الطعام * وفي صحيح مسلم يجزي المسلمين من
الطعام التسبيح والتهليل فقيل يا رسول الله أما الخبز عجينا فانا نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمن يومئذ قال
يجزيهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتهليل قال ثم يأتي الى عيسى قوم قد عصمهم الله فيمسح عن
وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى اني قد أخرجت
عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور فيبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل
حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ثم
يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم فلنقتل
من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله نشابهم مخضوبة دماء ويحصر نبي الله وأصحابه
حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله
فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه
فلا يجدون في الأرض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل
الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم بالنهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم
سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة ثم يقال
للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله
في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة واللقحة
من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض
روح كل مؤمن وكل مسلم فيبقى شرار يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة رواه مسلم
الا الرواية الثانية وهي قوله تطرحهم بالنهبل الى قوله سبع سنين رواه الترمذي وهذا وقع في البين

ولقد ذكر فيه ما يتعلق بالاسكندر والخضر * روى ان من آثار الاسكندر الاسكندرية
بالمغرب بقرب مصر وهي من عجائب البلدان ومنها منار عجيب ومنار على أربع أساطين طوله ثلثمائة
ذراع وكان في القديم على ذلك المنار مرآة كبير صنعها بليناس الحكيم تلميذ ارسطاطاليس الحكيم
تلميذ افلاطون تطلع بها على القسطنطينية وبلاد الروم والفرنج ومنها اسطوانة [illegible] الدهر كله ومنها
دمشق بالشام وهراة بخراسان وسمرقند بما وراء النهر وبردع باذربيجان وبلاد [illegible] وقسم الممالك
لملوك الطوائف لا ينقاد بعضهم لبعض ولم يقدروا ان يحكموا على الروم التي هي مقام آبائه ومولده
وفيها [illegible] سلامة عن الفتن * وفي المختصر الجامع بنى الاسكندر اثنتي عشرة مدينة وسماها كلها
الاسكندرية ومات بناحية السواد في موضع يقال له شهرزور وحمل في تابوت من ذهب الى امه
بالاسكندرية ودفن هناك وكان عمره ستا وثلاثين سنة بالاتفاق ومدة ملكه اربع عشرة سنة
وقيل ثلاث عشرة وقيل اثنتا عشرة سنة قيل كان قبل المسيح بثلثمائة وثلاث وستين سنة *(ذكر الخضر
عليه السلام)* في شواهد التوضيح في شرح جامع الصحيح لابن الملقن الكلام عليه في مواضع (أحدها)
في ضبطه وهو بفتح أوله وكسر ثانيه ويجوز كسر اوله واسكان ثانيه كما في كبد (وثانيها) في سبب تسميته
بذلك قال البخاري لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز من خلفه خضرا والفروة الارض
اليابسة او الحشيش اليابس قال ابن الفارسي الفروة كل نبات مجتمع اذا يبس قال الخطابي الفروة وجه
الارض اذا أنبتت واخضرت بعد أن كانت جردا وفيه قول آخر لانه اذا جلس اخضر ما حوله (وثالثها)
في اسمه وفيه أقوال في قول ان اسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم يا تحتية ابن ملكان
بفتح الميم وسكون اللام ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح حكاه ابن قتيبة عن وهب
ابن منبه وحكى ابن الجوزي عن ابن وهب انه ابليا وكان ابوه من الملوك * وفي أنوار التنزيل
اسم الخضر بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس وفي قول انه الخضر بن عاميل قاله كعب
الاحبار وفي قول أرميا بن حلقيا قاله ابن اسحاق ووهاه الطبري وقال ارميا كان في زمن بخت نصر
وبين عهد موسى وبخت نصر زمن طويل وفي قول الياس قاله يحيى بن سلام ووهاه ابن اسحاق
وفي قول اليسع قاله مقاتل وسمي بذلك لان علمه وسع ست سموات وست ارضين ووهاه ابن الجوزي وقال
اليسع اسم عجمي ليس بمشتق وفيه قول سادس اسمه احمد حكاه القشيري ووهاه ابن دحية فانه لم يسم
احد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك والسابع أن اسمه عامر حكاه ابن دحية في كتاب مرج البحرين
وفي قول انه معمر وقيل عيص حكاه ابن دحية وروى الكلبي عن أبي صالح انه من ولد آدم * وفي
لباب التأويل انه خضرون بن قابيل بن آدم وعن سعيد قال أمه رومية وابوه فارسي وقيل انه
ابو العباس (ورابعها) في اي وقت كان روى الضحاك عن ابن عباس قال الخضر بن آدم لصلبه وقال
الطبري انه الرابع من اولاده وقيل انه من ابناء سبط هارون وكذا قال ابن اسحاق وروى
محمد بن ايوب عن ابن لهيعة انه ابن فرعون موسى وفي القاموس فرعون والد الخضر أو ابنه فيما حكاه
النقاش وتاج القراء في تفسيريهما والعهدة عليهما وقال عبد الله بن شوذب انه من ولد فارس وقيل
كان في ايام افريدون بن اثفيان من ملوك فارس قبل موسى وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي
الى زمان موسى عليه السلام كذا في الكشاف وانوار التنزيل وقيل كانت ولادته قبل ابراهيم
ولكن اعطي النبوة بعد يعقوب ويوسف والاسباط قال الطبري كان في ايام افريدون كما مر قال
وقيل كان على مقدمة ذي القرنين الاكبر الذي كان في ايام الخليل عليه السلام وهو عند علماء الكتب
ذو القرنين الاول حتى الى الآن كذا في الكامل وذو القرنين الاكبر عند قوم هو افريدون وقال اهل

الكتاب

الكتاب انه ابن خالة ذى القرنين ووزيره وانه شرب من عين الحياة وذكر الثعلبى أيضا اختلافا هل كان فى زمن الخليل أم كان بعده بقليل أو بكثير * وذكر بعضهم أنه كان فى زمن سليمان عليه السلام وانه المراد بقوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب حكاه الداودى واختلف فيه هل كان نبيا أو وليا على قولين وبالثانى جزم القشيرى واختلف أيضا هل كان مرسلا أم لا على قولين وأغرب ما قيل انه من الملائكة والصحيح أنه نبى وجزم به جماعة وقال الثعلبى هو نبى على جميع الاقوال معمر محجوب عن الابصار وصححه ابن الجوزى أيضا لقوله تعالى حكاية عنه وما فعلته عن أمرى فدل على أنه نبى أوحى اليه وانه أعلم من موسى (وحاصلها) فى حياته وقد أنكرها جماعة منهم البخارى وابراهيم الحربى وابن المنادى وأفردها ابن الجوزى فى تأليف له والمختار بقاؤها وقال ابن الصلاح هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم فى ذلك وانما أنكرها بعض المحدثين وقيل انه لا يموت الا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن * وفى صحيح مسلم فى حديث الدجال أنه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم ابن سفين راوى كتاب مسلم انه الخضر وكذا قال معمر فى مسنده وذكر الشيخ علاء الدولة السمنانى فى العروة الوثقى كنيته ولقبه واسمه هكذا أبو العباس الخضر عليه السلام أخى بليان بن ملكان ابن سمعان وأورد له فيها حديثين سمعهما عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أحدهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن قال صلى الله على محمد الا نصر الله قلبه ونوره والثانى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الرجل لجوجا مجادرا بأيه فقد تمت خسارته * وفى كتاب القراء عن ابن عباس قال يلتقى الخضر والياس فى كل عام فى الموسم فيحلق كل منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال فمن قالها حين يصبح وحين يمسى ثلاث مرات عوفى من السرق والحرق والغرق وأحسبه قال ومن السلطان والشيطان والحية والعقرب اخرجه أبو ذر * وفى العرائس عن ابن اسحاق الخضر من ولد فارس والياس من بنى اسرائيل * وفى زبدة الأعمال عن عبد الله رضى الله عنه سكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط وهو يصلى كل جمعة فى خمسة مساجد فى المسجد الحرام وفى مسجد المدينة وفى مسجد بيت المقدس وفى مسجد قباء ويصلى كل ليلة جمعة فى مسجد الطور ويأكل كل جمعة أكلتين من كمأة وكرفس ويشرب من زمزم ومن جب سليمان الذى ببيت المقدس ويغتسل من عين سلوان أخرجه الحافظ أبو القاسم بن عساكر * وفى ربيع الابرار من الانبياء أربعة أحياء اثنان فى السماء عيسى وادريس واثنان فى الارض الياس والخضر فالياس فى البر والخضر فى البحر وهما يجتمعان كل ليلة على ردم ذى القرنين يحرسانه ويحجان كل سنة ولا يراهما الا من شاء الله وأكلهما الكرفس والكمأة وهذه القصة وقعت فى البين وقطعت اتصال حديث ابراهيم عليه السلام فلنرجع الآن اليه * وفى الاكتفاء قال أبو الجهم ولما فرغ ابراهيم من بناء البيت وأدخل الحجر فى البيت جعل المقام لاصقا بالبيت عن يمين الداخل فلما كان زمن قريش قصر الخشب عليهم فأخرجوا الحجر وقيل قصرت النفقة من الحلال كما سيجىء وكان ما أخرجوا منه سبعة أذرع وأمر ابراهيم بعد فراغه أن يؤذن فى الناس بالحج فقال يارب وما يبلغ صوتى قال الله عز وجل أذن فعلىّ النداء وعلىّ البلاغ فارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان كأطول الجبال فنادى وأدخل اصبعيه فى اذنيه وأقبل بوجهه شرقا وغربا يقول أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فأجيبوا ربكم فأجابه من تحت البحور السبعة ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من أطراف الارض كلها لبيك اللهم لبيك

فلا ابراهيم ياتون ملبون فعن حج من يومئذ الى يوم القيامة فهو من اجاب الله عز وجل وذلك قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم يعني بدأ ابراهيم على المقام بالحج فهي الآية * قال الواقدي وقد روى أن الآية هي أثر ابراهيم على المقام * وفي أنوار التنزيل وعن روى ان ابراهيم صعد أبا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم * وفي العرائس فعلا بشر ونادى يا عباد الله الى آخر فأسمعه الله تعالى من في أصلاب الرجال وأرحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وكان بناء الكعبة بعد أن مضى مائة سنة من عمر ابراهيم عليه السلام ويكون بالتقريب بين بناء الكعبة وبين الهجرة النبوية الفان وستمائة وثلاث وسبعون سنة قال ابو الجهم فلما فرغ ابراهيم من الاذان ذهب به جبريل فأراه الصفا والمروة واقامه على حدود الحرم وامره ان ينصب عليها الحجارة ففعل ابراهيم ذلك وكان أول من أقام انصاب الحرم ويريه اياها جبريل فلما كان اليوم السابع من ذي الحجة خطب ابراهيم عليه السلام بمكة حين زاغت الشمس فاما واسماعيل جالس ثم خرجا من الغد يمشيان على اقدامهما ملبيان محرمين مع كل واحد منهما اداوة حملها وعصا يتوكأ عليها فسمي ذلك اليوم يوم التروية فاتيا منى فصليا بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح وكانا نزلا في الجانب الايمن ثم أقاما حتى طلعت الشمس على ثبير ثم خرج يمشي هو واسماعيل حتى اتيا عرفة وجبريل معهما يريهما الاعلام حتى نزلا نمرة وجعل يريه أعلام عرفات وكان ابراهيم قد عرفها قبل ذلك فقال ابراهيم قد عرفت فسميت عرفات فلما زاغت الشمس خرج ثم جبريل حتى انتهى بهما الى موضع المسجد اليوم فقام ابراهيم فتكلم بكلمات واسماعيل جالس ثم جمع بين الظهر والعصر ثم ارتفع بهما الى الهضبات فقاما على ارجلهما يدعوان الى ان غابت الشمس وذهب الشعاع ثم دفعا من عرفة على اقدامهما حتى انتهيا الى جمع فنزلا فصلى ابراهيم المغرب والعشاء في ذلك الموضع الذي يصلى فيه اليوم ثم باتا حتى اذا طلع الفجر وقفا على قزح فلما اسفر اقبل طلوع الشمس دفعا على أرجلهما حتى انتهيا الى محسر فاسرعا حتى قطعاه ثم عادا الى مشيهما الاول ثم رميا جمرة العقبة بسبع حصيات حملاها من جمع ثم نزلا من منى في الجانب الايمن ثم ذبحا في المنحر اليوم وحلقا رؤسهما ثم اقاما ايام منى يرميان الجمار حين تزيغ الشمس ماشيين ذاهبين راجعين وصدرا يوم الصدر فصليا الظهر بالابطح وكل هذا يريه جبريل عليه السلام * قال ابو الجهم فلما فرغ ابراهيم من الحج انطلق الى منزله بالشام وكان يحج البيت كل عام وحجه سارة وحجه اسحاق ويعقوب والاسباط والانبياء وهلم جرا وحجه موسى بن عمران عليه السلام روى الواقدي باسناده الى ابن عباس قال مر موسى عليه السلام بصفاح الروحاء يلبي تجاوبه الجبال عليه عباءتان قطوانيتان من عباء الشام وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال حج هارون بن الله النبي مر بالمدينة يريد الشام فمرض بالمدينة فاوصى ان يدفن باصل احد ولا يعلم به اليهود مخافة ان ينبشوا فدفنوه فقبره هنالك * وعن ابن عباس أن الحواريين كانوا اذا بلغوا الحرم نزلوا يمشون حتى يأتوا البيت * وعن ابن الزبير ان الحواريين خلعوا نعالهم حين دخلوا الحرم اعظاما أن يشغلوا فيه ثم توفى ابراهيم خليل الله عليه السلام بعد ان وجهاء اليه ملك الموت فاستنظره ابراهيم ثم عاد اليه لما اراد الله قبضه فاخبره بما امر به فسلم ابراهيم لامر الله عز وجل فقال ملك الموت يا خليل الله على اي حال تحب ان اقبضك فقال تقبضني وانا ساجد فقبضه وهو ساجد فصعد بروحه الى الله عز وجل ودفن ابراهيم عليه السلام بالشام وعاش اسماعيل بعده ما شاء الله وكانت ولاية البيت له مادام في حياته وتوفى بمكة ودفن داخل الحجر مما يلي باب الكعبة وهنالك قبر امه هاجر ودفن معها وكانت توفيت قبله * وفي البحر العميق سأل القمة اسماعيل الحضرمي الشيخ محب الدين الطبري عن البلاطة الخضراء التي في الحجر فاجاب الشيخ بأن البلاطة الخضراء قبر اسماعيل عليه السلام قال وشبر من رأس

الملاطة الى ناحية الركن الغربى مما يلى باب بنى سهم وهو الذى يقال له اليوم باب العمرة ستة أشبار فعند انتهائها يكون رأس اسماعيل عليه السلام انتهى ثم ان العماليق بنوا الكعبة بعد ابراهيم عليه السلام وبعض المؤرخين يقدمون بناء جرهم على بناء العمالقة والله أعلم * ولما توفى اسماعيل ولى البيت بعده ولده نابت وقام مقامه ماشاء الله أن يليه ولم يله أحد من ولده غيره وكان أكبرهم * ثم مات نابت فدفن فى الحجر مع أمه رعلة بنت مضاض فولى البيت بعده جده مضاض بن عمرو الجرهمى وضم بنى نابت وبنى اسماعيل اليه ولما مات مضاض بقيت ولاية البيت فى أيدى أخواله من جرهم فقاموا عليه فكانت جرهم ولاة البيت وحجابه وولاة الاحكام بمكة لغلبتهم واستيلائهم وكان البيت قد دخله السيل من أعلاه فانهدم فاعادته جرهم على بناء ابراهيم وكان طوله فى السماء تسعة أذرع قال بعض أهل العلم الذى بنى البيت الحرام لجرهم أبو الجدرة عمرو وسمى الجادر ويسمى بنوه الجدرة * وفى شفاء الغرام ذكر المسعودى ما يقتضى الى أن الذى بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الاصغر وجعلت جرهم للبيت مصراعين وقفلا ثم ان جرهم وقطورا بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك حتى شبت الحرب بينهم على الملك وبنو اسماعيل وبنو نابت يومئذ مع مضاض واليه ولاية الامر وولاية البيت دون السميدع فلم يزل البغى بينهم حتى سار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان فى كتيبته سائرا الى السميدع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب تقعقع معه وقيل ما سمى قعيقعان الا لذلك وخرج السميدع بقطوراء من أجياد ومعه الخيل الجياد والرجال وقيل ما سمى أجيادا الا لخروج الخيل الجياد مع السميدع منه * وغير ابن اسحاق يقول انما سمى أجيادا لان مضاضا ضرب فى ذلك المواضع أجياد مائة رجل من العمالقة وقيل بل أمر بعض الملوك غير مسمى بضرب رقاب فيه وكان يقول لسيافه توسط الاجياد وهذا ونحوه أصح فى تسمية الموضع باجياد مما قال ابن اسحاق قال فالتقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفضحت قطوراء فيقال ما سمى فاضح فاضحا الا لذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة يقال له شعب عبد الله بن عامر ابن كريز فنزلوا بذلك الشعب فاصطلحوا به وأسلموا الامر الى مضاض بن عمرو فلما جمع اليه أمر مكة وصار ملكها له دون السميدع نحر للناس وأطعمهم فأطبخ الناس وأكلوا فيقال ما سميت المطابخ المطابخ الا لذلك وقال ابن اسحاق وقد زعم بعض أهل العلم انها سميت بذلك لما كان تبع نحر بها وأطعم بها وكانت منزله قال وكان الذى كان بين مضاض والسميدع أول بغى كان بمكة فيما يزعمون فقال مضاض فى تلك الحرب يذكر السميدع وقتله وبغيه والتماسه ماليس له

ونحن قتلنا سيد الحى عنوة * فأصبح فيها وهو حيران موجع
وما كان يبغى أن يكون سوى انا * بها ملكا حتى أتانا السميدع
فذاق وبالا حين حاول ملكنا * وعالج منا غصة تتجرع
ونحن عمرنا البيت كنا ولاته * نحاول عنه من أتانا وندفع
وما كان يبغى أن يلى ذاك غيرنا * ولم يك حى قبلنا ثم يمنع
وكنا ملوكا فى الدهور التى مضت * ورثنا ملوكا لا ترام وتوضع

قال ثم نشر الله بنى اسماعيل بمكة وأخوالهم من جرهم اذ ذاك ولاة البيت والحكام بمكة وكانوا كذلك بعد نابت بن اسماعيل فلما ضاقت عليهم مكة وكثروا انبسطوا فى الارض فابتغوا المعايش والتفسح فى الارض ولا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا أظهرهم الله عز وجل عليهم بدينهم فوطئوهم وغلبوهم حتى ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق وجرهم على ذلك بمكة ولاة البيت لا ينازعهم اياه بنو اسماعيل

حرمتهم وحرامهم واعظام الحرم أن يكون فيه بغي أو ميل ثم ان جرهما بغوا بمكة واستحلوا خلالا من
الحرمة وارتكبوا امورا عظاما واحدثوا فيها احداثا لم تكن فقام مضاض بن عمرو بن الحارث وهو
مضاض الاصغر فيهم خطيبا فقال يا قوم احذروا البغي فانه لا بقاء لاهله قد رأيتم من كان قبلكم من
العماليق استخفوا بالحرم ولم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فاخرجتموهم
فتفرقوا في البلاد فاياكم ان تعملوا ذلك عوقب عليكم أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار فقال قائل منهم
فقال له مجدع من الذي يخرجنا منه ألسنا أعز العرب واكثرهم رجالا واموالا وسلاحا فقال مضاض
اذا جاء الامر بطل ما تقولون فلم يقصروا عن شيء مما كانوا يصنعون وكان للبيت خزانة بئر في بطنها يلقى فيها
الحلي والمتاع الذي يهدى له وهو يومئذ لا سقف له فتواعد له خمسة نفر من جرهم ان يسرقوا ما فيه فقام على
كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل الله عز وجل اعلاه اسفله وسقط منكسا فهلك
وفر الاربعة الآخر * قال اهل العلم ان جرهما لما طغت في الحرم دخل منهم رجل وامرأة يقال لهما
اساف بن بغي ونائلة بنت ذئب البيت ففجرا فيه فمسخهما الله تعالى حجرين فاخرجا من الكعبة فنصبا
على الصفا والمروة ليعتبر بهما من رآهما وليزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا ويقال ان الرجل من جرهم
والمرأة من قطوراء لم يزل أمرهما يدرس ويتقادم حتى صارا صنمين يعبدان وقال بعض أهل العلم انه
لم يفجر بها في البيت وانما قبلها وقيل ان عمرو بن لحي دعا الناس الى عبادتهما وقال انما نصبا هاهنا لان
آباءكم ومن كان قبلكم كانوا يعبدونهما وانما القاه عليه ابليس وكان عمرو فيهم شريفا مطاعا مسموعا وقد
اختلف اهل العلم في نسبهما والمشهور ان الرجل أساف بن سهيل والمرأة نائلة بنت عمرو بن ذئب ولم يزالا
يعبدان ويستلمهما الطائف اذا فرغ حتى كان يوم الفتح فكسرا * وفي شفاء الغرام اختلف أهل الاخبار
فيمن اخرج جرهما من مكة اختلافا يعسر التوفيق بينه فقيل ان بني بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان
ابن خزاعة اخرجوا جرهما من مكة لبغيهم فيها كما سبق وقيل ان بني عمرو بن عامر ماء السماء أخرجوا
جرهما من مكة حين لم تترك جرهم بني عمرو بن عامر ان يقيموا عندهم بمكة حتى يصل اليهم روادهم وقيل
ان عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو اخرج جرهما حين طلب حجابة البيت لسيادته وشرفه وقيل ان بني
اسماعيل اخرجوا جرهما من مكة بعد ان سلط الله على جرهم آفات من الرعاف والنمل الذي فني به
اكثر اصحابهم بمكة وقيل ان الله سلط على الذين يلون البيت من جرهم دواب شبيهة بالنغف فهلك
منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب حتى جلوا من مكة الى اضم والقول الاول ذكر ابن
اسحاق لانه قال ثم ان جرهما لما بغوا في مكة واستحلوا خلالا من الحرمة وظلموا من دخلها من غير اهلها
واكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها فرق امرهم وكان ملكهم يومئذ عمرو بن الحارث بن مضاض
الجرهمي فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك اجمعوا لحربهم واخراجهم
من مكة فآذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة في
الجاهلية لا تقر فيها ظلما ولا بغيا ولا يبغي فيها احد الا اخرجته فقال ما سميت مكة بالناسة بالنون والسين
المهملة الا انها تنس من الحد فيها اي تطرد وسميت أو لعله بها او النس النس كذا قاله الماوردي ولا
يريدها ملك يستحل حرمتها الا هلك ويقال ما سميت بالباسة بالباء الموحدة والسين المهملة الا انها تبس من
الحد فيها اي تحطمه ومنه قوله تعالى وبست الجبال بسا كذا ذكرهما اي الروايتين بالنون والباء
في زبد الاعمال * ويقال ما سميت بكة الا انها تبك اعناق الجبابرة اذا احدثوا فيها شيئا أي تدقها
وما قصدها جبار الا قصمه الله تعالى او من الازدحام اي ازدحام الناس فيها يبك بعضهم بعضا اي يدفع
في ازدحام الطواف وعن ابن عباس انه قال مكة من الفج الى التنعيم وبكة من البيت الى البطحاء وقيل

عكرمة البيت وما حوله بكة وما وراء ذلك مكة وقيل بكة موضع البيت وما سوى ذلك مكة وقال الصغاني ان مكة وبكة اسمان مترادفان لهذا البلد والباء بدل من الميم وقيل بكة بالباء الموحدة موضع البيت وفي رواية اسم البيت وقيل مكة اسم المدينة أو قال القرية سميت بكة بمكة لانها تمك الذنوب أي تذيبها وقيل لانها يؤمها الناس من كل ناحية وكل مكان فكأنها تجذبها وهذه الاقوال ترجع الى قول العرب امتك الفصيل ضرع أمه اذا امتصه وجذب بفيه ما فيه هكذا في زبدة الاعمال * وفي سيرة مغلطاى تسمى أيضا الرأس وصلاح وأم رحم وكوثا وأم القرى والحاطمة والعرش وطيبة قال ابن اسحاق خرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبحجر الركن فدفنها في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم الى اليمن قال المسعودي في أخبار الفرس وكانت الفرس تهدي الى الكعبة أموالا في صدر الزمان وجواهر وقد كان ساسان بن بابك وقيل اسفنديار أهدى غزالين من ذهب وجوهر وسيوفا ودهبا كثيرا فدفن في زمزم قال فخرجت جرهم على ما قارفوا من أمر مكة وملكها خرابا شديدا فقال عمرو بن الحارث بن مضاض في ذلك وليس بمضاض الاكبر شعر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا * صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة الامر من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت * بعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا * وليس لحي غيرنا ثم فاخر
فانكح جدي خير شخص علمته * فأبناؤه منا ونحن الاصاهر

* قال الفاسي في شفاء الغرام أفاد المسعودي أمورا لم يفدها غيره فيما علمته منها كون السميدع وقومه من العماليق ومنها أنهم قدموا مكة قبل جرهم قيل يجوز أن تكون طائفة من العماليق ولوا مكة قبل جرهم وطائفة من العماليق غير الاولين ولوا مكة مع جرهم ومنها ما ذكره في مدة جرهم وأفاد في تاريخه أن أول من ملك من ملوكهم بمكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني ابن نبت جرهم بن قحطان مائة سنة ثم كانت ولاية البيت بعده لابنه عمرو بن مضاض مائة وعشرين سنة ثم ملك الحارث بن عمرو مائة سنة وقيل دون ذلك ثم ملك بعده عمرو بن الحارث مائة سنة ثم ملك بعده مضاض الاصغر بن عمرو ابن الحارث بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني ابن نبت جرهم بن قحطان أربعين سنة انتهى * وقيل كانت ولاية البيت بعد نابت بن اسماعيل في جرهم ثلثمائة وقيل خمسمائة سنة وقيل ستمائة سنة * وفي شفاء الغرام ذكر ابن هشام أن جرهما هو ابن قحطان أبو اليمن واليه يجتمع نسبها ابن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن نوح وقيل ان جرهما ابن ملك من الملائكة قال ابن عباس كان الملك من الملائكة اذا أذنب ذنبا عظيما أهبط الى الارض ونزعت منه روحانية الملائكة وجعل في خلق بني آدم فأذنب ملك من الملائكة يقال له عذرا أو نحو هذا فكان في الهواء ثم هبط مكة فتزوج امرأة من العماليق فولدت جرهما فذلك قول الحارث بن مضاض

لاهم ان جرهما عبادك * والناس طرف وهم تلادك

ثم بنى البيت قصي بن كلاب بعد ما انقرضت العمالقة وجرهم وخلفتهم فيها قريش واستولت على الحرم لكثرتهم بعد القلة وعزهم بعد الذلة وكان قصي أول من جدّدها من قريش بعد ابراهيم وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل كذا في شفاء الغرام ثم بعد قصي بن كلاب بنى البيت قريش وكان ذلك قبل المبعث بخمس سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم حضر هذا البناء وهو ابن خمس وثلاثين سنة وكان

مولد فاطمة الزهراء بثلث السنة كما سيجيء قال ابن إسحاق كانت الكعبة في عهد قريش وضعاً فوق
القامة ولم يكن لها سقف وتعاليه ما مر أن قصي بن كلاب بناها وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل
فهدمها قريش وبنوها سقفه وسبب ذلك أنه كان في جوفها بئر يكون فيها أموال الكعبة فدخلها
جماعة ليلاً فسرقوها * وفي سيرة ابن هشام وكان الذي وجد عنده الكنز دويك مولى لبني مليح بن عمرو
من خزاعة وقال كانت امرأة منهم جمرت الكعبة فطارت شرارة من مجمرها فتعلقت بثياب الكعبة
فوهى البيت من ذلك فهابوا أهدامه وكان البحر قد ألقى سفينة إلى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت
فاشترت قريش خشبها فأعدوه لسقفها وكان بمكة رجل قبطي نجار فهيأ لهم في أنفسهم بعض
ما يصلحها وكانت حية تخرج كل يوم من بئر الكعبة التي كانت يطرح فيها ما يهدى لها فتشرف على جدار
الكعبة وكانت مما يهابونها وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احزألت وكشت وفتحت فاها فكانوا
يهابونها فبينا هي يوماً تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله إليها طائراً فاختطفها فذهب
بها فقالت قريش إنا لنرجو أن يكون الله قد رضي ما أردنا كذا في سيرة ابن هشام * وفي رواية لما شرعوا
في بن البناء وهدمها خرجت عليهم الحية التي كانت في بطنها تحرسها سوداء الظهر بيضاء البطن
رأسها مثل رأس الجدي فمنعتهم عن ذلك فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند مقام إبراهيم وكان يومئذ في مكانه
الذي هو فيه اليوم فتشاوروا فقال لهم الوليد بن المغيرة ما تريدون بهدمها الإصلاح قالوا الإصلاح قال
فإن الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا في عمارة بيت ربكم إلا من طيب أموالكم ونحو الحديث
فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً * وفي أسد الغابة قال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم
إلا طيباً لا تدخلوا فيها مهر بغي ولا ربا ولا مظلمة وقيل إن أبا وهب بن عمرو قال هذا ففعلوا ودعوا وقالوا
اللهم إن كان لك في هدمها رضى فأتمه واشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جو السماء كهيئة
العقاب ظهره أسود وبطنه أبيض ورجلاه صفراوان والحية على جدار البيت فاغرة فاها فأخذ
برأسها ثم طار بها حتى أدخلها أجياد الصغرى فقالت قريش إنا لنرجو أن الله قد قبل عملكم ونفقتكم
* وفي حياة الحيوان الثعبان الذي في جوف الكعبة اختطفه العقاب حين أراد قريش بناء البيت
الحرام وإن الطائر حين أخذ طرفها ألقاها بالحجون فالتقمها الأرض فهي الدابة التي تخرج عند الصفا
تكلم الناس * (ذكر دابة الأرض) * عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال تخرج دابة الأرض

رض

حين يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر * وفي لباب التأويل عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج
الدابة على الناس ضحى وأيهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريباً وعن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلو وجه المؤمن
وتخطم أنف الكافر بالخاتم حتى إن أهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر
ويقول هذا يا كافر وهذا يا مؤمن أخرجه الترمذي وقال حديث حسن * وروى البغوي بإسناد
الثعلبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خروجاً بأقصى
اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زماناً طويلاً ثم تخرج خرجة
أخرى قريباً من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم بينا الناس يوماً
في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهي في ناحية المسجد
تدنو وتدنو كذا قال عمرو ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من
ذلك فارفض الناس عنها وثبت لها عصابة عرفوا أنهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض رأسها

من التراب فرت بهم فجلت وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية ثم ولت فى الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم ويتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه وتقول يا فلان الآن تصلى فيقبل عليها بوجهه فتسمه فى وجهه فيتجاور الناس فى ديارهم ويصطحبون فى أسفارهم ويشتركون فى الأموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر * وباسناد الثعلبى عن حذيفة بن اليمان ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من أين تخرج قال من أعظم المساجد حرمة على الله * بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب وتنشق الصفا مما يلى المسعى وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو منها رأسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب درى وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر * وروى عن ابن عباس أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه * وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسيرون الى منى * وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة تصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين * وروى عن أبى الزبير أنه وصف الدابة فقال رأسها رأس الثور وعينها عين الخنزير واذنها اذن الفيل وقرنها قرن ايل بفتح الهمزة وكسر المثناة التحتية وعنقها عنق النعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا * وعن عبد الله بن عمرو قال تخرج الدابة من شعب فيمس رأسها السحاب ورجلاها فى الارض * وروى عن على قال ليست الدابة لها ذنب ولكن لها لحية وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير فتخبر من رآها أن أهل مكة كانوا بمحمد والقرآن لا يوقنون * وفى العمدة فى الحديث دابة الارض طولها ستون ذراعا * وفى الينابيع عن عبد الله بن عمر قال انها تخرج بالطائف وكان عبد الله بن عمر بالطائف فضرب برجله الارض قال تخرج من هذه الارض * وفى رواية عنه قال تخرج من غار فى جبل صنعاء فتخرج حتى لو عدا الفرس السريع العدو ثلاثة أيام ولياليها لم يجاوز رأسها وما خرج بعد ثلثها من الارض وقيل لا تخرج الا رأسها ورأسها يبلغ عنان السماء وقال الضحاك الدابة تشبه البغل تدور حول الدنيا وبيدها عصا فتضرب الناس بها فاذا ضربت على رأس الكافر يظهر خط أسود مكتوب فيه هذا كافر بالله واذا ضربت على رأس المؤمن يظهر خط أحمر مكتوب فيه هذا مؤمن بالله * وفى رواية دابة الارض تقبل على الكافرين فتقول لهم أيها الكافرون مصيركم الى النار ثم تقبل على المؤمنين فتقول لهم مصيركم الى الجنة * قال السدى تكلم الناس وتخبرهم ببطلان جميع الاديان الا دين الاسلام * وفى رواية طولها ستون ذراعا وانها تنكت فى وجه الكافر نكتة سوداء فتفشو فى وجهه حتى يسود وجهه وتنكت فى وجه المؤمن نكتة بيضاء فتفشو فى وجهه حتى يبيض وجهه ويتبايعون فى الاسواق فيعرفون المؤمن من الكافر وروى عن مقاتل ان رأسها تخرج من الصفا حتى يرى أهل المشرق والمغرب رأسها وعنقها فلما رأوها تتوارى حيث خرجت فلما مضت من النهار ست ساعات تضطرب الارض اضطرابا عظيما فيبيت الناس تلك الليلة على تخوف ولما أصبحوا يكثر صياح الناس ويفشو فيهم الخبر بأن الدجال قد خرج فيهرب الناس الى بيت المقدس ويتبعه ستون ألف يهودى عليهم طيالسة زرق على رؤسهم ويستوفى تمام الارض فى أربعين يوما وتطوى الارض تحت قدميه

وحين يصل بيت المقدس ينزل عيسى ابن مريم ويشد حربته فيضربه بها فيقتله فيقع قتال عظيم بين المسلمين
وبين اليهود وتكون الغلبة للمسلمين حتى ان الحجر والشجر يخبر المؤمن بأن خلفه كافرا ليقتله * وفي رواية
لا يبقى شجر ولا حائط يتوارى به اليهود الا قال يا مؤمن اقتل هذا غير الغرقد فانه من شجرهم * وفي رواية
ولا يبقى شيء مما خلق الله عز وجل يتوارى به اليهود لا حجر ولا شجر ولا حائط الا انطق الله ذلك الشيء
فقال يا عبد الله المسلم هذا يهودي فاقتله الا الغرقد فانه من شجر اليهود فلا ينطق فيقتلهم كذلك اذ جاء
الخبر بان الحبشة قد خربت وهدمت الكعبة فيبعث عيسى الى مكة من يأتي بالخبر فقيل ان يأتي بالخبر
يقبض عيسى ويصلي عليه رجل من هذه الامة اسمه المهدي * وفي ربيع الابرار بلغنا ان عيسى ابن مريم
عليه السلام تكون هجرته اذا نزل من السماء الى المدينة فيستوطنها حتى يأتي امر الله وفيها يتوارى
ابو هريرة عنه عليه السلام اذا اهبط الله عيسى ابن مريم من السماء فانه يعيش في هذه الامة ما شاء الله
ثم يموت بمدينتي هذه ويدفن الى جانب قبر عمر فطوبى لابي بكر وعمر فانهما يحشران بين نبيين وبعد ذلك
يخرج ياجوج وماجوج وتاويل وتاريس ومنسك ويعلمون الناس كلهم ثم تطلع الشمس والقمر من
المغرب منكدرين كأنهما ثوران اسودان مقطوعا الضوء ويرتفعان الى وسط السماء ثم يرجعان ويغربان
فيغلب ياجوج وماجوج ويختفي المسلمون في المساجد فيقبض الله ياجوج وماجوج كامس فيخرج
المسلمون يوما ولا يصدقون حتى يروهم باعينهم فيرسل الله الطير حتى تطرحهم خشبا ثم يرسل الله
ريحا طيبة حمراء من قبل اليمن فتقبض روح كل مسلم بنفسه ولا يبقى احد فيمضي على ذلك مائة سنة
او ازيد نحوه ثم تقوم الساعة * وفي خبر آخر عن حذيفة بن اليمان ان الاول خروج الدجال ثم نزول
عيسى ثم طلوع الشمس من مغربها ثم خروج دابة الارض وبعد ذلك لم يلبث الدنيا مقدار ان يلقح احد
رمكته وركب فلوها * وقال بعضهم اشراط الساعة عشر وقد مضى خمس منها وهي خروج النبي
صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان واللزام والبطشة وكلاهما عذاب يوم بدر قال الله تعالى يوم
نبطش البطشة الكبرى وقال الله تعالى ان عذابها كان غراما اي لزاما وبقي خمس وهي خروج ياجوج
وماجوج وخروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام وخروج دابة الارض
وهو آخرها وهي رواية عبد الله بن مسعود كذا في الناسخ وهذا الكلام وقع في البين وقطع اتصال
الكلام في بناء الكعبة فلنرجع اليه * روي انه لما انكسرت السفينة في نواحي جدة خرج اليها الوليد
ابن المغيرة في نفر من قريش فاشتروا خشبها كاملا وكلموا ربان السفينة وكان اسمه باقوم الرومي * وفي
سير مغلطاي ان باقوم النجار القبطي الذي قيل انه هو الذي عمل منبره عليه السلام من طرفاء الغابة
وقيل الذي عمل منبره عليه السلام اسمه مينا وقيل ابراهيم وقيل صالح وقيل باقول وقيل ميمون وقيل
قبيصة فيما ذكر ابن بشكوال وكان بناء حاذقا فقالوا له لو بنيت بيت ربنا وقدم الباقوم معهم فامروا
بالحجارة فجمعت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة كما جزم به ابن اسحاق وغير
واحد من العلماء وقيل ابن خمس وعشرين كما جزم به موسى بن عقبة في مغازيه وابن جماعة في منسكه وكان
صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة وكانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة عليها ففعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط على الارض فنام فنودي عورتك وكان ذلك اول ما نودي فقال
ابو طالب يا ابن اخي اجعل ازارك على رأسك فقال ما اصابني الا في تعري فما رؤيت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم عورة رواه البخاري * وفي سير ابن هشام قال ان قريشا تجزأت الكعبة واقترعوا
عليها فكان شق الباب لبني عبد مناف وبني زهرة وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم
وتيم وقبائل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم ابني عمرو بن هصيص بن كعب

ابن لؤى وكان شق الحجر وهو الحطيم لبنى عبد الدار بن قصى ولبنى أسد بن عبد العزى بن قصى ولبنى عدى بن كعب بن لؤى* وفى سيرة ابن هشام ثم ان الناس هابوا هدمها وفرعوا منه فقال لهم الوليد بن المغيرة أنا أبدأ كم فى هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع ويقال لم نرع اللهم لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة فقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شئ فقد رضى الله ما صنعنا هدمنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم فوصلوا الى حجارة خضر كالاسنمة آخذ بعضها بعضا * وفى رواية لما بلغوا الاساس الذى رفع عليه ابراهيم واسماعيل عليهما السلام القواعد من البيت فأبصروا الحجارة كأنها الابل الخلف لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا وقد تشبك بعضها ببعض فأدخل الوليد بن المغيرة عتلته بين حجرين انفلقت منه فلقة فأخذها وهب بن عمرو ابن عائذ بن عمران بن مخزوم فنزت من يده حتى عادت مكانها وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف الابصار ورجفت مكة بأسرها* وفى رواية أدخل الوليد بن المغيرة عتلته بين حجرين ليقلع بها أحدهما فلما تحرك الحجر رجفت مكة بأسرها فلما رأوا ذلك أمسكوا عن أن ينظروا الى ما تحت ذلك* وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وحدثت أن قريشا وجدوا فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشباها مبارك لاهلها فى الماء واللبن وقال ابن اسحاق وحدثت أنهم وجدوا فى المقام كتابا فيه مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل لا يحلها أول من أهلها* ثم قلت بهم النفقة فلم تبلغ عمارة البيت كله فتشاوروا فى ذلك فأجمع رأيهم على أن يقصروا من قواعد ابراهيم ويحجروا ما يقدرون عليه من بناء البيت ويتركوا بقيته فى الحجر عليه جدار مدار يطوف الناس من ورائه ففعلوا ذلك وبنوا فى بطن الكعبة أساسا يبنون عليه من شق الحجر وتركوا من ورائه من فناء البيت ستة أذرع أو ستة وشبرا فبنوا على ذلك فلما وضعوا أيديهم فى بنائها قالوا ارفعوا بابها من الارض حتى لا تدخلها السيول ولا ترقى الا بسلم ولا يدخلها الا من أردتم وان كرهتم أحدا دفعتموه ففعلوا ذلك ويقال ان الذى قال لهم ذلك أبو حذيفة بن المغيرة * قال ابن اسحاق ثم ان قبائل قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة على حدة فبنوا ساقا من حجر وساقا من خشب بين الحجارة فكان الخشب خمسة عشر مدما كا والحجارة ستة عشر مدما كا وجعلوا طولها فى السماء ثمانية عشر ذراعا* وفى سيرة ابن هشام كانت الكعبة على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر ذراعا فلما بلغوا موضع الركن الاسود اختصمت قريش فى أن أى القبائل يلى رفعه وكثر الكلام فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمسا فاقتضى الحال بينهم أن يحكموا أول من يطلع من هذا السكك* وفى المنتقى ثم اتفقوا على أن أول رجل يدخل من باب بنى شيبة يكون هو الذى يضعه موضعه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلع فقالوا هذا الامين قد رضينا بحكمه ثم أخبروه الخبر فبسط رداءه ثم وضع الحجر الاسود فيه ثم أمر سيد كل قبيلة أن يأخذ طرفا من الثوب* وفى سيرة ابن هشام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلم الى ثوبا فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوا جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه انتهى فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبى صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الحجر الاسود فقال العباس بن عبد المطلب لا ونحاه وناول العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا فشد به الركن فغضب النجدى حين نحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يبنى معنا فى البيت الا منا ثم بنى حتى انتهوا الى موضع الخشب وسقفوا البيت وجعلوا فيه

بيت دعائم في صفين في كل صف ثلاث دعائم من الشق الشامي الذي يلي الحجر إلى الشق اليماني وجعلوا
درجة من خشب في بطنها من الركن الشامي يصعد منها إلى ظهرها وزوقوا سقفها وجدرانها من بطنها
ودعائمها وجعلوا في دعائمها صور الأنبياء والملائكة والشجر ولما كان يوم الفتح أمر النبي صلى الله
عليه وسلم بطمس تلك الصور فطمست وجعلوا لها بابا واحدا فكان يغلق ويفتح وكانوا قد أخرجوا ما كان
في البيت من حلي ومال وجعلوه عند أبي طلحة وأخرجوا هبلا ونصبوه عند المقام حتى فرغوا من بناء
البيت وردوا ذلك المال في الجب ونصبوا هبلا مكانه كما كان قبل ذلك وكسوها حين فرغوا من بنائها
حبرات يمانية * وفي سيرة ابن هشام وكانت الكعبة تكسى القباطي ثم كسيت البرود وأول من
كساها الديباج الحجاج بن يوسف ثم بنى الكعبة بعد قريش عبد الله بن الزبير بعد أن هدمها كلها
وسببه وهن الكعبة من حجارة المنجنيق التي أصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة إذ تحصن في المسجد الحرام
أول مرة قبل حصار الحجاج حاصره الحصين بن نمير السكوني في أوائل سنة أربع وستين من الهجرة
بأمر يزيد بن معاوية كما سيجيء في الموطن الثاني في خلافة عبد الله بن الزبير وروي أن أول تحريم المنجنيق
على الكعبة سمع لها أنين كأنين المريض آه آه ومما أصابها من ذلك من الحريق بسبب النار التي أوقدها
بعض أصحاب ابن الزبير في خيمة له فضربت الرياح بلهب تلك النار فأحرقت كسوة الكعبة والساج
الذي جعل في ساقات جدارها حتى عفرتها النار فضعفت جدران الكعبة حتى إنها لتنقض من
أعلاها إلى أسفلها ويقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها ولما زال الحصار عن ابن الزبير لإدبار الحصين بن
نمير من مكة بعد أن بلغه خبر موت يزيد بن معاوية رأى ابن الزبير أن يهدم الكعبة ويبنيها فوافقه على ذلك
نفر قليل منهم جابر بن عبد الله وعبيد بن عمير وكره ذلك نفر كثير منهم عبد الله بن عباس ولما أجمع على
هدمها خرج كثير من أهل مكة إلى منى فأقاموا بها ثلاثا مخافة أن يصيبهم عذاب بسبب هدمها وأمر ابن
الزبير جماعة من الحبشة يهدمونها رجاء أن يكون فيهم الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يهدمها
فهدمت الكعبة أجمع حتى بلغت الأرض وكان هدم ابن الزبير إياها يوم السبت النصف من جمادى
الآخر سنة أربع وستين * وفي رواية لما أمر ابن الزبير بهدمها ما اجترأ على ذلك أحد فلما رأى ذلك
علاها هو بنفسه وأخذ المعول وجعل يهدمها ويرمي أحجارها فلما رأوا أنه لا يصيبه شيء اجترؤوا فصعدوا
وهدموا حتى بلغوا الأساس الأول فقال لهم زيدوا فقالوا إنا قد رأينا صخورا مجموعة أمثال الإبل الخلف
قال يزيد بن رومان شهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وأدخل فيه من الحجر وقد رأيت أساس إبراهيم
كأسنمة الإبل فقال ابن الزبير زيدوا واحفروا فلما زادوا بلغوا هواء من نار يلقاهم فقال ما لكم قالوا
لسنا نستطيع أن نزيد رأينا أمرا عظيما فقال لهم ابنوا عليه قال عطاء يرون أن ذلك الحجر بناء
آدم عليه السلام * وفي العرائس هدم عبد الله بن الزبير الكعبة حتى ساواها بالأرض وكان الناس
يطوفون بها من وراء الأساس ويصلون إلى موضعها وجعل الحجر الأسود في تابوت في صندوق عنده وقفل عليه
وكان قد تصدع وانكسر ثلاث فرق من الحريق الذي أصاب الكعبة فانشظت منه شظية كانت
عند بعض آل شيبة بعد ذلك بدهر طويل فشده ابن الزبير بالفضة إلا تلك الشظية من أعلاه
موضعها أي أعلى الركن فلما بلغ البناء موضع الركن جاء ابن الزبير حتى وضعه بنفسه وقيل وضعه ابنه
عباد وشده بالفضة وذكر الأزرقي أن عبد الله بن الزبير أمر ابنه عبادا وجبير بن شيبة أن يجعلا الركن
في ثوب واحد ويخرجانه وهو يصلي بالناس في صلاة الظهر في يوم شديد الحر لئلا يعلم الناس بذلك
فيتنافسوا في وضعه فيه ففعلا ذلك وقيل وضعه حمزة بن عبد الله بن الزبير بأمر أبيه * وفي تاريخ الأزرقي
كان ابن الزبير ربط الركن الأسود بالفضة لما أصابه من الحريق وكانت الفضة قد تزلزلت وتقلقلت

حول

حول الحجر حتى جاءوا عليه أن ينقض فلما اعتمر هارون الرشيد وجاور في سنة تسع وثمانين ومائة أمر بالحجارة التي هي بينها وبين الحجر الاسود فنقشت بالماس من فوقها ومن تحتها ثم أفرغ فيها الفضة كذا في شفاء الغرام وجعل لها بابين شرقيا وغربيا يدخل من الشرقي ويخرج من الغربي وبناها على قواعد ابراهيم وأدخل فيها ما نقصته قريش من الحجر وزاد في طولها في السماء تسعة أذرع أخرى فصار ارتفاعها سبعا وعشرين ذراعا ولم تزل كذلك حتى قتل ابن الزبير ولما فرغ من بنائها خلقها من داخلها وخارجها ومن أعلاها الى أسفلها بالمسك والعنبر * وفي ايضاح المناسك أن ابن الزبير خلق جوف الكعبة كله وعن عائشة لأن أطيب الكعبة أحب الي من أن أهدي لها ذهبا أو فضة وكساها القباطي والديباج وقال من كانت لي عليه طاعة فليخرج وليعتمر من التنعيم فمن قدر على أن ينحر بدنة فليفعل ومن لم يقدر فليذبح شاة ومن لم يقدر فليتصدق بقدر قدرته وخرج ماشيا وخرج الناس معه مشاة حتى اعتمروا من التنعيم شكرا لله تعالى ولم ير يوم أكثر عتيقا ولا أكثر بدنة منحورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة منه في ذلك اليوم ونحر ابن الزبير مائة بدنة * وأما بناء الحجاج ابن يوسف الثقفي فما روي أنه بناها بأمر عبد الملك بن مروان حين أرسله الى حرب عبد الله بن الزبير فحاصره الحجاج بمكة وقتله وصلبه بالحجون سنة أربع وسبعين وولي الحجاج الحجاز من قبل عبد الملك بن مروان كذا في العرائس وسيجيء في الفصل الثاني من الموطن الاول وأن الحجاج بعد ما حاصر ابن الزبير وظفر به كتب الى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها وأحدث فيها بابا آخر واستأذنه في رد ذلك على ما كانت عليه في الجاهلية فكتب اليه عبد الملك أن يسد بابها الغربي ويهدم ما زاده فيها ابن الزبير من الحجر ففعل ذلك الحجاج فبناؤه في الكعبة الجدار الذي من جهة الحجر بسكون الجيم والباب الغربي المسدود في ظهر الكعبة عند الركن اليماني وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو أربعة أذرع وشبر على ما ذكره الازرقي وترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير وكان ذلك في سنة أربع وسبعين من الهجرة على ما ذكره ابن الاثير كذا في شفاء الغرام * وفي العرائس فنقض الحجاج بنيان الكعبة الذي بناه ابن الزبير بأمر عبد الملك وأعادها الى بنائها الاول بمشهد من مشايخ قريش فهي اليوم على ما بناه الحجاج * وفي البحر العميق اعلم أن الكعبة بنيت سبع مرات الاولى بناء الملائكة أو آدم على الخلاف الثانية بناء ابراهيم الثالثة بناء العمالقة الرابعة بناء جرهم الخامسة بناء قريش قبل الاسلام بخمسة أعوام وقد حضر النبي صلى الله عليه وسلم هذا البناء السادسة بناء عبد الله بن الزبير السابعة بناء الحجاج بن يوسف الثقفي وهو الذي من ناحية حجر اسماعيل الذي هو موجود اليوم * وفي شفاء الغرام لاشك أن الكعبة بنيت مرارا وقد اختلف في عدد بنائها ويتحصل من مجموع ما قيل فيه أنها بنيت عشر مرات منها بناء الملائكة ومنها بناء آدم ومنها بناء أولاده ومنها بناء ابراهيم ومنها بناء العمالقة ومنها بناء جرهم ومنها بناء قصي بن كلاب ومنها بناء قريش ومنها بناء ابن الزبير ومنها بناء الحجاج ووجدت بخط عبد الله بن عبد الملك المرجاني ان عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم بنى الكعبة بعد قصي وقبل بناء قريش ولم أر ذلك لغيره وأخشى أن يكون ذلك وهما والله أعلم * وفي تشويق الساجد أن الحجاج هدم الكعبة وبناها ولم يغير طولها في السماء ونقص طولها في الارض مما يلي الحجر منها ستة أذرع وفي رواية سبعة أذرع تركها في الحجر وبناها على أساس قريش فالدرجة التي في بطنها اليوم والبابان اللذان عليها اليوم هما من عمل الحجاج قال واستمرت الكعبة الى يومنا هذا على بناء الحجاج وسيبقى هذا البناء الى أن تخربها الحبشة وتقلعها حجرا حجرا كما ورد في الحديث وفي خبر آخر تجيء الحبشة

عدة

ويخربونها خرابا لا يعمر بعده ابدا وهم الذين يستخرجون كنزه اخرجه الحاكم في مستدركه * وفي
المستدرك ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن هذا البيت وليعمرن بعد خروج ياجوج
وماجوج قال العلماء لا يعمر هذا البناء ويروى ان الخليفة هارون الرشيد وقيل ابو المهدي وقيل جده
المنصور اراد ان يعمر ما صنعه الحجاج في الكعبة وان يردها الى ما صنع ابن الزبير فنهاه عن ذلك الامام
مالك بن انس وقال نشدتك الله يا امير المؤمنين لا تجعل بيت الله ملعبة للملوك لا يشاء احدهم ان يغير
الا غير او قال الا نقضه وبناه فتذهب هيبته من قلوب الناس كذا في شفاء الغرام * وذكر اهل التاريخ
ان عدو الله ابا طاهر القرمطي وهو منسوب الى رجل يقال له حمدان قرمط وهي احدى قرى واسط
وسبي في الجماعة في خلافة المقتدر بالله واتى مكة في سابع ذي الحجة وقيل في ثامنه سنة سبع عشرة
وثلثمائة في خلافة المقتدر بالله وفعل فيها هو واصحابه امورا منكرة منها ان بعضهم ضرب الحجر
الاسود بدبوس فكسره ثم قلعه وقيل قلعه جعفر بن علاج البناء بامر ابي طاهر يوم الاثنين بعد الصلاة
لاربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة المذكور وقلع الباب واصعد رجلا من اصحابه ليقلع
الميزاب فتردى ومات واخذ اسلاب اهل مكة والحجاج وانصرف ومعه الحجر الاسود وعلقه على الاسطوانة
السابعة من الجانب الغربي من جامع الكوفة ظنا منه ان الحج ينتقل الى الكوفة ثم حمل الى بلد هجر
وبقي عند القرامطة اثنين وعشرين سنة الا اربعة ايام كذا قال المسبحي وقيل الا شهرا وقيل ثمانية وعشرين
سنة * وفي العرائس قلع القرمطي صاحب البحرين لعنه الله الحجر الاسود عام اوقع بالحج بمكة وذهب به
مع اسرى من الحجاج الى البحرين وكان الامير بحكم التركي مدبر الخلافة فبعد اذ بذل للقرمطي خمسين
الف دينار ليرد فابوا وقالوا اخذناه بامر ولا نرده الا بامر * وقيل ان المطيع لله العباسي اشتراه
بثلاثين الف دينار من القرامطة كذا قال ابن جماعة في منسكه وفيه نظر لان ابا طاهر مات قبل خلافة
المطيع في سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة على ما ذكر ابن الاثير وغيره وقيل ان ابا طاهر باعه من المقتدر
بالله بثلاثين الف دينار واعيد الى موضعه من البيت في خلافة المطيع لله لخمس خلون من ذي الحجة سنة
تسع واربعين وثلثمائة وبقي موضع الحجر الاسود من الكعبة خاليا مدة غيابه عند القرامطة يضع الناس
فيه ايديهم للتبرك الى حين رده الى موضعه من الكعبة المعظمة وذلك في يوم الثلاثاء يوم النحر سنة تسع
وثلاثين وثلثمائة على ما ذكر المسبحي روى انه لما اخذه القرمطي هلك تحته اربعون جملا ولما اعيد
اعيد على قعود اعجف فسمن تحته وزاد جسمه الى مكة وذكر المسبحي ان الذي وافى به مكة سنبر
ابن الحسن القرمطي وان سنبرا لما صار بفناء الكعبة ومعه امير مكة اظهر الحجر من سفط وعليه ضباب
من فضة وقد عملت من طوله وعرضه تضبط شقوقا حدثت عليه بعد انقلاعه واحضر معه جصا
يشد به فوضع سنبر الحجر بيده وشد الصانع بالجص وقال سنبر لما رده اخذناه بقدرة الله ورددناه
بمشيئة الله تعالى ونظر الناس الى الحجر فتبينوه وقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى وكان رد الحجر الى
موضعه قبل حضور الناس لزيارة الكعبة يوم النحر وسبي في الجماعة في خلافة المقتدر بالله واما
ما صنعه الحجبة بالحجر الاسود بعد رد القرمطي له فذكر المسبحي انه في سنة اربعين وثلثمائة قلع الحجبة الحجر
الاسود الذي نصبه سنبر وجعلوه في الكعبة خوفا عليه واحبوا ان يجعلوا له طوقا من فضة يشد به
كما كان قديما حين عمله ابن الزبير فاخذ في اصلاحه صانعان حاذقان فعملا له طوقا من فضة واحكماه
ونقل المسبحي عن محمد بن نافع الخزاعي ان مبلغ ما على الحجر الاسود من الطوق ثلاثة عشر ثلاثة آلاف
وسبعمائة وسبعون درهما ونصف على ما قيل انتهى وهذه الحلية غير حلية الحجر الاسود الآن لان
داود بن عيسى الحسني امير مكة اخذ طوق الحجر الاسود قبل عزله من مكة في سنة خمس وثمانين وخمسمائة

الاسود

على

على ما ذكره أبو شامة وغيره ولم أتحقق أن الحجر الاسود قلع من موضعه بعد ردّ القرامطة له الى يومنا هذا غير أن بعض الفقهاء المصريين أخبرني أن الحجر قلع من موضعه سنة احدى وتسعين وسبعمائة وأما ما أصاب الحجر الاسود بعد فتنة القرامطة له من بعض الملاحدة مثلهم فذكر أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن أنه في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة يوم النفر الاول قام رجل فقصد الحجر الاسود فضربه ثلاث ضربات بدبوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات وتساقطت منه شظايا مثل الاظفار وخرج مكسره أسمر يضرب الى الصفرة محببا مثل الخشخاش فأقام الحجر على ذلك يومين ثم ان بني شيبة جمعوا الفتات وعجنوها بالمسك واللك وحشوا الشقوق وطلوها بطلاء من ذلك وذكر ابن الاثير هذه الحادثة في أخبار سنة أربع عشرة وأربعمائة ثم بعث الوليد بن عبد الملك الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بستة وثلاثين ألف دينار فضرب منها على باب الكعبة صفائح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في بطنها وعلى الاركان التي في جوفها فكل ما على الاركان والميزاب من الذهب فهو من عمل الوليد وهو أول من ذهب البيت في الاسلام وأما ما كان على الباب من عمل الوليد فبقي كذلك الى أن رق وتخرق فرفع ذلك للمعتصم محمد بن الرشيد في خلافته فأرسل الى سالم بن الجراح عامله على مكة ثمانية عشر ألف دينار ليضرب بها صفائح على باب الكعبة وقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليه الثمانية عشر ألف دينار فضرب الصفائح التي عليه اليوم وحلقتا الباب والعتبة كلها من عمل أمير المؤمنين المعتصم محمد بن الرشيد فالذي على الباب من الذهب ثلاثة وثلاثون ألف مثقال وعمل الوليد بن عبد الملك الرخام الاخضر والابيض والاحمر في بطنها مؤزرا به جدرانها وفرشها بالرخام فجميع ما في الكعبة من الرخام فهو من عمل الوليد بن عبد الملك وهو أول من فرشها بالرخام وأزر به جدرانها وهو أول من زخرف المساجد * قال الازرقي قال ابن جريج كان تبع أول من كسا البيت كسوة كاملة أري في المنام أن يكسوها فكساها الانطاع ثم أري أن يكسوها فكساها الوصائل وهي ثياب مخططة يمانية كذا في الصحاح * وفي ايضاح النووي الوصائل ثياب حمرة من عصب اليمن * وفي الوفاء اسم تبع الذي كسا الكعبة أسعد * وفي شفاء الغرام كسيت الكعبة في الجاهلية والاسلام أنواعا من الكساء منها الخصف والمعافر والملاء والوصائل والعصب كساها كلها تبع الحميري وكان مؤمنا وقد سبق ذكره وكساها النبيّ صلى الله عليه وسلم ثيابا يمانية وكساها أبو بكر وعمر وعثمان قباطي من مصر وكساها معاوية وابن الزبير رضي الله عنهم ومن بعدهم كذا روى الازرقي وكانت تكسى يوم عاشوراء ثم صار معاوية يكسوها في السنة مرتين ثم كان المأمون يكسوها ثلاث مرّات فيكسوها الديباج الاحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين من رمضان وهذا الابيض ابتدأه المأمون سنة ست ومائتين حين قالوا له الديباج الاحمر يتخرق قبل الكسوة الثانية فسأل عن أحسن ما تكون الكعبة فيه فقيل الديباج الابيض ففعله وكان عبد الله بن الزبير يجمر الكعبة كل يوم برطل من الطيب ويوم الجمعة برطلين وأجرى معاوية للكعبة الطيب لكل صلاة وأجرى الزيت لقناديل المسجد الحرام من بيت المال * وفي تشويق الساجد أما ذرع الكعبة الشريفة وذرع ما بين الاركان وغيرهما فاعلم أن الذراع أربع وعشرون أصبعا مضمومة سوى الابهام بعدد حروف لا اله الا الله محمد رسول الله والاصبع ست شعيرات والشعيرة ست شعرات من شعر البغل وذرع الكعبة الشريفة اليوم ارتفاعها الى السماء سبعة وعشرون ذراعا وربع ذراع ومن الركن الاسود الى الركن العراقي ثلاثة وعشرون ذراعا وربع ذراع ومن الركن العراقي الى الركن الشامي اثنان وعشرون ذراعا ومن الركن الشامي الى الركن اليماني أربعة وعشرون ذراعا

أو

درع

وشبر والشبر اثنا عشر اصبعا ومن الركن اليماني الى الركن الاسود أحد وعشرون ذراعا وشبر * وفي ايضاح النووي الكعبة اليوم طولها في السماء سبعة وعشرون ذراعا واما طولها في الارض وهو ما بين الركن الاسود والركن العراقي الذي لي باب الحجر الذي يلي المقام خمسة وعشرون ذراعا وبين اليماني والعربي كذلك واما عرضها وهو ما بين الركن اليماني والاسود فعشرون ذراعا وبين الشامي والغربي كذلك * قال العبد الضعيف حسين بن محمد الديار بكري عفر الله لهما انا بادرت من احد وعشرون ذراعا * قال العبد الضعيف حسين بن محمد الديار بكري غفر الله لهما انا بادرت من اركان الكعبة المشرفة وغيرها في شوال سنة احدى وثلاثين وتسعمائة ووجدت بعضها مخالفا لما في الشفاء والايضاح فوجدت بين الركن الاسود والعراقي اربعة وعشرين ذراعا ونصف ذراع مخالفا لما في الكتابين معا وبين العراقي والغربي احدا وعشرين ذراعا موافقا لما في الايضاح وبين الغربي واليماني خمسة وعشرين ذراعا كما في الايضاح ايضا وبين اليماني والاسود احدا وعشرين ذراعا وسبع اصابع مخالفا لما في الكتابين معا * وفي شفاء الغرام وعرض جدار الكعبة ذراعان وللكعبة بابان احدهما فوق الآخر وفيها ثلاثة اعمدة مصطفة على طولها كلها من خشب الساج وعرض الباب اربعة أذرع وارتفاع الباب وطوله الى السماء ستة اذرع وعشر اصابع والباب في الجدار الشرقي والباب من خشب الساج مضبب بصفائح من الفضة وعرض سطح الكعبة تسعة عشر ذراعا في خمسة عشر ذراعا والميزاب في وسط الجدار الذي يلي الحجر وعرض الملتزم وهو ما بين الباب والحجر الاسود اربعة اذرع وارتفاع الحجر الاسود من الارض ثلاثة اذرع الا سبعة اصابع وعرض القدر الذي يرى منه شبر واربعة اصابع مضمومة * قال حسين بن محمد انا وجدت عرض الملتزم اربع اذرع وستة اصابع وارتفاع ما تحت عتبة الباب من الارض اربعة اذرع وثلاثة اصابع وعرض المستجار وهو ما بين الركن اليماني الى الباب المسدود في ظهر الكعبة مقابلا للملتزم اربعة أذرع وخمسة أصابع ويسمى ذلك الموضع مستجارا من الذنوب وعرض الباب المسدود ثلاثة اذرع ونصف ذراع * وفي الايضاح وأما الحجر فهو محوط مدور على صورة نصف دائرة وهو خارج من جدار البيت في صوب الشام وهو كله او بعضه من البيت تركته قريش حين بنت البيت واخرجته عن بناء ابراهيم وصار له جدار قصير وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت نذرت ان فتح الله تعالى مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلي في البيت ركعتين فلما فتحت مكة اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وأدخلها الحطيم وقال صلي ها هنا فان الحطيم من البيت الا ان قومك قصرت بهم النفقة فاخرجوه من البناء ولولا حدثان عهد قومك بالجاهلية لنقضت بناء الكعبة واظهرت قواعد الخليل وادخلت الحطيم في البيت والصقت العتبة بالارض وجعلت لها بابين شرقيا وغربيا ولئن عشت الى قابل لافعلن ذلك ولم يعش ولم يتفرغ لذلك الخلفاء الراشدون حتى كان في زمن عبد الله بن الزبير وكان سمع الحديث من عائشة فعمل ذلك وأظهر قواعد الخليل بمحضر من الناس وادخل الحطيم في البيت فلما قتل كره الحجاج ان يكون بناء البيت على ما فعله ابن الزبير فنقض بناء البيت واعاد على ما كان في الجاهلية كذا في شرح الوقاية * قال الازرقي في تاريخ مكة الحجر ما بين الركن الشامي والغربي وارضه مفروشة برخام وهو مستو بالشاذروان الذي تحت ازار الكعبة وعرضه من جدار الكعبة الذي تحت الميزاب الى جدار الحجر سبعة عشر ذراعا وثمانية اصابع وذرع ما بين بابي الحجر عشرون ذراعا وذرع جدار من داخله في السماء ذراع واربعة عشر اصبعا وذرعه مما يلي الباب الذي يلي الشام ذراع وعشرون اصبعا وذرعه من خارجه مما يلي الركن الشامي ذراع وستة عشر اصبعا وطوله في وسطه في السماء ذراعان وثلاثة اصابع وعرض الجدار ذراعان الا اصبعين وذرع تدوير الحجر من داخله ثمانية

وثلاثون ذراعا ومن خارجه أربعون ذراعا وستة أصابع وطول الشاذروان في السماء ستة عشر أصبعا وعرضه ذراع وذرع طوفة واحدة حول الكعبة والحجر مائة ذراع وثلاثة وعشرون ذراعا واثنا عشر أصبعا أقول وما ذرعته مخالف لبعض هذا أيضا وسيجيء وأما الشاذروان فهو الاحجار اللاصقة بجدار الكعبة عليها البناء المسنم القصير المرخم من جوانبها الثلاثة الشرقي والغربي واليماني وبعض حجارة الجانب الشرقي لا بناء عليه وهو شاذروان أيضا وأما الاحجار اللاصقة بجدار الكعبة التي تلي الحجر فليس بشاذروان لان موضعها من الكعبة بلا ريب كذا في شفاء الغرام* قال العبد الضعيف حسين بن محمد الديار بكري أنا ذرعت ذلك فوجدت طول الشاذروان في السماء في بعض المواضع ذراعا وستة أصابع وفي بعضها ذراعا وأربعة أصابع وعرضه في بعض المواضع اثنين وعشرين اصبعا وفي بعضها ثمانية عشر اصبعا والشاذروان ليس من الكعبة عند الائمة الحنفية بل هو عارض ملصق بأصل الجدار لاحكامه ومن البيت عند الائمة الشافعية وهو المقدار الذي ترك من عرض الاساس خارجا من الجدار حالبا عن البناء الطويل فان قريشا لما رفعت الاساس بمقدار ثلاثة أصابع من وجه الارض نقصوا عرض الجدار عن الاساس وأما خبر عمارة الحجر فروى أن المنصور العباسي لما حج دعا زياد بن عبد الله الحارثي أمير مكة وقال اني رأيت الحجر حجارته بادية فلا أصبحن حتى يستر جدار الحجر بالرخام فدعا زياد بالعمال فعملوا على السراج قبل أن يصبح وكان قبل ذلك مبنيا بحجارة بادية ليس عليه رخام وكان ذلك في سنة احدى وأربعين ومائة ثم ان المهدي بعد ذلك في سنة احدى وستين ومائة جدد رخامه برخام حسن قال صاحب شفاء الغرام لم يذكر الازرقي السنة التي أمر فيها المنصور بعمل رخامه* قال العبد الضعيف مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكري عفا الله عنه وعن أسلافه لما ذرعت وجدت عرض الحجر من تحت ازار الكعبة الى جدار الحجر سبعة عشر ذراعا وسبعة عشر أصبعا وما بين بابي الحجر عشرين ذراعا وتسعة عشر أصبعا وعرض كل من بابي الحجر خمسة أذرع وأربعة عشر أصبعا ووجدت ارتفاع جدار الحجر من الارض ذراعين وثمانية أصابع وعرض جدار الحجر ذراعين وأحدا وعشرين أصبعا ووجدت ذرع تدوير جدار الحجر من داخله أربعة وثلاثين ذراعا وسبعة عشر أصبعا ومن خارجه أربعة وأربعين ذراعا وأربعة أصابع فذرع طوفة واحدة حول الكعبة والحجر على ما ذرعته مائة وسبعة وأربعون ذراعا وثلاثة أصابع * وفي شفاء الغرام من فضائل الحطيم أن فيه قبر تسعة وتسعين نبيا عن عبد الله بن ضمرة السلولي يقول ما بين الركن الى المقام الى زمزم قبر تسعة وتسعين نبيا جاؤا حجاجا فقبروا هنالك* وعن محمد بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء اذا هلكت أمته لحق بمكة فيعبد الله تعالى فيها حتى يموت فمات بها نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام وقبورهم بين زمزم والحجر* وفي العمدة في الحديث ما من نبي هرب من قومه الا هرب الى مكة فيعبد الله فيها حتى يموت فمات بها نوح وهود وصالح وشعيب ذكرا الازرقي خبرا يقتضي أن يكون في الحطيم قبر تسعين نبيا قال مقاتل في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبيا منهم هود وصالح واسماعيل وقبر آدم وابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام في بيت المقدس عن ابن اسحاق قال كان من حديث جرهم وبني اسماعيل لما توفي اسماعيل دفن في الحجر مع أمه وزعموا أن هاجر دفنت حين ماتت قال المسعودي قبض اسماعيل وله من العمر مائة وسبع وثلاثون سنة ودفن في المسجد الحرام حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود كذا في شفاء الغرام وطول الحفيرة المرخمة الملاصقة للكعبة في المطاف من جهة الشرق ثمانية أشبار وسبعة أصابع مضمومة روى أن الفقيه اسماعيل الحضرمي لما حج الى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبري عن الحفيرة الملاصقة للكعبة في المطاف فأجاب

الشيخ محب الدين بان الحجر مصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم * وقال الشيخ عز الدين بن
عبد السلام الحجر المرخم عند الكعبة بين الباب والحجر هو المكان الذي صلى فيه جبريل عليه السلام
بالنبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين حين فرضها الله على أمته قال القاضي عز الدين
ابن جماعة في مناسكه الكبرى ولم ار ذلك لغيره وفيه بعد لان ذلك لو كان صحيحا لم يهمل السلف الكتابة
في الحجر ولما اقتصروا على التنبيه على من امر بعمل المطاف انتهى كلامه وليس هذا بلازم لانه يحتمل
أن يكون الامر كما قال عز الدين بن عبد السلام ولا يلزم التنبيه بالكتابة عليه والشيخ عز الدين ناقل وهو حجة
على من لم ينقل كذا في البحر العميق واما مقام ابراهيم عليه السلام فقال عز الدين بن جماعة وحررنا
لما كسيت الكعبة في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة مقدار ارتفاع المقام من الارض فكان نصف ذراع وربع
ذراع وثمن ذراع بالذراع المستعمل في زماننا بمصر في القماش وأعلى المقام مربع من كل جهة نصف
ذراع وربع ذراع وموضع غوص القدمين في المقام ملبس بفضة وعمقه من فوق الفضة سبعة قراريط
ونصف قيراط من ذراع القماش والمقام اليوم في صندوق من حديد حوله شباك من حديد وعرض
الشباك عن المصلى ويسار خمسة اذرع وثمن ذراع وطوله الى جهة الكعبة خمسة أذرع
الا قيراطين وخلف الشباك المصلى وهو محجور بعمودين من حجارة وبحجرين من جانبي المصلى وطول المصلى
خمسة اذرع وسدس ذراع ومن شباك الصندوق الذي هو داخل المقام الى شاذروان الكعبة عشرون
ذراعا وثلث ذراع وثمن ذراع كل ذلك بالذراع المتقدم ذكره انتهى كلام ابن جماعة كذا في البحر العميق
ومن الحجر الاسود الى المقام سبعة وعشرون ذراعا وفي الشروحي تسعة وعشرون ذراعا ومن المقام
الى الصفا مائة واربع وستون ذراعا وذرع بئر زمزم من اعلاها الى اسفلها اعني عمقها ستون
ذراعا وعرض راس البئر اربعة اذرع ومن الكعبة الى بئر زمزم ثلاث وثلاثون ذراعا وما بين المقام الى
بئر زمزم احد وعشرون ذراعا واما عرض البلاط المفروش بالمطاف من صوب المشرق وباب السلام
من شباك مقام ابراهيم الى شاذروان الكعبة مما بلاله اربع وأربعون قدما ومن صوب الشمال
والمقام الحنفي من طرف المطاف الى جدار الحجر مما بلاله ثمان وأربعون قدما ومن صوب المغرب
والمقام المالكي من طرف المطاف الى شاذروان الكعبة خمس وستون قدما وهو ابعد الجوانب من
الكعبة ومن صوب الجنوب والمقام الحنبلي من طرف المطاف الى الشاذروان الذي تحت الحجر الاسود
سبع وأربعون قدما * واما مقامات الائمة الاربعة ومصلاهم فمقام الشافعي من صوب المشرق مستقبلا
الى وجه الكعبة خلف مقام ابراهيم واما مقام الحنفي ففي جهة الشمال مستقبلا الى الميزاب وهو قبلة
اهل المدينة واما مقام المالكي ففي جهة المغرب وأما مقام الحنبلي ففي جهة الجنوب والى سمت
مستقبلا الى الحجر الاسود والمقامات الاربع المذكورة كلها وراء المطاف وخلف بئر زمزم قبة
الفراشين والشموع وخلف قبة الفراشين قبة اخرى وهي سقاية العباس * واما المسجد الحرام فكان
فناء حول الكعبة للطائفين ولم يكن له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه
جدار يحيط به وانما كانت الدور محدقة به وبين الدور أبواب يدخل الناس منها من كل ناحية فلما استخلف
عمر بن الخطاب وكثر الناس وسع المسجد واشترى دورا فهدمها وادخلها فيه ثم احاط عليه جدارا
قصيرا دون القامة وكانت المصابيح توضع عليه فكان عمر اول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام ثم لما
استخلف عثمان ابتاع المنازل في سنة ست وعشرين ووسع الحرم بها أيضا وبنى المسجد والاروقة
فكان عثمان اول من اتخذ للمسجد الحرام الاروقة ثم ان عبد الله بن الزبير زاد في المسجد زيادة كثيرة
واشترى دورا من جملتها بعض دار الازرقي اشترى ذلك ببضع عشرة الف دينار وادخلها فيه ثم عمر

بعده عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه لكن رفع جدار المسجد وسقفه بالساج المزخرف وعمره عمارة حسنة ثم ان الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه أعمدة الحجارة والرخام ثم ان المنصور زاد في المسجد في شقه الشامي وبناه وجعل فيه أعمدة الرخام ثم زاد المهدي بعده مرتين احداهما بعد سنة ستين ومائة والثانية سنة سبع وستين ومائة الى سنة تسع وستين ومائة وفيها توفي المهدي واستقر بناؤه الى يومنا هذا وكانت الكعبة في جانب من المسجد فأحب أن تكون في الوسط فاشترى الدور من الناس ووسطها كذا ذكره النووي في الايضاح وفي البحر العميق زيادة المهدي الزيادة التي تلي دار الندوة * وفي البحر العميق حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين ومائة وأمر بأساطين الرخام فنقلت في السفن من الشام حتى أنزلت بجدة ثم جرت على العجل من جدة الى مكة وجعلت أساطين * وفي البحر العميق عن أبي هريرة قال انا نجد في كتاب الله تعالى أن حد المسجد الحرام من الحزورة الى المسعى * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال أساس المسجد الحرام الذي وضعه ابراهيم عليه السلام من الحزورة الى المسعى الى مخرج سيل أجياد قال والمهدي وضع المسجد على المسعى * وعن عطاء بن أبي رباح المسجد الحرام الحرم كله وأما طول المسجد الحرام فهو من باب بني شيبة المشهور بباب السلام في الجدار الشرقي للمسجد الى باب العمرة في الجدار الغربي فأربعمائة ذراع وأربعة أذرع كذا في البحر العميق وذلك مائتان وثمانون خطوة وأما عرضه وهو من باب بني مخزوم المشهور بباب الصفا في الجدار الجنوبي للمسجد الى الجدار الاصلي له في جهة الشمال الذي عند باب دار الندوة فثلثمائة ذراع وأربعة أذرع كذا في البحر العميق وذلك مائتان وست خطوات وفي السروجي ثلثمائة ذراع وعشرة أذرع والله أعلم *(ذكر عدد أبواب المسجد الحرام)* في البحر العميق عدد أبوابه اليوم تسعة عشر بتقديم التاء على السين تفتح على ثمانية وثلاثين مدخلا في جدرانه الاربع أما أبوابه في جداره الشرقي فأربعة * الاول باب بني شيبة ويقال له باب السلام وباب بني عبد شمس بن عبد مناف وبه كان يعرف في الجاهلية والاسلام عند أهل مكة وفيه ثلاثة مداخل قال الازرقي وهو الذي كان يدخل منه الخلفاء * الثاني باب النبي صلى الله عليه وسلم ويعرف اليوم بباب الجنائز وانما قيل له باب النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج منه الى بيت خديجة رضي الله عنها وفيه مدخلان * الثالث باب العباس بن عبد المطلب وعنده علم المسعى من خارج وفيه ثلاثة مداخل وسماه صاحب النهاية وابن الحاج باب الجنائز ولعله كانت يصلى عليها فيه * الرابع باب علي وفيه ثلاثة مداخل * وأما أبوابه في جداره الجنوبي فسبعة * الاول باب بني عائذ ويقال له اليوم باب بازان وفيه مدخلان * الثاني باب بني سفيان بن الاسد ويقال له اليوم باب البغلة وفيه مدخلان وسماه صاحب النهاية باب الحناطين * الثالث باب بني مخزوم ويقال له اليوم باب الصفا وفيه خمسة مداخل * الرابع باب أجياد الصغير وفيه مدخلان * الخامس باب المجاهدية وفيه مدخلان ويقال له باب الرحمة وهو من أبواب بني مخزوم وكذا باب أجياد الصغير كذا ذكره الازرقي فيهما * السادس باب مدرسة الشريف عجلان بن رميثة وفيه مدخلان ويقال له باب بني تيم وسماه صاحب النهاية باب العلافين * السابع باب أم هانئ بنت أبي طالب وفيه مدخلان وهذا الباب مما يلي دور بني عبد شمس وبني مخزوم ويقال لهذا الباب باب الملاعبة ويقال له باب العرج على ما وجد بخط الاقشهري وسماه صاحب النهاية باب أبي جهل * وأما أبوابه في جداره الغربي فثلاثة الاول باب الحزورة وهو الذي يلي المنارة التي تلي أجياد الكبير سمي باب الحزورة باسم أمة لرجل يقال له وكيع بن سلمة وكان اليه أمر البيت فبنى فيه صرحا جعل فيه أمة يقال لها حزورة كذا في شفاء الغرام وسيجيء ذلك في ذكر ظهور زمزم وعامة أهل مكة يسمونه باب

عدد أبو

غزوان بالغين وأما هي بالحاء المهملة وفيه مدخلان قال الأزرقي ويقال له باب حكيم بن حزام وبني
الزبير بن العوام والعامة عليه باب الحزامية * الثاني باب إبراهيم وكان فيه في الزمن السابق مدخلان
أحدهما كبير وأما اليوم فمدخل واحد كبير وذكر أبو عبيد البكري أن إبراهيم المنسوب إليه هذا
الباب هو خياط كان عنده على ما قيل ونسبه سعد الدين الإسفرايني في كتاب زبدة الأعمال إلى
إبراهيم الأصبهاني وبعضهم نسبه إلى إبراهيم الخليل عليه السلام ولا وجه لخصوصيته دون سائر
الأبواب والله أعلم قال الأزرقي ويقال له باب الخياطين * الثالث باب بني سهم ويعرف اليوم بباب العمرة
وهو مدخل واحد وأما أبوابه في جدار الشمالي فخمسة * الأول باب سد الوهوط ويقال له باب عمرو
ابن العاص وهو مدخل واحد صغير * الثاني باب دار العجلة وهو مدخل واحد صغير * الثالث باب
دار الندوة وهو مدخل واحد * الرابع باب زيادة دار الندوة قال الأزرقي وهو باب دار شيبة بن
عثمان يسلك منه إلى السويقة وفيه مدخلان * الخامس باب الزيادة وهو مدخل واحد صغير كذا
ذكر في البحر العميق *(ذكر عدد الأساطين التي في المسجد الحرام)* في البحر العميق الأساطين
التي حول المسجد الحرام غير ما في الزيادتين أربعمائة أسطوانة وتسع وستون أسطوانة تقدم البناء
على الثنتين وهي صفوفة في كل جانب من جوانبه الأربع ثلاثة صفوف وأما عدد أساطين زيادة باب
إبراهيم فسبع وعشرون أسطوانة وأما عدد أساطين زيادة باب دار الندوة فست وستون أسطوانة
وأما الأساطين التي حول المطاف لتعلق القناديل فثلاث وثلاثون أسطوانة منها أسطوانتان من
حجارة وهما اللتان تليان مقام إبراهيم من جانبيه والبواقي وهي إحدى وثلاثون أسطوانة من صفر
والله أعلم * وأما منائر المسجد الحرام فست أربع منها في زوايا الأربع وواحد في زيادة باب دار
الندوة وواحدة في مدرسة قايتباي الملاصقة بجدار المسجد * وأما المفاضلة فاعلم أن العلماء اختلفوا
في أن مكة حرسها الله تعالى أفضل أم المدينة فعند أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله أن مكة أفضل من
المدينة سوى موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال مالك المدينة أفضل من مكة وأما المجاورة بمكة فقد
اختلف علماء الدين في ذلك فذهب أبو حنيفة وبعض أصحاب الشافعي من المحتاطين في دين الله تعالى من
أرباب القلوب إلى أن المقام بها مكروه لقوله عليه السلام من فرغ من حجه فليعجل الرجوع إلى أهله فإنه
أعظم لأجره ولأن كثرة المشاهدة توجب التبرم وتقلل الحرمة من حيث العادة ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم لأبي هريرة يا أبا هريرة زر غبا تزدد حبا وقال عمر رضي الله عنه لما فرغ من نسك الحج يا أهل
اليمن يمنكم ويا أهل الشام شامكم ويا أهل العراق عراقكم * وقد روي أن عمر رضي الله عنه
هم أن يمنع الناس عن كثرة الطواف وقال خشيت أن يأنس الناس هذا البيت فتزول هيبته من
صدورهم وقال ابن عباس رضي الله عنه حين اختار المقام من مكة إلى الطائف وحوله لأن أذنب
خمسين وفي ربيع الأبرار سبعين ذنبا بركبة أحب إلي من أن أذنب ذنبا واحدا بمكة وركبة موضع
بين مكة والطائف يضرب المثل بكثرة العشب والماء * وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من بلد
يؤاخذ العبد فيه بالهمة قبل العمل إلا مكة وتلا هذه الآية والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء
العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم أي ومن يرد الميل عن الحق بمجرد
النية والإرادة والإلحاد الميل والباء فيه زائدة كما في قوله تعالى تنبت بالدهن وقال إن السيئات
تضاعف كما تضاعف الحسنات فيه لأن الباء للمصاحبة وليست زائدة * وقال أبو يوسف ومحمد
وجماعة من أصحاب الشافعي وغيرهم من العلماء أنه يجوز ذلك من غير كراهة لقوله تعالى وطهر بيتي
للطائفين والقائمين مطلقا ولقوله صلى الله عليه وسلم مكة والمدينة ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث

الحرام

الحرام

مكه

الحديد الا من صبر على حرها ولأوائها وشدتها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة * ولما ورد في الاحاديث أن المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة ثم بعض العلماء من المحتاطين في الدين يكرهون أيضا المنع من الاقامة والمجاورة لانه منع من الطاعة والعبادة ويحتمل أن المجاور يفي بحق الكعبة وما يتعلق به من التعظيم والحرمة والحاصل أن من لم يقدر على الوفاء بحقه كما يجب فترك المقام والمجاورة أفضل له لما فيه من وجود التقصير والتبرم والاخلال بحرمته وتعظيمه وتوقيره كما هو المشهور ومن قدر على المجاورة والمقام بها على وجه يتمكن من الوفاء بحقه وحرمته وتعظيمه على وجه تبقى تلك الحرمة في عينه كما دخل فيها فهيهات هيهات فذلك الفوز الكبير والفضل الكثير الذي لا يوازيه شئ كما نطق به سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه النظر الى الكعبة عبادة ومن نظر الى البيت ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن نظر الى البيت من غير طواف ولا صلاة تطوعا فذلك عند الله أفضل من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها وعن ابن عباس أنه قال لا أعلم على وجه الارض بلدة يكتب لمن نظر الى بعض بنيانها عبادة الدهر وصيام الدهر الا مكة * وقال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فان صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة اذا صلاها وحده وان صلاها في جماعة فان صلاته بألفي ألف صلاة وخمسمائة ألف صلاة وصلاة الرجل في المسجد الحرام كله اذا صلاها وحده بمائة ألف صلاة فاذا صلاها في جماعة فصلاته بألفي ألف صلاة وخمسمائة ألف صلاة فذلك خمسة وعشرون مرة مائة ألف صلاة وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته في المسجد الاقصى بخمسين ألف صلاة وصلاته في مسجدي بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة رواه ابن ماجه ومن جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة ايمانا واحتسابا بالله ورسوله وتعظيم القبلة كان له مثل أجر الحاجين والمعتمرين والمجاهدين والمرابطين في سبيل الله وان الله ينظر الى خلقه في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة فأول من ينظر اليه منهم أهل حرمه وأمنه فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه قائما غفر له ومن رآه جالسا مستقبل الكعبة غفر له فتقول الملائكة الهنا وسيدنا ما بقي الا النائمون فيقول أغفروهم بهم فهم جيران بيتي ألا وان أهل مكة هم أهل الله وجيران بيته وحملة القرآن هم أهل الله وخاصته وقال صلى الله عليه وسلم من اعتمر في شهر رمضان بعمرة فكأنما حج معي وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان تعدل حجة ومن صام شهر رمضان بمكة فصام كله وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف شهر رمضان بغيرها وكان له بكل يوم مغفرة وشفاعة وبكل ليلة مغفرة وشفاعة وبكل يوم وليلة حملان فرس في سبيل الله وفي رواية ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر له كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فيما سواها وكتب له بكل يوم وليلة عتق رقبة وكل يوم حملان فرس في سبيل الله وفي كل يوم حسنة وفي كل ليلة حسنة * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي رواه وهذا لفظ مسلم * وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة رواه ابن ماجه وقال النسائي من طاف سبعا فهو كعدل رقبة وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طاف بالبيت سبعا لا يتكلم الا بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم محيت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ورفع له عشر

درجات ومن طاف فتكلم وهو في تلك الحال خاض في الرحمة برجليه كخائض الماء برجليه رواه
ابن ماجه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه الترمذي * وفي رسالة الحسن البصري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من دخل البيت دخل في رحمة الله وفي حمى الله وفي أمن الله ومن خرج خرج مغفورا له وعن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفورا له
رواه البيهقي وغيره أوردهما في البحر العميق وعن عبد الله بن عمير ان ابن عمر كان يزاحم على الركنين
فقلت يا ابا عبد الرحمن انك تزاحم على الركنين زحاما ما رأيت احدا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزاحم عليه قال ان افعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مسحهما كفارة
للخطايا * وفي رواية النسائي يحط الخطيئة وسمعته يقول من طاف بهذا البيت أسبوعا فاحصاه كان
كعتق رقبة وسمعته يقول لا يضع قدما ولا يرفع اخرى الا حط الله بها عنه خطيئة وكتب له بها حسنة
رواه الترمذي * وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف حول البيت مثل الصلاة
الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم فلا يتكلم الا بخير رواه الترمذي * وفي ربيع الابرار عن وهب
ابن الورد كنت ليلة في الحجر أصلي فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار الى الله اشكو ثم اليك يا جبريل
ما ألقى من الطائفين حولي من تفكههم بالحديث ولغوهم ولهوهم لئن لم ينتهوا لانتفضن انتفاضة
يرجع كل حجر مني الى الجبل الذي قلع منه وقال ابو عقال طفت مع انس بن مالك في مطر فلما قضينا
الطواف أتينا المقام فصلينا ركعتين فقال لنا انس ائتنفوا العمل فقد غفر لكم هكذا قال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطفنا معه في مطر اخرجه ابن ماجه وعن ابي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال وكل الله به سبعين ملكا يعني الركن اليماني فمن قال اللهم اني أسألك العفو والعافية في الدنيا
والآخرة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قالوا آمين * وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاوضه يعني الركن الاسود فانما يفاوض يد الرحمن رواه ابن ماجه
وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر أن يعتق الله عز وجل
فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهي الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء رواه مسلم
والنسائي زاد النسائي أراه يعني عبدا أو امة وعن عباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة فاجيب اني قد غفرت لهم ما خلا الظالم فاني آخذ للمظلوم منه
قال أي رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية عرفة فلما اصبح بالمزدلفة
أعاد الدعاء فاجيب الى ما سأل قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال تبسم فقال ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما بابي أنت وأمي ان هذه الساعة ما كنت تضحك فيها فما الذي أضحكك أضحك الله سنك
قال ان عدو الله ابليس لما علم أن الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفر لامتي أخذ التراب يحثو على
رأسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكني ما رأيت من جزعه رواه ابن ماجه * وفي ربيع الابرار عن
محمد بن قيس بن مخرمة يرفعه من مات في أحد الحرمين بعثه الله يوم القيامة آمنا وروي أن عمر
يقول لحجر من الدنيا وما فيها وقال الذي لا يفضل حجه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والذي يفضل
الله فيه شدقار * قال جامع الكتاب حسن بن محمد الديار بكري فالطمع في اجر هذه الفضائل
جرني الى المجاورة بجامع اسمعيل بابي عمرو فيه حينا كما سيجئ هذا فلنرجع الى أحوال ابراهيم
عليه السلام * وفي الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل أقام ابراهيم عليه السلام بين الرملة وايليا
بموضع يعرف بوادي السبع وبه بئر لا ماء له وأقام فيه حتى كثرت مواشيه وضاق على أهل الموضع

ابهم

موضعه من كثرة ماله ومواشيه فقالوا له ارحل عنا فقد آذيتنا بمالك أيها الشيخ الصالح وكانوا يسمونه بذلك فقال لهم نعم فلما هموا بالرحيل قال بعضهم لبعض جاءنا وهو فقير وقد جمع عندنا هذا المال كله ولو قلنا له أعطنا شطر مالك وجدنا الشطر فقالوا له ذلك فقال لهم صدقتم جئت وكنت شابا فردوا على شبابي وخذوا ما شئتم من مالي فخصمهم ورحل فلما كان وقت ورود الغنم الماء جاءوا يستقون فاذا الآبار قد جفت فقال بعضهم لبعض الحقوا الشيخ الصالح واسألوه الرجوع الى موضعه فانه ان لم يرجع هلكنا وهلكت مواشينا فلحقوه فوجدوه بالموضع الذي يعرف بالمعارة وسألوه أن يرجع فقال انى لست براجع ودفع لهم سبع شياه من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا أوردتموها البئر ظهر الماء حتى يكون عذبا معينا طاهرا كما كان واشربوا ولا تقربها امرأة حائض فرجعوا بالغنم فلما وقفت على البئر ظهر الماء فكانوا يشربون منها وهي على تلك الحالة وأتت امرأة حائض واغترفت فغاص ماؤها ورحل ابراهيم عليه السلام ونزل الكيدون فأقام بها ما شاء الله ثم أوحى الله اليه أن ارحل بمرى فرحل ونزل عليه جبريل وميكائيل بمرى وهما يريدان قوم لوط فخرج ابراهيم ليذبح العجل فانفلت منه ولم يزل حتى دخل معارة حبرون فنودى يا ابراهيم سلم على عظام أبيك آدم فوقع ذلك في نفسه ثم ذبح العجل وقربه اليهم وكان شأنه ما قص الله عز وجل في كتابه فمضى ابراهيم معهم الى قريب من ديار لوط فقالوا له اقعد هاهنا فقعد وسمع صوت الديك في السماء فقال هو الحق اليقين فأيقن بهلاك القوم فسمى ذلك الموضع مسجد اليقين وهو على نحو فرسخ من بلد ابراهيم عليه السلام ثم رجع ابراهيم * قال أهل السير أول من شاب من بنى آدم ابراهيم عليه السلام ولما رأى الشيب في لحيته قال يارب ما هذا أجيب بأنه وقار قال رب زدنى وقارا وفي رواية قال الحمد لله الذى نقص القار وسماه الوقار * وفي كتاب المعارى لابن قتيبة لما ولد اسحاق من سارة تعجب الكنعانيون فقالوا ألا ترون هذا العجوز والعجوزة تبنيا لقيطا ولم يكونوا يصدقون أن يولد لابراهيم ولد اذ عمره تجاوز المائة فجعل الله صورة اسحاق شبيهة بابراهيم بحيث لما التحى لم يفرق بين الاب والابن فجعل الله الشيب علامة لابراهيم يمتاز به عن اسحاق * وفي شفاء الغرام والعرائس عاشت سارة مائة وسبعا وعشرين سنة * وفي العرائس ماتت سارة بالشأم بقرية الجبابرة من أرض كنعان في حبرون ودفنت بمزرعة اشتراها ابراهيم وكانت هاجر قد ماتت قبل سارة بمكة ودفنت في الحجر * قيل عاش ابراهيم بعد سارة خمسين سنة * وفي الانس الجليل عن كعب الاحبار أول من دفن في حبرون سارة وذلك لما ماتت خرج ابراهيم يطلب موضعا ليقبرها فيه رجاء أن يجد بقرب بمرى موضعا فمضى الى عفرون وكان ملك الموضع وكان مسكنه حبرى فقال له ابراهيم بعنى موضعا أقبر فيه من مات من أهلى فقال عفرون قد أبحتك ادفن حيث شئت من أرضى قال انى لا أحب الا بالثمن فقال له أيها الشيخ الصالح ادفن حيث شئت من أرضى فأبى عليه وطلب منه المعارة فقال له أبيعكها بأربعمائة درهم وزن كل درهم خمسة دراهم وكل مائة درهم ضرب ملك وأراد بذلك التشديد عليه كيلا يجد فيرجع الى قوله وخرج ابراهيم من عنده فاذا جبريل فقال له ان الله قد سمع مقالة الجبار وهذه الدراهم ادفعها اليه فأخذها ابراهيم ودفعها الى الجبار فقال له من أين لك هذه الدراهم فقال له من عند الهى وخالقى ورازقى فأخذها منه وحمل ابراهيم سارة ودفنها في المعارة فكانت أول من دفن فيها وتوفيت وهي بنت مائة وسبع عشرة سنة وقيل مائة وسبع وعشرين سنة وعاش ابراهيم مائتى سنة وعليه أكثر العلماء وقيل مائة وخمسا وتسعين سنة وقيل مائة وخمسا وسبعين سنة كذا في الحدائق * (ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام) * قال أهل السير لما أراد الله قبض روح ابراهيم أرسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم فأطعمه فجعل الشيخ يأخذ اللقمة ليضعها في فيه

أول

ذكر

فيدخلها إلى فيه وأذنه ثم يدخلها فاها وكان يسيل لعابه المخلوط بالطعام على لحيته وصدره فإذا دخل
الطعام بطنه يخرج من دبر وكان إبراهيم قد سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسأل
الموت فقال للشيخ حين رأى حاله يا شيخ ما لك تصنع هكذا قال يا إبراهيم الكبر قال ابن كم أنت قال فزاد على
عمر إبراهيم سنتين قال إبراهيم إنما بيني وبينك سنتان فإذا بلغت ذلك صرت مثلك قال نعم فوقعت الكراهة
في نفس إبراهيم فقال إبراهيم اللهم اقبضني إليك قبل ذلك فقام ذلك الشيخ وكان ملك الموت فقبض
روحه كذا روي عن كعب الأحبار وحكي غير ذلك * وفي الجذاب عن وهب بن منبه قال له ملك
الموت يا خليل الله على أي حال تحب أن أقبض روحك فقال اقبض روحي وأنا ساجد فقبض روحه
وهو ساجد فقل مات من الأنبياء كذا إلا ثلاثة إبراهيم وداود وسليمان عليهم السلام * وعن عائشة رضي
الله عنها وابن مسعود رضي الله عنه موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة غضب أو أسف للكافر كذا
في النجم الوهاج * ولما توفي إبراهيم دفنه إسحاق بحذاء سارة من جهة الغرب ثم توفيت ربقة زوجة
إسحاق فدفنت بإزاء سارة من جهة القبلة ثم توفي إسحاق فدفن بحذاء زوجته من جهة الغرب
ثم توفي يعقوب فدفن عند باب المغارة وهو بحذاء قبر إبراهيم من جهة الشمال ثم توفيت لميا زوجة
يعقوب فدفنت بحذائه من جهة الشرق بإزاء كل نبي زوجته فاجتمع أولاد يعقوب والعيص أخوه
وقالوا ندع باب المغارة مفتوحا وكل من مات ندفنه بها فتشاجروا فرفع أحد أولاد العيص وفي رواية
أحد أولاد يعقوب يده ولطم العيص لطمة فسقط رأسه في المغارة فحملوا جسمه ودفن بغير رأس وبقي
الرأس في المغارة وخطوا عليها وعملوا فيها علامات القبور في كل موضع وكتبوا عليه هذا قبر إبراهيم
هذا قبر سارة هذا قبر إسحاق هذا قبر ربقة هذا قبر يعقوب هذا قبر زوجته لميا وخرجوا عنه
وأطبقوا بابه وكل من جاء إليه يطوف به ولا يصل إليه حتى جاءت الروم بعد ذلك فعملوا له بابا ودخلوا إليه
وسووا فيه كنيسة ثم أظهر الله الإسلام بعد ذلك وملك المسلمون تلك الديار وهدموا الكنيسة والقرية
بمدفنه إبراهيم قرية تسمى سمعر وهي الفاصلة بين عمل الخليل وعمل القدس وبها قبر يذكر أهل
مسجدها أن فيه قبر العيص عليه السلام وقد اشتهر ذلك عند الناس وصار يقصد للزيارة والله أعلم
وعن وهب بن منبه أنه قال أصيب على قبر إبراهيم عليه السلام مكتوب بخطه في حجر شعر * عرجهو لا
أمله * غوث من حاجاته * لم يغن عنه جهله * وأقطع النبي صلى الله عليه وسلم لتميم الداري الأرض التي
بها بلد إبراهيم وما حوله من الأراضي وكتب له ذلك في قطعة أدم من خف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
رضي الله عنه بخطه وقد وجدت في صندوق تلك القطعة وقد صارت رثة وفيها أثر الكتابة ومعها ورقة
مكتوبة بخط أمير المؤمنين المستنجد بالله العباسي صورته هكذا الحمد لله هذه نسخة كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لتميم الداري وإخوته في سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك
في قطعة أدم من خف أمير المؤمنين علي بخطه نسخته كهيئته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطى محمد
رسول الله لتميم الداري وإخوته حبرون والمرطوم وبيت عينون وبيت إبراهيم وما فيهن نطية بت بذمتهم
ونفذت وسلمت ذلك لهم ولأعقابهم فمن آذاهم آذاه الله فمن آذاهم لعنه الله شهد عتيق بن أبي قحافة وعمر
ابن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب علي بن أبي طالب وشهد * وقد نسخت ذلك من خط المستنجد بالله
كهيئته ولعل هذا أصح ما قيل فيه والله أعلم * وفي مزيل الخفاء أسلم تميم الداري سنة تسع من الهجرة
وكان نصرانيا قبل ذلك روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع قرية إبراهيم وهي حبرون وناصرها لتميم
الداري قبل أن يفتح الله على المسلمين الشام وكتب له بذلك كتابا وجاء إلى أبي بكر وأجاز له كتاب النبي
صلى الله عليه وسلم وكذا جاء إلى عمر فأجاز له بعد الفتح ما أجاز له رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك

القرية تعرف الآن بالخليل اسم ثاويها عليه السلام وهي قبلي بيت المقدس مستديرة حول المسجد من الجهات الاربع وبناؤها محدث بعد بناء السور السليماني الذي هو المسجد بزمان طويل فان المغارة في زمن ابراهيم كانت في صحراء ولم يكن هناك بناء وكان ابراهيم مقيما عمري في مخيمه وهي بالقرب من بلد ابراهيم من جهة الشمال وهي أرض بها عين ماء وكروم واستمر الحال على ذلك بعد وفاة ابراهيم الى أن بنى سليمان السور على القبور الشريفة * روي أنه أمر الجن فبنوه بغير باب ومخرج ولما تم السور أمر الريح حتى رفعته من فوق السور وألقته الى الخارج فبقي السور كذلك من غير مدخل الى أن نقب الروم أحجاره بالنار والخل وجعلوا له بابا ثم اختطت المدينة بعد ذلك وأول من اختط البناء حول السور رجل من الرامة من ذوي الاموال من بني اسرائيل اسمه يوسف الرامي أدرك زمن عيسى عليه السلام وآمن به وبنى بالقرب من السور السليماني بيوتا للسكنى تبركا بقبور الانبياء عليهم السلام ثم تتابع البناء قليلا قليلا فصارت هناك مدينة وهي محيطة بالمسجد من الجهات الاربع فبعضها مرتفع على رأس جبل وهو شرقي المسجد يسمى بيلون وبعضها منخفض في واد وهو غربي المسجد أما بناء السور السليماني فانه بني عقب بناء بيت المقدس وأما بناء مدينة ابراهيم فانه بعد زمن عيسى ومن رفع عيسى الى السماء الى آخر سنة تسعمائة وخمس وثلاثين من الهجرة ألف وخمسمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة وأما حدود بلد ابراهيم المنسوبة اليه عرفا فمن جهة القبلة مزلة الملح على درب الحجاز وقباب الشاورية وهي قرية منسوبة الى بني شاور من أمراء عرب جرم ومن جهة المشرق عين جدي من عمل بلد ابراهيم وبحيرة لوط وهذا الحدّ هو الفاصل بين عمل بلد ابراهيم وعمل مدينة الكرك ومن جهة الشمال عمل القدس يفصل بينهما قرية ساعير وما حاذاها ومن جهة الغرب مما يلي الرملة وما يحاذيها قرية زكريا وهي من أعمال الخليل ومن جملة وقفه ومما يلي غزة وما يحاذيها قرية سيسمح المجاورة لقرية السكرية وبلاد بني عبد وهي من أعمال الخليل وأما المسافة بين مدينة ابراهيم وبين بيت المقدس فهي قريبة من بريدين بينهما بيت لحم وهي قرية على نحو ربع بريد من القدس من جهة القبلة وغالب سكان هذه القرية في عصرنا نصارى وبها كنيسة محكمة البناء فيها ثلاثة محاريب مرتفعة أحدها موجه الى جهة القبلة والثاني الى جهة المشرق والثالث الى جهة الصخرة وسقفها خشب مرتفعة على خمسين عمودا من الحجر الاصفر الصلب غير السواري المبنية بالاحجار وأرضها مفروشة بالرخام وعلى ظاهر سطحها رصاص في غاية الاحكام وهي من بناء هيلانة أم قسطنطين وفي داخلها مولد عيسى عليه السلام في مغارة بين المحاريب الثلاثة وللنصارى بها اعتناء يأتون اليها من بلاد الفرنج وغيرها بالاموال للرهابين المقيمين بالدير المجاورين للكنيسة وأما قبر مريم ففي بيت المقدس في كنيسة في ذيل جبل طور زيتا تسمى الجسمانية خارج باب الاسباط وهو مكان يقصده الناس للزيارة من المسلمين والنصارى وهذه الكنيسة من بناء هيلانة وبين بيت المقدس وبيت لحم قبر راحيل أم يوسف عليه السلام الى جنب الطريق في قبة موجهة الى جهة صخرة بيت المقدس والله أعلم

(ذكر ختن ابراهيم عليه السلام)

اختتان

في الانس الجليل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اختتن ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم بالتخفيف والتشديد * وفي العرائس اختتن ابراهيم بقدوم في موضع يقال له قدوم وهو ابن مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ربط ابراهيم عليه السلام غرلته وجمعها اليه ومدها قدامه وضرب قدومه بعود كان معه فندرت بين يديه بلا ألم ولا دم وختن اسماعيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة وختن اسحاق وهو ابن سبعة أيام وعن عكرمة اختتن ابراهيم وهو ابن ثمانين سنة فأوحى الله تعالى اليه انك أكملت ايمانك الا بضعة من جسدك

فالتهاب نفسه بالناس وسبب اختتانه ان قتال العمالقة وقاتلهم فقتل خلق كثير من الفريقين
فلم يعرف ابراهيم اصحابه ليدفنهم فأمر بالختان ليكون علامة للمسلم وختن نفسه بالقدوم * وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال اول من سمانا مسلمين ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو أول من ضرب بالسيف
من الانبياء وقيل اول من ضرب بالسيف ادريس كما مر وكسر الاصنام واختتن ولبس السراويل
والنعلين ورفع يديه في الصلاة في كل خفض ورفع وصلى اول النهار اربع ركعات وجعلهن على نفسه
فسماه الله وفيا وهو أول من أضاف الضيف وثرد الثريد وفرق السفر واستنجى بالماء وقلم الظفر وقص
الشارب ونتف الابط واول من استاك وتمضمض واستنشق وحلق العانة واول من صافح عانق وقيل
من الغيب وضع السجود وأول من شاب فقال ما هذا فقال الله وقار فقال رب زدني وقارا فما برح حتى
ابيضت لحيته *(ذكر اولاد ابراهيم عليه السلام)* في معالم التنزيل ولد لابراهيم ثمانية بنين اسماعيل

السلام

سمي به لان ابراهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله فلما رزق ولدا سماه به
وامه هاجر القبطية ام ولد واسحاق وامه سارة حملت به ليلة خسف الله بقوم لوط وولدته ولها تسعون
سنة ومن ولده الروم واليونان والارمن ومن يجري مجراهم وبنو اسرائيل ومدين ومدان ونشان
وزمران ونشق ونشرخ وهؤلاء الستة امهم قطورا بنت يقطن الكنعانية * وفي الانس الجليل
والعرائس تزوج ابراهيم بعد موت سارة ثم تزوج امرأة اخرى من العرب اسمها حجور بنت أهير
فولدت له خمسة بنين كيسان وسورج واميم ولوطان ونافس فكان جميع اولاد ابراهيم ثلاثة عشر مع
اسماعيل واسحاق وكان اسماعيل أكبر أولاده فانزله ارض الحجاز واسحاق ارض الشام
وفرق سائر اولاده في البلاد * وفي انوار التنزيل بنو ابراهيم كانوا اربعة اسماعيل واسحاق ومدين
ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر قال ابن عباس ولد اسماعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة
وقيل ست وثمانين سنة وولد اسحاق له وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة قال سعيد بن جبير بشر ابراهيم
باسحاق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة * وفي شفاء الغرام ان اسماعيل أكبر من اسحاق باربعة عشر
سنة وكذا ذكره السخاوي في الاصل الاصيل في تحريم النقل من التوراة والانجيل * وفي الانس
الجليل لم يمت ابراهيم حتى بعث الله اسحاق الى ارض الشام وبعث يعقوب الى ارض كنعان واسماعيل
الى جرهم وقبائل اليمن والى العمالقة ولوطا الى سدوم وكانوا انبياء على عهد ابراهيم * وفي معالم التنزيل
قال ان الله لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله ومنه ايضا قال ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل
الا عشرة وهم نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومحمد صلى الله
عليه وسلم قيل وآدم وشيث وادريس واسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ولما مضى من عمر
اسحاق ستون سنة ولد له عيص ويعقوب وهما توأمان اما عيص فهو ابو ايوب النبي عليه السلام وكان
داود يحب القنص واما يعقوب فاعطي النبوة قيل سمي به لانه خرج من بطن امه عقب عيص وقيل
لكثرة عقبه كذا في العمدة هذا على تقدير كونه عربيا واما على تقدير كونه اعجميا وهو الاصح لعدم
صرفه فلا اشتقاق له كما مر في آدم * وفي عرائس الثعلبي واما اسحاق عليه السلام فانه نكح رفقة بنت
بتويل فولدت له عيصا ويعقوب في بطن واحد وكان لهما قصة عجيبة على ما ذكر قال حملت رفقة امرأة
اسحاق بغلامين في بطن واحد فلما أرادت ان تضع اقتتلا في بطنها وأراد يعقوب أن يخرج قبل عيص
فقال عيص والله لئن خرجت قبلي لاعترضن في بطنها فاقتلها فتأخر يعقوب وخرج عيص قبله فسمي
عيصا لانه عصى وخرج قبل يعقوب وسمي يعقوب لانه خرج ماسكا بعقب عيص وكان يعقوب اكبرهما
في البطن فلما كبر الغلامان كان عيص احب الى أبيه ويعقوب احب الى امه وكان عيص صاحب

صيد فلما كبر اسحاق وعمى قال لابنه عيص يا بنى أطعمنى لحم صيد وادن منى أدع لك بدعاء دعالى به أبى ابراهيم وكان عيص أشعر ويعقوب أجرد فخرج عيص فى طلب الصيد وسمعت أمهما الكلام فأتت يعقوب فقالت له يا بنى اذهب الى الغنم واذبح سخلة ثم اشوها وقدمها الا بيك وقل يا أبتاه كل من لحم الصيد الذى طلبت وقل انى ابنك عيص ففعل يعقوب ذلك وقدم الشاة بين يديه وقال يا أبتاه كل من لحم الصيد الذى طلبت فقال له من أنت قال ابنك عيص فادع لى قال قدم طعامك فقدمه فأكل منه فقال ادن منى فدنا منه فدعا له بأن يكون من ذريته الانبياء والملوك وقام يعقوب وأتى عيص فقال يا أبتاه قد أتيتك بالصيد الذى أردت قال يا بنى انه قد سبقك أخوك يعقوب فاشتد غيظه وقال لاقتلن يعقوب فقال يا بنى لا تحزن قد بقيت لى دعوة فادن منى لادعو لك بها فدنا منه فدعا له أن تكون ذريته بعدد التراب ولم يملكهم أحد قالوا وخافت أم يعقوب عليه من أخيه عيص فقالت له يا بنى الحق بخالك وكن عنده فانطلق يعقوب الى خاله يسرى بالليل ويكمن بالنهار فلهذا سمى اسرائيل أى لانه سرى وقيل غير ذلك فأتى يعقوب خاله وكان اسحاق قد أوصى يعقوب أن لا ينكح امرأة من الكنعانيين وأمره أن يتزوج من بنات خاله ليان بن ناهر فلما استقر يعقوب عند خاله خطب ابنته فقال له خاله هل لك من مال أزوجك عليه قال لا ولكنى أخدمك حتى تستوفى صداق ابنتك قال صداقها أن تخدمنى سبع حجج قال يعقوب نعم ولكن شرطى معك أن تزوجنى راحيل قال له خاله ذلك بينى وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فلما وفاه شرطه زوجه ابنته الكبرى غير راحيل وكان اسمها ليا فلما أصبح يعقوب وجد غير ما شرط له فأتى خاله وهو فى نادى قومه وقال يا خال خدعتنى وغررتنى واستحللت عملى وأدخلت على غير امرأتى فقال له خاله يا ابن اختى ألست منى وأنا منك أردت أن تدخل على العار أرأيت أحدا زوج ابنته الصغرى قبل الكبرى ولكن اخدمنى سبع سنين أخرى وأنا أزوجك اختها الاخرى وكان الناس يجمعون بين الاختين الى أن بعث الله نبيه موسى عليه السلام وأنزل عليه التوراة * وفى الكشاف تزوج يعقوب راحيل بعد موت اختها ليا قالوا فرعى يعقوب لخاله سبع سنين اخرى وزوجه ابنته الاخرى وهى راحيل فولدت له ليا أربعة أسباط روبيل ويهودا وشمعون ولاوى وولدت راحيل يوسف وبنيامين وهو بالعبرانية المشكل وكان ليان دفع الى ابنتيه حين زوجهما يعقوب جاريتين اسم احداهما زلفة والاخرى بلهة فوهبتاه الجاريتين وولدت كل واحدة منهما ثلاثة أسباط فولدت زلفة دان ونفتالى وريالون وولدت بلهة جادا ويسحر ودينه * وفى الكشاف وغيره غير هذا وسيجىء فكان عدة بنى يعقوب اثنى عشر ولدا وهم الاسباط سموا بذلك لان كل واحد منهم والد قبيلة والسبط بكلام العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان والاوراق فالاسباط من بنى اسرائيل والشعوب من العجم والقبائل من العرب * قالوا ثم ان يعقوب فارق خاله ليان ومعه امرأتاه وجاريتاه المذكورتان الى منزل أبيه من فلسطين خوفا من أخيه عيص فلم ير منه الا خيرا فتألفه وبارله وتلطف له حتى نزل له وتنقل الى السواحل ثم عبر الروم فاستوطنها فصار ذلك له ولولده من بعده * قال ابن اسحاق تزوج عيص ابنة عمه نسمة بنت اسماعيل عليه السلام فولدت له فى بلاد الروم ولدا اسماه الاصفر وتناسل منه الروم فالروم كلهم من بنى الاصفر قالوا وعاش اسحاق بعدما ولد له عيص ويعقوب مائة سنة وتوفى وله من العمر مائة وستون سنة ودفن بالارض المقدسة عند قبر ابراهيم عليه السلام فى مزرعة حبرون وهى التى اشتراها ابراهيم عليه السلام كذا روى عن عبد الله بن سلام وكذلك العيص ويعقوب دفنا فى تلك المزرعة عند قبر ابراهيم عليه السلام وأما قبر يوسف عليه السلام فهو خارج المغارة فى بطن الوادى *(ذكر نبذة من قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام)* روى أنه لما بلغ عمر يعقوب ثلاثا وسبعين سنة ولد له

نبذة
عليهما

من راحيل يوسف ولما بلغ يعقوب تسعين سنة ولد عنده يوسف وكان في فراقه اربعين سنة او ثمانين
سنة قال الثعلبي كان يوسف ابيض اللون حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين وكان أهداب عينيه
مثل قوادم النسور مستوي الخلق غليظ الساقين والساعدين والعضدين خميص البطن صغير السرة
اقنى الانف بخده الايمن خال أسود وبين عينيه شامة وكان اذا تبسم رأيت النور في ضواحكه * وفي
المدارك كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السما وكان
اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس وضوء القمر على الجدران
وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن * وفي
العرائس قيل انه ورثه من جده اسحاق واسحاق ورث الحسن من سارة وسارة ورثت الحسن من حوا
عليهم السلام وفي الحديث أعطي يوسف شطر الحسن * وفي رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجمال
ثلثي حسن الخلق وقسم بين سائر الخلق الثلث قال وهب بن منبه الحسن عشرة اجزا تسعة منها ليوسف
وواحد منها بين الناس ولما بلغ يوسف ثنتي عشرة سنة رأى في المنام احد عشر كوكبا والشمس والقمر له
ساجدين كذا في تفسير الحدادي * وقيل كان ابن سبع عشرة سنة وقيل ابن سبع سنين كذا في لباب
التأويل والكشاف والعرائس * روي ان جابرا اليهودي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن النجوم التي
رآها يوسف فقال جريان وكذا في كتاب الاعلام ولباب التأويل والطارق والذيال وقابس وعمودان
والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين فقال اليهودي اي والله انها الاسماء واسلم
كذا في الكشاف * واما أسما اولاد يعقوب فهي روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهودا
وزبالون ويشجر ودينه وام هؤلاء الستة ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب وولد له من سريتين زلفه
وبلهه أربعة نفر دان ونفتالي وجاد وآشر ثم توفيت ليا فتزوج اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين
وماتت راحيل من نفاس بنيامين وقيل جمع بين الاختين ولم يكن الجمع حينئذ محرما الى زمان موسى
ونزول التوراة كذا في العرائس وقد مر نقلي ما في الكشاف تكون جملة اولاد يعقوب ثلاثة عشر لا اثني
عشر كما لا يخفى خلاف ما في العرائس فانه اثنا عشر كما مر * وفي انوار التنزيل ذكر اسامي أولاد يعقوب
هكذا روبيل وشمعون ولاوي ويهودا ويشجر وزبولون ودون ونفتولي وكودى واوشر
وبنيامين ويوسف وكان يعقوب شديد الحب ليوسف فحسدوه عليه وزادهم حسدا الرؤيا حتى تشاوروا
وقالوا اما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فاجمعوا ان يكيدوا له كيدا فسألوا اباهم أن يرسله
معهم ليرتعوا ويلعبوا فعلل يعقوب بالخوف عليه من أكل الذئب فالحوا بالعواجي فارسله معهم
فذهبوا مجمعين على القائه في الجب اي البئر واختلفوا في مكان الجب * قال وهب وغيره هو في أرض
الاردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وكان مغورا فارد عليه المأرون وقال قتادة هو بئر بيت
المقدس * وفي العرائس كان ذلك الجب بين المقدس وطريقه على ذراعه الطريق وكان خشنا وحشا مظلما
ضيق الفم واسع الاسفل يهلك من طرح فيه وكان ماؤه مالحا وكان الجب من حفر سام بن نوح وسمي
جب الاحزان قال ولما برزوا الى البرية اظهروا له العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهودا فلما
ارادوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من بدنه فتعلق بشفير البئر فربطوا يديه الى عنقه بعد ان
نزعوا قميصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا به على ابيهم ودلوه في البئر فلما توسط البئر قطعوا الحبل حتى يسقط
ويموت فاخرج الله له على وجه الماء صخرة ململمة كالتخت فسقط عليها كذا في العرائس * وفي رواية
كان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي وعن ابن عباس كان يوسف يوم القي
في الجب ابن سبع سنين قاله ابن السائب وقال الحسن ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ثماني عشرة سنة

وقد مرّ ومكث فى الجب ثلاثة أيام وكان اخوته يرعون حول البئر وكان يهودا يأتيه بالطعام خفية
ويروى أن ابراهيم حين ألقى فى النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه
ودفعه ابراهيم الى اسحاق واسحاق الى يعقوب فجعله يعقوب فى تميمة وعلقها فى عنق يوسف فأخرجه
جبريل وألبسه اياه روى أنهم ذبحوا سخلة ولطخوا قميصه بدمها وزل عنهم أن يمزقوه * وروى أن
يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى
خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من ذئب أكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه
قال بل سوّلت لكم أى زينت وسهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما ارتكبتموه فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف فى الجب
فأخطؤا الطريق فهاموا فنزلوا قريبا من الجب فى قفر بعيد من العمران وكان ماء الجب ملحا فعذب حين
ألقى فيه يوسف فأرسلوا واردهم الذى يرد الماء ليستقى للقوم اسمه مالك بن دعر الخزاعى من العرب
العرباء ولم يكن له ولد فسأل يوسف أن يدعو له بالولد فدعا له فرزق اثنى عشر ولدا أعقب كل واحد قبيلة
كذا فى كتاب الاعلام فأدلى دلوه ليملأها فتشبث يوسف بالدلو فنزعه فجاء اخوة يوسف وقالوا هذا
الغلام لنا قد أبق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه فباعوه بثمن بخس أى مبخوس
ناقص عن القيمة نقصا ظاهرا دراهم معدودة اشارة الى القلة وكانت عادتهم أنهم لا يزنون الا ما بلغ
أوقية وهى أربعون درهما وقال ابن عباس كانت الدراهم المعدودة أربعين درهما كذا فى لباب التأويل
ويروى أن اخوته اتبعوهم وقالوا لهم استوثقوا منه لا يأبق ولما ذهبوا الى مصر اشتراه العزيز الذى
كان على خزائن مصر واسمه قطفير أو اطفير * وفى لباب التأويل قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقى
قطفير مالك بن دعر فاشترى يوسف منه بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين أبيضين * وقال وهب بن منبه
قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس فى ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه
ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا ووزنه حريرا وكان وزنه أربعمائة رطل وكان عمره حينئذ ثلاث عشرة سنة
أو سبع عشرة سنة فابتاعه قطفير بهذا الثمن انتهى والملك يومئذ الريان بن الوليد العمليقى يعنى من
أولاد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح قد آمن بيوسف ومات فى حياته وقيل كان الملك فى أيام
يوسف فرعون موسى وهو مصعب بن ريان أو ابنه وليد بن مصعب عاش أربعمائة سنة وبقى الى زمان
موسى بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور أن فرعون موسى من أولاد فرعون
يوسف من بقايا عاد والآية من قبيل خطاب الابناء بأحوال الآباء * وفى كتاب الاعلام كل من ولى مصر
والقبط فهو فرعون قال المسعودى لا يعرف تفسير فرعون بالعربية وكنيته أبو مرة وأخوه قابوس بن
مصعب هو الذى كان بعد الريان ولما هلك فرعون وقومه فى اليم ملكت مصر امرأة يقال لها دلوكة
ولها فيها آثار عجيبة وكان فرعون موسى أحمر قصيرا أزرق كما ان أشقى ثمود عاقر ناقة صالح قدار بن
سالف كان كذلك * وفى لباب التأويل كان لفرعون أربع عجائب كانت لحيته خضراء ثمانية أشبار
وقامته سبعة أشبار ولحيته أطول منه بشبر وعمره اربعمائة سنة وكان له فرس اذا صعد الجبل
قصرت يداه وطالت رجلاه واذا انحدر يكون على ضد ذلك وكان يجرى النيل بأمره كما قال وهذه
الانهار تجرى من تحتى ولاجل هذه الاربعة ادّعى الربوبية انتهى وكان فرعون طاغيا عاتيا
ادّعى الالوهية وقال أنا ربكم الاعلى وقال يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى * وفى الكشاف كان
بين القولين أربعون سنة وكان له وزير يقال له هامان فقال له أوقد لى يا هامان على الطين واطبخ
الآجر قيل انه أول من اتخذ الآجر وبنى به فاجعل لى صرحا قصرا عاليا لعلى أطلع الى اله موسى أنظر

عجائبه

اليه وأثبت على حاله وانى لاظنه يعنى موسى من الكاذبين فى زعمه ان للارض والخلق الها غيرى
وانه رسوله * وفى معالم التنزيل قال أهل السير لما أمر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان
العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء ومن يطبخ الآجر والجص وينجر
الخشب ويضرب المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان أحد من الخلق وأراد
الله عز وجل أن يفتنهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه فامر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت
اليه وهى متلطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد على البراذين قيل كانت تقصر
به البراذين حتى يصعد ويطول رجلا وقت الهبوط على عكس ذلك كامر فيه من الله واستدراجا
فبعث الله عز وجل جبريل حين غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منها
على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف رجل ووقعت قطعة فى البحر وقطعة فى الغرب ولم يبق
احد ممن عمل فيه شيئا الا هلك وفرعون لقب ملك العمالقة والقبط ككسرى وقيصر والنجاشى
لملوك الفرس والروم والحبشة * وفى المدارك يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس الاكاسرة
واسم فرعون قابوس او الوليد بن مصعب بن ريان * وفى التتمة اسم فرعون قابوس وقيل كنكاوس
وقيل حمس اى جيدر انهى * وفى زمانه بعث شعيب النبى عليه السلام الى اولاد مدين بن
اسماعيل بن ابراهيم وبعث موسى وهارون عليهما السلام الى فرعون وكان اسمه الوليد بن مصعب
وكان من اولاد عاد وكان شداد أرسله حاكما الى مصر * روى ان يوسف لما اشتراه العزيز كان ابن سبع
عشرة سنة وقال الذى اشتراه من مصر يعنى قطفير من اهل مصر لامرأته وكان اسمها راعيل وقيل
زليخا اكرمى مثواه منزله ومقامه عندك قال ابن مسعود افرس الناس ثلاثة العزيز فى يوسف حيث
قال اكرمى مثواه الى آخره وابنة شعيب فى موسى حيث قالت يا ابت استأجره الى آخره وابو بكر فى عمر
حيث استخلفه بعده كذا فى لباب التأويل واقام يوسف فى منزله فى بيت امرأته زليخا ثلاث عشرة سنة
كاملة وهى كانت بنت خمس عشرة سنة وعشقت يوسف وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه اى طلبت
منه المواقعة وتحيلت له من راد يرود اذا جاء وذهب وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير
او للمبالغة فى ايثاق الابواب وقالت هيت لك أى اقبل وبادر او تهيأت لك هيت اسم فعل مبنى على الضم
كحيث واللام للتبيين اى لك اقول كما تقول هلم لك قال معاذ الله انه اى الشأن ان الحديث ربى وسيدى
ومالكى يريد قطفير احسن مثواى مقامى فلا أخونه فى اهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته
وقصد مخالطتها والهم بالشئ قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذى اذا هم بشئ امضاه ولم ينكل
عنه * وفى انوار التنزيل المراد بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى وذلك
مما لا يدخل تحت التكليف والحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله سبحانه وتعالى من يكف نفسه عن
الفعل عند قيام هذا الهم الاختيارى او المراد بهمه مشارفة الهم كقولك قتلته لو لم اخف الله لولا أن
رأى برهان ربه فى قبح الزنا وسوء عاقبته ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها فى حكم أدوات
الشرط وللشرط صدر الكلام فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وهم بها كقولك
هممت بقتله لولا انى خفت الله معناه اى لولا خفت الله لقتلته * وفى الكشاف وقد فسر هم يوسف بانه
حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع وبانه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهى مستلقية
على قفاها وفسر البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها فلم يكترث له فسمع ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا
اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انملته وقيل ضرب بيده فى صدره فخرجت
شهوته من انامله * وقيل ولد لكل من ولد يعقوب اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا

من أجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كطائر كان له ريش فلما زنا أي
سند عير أنشاه قعد لا ريش له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وإن
عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته
ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فلم ينجع فيه فقال الله لجبريل أدرك عبدي قبل أن يصيب
الخطيئة فانحط جبريل وهو يقول يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء وقيل
رأى تمثال العزيز قطفير وقيل قامت المرأة إلى صنم كان هناك فسترته وقالت أستحيي أن يرانا فقال
يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا أستحيي من السميع البصير العليم بذات الصدور وهذا ونحوه
مما يورده أهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله وأنبيائه وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم
ورواياتهم بسبيل ولو صدرت من يوسف أدنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على
آدم عليه السلام زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى أيوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم
كيف وقد أثنى الله عليه وسماه مخلصا انتهى واستبقا الباب أي ابتدرا إليه يفر منها يوسف فأسرع
يريد الباب ليخرج وأسرعت وراءه لتمنعه الخروج أراد بالباب الباب البراني الذي هو المخرج من
الدار والمخلص فلا يرد أن يقال كيف وحد الباب مفتوحا وقد جمعه في قوله وغلقت الأبواب * روى
كعب أنه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الأبواب وقدت قميصه من دبر
اجتذبته فانقد أي انشق طولا حتى هرب منها إلى الباب وتبعته تمنعه وألفيا سيدها أي وجدا
زوجها وبعلها وهو قطفير لدى الباب تقول المرأة لبعلها سيدي وإنما لم يقل وجدا سيدهما لأن ملك
يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة وقيل ألفياه مقبلا يريد أن يدخل فبرأت نفسها وقالت ما جزاء
من أراد بأهلك سوءا زنا إلا أن يسجن أي يحبس أو عذاب أليم مؤلم بأن يضرب قال يوسف مبرئا هي
راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها ابن عم لها * روي أنه كان في المهد وعن النبي صلى الله عليه
وسلم تكلم في المهد أربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وقال
نسوة في المدينة مصر أي قال جماعة من النساء وكن خمسا امرأة الساقي وامرأة الخباز وامرأة
صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب امرأة العزيز تراود فتاها عبدها عن
نفسه قد شغفها حبا تمييز * في الكشاف شغفها خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل إلى الفؤاد والشغاف
حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب فلما سمعت بمكرهن بغيبتهن وسوء مقالتهن
وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني أرسلت إليهن دعتهن * قيل دعت أربعين امرأة فيهن
الخمس المذكورات وأعتدت أعدت وهيأت لهن متكأ ما يتكئن عليه من نمارق وعن مجاهد
متكأ طعاما يحز حزا وقرئ متكا بغير همز وهو الأترج * وقال وهب أترجا وموزا وبطيخا وآتت
أعطت كل واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه أعظمنه وقطعن
جرحن أيديهن بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن بيوسف وقلن حاش لله تنزيها له اللام للتبيين
نحو قولك سقيا لك ما هذا أي يوسف بشرا إن هذا ما هذا إلا ملك كريم قالت امرأة العزيز لما رأت
ما حل بهن فذلكن الذي لمتنني فيه في حبه بيان لعذرها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع ولئن لم
يفعل ما آمره أي ما آمر به فحذف الجار والضمير للموصول أو أمري إياه أي موجب أمري ومقتضاه
على أن ما مصدرية ليسجنن وليكونا من الصاغرين من الذليلين قلن له أطع مولاتك ولم يطعها فسجن
سنها سبع سنين على قول الجمهور ودخل معه السجن فتيان عبدان للملك شرابيه وخبازه بتهمة السم
* وفي كتاب الأعلام اسم أحدهما شرهم والآخر برهم فتحا لما فقال الشرابي إني رأيت كأني في بستان

فإذا بأسفل جؤنته علمها أنه غشاه ثعبان بعضها أو صبرتها في كأس الملك وسقيه وقال الخباز
رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع الأطعمة فإذا سباع الطير ينهشن منها فقالا له نبئنا بتأويله
فأول يوسف رؤيا الساقي بأنه يعود إلى عمله ويسقي سيده خمرا وأول رؤيا الخباز بأنه يقتل * روي أنه
قال للأول ما رأيت من الكرمة هو الملك وحسن حالك عنده وأما القضبان الثلاثة فإنها ثلاثة أيام
تمضي في السجن ثم تخرج وتعود إلى ما كنت عليه من عملك اذكرني واسع عند الملك بعتقي وقص
عليه قصتي لعله يرحمني ويخلصني من هذه الورطة وفي الحديث رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند
ربك لما لبث في السجن سبعا وقال للثاني ما رأيت من السلال الثلاث فإنه ثلاثة أيام ثم تخرج وتقتل وكان
أمرهما كما قال * ولما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته رأى سبع بقرات
سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع سنبلات خضر
قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليها
فاستعبرها الملك وقال يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي ولم يجد في قومه من يحسن عبرها وقالوا أضغاث
أحلام أي تخاليط منامات باطلة وليس لنا علم ولما استبهمت على الملك رؤياه وأعضل على الملأ تأويلها
وعجزوا عنها تذكر الناجي بعد مدة تأويله يوسف رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه إليه أن يذكره عند
الملك فقال أنا أخبركم عن عنده بتأويلها فأرسلون فانطلق إلى يوسف وقص عليه رؤيا الملك واستعبر فقال
أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان إلى آخر ما رآه الملك فأول يوسف البقرات السمان والسنبلات
الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن
العام الثامن يجيء مباركا كثير الخير غزير النعم وذلك بعد أربع عشرة سنة من وقت اقتصاص الرؤيا
* قيل كان ابتداء بلاء يوسف في الرؤيا ثم كان سبب نجاته أيضا الرؤيا فلما رجع المستعبر إلى الملك بخبر
يوسف وتأويله الرؤيا قال ائتوني به أستخلصه لنفسي فجاء الرسول ليخرجه من السجن وكان معه
سبعون حاجبا وسبعون مركبا وبعث الملك إليه لباس الملوك فقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لأهله
فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الأخيار ولا تعم عليهم الأخبار فهم أعلم الناس بالأخبار في الواقعات
وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء ثم اغتسل
وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم إني أسألك بخيرك من خيره
وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان
الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه فقال أيها الصديق إني أحب أن أسمع
رؤياي منك قال رأيت بقرات فوصف لونهن وأحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان
منها على الهيئة التي رآها الملك وقال من حقك أن تجمع الطعام بالأهراء فيأتيك الخلق من النواحي
ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد قبلك قال الملك ومن لي بهذا الأمر ومن يجمعه
قال يوسف اجعلني على خزائن الأرض أي ولني خزائن أرضك يعني مصر * وفي الحديث رحم الله أخي
يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكن أخر ذلك سنة * روي أن الملك
توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت فقال له أما السرير
فأشد به ملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا من لباس آبائي فاستوزره
الريان وهو ابن ثلاثين سنة أو ثلاث وثلاثين سنة قيل توفي جده إسحاق حينئذ وعمره مائة وثمانون سنة
وكان ضريرا ودفن عند قبر أبيه وأوتي يوسف الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة * وفي تفسير
الحدادي في قوله تعالى ولما بلغ أشده قال ابن عباس ولما بلغ ثماني عشرة سنة آتيناه النبوة ولما

استوزر ذات له الملوك وفوّض اليه الامر وكان الملك كالتابع له يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل
ما رأى وعزل قطفير ثم مات قطفير بعده فزوّجه الملك امرأته زليخا فلما دخل عليها قال لها أليس هذا
خيرا مما طلبت فوجدها عذراء وكان العزيز عنينا فولدت ليوسف ولدين افرائيم وميشا وولد
لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى وأقام يوسف العدل بمصر وأحبه الرجال والنساء وأسلم على يديه
الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سني القحط الطعام بالدراهم والدنانير في السنة الاولى
حتى لم يبق معهم شئ منها ثم بالحلي والجواهر في السنة الثانية ثم بالدواب في الثالثة ثم بالعبيد والاماء
في الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم بأولادهم في السادسة ثم برقابهم في السابعة حتى استرقهم
جميعا ثم أعتق أهل مصر عن آخرهم وردّ عليهم أملاكهم وكان لا يبيع لاحد من الممتارين أكثر من
حمل بعير وأصاب أهل كنعان ما أصاب أهل مصر من الجهد فأرسل يعقوب بنيه ليمتاروا وامهما
فجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لتبدّل الزيّ أو لانه كان وراء حجاب أو لطول
المدّة وهي أربعون سنة * روى أنه لما رآهم تكلموا بالعبرانية قال لهم أخبروني من أنتم وما شأنكم
قالوا نحن قوم رعاة أصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا
معاذ الله نحن بنو نبي حزين لفقد ابن كان أحبنا اليه وقد أمسك أخاه من أمه يستأنس به فقال ائتوني به
ان صدقتم وقال ومن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذي تقولون حق قالوا انا ببلاد لا يعرفنا فيها أحد
فيشهد قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني بأخ لكم من أبيكم وهو يحمل رسالة أبيكم حتى أصدقكم
فاقترعوا فيما بينهم فأصابت القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فخلفوه عنده وجهزهم
وأعطى كل واحد حمل بعير وقال ائتوني بأخ لكم من أبيكم قالوا سنراود عنه أباه أي سنخادعه ونحتال عليه
حتى ننزعه من يده فلما رجعوا الى أبيهم بالطعام وأخبروه بما فعل يوسف قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل
معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون عن أن يناله مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من
قبل وقال لن أرسله معكم حتى تؤتوني موثقا عهدا من الله أن تحلفوا لي بالله لتأتنني به الا أن يحاط بكم
وتغلبوا فلم تطيقوا به فلما آتوه موثقهم وحلفوا بالله رب محمد دفع بنيامين اليهم وقال الله على ما نقول وكيل
وقال فالله خير حفظا وهو أرحم الراحمين * قال كعب لما قال فالله خير حفظا قال الله بعزتي وجلالي لأردّن
عليك كليهما وأوصاهم أن لا يدخلوا من باب واحد بل يدخلوا من أبواب متفرقة الجمهور على أنه خاف
عليهم العين لجمالهم وجلالة أمرهم فالعين حق وجوده أن يحدث الله عند النظر الى الشئ والاعجاب به
نقصانا فيه وخللا * وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم ان العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر وكان
النبيّ صلى الله عليه وسلم يعوّذ الحسن والحسين فيقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة
ومن كل عين لامة فلما دخلوا على يوسف قالوا له هذا أخونا قد جئناك به قال أحسنتم وآوى وضم اليه أخاه
بنيامين فأنزلهم وأحسن مثواهم وأضافهم وأكرم نزلهم ومقراهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي
بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي أخوكم وحيدا فأجلسه
معه على مائدته وجعل يواكله وقال أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخا مثلك
ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وعانقه وقال اني أنا أخوك يوسف فلا تبتئس ولا تحزن بما
كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد أحسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما أعلمتك * روى أن
بنيامين قال ليوسف فأنا لا أفارقك قال يوسف قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا
سبيل الى ذلك الا أن أنسبك الى ما لا يجمل قال لا أبالي افعل ما بدا لك قال فاني أدس صاعي في رحلك
ثم أنادي عليك بأنك سرقته ليتهيأ لي ردّك بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم بجهازهم وهيأ

اسبابهم وأوفى الكيل لهم جعل السقاية يعني مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم
جعلت صاعا يكال به الغير الطعام وكان يشبه الطاس من فضة أو ذهب فدس في رحل يامين * روى
أنهم ارتحلوا وأمهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم أمر بهم فأدركوا وحبسوا ثم نادى مناد أيتها العير وهي
الإبل التي عليها الأحمال لأنها تعير أي تذهب وتجيء والمراد أصحاب العير إنكم لسارقون كأنه من
سرقهم إياه من أبيه قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير قال المؤذن
وأنا به زعيم يريد أنا بحمل البعير كفيل أؤديه إلى من جاء به وأراد وسق بعير من طعام جعلا لمن حصله قالوا
تالله قسم فيه معنى التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض * روى أنهم حين دخلوا كانوا أفواه
رواحلهم مشدودة لئلا تتناول زرعا أو طعاما لأحد من أهل السوق وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه
الصواع أي سرقته إن كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منها قالوا جزاؤه سرقته من وجد في
رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء أخيه يامين
لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما أظن هذا أخذ شيئا فقالوا والله لا نترك حتى تنظر في رحله فإنه أطيب
لنفسك وأنفسنا ثم استخرج الصواع من وعاء أخيه قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل أرادوا
يوسف قيل دخل كنيسة فأخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في المنزل دجاجة
فأعطاها السائل وقيل كانت منطقة لإبراهيم يتوارثها أكابر ولده فورثها إسحاق ثم وقعت إلى ابنته
وكانت أكبر أولاد إسحاق فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة أمه وكانت لا تصبر عنه فلما شب أراد يعقوب
أن ينتزعه منها فعمدت إلى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة إسحاق فانظروا
من أخذها ففتشوا فوجدوها محزومة على يوسف فقالت إنه لي سلم أفعل به ما شئت فخلاه يعقوب عندها
حتى ماتت يقال فلان سلم في أيدي بني فلان أي أسير * وروي أنهم لما استخرجوا الصواع من رحل
يامين نكس إخوته رؤوسهم حياء وأقبلوا عليه فقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما زال لنا
منكم بلاء متى أخذت هذا الصواع فقال بنو راحيل لا يزال منكم عليهم بلاء ذهبتم بأخي فأهلكتموه
فأسرها يوسف في نفسه مقالتهم قد سرق أخ له من قبل وتغافل عنها كأن لم يسمعها ولما أخذ يامين بعلة
السرقة قالوا والله يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه أي بدله فأبى وقال معاذ الله أن نأخذ
إلا من وجدنا متاعنا عنده فلما استيأسوا من يوسف وإجابته خلصوا انفردوا عن الناس متناجين في تدبير
أمرهم على أي صفة يذهبون وماذا يقولون لأبيهم في شأن أخيهم قال كبيرهم في السن وهو روبيل أو في
العقل وهو يهوذا أو رئيسهم وهو شمعون ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن
قبل ما فرطتم وقصرتم في شأن يوسف فلن أبرح الأرض أي لن أفارق أرض مصر حتى يأذن لي أبي
في الانصراف إليه أو يحكم الله لي في الخروج منها أو بالموت أو بقتالهم ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا
إن ابنك سرق وما شهدنا عليه بالسرقة إلا بما علمنا من سرقته وما كنا للغيب حافظين أي ما علمنا أنه سيسرق
حين أعطيناك الموثق واسأل أهل مصر عن كنه القصة وأصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من
جيران يعقوب وإنا لصادقون في قولنا فرجعوا إلى أبيهم فقالوا له ما قال لهم أخوهم قال يعقوب بل سولت
وسهلت لكم أنفسكم أمرا أردتموه وإلا فمن أدرى ذلك الرجل أن السارق يسترق لولا فتواكم وتعليمكم
فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا أي بيوسف وأخيه وكبيرهم وتولى وأعرض عنهم كراهة لما
جاءوا به وقال يا أسفا على يوسف الأسف أشد الحزن والحسرة والألف بدل عن يا الإضافة وابيضت
عيناه من الحزن أي إذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته إلى بياض كدر قيل قد عمي
بصره وقيل كان يدرك إدراكا ضعيفا قيل ما جفت عيناه ومن وقت فراق يوسف إلى حين لقائه

ثمانين سنة أو أربعين سنة كذا في المدارك * وفي الكشاف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط * وفي الكشاف عن الحسن انه بكى على ولده او غيره فقيل له في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب ويجوز للنبي ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الحزن فلذلك حمد صبره ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما المذموم الصياح والنياح ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب * قيل ان يعقوب اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت وروى انه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه وعلمه هذا الدعاء * يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع معروفه ابدا ولا يحصيه غيره فرج عني * فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله أي لا تقنطوا من رحمة الله فخرجوا من عند أبيهم راجعين الى مصر فلما دخلوا على يوسف قالوا يا أيها العزيز مسنا واهلنا الضر الهزال من شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة حقيرة يدفعها كل تاجر رآها رغبة عنها واحتقارا لها قيل كانت دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة وقيل كانت صوفا وسمنا فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ولما قالوا مسنا واهلنا الضر وتضرعوا اليه وطلبوا أن يتصدق عليهم ارفضت عيناه ولم يتمالك أن عرفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون وقيل أدوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا البلاء فأما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمى به في النار ليحرق فنجاه الله وجعلت النار بردا وسلاما وأما أبي فوضع السكين في قفاه ليقتل ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب اولادي فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوا بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام * فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه * وروى أنه لما قرأ الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا وتظفر كما ظفروا * وفي رواية مكتوب يعقوب أحصر مما ذكر كتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى العزيز ريان أما بعد فانا أهل بيت مولع بنا البلاء أما جدي ابراهيم خليل الله ابتلى بالنار فأنجاه الله واما أبي اسحاق ابتلى بالذبح ففداه الله وأما أنا فكان لي قرة عين من أولادي ابتليت بفراقه حتى عميت وكان له أخ كنا هاج بي شوقي ضممته الى صدري والآن محبوس عندك بعلة السرقة واعلم اني لا أكون سارقا ولا ألد سارقا فان تفضلت برده فلك في ذلك الاجر والثواب يوم الحساب وكتب يوسف في جوابه بعبارة أطول مما ذكر وقيل كان باملاء جبريل كتب بسم الله الرحمن الرحيم كتابي هذا الى يعقوب اسرائيل الله بن ذبيح الله بن خليل الله من العزيز ريان أما بعد فقد وصل الي كتابه بما وصف من حال آبائه وبلائه وابتلائه بفراق اولاده فوقفت عليه فعليه بالصبر الجميل أما جدك ابراهيم ابتلى بالنار صبر وظفر وأما أبوك اسحاق ابتلى بالذبح صبر وظفر وأنت ابن الصابرين فاصبر كما صبروا وتظفر كما ظفروا والسلام على من اتبع الهدى ويعني فعلهم بأخي يوسف تعريضهم اياه للغم بافراده عن أخيه لابيه وأمه وايذائهم اياه بأنواع الاذى قالوا اخوة يوسف أئنك لانت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا الآن بالالفة بعد الفرقة قالوا تالله لقد آثرك الله علينا أي اختارك

وفضلك علينا بالعلم والتقوى والصبر والحسن وإن كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو أرحم الراحمين * روي أن إخوة يوسف لما عرفوه أرسلوا إليه إنك تدعونا إلى طعامك بكرة وعشيا
ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف إن أهل مصر وإن ملكت فيهم فإنهم ينظرون إلي
بالعين الأولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم حيث علم
الناس أني من حفدة إبراهيم اذهبوا بقميصي هذا قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف
وكان من الجنة أمره جبريل أن يرسله إلى أبيه فإن فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم إلا عوفي
فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا أي يأت إلي وهو بصير قال يهوذا أنا أحمل قميص الشفاء كما ذهبت
بقميص الجفاء فحمله وهو حاف حاسر من مصر إلى كنعان وبينهما ثمانون فرسخا وقال لهم يوسف
ائتوني بأهلكم أجمعين لنتعرفوا أنا بأهلكم كما عرفوا أخبار هلكي ولما فصلت العير وخرجت من
عريش مصر قال أبوهم وهو في كنعان لولده ولمن حوله من قومه إني لأجد ريح يوسف لولا
أن تفندون أوجد الله ريح القميص حين أقبل من مسيرة ثمانية أيام فلما أن جاء البشير وهو يهوذا
ألقى القميص على وجهه فارتد بصيرا * وروي أن يعقوب سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك
مصر قال ما أصنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الإسلام قال الآن تمت النعمة ثم إن يوسف
وجه إلى أبيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز هو ومن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والملك
في أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي ويتوكأ على
يهوذا فلما دخلوا على يوسف وذلك قبل دخولهم مصر حين استقبلهم نزل بهم في مضرب أو قصر كان له
ثمة فدخلوا عليه آوى إليه أبويه أي ضمهما واعتنقهما إليه قيل كانت أمه باقية وقيل كانت أمه
ماتت وتزوج يعقوب خالته والخالة أم كما أن العم أب * روي أنه لما لقيه يعقوب قال السلام عليك
يا مذهب الأحزان قال له يوسف بعد رد السلام عليه يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن
القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت أن تسلب دينك فيحال بيني وبينك * قيل إن يعقوب وولده
دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة ألف
وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف ولما دخلوا
مصر وجلس يوسف في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا إليه أكرم أبويه فرفعهما على السرير
وخروا له سجدا يعني الإخوة الأحد عشر والأبوين * ذكر المفسرون أن الله أحيا أم يوسف تحقيقا للرؤيا
والله على كل شيء قدير وكانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة
وتقبيل اليد قال الزجاج كانت سنة التعظيم في ذلك الوقت أن يسجد للمعظم وقيل كانت الانحناء
دون تعفير الجبهة وخرورهم عبارة عنه وقيل خروا لأجل يوسف سجدا لله شكرا وفيه التنافر
واختلف في استنبائهم وقال يوسف يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا صادقة وكان
بين الرؤيا وبين التأويل أربعون سنة وهو قول ابن عباس وأكثر المفسرين أو ثمانون سنة وهو
قول الحسن البصري وسيجيء وقيل ست وثلاثون وقيل اثنان وعشرون سنة * قال مجاهد أخرج
يوسف من عند يعقوب وهو ابن ست سنين وجمع بينهما وهو ابن أربعين سنة * وعن الحسن قال ألقي
يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في العبودية ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين
سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة كذا في العرائس * قال وأقام يعقوب مع يوسف أربعا وعشرين سنة
أغبط حال وأهنأ عيش وأتم سرور وقيل سبع عشرة سنة ثم حضرته الوفاة وأوصى يوسف أن يحمله
إلى الشام ويدفنه في الأرض المقدسة عند أبيه وجده ففعل ذلك وجعله في تابوت من ساج وحمله إلى بيت

المقدس وخرج معه يوسف وعظماء أهل مصر ووافق يوم موته يوم موت أخيه عيص فدفنا في قبر واحد وكان عمرهما جميعا مائة وسبعة وأربعين سنة وكانا توأمين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد وقبرا في قبر واحد ثم عاد يوسف الى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثا وعشرين سنة كامرّ قاله الثعلبي في العرائس والقاضي البيضاوي في أنوار التنزيل وكذا في المدارك فلما تم أمر يوسف طلبت نفسه الملك الدائم فتمنى الموت قيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده فقال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين فلما حضرته الوفاة جمع قومه من بني اسرائيل وعزّفهم محصور أجله وكانوا ثمانين رجلا فقالوا له يا نبي الله انا نحب أن تعلمنا عما يؤول اليه أمرنا بعد خروجك من بين أظهرنا في أمر ديننا ومللنا قال لهم يوسف ان اموركم لم تزل مستقيمة على ما أنتم عليه من أمر دينكم حتى يظهر عليكم رجل جبار من القبط يدعي الربوبية فيقهركم ويعلكم ويذبح أبناءكم ويستحيي نساءكم ويسومكم سوء العذاب وتمدّ أيامه أياما مديدة ثم يخرج من بني اسرائيل من ولد أخي لاوي رجل اسمه موسى بن عمران رجل جعد الشعر آدم اللون فيخلصكم الله تعالى به من أيدي القبط قال فجعل كل رجل من بني اسرائيل يسمي ولده عمران رجاء أن يكون ذلك النبي منه قالوا وكان ليوسف ديك قد عمر خمسمائة سنة فقال لهم يوسف يستقيم أمركم مادام هذا الديك يصرخ فيكم فاذا ولد هذا الجبار سكت فلا يصرخ مدة ولايته حتى اذا انقضت أيامه وأذن بمولد هذا النبي صرخ كما كان يصرخ أولا فذلك علامة انقضاء ملكه وظهور نبي الله في الارض قال فلم يزالوا على ماهم عليه الى أن سكت صراخ الديك وجموا واكتأبوا وانهدمت أركان دينهم وطلع ما أعلمهم به يوسف من ولادة الجبار وظهوره فاعتزلوا الديك واحسن الى أن عاد الديك الى صراخه فاستبشروا وفرحوا وتصدّقوا وأيقنوا بالفرج وكان يوسف عليه السلام قد أوصى قبل موته أخاه يهودا واستخلفه على بني اسرائيل ولما توفاه الله طيبا طاهرا بروح وريحان تخاصم فيه أهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فاجتمع رأيهم على أن يعملوا له صندوقا من مرمر ويجعلوه فيه ويدفنوه في النيل بمكان يمرّ عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا سواء في الاستمتاع ببركته ففعلوا وقد توارثت الفراعنة من العماليق بعد يوسف ولم تزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه ولم يزل يوسف مدفونا في النيل حتى استخرجه موسى وبينهما أربعمائة سنة وحمله الى الشام حين خرج بنو اسرائيل من مصر ودفنه بأرض كنعان خارج الحصن حيث هو اليوم ولذلك تنقل اليهود موتاهم الى الشام كذا في عرائس الثعلبي * وسبب استخراجه أنه لما دنا هلاك فرعون أمر الله تعالى موسى عليه السلام ان يسري بني اسرائيل ليلا فأمر موسى قومه أن يسرجوا في بيوتهم السرج حتى الصبح وألقى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا دفنهم حين أصبحوا حتى طلعت الشمس وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدّون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره * وعن ابن مسعود رضي الله عنه كان أصحاب موسى ستمائة ألف مقاتل وسبعين ألفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة ألف مقاتل وكان يعقوب وأهل بيته يوم دخول مصر سبعين نفسا وبين دخول يعقوب وأهله مصر وبين خروج بني اسرائيل منها على ماقيل أربعمائة سنة وست وثلاثون سنة فلما أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون * وفي العرائس لما خرجوا من مصر أظلمت عليهم الارض وتاهوا وضلوا عن الطريق فسأل موسى مشايخ بني اسرائيل وعلماءهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ على اخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم * وفي العمدة أوصى أن لا يخرجوا حتى ينقلوا عظامه معهم قالوا فلذلك انسدّ عليهم

ديك

نقل

الطريق فتاه بهم عن موضعه فلم يعلموا فقام موسى ينادي أنشدكم الله كل من يعلم قبر يوسف الا أخبرني
به ومن لم يعلم فصمت أذناه عن قولي فكان يمر بين الرجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز فقالت
لو أمرت بما موسى فقالت أرأيت ان دللتك على قبره أتعطيني كل ما سألتك فأبى عليها فقال حتى
أسأل ربي فأمره الله بإيتاء سؤلها فقالت اني عجوز كبيرة لا أستطيع المشي فاحملني وأخرجني من
مصر هذا في الدنيا وأما في الآخرة فأسألك ان لا تنزل غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه
في جوف الماء في النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء ودعا أن يؤخر طلوع الفجر
الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موضع ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه
بالشام فلما اخرج التابوت ظهر الضوء ووضح لهم الطريق فاهتدوا وساروا وموسى على ساقتهم وهارون
على مقدمتهم وعلم بهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك
فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في ألف ألف
وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات فكان فرعون يكون في الدهم
وقيل كان فرعون في سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف اصحاب حراب ومائة
ألف اصحاب اعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم
بفرعون حين أشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع وأين ما وعدتنا هذا فرعون
خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى
انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فأوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه
فأوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر
فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وارسل الله الريح
والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم
الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فأوحى الله عز وجل
الى جبال الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض
حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم من آل فرعون والغرق
وأغرقنا آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر ورآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر
انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا ان كنت
ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انثى فجاء
جبريل على فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها ولم
يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول خلفه البحر وجاء ميكائيل على
فرس خلف القوم يشدهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا
كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم اولهم بالخروج فامر الله البحر ان يأخذهم فالتطم عليهم
واغرقهم اجمعين وكان بين طرفي البحر اربع فراسخ وهو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة هو بحر
من وراء مصر يقال له اساف * وفي انوار التنزيل والمدارك هو القلزم او النيل * وفي تفسير الحدادي هذا
البحر هو القلزم يسلك الناس فيه من اليمن الى مصر * وفي القاموس قلزم بلد بين مصر ومكة قرب جبل
واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه وكان ذلك بمرأى من بني اسرائيل ولما اخبر موسى قومه بهلاك
فرعون وقومه قالت بنو اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى فرعون في الساحل احمر قصيرا
كأنه ثور فرآه بنو اسرائيل من ذلك الوقت لا يقبل البحر ميتا ابدا * وفي انوار التنزيل قيل ان موسى لما

فى القبط ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقى بعد الغرق خمسين سنة فعلى هذا يكون عمره مائة وعشرين سنة وهارون كان اكبر من موسى بثلاث سنين وكذا فى الكشاف * وروى انه كانت النبوة والملك متصلين بالشام ونواحيها لولد اسرائيل بن اسحاق الى أن زال عنهم بالفرس والروم بعد يحيى بن زكريا وبعد عيسى عليهم السلام * وفى الكامل بنى موسى فى عهد منوچهر وكان ملكه وجهر بعد جدّه افريدون وكانه وجهر من ولد ايرج بن افريدون وكان مولده بدنباوند وقيل بالرى * وفى الكامل قيل موسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن لاوى بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم وأمّ موسى يوحانذ واسم امرأته صفورا ابنة شعيب النبىّ عليه السلام وكان فرعون مصر فى أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثانى وكانت امرأته آسية ابنة مزاحم بن عبد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاوّل * وكان من مولد موسى الى أن خرج بنو اسرائيل من مصر ثمانون سنة ثم صار الى التيه بعد ان مضى وعبر البحر وكان مقامهم هنالك الى أن خرجوا مع يوشع بن نون أربعين سنة وكان ما بين مولد موسى الى وفاته فى التيه مائة وعشرين سنة وكان اسم فرعون موسى فيما ذكر الوليد بن مصعب * وفى نظام التواريخ للشيخ ناصر الدين البيضاوى ان منوچهر سبط ايرج بن افريدون لما توفى افريدون قام مقامه وولى عهده منوچهر وعين لكل بلاد دهقانا ولكل قرية دهقانا وحفر الفرات وأجرى الماء الى العراق وعمل البساتين وغرس أنواع الأشجار واشتغل بعمارة الملك ولما بلغت مدة ملكه ستين سنة قصده افراسياب بالعسكر العظيم فهرب منه منوچهر الى طبرستان ولم يتبعه افراسياب ووقع الصلح بينهما على أن يكون ماوراء جيحون وهو نهر بلخ لافراسياب فرجع وفى زمان منوچهر أرسل الله تعالى شعيبا الى أولاد مدين بن اسماعيل بن ابراهيم وبعث موسى وهارون الى فرعون وكان اسمه وليد بن مصعب وكان من أولاد عاد الذين بعثهم شدّاد لحكومة مصر وقصتهم معروفة مشهورة وبعد وفاة منوچهر سار أفراسياب الى فارس واشتغل بقتل العباد وتخريب البلاد ومدّة ملكه عشر سنين الى ان خرج زاب بن طهماسب من اسباط منوچهر وهرب منه افراسياب الى حدود بلاده واشتغل زاب باصلاح ما أفسده وخربه أفراسياب وأجرى نهر الماء الى العراق ويسمى ذلك زابين واشتغل بالعدل والانصاف ثلاثين سنة وفوّض ملكه الى ابن أخيه كرشاسف بن كشتاسف الذى كانت أمه بنت بنيامين بن يعقوب وكان ملكه عشر سنين وكان رستم المشهور بدلستان من نسله * وفى الكامل ولما هلك منوچهر ملك فارس أفراسياب من نسل رستم ملك على مملكة فارس وعظم ظلمه وخرب ما كان عامرا ودفن الانهار والقنا وقحط الناس سنة خمس من ملكه الى أن خرج من مملكة فارس ولم تزل الناس منه فى أعظم بلية الى أن ملك زودين طهماسب وطرد أفراسياب الترك عن مملكة فارس حتى ردّه الى الترك بعد حروب بينهما فكان أفراسياب على اقليم بابل ومملكة الفرس اثنتى عشرة سنة من لدن وفى منوچهر الى أن أخرج عهار ود وأمر باصلاح ما كان افراسياب أفسده من مملكتهم وبعمارة الحصون وأخرج المياه التى غوّر طرقها حتى عادت البلاد الى أحسن ما كانت ووضع عن الناس الخراج سبع سنين وعمرت البلاد فى ملكه * ثم ملك بعد زود كيقباد ابن زاغ بن منشر بن نودين منوچهر وقدّر مياه الانهار والعيون لشرب الارض وسمى البلاد بأسمائها وحدّدها بحدودها وأخذ العشر من غلاتها الارزاق الجند وكان كيقباد حريصا على عمارة البلاد وجرت بينه وبين الترك حروب كثيرة وكان مقيما بقرب نهر بلخ وهو جيحون لمنع الترك عن طرق شتى من بلاده وكان ملكه مائة سنة * ومن الانبياء الذين كانوا فى زمان كيقباد حزقيل والياس واليسع وشمويل عليهم السلام ثم ملك بعد كيقباد ابن ابنه كيكاوس بن كمينه بن كيقباد فلما ملك حمى بلاده وقتل جماعة

ذكر

وكان ملكه مائة وخمسين سنة ومن الانبياء والحكماء الذين كانوا في زمان كيكاوس داود وسليمان ولقمان
الحكيم ومن آثار الرصد الذي ببابل * وملك بعد كيكاوس ابن ابنه كيخسرو وكان ملكه ستين سنة
* ومن مشاهير الحكماء الذين كانوا في عصر كيخسرو فيثاغورس الذي كان تلميذ داود ولقمان الحكيم
روي ان كيخسرو لما حضرته الوفاة عهد الى ابن عمه كهراسب بن كيحى بن كيكاوس وهو ابن ابن كيكاوس
فلما ملك اتخذ سريرا من ذهب مكللا بانواع الجواهر وبنيت له بارض خراسان مدينة بلخ وسماها الحسناء
ودون الدواوين وقوى ملكه باتخاذ الجنود وعمر الارض وجبى الخراج لارزاق الجند واشتدت شوكة
الجند فنزل مدينة بلخ لقتال الترك وكان محمودا عند اهل مملكته شديد القمع للملوك المجاورين لشدة
التفقد لاصحابه بعيد الهمة عظيم البنيان ثم انه تنسك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه
كشتاسب في الملك وكان ملك كهراسب مائة وعشرين سنة ومن الانبياء الذين كانوا في عهد كهراسب
ارميا وعزير عليهما السلام كذا في نظام التواريخ * وملك بعد كشتاسب بن كهراسب وفي ايام
كشتاسب ظهر زرادشت الذي ادعى النبوة وسن المجوسية وكان زرادشت من اهل فلسطين يخدم
لبعض تلامذة ارميا النبي خاص به خانه وكذب عليه فدعا الله تعالى عليه فبرص ولحق ببلاد اذربيجان
وشرع مذهب المجوس وقيل انه كان من العجم وصنف كتابا وطاف به الارض فما عرف احد ما وزعم
انه لغة سماوية خوطب بها وسماه ابستا فسار الى اذربيجان الى فارس فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه فسار الى
الهند وعرضه على ملوكها ثم الى الصين والترك فلم يقبله احد واخرجوه من بلادهم وقصد فرغانة واراد
ملكها ان يقتله فهرب منه وقصد كشتاسب بن كهراسب فامر بحبسه فحبس مدة وشرح زرادشت
كتابه وسماه زند وعنى التفسير ثم شرح الشرح بكتاب سماه بازند يعني تفسير التفسير وفيه علوم مختلفة
كالرياضات واحكام النجوم والطب وغير ذلك من اخبار القرون الماضية وكتب الانبياء وفي كتابه
تمسكوا بما جئتكم به الى ان يجيئكم صاحب الجمل الاحمر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك على
راس الف سنة وبسبب ذلك وقع العداوة بين المجوس والعرب ثم ان كشتاسب احضر زرادشت وهو
ببلخ فلما قدم عليه شرع له دينه فاعجبه واتبعه وقهر الناس على اتباعه وقتل منهم خلقا كثيرا حتى تبعوه
واما المجوس فيزعمون ان اصله من اذربيجان وانه نزل على هذا الملك من سقف ايوانه وبيده كف من نار
يلعب بها ولا تحرقه وكل من اخذها منه لم تحرقه واتبعه الملك ودان بدينه وبنى بيوت النيران في البلاد
واشعل تلك النيران في وقتهم واما المجوس فيزعمون ان النيران التي في بيوت عباداتهم من تلك النار الى
الآن وكذبوا فان النار التي للمجوس طفئت في جميع الدنيا لما بعث الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
وكان ظهور زرادشت بعد مضي ثلاثين سنة من ملك كشتاسب واتاه بكتاب زعم انه وحي من الله تعالى
كتب في جلد اثني عشر الف ثور حفرا ونقشا بالذهب وجعله كشتاسب في موضع باصطخر
ومنع تعليمه للعامة وكان كشتاسب وآباؤه قبله يتدينون بدين الصابئة * ومن الحكماء الذين كانوا في زمان
كشتاسب سقراط العابد تلميذ فيثاغورس وجاماسب المشهور في علم النجوم كذا في نظام التواريخ
(ذكر بخت نصر) في الكامل قد اختلف العلماء في الوقت الذي ارسل فيه بخت نصر على بني اسرائيل
فقيل كان في عهد ارميا ودانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وقيل انما ارسله الله تعالى على بني اسرائيل
لما قتلوا يحيى بن زكريا والاول اكثر * وملك بهمن بن اسفنديار وكانت امه من اولاد طالوت ولما ملك
بهمن امر على بابل كيرش من اسباط جاماسب بن كهراسب الذي كانت امه بنت واحد من انبياء
اسرائيل وامره ان يجمع بني اسرائيل الى بيت المقدس ويعطي رياستهم من ارادوا واجمع كيرش
بني اسرائيل واعطى رياستهم دانيال وبعثهم الى مقامهم وامر بعمارة بيت المقدس وكتب مدة

نصر

ملكه

ملكه مائة واثنتي عشرة سنة وكان ديمقراطيس الحكيم وبقراط الطبيب في عصره * وملك دارا بن بهمن ابن اسفنديار وبنى مدينة بفارس سماها دارابجرد وكان ملكه اثنتين وعشرين سنة وكان أفلاطون الالهي تلميذ سقراط العابد في زمان دارا * وملك بعده ابنه دارا بن دارا وبنى بأرض الجزيرة نقرب نصيبين مدينة مشهورة الى الآن وكان ملكه أربع عشرة سنة ومن حكماء عصره ارسطاطاليس تلميذ افلاطون *(ذكر الاسكندر الملقب بذي القرنين)* في الكامل كان فيلقوس أبو الاسكندر اليوناني من أهل بلدة يقال لها مقدونية كان ملكا عليها وعلى بلاد اخرى فصالح دارا على خراج يحمله فيلقوس اليه كل سنة فلما هلك فيلقوس ملك بعده ابنه الاسكندر واستولى على بلاد الروم أجمع وقوى على دارا ولم يحمل اليه من الخراج شيئا وكان الذي يحمله بيضا من ذهب فسخط عليه دارا وكتب اليه يؤنبه بسوء صنيعه في ترك حمل الخراج ووقعت المحاربة بينهما حتى قتل دارا وظهر الاسكندر ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه الاسكندروس فأبى واختار العبادة وملك اليونان فيما قيل بطلميوس ابن مرغوس وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ثم ملك بعده بطلميوس دميانوس أربعين سنة ثم ملك بعده بطلميوس أوداماطس أربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس فيلاقطر احدى وعشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس افيفانس اثنتين وعشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس اوداماطس سبعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس سناطر سبع عشرة سنة ثم ملك بعده بطلميوس الاخشندر احدى عشرة سنة ثم ملك بعده بطلميوس أحنى ثماني سنين ثم ملكت بعده قالوبطرى سبع عشرة سنة وهي من الحكماء وهؤلاء كلهم من اليونان وكل من كان بعد الاسكندر كان يدعى بطلميوس كما كان يدعى ملوك الفرس أكاسرة وملوك الروم قياصرة * وقال بعض العلماء ان بطلميوس صاحب المجسطي وغيره من الكتب لم يكن من هؤلاء الملوك وانما كان أيام ملوك الروم ثم ملك الشام فيما قيل بعد قالوبطرى ملك الروم وكان أول من ملك منهم جانوس بن مركوس خمسين سنة * ثم ملك بعده اغسطوس ستا وخمسين سنة ولما مضى من ملكه اثنتان وأربعون سنة ولد عيسى ابن مريم عليه السلام وقيل كان بين مولده وقيام الاسكندر ثلثمائة سنة وثلاث سنين كذا في الكامل * وفي نظام التواريخ من الانبياء الكبار الذين كانوا في أيام الملوك الاشكانيين جرجيس النبي في الجزيرة وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام في الشام * ومن الحوادث الكائنة في أيامهم واقعة أصحاب الكهف وعيسى بعث في أيام شابور ابن اشكان وهذا وقع في الدين وقطع اتصال الكلام من فلنرجع لما كنا فيه * روى ان اسماعيل كان ابن تسع وثمانين سنة حين توفى ابراهيم * وفي حياة الحيوان ان أول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام ولذلك سميت العراب وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم اسماعيل وتزوج اسماعيل في حياة ابراهيم رعلة بنت عمرو فولدت له اثني عشر ابنا أو عشرة وكان اكبرهم نابت * وفي المنتقى كان أحدهم قيدار وفي العرائس قال العلماء لما كبر اسماعيل وبلغ النكاح تزوج امرأة يقال لها السيدة بنت مضاض الجرهمية وهي التي قال لها ابراهيم اذا جاء زوجك فقولي له قد أصلحت عتبة بابك وقد رضيتها لك وولدت لاسماعيل اثني عشر ولدا منهم نابت وقيدار ومنهم العرب وقيل التي تزوجها اسماعيل هالة بنت الحارث ابن عمرو الجرهمي * وروى ان الله بعث اسماعيل الى مارب من اليمن وحضرموت فدعاهم الى الاسلام خمسين سنة فآمن له قليل منهم وكان عمره مائة وسبعا وثلاثين سنة ولما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق أن يزوج بنته نسمة للعيص ففعل وتوفى اسماعيل بمكة ودفن في الحجر مع امه هاجر وتقول العرب هاجر وآجر فيبدلون الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء وأراق الماء وغيره وهاجر كانت

ذكر الا

بقية قصة

من أرض مصر قال ابن لهيعة أم إسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت أمام الفرما بأرض مصر
وأم إبراهيم مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها له المقوقس من حفن من كورة أنصنا كذا
في سيرة ابن هشام وكان قيدار قد أعطي سبع خصال البأس والشدة والصراع والرمي والقنص
والفروسية وإتيان النساء وكان صاحب قنص يخرج كل يوم إلى قنصه وكان يجمع من قنصه طعمة كل
أو طير إلا يذبحه حتى يسمي الله ولا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه وكان قد تزوج مائة امرأة من بنات
إسحاق في سنة يظن أن المطهرات التي أمر بنكاحهن من ولد إسحاق طمعا أن يولد له منهن ولد ولم
يحبل فرجع يوما من قنصه وقد ضربه وحوش الجبال ونادته يا قيدار لو همك بهذا النور الذي في
وجهك أن تضعه في مستودعه لكان أفضل لك من اقتناصنا وقنصنا فإن إله إبراهيم وقد آن لك أن
يخرج نور أبي القاسم صلى الله عليه وسلم من ظهرك فرجع قيدار إلى أهله فزعا فعزم وحلف بإله إبراهيم
أن لا يأكل طعاما ولا يشرب باردا ولا يأتي أنثى حتى يأتيه بيان ما سمع من الوحش فبينما
هو قاعد مهموم إذ هبط عليه ملك من السماء في صورة شاب فسلم عليه وقال يا قيدار قد ملكت الأرض
وقد أعطيت نوا أي عمل نقص وقد نقل السلف نور محمد صلى الله عليه وسلم وإنه كائن لك ولكن عن
نسل إسحاق فلو قربت لإله إبراهيم قربانا يقبل لك التزويج فقام قيدار فانطلق إلى البقعة التي ربط فيها
إسماعيل حين أريد ذبحه فقرب سبعمائة كبش وقال الهاتف إن كبشا زاكيا في ولد إسماعيل قربانك وبقي
من أن تزوج وكان كلما ذبح كبشا نزلت نار من السماء في سلسلة بيضاء فتحمل ذلك القربان إلى السماء
فلم يزل كذلك حتى نودي من السماء وقيل نودي من ورائه أن يكملك يا قيدار قد استجيب دعاؤك
وتقبل قربانك انطلق إلى شجر الوعد فنم في أصلها وائته إلى ما تؤمر به في منامك فانطلق قيدار فنام
في أصلها فهتف به هاتف في منامه فقال له يا قيدار إن هذا النور الذي في وجهك نور محمد صلى الله عليه
وسلم وهو النور الذي ختم الله به الأنوار وخلق الدنيا لأجله وإنه عربي لا ينبغي أن يجري إلا في العربيات
فاسع لنفسك عربية ولتكن أحسنها الغاضرة فانتبه قيدار مسرورا وتوجه في شرق الأرض وغربها يلتمس
تطلبها له حتى وجد الغاضرة بنت ملك الجرهمي وكان من ولد هلي بن عمرو بن يعرب بن قحطان الذي هو
من نسل سبا فتزوجها قيدار فولدت له منها حمل وكانت ولادة حمل في زمن يعقوب وإنه قال إني لأجد في
صحف جدي إبراهيم عليه السلام أنه يجري نور هذا الحبيب المصطفى في الرجال والنساء من نسل نبت
لا يخالطه أحد من نسل قابيل كذا في المنتقى * ولما ترعرع حمل أخذ قيدار بيده بعدما أخذ عليه العهد
والميثاق في رعاية نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب به حتى إذا صار على جبل ثبير استقبله ملك
الموت في صورة رجل شاب وسلم عليه وقال له يا قيدار أولي أذنك لأسارك فقدم إليه ليساره فقبض
روحه من أذنه فخر ميتا فغضب ابنه حمل وقال يا هذا قتلت أبي قال له ملك الموت يا غلام انظر إلى أبيك
أميت هو فانكب لينظر إلى أبيه فغاب ملك الموت عن عينه فالتفت حمل عن يمينه وشماله فلم ير أحدا فعلم
أنه ملك الموت وقيض الله له واحدا من أولاد إسرائيل فغسل أباه وكفنه وفي جبل ثبير دفنه وبقي حمل يتيما
بكلاءة الله ورعايته حتى بلغ فتزوج امرأة من قومه يقال لها سعدى فولدت له منها نبت وفيه نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخذ نبت يسير سيرة حسنة تحت القبض ويتبع آثار آبائه فولد له الهميسع وللهميسع أدد
وإنما سمي أدد لأنه كان مديد الصوت طويل العز والشرف وقيل أول من تعلم بالقلم من ولد إسماعيل
أدد فتفضل بالكتابة على أهل زمانه فولد له عدنان كذا في سيرة مغلطاي وإنما سمي عدنان
لأن أعين الجن والإنس كانت إليه وأرادوا قتله وقالوا لئن تركنا هذا الغلام حتى يدرك مدارك الرجال
ليخرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله عز وجل به من يحفظه ولم يعلم قتله وكان فيه نور

رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى الاكتفاء ومن عدنان تفرقت القبائل من ولد اسماعيل
وولد لعدنان ابنان معد بن عدنان وعك بن عدنان * وفى غيره تزوج عدنان امرأة من قومه يقال
لها الامينة فولدت له معدا انتهى فصار عك فى دار اليمن لان عكا تزوج فى الاشعريين منهم وأقام
فيهم فصارت الدار واللغة واحدة والاشعريون هم بنو أشعر بن نبت بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو
ابن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقحطان عند جمهور العلماء
بالنسب أبو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها والعرب كلها عندهم من ولد اسماعيل وقحطان * قال ابن اسحاق
وجماعة ان قحطان هو ابن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام وبعض أهل اليمن يقول
قحطان من ولد اسماعيل واسماعيل أبو العرب كلها والله أعلم وأما معد بن عدنان ففيه نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم تعرف ملته وانما سمى معدا لانه كان صاحب حروب وغارات على بنى اسرائيل
ولم يحارب أحدا الا رجع بالنصر والظفر * وفى الاكتفاء ذكر الزبير بن بكار أن بخت نصر لما أمر
بغزو بلاد العرب وادخال الجنود عليهم فيها وقتل مقاتلتهم لانتهاكهم معاصى الله تعالى واستحلالهم
محارمه وقتلهم أنبياءه وردهم رسالاتهم امر ارميا بن حلقيا وكان فيما ذكرنى بنى اسرائيل فى ذلك
الزمان أن ائت معد بن عدنان الذى من ولده محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فأخرجه
عن بلاده واحمله معك الى الشام وتول أمره فملك ويقال بل المحمول عدنان والاول أكثر * وفى حديث
ابن عباس ان الله بعث ملكين فاحتملا معدا فلما أدبر الامر رداه فرجع الى موضعه من تهامة بعد
مارفع الله بأسه عن العرب فكان بمكة وناحيتها مع أخواله من جرهم وبها منهم بقية وهم ولاة البيت
يومئذ فاختلط بهم وناكحهم فولد معد بن عدنان نزارا ومنهم قضاعة وكان بكره الذى به يكنى فيما يزعمون
وقنص بضم القاف وفتحها وفتح النون كذا ضبطه الحافظ عبد الكريم ونزار واياد أما قضاعة فتيامنت
الى حمير بن سبأ يروى انه واضع الخط العربى قال ابن هشام أول من كتب الخط العربى حمير بن سبأ علمه
مناما قال ابن عبد البر عن النبى صلى الله عليه وسلم أول من كتبه اسماعيل عليه السلام قال شارح
القصيدة العقيلية للشاطبى هو الخط الكوفى استنبط منه نوع نسب الى ابن مقلة ثم آخر نسب الى
على بن البواب وعلى هذا استقر رأى الكتاب انتهى وانتمت قضاعة الى ابن حمير مالك بن حمير حتى قال
قائلهم يفتخر بذلك

نحن بنو الشيخ الهجان الازهر * قضاعة بن مالك بن حمير
والنسب المعروف غير المنكر

وأنكر كثير من الناس منتماهم هذا وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما زعموا وكان منهم النعمان بن
المنذر ملك حمير وقد ذكر أيضا فى بنى معد الضحاك بن معد * ذكر الزبير باسناده الى مكحول قال اغار الضحاك
ابن معد على بنى اسرائيل فى أربعين رجلا من بنى معد عليهم دراريع الصوف خاطمى خيلهم بحبال
الليف فقتلوا وسبوا وظفروا فقالت بنو اسرائيل ياموسى ان بنى معد اغاروا علينا وهم قليل فكيف
لو كانوا كثيرا وأغاروا علينا وأنت بيننا فادع الله عليهم فتوضأ وصلى وكان اذا أراد حاجة من الله صلى
ثم قال يارب ان بنى معد أغاروا على بنى اسرائيل فقتلوا وسبوا وظفروا وسألونى ان أدعوك عليهم فقال
الله لاتدع عليهم فانهم عبادى وانهم ينتهون عند أول أمرى وان فيهم نبيا أحبه وأحب أمته قال يارب
مابلغ محبتك له قال اغفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر قال يارب مابلغ محبتك لامته قال يستغفرنى فأغفر لهم
فاغفر له ويدعونى داعيهم فأستجيب له قال يارب فاجعلهم من أمتى قال نبيهم منهم قال يارب فاجعلنى منهم
قال تقدمت واستأخروا قال الزهرى وحدثنى على بن المغيرة قال لما بلغ بنو معد عشرين رجلا أغاروا

على عسكر وبنى عليه السلام فدعا عليهم فلم يجب فيهم ثلاث مرات فقال يارب دعوتك على قوم فلم تجبني فيهم فقال يا نبي دعوتي على قوم منهم جرني في آخر الزمان * وأما نزار بن معد فلم يدركه وقت نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي نزارا لكسر النون من النزر وهو القليل لأن معدا نظر الى نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه فقرب له قربانا عظيما وقال لقد استقللت لهذا القربان وانه لنزر قليل فسمي نزارا وخرج أجمل اهل زمانه واكثرهم عقلا * وفي الوفا قال ان نزار بن معد وقراسة ربيعة بن نزار بذات الحسن قرب المدينة وزوج امرأة فقال لها عند فولدت له مضر وكان مسلما على ملة ابراهيم وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي مضر لانه اخذ بالقلب ولم يكن يراه أحد الا أحبه ويقال انه هو أول من سن الحداء للابل وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل اول من سن الحداء للابل عبد له ضرب مضر يده ضربا وجعا فقال يا يداه يا يداه فشرع يحدو وكان حسن الحداء * وفي الاكتفاء ولد نزار بن معد أربعة بنين مضر وربيعة وأنمارا وايادا واليه دفع ابو حجابة الكعبة فماذكر الزبير وأمهم سودة بنت عك بن عدنان وقيل هي ام مضر خاصة وأم اخوته الثلاثة اخرى اسمها بنت عك بن عدنان وقد قيل ان ايادا شقيق لمضر فهما معا لسودة فانمار هو ابو بجيلة وخثعم وقد نسبت بجيلة الى من كان منهم بالشام والمغرب فامهم على نسبهم الى انمار بن نزار وجرير بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد بني سادات بجيلة وله يقول القائل

لولا جرير هلكت بجيله * نعم الفتى وبئست القبيله

وكذا انتسبت الدار الى خثعم وهم بنو أقيل بن انمار وانما خثعم جمل نحا لمواعيد تعهروا به وهم بالسراة على نسبهم الى انمار ولذا لما كانت بين مضر واليمن فيما هنالك حرب كانت خثعم مع اليمن على مضر ويروى ان نزارا لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه الاربعة مضر وربيعة واياد وانمار فقال هذه القبة لقبة كانت له حمراء من أدم وما أشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الاسود وما أشبهه لربيعة وهذه الخادم وكانت شمطاء وما أشبهها لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه وقال لهم ان اشكل عليكم الامر في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعى الجرهمي وكان بنجران فلما مات نزار اختلفوا بعده واشكل امر القسمة عليهم فتوجهوا الى الافعى فبيناهم في مسيرهم اليه اذ رأى مضر كلأ قد رعي فقال ان البعير الذي رعى هذا لأعور وقال ربيعة وهو ازور وقال اياد وهو أبتر وقال انمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر أهو اعور قال نعم قال ربيعة اهو ازور قال نعم قال اياد أهو ابتر قال نعم قال انمار اهو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا له انهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وانتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتى وصلوا نجران ونزلوا بالافعى الجرهمي فنادى صاحب البعير هؤلاء اصابوا بعيري ثم وصفوا لي صفته ثم قالوا لم نره أيها الملك فقال الافعى كيف تصفونه ولم تروه فقال مضر رأيته رعى جانبا وترك جانبا فعرفت انه اعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعلمت أنه أفسدها بشدة وطئه لازوراره وقال اياد عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذيالا لمصع به وقال انمار عرفت انه شرود لانه كان يرعى في المكان الملتف نبته ثم يجوز الى مكان ارق منه وأخبث فقال الافعى للشيخ ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فاخبروه فرحب بهم وقال تحتاجون الي وانتم كما ارى ثم خرج عنهم وأرسل لهم طعاما وشرابا فاكلوا وشربوا فقال مضر لم ار كاليوم خمرا اجود لولا انها نبتت على قبر وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما اطيب لولا انه ربي بلبن كلبة وقال اياد لم ار كاليوم خبزا اجود لولا ان التي عجنته حائض وقال أنمار لم أر كاليوم رجلا اسرى لولا انه ليس لابيه الذي يدعى له وكان الافعى وكل بهم من يسمع كلامهم فاعلمه بما سمع منهم فطلب

صاحب

صاحب شرابه وقال الخمر التى حثت بها ما قصتها قال هى من حبلة غرستها على قبر أبيك لم يكن عند بالشراب أطيب منها وسأل الراعى عن امر اللحم قال لحم شاة أرضعتها من لبن كلبة ولم يكن فى الغنم اسمن منها فدخل داره وسأل الامة التى عجنت العجين فأخبرته انها كانت حائضا فأتى أمه وسأل منها فأخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له ذرية فكرهت أن يذهب الملك فأمكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها فأتت به فجعل من أمرهم ودس عليهم من يسألهم عما قالوا فقال مضر انما علمت انها من كرمة غرست على قبر لان الخمر اذا شربت أزالت الهم وهذه بخلاف ذلك لانا لما شربناها دخل علينا الغم * وفى الاكتفاء قال مضر لانه أصابنا عطش شديد وقيل لان الكرم اذا نبت على قبور يكون انبعاثه قليلا وقال ربيعة انما علمت انه لحم شاة رضعت من كلبة لان لحم الضأن وسائر اللحوم يكون شحمها فوق اللحم الا لحم الكلب فانه عكس ذلك فرأيته موافقا له فعلمت أنه لحم شاة رضعت من كلبة فاكتسب اللحم منها هذه الخاصية * وفى الاكتفاء قال ربيعة لان لحم الكلب يعلو شحمه وقيل لانى شممت منه رائحة الكلبة وقال اياد انما علمت أن الملك ليس لابيه الذى يدعى اليه لانه صنع طعاما ولم يأكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لان أباه لم يكن كذلك وقال انمار انما علمت أن الخبز عجنته حائض لان الخبز اذا فت انتفش فى الطعام وهو بخلاف ذلك فقال ماهؤلاء الا شياطين ثم أتاهم فقال لهم قصوا على قصتكم فقصوا عليه ما أوصى به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت اليه الدنانير والابل وهى حمر فسميت مضر الحمراء قال وما أشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهى دهم فسمى ربيعة الفرس قال وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لاياد فصارت له الماشية البلق وقضى لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده على ذلك * وكان يقال ربيعة ومضر هما الصريحان من ولد اسماعيل وروى ميمون بن مهران عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا مضر وربيعة فانهما كانا مسلمين وقال صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه اذا اختلف الناس فالحق مع مضر وسمع صلى الله عليه وسلم قائلا يقول

انى امرؤ حميرى حين تنسبنى * لا من ربيعة آبائى ولا مضرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أبعد لك من الله تعالى ورسوله ومما يؤثر من حكم مضر بن نزار ووصاياه من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير أعجله فاحملوا أنفسكم على مكروهها فيما أصلحكم واصرفوا عن هواها فيما أفسدها وليس بين الاصلاح والافساد الا صبر فواق * وتزوج مضر حريمة فولدت له الياس بكسر الهمزة عند ابن الانبارى وبفتحها عند قاسم بن ثابت ضد الرجاء واللام فيه للتعريف والهمزة للوصل قال السهيلى هذا أصح كذا فى المواهب اللدنية واسم الياس حبيب كذا فى سيرة مغلطاى وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمى الياس لان مضر كان قد كبر ولم يولد له ولد فولد على الكبر واليأس فسماه الياس * وفى حياة الحيوان كان الياس مؤمنا وكان يسمع من صلبه تلبية النبى صلى الله عليه وسلم بالحج فيتعجب منه * وفى عبارة المنتقى وكان يسمع أحيانا من ظهره دوى تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تزل العرب تعظم الياس بن مضر تعظيم أهل الحكمة كلقمان وأشباهه وكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقطع أمر ولا يقضى لهم دونه * وفى الاكتفاء وولد مضر بن نزار ابنين الياس بن مضر وعيلان بن مضر قال الزبير أمهما الحنفاء بنت اياد بن معد وقال ابن هشام أمهما جرهمية ولما أدرك الياس بن مضر أنكر على بنى اسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم وسيرهم وبان فضله عليهم وألان جانبه لهم حتى جمعهم وردهم على سنن آبائهم وهو أول من أهدى البدن الى البيت أو فى زمانه وأول من وضع الركن للناس بعد هلاكه حين غرق البيت وانهدم

زمن نوح عليه السلام وكان أول من سقط عليه الناس أو في زمانه قوم في رواية أنه أول من نصب للناس ومن
الناس من يقول إنما هلك الركن بعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وهو الأسنة ابن سبأ الله تعالى
فروع الياس بن مضر امرأة يقال لها خندف فولدت له مدركة وكان اسمه
عامرا قال ابن إسحاق ويقال عمرو وإنما سمي مدركة لأنه أدرك كل عز كان في آبائه وفيه نور
رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الاكتفاء فولد الياس بن مضر ثلاثة نفر مدركة وطابخة وقمعة
وأمهم خندف بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة واسمها ليلى واسم مدركة عامر واسم طابخة
عمرو واسم قمعة عمير وإنما حالت أسماؤهم إلى الذي ذكرنا أو لأنهم فيما ذكروا أن إبلا نفرت لإلياس
الياس بن مضر فصاح ببنيه هؤلاء أن يطلبوا الإبل والأرنب فأما عمير فأطلع من المظلة ثم قمع فسمي قمعة
وخرج عامر وعمرو في آثار الإبل وخرجت أمهم ليلى تسعى خلفهم فقال لها زوجها الياس أين تخندفين
أي تسعين فسميت خندف ومر عامر وعمرو بظبي فرماه عمرو فسلبه ويقال بل رمى الأرنب التي نفرت
الإبل فقال له عامر اطبخ صيدك وأنا أكفيك الإبل فطبخ عمرو فسمي طابخة وأدرك الإبل عامر فسمي
مدركة واشتهر بنو خندف هؤلاء بأمهم خندف الذي سار من فعلها في الناس وكانت وفاة الياس يوم
الخميس فولد مدركة بن الياس نفرا أمهم خزيمة بن مدركة وهذيل بن مدركة وأمهما امرأة من قضاعة
قيل هي سلمى بنت سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وقيل غير ذلك كذا في الاكتفاء وقال في غير اسم أم
خزيمة فرعة وإنما سمي خزيمة تصغير خزمة لأنه خزم نور آبائه وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
سنين لا أدري كم سنة تزوج حتى أري في منامه أن يتزوج بنت طابخة فتزوجها وكانت سيدة
قومها في الحسن والجمال فولدت له كنانة * وفي الاكتفاء فولد خزيمة بن مدركة كنانة وأسدا
وأسد والهون وأم كنانة منهم عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وقيل هند بنت عمرو بن قيس
ابن عيلان وقرأته بخط أحمد بن علي بن حجر وأم سائر بنيه بنت مر أخت تميم بن مر بن أد بن طابخة
وفي كنانة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما سمي كنانة لأنه لم يزل في كن من قومه فتزوج كنانة ريحانة
فولدت له النضر بن كنانة واسمه قيس كذا في المنتقى والمواهب اللدنية وإنما سمي النضر لنضارة وجهه
وجماله * وفي ذخائر العقبى أم النضر بنت مر أخت تميم بن مر فسمي مرية وبالغ عمر من الجدات
الأبواب السويات فتم أحوال قريش لأن قريشا من النضر تفرقت * وفي المنتقى هو الذي اختاره
الله تعالى بالنسب وسمي قريشا وكل من ولد من النضر فهو قرشي ومن لم يلد النضر فليس بقرشي
* وفي أنوار التنزيل وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث
بالسفن ولا تطاق إلا بالنار فسموا بها لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وتصغير الاسم للتعظيم وكذا
عبارة المدارك تعبث بها إلا أن فيها سموا بذلك لشدتهم ومنعتهم تشبيها بها وعن ابن عباس وقد سئل عن
سبب تسميتهم قريشا قال لدابة في البحر من أخبث دوابه لا تدع شيئا من الغث والسمين إلا أتت عليه
يقال لها القرش وأنشد الجمحي

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
سلطت بالعلو في لجة البحر على ساكني البحور جيوشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش * يأكلون البلاد أكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهم والخموشا
تملأ الأرض خيله ورجال * يحشرون المطي حشرا كميشا

وقيل

وقيل من القرش وهو الجمع والكسب لانهم كانوا كاسبين بتجاراتهم وسربهم في البلاد * وفي ذخائر
العقبى قريش هو فهر بن مالك وقيل النضر بن كنانة وهو قول ابن اسحاق * وفي المواهب اللدنية واسم
فهر بن مالك قريش واليه تنسب قريش فما كان فوقه فكناني لا قرشي وفي سيرة ابن هشام قال ابن
اسحاق فولد كنانة بن خزيمة أربعة نفر النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وعبد مناة بن كنانة وملكان
ابن كنانة فأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وسائر بنيه لامرأة أخرى قال
ابن هشام أم النضر ومالك وملكان برة بنت مر وأم عبد مناة هالة بنت سويد بن الغطريف من
أسد شنوءة وشنوءة سموا شنوءة لشنآن كان بينهم والشنآن البغض قال ابن هشام النضر هو قريش فمن
كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي * وفي الاكتفاء فولد كنانة بن خزيمة
جماعة منهم النضر وبه كان يكنى ونضر ومالك وملكان وعمرو وعامر وأمهم برة بنت مر خلف
عليها كنانة بعد أبيه خزيمة على ما كانت الجاهلية تفعله في الجاهلية اذا مات الرجل خلف على
زوجته أكبر بنيه من غيرها فنهى الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا
ما قد سلف ويقال ان برة هذه أهديت أولا الى خزيمة بن مدركة قالت له انى رأيت في المنام كأني ولدت
غلامين من خلاف بينهما ساشيا فبينما أنا أتأملهما اذا أحدهما أسد يزأر والآخر قرير فأتى خزيمة
كاهنة تهامة فقص عليها الرؤيا فقالت لئن صدقت في رؤياها لتلدن منك غلاما يكون لولده قلوب باسلة
ثم لتموتن عنها فخلف عليها ابن لك فتلد منه غلاما يكون لولده عدد وعدد وقروم مجد وعز الى آخر الابد
ثم توفي خزيمة فخلف عليها كنانة بعد أبيه فولدت له النضر واخوته وأتى أباه كنانة آت وهو نائم في الحجر
فقيل له تخير يا أبا النضر بين الصهيل والهدر وعمارة الجدر وعز الدهر فقال كل يارب فصار هذا كله
في قريش * قال الشيخ تاج الدين عبد الباقي بن العطاء اليمني في كتاب غريب الشفاء ولنذكر هنا فائدة
جليلة وهي الذي عليه أكثر أهل السير أن كنانة خلف على برة بعد أبيه خزيمة على عادة أهل الجاهلية في
أن أكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهو مشكل لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول كلنا نكاح ليس فيه سفاح ما ولدت من سفاح أهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره
أعذارا منها أن الله تعالى يقول ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف أي ما قد سلف
تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة هذا الاستثناء أن لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليعلم أنه ليس في أجداده سفاح ألا ترى انه لم يقل في شئ نهى عنه في القرآن الا ما قد سلف الا في هذه
الآية وفي الجمع بين الاختين وما عدا ذلك فلا * وذكر الحافظ أبو عثمان عمرو بن بحر في كتاب له سماه
كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت أد بن
طابخة بن الياس بن مضر وهي أم أسد بن الهون بن خزيمة ولم تلد لكنانة ولدا وكانت ابنة أخيها وهي
برة بنت مر بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة قال وانما غلط كثير من
الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة أبيه برة لاتفاق اسميهما وتقارب نسبهما قال هذا الذي
عليه مشايخنا من أهل العلم بالنسب قال ومعاذ الله أن يكون أصاب النبي صلى الله عليه وسلم مقت
نكاح وقال من اعتقد غير ذلك فقد أخطأ وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم تنقلت في
الاصلاب الزكية الى الارحام الطاهرة * قلت ويؤيد ذلك ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في
تفسير قوله تعالى وتقلبك في الساجدين أي من نبي الى نبي حتى أخرجتك نبيا انتهى فعلى هذا التقدير
لم تكن رؤيا برة المذكورة سابقا من انها رأت في المنام كأنها ولدت غلامين الى آخرها ثابتة صحيحة
والنضر هو جماع قريش في قول طائفة من أهل العلم بالنسب والاكثر على ان فهر بن مالك بن النضر هو

قريش فكل من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وذكر الزبير أن هذا هو رأي كل
من أدركه من نساب قريش * وفي المنتقى والنضر هو الذي رأى في منامه وهو نائم في الحجر شجرة خضراء
خرجت من ظهره ولها أغصان بعدد الأولين والآخرين وقد ارتفع بعض أغصانها إلى السماء وله نور
في نور الشمس وقد تعلق به قوم بيض الوجوه لدى ظهره فلما انتبه أتى الكاهنة فأخبرها بذلك فقالت
لئن صدقت رؤياك لتشرفن الملك العز وتصيب ناصية ونسبا لم يختص به من كان قبلك فتزوج النضر
ابنة كنانة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان فهي قيسية وليست عشر من الجدات
النبويات الأبويات فولدت له مالكا وإنما سمي مالكا لأنه ملك العرب * وفي شرح ابن هشام فولد النضر
ابن كنانة رجلين مالك بن النضر ويخلد بن النضر فأم مالك عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان
ولا أدري أهي أم يخلد أو لا قال ابن هشام والصلت بن النضر فيما قال أبو عمرو المدني أمهم جميعا بنت
سعد بن ظرب العدواني عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان * وفي الاكتفاء فولد النضر بن كنانة
مالكا ومخلدا والصلت انتهى وتزوج مالك جندلة بنت الحارث بن جندل بن عامر بن سعد بن الحارث بن
مضاض الجرهمي فهي جرهمية وحادية عشر من الجدات النبويات فولدت له فهر بن مالك وهو جماع
قريش عند الأكثر * قال الزبير قد أجمع النساب من قريش وغيرهم على أن قريشا إنما تفرقت
عن فهر * وفي الاكتفاء وقال إن قريشا هو اسمه الذي سمته به أمه ولقبه فهرا فتزوج ليلى بنت سعد
ابن هذيل فهي هذلية وثانية عشر من الجدات النبويات فولدت له غالبا * وفي الاكتفاء فولد فهر بن مالك
غالبا ومحاربا والحارث وأسدا وأختهم جندلة وأمهم جميعا ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة فتزوج
غالب وحشية بنت مدلج بن مر بن عبد مناة بن كنانة فهي كنانية وتاسع الجدات النبويات
فولدت له لؤيا بالهمز تصغير اللأي وهو الثور * وفي الاكتفاء فولد غالب بن فهر لؤيا وتيما وهو الأدرم
كان مقدوص الذقن ويقال لقومه بنو الأدرم وأمهما في قول ابن إسحاق سلمى بنت عمرو الخزاعي
وفي قول الزبير عاتكة بنت يخلد بن النضر * قال ابن هشام وقيس بن غالب وأمه سلمى بنت كعب بن عمرو
الخزاعي فتزوج لؤي بن غالب سلمى بنت محارب من فهم أو فهر الخط في الأصل فهي فهمية
أو فهرية وثامنة الجدات النبويات فولدت كعبا وكان يوم الجمعة يسمى يوم العروبة فكعب أول من سماه
الجمعة لاجتماع قومه إليه فيه فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بأنه من ولده
ويأمرهم باتباعه والإيمان به وينشد في ذلك أبياتا منها قوله

يا ليتني شاهد فحواء دعوته * إذا قريش تبغي الحق خذلانا

وفي الاكتفاء فولد لؤي بن غالب كعبا وعامرا وسامة وعوفا وسعدا وخزيمة * وفي شرح ابن هشام فأم
كعب وعامر وسامة ماوية بنت كعب بن القين بن جسر بن قضاعة * قال ابن هشام ويقال والحارث بن
لؤي وهم جشم بن الحارث بن هزان بن ربيعة وأم بني لؤي كلهم إلا عامر بن لؤي ماوية بنت كعب بن
القين بن جسر وأم عامر بن لؤي مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر وقد حل بنو خزيمة في شيبان بن ثعلبة
ويسمون فيهم بعائذة وهي امرأة من اليمن كانت أم بني عبيد بن خزيمة بن لؤي فنسبوا لها وكذلك
دخل بنو سعد أيضا في شيبان بن ثعلبة ويسمون فيهم بنانة حاضنة كانت لهم من بني القين من قضاعة
ويقال بنت النمر بن قاسط من ربيعة فنسبوا إليها * قال ابن إسحاق وأما سامة بن لؤي فخرج إلى عمان
ويزعمون أن عامر بن لؤي أخرجه وذلك أنه كان بينهما شيء ففقأ سامة عين عامر فأخافه عامر فخرج إلى
عمان ويزعمون أن سامة بن لؤي بينا هو يسير على ناقته إذ وضعت رأسها ترتع فأخذت حية بمشفرها
فهصرتها حتى وقعت الناقة لشقها ثم نهشت سامة فقتلته * قال ابن إسحاق وأما عوف بن لؤي

فانه خرج فيما يزعمون في ركب من قريش حتى اذا كان في أرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان
أبطأ به فانطلق من كان معه من قومه فأتاه ثعلبة بن سعد وهو أخوه في نسب بني ذبيان ثعلبة بن سعد
ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان فحبسه والطاطه وآخاه وزوجه فانتسبت تلك المؤاخاة الى سعد
ابن ذبيان الى ثعلبة وثعلبة فيما يزعمون هو القائل

احبس عليّ ابن لؤي جملك * تركك القوم ولا منزل لك

وأما كعب بن لؤي وعامر بن لؤي فهما أهل الحرم وصريح ولد لؤي وكان كعب منهما عظيم القدر
في العرب وأرّخوا بموته اعظاما له الى ان كان عام الفيل فأرّخوا به وكان بين موته والفيل فيما ذكروا
خمسمائة سنة وعشرون سنة كذا في الاكتفاء * وفي شواهد النبوة بين موت كعب ومبعث نبينا صلى
الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة وتزوج كعب وحشية بنت شيبان بن محارب من فهم فهي فهمية
أيضا وسابعة الجدات السويات فولدت له مرّة * وفي الاكتفاء وولد كعب بن لؤي مرّة وهصيصا وعديا
وأمهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك وقيل ان أم عدي وحده امرأة من فهم وهي
حبيبة بنت بجالة بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وتزوج مرّة نعمى بنت
سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة فهي كنانية وسادسة الجدات السويات الابويات فولدت له كلابا
واسمه حكيم وقيل عروة كذا في سيرة مغلطاي والمواهب اللدنية وهو اما منقول من المصدر الذي
في معنى المكالبة نحو كالبت العدوّ مكالبة وكلابا واما من الكلاب جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما
يسمون بسباع * وسئل اعرابي لم تسمون أولادكم بشر الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم بأحسن الاسماء
نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمي أبناءنا بالاعداء ناوعبيدنا لانفسنا يريدون ان الابناء عدّة للاعداء
وسهام في نحورهم فاختاروا لهم هذه الاسماء * وفي الاكتفاء وولد مرّة بن كعب كلابا وتيما ويقظة
قال ابن اسحاق فأم كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة وأم يقظة
البارقية امرأة من بارق الاسد من اليمن ويقال هي أم تيم ويقال تيم لهند بنت سرير بن كلاب
كذا في سيرة ابن هشام فتزوج كلاب فاطمة بنت سعد من ازد السراة فهي أزدية وخامسة الجدات
السويات * فولدت له قصيا واسمه زيد وقال الشافعي يزيد فيما حكاه أبو احمد كذا في سيرة مغلطاي وفيه
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاكتفاء وولد كلاب رجلين قصيا وزهرة وأمهما فاطمة بنت سعد
ابن سيل أحد الجدرة من خثعمة الاسد من اليمن واسم سيل خير وانما سمي سيلا لطوله وسيل اسم جمل
وهو خير بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن خثعمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن
دهمان بن نصر بن الازد وسمي عامر الجادر لانه بنى جدار الكعبة كان وهى من سيل أتى أيام ولاية
جرهم البيت وكان عامر تزوج مهم بنت الحارث بن مضاض وقيل لولده الجدرة لذلك وذكر الشرقي بن
القطامي أن الحاج كانوا يتمسحون بها ويأخذون من طيبها وحجارتها تبرّكا كذلك فان عامرا هذا
كان موكلا باصلاح ما شعث من جدرها فسمي الجادر والله أعلم وسعد بن سيل جد قصي بن كلاب
هو أول من حلى السيف بالفضة والذهب وأهدى الى كلاب بن مرّة مع ابنته فاطمة سيفين محليين
فجعلا في خزانة الكعبة وقصي هو الذي جمع الله به قريشا وكان اسمه زيدا فسمي مجمعا لما جمع من
أمرها قال الشاعر

أبوكم قصيّ كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

وسمي قصيا تصغير قصي لتقصيه أي تبعده عن بلاد قومه في بلاد قضاعة مع أمه فاطمة بعد وفات أبيه
كلاب بن مرّة وذلك انه لما هلك أبوه كلاب بن مرّة خلف ولديه زهرة وقصيا مع أمهما فاطمة بنت

سعد بن سيل بن عذرة وزهرة حينئذ رجل وقصي فطيم فقدم مكة بعد هلك كلاب حاج من قضاعة فيهم
ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد كبير بن عذرة فتزوج فاطمة بنت سعد فاحتملها الى بلاده فاحتملت ابنها
قصيا لصغره وأقام زهرة في قومه فولدت فاطمة لربيعة رزاحا فكان أخا قصي لأمه وكان لربيعة [illegible]
ولد من امرأة أخرى وهم حن ومحمود وجلهمة بنو ربيعة وأقام قصي مع امه في أرض قضاعة لا ينتسب
الا الى ربيعة ابن حرام الى ان كبر وخرج في حاج قضاعة في الشهر الحرام حتى قدم مكة الى قومه
وقد اصبت نسبه بعد الخروج قصي شابا جميلا ورجلا جلدا وعاقل قريش واقومها بالحق وأول
من ولي سدانة البيت الكعبة من قريش * قال ابن اسحاق بعد اخراج جرهم وقطورا
من مكة ثم ان غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة وكان الذي يليه منهم عمرو بن
الحارث الغبشاني وقريش اذ ذاك حلول وصرم وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة فوليت
خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية على لفظ المنسوب الى حبشة
قال ابن هشام ويقال حبشية يعني بضم الحاء وسكون الباء الموحدة ابن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي
* وفي الاكتفاء وخطب قصي الى حليل ابنته حبى فعرف حليل النسب ورغب في الرجل فزوجه
وحليل يومئذ يلي أمر مكة والحكم فيها وحجابة البيت فاقام قصي معه بمكة وولدت له حبى اربعة بنين
عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا فانتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه فهلك حليل
ورأى قصي انه اولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر وان قريشا فرع اسماعيل وابراهيم
عليهما السلام وصريح ولده فكلم رجالا من قريش وبني كنانة ودعاهم الى اخراج خزاعة وبني بكر من
مكة فاجابوه الى ذلك فكتب عند ذلك قصي الى اخيه من امه رزاح بن ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام
معه فخرج رزاح ومعه اخوته لابيه حن ومحمود وجلهمة فيمن تبعهم من قضاعة في حاج العرب وهم
مجمعون لنصر قصي والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكة وفرغوا من الحج ولم يبق الا ان يتصدر الناس
كان اول ما تعرض له قصي من المناسك امر الاجازة للناس بالحج وكانت صوفة هي التي تلي ذلك في الدفع
بهم من عرفة ورمي الجمار وقد ولد الغوث بن مر دولي غوث الاجازة الناس وتحبسهم اذا نفروا واذا كان
يوم النفر اتوا لرمي الجمار ورجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي فاذا فرغوا من رمي الجمار
وأرادوا النفر من منى أخذت صوفة بجانبي العقبة فحبسوا الناس وقالوا اجيزي صوفة فلم يجز أحد
حتى يمروا فاذا نفذت صوفة خلي سبيل الناس وانطلقوا بعدهم وكانت اجازة الافاضة من المزدلفة
في عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان يتوارثون كابرا عن كابر حتى كان آخرهم الذي قام عليه الاسلام
أبو السيارة عميلة بن أعزل ذكروا انه أجاز عليها اربعين سنة وعزم قصي على انتزاع ذلك من ايديهم
فاتاهم بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال لنحن اولى بهذا الامر
منكم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بايديهم من ذلك
وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة وانه سيحول بينهم وبين الكعبة
وأمر مكة فلما انحاز اليه باداهم واجمع لحربهم وخرجت له خزاعة وبنو بكر فالتقوا فاقتتلوا قتالا
شديدا بالابطح حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا وفشت الجراحة فيهم وأكثرها في خزاعة ثم انهم
تداعوا الى الصلح والى ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر
ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فقضى بينهم ان قصيا اولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وان كل
دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدخه تحت قدميه وان ما اصابت خزاعة وبنو بكر من
قريش وكنانة وقضاعة ففيه الدية مؤداة وان يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة فسمي يعمر بن عوف

يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها * قال ابن اسحاق فولى قصى البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه فكان قصى أول بنى كعب أصاب ملكا أطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة أرباعا بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التى أصبحوا عليها ويزعم الناس ان قريشا هابوا قطع الشجر من الحرم فى منازلهم فقطعها قصى بيده وأعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من أمرها وتيمنت بأمره فما تنكحت امرأة ولا تزوج رجل من قريش ولا يتشاورون فى أمر نزل بهم ولا يعقدون لواء الحرب لقوم غيرهم الا فى داره يعقده لهم بعض أولاده ولا يعذر غلام الا فى داره ولا تدرع جارية من قريش الا فى بيته يشق عليها فيها درعها اذا بلغت ذلك ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى أهلها ولا يخرج عير من قريش فيرحلون الا من داره ولا يقدمون الا نزلوا فى داره فكان أمره فى حياته وبعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة قيل كانت فى جهة الحجر والميزاب عند المقام الحنفى اليوم وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضى امورها ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصى الا ابن أربعين سنة وكان يدخلها ولده كلهم وحلفاؤهم ولما فرغ قصى من حربه انصرف أخوه رزاح الى بلاده بمن معه من قومه * وعن محمد بن جبير بن مطعم ان قصى بن كلاب كان يعشر من يدخل مكة من غير أهلها فهذا حديث قصى فى ولاية البيت بعد حليل بن حبشية واخراج خزاعة عنه وخزاعة تزعم أن حليلا أوصى بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد وقال أنت أولى بالكعبة وبالقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصى ما طلب * قال ابن اسحاق ولم يسمع ذلك من غيرهم والله أعلم وقد سمع فى سبب ولاية قصى وجه آخر وهو أنه قال أبو عبيدة زعم ناس من خزاعة كان حليل آخر من ولى البيت من خزاعة فلما ثقل جعل ولاية البيت الى ابنته حبى فقالت له قد علمت انى لا أقدر على فتح الباب واغلاقه قال انى أجعل الفتح والاغلاق الى رجل يقوم لك فجعله الى رجل خزاعى يقال له أبو غبشان بفتح الغين المعجمة وضمها وهو سليم بن عمرو بن لؤى بن ملكان وهو الذى ولى سدانة الكعبة قبل قريش فاجتمع مع قصى فى شرب بالطائف فأسكره قصى ثم اشترى مفاتيح بيت الله الحرام منه بزق خمر وفى رواية بزق خمر وكبش وفى رواية بزق خمر وقعود وأشهد عليه ودفع المفاتيح الى ابنه عبد الدار وطيره الى مكة فلما أفاق أبو غبشان ندم من المبيع أو ندمه قومه وعابوا عليه فجدد البيع وقال اسمار هشته يحققه فضربت به الامثال فى الحمق والندم وخسارة الصفقة فقالوا أخسر من صفقة أبى غبشان وذهب مثلا كذا فى القاموس ثم وقع الحرب بين قصى وابى غبشان وقومهما قريش وخزاعة فذلك قول الشاعر

أبو غبشان أظلم من قصى * وأظلم من بنى فهر خزاعه

فلا تلحوا قصيا فى شراه * ولوموا شيخكم ان كان باعه

ونصر قصيا رجال من قومه قريش وبنى كنانة وقضاعة وبعد قتال شديد استقر الامر على قصى فتزوج قصى عاتكة بنت فالج بن مليك بن فالج بن ذكوان من بنى سليم فولدت له عبد مناف * وقال أبو اليقظان أم عبد مناف حبى بنت حليل الخزاعى فأم عبد مناف سلمية وقيل خزاعية فهى رابعة الجدات النسويات * وفى الاكتفاء فولد قصى بن كلاب أربعة نفر وبنتين عبد مناف واسمه المغيرة وعبد الدار وعبد العزى وعبدا وتخمر وبرة وأمهم جميعا حبى بنت حليل بن حبشية قال ابن هشام ويقال حبشية بن سلول وفى سيرة ابن هشام سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى * قال الزبير بن بكار لما ولد لقصى أوّل ولده سماه عبد مناة ثم نظر فاذا هو موافق لاسم عبد مناف بن كنانة فأحاله الى عبد مناف

وساد عبد مناف في حياة أبيه وكان مطاعا في قريش وهو الذي يدعى القمر لجماله واسمه المغيرة وكنيته أبو عبد شمس وسماه اسم صنم وذكر الزبير عن موسى بن عقبة أنه وجد كتابا في حجر فيه أنا المغيرة بن قصي آمر بتقوى الله وصلة الرحم وإنما عنى القائل بقوله

كانت قريش بيضة فتفلقت * فالمح خالصه لعبد مناف

وعن الواقدي أنه قال مات قصي بمكة ودفن بالحجون فتدافن الناس بعده بالحجون وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وكان في يده لواء نزار وقوس إسماعيل * وفي سمط النجوم لم تزل السقاية والرفادة والقيادة لعبد مناف بن قصي يقوم بها حتى توفي * قال ابن هشام هلك عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجرا وقد تزوج عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان من بني سليم وهي سلمية أيضا وبالثانية الحبائب السوابق الأثواب فولدت له هاشما واسمه عمرو * وفي الاكتفاء فولد عبد مناف أربعة نفر هاشما وعبد شمس والمطلب ونوفلا كلهم لعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر الأنوفلا فليس منهم فإنه لواقدة بنت عمرو المازنية مازن بن منصور بن عكرمة * قال ابن هشام وأبو عمرو وعماضر وقلابة وحنة وريطة وأم الأخثم وأم سفيان بنو عبد مناف فأم أبي عمرو وريطة امرأة من ثقيف وأم سائر النساء عاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف وأمها صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن وأم صفية بنت عائذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج * وفي المنتقى كان لعبد مناف خمسة بنين وست بنات * وفي سمط النجوم ولد عبد مناف بن قصي خمسة نفر عمرو وهاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل فعد عمرا وهاشما اثنين وفي غير سمط النجوم عدهما واحدا وسمى خمسة * وفي روضة الأحباب كان لعبد مناف أربعة بنين هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل كأنه عد عمرا وهاشما واحدا أما هاشم فهو جد النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عمرو ويقال له عمرو العلا لعلو مرتبته ولقبه هاشم لأنه كان يهشم الثريد لأهل مكة أيام القحط والهشم كسر الشيء اليابس كذا في القاموس * ولما توفي عبد مناف ولي بعده هاشم السقاية والرفادة أما السقاية فحياض من أدم كانت على عهد قصي توضع بفناء الكعبة ويستقى فيها الماء العذب من الآبار ويسقى الحاج وأما الرفادة فخرج كانت تخرجه قريش في الجاهلية من أموالها في كل موسم فتدفعه إلى قصي فيصنع به طعاما للحاج ويأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد وكان عبد مناف يعمل به بعده وكان هاشم يعمل به بعد أبيه فيطعم الناس في كل موسم ما يجتمع عنده من رفادة قريش فلم يزل على ذلك من أمره حتى أصاب الناس سنة جدب شديد فخرج هاشم إلى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من المال دقيقا وكعكا فقدم مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك ونحر الجزور وطبخ وجعله ثريدا وأطعم الناس وكانوا في مجاعة شديدة حتى أشبعهم فسمي بذلك هاشما * وقال عطاء عن ابن عباس إنهم كانوا في سفر ومجاعة شديدة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين يعني في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم وقال الكلبي كان أول من حمل السمراء من الشام ورحل إليها الإبل هاشم بن عبد مناف وفي ذلك يقول ابن الزبعرى السهمي

قل للذي طلب السماحة والندى * هلا مررت بآل عبد مناف

هلا مررت بهم تريد قراهم * منعوك من ضر ومن إتلاف

الرائشين وليس يوجد رائش * والقائلين هلم للأضياف

والخالطين فقيرهم بغنيهم * حتى يكون فقيرهم كالكافي

والقائلين لكل وعد صادق * والراحلين برحلة الايلاف
سفرين سنهما له ولقومه * سفر الشتاء ورحلة الاصياف
عمرو العلا هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف
وفى رواية عمرو العلا هشم الثريد لمعشر * كانوا بمكة مسنتين عجاف

وكان عبد المطلب بعد هاشم يلي الرفادة فلما توفي قام بذلك أبو طالب في كل موسم حتى جاء الاسلام وهو على ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أرسل بمال يعمل به الطعام مع أبي بكر حين حج بالناس سنة تسع من الهجرة ثم عمل به النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع سنة عشر ثم قام بذلك أبو بكر رضي الله عنه في خلافته ثم عمر ثم عثمان ثم علي وهلم جرا وهو طعام الموسم الذي كان الخلفاء يطعمونه أيام الحج بمكة ومنى حتى تنقضي أيام الموسم كذا في شفاء الغرام * قال ابن اسحاق كان أول بني عبد مناف هلاكا هاشم هلك بغزة من أرض الشام واختلف في سنه حين مات فقيل عشرون سنة وقيل خمس وعشرون سنة وأما عبد شمس فهو الجد الاعلى لابي سفيان بن حرب بن أمية ابن عبد شمس وبه كان يكنى عبد مناف * وفي شفاء الغرام قيل ان هاشما وعبد شمس توأمان وان أحدهما ولد قبل الآخر قيل ان الاول هاشم وان اصبع أحدهما ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت فسال الدم فقيل يكون بينهما دم * وفي روضة الاحباب كان جباههما ملتصقتين فكلما حاولوا فكهما لم يقدروا حتى فصلوهما بالسيف فبلغ الخبر بعض عقلاء العرب فقال كان ينبغي أن يفصلوهما بشئ آخر فاذ لم يفعلوا فلا تزال تكون العداوة والسيف في أولادهما فكان كما قال ولما توفي عبد مناف ولي القيادة بعده ابنه عبد شمس فمات عبد شمس بعد هاشم بمكة فولي القيادة بعده ابنه أمية ثم بعده حرب بن أمية فقاد الناس يوم عكاظ في حرب قريش وقيس عيلان وفي الفجارين الاول والثاني وقاد الناس قبل ذلك بذات نكيف كأمير موضع بناحية يلملم ويوم نكيف معروف ونكيف موضع معروف كان به وقعة فهزمت قريش بني كنانة انتهى والاحابيش يومئذ مع بني بكر تحالفوا على جبل يقال له الحبشي على قريش فسموا الاحابيش بذلك * وفي كتاب القرى الحبشي بضم الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وكسر الشين وتشديد الياء جبل قريب من مكة قاله ابن الاثير وقال الحافظ أبو عمرو على عشرة اميال من مكة وقال الصاغاني على ستة أميال وقال الجوهري جبل بأسفل مكة وكان أبو سفيان بن حرب يقود قريشا بعد أبيه حتى كان يوم بدر فقاد الناس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان أبو سفيان في العير يقود الناس فلما كان يوم أحد قاد الناس أبو سفيان وقاد الناس يوم الاحزاب وكانت آخر وقعة لقريش حتى جاء الاسلام وفتح مكة فأسلم وأما المطلب فهو الجد الاعلى للامام الشافعي مات بعد عبد شمس بردمان من أرض اليمن وأما نوفل فهو جد جبير بن مطعم مات بعد المطلب بسلمان من ناحية العراق * وفي المنتقى كان هاشم أخبر قومه وأعلاهم وكانت مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤوي الخائف وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه يتوقد شعاعه ويتلألأ ضياؤه ولا يراه حبر من الاحبار الا قبل يديه ولا يمر بشئ الا سجد اليه تفد اليه قبائل العرب ووفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ليتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال ان لي ابنة لم تلد النساء أجمل منها ولا أبهى وجها فاقدم الي حتى أزوجكها فقد بلغني جودك وكرمك وانما أراد بذلك نور رسول الله صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الانجيل وكان هاشم يأبى وكان ينطلق الى جبل ثبير يسأل الله السماء ثم يرجع الى الاصنام وكان اذا أراد أن يدخل عليها يدركه جبريل فيرجع نور رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظهره فلم يزل هاشم كذلك حتى أري في منامه

أن تزوج سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار وهي نجارية وباسه
الجداب الاثواب الثياب وكانت قبل هاشم تحت أحيحة بن الجلاح فولدت له عمرو بن أحيحة وهو
أخو عبد المطلب لأمه وكانت في زمانها تكد نفسها في زمانها الى أن عقل وحلم فولدت له عبد المطلب اسمه
شيبة الحمد وقيل عامر كذا في سيرة مغلطاي وعمه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الاكتفاء
فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة عبد المطلب وأسدا وهو أبو فاطمة أم علي رضي
الله عنه وأبا صيفي واسمه عمرو كذا في الحدائق ونضلة والشفاء وخالدة وضعيفة ورقية وحية وأم
عبد المطلب منهم سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار واسم
النجار تيم بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وأمها عميرة بنت صخر بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار
وأم عميرة سلمى بنت عبد الأشهل النجارية وأم أسد قيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي وأم أبي صيفي وحية
هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية وأم نضلة والشفاء امرأة من قضاعة وأم خالدة وضعيفة واقدة
بنت أبي عدي المازنية واسم عبد المطلب شيبة ويقال له أيضا شيبة الحمد سمي بها لأنه كان حين ولد كان
وسط رأسه أبيض وقيل اسمه عامر هو قول ابن قتيبة وتابعه عليه المجد الشيرازي وإنما سمي عبد
المطلب لأنه كان غلاما حين توفي أبوه فرباه عمه المطلب بن عبد مناف وكان من عادة العرب أن تقول
لليتيم كان في حجر واحد هو عبده وقيل لما دخل وقا له هاشم بمكة وكان عبد المطلب حسن الهيئة
قال لابن أخيه المطلب أدرك عبدك الذي شريت فسمي عبد المطلب * وفي المنتقى لأن هاشما خرج إلى الشام
في تجارة فمر بالمدينة فرأى سلمى بنت عمرو ويقال بنت زيد بن عمرو النجاري فأعجبته فخطبها إلى أبيها
فأنكحه إياها وشرط عليه أن لا تلد ولدا إلا في أهلها ثم مضى هاشم لوجهه قبل أن يبني بها ثم انصرف
راجعا من الشام فبنى بها في أهلها بيثرب ثم ارتحل إلى مكة وحملها معه فلما أثقلت ردها إلى أهلها ومضى
إلى الشام ومات بغزة فولدت له عبد المطلب فمكث بيثرب سبع سنين أو ثمان ثم إن رجلا من بني الحارث
ابن عبد مناف مر بيثرب فإذا غلمان ينتضلون فجعل شيبة إذا خسق قال أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء
فقال له الحارثي من أنت قال أنا شيبة بن هاشم بن عبد مناف فلما أتى الحارثي مكة أخبر بذلك
المطلب فقال المطلب والله لا أرجع إلى أهلي حتى آتي به فقال له الحارثي هذه راحلتي بالفناء فاركبها
فركبها المطلب وورد يثرب عشاء حتى أتى عدي بن النجار فإذا غلمان يضربون كرة بين ظهري مجلس
فعرف ابن أخيه فقال لا قوم أهذا ابن هاشم قالوا نعم هذا ابن أخيك فإن كنت تريد أخذه فالساعة قبل أن
تعلم به أمه فإنها إن علمت لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعاه المطلب فقال يا ابن أخي أنا عمك وقد أردت
الذهاب بك إلى قومك وأناخ راحلته فجلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم أمه حتى كان الليل فقامت
تدعو فأخبرت أن عمه ذهب به وقدم المطلب مكة * وفي سيرة ابن هشام خرج إليه عمه المطلب ليقبضه
فلحقه سادا ووجده فقالت له أمه لست بمرسلته معك وقال شيبة لعمه المطلب فما أنا بمفارقها
إلا أن تأذن لي فأذنت له ودفعته إليه فاحتمله ودخل به مكة مردفه معه على بعيره فقالت
قريش عبد المطلب ابتاعه فبها سمي شيبة عبد المطلب فقال المطلب ويحكم إنما هو ابن أخي هاشم قدمت
به من المدينة * وفي المنتقى لما قدم به المطلب من المدينة كان أردفه على راحلته وقد أضرت به الشمس
وعليه أخلاق ثياب وقدم به مكة ضحوة والناس في مجالسهم فجعلوا يقولون له من هذا وراءك فيقول
عبدي وكره أن يقول ابن أخي وهو بهيئة رثة فلما أدخله وأحسن من حاله أظهر أنه
ابن أخيه فلذا قيل في وجه تسميته بعبد المطلب * وفي سيرة ابن هشام هلك المطلب بردمان من اليمن
فقيل ليس اليوم على وجه الأرض هاشمي إلا من أولاد عبد المطلب إذ لم يبق لسائر أولاد هاشم نسل

قال السهيلي ان عبد المطلب أوّل من خضب بالسواد من العرب قال ابن الاثير هو أوّل من تحنث بحراء وكان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين وقال ابن قتيبة يرفع من مائدة عبد المطلب للوحوش والطير في رؤس الجبال فيقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء وكان مجاب الدعوة فتزوّج فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وأمهرها مائة ناقة كوماء وعشرة أواق من ذهب فهي مخزومية وجدة أولى للنبيّ صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك ابن قتيبة في كتاب المعارف فجملة نسوة تزوّجهنّ عبد المطلب خمس وولدن له ابني عشر ابنا على ما في الصفوة أو ثلاثة عشر على ما في الذخائر للعقبي أو عشرة على ما في سيرة ابن هشام والاكتفاء وست بنات باتفاق الكل * أما البنون ففي الصفوة قال ابن السائب هم اثنا عشر الحارث والزبير وأبو طالب وحمزة وأبو لهب والغيداق والمقوّم وضرار والعباس وقثم وحجل واسمه المغيرة وعبد الله * وفي سيرة مغلطاى يقال حجل وغيداق واحد ويقال عبد الله والمقوّم واحد وقال غيره أحد عشر ولم يذكر قثما وقال اسم الغيداق حجل بتقديم الجيم وهو السقاء الضخم * وقال الدارقطني بتقديم الحاء وكذا في أسد الغابة وهو القيد والخلخال كذا في المواهب اللدنية وفي ذخائر العقبي وكان له اثنا عشر عما نوعبد المطلب أبوه صلى الله عليه وسلم ثالث عشرهم الحارث وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى أبا الحارث وحمزة وأبو لهب واسمه عبد العزى والغيداق والمقوّم وضرار والعباس وقثم وعبد الكعبة وحجل ويسمى المغيرة وقيل كانوا أحد عشر فأسقط المقوّم وقيل هو عبد الكعبة وقيل عشر فأسقط الغيداق وحجلا وقيل تسعة فأسقط قثم ولم يذكر ابن قتيبة وابن اسحاق وأبو سعيد غيره * وفي أسد الغابة عبد الكعبة درج صغيرا وضرار مات صغيرا وقثم هلك صغيرا والغيداق اسمه نوفل وامه ممعة بنت عمرو بن مالك الخزاعية وفي رواية الغيداق لقب حجل لقب به لكثرة خيره قال ابن اسحاق عبد الله أصغر بني عبد المطلب والصواب بني أمه والا فحمزة والعباس أصغر منه كذا في سيرة مغلطاى وأما البنات الست فعاتكة وأميمة والبيضاء وهي ام حكيم وبرة وصفية وأروى وهؤلاء الاولاد لعبد المطلب من امهات شتى فحمزة والمقوّم وحجل وصفية لام وهي هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة والعباس وضرار وقثم لام وهي نتيلة بنت حباب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر والحارث من صفية بنت جندب من بني عامر بن صعصعة وأبو لهب من لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول بن كعب الخزاعي ولم يكن لهما اخ ثاني وعبد الله أبو النبيّ صلى الله عليه وسلم وأبو طالب والزبير وعبد الكعبة والبيضاء واميمة وبرة وعاتكة لام وهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وامها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرّة بن كعب وام صخرة تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب ولم يعقب من الذكور الا خمسة الحارث والعباس وأبا طالب وأبا لهب وعبد الله وكان أكبرهم الحارث وبه كان يكنى عبد المطلب شهد معه حفر زمزم ومن ولده وولد ولده جماعة لهم صحبة وسيأتي ذكرهم ولم يدرك الاسلام من الذكور غير أربعة أبو طالب وأبو لهب وحمزة والعباس ولم يسلم غير حمزة والعباس ومن البنات لم تسلم الا صفية بلا خلاف واختلف في أروى وعاتكة في الصفوة وقال محمد بن سعد أسلمتا وهاجرتا الى المدينة وقال غيره لم يسلم منهنّ الا صفية * وفي ذخائر العقبي فذهب أبو جعفر العقيلي الى اسلامهما وعدّهما في الصحابة وذكر الدارقطني عاتكة في جملة الاخوة والاخوات ولم يذكر أروى وأما محمد بن اسحاق وغيره فذكروا أنه لم يسلم من عماته صلى الله عليه وسلم غير صفية وقد صح أن جملة أولاد أعمامه الذكور من أسلم ومن لم يسلم خمسة وعشرون اثنان منهم لم يسلما طالب بن أبي طالب وعتيبة بن أبي لهب والباقون أسلموا ولهم صحبة تفصيلهم أربعة أولاد لابي طالب طالب ومات كافرا وعقيل وجعفر وعلي وعشرة للعباس الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم

وعبد الرحمن ومعبد وكثير والحارث وعون وتمام وخمسة للحارث أبو سفيان ونوفل وربيعة والمغيرة
وعبد شمس وابن للزبير عبد الله وثلاثة لأبي لهب عتبة وعتيبة كذا ومعتب وابنان لحمزة
عمارة ويعلى والابنان غير متصلين ابنتان لأبي طالب ام هانئ وجمانة وثلاث للعباس ام حبيب
وصفية وأميمة وبنت للحارث اروى وابنتان للزبير ضباعة وام حكيم وبنت لأبي لهب درة وبنت
لحمزة امامة وقد صح أن جملة أولاد العمات احد عشر رجلا ولا بنات عرفن اما الرجال فعامر بن
البيضاء من كريز بن ربيعة وعبد الله وزهير ابنا عاتكة من ابي امية المخزومي وابو سلمة بن عبد من عبد
الاسد المخزومي وعبد الله وعبيد الله وابو احمد بنو اميمة من جحش وطليب بن أروى من عمير بن وهب
والزبير والسائب وعبد الله بنو صفية من العوام كلهم اسلموا وثبتوا على الاسلام الا عبيد الله بن
جحش وأما الاناث فزينب وام حبيبة وحمنة بنات أميمة من جحش وذكرت لام حكيم بنات لم تذكر
عددهن ولا اسلامهن ولا اسماؤهن وسيجيء ذكر اولاد الاعمام والعمات مفصلا * ذكر المذكورين من
أولاد عبد المطلب * اما عبد الله بن عبد المطلب أبو النبي صلى الله عليه وسلم فسيجيء ذكر ولادته
وتزوجه ووفاته وغير ذلك في الطليعة الثالثة من المقدمة فلتطلب ثمة * ذكر الحارث بن عبد المطلب
واولاده * وهو اكبر اولاد عبد المطلب وبه كان يكنى وجملة اولاده ستة ابو سفيان ونوفل وربيعة والمغيرة
وعبد شمس وأروى خمسة ذكورا أما أبو سفيان بن الحارث فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخوه من الرضاعة ارضعتهما حليمة السعدية اياما فقيل اسمه المغيرة ولم يذكر الدارقطني غير
وقيل اسمه كنيته والمغيرة اخوه امه غزية بنت قيس بن طريف من ولد فهر بن مالك وكان ترب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يألفه الفا شديدا قبل النبوة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه
وهجاه وهجا اصحابه وكان شاعرا ذكره ابن اسحاق فلما كان عام الفتح ألقى الله في قلبه الاسلام خرج
متنكرا وتصدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه فتحول الى الجانب الآخر فاعرض
عنه قال فقلت انا مقتول قبل ان اصل اليه فاسلمت وذلك بطرف الابواء كذا في الصفوة * وفي ذخائر
العقبى اسلم ابو سفيان عام الفتح وحسن اسلامه ويقال انه ما رفع راسه الى النبي صلى الله عليه وسلم
حياء منه واسلم معه ولده جعفر لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواء واسلما قبل دخوله مكة وقيل
بل لقيه هو وعبد الله بن امية بين السقيا والعرج فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فقالت
ام سلمة لا يكن ابن عمك واخو ابن عمتك اشقى الناس بك وقال له علي بن ابي طالب ائت رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا
لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احد احسن قولا منه ففعل ذلك ابو سفيان فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال ابو سفيان وخرجت معه فشهدت فتح مكة وحنينا
فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي وبيدي السيف صلتا والله يعلم اني أريد الموت دونه وهو ينظر
الي فقال العباس يا رسول الله اخوك وابن عمك ابو سفيان فارض عنه فقال قد فعلت فغفر الله له كل
عداوة عادانيها ثم التفت الي وقال اخي لعمري فقبلت رجله في الركاب كذا في الصفوة * وفي ذخائر
العقبى كان أبو سفيان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفر ولم تفارق يده لجام بغلة رسول
الله صلى الله عليه وسلم او غرزه على اختلاف في النقل حتى انصرف الناس وكان يشبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقال ان الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابي طالب والحسن
بن علي وقثم بن العباس وابو سفيان بن الحارث والسائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن
عبد مناف وعبد الله بن جعفر فهم ستة وقيل وعبد الله بن نوفل بن الحارث فهم سبعة وكان صلى الله عليه

وسلم يحب أبا سفيان بن الحارث ويشهد له بالجنة وعن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو
سفيان بن الحارث من شباب أهل الجنة أو سيد فتيان أهل الجنة رواه ابن عمر وعن أبي حبة البدري
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو سفيان بن الحارث خير أهلي أو من خير أهلي خرجه أبو عمرو وذكر
الدارقطني أنه صلى الله عليه وسلم قاله يوم حنين كذا في ذخائر العقبى وعن ابن اسحاق لما حضر أبا سفيان
ابن الحارث الوفاة قال لأهله لا تبكوا علي فإني لم أتنطف بخطيئة منذ أسلمت قال أهل السير مات أبو سفيان
ابن الحارث بالمدينة بعد أن استخلف عمر بسنة وسبعة أشهر ويقال بل مات سنة عشرين وقيل توفي
سنة خمس عشرة وصلى عليه عمر ودفن بالبقيع قاله ابن قتيبة وقال أبو عمرو دفن في دار عقيل بن أبي
طالب وكان هو الذي حفر قبر نفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام وسبب موته أنه كان في رأسه ثؤلول فحلقه
الحلاق فقطعه فلم يزل مريضا حتى مات بعد مقدمه من الحج وكان له من الولد عبد الله بن أبي سفيان بن
الحارث بن عبد المطلب القرشي الهاشمي رأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وكان معه مسلما
بعد الفتح وجعفر بن أبي سفيان بن الحارث ذكر أهل السير أنه شهد حنينا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره ابن هشام وغيره وقطع به الدارقطني وأنه لم يزل مع أبيه ملازما لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
قبض وتوفي جعفر في خلافة معاوية وأبو الهياج بن أبي سفيان قيل اسمه عبد الله وقيل علي وعاتكة
بنت أبي سفيان بن الحارث تزوجها معتب بن أبي لهب فولدت له وأما نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
ويكنى أبا الحارث وكان أسن من اخوته ومن جميع من أسلم من بني هاشم حتى من حمزة والعباس أسر يوم
بدر ففداه العباس وقيل بل فدى نفسه قيل أسلم وهاجر أيام الخندق وقيل أسلم يوم فدى نفسه وعن عبد
الله بن الحارث بن نوفل قال لما أسر نوفل بن الحارث ببدر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افد نفسك
قال مالي شيء أفتدي به قال افد نفسك برماحك التي بجدة فقال والله ما علم أحد أن لي بجدة رماحا غيري
بعد الله أشهد أنك رسول الله وفدى نفسه بها وكانت ألف رمح ذكره أبو عمرو وشهد نوفل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف وكان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة آلاف رمح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأني
أرى رماحك تقصف أصلاب المشركين وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين العباس بن
عبد المطلب وكانا شريكين في الجاهلية متفاوضين في المال متحابين توفي بالمدينة سنة خمس عشرة
في خلافة عمر وصلى عليه عمر بعد أن شيعه إلى البقيع ووقف على قبره حتى دفن وكان له من الولد الحارث
وعبد الله وعبد الله والمغيرة وسعيد وعبد الرحمن وربيعة بنو نوفل وأما الحارث بن نوفل فهو والد الذي كان
يقال له ببه لأن أمه هند أخت أبي سفيان بن حرب بن أمية كانت ترقصه وهو طفل وتقول

لأنكحن ببه * جارية خدبه * مكرمة محبة * تحب أهل الكعبة

ببه لقب له وخدبه أي عظيمة سمينة والخدب هو العظيم الجافي وكان قد اصطلح عليه أهل البصرة حين
توفي يزيد بن معاوية وخرج مع ابن الأشعث فلما هزم هرب إلى عمان ومات بها * قال الواقدي كان
الحارث بن نوفل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا وأسلم عند اسلام أبيه نوفل وولد له على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولده عبد الله فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه ودعا له
وكانت تحته درة بنت أبي لهب بن عبد المطلب واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على بعض أعماله بمكة
واستعمله أبو بكر أيضا قاله الدارقطني وقيل ان أبا بكر ولى الحارث بن نوفل مكة وانتقل الحارث من
المدينة إلى البصرة واختط بها دارا في ولاية عبد الله بن عامر ومات بها في آخر خلافة عثمان وأما
المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى أبا يحيى فولد له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

بمكة وقيل اليمن وقيل بعدها ولم يدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم غير ست سنين وهو الذي
تلقى عبد الرحمن بن ملجم المرادي حين ضرب عليًا على هامته بسيفه فصرعه فلما هم الناس به حمل عليهم
بسيفه فأفرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة رمى بها عليه واحتمله وضرب به الأرض وقعد على
صدره وانتزع سيفه منه وكان أيدًا ثم حمل ابن ملجم وحبس إلى أن مات علي رضي الله عنه فقتل
كما يجيء في الخاتمة والأيد القوي ومنه ذا الأيد إنه أواب وكان المغيرة هذا قاضيًا في زمن عثمان
وشهد مع علي صفين وتزوج أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بعد علي بن أبي طالب وولد يحيى منها
وروى المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل إن حديثه مرسل ولم يسمع من النبي صلى الله عليه
وسلم شيئًا ومن ولده عبد الملك بن المغيرة بن نوفل روى عنه الزهري وعبد الرحمن الأعرج وعمران
ابن أبي أنس وأما عبد الله بن نوفل بن الحارث فكان جميلًا وكان يشبه برسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان أول من ولي القضاء بالمدينة في خلافة معاوية وأما أخواه عبد الله وسعيد فقد روى
عنهما العلم وأما عبد الرحمن وربيعة ابنا نوفل فلا نعلم لهما رواية ذكر ذلك الدارقطني في كتاب
رواة الإخوة والأخوات * وأما ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى أبا أروى فكانت له صحبة
وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ألا إن كل مأثرة كانت في الجاهلية تحت
قدمي ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث وذلك أنه قتل لربيعة
ابن الحارث في الجاهلية ولد يسمى آدم وقيل تمام فأبطل النبي صلى الله عليه وسلم الطلب به في الإسلام
ولم يجعل لربيعة في ذلك تبعة وكان ربيعة هذا أسن من العباس بسنتين ذكر أبو عمرو وغيره
وقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ربيعة لو قصر من شعره وشمر من ثوبه وكان النبي صلى الله
عليه وسلم أطعمه مائة وسق من خيبر كل عام ذكر الدارقطني في كتاب الإخوة والأخوات وكان
شريك عثمان في التجارة ذكر ابن قتيبة توفي سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أحاديث وله من الولد بنون وبنات فالبنون العباس بن ربيعة وعبد المطلب بن
ربيعة وعبد الله بن ربيعة ذكر عبد الله هذا أبو عمرو في باب عبد الله بن عباس فيمن شهد مع علي صفين
وغيرها ولم يرد بالذكر وذكر الدارقطني في باب الإخوة من ولد ربيعة بن الحارث وذكر من ولده
أيضًا الحارث وأمية وعبد شمس ومن ولده أيضًا آدم بن ربيعة وهو الذي كان مسترضعًا في هذيل وكان
العباس بن ربيعة ذا قدر وأقطعه عثمان دارًا بالبصرة وأعطاه مائة ألف درهم وشهد صفين مع علي
وكانت عنده أم فراس بنت حسان بن ثابت فولدت له أولادًا وعقبه كثير ذكر ابن قتيبة وأما البنات فلم
نذكر أسماءهن عند ذكرهن وذكر أبو عمرو في باب هند بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أنها ولدت
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدارقطني أن اسمها أروى قال وقيل هند تزوجها حبان
ابن سعيد الأنصاري النجاري فولدت له واسعًا ويحيى ابني حبان ولم أظفر بأسمائهن ولا بكميتهن غير
أنهن ذكرن على سبيل الجمع كما تقدم كذا في ذخائر العقبى * وأما عبد شمس بن الحارث بن عبد المطلب
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله مات بالصفراء في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه وقال في حقه سعيد أدركته السعادة قاله الدارقطني
في كتاب الإخوة والأخوات والبغوي في معجمه وليس له عقب وقال ابن قتيبة عقبه بالشام قال لهم
الثور لقلتهم لأنهم لا يكادون يزيدون على ثلاثة * وفي شرح الكرماني عبيد بن الحارث كان أسن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين أسلم قبل دخوله دار الأرقم شهد بدرًا وجرح بها وتأخرت وفاته
حتى وصل وادي الصفراء فدفن بها وهو ابن ثلاث وستين سنة وسيجيء في غزوة بدر إن شاء الله تعالى

وأما المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب فله صحبة وقد قيل ان أبا سفيان بن الحارث اسمه المغيرة والصحيح
أنه أخوه وذكر الدارقطني أمية بن الحارث مكان المغيرة بن الحارث وقال لا عقب له ولا رواية وأما أروى
بنت الحارث فذكرها ابن قتيبة وأبو سعد في ولده ولم يذكرها أبو عمرو ولعله لم يثبت عنده اسلامها
وذكرها الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوات وذلك دليل اسلامها لانه لم يذكر فيه الا من أسلم قال
وتزوجها أبو وداعة بن صبيرة السهمي فولدت له المطلب وأبا سفيان بن أبي وداعة *(ذكر أبي طالب
وأولاده)* واسمه عبد مناف وجملة أولاده ستة أربعة ذكور طالب ومات كافرا في غزوة بدر جرى
وجهه المشركون الى حرب المسلمين وهو أكبر ولده وبه كان يكنى وعقيل وجعفر وعلي وبنتان أم هانئ
وجمانة أمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وكان علي أصغرهم وكان جعفر أسن منه بعشر سنين
وعقيل أسن من جعفر بعشر سنين وطالب أسن من عقيل بعشر سنين ذكره ابن قتيبة وأبو سعيد وأبو عمرو
وأما علي فسيجيء ذكره في الخاتمة في ذكر الخلفاء وأما جعفر فقد تقدم ذكر أمه ويكنى أبا عبد الله أسلم
قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية ومعه زوجته أسماء بنت عميس وولدت ثمة بنيه عبد الله ومحمدا
وعونا فلم يزل هنالك حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر سنة سبع فحصلت له الهجرتان
وأما ذكر جواره في أرض الحبشة وما جرى له مع النجاشي فسيجيء في الركن الثاني في حوادث السنة
الخامسة من النبوة وسيجيء ذكر وفاته وبعض أحواله في الموطن الثامن في سرية مؤتة ان شاء الله تعالى
وأما عقيل بن أبي طالب فلم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عقيلا ويكنى أبا يزيد أمه فاطمة بنت أسد قال
العذري وكان عقيل قد خرج مع كفار قريش يوم بدر مكرها فأسر ففداه عمه العباس ثم أتى مسلما قبل
الحديبية وشهد غزوة مؤتة ذكره أبو عمرو وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا يزيد اني أحبك
حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت أعلم من حب عمي اياك أخرجه أبو عمرو والبغوي وكان عقيل
أنسب قريش وأعلمهم بأيامها ولكنه كان مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم وكانت له قطيفة تفرش له
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عليها ويجتمع اليه في علم النسب وأيام العرب وكان أسرع
الناس جوابا وأحضرهم مراجعة في القول وأبلغهم في ذلك أخرجه أبو عمرو وعن جعفر بن محمد
عن أبيه أن عقيلا جاء الى علي بالعراق فسأله فقال له ان أحببت ان أكتب لك الى مالي بينبع فأعطيتك
منه فقال عقيل لاذهبن الى رجل هو أوصل لي منك فذهب الى معاوية فعرف ذلك له أخرجه البغوي قال
أبو عمرو وكان عقيل غاضب عليا وخرج الى معاوية وأقام عنده فزعموا ان معاوية قال يوما بحضرته هذا
أبو يزيد لولا علمه بأني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه فقال عقيل أخي خير لي في ديني وأنت خير لي
في دنياي وقد آثرت دنياي وأسأل الله خاتمة خير وتوفي عقيل في خلافة معاوية ولم يوقف على السنة التي
مات فيها ذكره ابن الضحاك *وأما أم هانئ فاسمها فاختة وقيل هند أسلمت يوم الفتح حكاه أبو عمرو
وتزوجها هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وولدت له أولادا وهرب الى نجران
ومات مشركا وهي التي صلى النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها عام الفتح الضحى ثماني ركعات في ثوب
واحد مخالفا بين طرفيه وقال لها قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ متفق عليه وعن ابن عباس دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على أم هانئ بنت أبي طالب يوم الفتح وكان جائعا فقالت يا رسول الله
ان أصهارا لي قد لجؤا الي وان علي بن أبي طالب لا تأخذه في الله لومة لائم واني أخاف أن يعلم بهم
فيقتلهم فاجعل من دخل دار أم هانئ آمنا حتى يسمع كلام الله فأمنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال أجرنا من أجارت أم هانئ فقال هل عندك من طعام نأكله فقالت ليست عندي الا كسر
يابسة واني لاستحيي ان أقدمها اليك قال هلميهن فكسرهن في ماء وملح فقال هل من ادام فقالت

ذكر

ما عندي يا رسول الله الا شيء من خل فقال هاتيه فصبته على طعامه فأكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الادام
الخل يا أم هانئ لا يقفر بيت فيه خل خرجه بهذا السياق الطبراني وجماعة * وأما جمانة فذكرها ابن
قتيبة وابو سعد في شرف النبوة في اولاد أبي طالب أمها فاطمة بنت أسد وأما أبو عمر فلم يذكرها
فلعله لم يثبت عنده اسلامها وذكرها الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوات ولم يذكر فيه الا ما
يدل على أنه صح عنده اسلامها فانه قال تزوجها ابن عمها ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وولدت له قال
وابن سعد فيها شيء وهذا القول دال على صحة اسلامها اذ من لم يسلم لم يوصف بذلك اتفاقا ولا نسبا *(ذكر
الزبير وأولاده)* ويكنى أبا الحارث وكان من اشراف قريش وخلف اولادا منهم عبد الله واختان
ام الحكم وضباعة ام حكيم وضباعة أما عبد الله بن الزبير فأمه عاتكة بنت ابي وهب بن عمرو بن عائذ
المخزومي ادرك الاسلام وأسلم وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فيمن ثبت وقد ذكر
الدارقطني وقتل يوم أجنادين في خلافة ابي بكر شهيدا ووجد حوله عشرة من الروم قد قتلهم ثم أثخنته
الجراحة فمات وذكر الواقدي ان أول قتيل قتل من الروم بطريق معلم برز ودعا الى البراز فبرز اليه
عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب واختلفا ضربات ثم قتله عبد الله ولم يعرض لسلبه ثم برز آخر يدعو
الى البراز فبرز اليه فاقتتلا بالرمحين ساعة ثم صارا الى السيفين فحمل عليه عبد الله على عاتقه وهو يقول
خذها وانا ابن عبد المطلب فاثبته وقطع سيفه الدرع وأشرع في منكبه ثم ولى الرومي منهزما فعزم
عليه عمرو بن العاص ان لا يبارز فقال عبد الله اني والله ما اجدني اصبر فلما اختلطت السيوف وأخذ
بعضها بعضا وجد في ربضة من الروم عشرة حوله قتلى وهو مقتول بينهم وكان سنه نحوا من ثلاثين سنة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ابن عمي وحبي وبعضهم يقول كان يقول ابن امي ولم يعقب
قاله ابن قتيبة واما بنات الزبير بن عبد المطلب فضباعة بنت الزبير وهي التي أمرها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالاشتراط في الحج وكانت تحت المقداد بن الاسود وام الحكم وكانت تحت ربيعة بن
الحارث بن عبد المطلب قاله ابن قتيبة ذكرهما ابو عمر في باب اخيهما عبد الله بن الزبير *(ذكر حمزة بن
عبد المطلب)* وأمه هالة بنت وهب وقد تقدم ذكرها وكان أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الرضاعة ارضعتهما وعبد الله بن عبد الاسد ثويبة بلبن ابنها مسروح وكانت ثويبة مولاة لابي لهب وقال
ابن قتيبة امرأة من اهل مكة ولا تضاد بين كونها مولاة وامرأة من اهل مكة وكان اسن من النبي صلى
الله عليه وسلم بأربع سنين قال أبو عمر وهذا يرد ما تقدم ذكره آنفا من انه رضيع ثويبة مع ابنها مسروح
اذ لا رضاع الا في حولين ولولا التقييد بذلك امكن حمل الرضاع على زمانين مختلفين قلت ويمكن أن يكون
أرضعت حمزة في آخر سنيه في اول رضاع ابنها وارضعت النبي صلى الله عليه وسلم في اول سنيه في آخر
رضاع ابنها فيكون اكبر منه بأربع سنين وقيل كان اسن بسنتين ولم يزل اثيرا في الجاهلية والاسلام
حمزة ويكنى ابا عمارة وابا يعلى كان له ابنة عمارة و يعلى وكان يدعى اسد الله واسد رسوله وعن يحيى
ابن عبد الرحمن بن ابي لبيبة عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
انه لمكتوب عند الله عز وجل في السماء السابعة حمزة اسد الله واسد رسوله خرجه البغوي في معجمه وكان
اسلامه في السنة الثانية من المبعث وقيل في السادسة بعد دخوله عليه السلام دار الارقم وقيل قبل
اسلام عمر بثلاثة ايام وسيجيء في الركن اليماني عن عبد الرحمن بن عابس عن ابيه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير أعمامي حمزة خرجه الحافظ الدمشقي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جائر فأمره ونهاه فقتله خرجه ابن
السري وفي رواية حمزة خير الشهداء وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اسكم

بأفضل الشهداء عند الله بعد حمزة بن عبد المطلب قالوا بلى يا رسول الله قال رجل أتى اميرا جائرا فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فان هو لم يقتله لم يجر عليه ذنب ما كان حيا وان هو قتله كان من افضل الشهداء عند الله عز وجل بعد حمزة بن عبد المطلب خرجه الخلعى وذكر مقتله سيجىء فى الموطن الثالث فى غزوة احد كان له من الولد عمارة امه خولة بنت قيس بن فهر بن مالك النجارى * ويعلى قال مصعب لم يعقب واحد من ولد حمزة وكان يعلى قد ولد له خمسة رجال وماتوا كلهم من غير عقب وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل واحد منهما اعوام ولم تحفظ لواحد منهما رواية وكان له ابنة يقال لها امامة قاله ابن قتيبة وقال صاحب الصفوة اسمها أمامة امها زينب بنت عميس الخثعمية وكانت تحت عمرو بن ابى سلمة المخزومى ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى التى اختصم فى حضانتها على وجعفر وزيد فقال على ابنة عمى وقال جعفر ابنة عمى وخالتها تحتى وقال زيد ابنة اخى فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام اخرجاه وفيه دلالة على ان من سكنت قريبا لا يسقط حقها من الحضانة وعن على رضى الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تتزوج ابنة حمزة فانها احسن فتاة فى قريش فقال أليس قد علمت انها ابنة أخى من الرضاعة وان الله عز وجل قد حرم من الرضاعة ما حرم من النسب خرجه البغوى فى معجمه *(ذكر العباس بن عبد المطلب)* أمه نتيلة ويقال لها نتلة وقد تقدم ذكرها ويقال انها أول عربية كست البيت الحرام الديباج وأصناف الكسوة وذلك ان العباس ضل وهو صبى فنذرت ان وجدته أن تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت ولم يزل اسمه العباس ويكنى ابا الفضل *ذكر صفته* وكان رضى الله عنه جميلا جسيما وسيما ابيض بضا له ضفيرتان معتدل القامة وقيل كان طوالا عن جابر أن الانصار لما ارادوا أن يكسوا العباس حين اسر يوم بدر فلم يصلح عليه قميص الا قميص عبد الله ابن ابى بن سلول فكساه اياه فلما مات عبد الله بن ابى بن سلول ألبسه النبى صلى الله عليه وسلم قميصه وتفل عليه من ريقه قال سفيان فظن انه مكافأة لقميص العباس خرجه ابن الضحاك وابو عمرو وكان مولده قبل الفيل بثلاث سنين وكان اسن من النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل بثلاث * وعن أبى رزين قال قيل للعباس أيكما اكبر أنت أو النبى صلى الله عليه وسلم قال هو اكبر منى وانا ولدت قبله خرجه ابن الضحاك وهو اصغر أولاد عبد المطلب غير عبد الله كذا فى المواهب اللدنية * وعن ابن عمر مثله خرجه البغوى فى معجمه وغيره وكان العباس فى الجاهلية رئيسا فى قريش واليه عمارة المسجد الحرام والسقاية بعد أبى طالب أما السقاية فمعروفة واما عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع أحدا يسب فيه ولا يقول فيه هجرا وكانت قريش قد اجتمعت وتعاقدت على ذلك فكانوا له عونا عليه وأسلموا ذلك اليه ذكره الزبير ابن بكار وغيره من علماء النسب حكاه ابو عمرو والتشبيب ترقيق الشعر بذكر النساء وكأنه أراد انشاد ذلك فى المسجد والهجر بالضم الهذيان والقول الباطل ويطلق على الكلام الفاحش وذكر شهوده بيعة العقبة سيجىء فى الركن الثانى *(ذكر اسلامه)* قال اهل العلم بالتاريخ كان اسلام العباس قديما وكان يكتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقى العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها فأسره ابو اليسر كعب بن عمرو ففادى نفسه ورجع الى مكة ثم أقبل الى المدينة مهاجرا قاله ابو سعيد وقيل انه أسلم يوم بدر فاستقبل النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابواء وكان معه يوم فتح مكة وبه ختمت الهجرة وقال أبو عمرو أسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه ويسره ما يفتح الله على المسلمين وأظهر اسلامه يوم فتح مكة وشهد حنينا والطائف وتبوك ويقال ان اسلامه كان قبل بدر وكان يكتب بأخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون بمكة يثقون به وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مقامك بمكة

ذكر

*

حجر له وعن شرحبيل بن سعد قال لما بشر أبو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلام العباس بن
عبد المطلب أعتقه خرجه أبو القاسم السهمي في الفضائل * وفي المواهب اللدنية قال عليه الصلاة
والسلام للعباس يا عم لا ترم منزلك أنت وبنوك غدا حتى آتيكم فإن لي فيكم حاجة فلما أتاهم اشتمل عليهم
بملاءته ثم قال يا رب هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي هذه
قال فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت آمين آمين آمين رواه ابن عدي وأبو القاسم حمزة
السهمي ورواه ابن السري رحمه الله في المستدرك ولا بأس بالإسناد * (ذكر وفاته) * توفي رضي الله
عنه في خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة وقيل لأربع عشرة ليلة خلت
من رجب وقد ذكر صاحب الصفوة غير وقيل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وقيل ثلاث وثلاثين وهو
ابن ثمان وثمانين سنة وقيل تسع وثمانين سنة بعد أن كف بصره أدرك منها في الإسلام اثنتين وثلاثين
سنة وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع ودخل في قبره ابنه عبد الله * مروياته في كتب الحديث خمسة
وثلاثون حديثا * (ذكر ولده) * وكان له من الذكور تسعة وسمي في رواية الزبير بن بكار أم عمر
ومن الإناث ثلاث الفضل وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبد وأم حبيب أمهم أم الفضل
اسمها لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية وتمام وكثير أمهما أم ولد والحارث أمه
هذلية قاله الطبراني وقال صاحب الصفوة أمه حجيلة بنت جندب وآمنة وأم كلثوم وصفية لأمهات
أولاد قاله هشام بن الكلبي وصبيح ومسهر أبناء العباس ولم يتابع على ذلك وقال إبراهيم المري لبابة وأمه
ذكر ذلك كله الدارقطني في كتاب الإخوة والأخوات وتابعه غيره على أكثره * أما الفضل بن العباس
فكان أكبر ولده وبه كان يكنى أمه أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة زوج
النبي عليه السلام وقد روي أنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة بمكة خرجه البغوي ولم يزل اسمه الفضل
في الجاهلية والإسلام ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وكان أجمل الناس وجها وعن جابر أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما دفع من المزدلفة إلى منى أردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض
وسيما فمرت ظعن يجرين فجعل الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه
الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق
الآخر على وجه الفضل يصرف وجهه من الشق الآخر ينظر خرجه مسلم * وفي بعض الطرق فقال
العباس لويت عنق ابن عمك يا رسول الله فقال رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما قال أهل العلم
بالتاريخ غزا الفضل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحنينا وثبت يومئذ وشهد حجة الوداع وأردفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فيها على ما تقدم وهو الذي كان يصب الماء في غسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى بعضه * (ذكر وفاته) قال أبو عمرو اختلف في وفاته فقيل أصيب بأجنادين في خلافة أبي
بكر سنة ثلاث عشرة * وفي ذخائر العقبى أجنادين بفتح الهمزة وسكون الجيم وبالنون وفتح الدال المهملة
وقد تكسر الموضع المعروف من نواحي دمشق وكانت بها الوقعة بين المسلمين والروم وكان الأمير بها عمرو
بن العاص وأبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة كل منهم على طائفة وقيل إن عمرا كان
الأمير عليهم كلهم وقيل إنه قتل يوم مرج الصفر سنة ثلاث عشرة أيضا وقيل مات بطاعون عمواس وهو
أول طاعون كان في الإسلام بالشام سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وقيل إنه قتل يوم اليرموك في خلافة
أبي بكر ذكره الدارقطني وغيره * (ذكر ولده) * توفي رضي الله عنه ولم يترك ولدا غير ابنة تزوجها الحسن
بن علي ثم فارقها فتزوجها أبو موسى الأشعري فولدت له موسى ومات عنها فتزوجها عمر بن طلحة بن
عبيد الله وقيل إن الفضل خلف ابنا يقال له عبد الله ولم يثبت ذكر ذلك جميعه الدارقطني في كتاب الإخوة

والأخوات

ذكره

والأخوات وتابعه غيره على نقصه* وأما عبد الله بن عباس فهو الحبر ويكنى أبا العباس ولم يزل اسمه
عبد الله أمه أم الفضل ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بني هاشم منه* وذكر الطائي
أن النبي صلى الله عليه وسلم حنكه بريقه ودعا له وقال اللهم بارك فيه وانشر منه وعلمه الحكمة وسماه
ترجمان القرآن وكان يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلاث عشرة سنة روى ذلك عنه وروى
عنه أيضا أنه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم يعني المفصل
*وفي رواية وأنا ابن خمس عشرة وأنا ختين ولعله الأشبه لما روي عنه أنه قال في حجة الوداع وأنا قد
ناهزت الاحتلام وصحح أبو عمرو القول الأول وهو ظاهر اختيار الدارقطني *(ذكر صفته)* وكان
طويلا أبيض مشربا بشقرة جسيما وسيما صبيح الوجه وكان يصفر لحيته وقيل كان يخضب بالحناء وكان له
وفرة خرجه ابن الضحاك قال ابن إسحاق رأيت ابن عباس عمي طويل الشعر فعرفت أنه قصر ولم
يحلق وعليه إزار وعليه رداء أحمر وكان يخضب بالسواد وهذا مغاير لما تقدم من خضابه ولعله كان
يفعل هذا مرة وهذا أخرى فروى كل ما بلغه* قال أبو عمرو وشهد عبد الله بن عباس مع علي الجمل
وصفين والنهروان وكان ممن شهد ذلك مع علي الحسن والحسين ومحمد بنوه وعقيل أخوه وعبد الله
وقثم ابنا عمه العباس وعبيد الله ومحمد وعون بنو جعفر والمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
وعبد الله بن ربيعة بن عبد المطلب ذكره أبو عمرو في ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهم* عن عبد الله
ابن عباس عن أم الفضل قالت لما وضعته أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فأذن في أذنه اليمنى وأقام
في أذنه اليسرى ولبأه من ريقه وسماه عبد الله وقال اذهبي بأبي الخلفاء أخرجه أبو القاسم السهمي
في الفضائل *(ذكر وفاته)* توفي رضي الله عنه بالطائف سنة ثمان وستين أيام ابن الزبير وهو ابن سبعين
وقيل إحدى وسبعين وقيل أربع وسبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية وكبر عليه أربعا وقال اليوم
مات رباني هذه الأمة وضرب على قبره فسطاطا ذكر ذلك أبو عمرو والبغوي في معجمه وفي رواية عنه
رباني العلم* وعن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير على
مثل خلقته فدخل في نعشه ولم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي
إلى ربك راضية مرضية الآية خرجه ابن عرفة العبدي وروى ابن الزبير مثله وعن عيلان بن
عمرو بن أبي سويد قال شهدت جنازة ابن عباس بالطائف فلما حملناه جاء طائر أبيض فدخل في أكفانه
ولم نره خرج خرجه البغوي في معجمه ويروى أن طائرا أبيض خرج من قبره فتأولوه علمه خرج إلى الناس
وعن أبي بكر بن أبي عاصم أن ابن عباس مات بمكة خرجه ابن الضحاك والمشهور أنه مات بالطائف ودفن
بها وقبره معروف ثمة مروياته في كتب الأحاديث ألف وستمائة وستون حديثا* (ذكر ولده)*
كان له من الولد العباس وبه كان يكنى وعلي السجاد والفضل ومحمد وعبيد الله ولبابة وأسماء

ذكر

(أما عبيد الله بن عباس) أمه أم الفضل وكان أصغر من أخيه عبد الله قيل إنه رأى النبي صلى الله
عليه وسلم وسمع منه وحفظ عنه واستعمله علي بن أبي طالب على اليمن وأمره على الموسم فحج بالناس
سنة ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فلما كان سنة ثمان وثلاثين بعثه أيضا على الموسم وبعث معاوية
ذلك العام يزيد بن شجرة الرهاوي ليقيم الحج فاجتمعا فسأل كل واحد منهما صاحبه أن يسلم له فأبى
واصطلحا على أن يصلي بالناس شيبة بن عثمان وروى أن معاوية بعث إلى اليمن بسر بن أرطاة العامري
وعليها عبيد الله بن عباس من قبل علي فقتل ابني عبيد الله واستولى بسر عليها فبعث علي جارية بن
قدامة السعدي فهرب بسر ورجع عبيد الله بن عباس فلم يزل عليها حتى قتل علي وكان عبيد الله أحد
الأجواد وكان يقال من أراد الجمال والفقه والسخاء فليأت دار العباس الجمال للفضل والفقه

لعبد الله والسجاد لعبد الله ومات عبد الله بن عباس سنة ثمان وستين * وقال الواقدي والزبير توفي
في المدينة في أيام يزيد بن معاوية وقال مصعب مات باليمن والأول أصح وقال الحسن مات سنة سبع وثمانين
في خلافة عبد الملك والله أعلم * وأما قثم بن العباس أمه أم الفضل أيضا وهو رضيع الحسن بن علي
وكان قثم يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس قال وأخذ العباس ابنا له يقال له قثم فوضعه
على صدره وهو يقول * حبي قثم شبيه ذي الأنف الأشم بني ذي النعم برغم من رغم خرجه ابن الضحاك
وعن ابن عباس قال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم وذلك أنه كان آخر من خرج من
قبر ممن نزل فيه خرجه أبو عمرو وخرجه ابن الضحاك مختصرا وقد ادعى المغيرة ذلك فأنكر ذلك ابن عباس
فقال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس وروي عن علي مثل ذلك في أنه
أنكر ما ادعاه المغيرة وقال آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس وولى علي
ابن أبي طالب قثم مكة فلم يزل واليا عليها حتى قتل علي وكان ولاها قبله أبا قتادة الأنصاري ثم عزله وولى
قثم وقال الزبير استعمل علي قثم على المدينة روى عنه أبو إسحاق السبيعي وغيره واستشهد قثم بسمرقند
وكان خرج إليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية ذكر الدارقطني وأبو عمرو وقال ابن الضحاك قتل
في خلافة عثمان بن عفان وقبر خارج سور سمرقند في قبة عالية معروفة بمزار شا زند يعني السلطان
الحي * وأما عبد الرحمن بن عباس فأمه أم الفضل أيضا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل
هو وأخوه معبد بإفريقية شهيدين في خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح
قاله مصعب * وقال ابن الكلبي قتل عبد الرحمن بالشام وذكر الدارقطني * وأما معبد بن عباس ويكنى
أبا العباس فأمه أم الفضل أيضا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه شيئا واستعمله
علي رضي الله عنه على مكة وقتل بإفريقية كما تقدم ذكره آنفا وقال ماس أخو أسد ساعدا فوراس
بني الله ابن من أم الفضل ذكره الدارقطني * وأما كثير بن عباس أمه أم ولد رومية اسمها سبأ وقيل أمه
حميرية ويكنى أبا تمام ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأشهر في سنة عشر من الهجرة وكان فقيها
ذكا فاضلا روى عنه ابن شهاب وعبد الرحمن الأعرج ذكره أبو عمرو * وأما تمام بن عباس فأمه سبأ أم
كثير المذكور آنفا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عنه قوله صلى الله عليه وسلم
لا تدخلوا علي قلحا استاكوا فلولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة خرجه البغوي
في معجمه وخرج أبو عمرو إلى قوله استاكوا ولم يذكر ما بعده وكان تمام واليا لعلي على المدينة وكان قد
استخلف قبله سهل بن حنيف حين توجه إلى العراق ثم عزله واستعمله ثم ولى تماما ثم عزله وولى
أبا أيوب الأنصاري ثم شخص أبو أيوب إلى علي واستخلف رجلا من الأنصار فلم يزل واليا إلى أن قتل
علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذكر ذلك كله أبو عمرو * وقال الزبير بن بكار كان تمام أشد الناس بطشا
وله عقب وقال الزبير كان للعباس عشر بنين ستة منهم من أم الفضل أمها بنت الحارث الهلالية وفيها
يقال ما نسوق من أن اسم أم الفضل لبابة قال عبد الله بن يزيد الهلالي

ما ولدت نجيبة من فحل * كستة من بطن أم الفضل * أكرم بها من كهلة وكهل

الفضل وعبد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن سادسهم أم حبيب سابعهم وعون بن عباس
قال أبو عمرو ولم أقف على اسم أمه وتمام وكثير لأم ولد والحارث أمه من هذيل فهؤلاء عشر أولاد
للعباس وكان تمام أصغرهم وكان العباس يحمله ويقول

تموا بتمام فصاروا عشرة * يا رب فاجعلهم كراما بررة * واجعل لهم ذكرا وأنم الثمر

ذكر ذلك أبو عمرو وهذا ينافي ما تقدم في كثير لأنه ذكر أن كثيرا ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

بأشهر

بأشهر وذكر أن تماما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كثير أصغر منه قطعا الا أن يكون هذا
من قول الزبير بن بكار وغيره مخالفه فيه وقد ذكر أبو عمرو عونا والحارث في ولد العباس وذكر أن أم
الحارث هذلية وقد تقدم ذكر الدارقطني ذلك في فصل ولد العباس اجمالا قال صاحب الصفوة وأمهما
حميلة بنت جندب ولم يذكر ابن قتيبة عونا في ولد العباس وذكر الحارث وقال أمه أم ولد وتابعه أبو سعيد
في شرف النبوة *(ذكر الاناث من ولد العباس)* وهن أربع أم حبيب لدابة ويقال لها أم حبيبة أمها
أم الفضل وقد روى من حديث أم الفضل ان النبي صلى الله عليه قال لو بلغت أم حبيبة بنت العباس
وأنا حي لتزوجتها فتوفي قبل ان تبلغ فتزوجها الاسود بن سفيان بن عبد الاسد بن هلال المخزومي ذكره
أبو عمرو وروى الدارقطني تزوجها الاسود بن عبد الاسد أخو أبي سلمة فولدت له رزق بن الاسود
ولبابة بنت الاسود وصفية وأمنة قاله الدارقطني ذكره ابن قتيبة وأبو سعد وقال لا تمام وكثير
والحارث وصفية وأمية لامهات أولاد شتى وأما أبو عمرو فلم يذكر انثى غير أم حبيبة وقال صاحب
الصفوة تمام وكثير وصفية وأمية أمهم أم ولد فجعل أم الاربعة واحدة وقال أمية ولعله تصحيف من
الناسخ وذكر الدارقطني ان أمية تزوجها عياش بن عتبة بن أبي لهب فولدت له الفضل الشاعر قال
ولا رواية لها ولا لصفية بنت العباس وأم حبيب وأم كلثوم روى عنهما محمد بن ابراهيم التيمي ذكر
الدارقطني في مناقب العباس أم كلثوم كذا في ذخائر العقبى *(ذكر أبي لهب)* بن عبد المطلب
اسمه عبد العزى قيل كناه أبوه لحسنه واشراق وجهه وكانت وجنتاه كأنهما تلتهبان النار كذا في العمدة
وجملة أولاده اربعة عتبة وعتيبة ومعتب ودرة * وفي حديث أبي هريرة جاءت سبيعة بنت أبي لهب
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون أنت بنت حطب النار الحديث
فان كانت سبيعة ودرة واحدة فأولاده أربعة وان كانت غيرها فهم خمسة ثلاثة ذكور وبنتان
أسلموا يوم الفتح ولهم صحبة وعتيبة قتله الاسد بالزرقاء كافرا وسيجيء ذكره في مناقب أم كلثوم ابنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الباب الثالث في السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه
وسلم وأما عتبة ومعتب فأمهما أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب أخت أبي سفيان أسلما يوم
الفتح وكانا تدهرا من النبي صلى الله عليه وسلم روى عبد الله بن عباس عن أبيه عباس بن عبد المطلب
قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عام الفتح قال لي يا عباس أين ابنا أخيك عتبة ومعتب
لا أراهما قال قلت يا رسول الله تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش فقال اذهب اليهما فأتني بهما قال
العباس فركبت اليهما بعرفة فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكما فركبا معي فقدما على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعاهما الى الاسلام فأسلما وبايعا قاله أبو موسى وفي رواية فسر رسول الله
صلى الله عليه وسلم باسلامهما ودعا لهما وقال أبو عمرو شهد معتب وعتبة حنينا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفقئت عين معتب بحنين وكانا فيمن ثبت ولم ينهزم وشهدا معه الطائف ولم يخرجا من مكة
ولم يأتيا المدينة ولهما عقب * قال الزبير بن بكار شهد عتبة وعتيبة ابنا أبي لهب حنينا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانا فيمن ثبت وأقاما بمكة أخرجه أبو عمرو وأبو موسى ان ثبت وما أراه قول الزبير
يرد عليه كذا في أسد الغابة وسيجيء ذكر تزوج عتبة وعتيبة بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم
كلثوم وفراقهما اياهما قبل الدخول وأما درة بنت أبي لهب فأسلمت وكانت عند نوفل بن الحارث
ابن عبد المطلب ولدت له عقبة والوليد وأبا مسلم وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم * عن أبي هريرة
ان سبيعة بنت أبي لهب شكت الى النبي صلى الله عليه وسلم اذى الناس لها وقولهم بنت حطب النار
لعلي هذه اسمها أو ذلك لقب لها اذ لم يذكر أبو عمرو وغيره في أولاده غير هؤلاء وذكر الدارقطني في كتاب

ذكر أ

مطلب

الآخر والأحزاب في أولاد عتبة ومعاوية وخالد وعمر بن أبي لهب وقال ولا رواية لهما يعني عمر وخالد *(ذكر البنات من أولاد عبد المطلب)* أما أم حكيم البيضاء فهي شقيقة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم وأبي طالب والزبير وعبد الكعبة وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ وقد تقدم ذكرها كانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ولدت له عامرا وبنات لم يذكر عددهن ولا أسماءهن ولا إسلامهن * في أسد الغابة فولدت له أروى أم عثمان وأم عامر بن كريز أما عامر فأسلم يوم فتح مكة وبقي إلى خلافة عثمان وهو والد عبد الله بن عامر بن كريز الذي ولاه عثمان العراق وخراسان وكان عمره أربعا وعشرين سنة ذكره أبو عمرو وأما عاتكة فاختلف في إسلامها فأمها أيضا فاطمة بنت عمرو بن عائذ فتكون شقيقة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم وأبي طالب وكانت تحت أبي أمية بن المغيرة المخزومي فولدت له عبد الله وزهيرا ابني أبي أمية وكلاهما ابنا عم أبي جهل وأخوا أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأبيها هكذا ذكر أبو عمرو وذكر أن أم أم سلمة عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة بن فراس وأن أم عبد الله وزهير عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أبو سعد فذكر في شرف المصطفى أن أم سلمة بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت عبد المطلب فتكون أخت عبد الله وزهير لأبويهما والأول أثبت لأن معه زيادة علم والثاني لعله اشتبه عليه فأما عبد الله فأسلم وكان قبل إسلامه شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وهو الذي قال لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا إلى أو يكون لك بيت من زخرف ثم إنه خرج مهاجرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه في الطريق بين السقيا والعرج مريدا لمكة عام الفتح فلما فأعرض النبي صلى الله عليه وسلم عنه مرة بعد أخرى حتى دخل على أخته أم سلمة وسألها أن تشفع له فشفعت فشفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة مسلما وحنينا والطائف فرمي يوم الطائف بسهم فقتل ومات شهيدا وهو الذي قال له المخنث في بيت أم سلمة يا عبد الله إن فتح الله عليكم الطائف غدا فإني أدلك على ابنة غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندها فقال لا يدخلن هذا عليكم * وفي رواية من حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث قالت وكانوا يعدونه من غير أولي الإربة فذكرت معنى ما تقدم وزادت فقال صلى الله عليه وسلم أرى هذا ما هنا لا يدخل عليكم فحجبوه وقوله تقبل بأربع أي بأربع عكن في بطنها وتدبر بثمان لأن كل عكنة لها طرفان وهذا في غزو الطائف وأما زهير بن أبي أمية فقد عد في المؤلفة قلوبهم * وأما بنت عبد المطلب فأمها فاطمة أيضا وكانت عند أبي رهم بن عبد العزى العامري فولدت له أبا سبرة ثم خلف عليها بعده عبد الأسد بن هلال المخزومي فولدت له أبا سلمة بن عبد الأسد الذي كانت عنده أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كانت أولا عند عبد الأسد ثم خلف عليها أبو رهم ولم يذكر أبو سعد غير والوجهان ذكرهما أبو عمرو واسم أبي سلمة عبد الله أسلم وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين وهو أول من هاجر إلى الحبشة ومعه زوجته أم سلمة ثم هاجر إلى المدينة وهو أول من هاجر إليها وكانت هجرته قبل بيعة العقبة لما آذته قريش حين قدم من الحبشة وقد بلغه إسلام من أسلم من الأنصار فخرج إليهم مهاجرا وشهد بدرا وجرح يوم أحد جرحا اندمل ثم انتقض عليه فمات منه وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعده زوجته أم سلمة عن أم سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه وقال إن الروح إذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله

يارب

يارب العالمين اللهم افسح له فى قبره ونوّر له قبره اخرجاه وخرجه ابو حاتم وقال فى المقرّبين مكان المهديين
* واما اميمة بنت عبد المطلب فأمها ايضا فاطمة بنت عمرو بن عائذ وكانت تحت جحش بن رئاب اخى
بنى غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة فولدت له عبد الله وعبيد الله وابا احمد وزينب وام حبيبة وحمنة اولاد
جحش بن رئاب اسلموا كلهم وهاجر الذكور الثلاثة الى ارض الحبشة فأما عبيد الله فتنصر ومات بها وكانت تحته
زوجته أم حبيبة بنت ابى سفيان بن حرب ومات عبيد الله على النصرانية بالحبشة وتزوجها رسول الله
واما ابو احمد واسمه عبد وقيل ثمامة والاول اصح كان سلما لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحته
الفارعة بنت ابى سفيان بن حرب اخت ام حبيبة ومات بعد وفاة اخته زينب وكانت وفاته سنة عشرين واما
عبد الله فهاجر الهجرتين عن الشعبى قال أوّل لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش
* وقال ابن اسحاق بل لواء عبيدة بن الحارث * وقال المدائنى بل لواء حمزة وعبد الله هذا أوّل من سنّ
الخمس فى الغنيمة للنبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يفرض ثم افترض بعد ذلك وانما كان قبل ذلك المرباع
وشهد عبد الله بدرا وأحدا واستشهد بها وسيجىء فى الموطن الثالث فى غزوة أحد * عن عبد الله بن
مسعود قال استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش وأبا بكر وعمر رضى الله عنهم
فى أسارى بدر * واما البنات فأسلمن كلهن ولهن صحبة وتزوج صلى الله عليه وسلم منهن زينب كما سيجىء
وأما حمنة فكانت تحت مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار العبدرى وكان من فضلاء
الصحابة فلما قتل تزوجها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمدا وعمران وهى التى استحيضت وسألت النبىّ
صلى الله عليه وسلم وحديثها فى باب الاستحاضة مشهور واما ام حبيبة ويقال ام حبيب كانت تحت عبد
الرحمن بن عوف وكانت تستحاض أيضا وأهل السير يقولون المستحاضة حمنة والصحيح عند أهل الحديث
انهما استحيضتا وقد قيل ان زينب أيضا كانت تستحاض * وأما أروى بنت عبد المطلب فمختلف
فى اسلامها فأمها صفية بنت جندب ام الحارث بن عبد المطلب وهى شقيقته وكانت تحت عمير بن وهب
ابن عبد بن قصى فولدت له طليبا ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى وأسلم طليب
وكان سببا فى اسلام أمه * وذكر الواقدى أن طليبا أسلم فى دار الارقم ثم خرج فدخل على
أمه أروى بنت عبد المطلب فقال تبعت محمدا وأسلمت لله عز وجل فقالت ان أحق من وازرت
وعضدت ابن خالك والله لو قدرنا على ما قدرت عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه فقال لها طليب ما يمنعك
أن تسلمى وتتبعيه فقد أسلم أخوك حمزة فقالت انظر ما تصنع أخواتى ثم أكون من احداهن قال فقلت
انى أسألك بالله الا أتيته فسلمت عليه وصدقته وشهدت أن لا اله الا الله قالت فانى أشهد أن لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ثم كانت بعده تعضد النبىّ صلى الله عليه وسلم بلسانها وتحض على نصرته والقيام
بأمره وهذا دليل قول من قال انها أسلمت وهاجر طليب الى أرض الحبشة وشهد بدرا فى قول ابن
اسحاق والواقدى * قال الزبير بن بكار كان طليب من المهاجرين الاولين شهد بدرا وقتل بأجنادين
شهيدا ولا عقب له وقال مصعب قتل يوم اليرموك * وأما صفية بنت عبد المطلب فأسلمت باتفاق
وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وضرب لها النبىّ صلى الله عليه وسلم بسهم وروت عن النبىّ
صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا رواه عنها ابنها الزبير بن العوام ذكر ذلك الدارقطنى أمها هالة بنت
وهيب بن عبد مناف بن زهرة شقيقة حمزة والمقوّم وحجل وكانت فى الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن
أمية بن عبد شمس ثم هلك عنها فخلف عليها العوام بن خويلد اخو خديجة بنت خويلد زوج النبىّ
صلى الله عليه وسلم فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة * ولما مات النبىّ صلى الله عليه وسلم رثته
بأبيات منها هذا البيت

ألا إن رسول الله كسب رحالنا * وكسب ساراً ولم يك خاذلا

وسبي في الموطن الحادي عشر في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رواه صاحب الأنساب الحافظ السلفي بسند عن هشام بن عروة وتوفيت صفية بالمدينة في خلافة عمر سنة عشرين ولها ثلاث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع ويقال بفناء دار المغيرة بن شعبة * وأما إسلام الزبير فأسلم قديما وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن ست عشرة سنة وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من سل سيفا في سبيل الله وكان عليه يوم بدر ريطة صفراء معتجرا بها وكان على الميمنة فنزلت الملائكة على سيماه وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وبايعه على الموت * (ذكر صفته) * كان أبيض طويلا وقيل لم يكن بالطويل ولا بالقصير إلى الخفة في اللحم ما هو وقيل كان أسمر اللون أشعر خفيف العارضين * (ذكر أولاده) * كان له من الولد عبد الله وعروة والمنذر وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة أمهم أسماء بنت أبي بكر وخالد وعمرو وحبيبة وسودة وهند أمهم أم خالد وهي أمة الله بنت خالد بن سعيد بن العاص ومصعب وحمزة ورملة أمهم الرباب بنت أنيف بن عبيد وعبيدة وجعفر أمهما زينب بنت ... أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وخديجة الصغرى أمها الحلال بنت قيس * وعن أبي الأسود قال أسلم الزبير ابن العوام وهو ابن ثماني سنين وهاجر وهو ابن ثماني عشرة سنة وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول له ارجع إلى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا * وعن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال كان إسلام الزبير بعد أبي بكر رابعا أو خامسا * وعن عبد الله بن الزبير قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد فقال فداك أبي وأمي أخرجاه في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال لما كان يوم الخندق ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير أخرجاه في الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال أول من سل سيفا في ذات الله الزبير بن العوام بينما هو في مكة إذ سمع نغمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فخرج عريانا ما عليه شيء في يده السيف فتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم كفة كفة فقال له مالك يا زبير قال سمعت أنك قد قتلت قال فما كنت صانعا قال أردت والله أن أستعرض أهل مكة فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم * وعن مصعب بن الزبير قال قاتل الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة فكان يحمل على القوم * عن نهيك قال كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم يقول يتصدق بها * وفي رواية أخرى فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله وليس معه منه شيء * وعن علي بن زيد قال أخبرني من رأى الزبير وإن في صدره كأمثال العيون من الطعن والرمي * (ذكر مقتله) * قتل الزبير يوم الجمل وهو ابن خمس وسبعين سنة وقيل ست وستين وقيل بضع وخمسين وقيل ست وستين قتله ابن جرموز * وعن زر قال استأذن ابن جرموز على علي وأنا عنده فقال علي بشر قاتل ابن صفية بالنار ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل نبي حواري وحواري الزبير * وعن عبد الله بن الزبير قال جعل الزبير يوم الجمل يوصيني بدينه ويقول إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاي قال فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت يا أبت من مولاك قال الله قال فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فإني أخشى عليه الضيعة قال فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف فقتل ولم يدع دينارا ولا درهما إلا أرضين منها ... وقضيت دينه فقال بنو الزبير اقسم بيننا ميراثنا فقلت لا والله لا أقسم بينكم حتى أنادي

رام

*

بالموسم

بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف انتهى رواه أخرج هذا الحديث البخاري كذا في الصفوة * وأما السائب بن صيفي فأسلم وشهد أحدا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم اليمامة شهيدا * وأما عبد الكعبة فذكره أبو عمرو في أولاد صيفي كذا في ذخائر العقبى *(ذكر قتل شعياء وتخريب بخت نصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا ويحيى)* في معالم التنزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الانبياء بعث الله عليهم ملك فارس بخت نصر وكان الله ملكه سبعمائة سنة فسار اليهم حتى دخل بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين ألفا ثم سبى أهلها * وفي العمدة قتل مائتي ألف وسبعين ألفا وسبى مثل ذلك وأحرق التوراة وخرب بيت المقدس * وفي أنوار التنزيل وغيره ان الله تعالى أوحى الى بني اسرائيل في التوراة انكم لتفسدن في الارض مرتين افساد المرة الاولى مخالفتهم أحكام التوراة وقتل شعيا وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام * وفي المدارك أولاهما قتل زكريا وحبس أرميا عليهما السلام حين أنذرهم سخط الله والاخيرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عليهم السلام قيل وفي كون أولاهما قتل زكريا نظر وقيل رواية من روى أن بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتل يحيى بن زكريا غلط عند أهل السير بل هم مجمعون على أن بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد أرميا ومن وقت أرميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا أربعمائة واحدى وستون سنة وذلك انه من لدن تخريب بخت نصر الى حين عمرانه في عهد كرش بن اخشورش اصبهبذ بابل من قبل بهمن بن اسفنديار بن كشتاسف بن لهراسف سبعون سنة ثم بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمان وثمانون سنة ثم بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكرياء ثلثمائة وثلاث وستون سنة والصحيح ماقاله محمد بن اسحاق من ان افسادهم في المرة الاولى قتل شعيا بن الشجرة وارتكابهم المعاصي وقوله تعالى بعثنا عليكم عبادا لنا * قال ابن اسحاق هم بخت نصر البابلي وأصحابه وهو الاظهر والله أعلم * وفي أنوار التنزيل هم بخت نصر عامل لهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل سنحاريب من أهل نينوى * وفي الكشاف سنحاريب يروى بالجيم وبالحاء المهملة * وفي لباب التأويل قال ابن اسحاق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان أول مانزل بهم بسبب ذنوبهم أن ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله تعالى اذا ملك عليهم ملكا بعث معه نبيا يسدده ويرشده ولا ينزل عليه كتابا انما يؤمرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها فلما ملك صديقة بعث الله معه شعيا بن أمصيا وذلك قبل مبعث زكرياء ويحيى وعيسى وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام فقال ابشري أوروشلم وهو اسم بيت المقدس ألا انه يأتيك راكب الحمار وبعده صاحب البعير فلك ذلك الملك يعني صديقة بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت الاحداث بينهم وكان معه شعيا فبعث الله سنحاريب ملك بابل ومعه ستمائة ألف راية فلم يزل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك صديقة مريض من قرحة كانت في ساقه فجاء شعيا النبي اليه وقال ياملك بني اسرائيل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده وقد هابهم الناس وفرقوا منهم فكبر ذلك على الملك وقال يانبي الله هل أتاك من الله وحي فيما حدث فتخبرنا به وكيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال شعيا لم يأتني وحي في ذلك وبينماهم على ذلك أوحى الله الى شعيا النبي ان ائت ملك بني اسرائيل فمره أن يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من أهل بيته فأتى شعيا ملك بني اسرائيل فقال ان ربك قد أوحى الي أن آمرك أن توصي وصيتك وتستخلف من

ذكر قتل بيت ا

بيت من أهل بيته على ملك بابل سنحاريب فلما قال ذلك لشعيا الصديقة الملك أقبل على القبلة فصلى ودعا
فقال وهو يبكي ويتضرع إلى الله بقلب مخلص اللهم رب الأرباب وإله الآلهة يا قدوس المتقدس يا رحمن
يا رحيم يا رؤوف الذي لا تأخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائي على بني إسرائيل وذلك كله
كان منك فأنت أعلم به من سري وعلانيتي لك فاستجاب الله له وكان عبداً صالحاً فأوحى الله إلى شعيا أن
يخبر صديقة أن ربه قد استجاب له ورحمه وأخر أجله خمس عشرة سنة وأنجاه من عدوه سنحاريب
فأتاه شعيا فأخبره فلما قال له ذلك انقطع عنه الحزن وخر ساجداً وقال إلهي وإله آبائي لك سجدت
وسبحت وكرمت وعظمت أنت الذي تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل
من تشاء عالم الغيب والشهادة أنت الأول والآخر والظاهر والباطن وأنت ترحم وتستجيب دعوة
المضطرين أنت الذي أجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع رأسه أوحى الله إلى شعيا أن قل للملك
صديقة فيأمر عبداً من عبيده فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى فيصبح وقد برأ ففعل ذلك فشفي
فقال الملك لشعيا سل ربك أن يجعل لنا علماً بما هو صانع بعدونا هذا فقال الله لشعيا قل له إني قد كفيتك
عدوك وأنجيتك منهم وإنهم سيصبحون موتى كلهم إلا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه فلما أصبحوا جاء
صارخ يصرخ على باب المدينة يا ملك بني إسرائيل إن الله قد كفاك عدوك فاخرج فإن سنحاريب ومن
معه هلكوا فخرج الملك والتمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فأدركه الطلب
في مغارة ومعه خمسة نفر من كتابه أحدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم أتوا بهم الملك فلما رآهم
لال
خر ساجداً لله تعالى من حين طلعت الشمس إلى العصر ثم قال لسنحاريب كيف رأيت فعل ربنا
بكم ألم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وأنتم غافلون * فقال سنحاريب قد أتاني خبر ربكم ونصره إياكم
ورحمته التي يرحمكم بها قبل أن أخرج من بلادي فلم أطع مرشداً ولم يلقني في الشقوة إلا قلة عقلي ولو
سمعت أو عقلت ما غزوتكم فقال الملك صديقة الحمد لله رب العالمين الذي كفاناكم بما شاء إن ربنا
لم يبقك ومن معك لكرامة بك ولكنه إنما أبقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذاباً في الآخرة
ولتخبروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا بكم فتنذروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلك ومن معك ولدمك
ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتل * ثم إن ملك بني إسرائيل أمر أمير حرسه أن يقذف
في رقابهم الجوامع ففعل وطاف بهم سبعين يوماً حول بيت المقدس وإيلياء وكان يرزقهم في كل يوم خبزتين
من شعير فقال سنحاريب للملك صديقة القتل خير مما تفعل بنا فأمر بهم إلى السجن فأوحى الله إلى
شعيا النبي أن قل لملك بني إسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم
وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ ذلك شعيا الملك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل
فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله تعالى بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل
قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله إلى نبيهم فلم تطعنا وهي أمة لا يستطيعها أحد مع
ربهم وكان أمر سنحاريب تخويفاً لبني إسرائيل ثم كفاهم الله تعالى ذلك تذكرة وعبرة ثم إن سنحاريب
لبث بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف على ملكه ابن ابنه بخت نصر فعمل بعمله وقضى بقضائه فلبث
سبع عشرة سنة * ثم قبض الله ملك بني إسرائيل صديقة فمرج أمر بني إسرائيل وتنافسوا الملك
حتى قتل بعضهم بعضاً وشعيا بينهم لا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك أوح
على لسانك ولما قام أنطق الله لسانه بالوحي وقام في الوقت خطيباً بلغة بين لهم فيها ثواب الطاعة
وعقاب المعصية ووعظهم ونصحهم وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وبشرهم بنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وبشر به وبشر أمته ولما فرغ من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة

فانفلقت

ما يعلقت له فلم يحل فيها فأدركه الشيطان فأخذ هدبة من ثوبه فأراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها ومثل هذا منقول في قتل زكريا أيضا كما سيجيء واستخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا يقال له ناشية بن أموص وبعث لهم أرميا بن حلقيا نبيا وكان من سبط هارون بن عمران وذكر ابن اسحاق انه الخضر واسمه ارميا سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تهتز خضراء فبعث الله أرميا الى ذلك الملك يسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فأوحى الله الى أرميا أن ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما آمرك به وذكرهم نعمتي وعرفهم باحداثهم فقال أرميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني * قال الله تعالى أولم تعلم أن الامور كلها تصدر عن مشيئتي وان القلوب والالسنة بيدي أقلبها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شيء وانا معك فقام أرميا ولم يدر ما يقول فألهمه الله عز وجل في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم * ثم أوحى الله الى أرميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث أهل بابل وسلط عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة ألف راية ودخل بيت المقدس وأمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤه ثم أمرهم أن يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين ألف صبي فلما خرجت غنائم جنده وأراد أن يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل رجل منهم أربعة غلمة وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق ثلثا أقر بالشام وثلثا سبى وثلثا قتل وذهب بآنية بيت المقدس وبالصبيان السبعين ألف حتى قدم بابل وكانت هذه الوقعة الاولى التي أنزل الله عز وجل بني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد يعني بخت نصر وأصحابه * ثم ان بخت نصر اقام في سلطانه ماشاء الله ثم رأى رؤيا عجيبة اذ رأى شيئا أصابه فأنساه الذي رأى وسألهم عنها فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء وسألهم عنها فقالوا أخبرنا بها نخبرك بتأويلها قال ما أذكرها ولئن لم تخبروني بها وبتأويلها لانزعن أكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فأعلمهم الله الذي سألهم عنه فجاؤه فقالوا رأيت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قال فبينما تنظر اليه وقد أعجبك أرسل الله صخرة من السماء فدقته فهي التي أنستكها قال صدقتم فما تأويلها قالوا تأويلها انك أريت ملك الملوك بعضهم كان ألين ملكا وبعضهم كان أحسن ملكا وبعضهم كان أشد ملكا الفخار أضعفه ثم فوقه النحاس أشد منه ثم فوق النحاس الفضة أحسن من ذلك وأفضل والذهب أحسن من الفضة وأفضل ثم الحديد ملكك فهو أشد وأعز مما كان قبله والصخرة التي رأيت أرسل الله من السماء فدقته نبي يبعثه الله من السماء فيدق ذلك اجمع ويصير الامر اليه ثم ان أهل بابل قالوا لبخت نصر أرأيت هؤلاء الغلمان من بني اسرائيل الذين سألناك أن تعطناهم ففعلت فانا قد أنكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد رأينا نساءنا انصرفت وجوههم عنا اليهم فأخرجهم من بين اظهرنا أو اقتلهم فقال شأنكم بهم فمن احب ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا يا ربنا أصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم ان يحييهم فقتلوا الا من كان فيهم مع بخت نصر منهم دانيال

وجاء ساوعرار باو مسابل * ثم لما اراد الله تعالى هلاك بخت نصر انبعث فقال لمن في يده من بني
اسرائيل أرأيتم هذا البيت الذي اخربت والناس الذين قتلت من هم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله
وهؤلاء أهله كانوا من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات
والارض ورب الخلائق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم الله وسلط عليهم غيرهم
فاستكبر بخت نصر وتجبر وظن انه بجبروته فعل ذلك ببني اسرائيل * قال فاخبروني كيف لي أن أطلع
الى السماء العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد فرغت من أهل الارض قالوا ما تقدر عليها احد
من الخلائق قال لتفعلن او لاقتلنكم عن آخركم فبكوا وتضرعوا الى الله عز وجل فبعث الله عز وجل
بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عضت ام دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجأ له رأسه على ام
دماغه فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة على ام رأسه ليرى الله العباد قدرته ونجى الله من بقي
من بني اسرائيل في يده ورده الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويزعمون
ان الله تعالى احيا اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم من الله
عهد كانت التوراة قد احترقت وكان عزير من السبايا الذين كانوا ببابل فلما رجع الى الشام جعل يبكي
ليله ونهاره وخرج عن الناس فبينا هو كذلك اذ جاءه رجل فقال له يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب
الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره قال افتحب ان يرد اليك ارجع فصم
وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى
المكان الذي وعده فجلس فيه فاتى ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه الملك من ذلك
الاناء فمثلت له التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فاحبوه حبا لم يحبوا حبه
شيئا قط * ثم قبضه الله تعالى فجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث
فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث اليهم من انبيائهم زكريا ويحيى
وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فمرض زكريا ومات وقيل قتل والمشهور انه نشر بالمنشار وقصدوا
عيسى ليقتلوه فرفعه الله من بين اظهرهم وقتلوا يحيى وسبب قتله مذكور فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم
ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر
رأسا من رؤساء جنوده يقال له نبوزرادان صاحب القتل فقال له اني كنت قد حلفت بالهي لئن انا
ظهرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى يسيل الدم في وسط عسكري فامره ان يقتلهم حتى يبلغ
ذلك منهم * ثم ان نبوزرادان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد
دما يغلي فسألهم عنه فقال يا بني اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلي اخبروني خبره فقالوا هذا دم قربان لنا
قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا القربان منذ ثمانمائة سنة فتقبل منا الا هذا قال
ما صدقتموني فقالوا لو كان كاول زماننا لقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم
يقبل منا فذبح نبوزرادان منهم على ذلك الدم سبعمائة وسبعين رجلا من رؤوسهم فلم يهدأ الدم فامر
بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فامر بسبعة آلاف من شيبهم وازواجهم فذبحهم
على الدم فلم يهدأ * فلما رأى نبوزرادان ان الدم لا يهدأ قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا
على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون ما شئتم قبل ان لا اترك منكم نافخ نار من ذكر ولا انثى
الا قتلته فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط
الله فلو كنا اطعناه كان ارشد لنا وكان يخبرنا عن امركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال لهم نبوزرادان
ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم * فلما رأى نبوزرادان

انهم صدقوه فخر ساجدا وقال لمن حوله أغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان ههنا من جيش خردوش
وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم فاهدأ
باذن ربك قبل أن لا أبقي من قومك أحدا فهدأ الدم باذن الله تعالى ورفع نبوزراذان عنهم القتل وقال
آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وأيقنت انه لا رب غيره وقال لبني اسرائيل ان خردوش أمرني أن أقتل
منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره واني لا أستطيع أن أعصيه قالوا له افعل ما أمرت به فأمرهم
فحفروا خندقا وأمرهم بأموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال
الدم في العسكر وأمر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتلوا من المواشي فلم يظن خردوش الا
أن ما في الخندق من دماء بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى نبوزراذان أن ارفع عنهم القتل ثم
انصرف الى بابل وقد أفنى بني اسرائيل أو كاد وهي الوقعة الاخيرة التي انزل الله ببني اسرائيل في قوله
لتفسدن في الارض مرتين فكانت الوقعة الاولى بخت نصر وجنوده والاخيرة خردوش وجنوده
وكانت اعظم الوقعتين فلم يقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانيين الا أن
بقايا بني اسرائيل كثير وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على وجه الملك وكانوا في نعمة الى أن
بدلوا وأحدثوا فسلط الله عليهم ططوس بن اسبانوس الرومي فأخرب بلادهم وطردهم منها ونزع الله
عنهم الملك والرياسة وضربت عليهم الذلة فليسوا في أمة الا وعليهم الصغار والجزية فبقي بيت المقدس
خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بأمره * روى أن زكريا بن برخيا وعمران بن ماثان كانا
متزوجين بأختين احداهما عند زكريا وهي أشاع بنت فاقود ام يحيى والاخرى عند عمران وهي حنة
بنت فاقود ام مريم ام عيسى * وفي العرائس والمختصر أن بني اسرائيل اتهموا زكريا بمريم فهرب منهم
فدخل من جوفه جوف شجرة فقطعوها بالمنشار وفلقوها به فلقتين طولا ويقال انه مات موتا وكان زكريا
ابن برخيا من ولد سليمان بن داود عليهما السلام * وفي الكامل لما قتل يحيى عليه السلام وسمع أبوه
بقتله فر هاربا فدخل بستانا عند بيت المقدس فيه اشجار فأرسل الملك في طلبه فمر زكريا بشجرة
فنادته الي يا نبي الله فلما أتاها انشقت فدخلها وانطبقت عليه فبقي في وسطها فأتى عدو الله ابليس
لعنه الله فأخذ هدب ردائه فأخرجه من الشجرة ليصدقوه اذا أخبرهم ثم لقي الطلب فقال لهم ما تريدون
فقالوا نلتمس زكريا فقال انه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها فقالوا لا نصدقك قال اني آتي بعلامة
تصدقوني بها وأراهم طرف ردائه فقطعوا الشجرة وشقوها بالمنشار فمات زكريا فيها * وقيل في سبب
قتل يحيى عليه السلام ان ملك بني اسرائيل كان يكرمه ويدني مجلسه وان الملك هوي بنت امرأته وقال ابن
عباس ابنة أخيه فسأل يحيى تزويجها فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك أمها فحقدت على يحيى وعمدت حين
جلس الملك على شرابه فألبستها ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها وألبستها الحلي وأرسلتها الى الملك وأمرتها
أن تسقيه فان راودها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته فاذا أعطاها ما سألت سألت رأس
يحيى بن زكريا أن يؤتى به في طست ففعلت فلما راودها قالت لا أفعل حتى تعطيني ما أسألك قال فما
تسأليني قالت رأس يحيى بن زكريا في هذا الطست فقال ويحك سليني غير هذا قالت ما اريد غير هذا فلما
أبت عليه بعث فأتي برأسه حتى وضع بين يديه والرأس تتكلم تقول لا يحل لك فلما أصبح اذا دمه يغلي
فأمر بتراب فألقي عليه فرقي الدم يغلي فلا زال يلقي عليه التراب وهو يغلي حتى بلغ سور المدينة وهو
في ذلك يغلي ويرقى فسلط الله عليهم ملك بابل خردوش فخرب بيت المقدس وقتل سبعين ألفا حتى سكن
هكذا ذكر في لباب التأويل واما في غيره فقد ذكر وجه آخر في قتله وذكر بعض احواله وجاء في الخبر
ان الشمس بكت على يحيى عليه السلام اربعين صباحا وكان بكاؤها ان طلعت حمراء وغربت حمراء

وروى أن يحيى بن زكريا سيد الشهداء يوم القيامة وقائدهم إلى الجنة وذابح الموت يوم القيامة * وفي
الفتوحات قال الشارع وهو الصادق صاحب العلم الصحيح والكشف الصريح إن الموت يجاء به يوم
القيامة في صورة كبش أملح يعرفه الناس ولا ينكره أحد فيذبح بين الجنة والنار وروى أن يحيى
عليه السلام هو الذي يضجعه ويذبحه بشفرة تكون في يده والناس ينظرون إليه * وفي معالم التنزيل ذكر
وهب بن منبه أن الله مسخ بخت نصر نسرا في الطير ثم مسخه ثورا في الدواب ثم مسخه أسدا في الوحوش
وكان مسخه الله سبع سنين وقلبه في ذلك قلب إنسان ثم رد الله إليه ملكه فآمن فسئل وهب أكان بخت نصر
مؤمنا قال وجدت أهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مؤمنا ومنهم من قال أحرق بيت المقدس
وكتب وقتل الأنبياء فغضب الله عليه فلم يقبل توبته وذكر السدي هلاك بخت نصر بوجه آخر غير ما ذكر
من إهلاك البعوضة فقال لما رجع إلى صورته بعد المسخ ورد الله إليه ملكه كان دانيال وأصحابه أكرم
الناس عنده فحسدهم المجوس وقالوا لبخت نصر إن دانيال إذا شرب خمرا لم يملك نفسه أن يبول وكان ذلك عارا
عندهم فجعل لهم طعاما وشرابا فأكلوا وشربوا وقال للبواب انظر أول من يخرج يبول فاضربه
بالطبرزين فإن قال لك أنا بخت نصر فقل له كذبت بخت نصر أمرني فكان أول من قام للبول بخت نصر
فلما رآه البواب شد عليه فقال أنا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر أمرني بضربه فقتله * وفي نهاية
الكفاية في شرح الهداية كان على خاتم دانيال صورة أسد ولبوة بينهما صبي وهي بين الأسد وهما
يلحسانه فلما نظر إليه عمر اغرورقت عيناه أي دمعتا وأصل ذلك أن بخت نصر حين استولى
أخبر أن بعض ما ولد في زمانه يهلك ملكه فكان يتتبع قتل الصبيان ويقتلهم فلما ولد دانيال ألقته أمه
في غيضة رجاء أن ينجو من القتل فقيض الله تعالى له أسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما يلحسانه فأراد
دانيال بهذا النقش على خاتمه أن يحفظ منة الله عليه * وفي حياة الحيوان قالوا ومر دانيال بنهر
السوس ووجده أبو موسى الأشعري فأخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبر بنهر السوس وأجرى عليه الماء
* وعن أبي الزناد أنه قال رأيت في يد أبي بردة بن أبي موسى الأشعري خاتما نقش فصه أسدان بينهما
رجل وهما يلحسانه قال أبو بردة هذا خاتم دانيال أخذه أبو موسى الأشعري حين وجده يوم دفنه
(ذكر ظهور زمزم في زمن عبد المطلب ثانيا) وكانت مدفونة بعد جرهم زهاء خمسمائة سنة
لا يعرف مكانها كما تقدم * وفي شرح مغلطاي سميت زمزم بذلك لأنها زمت بالتراب أو لزمزمة الماء
فيها * وفي سيرة ابن هشام وهي دفن بين صنمي قريش إساف ونائلة عند منحر قريش كانت جرهم دفنتها
حين ظعنوا من مكة وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم التي سقاه الله حين ظمئ وهو صغير فالتمست له أمه ماء
فلم تجد فقامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه لإسماعيل ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك وبعث الله
جبريل فهمز لها بعقبه في الأرض فظهر الماء وسمعت أمه أصوات السباع فخافت عليه فأقبلت
تشتد نحوه فوجدته يفحص بيده عن الماء تحت خده ويشرب فجعلته حسيا كما مر في ابتداء ظهور
زمزم * وفي المواهب اللدنية أن الجرهمي عمرو بن الحارث لما أحدث قومه بحرم الله الحوادث قيض
الله لهم من أخرجهم من مكة فعمد عمرو إلى مال فجعله في زمزم وبالغ في طمها وفر إلى اليمن بقومه
فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة إلى أن رفعت الحجب وبالمنام رآها عبد المطلب دلته على حفرها
بأمارات عليها قال ابن هشام في سيرته حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال بينما
عبد المطلب بن هاشم نائم في الحجر إذ أتي فأمر بحفر زمزم * وفي رواية أن زمزم بقيت مطمومة بعد
جرهم زهاء خمسمائة سنة لا يعرف مكانها إلى أن بلغت نوبة حكومة مكة ورياسة أهلها عبد المطلب
وتعلقت إرادة الله القديمة بإظهارها فأمر عبد المطلب في المنام بحفرها * وفي سيرة ابن هشام كان

أوّل ما بدأ أنه عبد المطلب من حفرها كما روى عن عبد الله بن زرير الغافقي أنه سمع علي بن أبي طالب
يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها * قال قال عبد المطلب اني لنائم في الحجر اذ أتاني آت
فقال احفر طيبة قلت وما طيبة قال قال ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني
فقال احفر برة قلت وما برة ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر
المضنونة قلت وما المضنونة ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر
زمزم قال قلت وما زمزم قال لا تنزف أبدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الفرث والدم عند
نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل وكذا أورده ابن الجوزي في الحقائق الا انه لم يذكر عند قرية
النمل وزاد بعد نقرة الغراب الاعصم قوله وهي شرف لك ولولدك وكان غراب أعصم لا يبرح عند الذبائح
مكان الفرث والدم * قال ابن اسحاق فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف أنه قد صدق غدا بمعوله
ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره فجعل يحفر ثلاثة أيام حتى بدا له كذا في الحقائق
فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر وقال هذا طوي اسماعيل فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا
اليه فقالوا يا عبد المطلب انها بئر أبينا اسماعيل وان لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها قال ما أنا بفاعل
ان هذا الامر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم قالوا له فأنصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك
فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت بأشراف
الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أمية من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر
قال والارض اذ ذاك مفاوز فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد
المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا
انا بمفازة نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه
وأصحابه قال فماذا ترون قالوا ما رأينا الا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فاني أرى أن يحفر كل رجل منكم
حفرة لنفسه بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرته ثم واروه حتى يكون
آخركم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا قالوا نعم ما أمرت به فقام كل
رجل منهم فحفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا
بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الارض ونبتغي لانفسنا لعجز فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد
ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ما هم فاعلون تقدم
عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب
وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش وقال
هلم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاؤا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضي لك علينا
يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم
فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها * قال ابن
اسحاق فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم وقد سمعت من يحدث
عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم

ثم ادع بالماء الروي غير الكدر * تسقي حجيج الله في كل مبر * ليس يخاف منه شيء ما عمر

فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك الى قريش فقال تعلمون اني قد أمرت أن أحفر زمزم قالوا فهل بين
لك أين هي قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت فان يك حقا من الله يبين لك أين
هي وان يكن من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فأتى فقيل له احفر

زمزم فانك ان تحفرها لم تندم وهي تراث من أبيك الأعظم لا تنزف أبدا ولا تذم تسقي الحجيج
الأعظم مثل نعام حافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم تكون ميراثا وعقدا محكم ليست كبعض ما قد تعلم
وهي بين الفرث والدم * قال ابن هشام هذا الكلام والكلام الذي قبله في حديث علي في حفر زمزم
من قوله لا تنزف ابدا ولا تذم الى قوله عند قرية النمل عندنا سجع وليس بشعر * قال ابن اسحاق
فزعموا انه حين قيل له ذلك قال وأين هي قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا فالله أعلم أي ذلك
كان * وفي بعض الكتب فرأى في المنام فقيل له زمزم وما زمزم هزمة جبريل برجله وسقيا اسماعيل
وأهله زمزم البركات تروي الرماق الواردات سقيا مدام وخير طعام وأري من أخرى قيل له
احفر تكتم بين الفرث والدم وعند نقر الغراب الأعصم وفي قرية النمل مستقبل الأنصاب الحمر
وفي القاموس تكتم على ما لم يسم فاعله اسم بئر زمزم ككلثوم وفي الحديث الغراب الأعصم الذي
احدى رجليه بيضاء رواه ابن ابي شيبة وقيل احمر المنقار والرجلين رواه الحاكم في مستدركه
وفي الابداء الأعصم ابيض البطن وقال غيره ابيض الجناحين وقيل ابيض الرجلين كذا في حياة
الحيوان فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد ينتظر ما سمي له من الآيات فنحرت بقرة بالحزورة
وهي باسفل مكة سميت باسم امة لرجل يقال له وكيع بن سلمة وكان اليه امر البيت فبنى فيه صرحا وجعل
فيه امة يقال لها حزورة وجعل فيه سلاليم ويقول زعم انه يناجي ربه كذا في شفاء الغرام فسمعا عن
البقرة انفلتت مجزورة عن جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فجزرت
في مكانها حتى احتمل لحمها فاقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث والدم فبحث عن قرية النمل فقام
عبد المطلب يحفر هنالك فجاءته قريش فقالوا له لم تحفر في مسجدنا فقال اني لحافر هذه البئر ومجاهد
من صدني عنها فطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فسفه عليهما ناس من قريش
ونازعوهما وقاتلوهما حتى اذا اشتد عليه الأذى نذر لئن ولد له عشر نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه وسهل
الله له حفر زمزم لينحرن احدهم لله عند الكعبة كذا في انوار التنزيل * وعبارة المواهب اللدنية
فمنعته قريش من ذلك قالوا لم تحفر هنالك وآذاه من السفهاء بآذاء واشتد لذلك بلواه ومعه
ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه فنذر لئن جاء عشر بنين وصاروا له أعوانا ليذبحن أحدهم لله
قربانا فأعان الله عبد المطلب حتى علت مكانه واحد على سائر قريش فامتنعوا عنه * وفي سيرة ابن
هشام قال ابن اسحاق فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل
ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين اساف ونائلة اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها فجاء
بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت اليه قريش حين رأوا جده وقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنينا
اللذين ننحر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحارث ذد عني حتى احفر فوالله لأمضين لما أمرت به فلما
عرفوا انه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له الطي فكبر وعرف انه
قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنتهما جرهم فيها حين
خرجت من مكة ووجد فيها اسيافا قلعية وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك
وحق قال لا ولكن هلم الى امر نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل
للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له
قالوا أنصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش
ثم اعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل وهبل صنم في جوف الكعبة على بئر وكانت تلك
البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة وكان أعظم أصنامهم * وهو الذي نعق ابو سفيان بن حرب يوم

أحد حتى قال اعل هبل أى ظهر دينك وقام عبد المطلب يدعو الله وضرب صاحب القداح فخرج
الاصفران على الغزالين للكعبة وخرج الاسودان على الأسياف والادراع لعبد المطلب وتخلف قدحا
قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب فى الباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب
حليته الكعبة فيما يزعمون * وفى شفاء الغرام أول من علق المعاليق بالكعبة فى الجاهلية على ماقيل
عبد المطلب علقهما بالغزالين من الذهب اللذين وجدهما فى زمزم حين حفرها وكانا معلقين مدة حتى
سرقوهما * وقصته أن جماعة من قريش كانوا فى ليلة من الليالى يشربون الخمر وفيهم أبولهب ومعهم
القيان ولما فنيت أسباب طربهم عمدوا الى باب الكعبة وسرقوا الغزالين وباعوهما من تجار قدموا
مكة بالخمر وغيرها واشتروا بثمنهما جميع مافى العير من الخمر بالمرة واشتغلوا بالطرب واللهو شهرا
ولم يدر من سرق حتى مر العباس بن عبد المطلب فى ليلة من الليالى بباب الدار التى تلك الجماعة فيها
فسمع القيان يغنين بقصة سرقة الغزالين من باب الكعبة وبيعهما من أهل القافلة وأخبر بها
العباس قريشا فأخذوهم وضربوهم وقطعوا أيدى بعضهم ثم ان عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحاج

(ذكر بئار قبائل قريش بمكة) قال ابن هشام وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارا
بمكة فيما حدثنى زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق قال حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوى وهى البئر
التى بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف الثقفى وحفر هاشم بن عبد مناف بذر وهى البئر التى عند
المستنذر خطم الخندمة وهى على فم شعب أبى طالب وزعموا أنه قال حين حفرها لأجعلنها بلاغا للناس
قال ابن هشام وقال الشاعر

سقى الله أمواها عرفت مكانها * جرابا وملكوما وبذر والغمرا

قال ابن اسحاق وحفر سجلة وهى بئر المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف التى يسقون عليها اليوم
تزعم بنو نوفل أن المطعم بن عدى ابتاعها من أسد بن هاشم وتزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت
زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه وحفرت بنو أسد بن عبد العزى
شفية وهى بئر بنى أسد وحفرت بنو عبد الدار ام احراد وحفرت بنو جمح السنبلة وهى بئر خلف بن وهب
وحفرت بنو سهم الغمر وهى بئر بنى سهم وكانت آبار حفائر خارجة من مكة قديمة من عهد مرة بن
كعب بن كلاب بن مرة وكبراء قريش الاوائل منها يشربون وهى رم وزم بئر مرة بن كعب وخم وخم
بئر بنى كلاب بن مرة والحفر * وقال حذيفة بن غانم أخو بنى عدى بن كعب بن لؤى قال ابن هشام وهو
ابن أبى جهم بن حذيفة

وقدما غنينا قبل ذلك حقبة * ولا نستقى الا بخم أو الحفر

قال ابن اسحاق فعفت زمزم على البئار التى كانت قبلها يسقى عليها الحاج وانصرف الناس اليها
لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها على ماسواها من المياه ولانها بئر اسماعيل بن ابراهيم عليهما
السلام وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب * وفى البحر العميق فلم يزل هاشم
ابن عبد مناف يسقى الحاج حتى توفى وقام بأمر السقاية بعده عبد المطلب بن هاشم فلم يزل كذلك حتى
حفر زمزم وعفت على آبار مكة فكان منها شرب الحاج وكانت لعبد المطلب ابل كثيرة اذا كان الموسم
جمعها ثم سقى لبنها بالعسل فى حوض من أدم عند زمزم ويشترى الزبيب فينبذه بماء زمزم ويسقيه
الحاج ليكسر غلظ ماء زمزم وكانت اذ ذاك غليظة جدا وكان للناس اذ ذاك فى بيوتهم أسقية فيها الماء من
هذه الآبار ينبذون فيها القبضات من الزبيب والتمر لتكسر عنهم غلظ ماء آبار مكة وكان الماء العذب بمكة
عزيزا لا يوجد الا لانسان يستعذب له من بئر ميمون خارج مكة فلبث عبد المطلب يسقى الناس حتى توفى

فقام أمر السقاية بعد العباس بن عبد المطلب ولم تزل في يده وكان للعباس كرم بالطائف وكان يحمل
زبيبه إليها وكان يداين أهل الطائف ويقتضي منهم الزبيب فينبذ ذلك كله ويسقيه الحاج أيام الموسم
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب والحجابة
من عثمان بن طلحة ثم ردهما عليهما وسيجيء في الموطن الثاني في فتح مكة إن شاء الله تعالى

(الطليعة الثالثة في ولادة عبد الله ونذر عبد المطلب ذبحه وعزمه عليه وزوج آمنة)
وقصة الخثعمية ووقائع مدة الحمل من وفاة عبد الله وقصة أصحاب الفيل)*

*(ذكر ولادة عبد الله) قال أصحاب السير والتواريخ كانت ولادة عبد الله بن عبد المطلب لأربع
وعشرين سنة مضت من ملك كسرى أنوشروان وكان يوم ولد عبد الله علم بولادته جميع أحبار الشام وذلك
أنه كانت عندهم جبة صوف بيضاء وكانت الجبة مغموسة في دم يحيى بن زكريا وكانوا قد وجدوا في كتبهم
إذا رأيتم الجبة البيضاء والدم يقطر منها فاعلموا أن أبا محمد المصطفى قد ولد تلك الليلة وقد وافى جمعهم
إلى الحرم وأرادوا أن يغتالوا بعبد الله فصرف الله شرهم عنه ورجعوا إلى بلادهم ولم يكن يقدم
عليهم أحد من الحرم إلا سألوا عن عبد الله فيقولون تركناه شابا لا في قريش فيقول الأحبار ليس
ذلك النور لعبد الله إنما ذلك النور لمحمد عليه السلام قال فخرج عبد الله أجمل قريش فعشقه كل
نساء قريش وكدن أن يذهل عقولهن فلقي عبد الله في زمنه من النساء ما لقي يوسف في زمنه من امرأة
العزيز وكان عبد الله يخبر أباه عما يرى من العجائب يقول يا أبت إني إذا خرجت إلى بطحاء مكة ومررت
على جبل ثبير خرج من ظهري نوران أخذ أحدهما شرق الأرض والآخر غربها ثم انعطف النوران
يستديران حتى يصيرا كالسحابة ثم ينفرج لهما السماء فيدخلان فيها ثم يخرجان ثم يرجعان إلي في لحظة
واحدة وإني لأجلس في الموضع فأسمع فيه من يقول سلام عليك أيها المستودع ظهره نور محمد صلى الله
عليه وسلم وإني لأجلس في الموضع اليابس أو تحت الشجر اليابسة فيخضر ويلقي علي أغصانها فإذا قمت
وتركتها عادت إلى ما كانت فقال له عبد المطلب أبشر يا بني فإني أرجو أن يخرج الله من ظهرك المستودع
المكرم فإنه قد وعد بذلك وإني رأيت قبل ذلك رؤيا كلها تدل على أنه يخرج من ظهرك أكرم العالمين
وكان عبد الله أبو النبي كلما أصبح وذهب ليدخل على صنمهم الأكبر وهو اللات والعزى صاح كالصبح
الهز ونطق وهو يقول ما لنا ولك أيها المستودع ظهره نور محمد الذي يكون هلاكنا وهلاك أصنام الدنيا
على يديه *(ذكر نذر عبد المطلب ذبح عبد الله وعزمه عليه)* قال ابن إسحاق وكان عبد المطلب قد نذر حين
لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم لئن ولد له عشر نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله
عند الكعبة كما مر فلما توافى بنوه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه جمعهم *وفي الحدائق روى قصته عن
دوس عن ابن عباس قال لما رأى عبد المطلب قلة أعوانه في حفر زمزم نذر لئن أكمل الله له عشر
ذكور لينحرن أحدهم فلما تكاملوا عشرا جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء بذلك فأطاعوه
وقالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا وليكتب فيه اسمه ثم ليأتني به ففعلوا ثم أتوه فدخل
بهم على هبل في جوف الكعبة وكان هبل على البئر التي يجمع فيها ما يهدى إلى الكعبة كما مر وقال
لقيم الصنم وفي الحدائق قال للسادن اضرب بقداح هؤلاء فلما أخذ ليضرب قام عبد المطلب عند
الكعبة يدعو الله ويقول اللهم إني نذرت لك نحر أحدهم وإني أقرع بينهم فأصب بذلك من شئت ثم
ضرب السادن القداح فخرج القدح على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به إلى
إساف ونائلة فقامت إليه قريش من أنديتها وقالوا ما تريد أن تصنع قال أذبحه قالوا لا تفعل إن تذبحه
حتى تعذر فيه إلى ربك ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبحه ويكون سنة وقالوا له انطلق إلى

فلانة الكاهنة بالحجاز ذكر الحافظ عبد الغني أن اسمها قطبة وذكر ابن اسحاق ان اسمها سجاح فقالوا لعلها أن تأمرك بأمر فيه فرج لك فانطلقوا حتى أتوها بخيبر فقص عليها عبد المطلب القصة فقالت لهم كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل ثم اضربوا أيضا وهكذا حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فرجع القوم الى مكة فقربوا عبد الله وعشرة من الابل فخرجت على عبد الله فزادوا عشرة فخرجت على عبد الله فلم يزالوا يزيدون عشرا عشرا الى أن جعلوها مائة فخرجت على الابل فقالوا قد رضي ربكم فقال عبد المطلب لا والله حتى أضرب عليها وعليه ثلاث مرات ففعل فخرجت على الابل ففداه بمائة من الابل ولذلك صارت الدية مائة من الابل * وفي سيرة مغلطاي أول من سن الدية عبد المطلب وقيل القلمس وقيل أبو سيارة انتهى فنحرت ثم تركت لا يصدّ عنها انسان ولا طائر ولا سبع ثم انصرف عبد المطلب بابنه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين كما ذكره الزمخشري في الكشاف وعند الحاكم في المستدرك قال أعرابي يا رسول الله عد عليّ مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه والمراد بالذبيحين عبد الله واسماعيل اذعرضا على الذبح * وذهب بعض العلماء الى أن الذبيح اسحاق فان صح هذا فالعرب تجعل العم أبا كذا في المواهب اللدنية * وقد استشكل بعض الناس ان عبد المطلب نذر نحر أحد بنيه اذا بلغوا عشرا وقد كان تزوج هالة أم ابنه حمزة بعد وفائه بنذره فحمزة والعباس انما ولدا بعد الوفاء بنذره وانما كان أولاده عشرة * قال السهيلي ولا اشكال في هذا فان جماعة من العلماء قالوا كان أعمام النبيّ صلى الله عليه وسلم اثنى عشر فان صح هذا فلا اشكال في الخبر وان صح قول من قال كانوا عشرة لا يريدون فالولد يقع على البنين وبنيهم حقيقة لا مجازا وكان عبد المطلب قد اجتمع له من ولده وولد ولده عشرة رجال حين وفى بنذره ويقع أيضا في بعض السير أن عبد الله أصغر بني أبيه عبد المطلب كذا قاله ابن اسحاق وهو غير معروف ولعل الرواية أصغر بني أمه والا فحمزة كان أصغر من عبد الله والعباس أصغر من حمزة كذا في سيرة مغلطاي * وروى عن العباس أنه قال أذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها فجيء به حتى نظرت اليه وجعل النسوة يقلن لي قبل أخاك فقبلته فكيف يصح أن يكون عبد الله هو الاصغر ولكن رواه البكائي ولروايته وجه وهو أن يكون أصغر ولد أبيه حين أراد نحره ثم ولد له بعد ذلك حمزة والعباس انتهى وهذا أيضا على تقدير أن يكون أولاد عبد المطلب اثنى عشر * (ذكر تزوج عبد الله آمنة) * روى أنه خرج عبد الله يوما الى قنصه وقد قدم عليه تسعون رجلا من أحبار يهود الشام معهم السيوف المسمومة يريدون أن يغتالوه ويقتلوه وكان وهب بن عبد مناف أبو آمنة صاحب قنص أيضا * قال فلما نظرت الى الاحبار قد أحدقوا بعبد الله وعبد الله يومئذ وحده تقدّمت اليه لاعينه عليهم فنظرت الى رجال لا يشبهون رجال الدنيا على خيل شهب قد حملوا على الاحبار حتى هزموهم عن عبد الله فلما رأى ذلك وهب بن عبد مناف من عبد الله رغب فيه وقال لن يستقيم لابنتي آمنة زوج غير هذا وقد كان خطبها اشراف قريش وكانت آمنة تأبى ذلك وتقول يا أبت لم يأن لي التزويج فرجع وهب الى أهله فأخبرها بما كان من عبد الله وقال انه أجمل قريش وأوسطهم نسبا واني لأحب لابنتي آمنة زوجا غيره فانطلقي اليه فأعرضي ابنتي عليه لعله يتزوجها قال فانطلقت أم آمنة حتى دخلت على عبد المطلب فعرضت عليه ابنتها فقال عبد المطلب لم يعرض عليّ امرأة تستقيم لابني غيرها فتزوجها عبد الله فليلة بنى عبد الله بها لم تبق امرأة في قريش الا مرضت قال عبد الله بن عباس عن أبيه عباس ان ليلة بنى عبد الله بآمنة أحصينا مائتي امرأة من بني مخزوم

تزوّ

وعن خمس وعشرين بنتا من ... وخرجن من المدينة ولم تتزوجن أسفا على ما فاتهن من عبد الله وكان عبد الله يوم تزوجها ابن ثلاثين سنة وقيل ابن خمس وعشرين سنة وقيل سبع عشرة ولم يذكر الدولابي غيره في الصفوة وذخائر العقبى * قال أبو عمرو وخرج أبو عبد المطلب الى وهب بن عبد مناف فزوجه آمنة بنت وهب وقيل كانت آمنة في حجر عمها وهيب بن مناف فأتاه عبد المطلب فخطب اليه ابنته هالة بنت وهيب لنفسه وخطب آمنة بنت وهب لابنه عبد الله فتزوجاهما في مجلس واحد فولدت آمنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت هالة لعبد المطلب حمزة وصفية ولم يكن لآمنة أخ ولا أخت فلذلك لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم خال ولا خالة وإنما بنو زهرة يقولون نحن أخواله لأن آمنة منهم ولم يكن لعبد الله ولد ولا لآمنة ولد غيره صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يكن له أخ ولا أخت لكن كان له ذلك من الرضاع وسيأتي ذكرهم كذا في ذخائر العقبى فأعطى الله آمنة من الجمال والكمال ما كانت تدعى به حكيمة ومهما اجتمعت مع عبد الله ... لا بنور رسول الله صلى الله عليه وسلم أن خرج من عبد الله الى آمنة وقد طاب الصدر وانقطع أخبار السماء وانمحى ذكر النور فلم أمر نبي ولا رسول يعطي رسالات ربه والأرض مفتونة بالأصنام وقد بدد الناس الطاعة واتبعوا الظلم والجهالة ثم مكث في عباد الأوثان * (ذكر قصة الخثعمية الكاهنة) * في الصفوة خرج لعبد الله قصة الخثعمية قبل حمل آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي الفياض الخثعمي قال مر عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر * وكانت من أجمل النساء وأشبها وأعفها وكانت قد قرأت الكتب فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت يا فتى من أنت فأخبرها فقالت هل لك أن تقع علي وأعطيك مائة من الإبل فنظر اليها وقال

أما الحرام فالممات دونه * والحل لا حل فأستبينه
فكيف بالأمر الذي تبغينه * يحمي الكريم عرضه ودينه

ثم مضى الى امرأته آمنة فكان عندها ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه فأقبل اليها فلم ير منها من الإقبال عليه آخرا كما رأى منها أولا فقال هل لك فيما قلت فقالت * قد كان ذلك مرة فاليوم لا * وذهب مثلا قالت أي شيء صنعت بعدي قال وقعت على زوجتي آمنة بنت وهب قالت إني والله لست بصاحبة ريبة ولكني رأيت نور النبوة في وجهك فأردت أن يكون ذلك في وأبى الله إلا أن يجعله حيث جعله * وفي سيرة مغلطاي تعرضت لعبد الله امرأة من بني أسد يقال لها رقيقة وقيل قتيلة بنت نوفل تكنى أم قتال وقيل اسمها فاطمة بنت مر وقيل ليلى العدوية وقيل امرأة من تبالة وقيل من خثعم وقيل كانت متهودة قال أبو أحمد الحاكم كان من عبد الله ذلك قبل ... وفي المواهب اللدنية وعند أبي نعيم والخرائطي وابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مر به على كاهنة من تبالة متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية الى آخر ما ذكر * عن أبي يزيد المدني أن عبد الله لما مر بالخثعمية قالت له هل لك في قال نعم حتى أرمي الجمرة فانطلق فرمى الجمرة ثم أتى امرأته آمنة ثم ذكر الخثعمية فأتاها فقالت هل أتيت امرأة بعدي قال نعم آمنة قالت فلا حاجة لي فيك إنك مررت وبين عينيك نور ساطع الى السماء فلما وقعت عليها ذهب فأخبرها أنها قد حملت خير أهل الأرض * وفي المواهب اللدنية أيضا ولما انصرف عبد الله مع أبيه من نحر الإبل مر على امرأة من بني أسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة واسمها قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية وقيل رقيقة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل فقالت له حين نظرت الى وجهه وكان أحسن رجل في قريش لك مثل الإبل التي

تحيرت عند ذلك وقع على الآن لما رأت في وجهه من نور النبوة ورجت أن تحمل بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقال لها أنا معي أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه وقيل أجابها بقوله * أما الحرام فالممات دونه * والحل لا حل فاستبينه * فكيف بالامر الذي تبغينه * يحمي الكريم عرضه ودينه * كما مر * (ذكر حمل آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) * فلما كانت الليلة التي أذن الله عز وجل للنور المحمدي أن يخرج من عبد الله الى آمنة اهتزت الملائكة فرحا وذلك ليلة الجمعة في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى كذا في المنتقى * وفي سيرة اليعمري حملت به آمنة في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى انتهى وفي المواهب اللدنية زعموا أنه وقع عليها يوم الاثنين أيام منى في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى قال أبو أحمد الحاكم كان سنه اذ ذاك ثلاثين سنة وكذا في سيرة مغلطاي حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الله خازن الجنة أن يفتح أبواب الجنان تعظيما للنور محمد صلى الله عليه وسلم وهبط جبريل بلوائه الاخضر ونصبه على ظهر الكعبة * وفي المواهب اللدنية ولما حملت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لحمله عجائب ووجد لايجاده غرائب فذكروا أنه لما استقرت نطفته الزكية ودرته المحمدية في صدفة آمنة القرشية نودي في الملكوت ومعالم الجبروت أن عطروا جوامع القدس الاسنى وبخروا جهات الشرف الاعلى وافرشوا سجادات العبادات في صفف الصفاء لصوفية الملائكة المقربين أهل الصدق والوفاء فقد انتقل النور المكنون الى بطن آمنة ذات العقل الباهر والفخر المصون قد خصها الله تعالى القريب المجيب بهذا الصدر المصطفى الحبيب لانها أفضل قومها حسبا وأنجب وأزكاهم أصلا وفرعا وأطيب * وقال سهل بن عبد الله التستري فيما رواه الخطيب البغدادي الحافظ لما أراد الله خلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن أمه آمنة ليلة رجب وكانت ليلة جمعة أمر الله تعالى تلك الليلة خازن الجنان أن يفتح الفردوس ونادى مناد في السموات والارض ألا ان النور المخزون الذي يكون منه النبي الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن أمه الذي فيه يتم خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا * وفي رواية كعب الاحبار أنه نودي تلك الليلة في السماء وصفاحها والارض وبقاعها أن النور المكنون الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن أمه فيا طوبى لها ثم يا طوبى لها قوله طوبى الطيب والحسنى والخير والخيرة قاله في القاموس * وقال غيره فرح وقرة عين * وقال الضحاك غبطة * وقال عكرمة نعم وفي الحديث طوبى لاهل الشام فان الملائكة باسطة أجنحتها عليها فالمراد بها فعلى من الطيب وغيره مما ذكرنا لا الجنة ولا الشجرة ويحتمل أن يفسر بالجنة * فأصبحت يومئذ أصنام الدنيا منكوسة وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار وأتاهم الرفد من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج وكان قد أذن الله تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصبح عرش ابليس لعنه الله منكوسا والملك على رأسه تغطسه في مضيق البحار أربعين صباحا فانقلب أسود محترقا * وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال كان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة في قريش نطقت تلك الليلة بإذن الله عز اسمه وقالت حمل بمحمد * وفي رواية برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الارض وسراجها * وفي المواهب اللدنية وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم تبق كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا غابت بحمله ولم يبق سرير لملك من ملوك الارض الا أصبح منكوسا ومرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضا وله في كل شهر من شهور حمله نداء في الارض ونداء في السماء أن ابشروا فقد آن أن

ظاهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا انتهى كلام المواهب اللدنية وكتب ألسنة الملوك حتى لم تنطق وأتى ذلك اليوم على التكلم * وفي الصفوة روى عن بريدة بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن عمته قالت كنا نسمع أن آمنة لما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تقول ما شعرت أني حملت ولا وجدت له ثقلا ولا وحما كما تجد النساء إلا أني أنكرت رفع حيضي وأتاني آت وأنا بين النوم واليقظة أو قالت بين النائمة واليقظانة فقال هل شعرت أنك حملت فكأني أقول ما أدري قال إنك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها كذا ذكره ابن إسحاق في كتاب المغازي * وفي رواية بسيد الأنام قالت وذلك يوم الاثنين فكان ذلك مما يقن أو حسن عندي الحمل ثم أمهلني حتى إذا دنت ولادتي أتاني ذلك الآتي فقال قولي أعيذه بالصمد الواحد من شر كل حاسد وفي المواهب اللدنية بغير لفظ الصمد ثم سميه محمدا قالت فكنت أقول ذلك فذكرت ذلك لنسائي فقلن لي تعلقي حديدا في عضديك وفي عنقك قالت ففعلت فلم يكن على أياما إلا يسيرا فوجدته قد قطع فكنت لا أعلقه وعن أبي جعفر محمد بن علي قال أمرت آمنة وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسميه أحمد * وفي رواية عن ابن إسحاق سميه محمدا وعلقي عليه هذه التميمة قالت فانتبهت وعند رأسي صحيفة من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق زائد من قائم وقاعد عن السبيل حائد

على الفساد جاهد من نافث أو عاقد وكل خلق مارد يأخذ بالمراصد في طرق الموارد

قال الحافظ عبد الرحيم العراقي هكذا ذكر هذه الأبيات بعض أهل السير وجعلها من حديث ابن عباس ولا أصل لها كذا في المواهب اللدنية وفي رواية أبي نعيم من حديث ابن عباس قال كانت آمنة تحدث وتقول أتاني آت حين مر من حملي ستة أشهر في المنام وقال لي يا آمنة إنك حملت بخير العالمين فإذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شأنك فإذا وقع على الأرض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد في كل بر عابد وكل عبد رائد حتى أراه قد أتى المشاهد وإن آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام فإذا وقع فسميه محمدا فإن اسمه في التوراة والإنجيل أحمد يحمده أهل السماء وأهل الأرض واسمه في القرآن محمد فسميه بذلك * وفي مورد اللطافة وسيرة مغلطاي ولما شاع قبل ولادته أن نبيا اسمه محمد قد آن ظهوره سمى جماعة رجاء من العرب أبناءهم محمدا رجاء أن يكون هو منهم محمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن أحيحة بن الجلاح ومحمد بن حمران ومحمد بن مسلمة الأنصاري ومحمد بن ... ومحمد بن براء البكري ومحمد بن خزاعي السلمي ومحمد بن عدي ابن ربيعة بن سعد المنقري ومحمد بن عثمان بن ربيعة السعدي وأظنهما واحدا ومحمد الأسدي ومحمد الفقيمي ومحمد بن عوار الليثي ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خولي الهمداني ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد بن أسامة بن مالك فقالت أمه والله لقد رأيت في النوم وهو في بطني أنه خرج مني نور أضاء منه قصور الشام وقالت لقد علمت بها وجدت له من حين وضعته وفي المواهب اللدنية واختلف في مدة الحمل به فقيل تسعة أشهر وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل ستة * ومن وقائع مدة حمله وفاة عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم * وفي أسد الغابة لابن الأثير توفي أبوه عبد الله وأمه حامل به وفي المواهب اللدنية ولما تم لها من حملها شهران وقيل قبل ولادته بشهرين كذا في سيرة مغلطاي توفي عبد الله وقيل توفي وهو في المهد قاله الدولابي وعن ابن أبي خيثمة وهو ابن شهرين وقيل وهو ابن سبعة أشهر وقيل وهو ابن ثمانية وعشرين شهرا وكذا في سيرة العمري والراجح المشهور هو الأول انتهى ويؤيد كونه في المهد الرجز المنقول عن عبد المطلب حين توفي قال لأبي طالب

أوصيك يا عبد مناف بعدي * بمؤتم وهو ضجيع المهد

وذكر أهل السير أن آمنة بنت وهب لم تحمل حملا ولا ولدت ولدا غيره وكذا أبوه عبد الله لم يلغنا انه ولد له ولد غيره صلى الله عليه وسلم وفى الصفوة قال محمد بن كعب خرج عبد الله بن عبد المطلب الى الشام فى تجارة مع جماعة من قريش فلما رجعوا مرّوا بالمدينة وعبد الله كان مريضا فتخلف بالمدينة عند أخواله بنى عدى بن النجار وأقام عندهم مريضا شهرا ومضى أصحابه وقدموا مكة فأخبروا عبد المطلب فبعث اليه ولده الحارث أو الزبير على قول ابن الاثير فوجده قد توفى ودفن فى دار النابغة وهو رجل من بنى عدى *وفى المواهب اللدنية دفن بالابواء فرجع الحارث الى مكة فأخبر أباه فوجد عليه وجدا شديدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ حمل وقيل بعثه عبد المطلب الى يثرب يمتار له تمرا منها فتوفى بها ولعبد الله يوم توفى خمس وعشرون سنة وقيل غير ذلك وقالت آمنة زوجته ترثيه

عفا جانب البطحاء من آل هاشم * وجاور لحدا خارجا فى الغماغم

دعته المنايا دعوة فأجابها * وما تركت فى الناس مثل ابن هاشم

عشية راحوا يحملون سريره * تعاوره أصحابه فى التزاحم

فان تك غالته المنايا وريبها * فقد كان معطاء كثير التراحم

ولما توفى عبد الله قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقى نبيك يتيما فقال الله أنا له حافظ ونصير *وفى بعض الكتب لما مات أبوه وصف فى السماء باليتيم وأعلى اليتم ما توفى الوالد والولد فى بطن الام فقالت الملائكة الهنا وسيدنا صار نبيك بلا أب فبقى من غير حافظ ومربّ قال الله تعالى أنا وليه وحافظه وحاميه وربه وعونه ورازقه وكافيه فصلوا عليه وتبركوا باسمه وسيجىء وفاة أمّه فى الباب الاوّل من الركن الاوّل وترك عبد الله جارية يقال لها أم أيمن بركة الحبشية بنت ثعلب بن حصين بن مالك غلبت عليها كنيتها وكنيت باسم ابنها أيمن الحبشى ماتت فى خلافة عثمان وخمسة أجمال وقطيع غنم فورث ذلك النبىّ صلى الله عليه وسلم وكانت أمّ أيمن تحضنه *ومن حوادث مدّة حمله قصة أصحاب الفيل من بركة الحمل به وقرب أوان وضعه أهلك الله أصحاب الفيل وجعل كيدهم فى تضليل فيها دلالة ظاهرة على قدرة الله تعالى وعزة نبيه وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فانها من الارهاصات اذ روى أنها وقعت فى السنة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبحان من خصه بأعظم الفضائل وميزه عن خلقه بأكرم الخصائل وشرّفه ورفع قدره وكرمه وشرح صدره وجعل كل حال من أحواله آية باهرة وكل طور من أطواره معجزة ظاهرة صلوات الله تعالى وسلامه عليه وزاده فضلا وكرما وشرفا لديه *قال الامام فخر الدين الرازى مذهبنا أنه يجوز تقديم المعجزات على زمان البعثة تأسيسا وارهاصا ولذلك كانت الغمامة تظله عليه السلام يعنى قبل البعثة وخالفه السيد الشريف تبعا لغيره فاشترط فى المعجزة أن لا تتقدّم على الدعوى بل تكون مقارنة لها فما وقع من الخوارق قبل دعوى الرسالة فانها ليست بمعجزات انما هى كرامات ظهورها على الاولياء جائز والانبياء قبل نبوّتهم لا يقصرون عن درجة الاولياء فيجوز ظهورها عليهم أيضا وحينئذ تسمى ارهاصا أى تأسيسا للنبوّة صرّح به العلامة السيد الجرجانى فى شرح المواقف وغيره وهو مذهب جمهور أئمة الاصول وغيرهم (فان قلت) الحجاج خرب الكعبة ولم يحدث شئ مثل ما حدث لابرهة من البلاء (الجواب) أن ذلك وقع ارهاصا لامر نبينا صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه قبل قدومه عليه السلام فلما ظهر وتأكدت نبوّته بالدلائل القطعية لا حاجة الى شئ من ذلك والله أعلم كذا فى المواهب اللدنية روى انه لما كان المحرّم سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذى القرنين وكان قد مضى من ملك كسرى أنوشروان اثنتان وأربعون سنة وكان النبىّ صلى الله عليه وسلم حملا فى بطن أمه خرج ابرهة

ان الصباح اشترط عليه هدم الكعبة وبعث ابرهة على اليمن وملكها امر ان يبنى كنيسة حتى
راى الناس يتجهزون ايام الموسم للحج فقال اين يذهب الناس قالوا يحجون بيت الله بمكة قال وما هو
قالوا من حجارة قال والمسيح لابنين لكم خيرا منه فبنى لهم كنيسة بصنعاء وسماها القليس
رخام ابيض واحمر واسود واصفر وحلاها بالذهب والفضة وانواع الجواهر * وفى حياة
الحيوان انه بنى القليس لارتفاع بنائها وكتب فيها انواع الصور ونصب فيها الرخام المجزع وخشبا
اسود منقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وكان من موضع هذه
الكنيسة على فراسخ ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج وغيره انتهى فلما
اراد ان يصرف اليها الحاج كتب الى النجاشى انى بنيت كنيسة باسم الملك لم يكن مثلها ولم يبن
امثالها لعرب العرب وامنع الناس من الذهاب الى مكة ولما اشتهر هذا الخبر فى العرب خرج
رجل من كنانة فيمما قعد فيها فاحدث فيها كذا قال ابن عباس وقيل اجج رفقة من العرب نارا
وكان فى جوار القليس حتى حملتها الريح اليها فاحرقتها حتى لم يبق من الكنيسة وقيل
عائل وسيحى وقيل كان نفيل الخثعمى يعرض لها بالمكروه فامهل حتى كان ليلة من الليالى
راى ذلك فجاء بعذرة فلطخ بها قبلتها وجمع جيفا فالقاها فيها فاخبر ابرهة بذلك فغضب غضبا
شديدا وقال انما فعلت هذه العرب غضبا لبيتهم لانقضنه حجرا حجرا وكتب الى النجاشى يخبره بذلك
وسأله ان يبعث اليه بفيله محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فى الارض فلما قدم الفيل الى
ابرهة خرج بالحبش العظيم ومعه اثنا عشر فيلا غير محمود وقيل ثمانية وقيل كانوا الف فيل
وقيل كان وحده * وفى بحر العلوم كان اصحاب الفيل ابرهة بن الصباح الحبشى ومن كان معه
من جنوده والظاهر انه فيل واحد وكان العسكر ستين الفا لم يرجع احد منهم الا ابرهة
فى نفر قليل فلما اخبروا بما راوا هلكوا * وفى سيرة ابن هشام فسمعت العرب بخروج ابرهة
لعرب البيت فاعظموه وفظعوا به وراوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا انه يريد هدم الكعبة بيت
الله الحرام وكان يخرج اليه كل من كان له قدر واستطاعة فى الحرب فخرج اليه رجل كان من اشراف
اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن اجابه من سائر العرب ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر
واصحابه واخذ ذو نفر فاتى به اسيرا فاراد قتله ثم تركه وحبسه عنده فى وثاق وكان ابرهة رجلا حليما
فمضى ابرهة فى وجهه حتى اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمى فى قبيلتى خثعم شهران
وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه ابرهة واخذ نفيل اسيرا فلما هم بقتله قال له
ايها الملك لا تقتلنى فانى دليلك بارض العرب فخلى سبيله وخرج به معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج
اليه مسعود بن معتب بن مالك الثقفى فى رجال من ثقيف فقال له ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون
لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذى تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذى
بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو
تعظيم الكعبة فبعثوا معه ابا رغال يدله على الطريق الى مكة فخرج ابرهة ومعه ابو رغال حتى انزله
المغمس فى الليلة الثالثة وقيل كسرها فقيل هو على ثلثى فراسخ من مكة بطريق الطائف
فمات هنالك ابو رغال فرجمت العرب قبره وهو القبر الذى يرجمه الناس بالمغمس الى الآن
ودفن معه غصن من ذهب وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالقبر فى سيره الى الطائف فامر
باخراج الغصن منه فاستخرجوه حين فى غزوة الطائف * وروى ابو على بن السكن فى كتاب
الصحابة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان لما كان بمكة واراد ان يبنى ... الانسان خرج

الى المغمس فلما نزل ابرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له وأمره بالغارة على الناس بعضى حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال أهل تهامة وغيرهم فأصاب معها مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها وفى المواهب اللدنية فاستاق ابل قريش وغنمها وكان لعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة فركب عبد المطلب فى قريش حتى طلع جبل ثبير فاستدارت دائرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلال واشتد شعاعها على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يامعشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله مااستدار هذا النور منى الا أن يكون الظفر لنا فرجعوا متفرقين وهم أهل الحرم بقتاله ثم عرفوا ان لا طاقة لهم به فتركوه * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم لقتاله ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث ابرهة حناطة الحميرى الى مكة وقال له سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم فان هو لم يرد حربى فأتنى به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما أمره به ابرهة فقال له عبد المطلب والله مانريد حربه ومالنا بذلك من طاقة فقال له حناطة فانطلق اليه فانه أمرنى أن آتيه بك * وفى المواهب اللدنية روى أن رسول ابرهة لما دخل الى مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما أفاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال أشهد انك سيد قريش * قال ابن اسحاق ثم انطلق مع حناطة عبد المطلب ومعه بعض بنيه فكلم أنيس سائس الفيل ابرهة فقال أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عين مكة وهو يطعم الناس فى السهل والوحوش والطيور فى رؤس الجبال قال فأذن له ابرهة وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم فلما رآه ابرهة عظم فى عينه فأجله وأكرمه عن أن يجلس تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه فنزل ابرهة عن سريره وجلس على بساطه وأجلسه معه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ماحاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتى أن يرد على الملك مائتى بعير لى أصابها فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له كنت أعجبتنى حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنى أتكلمنى فى مائتى بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لاتكلمنى فيه قال عبد المطلب أنا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ماكان ليمتنع منى قال أنت وذاك وكان فيما يزعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى ابرهة حين بعث اليه حناطة يعمر بن نفاثة بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد بنى بكر وخويلد بن واثلة الهذلى وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم فالله أعلم أكان ذلك أم لا * وفى المواهب اللدنية روى أنه لما حضر عبد المطلب عند أبرهة أمر سائس فيله الابيض العظيم الذى كان لايسجد للملك ابرهة كما تسجد سائر الفيلة أن يحضره بين يديه فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا وأنطق الله الفيل فقال السلام على النور الذى فى ظهرك ياعبد المطلب فى ظاهر قوله فاستدارت غرة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبين عبد المطلب كالهلال الى آخره وقوله أنطق الله الفيل فقال السلام على النور الذى فى ظهرك ياعبد المطلب نظر لان عبد الله حينئذ كان موجودا فيكون النور منتقلا اليه وفى سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق فرد أبرهة على عبد المطلب الابل التى أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز فى شعف

الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة الباب

لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك * لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك

قال ابن هشام هذا ما صح لى منها وزاد غيره

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك * جروا جموع بلادهم * والفيل كى يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالك * ان كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك

غيره

يارب لا أرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا * فامنعهم ان يخربوا قراكا

العرب تحذف الف ولام من اللهم وتكتفى بما بقى والحلال متاع البيت وأراد به سكان الحرم والمحال الكيد والقوة كذا فى حياة الحيوان * وروى انه لما التفت عبد المطلب وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ماهى بنجدية ولا تهامية * قال ابن اسحاق ثم أرسل حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما ابرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما اصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبى جيشه وكان اسم الفيل محمودا وابرهة مجمع لهدم الكعبة ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب قال ابن هشام نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك حتى قام الى جنب الفيل ثم أخذ باذنه فقال له ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك فى بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل ابن حبيب يشتد حتى اصعد فى الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوا رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فادخلوا محاجن لهم فى مراقه فبزغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك قال امية ابن الصلت

ان آيات ربنا ثاقبات * ما يمارى فيهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كأنه معقور

وارسل الله عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف قاله ابن اسحاق وقال ابن عباس كانت لهم خراطيم كخراطيم الطير واكف كأكف الكلاب وقال عكرمة كانت لهم رؤس كرؤس السباع واختلفوا فى ألوانها على ثلاثة اقوال أحدها انها كانت خضرا قاله عكرمة وسعيد بن جبير والثانى سودا قاله عبيد بن عمير والثالث بيضا قاله قتادة كذا فى زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى مع كل طائر منها ثلاثة احجار يحملها حجر فى منقاره وحجران فى رجليه أمثال الحمص والعدس وفى انوار التنزيل وغيره أكبر من العدسة واصغر من الحمصة * عن ابن عباس انه رأى منها عند أم هانئ نحو قفيز مخططة كالجزع الظفارى فرميتهم بها وكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وان كان راكبا يخرج من اسفل مركبه فهلكوا جميعا فلم تصب منهم احدا الا اهلكته وعلى كل حجر اسم من يقع عليه وليس كلهم أصيب وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما انزل الله بهم من نقمته

اين المفر والاله الطالب * والاشرم المغلوب ليس الغالب

قوله ليس الغالب من غير رواية ابن اسحاق قال ابن اسحاق وقال نفيل ايضا

ألا حييت عنا يا ردينا * نعمناكم مع الاصباح عينا
أتانا قابس منكم عشاء * فلم يقدر لقابسكم لدينا
ردينة لو رأيت ولا تريه * لدى جنب المحصب ما رأينا
اذا لعذرتني وحمدت أمري * ولم تأسي على ما فات بينا
حمدت الله اذ أبصرت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا
فكل القوم يسأل عن نفيل * كأن علي للحبشان دينا

فخرجوا بكل طريق يتساقطون ويهلكون على كل منهل وفي تفسير زاد المسير لابن الجوزي ثم ان عبد المطلب بعث ابنه عبد الله على فرس ينظر الى القوم فرجع يركض ويقول هلك القوم وخرج عبد المطلب وأصحابه فغنموا أموالهم انتهى وأصيب ابرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة كلما سقطت منه أنملة اتبعتها منه مدة تمث قيحا ودما * وفي المواهب اللدنية وأصيب أبرهة في جسده بداء فتساقط أنامله أنملة أنملة وسال منه الصديد والقيح والدم وفي الكشاف ودوى أبرهة أي مرض فتساقطت أنامله وآرابه عضوا عضوا حتى قدموا به صنعا وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فمات يعمون وفي زاد المسير انصدع صدره قطعتين عن قلبه فهلك وعن عكرمة ما أصابته جدريته وهو أول جدري ظهر قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة انه حدث ان أول ما رؤيت الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام وانه أول ما رؤي بها مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام وفي الكشاف والمدارك وافلت وزيره أبو يكسوم وفي سيرة ابن هشام كان أبرهة يكنى أبا يكسوم قاله ابن اسحاق وفي تفسير أبي الليث السمرقندي كنية أبرهة أبو يكسوم واسم الفيل محمود وكنيته أبو العباس وفي زاد المسير أبو يكسوم من كبراء أصحاب النجاشي قاله مقاتل وقيل كان أبرهة صاحب حبشة وقيل وزيره فسار أبو يكسوم وطائر يحلق فوق رأسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي فأخبره بما أصابهم فلما أتم كلامه رماه الطائر فوقع عليه الحجر فخر ميتا فأرى النجاشي كيف كان هلاك أصحابه وفي معالم التنزيل وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جر أصحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى أرض النجاشي فدنوا من ساحل البحر وثمة بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل فنزلوا فأججوا نارا فاشتووا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشي فأسف غضبا للبيعة فبعث أبرهة لهدم الكعبة وقال فيه انه كان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا تستقيم الامور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها نعلا ثم ابثثها في الحرم لعل بعض هذه السودان يعقر منها فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن صحن هذا البيت وأراد هدمه فمنعه الله وابتلاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا بيضا نشأت من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك أين قرارها قال أراها تدارت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله ما أعرفها وما هي بنجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شامية قال ما قدها قال أشباه اليعاسيب في مناقيرها حصى كأنها حصى الخذف قد أقبلت كالليل يكسع بعضها بعضا أمام كل رفقة طير يقودها أحمر المنقار

أسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى إذا حاذت معسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلها أهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها مكتوب في كل حجر اسم صاحبه ثم إنها انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما أصبحا انحطا من ذروة الجبل فمشيا ربوة فلم يؤنسا أحدا ثم دنوا ربوة فلم يسمعا حسا فقالا بات القوم ساهدين فأصبحوا نياما فلما دنوا من عسكر القوم فإذا هم خامدون فكان يقع الحجر على بيضة أحدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في الأرض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فأخذ فأسا من فؤوسهم فحفر حتى أعمق في الأرض فملأه من الذهب الأحمر والجواهر وحفر لصاحبه فملأه ثم قال لأبي مسعود هات فاختر إن شئت حفرتي وإن شئت حفرتك وإن شئت فهما لك معا * فقال أبو مسعود اختر لي على نفسك فقال عبد المطلب إني لم آل أن أجعل أجود المتاع إلا في حفرتي فهو لك وجلس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا وأصابوا من فضلهما حتى ضاقوا به ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا وأعطته المقادة فلم يزل عبد المطلب وأبو مسعود في أهليهما في غنى من ذلك المال ودفع الله عن كعبة * واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة * وقال الكلبي بثلاث وعشرين سنة والأكثرون على أنه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كلام معالم التنزيل * وفي الكشاف أن أهل مكة احتووا على أموالهم وإلى هذه القصة أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين فقيل كان أبرهة هذا جد النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد هلاك أصحاب الفيل بخمسين يوما وقيل غير ذلك كما سيجيء في تاريخ ولادته في الركن الأول * وعن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان * روي أنه أرسل الله سيلا فذهب بهم إلى البحر فلما هلك أبرهة ومزق الحبشة كل ممزق أقفر ما حول هذه الكنيسة وكثرت السباع حولها والحيات فلا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا إلى زمان أبي العباس السفاح فذكروا له أمرها فبعث إليها أبا العباس بن الربيع عامله على اليمن ومعه أهل الحزم والجلاد فخربوها وحصلوا منها مالا كثيرا ثم بعد ذلك عفا رسمها وانقطع خبرها كذا في حياة الحيوان * وفي سيرة ابن هشام قال ابن إسحاق فلما هلك أبرهة ملك الحبشة بعده ابنه يكسوم بن أبرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم بن أبرهة ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق بن أبرهة فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري وكان يكنى بأبي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى إليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويليهم هو ويبعث إليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكى إليه أمر الحبشة فبعثه النعمان مع وفده إلى كسرى فدخل عليه ثم قال أيها الملك غلبنا على بلادنا الأغربة فقال كسرى أي الأغربة الحبش أم السند فقال بل الحبشة فجئتك لتنصرني ويكون ملك بلادي لك * فقال كسرى بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لأورط جيشا من فارس بأرض العرب لا حاجة لي بذلك ثم أجازه بعشرة آلاف درهم وافية وكساه كسوة حسنة * فلما قبض ذلك سيف خرج فجعل ينثر ذلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال إن لهذا لشأنا ثم بعث إليه فقال له عمدت إلى حباء الملك تنثره للناس فقال وما أصنع بهذا ما جبال أرضي التي جئت منها إلا ذهب وفضة يرغبه فيها فجمع كسرى مرازبته فقال ماذا ترون في أمر هذا الرجل فقال قائل منهم أيها الملك إن في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم معه فإن يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم وإن ظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل

عليهم

عليهم وهرز وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حسبا وبيتا فخرج في ثمان سفائن فغرقت سفينتان ووصل الى ساحل عدن ست سفائن * فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا قال وهرز أنصفت وخرج اليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده فأرسل اليهم وهرز ابنا له ليقاتلهم فيختبر قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز أروني ملكهم فقالوا له أترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا تحول على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا على البغلة قال وهرز بنت الحمارة ذل وذل ملكه اني سأرميه فان رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم فاني قد أخطأت الرجل وان رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها فأمر بحاجبيه فعصبا له ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه فتغلغلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولاثت به وحملت عليهم الفرس وانهزموا فقتلوا وهربوا في كل وجه وأقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى اذا أتى بابها وجده قصيرا لا تدخله الراية مستقيمة قال لا تدخل رايتي منكسة أبدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا رايته * قال ابن اسحاق وأقام وهرز والفرس باليمن فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الابناء الذين باليمن اليوم قال ابن هشام طاوس اليماني من هؤلاء الابناء * قال ابن اسحاق وكان ملك الحبشة باليمن بين أن دخلها أرياط الى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت الحبشة اثنتين وسبعين سنة توارث ذلك أربعة أرياط ثم أبرهة ثم يكسوم بن ابرهة ثم مسروق بن أبرهة * قال ابن هشام ثم مات وهرز وأمر كسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فأمر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمن ثم مات التينجان فأمر كسرى ابن التينجان على اليمن ثم عزله وأمر باذان فلم يزل عليها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وسيجيء اسلام باذان في الموطن الثالث * في سيرة ابن هشام ذكر ابن اسحاق كيفية تملك أرياط اليمن أولا وسبب ملك الحبشة بها فقال روى أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الاوثان وكان في قرية من قراها قريبة من نجران ونجران القرية العظمى التي اليها جماع تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها فيميون ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وهب بن منبه قالوا رجل نزلها ابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث اليه الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه اياه وقال له يا ابن أخي انك لن تحمله أخشى ضعفك عنه والثامر أبو عبد الله لا يظن الا أن ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر بالاسم الاعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره النار شيئا فأخذه ثم أتى به صاحبه فأخبره أنه قد علم الاسم الاعظم الذي كتمه قال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع فقال أي ابن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك ما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن الثامر اذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضر الا قال له يا عبد الله أتوحد الله وتدخل معي في ديني وأدعو الله فيعافيك مما

ا ـ ـه بن الثلا مه ول نعم و وحـد الله و سلم و بدعو له بسبق حتى لم ن نجران أحد به مر الأ اما
فا ـ على امر فدعاه فعرف ورفع شانه الى ملك نجران فدعا وقال افسدت على اهل قريتي وخالفت
ديني ودين آبائي لأمثلن بك قال لاتقدر على ذلك قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح عن
راسه فيقع الى الارض ليس به باس وجعل يبعث به الى مياه نجران بحور لا يقع فيها شيء الاهلك فيلقى
فيها فيخرج ليس به باس فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر انك والله لا تقدر على قتلي حتى توحد الله
فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت ذلك سلطت على فقتلتني قال فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة
عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصى في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه واستجمع
اهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم الانجيل وحكمه ثم اصابهم
ما اصاب اهل دينهم من الاحداث فمن هنالك كان اصل النصرانية بنجران * قال ابن اسحاق فهذا
حديث محمد بن كعب القرظي وبعض اهل نجران عن عبد الله بن الثامر والله اعلم * قال ابن اسحاق
حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه حدث ان رجلا من اهل نجران في زمان عمر بن
الخطاب حفر خربة من خراب نجران لبعض حاجته فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا
واضعا يده على ضربة في راسه ممسكا عليها بيده فاذا اخرت يده عنها انبعثت دما واذا ارسلت يده ردها
عليها فامسكت دمها وفي يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب الى عمر بن الخطاب يخبر بامره فكتب
اليهم عمر أن اقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا * وفي انوار التنزيل روي ان ملكا
كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه ومال قلبه اليه
فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من
الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس
للملك فابراه فسأله الملك عمن ابرأه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب
فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وابى الغلام فارسل الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف
بالقوم فهلكوا ونجا واجلس في سفينة ليغرق وعاد المدار ليغرق فدعوا به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه
فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد واحد
وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه
فوضع يده عليه فمات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد
اوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم عن دينه طرحه فيها حتى جاءت امرأة فتقاعست فقال
الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فالقى الصبي وأمه فيها * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما
نصر أهل نجران سار اليهم ذو نواس اليهودي فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا
القتل فخد لهم الاخدود وحرقهم بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين الفا
ففي ذي نواس وجنده ذلك انزل الله قتل اصحاب الاخدود الى آخر الآية * قال ابن هشام الاخدود
الحفر المستطيل في الارض كالخندق والجدول ونحوه وجمعه اخاديد * قال ابن اسحاق وافلت
منهم رجل من سبا يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فاعجزهم فمضى على وجهه ذلك
حتى اتى قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذي نواس وجنوده واخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت
بلادك منا ولكني اكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو اقرب الى بلادك فكتب اليه
يامره بنصره والطلب بثاره فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر فبعث معه سبعين الفا من الحبشة
وامر عليهم رجلا منهم يقال له ارياط ومعه في جنده ابرهة الاشرم فركب ارياط البحر حتى نزل بساحل

اليمن ومعه دوس وسار اليه ذونواس فى حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذونواس وأصحابه فلما رأى ذونواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه فى البحر ثم ضربه فدخل به فخاض به ضحضاح البحر حتى أفضى به الى غمره فأدخله فيه فكان آخر العهد به ودخل ارياط اليمن فلكها * قال ابن اسحاق فأقام ارياط باليمن سنين فى سلطانه ذلك ثم نازعه فى أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشى حتى تفرقت الحبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار أحدهما الى الآخر فلما تقارب الناس أرسل أبرهة الى ارياط انك لا تصنع أن تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئا فابرز الىّ وأبرز اليك فأينا أصاب صاحبه انصرف اليه جنده فأرسل اليه ارياط أنصفت فخرج اليه أبرهة وكان رجلا لحيما قصيرا وكان ذا دين فى النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلا جميلا طويلا وفى يده حربة له وخلف أبرهة غلام له يقال له عتودة ويروى بعضهم عبودة بالباء يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فضرب بها أبرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وانفه وعينه وشفته فبذلك سمى أبرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف أبرهة فقتله وانصرف جند ارياط الى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودى أبرهة ارياط فلما بلغ ذلك النجاشى غضب غضبا شديدا وقال عدا على أميرى فقتله من غير أمرى ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته فحلق أبرهة رأسه وملأ جرابا من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشى ثم كتب اليه أيها الملك انما كان ارياط عبدك وأنا عبدك اختلفنا فى أمرك وكل طاعته لك الا أنى كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط لها وأسوس منه وقد حلقت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك وبعثت اليه بجراب من تراب أرضى ليضعه تحت قدميه فتبر قسمه فىّ فلما انتهى ذلك الى النجاشى رضى عنه وكتب اليه أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى وأقام أبرهة باليمن * وفى تفسير أبى الليث السمرقندى فقال أبرهة لعتودة حين قتل ارياط يا عتودة احكم يعنى احكم علىّ بما شئت قال عتودة حكمى أن لا يدخل عروس من بنت أهل اليمن على زوجها حتى أصيبها قبله قال ذلك لك فقام أبرهة باليمن وغلامه عتودة يصنع باليمن ما كان أعطاه من حكمه حينا ثم عدا عليه رجل من حمير أو من خثعم فقتله فلما بلغ أبرهة قتله وكان رجلا حليما ورعا فى دينه من النصرانية فقال قد آن لكم يا أهل اليمن أن يكون منكم رجل حازم يأنف مما يأنف منه الرجال انى والله لو علمت حين حكمته أنه يسأل الذى سأل ما حكمته وأيم الله لا يؤخذ منكم فيه عقل ولا قود ثم بنى القليس بصنعاء كما ذكرنا والله أعلم

(الركن الاول فى الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوّته وفيه ثلاثة أبواب الباب الاول فى الحوادث من عام ولادته الى السنة الحادية عشر من تاريخ ولادته وفيه ذكر خالد بن سنان وحنظلة بن صفوان وما وقع ليلة ميلاده وما وقع حين الولادة وذكر الختان وذكر أسمائه وألقابه وكناه وشمائله وصفاته وخصائصه ومعجزاته وارضاع الاظآر وعددها وما وقع عند حليمة من شق الصدر وغيره وولادة أبى بكر ورد حليمة الى أمه وفقده فى الطريق ووفاة أمه وكفالة عبد المطلب وحديث سيف بن ذى يزن ورمده واستسقاء عبد المطلب وذكر سليمان وبلقيس ووفاة عبد المطلب وكفالة أبى طالب وموت حاتم الطائى وموت كسرى أنو شروان وولاية ابنه هرمز وخروج أبى طالب به الى الشام وحرب الفجار الاول وشق الصدر على قول)

*(ذكر تاريخ ولادته) فى المواهب اللدنية اختلف فى عام ولادته صلى الله عليه وسلم فالاكثرون على أنه عام الفيل وبه قال ابن عباس * ومن العلماء من حكى الاتفاق عليه وقال وكل قول يخالفه فهو وهم وقال ابن الجوزى فى الصفوة اتفقوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين فى شهر

ربيع الأول عام الفيل وبعد ما اتفقوا على أن ولادته كانت في عام الفيل اختلفوا فيما مضى من ذلك العام
ففي المنتقى قال ابن عباس ولد يوم الفيل وكان قدوم الفيل يوم الأحد لخمس خلون من المحرم كذا في سير
مغلطاي وهلاك أصحابه لثلاث عشر ليلة بقيت من المحرم وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة وذلك
في عهد كسرى أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور لمضي اثنتين وأربعين سنة وفي أسد
الغابة لأربعين سنة من ملكه وعاش كسرى بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين وثمانية
أشهر وكان ملكه سبعا وأربعين سنة وثمانية أشهر كذا قاله ابن الأثير وفي المنتقى كانت وفاة
عبد المطلب في ملك هرمز بن انوشروان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كان ابن ثماني سنين
وقيل غير ذلك وفي شواهد النبوة عاش كسرى أنوشروان بعد مولده صلى الله عليه وسلم اثنتين وعشرين
سنة والله أعلم وفي المواهب اللدنية المشهور أنه ولد بعد الفيل بخمسين يوما وإليه ذهب السهيلي
في جماعة وفي المنتقى أيضا قال بعضهم ولد بعد الفيل بخمسين يوما وكان بين الفيل والفجار عشرون سنة
وكان بين بناء الكعبة والفجار خمس عشرة سنة وفي المواهب اللدنية وقيل بعده بخمسة وخمسين
يوما حكاه الدمياطي في آخرين وفي المنتقى عن أبي جعفر محمد بن علي قال ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول وكان قدوم الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل وبين مولد
النبي صلى الله عليه وسلم خمس وخمسون ليلة * وفي المواهب اللدنية وقيل بعده بشهر وقيل بأربعين
يوما وقيل بشهرين وعشرة أيام وقيل بعشر سنين وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين
سنة وقيل غير ذلك كذا في ورد اللطافة * وفي سير مغلطاي وقيل بخمسين يوما وقيل بشهرين وستة
أيام وقيل لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزو أصحاب الفيل وقيل بعد
الفيل بعشر سنين وروي هذا القول عن الزهري ولا يصح وقيل قبل الفيل بخمس عشرة سنة وقيل
غير ذلك والمشهور أنه بعد الفيل لأن قصة الفيل كانت توطئة وإرهاصا للنبوة وتقدمة وتأسيسا لظهور
بعثته وإلا فأصحاب الفيل كما قاله ابن القيم كانوا نصارى أهل كتاب وكان دينهم خيرا من دين أهل مكة
إذ ذاك لأنهم كانوا عبدة الأوثان فنصرهم الله على أهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه إرهاصا وتقدمة
للنبي الذي خرج من مكة وتعظيما للبلد الحرام واختلف أيضا في الشهر الذي ولد فيه والمشهور أنه ولد
في شهر ربيع الأول وهو قول جمهور العلماء ونقل ابن الجوزي الاتفاق عليه كما مر وفيه نظر فقد قيل
ولد يوم عاشوراء وقيل في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في رجب وقيل في رمضان وروي عن ابن
عمر بإسناد لا يصح وهو موافق لمن قال إن آمنة حملت به في أيام التشريق وأغرب من قال ولد يوم
عاشوراء وكذا اختلف أيضا في أي يوم من الشهر ولد فقيل إنه غير معين وإنما ولد يوم الاثنين من
ربيع الأول من غير تعيين والجمهور على أنه يوم معين فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان خلت منه
قال الشيخ قطب الدين القسطلاني وهو اختيار أكثر أهل الحديث ونقل عن ابن عباس وجبير بن مطعم
وهو اختيار أكثر من له معرفة بهذا الشأن واختاره الحميدي وشيخه ابن حزم وحكى القضاعي في عيون
المعارف إجماع أهل الزيج عليه ورواه الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم وكان عارفا بالنسب وأيام
العرب أخذ ذلك عن أبيه جبير وقيل لعشر وقيل لاثني عشرة ليلة وعليه عمل أهل مكة في زيارتهم
موضع ولادته في هذا الوقت وقيل لسبع عشر وقيل لثمان بقين منه وقيل إن هذين القولين غير صحيحين
عمن حكاهما بالكلية والمشهور أنه ولد في ثاني عشر ربيع الأول وهو قول ابن إسحاق وغيره وإنما
كان في شهر ربيع الأول على الصحيح ولم يكن في المحرم ولا في رجب ولا في رمضان ولا في غيرها
من الأشهر ذوات الشرف لأنه صلى الله عليه وسلم لا يتشرف بالزمان وإنما الزمان يتشرف به كالأماكن

فلو

ولو ولد في شهر من الشهور المذكورة لتوهم أنه تشرف بها فجعل الله مولده في غيرها ليظهر عنايته به
وكرامته عليه وإذا كان يوم الجمعة الذي خلق الله فيه آدم عليه السلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم
يسأل الله خيرا إلا أعطاه إياه فما ظنك بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين ولم يجعل الله تعالى في يوم
الاثنين يوم مولده عليه السلام من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه آدم من الجمعة
والخطبة وغير ذلك إكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن أمته بسبب عناية وجوده قال
الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ومن جملة ذلك عدم التكليف * واختلف أيضا في الوقت
الذي ولد فيه والمشهور أنه يوم الاثنين فعن قتادة الأنصاري أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام
الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه وأنزل علي فيه النبوة رواه مسلم وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم
ولد نهارا * وفي المسند عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج
مهاجرا من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم
الاثنين انتهى وكذا فتح مكة ونزول سورة المائدة يوم الاثنين * وقد روي ولد عند طلوع الفجر فعن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان بمر الظهران راهب من أهل الشام يسمى عيصى وكان يقول يوشك
أن يولد فيكم يا أهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد مولود بمكة إلا يسأل عنه
فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصى
فناداه فأشرف عليه فقال له عيصى كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين
ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال ولد لي الليلة مع الصبح مولود قال فما سميته قال محمدا قال والله
لقد كنت أشتهي أن يكون هذا المولود فيكم أهل هذا البيت لثلاث خصال نعرفه فقد أتى عليهن منها
أنه طلع نجمه البارحة وأنه ولد اليوم وأن اسمه محمد رواه جعفر بن أبي شيبة وخرجه أبو نعيم في الدلائل
بسند فيه ضعف وقيل كان وضعه صلى الله عليه وسلم عند طلوع الغفر من منازل القمر وهي ثلاثة أنجم
صغار ينزلها القمر وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان وهو
برج الحمل وكان لعشرين درجة مضت منه * وفي روضة الأحباب نقل عن أبي معشر البلخي وهو من
مهرة علماء النجوم أنه استخرج طالع النبي صلى الله عليه وسلم عشرين درجة من الجدي حين كان زحل
والمشتري في ثلاث درج من العقرب مقترنين في درجة وسط السماء والمريخ في بيته في الحمل والشمس
أيضا في الحمل في الشرف والزهرة في الحوت في الشرف وعطارد أيضا في الحوت والقمر في أول الميزان
والرأس في الجوزاء في الشرف والذنب في القوس في الشرف في بيت الأعداد * وفي المواهب اللدنية
وقيل ولد ليلا فعن عائشة كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال انظروا يا معشر قريش واحصوا
ما أقول لكم ولد الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف
فرس * وفي شواهد النبوة ولا يشرب اللبن ليلتين متتابعتين لأن عفريتا من الجن يجعل اصبعه في فيه
فيمنعه من شرب اللبن فتصدع القوم من مجالسهم وهم يتعجبون من حديثه فلما صاروا في منازلهم
ذكروه لأهاليهم فقيل لبعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام سماه محمدا فأتوا اليهودي في منزله
فقالوا له أعلمت أنه ولد فينا مولود فقال اذهبوا بنا إليه فخرجوا باليهودي حتى أدخلوه على أمه فقالوا
أخرجي لنا ابنك فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيا عليه فلما أفاق
قالوا ما لك ويلك قال ذهبت والله النبوة من بني إسرائيل رواه الحاكم وزاد في المنتقى وخرج الكتاب من
أيديهم وهذا مكتوب بقتلهم وتدمير أحبارهم فازت العرب بالنبوة أفرحتم يا معشر قريش أما والله

يوم

لما

لسطوني لم يسطو تخرج سوهاس المشرق الى المغرب * قال الشيخ الزركشي والصحيح ان ولادته صلى الله عليه وسلم كانت نهارا قال واما ما روي من تدلي النجوم فضعفه ابن دحية لاقتضائه أن الولادة كانت ليلا قال وهذا لا يصلح أن يكون تعليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز أن تسقط النجوم نهارا انتهى فاذا قلنا انه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا فليلة مولده افضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة * أحدها أن ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له وما شرف بظهور ذات المشرف من اجله أشرف مما شرف بسبب ما اعطيه ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار افضل * الثاني ان ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد شرفت بظهوره فيها صلى الله عليه وسلم ومن شرفت به ليلة المولد افضل ممن شرفت به ليلة القدر على الاصح المرتضى فتكون ليلة المولد افضل * والثالث ان ليلة القدر وقع فيها التفضل على امة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على جميع الموجودات فهو الذي بعثه الله رحمة للعالمين فعمت به النعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد اعم نفعا فكانت افضل فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعا وحسنه بديعا

سعر

ولنا لسان الحال منه * وقول الحق يعذب للسميع

فوجهي والزمان وشهر وضعي * ربيع في ربيع في ربيع

واختلف ايضا في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم فقيل ولد بمكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج وقيل بالشعب وقيل بالردم وقيل بعسفان كذا في المواهب اللدنية وشرح مغلطاي وقال في غير وتلك الدار في زقاق بمكة معروف بزقاق المولد في شعب مشهور بشعب بني هاشم في الطرف الشرقي لمكة يزار ويتبرك به الى الآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورث تلك الدار فوهبها لعقيل بن ابي طالب زمن الهجرة فلم تزل في يد عقيل حتى توفي وبعد وفاته باعها أولاده من محمد ابن يوسف الثقفي أخي الحجاج بن يوسف وادخل ذلك البيت اي مولد النبي صلى الله عليه وسلم في دار التي يقال لها البيضا ولم يزل كذلك حتى حجت خيزران جارية المهدي أم هارون الرشيد فأفرزت ذلك البيت من تلك الدار وجعلته مسجدا يصلى فيه * قال صاحب جامع الاصول وعمر حين ولد النبي صلى الله عليه وسلم كان قد مضى من وفاة الاسكندر الرومي ثمانمائة واثنتان وثمانون سنة وفي المنتقى بين ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين آدم مدة مختلف فيها فعلى ما روى الواقدي اربعة آلاف وستمائة سنة وقال قوم ستة آلاف سنة ومائة وثلاث عشر سنة * وفي رواية أبي صالح عن ابن عباس خمسة آلاف وخمسمائة سنة * قال مؤلف المنتقى شاهدت في كتب التفاسير ان من آدم الى نوح ألف سنة وقيل الفا سنة ومن نوح الى ابراهيم ألفا سنة وستمائة واربعون سنة كما ذكر في الكشاف ومن ابراهيم الى موسى الف سنة ومن موسى الى عيسى الفا سنة ومن عيسى الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة أو ستمائة سنة فتكون الجملة ثمانية آلاف ومائتين واربعين سنة * ونقل ابن الجوزي في التلقيح عن ابن عباس ومحمد بن اسحاق انه كان من زمان عيسى الى مولد نبينا عليهما السلام ستمائة سنة وفي رواية خمسمائة وثمانون وسبعون سنة ثم رفع عيسى الى السماء وقيل ان ذلك بعدد خط آدم بستة آلاف وثلاث واربعين سنة * وفي شواهد النبوة من مولد النبي صلى الله عليه وسلم الى زمن عيسى ستمائة وعشرون سنة ومن عيسى الى داود ألف ومائتا سنة ومن داود الى موسى خمسمائة سنة ومن موسى الى ابراهيم سبعمائة وسبعون سنة ومن ابراهيم الى نوح ألف وأربعمائة وعشرون سنة ومن الطوفان الى آدم الف ومائتان واربعون سنة فالجملة ستة

آلاف وسبعمائة وتسعون سنة * وفي [illegible] صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة ومن [illegible] ومن ابراهيم الى موسى ألف سنة وخمسمائة سنة وأربعون سنة [illegible] وفي أنوار التنزيل ان بين عيسى وموسى ألف سنة [illegible] أبي هريرة أنه قال ليس بين عيسى وبين نبينا صلى الله عليه وسلم نبي [illegible] وفي أنوار التنزيل الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ستمائة أو خمسمائة وتسع وستون سنة وأربعة أنبياء [illegible] وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي [illegible] آثار الوحي * وفي حياة الحيوان وكان حنظلة بن صفوان في زمن الفترة [illegible] عليه السلام

*(ذكر خالد بن سنان العبسي وحنظلة بن صفوان) [illegible] خالد بن سنان فروي أنه كان في زمن كسرى أنوشروان وكان يدعو الناس الى دين عيسى وكانت أرض بني عبس وأطفأ النار التي كانت تخرج من بئر هناك وتحرق من لقيته من على بعير أو غيرهم * وفي المختصر خالد بن سنان العبسي كان نبيا من ولد اسماعيل وكان بعد المسيح ثلثمائة سنة وهي الفترة * روي عن ابن عباس أنه قال ظهرت نار بالبادية بين مكة والمدينة في الفترة فسمتها العرب بدا وكانت طائفة منهم أن تعبدها مضاهاة للمجوس وفي الكامل لابن الاثير كان في الفترة خالد بن سنان العبسي قيل كان نبيا ومن معجزاته ان نارا ظهرت بأرض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فأخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها ففرقها وهو يقول بدا بدا كل هدى مؤدى الى الله الاعلى لأدخلنها وهي تلظى ولأخرجن منها وثيابي تندى ثم انها طفئت وهو في وسطها * وفي الوفاء روى ابن أبي شيبة في خبر من طرق ملخصة انه كان بأرض الحجاز نار يقال لها نار الحدثان في حرة بأرض بني عبس تغشى الابل بصوتها من مسيرة ثمان ليال وربما خرج منها العنق وذهب في الارض فلا يبقى شيئا الا أكله ثم يرجع حتى يعود اليها كانه وان الله تعالى أرسل اليها خالد بن سنان فقال لقومه ياقوم ان الله أمرني أن أطفئ هذه النار التي قد أضرت بكم فليقم معي من كل بطن رجل فخرج بهم حتى انتهى الى النار فخط عليهم خطا ثم قال اياكم أن يخرج أحد منكم من هذا الخط فيحترق ولا يدعوني باسمي فأهلك وجعل يضرب النار ويقول بدا بدا كل هدى الله مؤدى حتى عادت من حيث جاءت وخرج يتبعها حتى ألجأها في بئر في وسط الحرة منها تخرج النار فانحدر فيها خالد وفي يده درة فاذا هو بكلاب تحتها فرمى بالحجارة وضرب النار حتى أطفأها الله على يده ومعهم ابن عم لهم فجعل يقول هلك خالد فخرج وعليه برداء يطفان من العرق وهو يقول كذب ابن راعية المعزى لأخرجن منها وثيابي تندى فسمي بنو ذلك الرجل بني راعية المعزى الى اليوم * وفي رواية ان قومه سألت عليهم نار من حرة النار في ناحية خيبر والناس في وسطها وهي تأتي من ناحيتين جميعا فخاف الناس خوفا شديدا * وفي رواية تخرج من شعب في شق جبل من حرة يقال لها حرة أشجع فقال لهم خالد بن سنان ابعثوا معي اثنا حتى أطفئها من أصلها فخرج معه راعي غنم هو ابن راعية المعزى حتى جاء غارا تخرج منه النار * وفي رواية انها كانت تخرج من بئر ثم قال خالد أمسك ثوبي ثم دخل في الغار وفي رواية انطلق في ناس من قومه حتى أتاها وقال لهم ان أبطأت عنكم فلا تدعوني باسمي فخرجت كأنها خيل شقر يتبع بعضها بعضا فاستقبلها خالد فجعل يضربها بعصاه وهو يقول هدبا هدبا كل من مؤدى زعم ابن راعية المعزى اني لا أخرج منها وثيابي تندى حتى دخل معها الشعب وأبطأ عليهم فقال بعضهم لو كان حيا لخرج اليكم فقالوا انه قد نهانا أن ندعوه باسمه قالوا ادعوه باسمه فوالله لو كان حيا لخرج اليكم فدعوه باسمه فخرج وهو آخذ برأسه فقال ألم أنهكم

ان تدعوني باسمي فقد والله ما وفي اجلكم الا ادنى فاذا امسى بكم غد فوجوهكم احمار أمر * وفي رواية
فاذا دخلتم في غد على ثلاثة ايام وفي رواية حول فأصبحوا مصفرة وجوههم فاذا غربت لكم غاية من حمرة
وحين بلغتم غاية فاسودي وفي رواية قار و وادخلوا على ذلك ثم اسودت * وفي الكامل
فلما اصبحوا ابصروا مصفرة وجوههم كالخلوق فاذا راى ثم ذلك فاسودت فاني اتوهم قد حضر كم جميع ما هو كائن
الى يوم الساعة فلما فات ذلك و قالوا التمر بعد لم ندع الا انا وجبت لهم الحجر قال قد وجدوا على شر
وارادوا ان يقتلوه فهرب منهم قوم من اهل بيته وقالوا لا نذكم سنون صالحا فعزبذلك وبقي بالعرس
وفي رواية فيكون نسبه على افتركو وفي رواية لابي المقداد بن حلبة العبسي عن ابيه عن جد
قال ان الله خالد بن سنان بعثه الى بني عبس فدعاهم الى الله فكذبوه فقال ان من بن زهير ان دعوت
فاسئل علينا هذه الحرة نارا اسعالة قال انما نحرقنا بالنار وان لم يسل نارا كذبناك قال فدل
بني و سكم قالوا نعم قال فتوضأ ثم قال اللهم ان قومي كذبوني ولم يؤمنوا بي الا أن تسيل عليهم
هذه الحرة نارا فسالت عليهم نارا فاقبل يطلق من راس الحرة ثم يطفئها حتى غرضها اكثر من مثل
فالتفت اليهم فقالوا يا خالد اردها فانا مؤمنون بك فتناول عصا ثم اتبعها فلما بعد تلك للبال فجعل
يضربها بالعصا فلم يزل يضربها حتى رجعت فقال قرأتها بعسي الابل على مثل ما ضلت الرمد
ورد لك بلت لسال * روي ان خالدا كان اذا اراد ان يستسقي يدخل راسه في جبته فيمطر ولا يعقل
المطر حتى يرفعه كذا في الوفا * وابعث الله حنظلة بن صفوان فقبل بعثه الله الى اصحاب الرس وهم قوم
ابتلاهم الله بطير عظيم لها عنق طويل من احسن الطير كان فيها من كل لون وسموها عنقا لطول عنقها
وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتح او دمخ يصعد في السماء ميل وكانت تنقض على صبيانهم
فتخطف بهم اذا اعوزها الصيد وتقال لها عنقا مغرب لانها تغرب بكل ما اخذ طفيه وانقضت على جارية
قد ترعرعت وضمتها الى جناحيها لها صغيرين غير جناحيها الكبيرين ثم ذهبت فاضرب بها العرب مثلا
فقالوا طارت به العنقا فشكوا الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فاصابتها الصاعقة فاهلكتها
ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل اصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا
فكذبوه فبيناهم حول الرس وهي البير غير المطوية فانهارت بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج
اليمامة كان بها بقايا ثمود فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا
فيها حبيبا النجار وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر كذا في انوار التنزيل بعض تغيير
وفي العقد الرس بئر اذربيجان * وفي الخميس حنظلة بن صفوان كان بعد خالد بن سنان بمائة سنة
و يقال انه من ولد اسماعيل وارسل الى قومه يقال لاحدهما قدمان وللاخرى زعويل فارسله الله
اليهم فعصوه وقتلوه وانزل الله فيهم فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون الآية * (ذكر ما وقع ليلة مولده
عليه السلام) * في ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ضربت الشياطين وكثر رجم ابليس محمد به من السما
من بها الشهب الثواقب وكانت قبل تصعد فتسترق السمع قال الشيخ الزرندي في كتاب الاعلام كان من
اعظم الحوادث عند ولد النبي صلى الله عليه وسلم انشقاق ايوان كسرى ثم بقاؤه كذلك الى زماننا
سنة ست وأربعين وتسعمائة ثم الله اعلم الى اي زمان يبقى * روى مخزوم بن هانئ المخزومي عن ابيه
وكانت له مائة وخمسون سنة قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى
أنوشروان فسقطت منه اربع عشرة شرفة وكانت له اثنان وعشرون شرفة وانما بقيت ثماني شرفات
وفي كذلك آية وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف سنة وغاضت بحيرة ساوة وهي بين همدان
وقم وكانت اكبر من ستة فراسخ في الطول والعرض وكانت تركب فيها السفن و ... كذا ... باسمه

بالسنة على هؤلاء القوم حتى بنيت موضعها مدينة ساوة الباقية اليوم ورأى الموبذان كأن ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس فلما أصبح تجلد كسرى وجلس على سرير ملكه ولبس تاجه وأرسل الى موبذان فقال ياموبذان انه سقط من ايوانى أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل اليوم بألف سنة فقال الموبذان وأنا أيها الملك قد رأيت كأن ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس قال فماترى ذلك ياموبذان وكان موبذان أعلمهم قال حدث يكون من جانب العرب * فكتب حينئذ من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر أن ابعث الى رجلا من العرب يخبرنى عما أسأله عنه فبعث اليه عبد المسيح بن حيان بن عمرو الغسانى قيل كان له من العمر قريب من أربعمائة سنة فقال له كسرى ياعبد المسيح هل عندك علم عما أريد أن أسألك عنه فقال يسألنى الملك فان كان عندى منه علم أعلمته والا فأعلمته عن علمه عنده فأخبره به فقال علمه عند خال لى يسكن مشارف الشام يقال له سطيح * وفى سيرة ابن هشام اسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مازن ابن مسعود بن ذئب بن عدى بن مازن بن غسان روى أن سطيحا الغسانى كاهن بنى ذئب كان كاهنا لم يكن مثله من بنى آدم وكان مخلوقا عجيبا * وفى كتاب الحسنى عن ابن عباس ان الله خلق سطيحا الغسانى كلحم على وضم ليس له عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان قيل لكونه مخلوقا من ماء امرأتين ولم يقدر على القيام والقعود الا انه وقت غضبه يمتلئ من الريح فيجلس وكان وجهه فى صدره لم يكن له رأس وعنق وقد عمل له سرير من السعف والجريد والخوص فاذا أريد نقله الى مكان يطوى من رجليه الى ترقوته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب به الى حيث يشاء واذا أريد تكهنه واخباره عن المغيبات يحرك كما يحرك وطب المخيض فينتفخ ويمتلئ ويعلوه النفس فيخبر عن المغيبات وكان يسكن الجابية وهى مدينة من مشارف الشام * وفى حياة الحيوان روى انه ولد شق وسطيح فى اليوم الذى ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر ودعت بسطيح قبل أن تموت فتفلت فى فيه وأخبرت انه سيخلفها فى علمها وكهانتها ودعت بشق ففعلت به مثل ذلك ثم ماتت وقبرها بالجحفة * وفى سيرة ابن هشام شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قسر بن عبقر بن انمار ابن نزار وانمار أبو بجيلة وخثعم وكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة ذكر أن أبا الفرج بن خالد بن عبد الله القشيرى كان من ولد شق هذا قيل كانت ولادة سطيح فى أيام سيل العرم وخرج من المأرب مع رهط من الازد فى أيام تفرق الناس منها وعاش الى زمان ولادة النبى صلى الله عليه وسلم فكان له من العمر قريب من ستمائة سنة وفيه نظر * روى عن وهب بن منبه سئل سطيح من أين لك علم الكهانة قال ان لى قرينا من الجن كان قد استمع أخبار السماء فى زمان كلم الله موسى فى الطور فيقول لى من ذلك أشياء وأنا أقولها للناس انتهى * قال كسرى لعبد المسيح اذهب اليه فاسأله وأخبرنى بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيح وهو مشرف على الموت فأنشد عبد المسيح رجزا فلما سمعه سطيح رفع رأسه اليه وقال عبد المسيح من بلد بعيد على جمل مشيح جاء الى سطيح وقد وافاه على ضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلاد فارس ياعبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وفاض وادى سماوه وخمدت نيران فارس لم يكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات ثم يكون هنات وكل ما هو آت آت ثم مات * وفى معجم ما استعجم السماوة بفتح أوله وتخفيف الميم مفازة بين الكوفة والشام وقيل بين الموصل والشام وهى من أرض كلب * وقال أبو حاتم عن الاصمعى وغيره

السماوة وقيل العرض طوله وقيل سميت بذلك لعلوها وارتفاعها انتهى فرجع عبد المسيح الى كسرى واخبره بما قال سطيح قال كسرى الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور قال فملك منهم عشرة في اربع سنين وملك الباقون الى زمان خلافة عثمان كذا في المنتقى * روى أن عبد المسيح هذا هو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة وكان ذلك المال اول مال ورد على ابي بكر الصديق * وفي نظام التواريخ لما ملك كسرى انوشروان عمل بوصايا اردشير واستوزر بزرجمهر وشاور بقية ومع سائر الوزراء في امر مزدك الملحد الذي انشأ مذهب الاباحة وبنى مذهب العدل ورفع العناد بين الخلق ورخص للناس في ان يتصرف بعضهم في حرم بعض واموالهم وخدع قباذ بن فيروز حتى صار مطواعا له فلما شاور كسرى مع الوزراء استقر رأيهم على ان يرفعوه بالمكر والحيلة فقربه كسرى وعز وعلم بتفصيل اتباعه لطائف الحيل وبعث الى نوابه وامرهم ان يقتلوا اتباعه يوم المهرجان فاحضروا يوم المهرجان مزدك واتباعه وقتلهم وقتل كسرى بيده مزدك وفي ايام اسعد سيف ذي يزن بن اسماء ملوك حمير قام على مسروق بن ابرهة الذي نزل في شأنه سورة الفيل واستخلص منهم اليمن وكانت مدة كسرى سبعا واربعين سنة واربعة اشهر * ومن حوادث ليلة ميلاد ما وقع من زيادة حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع ولقد احسن الصرصري حيث قال

تبيت لمولده الآفاق واصطفقت * تبشر الهواتف في الاشراق والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده * وانقض منكسر الارجاء ذا ميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت * مذ الف عام ونهر القوم لم يسل
خرت لمبعثه الاوثان وانبعثت * ثواقب الشهب ترمي الجن بالشعل

ومن حوادث ليلة ميلاده صلى الله عليه وسلم ما نقل عن عبد المطلب انه قال ليلة ميلاد محمد كنت في الطواف فلما مضى نصف الليل رأيت الكعبة تحنت نحو مقام ابراهيم وسمعت صوت التكبير الله اكبر الله اكبر الآن طهرت من انجاس المشركين وارجاس الجاهلية ثم تساقطت الاصنام وانا انظر الى هبل الذي هو اكبر الاصنام قد رأيته سقط منكسا على الحجر ونادى مناد الا ان آمنة قد ولدت محمدا كذا في شواهد النبوة *(ذكر بعض ما وقع حين الولادة)* في المواهب اللدنية روي عن آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كانت ولادتي يوم الاثنين ولما اخذني ما ياخذ النساء ولم يعلم بي احد لا ذكر ولا انثى واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة عظيمة وصوت زلزلة شديدة وامرا عظيما فاخذني الرعب وهالني ثم رأيت كأن جناح طائر ابيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الروع وكل وجع كنت أجد ثم التفت واذا انا بشربة بيضاء ظننتها لبنا وكنت عطشى فشربتها فاذا هي احلى من العسل فاصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طولا كانهن من بنات عبد مناف يحدقن بي وانا اتعجب من ذلك واقول واغوثاه من اين علمن هؤلاء بي وفي غير هذه الرواية فقلن لي نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين واشتد بي الامر وانا اسمع الوجبة في كل ساعة اعظم واهول مما تقدم فبينا انا كذلك اذا بديباج ابيض قد مد بين السماء والارض واذا بقائل يقول خذاه عن اعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا في الهواء بايديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطعة من طير قد اقبلت حتى غطت حجري مناقيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذني

المخاض

المخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السماء كالمتضرع المتهل ثم رايت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عني فسمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه سمي فيها الماحي لا يبقى شئ من الشرك الامحي في زمنه ثم تجلت عنه في أسرع وقت الحديث وهو مما تكلم فيه* وروى الخطيب البغدادي بسنده أن آمنة قالت لما وضعته عليه السلام رأيت سحابة بيضاء عظيمة لها نور أسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيته وغيب عني فسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الارض واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش وأعطوه خلق آدم ومعرفة شيث وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضا اسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وشدة موسى وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى واغمسوه في اخلاق النبيين قالت ثم انجلت عني فاذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك الحريرة ماء فاذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل طائعا في قبضته * قالت ثم نظرت اليه فاذا به كالقمر ليلة البدر وريحه يسطع كالمسك الاذفر واذا ثلاثة نفر في يد أحدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمرد أخضر وفي يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه فغسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه في الحرير ثم احتمله بين أجنحته ساعة ثم رده الي رواه أبو نعيم عن ابن عباس وفيه نكارة* وروى الحافظ أبو بكر بن عائذ في كتاب المولد كما نقله الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح بردة المديح عن ابن عباس لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم قال في اذنه رضوان خازن الجنان ابشر يا محمد فما بقي لنبي علم الا وقد أعطيته فأنت أكثرهم علما وأشجعهم قلبا وروى الطبراني انه لما وقع الى الارض وقع مقبوضة أصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح بها * وفي شواهد النبوة روى انه صلى الله عليه وسلم لما وقع على الارض رفع رأسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله واني رسول الله وعن فاطمة بنت عبد الله ام عثمان بن أبي العاص قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت البيت حين وقع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع علي رواه البيهقي* وأخرج أحمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية كما ذكر في اول الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم عن ذلك أنا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات الانبياء يرين وان أم رسول الله رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام* قال الحافظ ابن حجر صححه ابن حبان والحاكم واخرج ابو نعيم عن بردة عن مرضعته في بني سعد أن آمنة قالت رأيت كأنه خرج من فرجي شهاب أضاءت له الارض حتى رأيت قصور الشام* وعن همام بن يحيى عن اسحاق بن عبد الله ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور أضاءله قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر رواه ابن سعد* واخرج ابو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشفاء قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله وأضاءت لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم ألبسته وأضجعته فلم أنشب أن غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى بعثه الله فكنت في أول الناس اسلاما ذكرهما في المواهب اللدنية وذكر في غيره عن أبي بكر

ابن البراء قال قالت آمنة ولدته جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض فأهوى
ساجدا وغطيت عليه انا فوجدته قد تفلق الانا عليه وهو يمص ابهامه تشخب لبنا * وفي المنتقى ورد أنه
صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى
رأيت اعناق الابل ببصرى رافعا رأسه الى السما تحفى الله بذلك ربا وأمه * وفي المواهب اللدنية قال
في اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الارض
وزال به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه * واما اضاءة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه فهو
اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان في الكتب السابقة محمد
رسول الله مولده بمكة ومهاجره يثرب وملكه بالشام ولهذا اسري به صلى الله عليه وسلم الى الشام الى
بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام الى الشام وبها ينزل عيسى ابن مريم عليهما السلام
وهي أرض المحشر والمنشر * وفي المنتقى كانت سنتهم في المولود اذا ولد في استقبال الليل كفوا عليه قدرا
حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فأصبحوا وقد انشقت عنه القدر وهو شاخص ببصره
الى السما وفيه انها روي أنه لما ولدته صلى الله عليه وسلم أرسلت الى عبد المطلب فجاءه البشير
وهو جالس في الحجر معه ولده ورجال من قومه فاخبر ان آمنة ولدت غلاما فسر بذلك عبد المطلب وقام
هو ومن كان معه ودخل عليها فاخبرته بكل ما رأت وما قيل لها وما امرت به فاخذه عبد المطلب فادخله
جوف الكعبة وقام عندها يدعو الله ويشكره على ما اعطاه فقال يومئذ

الحمد لله الذي اعطاني * هذا الغلام الطيب الاردان
قد ساد في المهد على الغلمان * اعيذه بالبيت ذي الاركان
حتى اراه بالغ البنيان * أعيذه من شر ذي شنآن
من حاسد مضطرب العنان

روي انه لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عبد المطلب بجزور فنحرت ودعا رجالا من قريش
فحضروا وطعموا * وفي بعض الكتب ان ذلك يوم سابعه يعني عقيقة فلما فرغوا من أكله قالوا
ما سميته قال سميته محمدا قالوا لم رغبت عن اسماء آبائه قال اردت أن يكون محمودا في السماء لله وفي
الارض لخلقه وقيل سمته بذلك أمه لما رأته وقيل لها في منامها ويمكن ان يجمع بين القولين بان سأل
يطلب امه لجده ما رأته فسماه به فوقعت التسمية منه واذا كانت هي سمته اصح القول بانها سمته
*(ذكر ختانه صلى الله عليه وسلم) اختلف في ختانه على ثلاثة اقوال وحكي * جمهور أهل السير
والتواريخ على انه صلى الله عليه وسلم ولد معذورا مسرورا اي مختونا مقطوع السرة وحكي عسان
الاعذار واعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكونن لابني هذا شان * وفي المواهب
اللدنية وروي من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عند ابن عساكر وروى الطبراني
في الاوسط وابو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرق عن انس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير أحد سوأتي وصححه الضياء في المختارة * وعن ابن عمر قال
ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا رواه ابن عساكر قال الحاكم في المستدرك تواترت
الاخبار انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مسرورا وتعقبه الحافظ الذهبي فقال ما أعلم صحة ذلك فكيف
يكون متواترا * اجيب باحتمال ان يكون اراد تواتر الاخبار اشتهارها وكثرتها في السير لا من طريق
السند المصطلح عليه عند ائمة الحديث ولكن قد حكى الحافظ زين الدين العراقي ان الكمال بن العديم

ضعف أحاديث كونه عليه السلام ولد مختونا وقال انه لا يثبت في هذا شيء من ذلك وأقره عليه وبه صرح
ابن القيم ثم قال ليس هذا من خواصه صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من الناس ولد مختونا وحكى
الحافظ ابن حجر أن العرب تزعم أن الغلام اذا ولد في القمر فسخت قلفته أي اتسعت فيصير كالمختون
وفي الوشاح لابن دريد قال ابن الكلبي بلغنا أن آدم خلق مختونا واثني عشر نبيا بعده خلقوا مختونين
آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم شيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وسليمان وشعيب
ويحيى وهود ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين * وذكر ابن الجوزي عن كعب الاحبار ان ثلاثة
عشر من الانبياء خلقوا مختونين وعدّ الانبياء المذكورين غير هود وذكر عيسى مكانه وقال محمد بن
حبيب الهاشمي هم أربعة عشر وعدّ الانبياء المذكورين غير هود وعيسى وذكر زكريا وحنظلة بن
صفوان كذا في مورد الصفا * وفي المواهب اللدنية وفي هذه العبارة تجوّز لان الختان هو القطع وهو
غير موجود لان الله تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع فيحمل الكلام باعتبار أنه على صفة
المقطوع وقد حصل من الاختلاف في ختانه ثلاثة أقوال كما أشرنا اليه سابقا أحدها انه ولد مختونا
كما تقدم الثاني انه ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمدا رواه الوليد بن مسلم
بسنده الى ابن عباس وحكاه ابن عبد البر في التمهيد وابن الاثير في اسد الغابة الثالث انه ختن عند
حليمة كذا ذكره ابن القيم والدمياطي ومغلطاي قالا ان جبريل ختنه حين طهر قلبه وكذا أخرجه
الطبراني في الاوسط وأبو نعيم من حديث أبي بكرة وقال الذهبي وهذا منكر * واعلم أن الختان هو قطع
القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي في أعلى الفرج من المرأة ويسمى ختان
الرجل اعذارا بالعين المهملة والذال المعجمة والراء وختان المرأة خفضا بالخاء المعجمة والفاء والضاد
المعجمة وفي القاموس خماص كختان لفظا ومعنى * واختلف العلماء هل هو واجب أو سنة فذهب
أكثرهم الى أنه سنة وهو قول أبي حنيفة ومالك وبعض أصحاب الشافعي وذهب الشافعي الى وجوبه وهو
مقتضى قول سحنون من المالكية وذهب بعض أصحاب الشافعي الى أنه واجب في حق الرجال وسنة
في حق النساء واحتج من قال انه سنة بحديث أبي المليح بن اسامة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الختان سنة للرجال مكرمة للنساء رواه أحمد في مسنده والبيهقي وأجاب من أوجبه بأنه ليس
المراد بالسنة هنا خلاف الواجب بل المراد به الطريقة واحتجوا على وجوبه بقوله تعالى أن اتبع
ملة ابراهيم حنيفا وثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختتن ابراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم وبما روى أبو داود من قوله عليه السلام
للرجل الذي أسلم ألق عنك شعار الكفر واختتن واحتج القفال بوجوبه بأن بقاء القلفة يحبس
النجاسة ويمنع صحة الصلاة فيجب وقال الامام فخر الدين الرازي الحكمة في الختان أن الحشفة قوي
الحس فما دامت مستورة بالقلفة تقوى اللذة عند المباشرة فاذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة
فضعفت اللذة وهو اللائق بشرعنا تقليلا للذة لا قطعا كما فعله المانوية فذلك افراط وابقاء القلفة
تفريط فالعدل الختان * وفي الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني المانوية أصحاب
ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير
وذلك بعد عيسى عليه السلام أحدث دينا بين المجوسية والنصرانية وكان لا يقول بنبوة عيسى ولا نبوة
موسى عليهما السلام وحكى محمد بن هارون المعروف بأبي عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسيا
عارفا بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور
والآخر ظلمة وانهما أزليان لم يزولا ولا يزالا وأنكر وجود شيء الا من أصل قديم انتهى واذا قلنا

وجوب الختان بحمل الوجوب بعد البلوغ على الصحيح من مذهب الشافعي لما روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس انه سئل مثل من انت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا يومئذ مختون وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك قال: من اصحاب الشافعي يجب على الولي أن يختن الصبي قبل البلوغ والله أعلم * اما أسماؤه صلى الله عليه وسلم فكثيرة بعضها ورد في القرآن المجيد وبعضها في الاحاديث الصحيحة وبعضها في كتب الانبياء أما ما في القرآن فمنها محمد واحمد والرسول والنبي والشاهد والبشير والنذير والمبشر والمنذر والداعي الى الله والسراج المنير والرؤف والرحيم والمصدق والمذكر والمزمل والمدثر وعبد الله والكريم والحق والمبين والنور وخاتم النبيين والرحمة والنعمة والهادي وطه ويس على قول بعض المفسرين وأما في الاحاديث فغير ما ذكرنا منها الماحي والحاشر والعاقب والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم ورحمة مهداة والفاتح والمتوكل والفاتح والخاتم والمصطفى والامي والقثم اي جامع الخير قال ابن الجوزي هو مشتق من القثم وهو الاعطاء يقال قثم له من العطاء يقثم اذا أعطاه كذا في المواهب اللدنية * واما ما في كتب الانبياء فمنها المتوكل وحمياطا أو حمطايا واحيد وبارقليط وفارقليط وفارق ليطا وماذماذ والمشفح والمنحمنا والمختار وروح الحق ومقيم السنة والمقدس وحرز الاميين ومعلوم ان اكثرها الا ما المذكور صفات واطلاق الاسم عليها مجاز في المواهب اللدنية قوله حمياطا بفتح الحاء المهملة ثم ميم ساكنة ثم تحتية فالف فطاء مهملة قال قال ابو عمرو سألت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم من الحرام ويوطئ الحلال واما حمطايا فبفتح الحاء المهملة وسكون الميم قال الهروي أي حامي الحرم واما احيد فهو بهمزة مضمومة ثم حاء مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم دال مهملة قال القسطلاني كذا وجدته في بعض نسخ الشفاء المعتمدة والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وبالياء التحتية كما في المصدوق نسخة بفتح الهمزة وكسر الحاء وسكون الياء فقال النووي في كتابه تهذيب الاسماء واللغات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل احمد وفي التوراة أحيد وانما سميت احيد لاني احيد عن امتي نار جهنم * واما بارقليط وفارقليط بالموحدة التحتية وبالفاء وفتح الراء والقاف وسكون الراء مع فتح القاف وبكسر الراء وسكون القاف وغير منصرف للعجمة والعلمية ووقع في الانجيل بوحنا ومعناه روح الحق وقال ثعلب معناه الذي يفرق بين الحق والباطل وانما قال في انجيل يوحنا لان عيسى لم تظهر دعوته في عصره وانما احدث الانجيل عن اربعة من الحواريين متى ويوحنا ومرقس ولوقا * فتكلم كل واحد من هؤلاء بعبارة غيرها اللامة الذين اتبعوه دعاهم ليعمهم عليها اي ولدها بما سمع من المسيح عليه السلام ولذلك اختلفت الاناجيل الاربعة اختلافا شديدا كذا في المنتقى * وفي تهذيب ابن الاثير في صفته عليه السلام ان اسمه مكتوب في الكتب السالفة فارق ليطا اي يفرق بين الحق والباطل * واما ماذماذ بميم ثم الف ثم ذال معجمة مفتوحة ثم ميم ثم الف ثم ذال معجمة قال القسطلاني كذا رأيته لبعض العلماء ونقل العلامة البخاري في حاشيته على الشفاء بضم الميم واشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودا وقال نقله عن رجل اسلم من علماء بني اسرائيل وقال معناه طيب طيب ولا ريب أنه اطيب الطيبين وحسبك أنه كان يوجد من عرقه لطيب به * واما المشفح فهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفاء المشددة المفتوحة ثم حاء مهملة وروي بالقاف بدل الفاء من الشفح والشفح وهما بالسريانية الحمد * واما المنحمنا فهو بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم وتشديد النون الثانية المفتوحة مقصورا وضبطه بعضهم بفتح الميمين ومعناه بالسريانية محمد * ذكر الحسن

ابن محمد الدامغاني في كتاب شوق العروس وأنس النفوس نقلا عن كعب الاحبار أنه قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشيطان عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المؤمن وعند الطيور عبد الغفار وفي التوراة مود مود وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم ذكر هذا كله القسطلاني في المواهب اللدنية وذكر فيه من الاسماء والالقاب والكنى ما يزيد على أربعمائة * قال ابن دحية أسماؤه تقرب من الثلثمائة وانتهى بها بعض الصوفية الى ألف كذا في سيرة مغلطاى * وأما ألقابه صلى الله عليه وسلم فكثيرة مثل صاحب البراق وصاحب التاج المراد به العمامة لان العمائم تيجان العرب وصاحب المعراج وصاحب الهراوة والنعلين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب البرهان والحجة وصاحب الحوض المورود والمقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب الشفاعة وسيد أولاد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى والمجتبى والمزكى * وأما كنيته صلى الله عليه وسلم المشهورة فأبو القاسم لان أكبر أولاده القاسم والعرب تكنى الشخص غالبا بأكبر أولاده * وقال صلى الله عليه وسلم سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فانما أنا قاسم أو فاني أبو القاسم أقسم بينكم وقال أبو هريرة لما ولد ابراهيم من مارية أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له السلام عليك يا أبا ابراهيم رواه أحمد وروى هذا الحديث عن أنس أيضا بتغيير يسير كما سيجيء في مولد ابراهيم في الموطن الثامن ويكنى بأبي الارامل فيما ذكره ابن دحية وبأبي المؤمنين فيما ذكره غيره والله أعلم * (ذكر شمائله وصفاته)* كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا * وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم ليس بالقصير ولا بالطويل البائن وفي رواية الذاهب وفي رواية علي لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد كان ربعة من القوم وفي رواية وهو الى الطول أقرب وفي رواية أطول من المربوع وأقصر من المشذب * وفي رواية مربوعا ومع ذلك لم يكن يماشيه أحد ينسب الى الطول الا طاله وفي رواية اذا جاء مع القوم غمرهم وكان فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أزهر اللون كان الشمس تجري في وجهه أبيض مشرب ببياضه بحمرة * وفي رواية أزهر ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم وفي رواية أبيض مليح الوجه مليحا مقصدا وفي رواية حسن الوجه أسمر اللون عظيم الهامة وفي رواية ضخم الرأس وفي رواية علي رضي الله عنه ليس بالمطهم ولا بالمكلثم وكان في وجهه تدوير وفي رواية كان على وجهه مثل الشمس والقمر مستديرا سهل الخدين واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن وفي رواية أبلج بينهما عرق يدره الغضب أكحل وفي رواية عظيم العينين أدعج وفي رواية أسود الحدق أشكل العينين وفي رواية مشرب العينين حمرة أهدب الاشفار وكان يرى من خلفه كما يرى من قدامه وفي رواية مسلم من أمامه * قال بعض العلماء وهو مختار بن محمود كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب وقال بعضهم ان الله خلق له ادراكا في قفاه يبصر به من وراءه ويرى في الليل والظلمة كما يرى بالنهار والضوء رواه البيهقي والبخاري وانه رأى الله بعينه على

أنفا

ذكر

الخلاف كذا في المواهب اللدنية وكان يرى في الثريا احد عشر نجما قال أحمد بن حنبل وجمهور العلماء
ان هذه الرؤية رؤية عين حقيقة وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر بخلافه ولا احالة في ذلك
وهي من خواص الانبياء كما روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما تجلى الله
لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ولا بعد على هذا
ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا من هذا الباب بعد الاسرا لما رأى من آيات ربه الكبرى
كذا في الشفا * خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة
وفي شرح البخاري وكان ينام عينا ولا ينام قلبه انتظارا للوحي وكذا في البخاري واذا نام نفخ ولا يغط
اي الغطيط لانه نوم يعلو صاحبه من لم ينام قلبه اسم ضليع الفم فلج الاسنان أشنب اذا افتر ضاحكا افتر
عن مثل حب الغمام او مثل سنا البرق حين يضحك التبسم وفي رواية أفلج الثنيتين اذا تكلم روي كالنور
يخرج من ثناياه وقال ثم عظم الاسنان وكان ريقه يعذب الماء الملح رواه ابو نعيم ويجزي الرضيع
رواه البيهقي وما تثاءب قط كما رواه ابن ابي شيبة والبخاري في تاريخه واخرج الخطابي قال ما تثاءب نبي
قط ويؤيد ذلك ان التثاؤب من الشيطان رواه البخاري طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة
ويتكلم بجوامع الكلم كلامه فصل لا فضول ولا تقصير * وفي رواية علي رضي الله عنه أسيل الخد كث
اللحية على سمته السواد خال وفي رواية يملأ صدره عظيم الجمة الى شحمة اذنيه وفي رواية له شعر
يضرب منكبيه وفي رواية بين اذنيه وعاتقه وفي رواية انس رجل الشعر ليس بالسبط ولا بالجعد
القطط وفي رواية علي كان جعدا رجلا ذا أربع غدائر وفي رواية ذا ضفائر اربع وللترمذي كان
شعره فوق الجمة ودون الوفرة ولابي داود فوق الوفرة ودون الجمة وليس في راسه ولحيته حين توفي
عشرون شعرة بيضاء وفي رواية انس ما عددت في راسه ولحيته الا اربع عشرة شعرة بيضاء * قال
ابو بكر يا رسول الله قد شبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة والمرسلات
وعم يتساءلون واذا الشمس كورت رواه الترمذي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمط مقدم
راسه ولحيته واذا ادهن لم يتبين واذا شعث راسه تبين وكان في عنفقته شعرات بيض * وعن انس
انه صلى الله عليه وسلم لم يختضب وانما كان البياض في عنفقته وفي الصدغين وفي الراس نبذ وعنه
رأيت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا وسئل أبو هريرة هل خضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم * وفي رواية أخرجت أم سلمة شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا
وفي رواية ارتب شعر صلى الله عليه وسلم احمر ورأى ربيعة بن عبد الرحمن شعرا من شعره صلى الله
عليه وسلم احمر فسأل فقيل احمر من الطيب وكان صلى الله عليه وسلم يترجل غبا وفي رواية كان
يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته وحلق صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وفي رواية بيد معمر
جانبه الايمن ثم الايسر ثم بقية الرأس كما سيجي في الموطن العاشر وقصر عن راسه بمقص وهو على
المروة وكان صلى الله عليه وسلم يقص او ياخذ من شاربه رواه الترمذي عن ابن عباس وعند
النسائي حديث زيد بن ارقم قال صلى الله عليه وسلم من لم ياخذ من شاربه فليس منا وقال صلى الله
عليه وسلم الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط * وفي
شرح السنة انه صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويأخذ من اظفاره قبل ان يروح الى صلاة
الجمعة * وفي الشرعة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقص من لحيته من عرضها وطولها ويفعل
ذلك في الخميس والجمعة * وعن انس أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يدور فاذا كثر شعره حلقه
وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس عينا كان مقدمه او اريب في صفا

وفي رواية أبيض كأنما صيغ من فضة معتدل الخلق بادنا متماسك البدن كأن عرقه اللؤلؤ وكان يؤخذ من عرقه ليتطيب به وإذا مر بسكة يبقى أثر الطيب فيها زمانا وثبت في الصحيح أن إبطه كان طيبا طيب الرائحة ولم تكن له رائحة كريهة وكان ضرب اللحم سواء البطن والصدر عريض الصدر وفي رواية واسع الصدر بعيد ما بين المنكبين وللنسائي عريض عظم المنكبين وللترمذي ضخم الكراديس وفي رواية ضخم العظام وفي رواية جليل المشاش والكتد بين كتفيه خاتم النبوة مثل زر الحجلة كذا في البخاري وفي مسلم جمع عليه خيلان كأنها الثآليل السود عند نغض كتفه وروي عند غضروف كتفه اليسرى وفي كتاب أبي نعيم الأيمن وفي مسلم كبيضة الحمامة وفي صحيح الحاكم شعر مجتمع وفي البيهقي مثل السلعة وفي الشمائل بضعة ناشزة وفي حديث عمرو بن أخطب كشيء يختم به وفي تاريخ ابن عساكر مثل البندقة وفي الترمذي ودلائل البيهقي كالتفاحة * وفي الروض وسيرة ابن هشام وحياة الحيوان كأثر المحجمة القابضة على اللحم وفي تاريخ ابن خيثمة شامة خضراء محتفرة في اللحم وفيه أيضا شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متراكبات كأنها عرف الفرس وفي تاريخ القضاعي ثلاث شعرات مجتمعات وفي كتاب الترمذي الحكيم كبيضة الحمام مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها توجه حيث شئت فإنك منصور وفي كتاب المولد لابن عائذ كان نورا يتلألأ * وفي سيرة ابن أبي عاصم عذرة كعذرة الحمام قال أبو أيوب يعني قرطمة الحمام في القاموس قرطمتا الحمام بكسر القاف نقطتان على أصل منقاره * وفي تاريخ نيسابور مثل البندقة من لحم مكتوب عليه باللحم محمد رسول الله وفي رواية عن صفية بنت عبد المطلب مكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله كذا في حياة الحيوان نقلا عن دلائل النبوة للبيهقي * وعن عائشة كتينة صغيرة تضرب إلى الدهمة وكان مما يلي الفقار قالت فلمسته حين توفي فوجدته قد رفع حكى هذا كله الحافظ مغلطاي كذا في المواهب اللدنية * وفي حياة الحيوان عن الواقدي عن شيوخه أنهم قالوا لما شك في موت النبي صلى الله عليه وسلم وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه وكان هذا الذي عرف به موت النبي صلى الله عليه وسلم * قال في فتح الباري ما ورد من أن الخاتم كان كأثر محجم أو كالشامة السوداء أو الخضراء مكتوب عليها محمد رسول الله أو سر فإنك المنصور أو لا إله إلا الله محمد رسول الله لم يثبت منها شيء قال لا تغتر بما وقع في صحيح ابن حبان فإنه غفل حيث صحح ذلك وقال الهيثمي في موارد الظمآن بعد أن أورد الحديث ولفظه مثل البندقة من اللحم مكتوب عليه محمد رسول الله مما اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به وبخط الحافظ ابن حجر على الهامش البعض المذكور هو إسحاق بن راهويه قاضي سمرقند وهو ضعيف (قوله) زر الحجلة بالحاء المهملة والجيم قال النووي هو واحد الحجال وهو بيت كالقبة لها أزرار كبار وعرى هذا هو الصواب وقال بعضهم المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضها وأشار إليه الترمذي وأنكره عليه العلماء (قوله) جمع بضم الجيم وإسكان الميم أي كجمع الكف وهو صورته بعد أن يجمع الأصابع ويضمها (قوله) الخيلان جمع خال وهو الشامة على الجسد (قوله) نغض بالنون والغين والضاد المعجمتين قال النووي النغض بضم النون وفتحها والناغض أعلى الكتف وقيل هو العظم الرقيق الذي على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك سمي ناغضا للتحرك (قوله) بضعة ناشزة بالمعجمة والزاي أي قطعة لحم مرتفعة على جسده وهذا الخاتم هو أثر الملكين بين كتفيه حين شقا صدره الشريف وخيط حتى التأم كما كان وختم بين كتفيه فبقي أثر الختم في ظهره كما بقي أثر الخيط في صدره * وفي دلائل أبي نعيم لما ولد ذكرت أمه أن الملك غمسه في الماء الذي أنبعه ثلاث غمسات ثم أخرج صرة من حرير أبيض فإذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة تضيء

كزهر وفيل وقد به والله اعلم ذكر ذلك كله في المواهب اللدنية * وروى الحاكم في مستدركه عن وهب ابن منبه انه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كانت شامة النبوة في يده اليمنى الا ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة بين كتفيه * وفي حياة الحيوان ان خاتم النبوة لم يكن قبل شق الصدر وبعده قال السهيلي الحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار انه لما ملئ قلبه صلى الله عليه وسلم حكمة ويقينا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا او درا واما وضعه عند نغض الكتف فلانه صلى الله عليه وسلم معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع يوسوس لابن آدم لانه يحاذي قلبه وكان صلى الله عليه وسلم عبل العضدين والذراعين والاسافل أنور المتجرد أجرد ذا مسربة وفي رواية دقيق المسربة وفي رواية طويل المسربة موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط وفي رواية كالقضيب لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر غيرها عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين وفي رواية سبط القصب رحب الراحة شثن الكفين والقدمين اي غليظ اصابعهما رواه الترمذي وفي رواية ضخم اليدين والقدمين سبط أوسط الكفين وفي رواية رحب الكفين طويل اصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه قالت ميمونة بنت كردم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو على ناقته وانا مع ابي فدنا منه ابي فاخذ بقدمه فاستمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم اي امسك عن سير قالت فاستطولت اصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه رواه أحمد والترمذي قال الحافظ ابن حجر اعاذنا في اصابع رجليه فقط دون اليد * وعن جابر بن سمرة كانت خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة رواه البيهقي كذا في المواهب اللدنية وكان في ساقيه حموشة منهوس العقب سائل أو سائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ذريع المشية اذا مشى تقلع كأنما ينحط في صبب وكان لا يؤثر في الرمل نعله ويلين الحجر تحت قدميه وكان لا ظل له في شمس ولا قمر ولا يقع الذباب على جسده ولا ثيابه ولا يعض دمه البعوض كذا نقل الامام فخر الدين الرازي ولا يقمل ثوبه قط وقال ابن سبع في الشفاء والسبتي في اعذب الموارد واطيب الموائد لم يكن القمل يؤذيه تعظيما له وتكريما لكن يشكل عليه ما رواه احمد والترمذي في الشمائل عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه ويحلب شاته كذا في المواهب اللدنية * واذا اراد ان يتغوط انشقت له الارض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة كذا في الشفاء وكان يشرب بوله ودمه وكان يبدأ من لقيه من اصحابه في المشي وبدأ من لقيه بالسلام وكان متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة فما لبس بالخاتم ولا البهاء يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيئا منها ولا يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه اجود الناس صدرا وفي رواية ارحب الناس صدرا واصدقهم لهجة واوفاهم ذمة والينهم عريكة واكرمهم عشيرة وأحلمهم واشدهم باسا اشد حياء من العذراء في خدرها لا يثبت نظره في وجه أحد قالت عائشة ما رأى أحدا من نسائه الا مقنعا يرخي الثوب على رأسه ولم ارمه ولا رآني كذا في سيرة مغلطاي من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه روي انه دخل عليه رجل فقام بين يديه فاخذته رعدة من هيبته فقال له هون عليك فاني لست بملك ولا جبار وانما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة اليعمري وكان يمزح ولا يقول الا الحق جاءته امرأة فقالت يارسول الله احملني على جمل قال انما أحملك على ولد الناقة قالت لا يطيقني قال لا احملك الا على ولد الناقة قالت لا يطيقني فقال لها الناس وهل الجمل الا ولد الناقة وجاءت امرأة فقالت يارسول الله ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينه بياض فرجعت ففتحت عين زوجها فقال

مالك

مالك فقالت أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عين زوجك بياضا فقال وهل أحد الا وفي عينه بياض
وقالت اخرى يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة
وهي تبكي فقال عليه السلام انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله يقول انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن
أبكارا عربا أترابا * وفي سيرة اليعمري وكان أرحم الناس يصغي الاناء للهرة فما يرفعه حتى تروى رحمة
لها ويمسح وجه فرسه بكمه أو ردائه وكان أشجع الناس وأسخاهم وأجودهم ما سئل شيئا فقال لا
ولا يبيت في بيته درهم ولا دينار فان فضل شيء ولم يجد من يأخذه وجاء الليل لم يرجع الى منزله حتى
يبرأ منه الى من يحتاج اليه لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت أهله عاما فقط من أيسر ما يجد من التمر
والشعير ثم يؤثر من قوت أهله حتى ربما يحتاج قبل انقضاء العام وكان أعف الناس وأشدهم اكراما
لأصحابه لا يمد رجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ولم تكن ركبتاه تتقدمان ركبة جليسه
ويخدم من خدمه وله عبيد وإماء لا يترفع عليهم في مأكل ولا في ملبس قال أنس خدمته نحوا من عشر
سنين فوالله ما صحبته في حضر ولا سفر لأخدمه الا كانت خدمته لي أكثر من خدمتي له * وفي المشكاة
عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثمان سنين خدمته عشر سنين فما لامني على
شيء قط أتى فيه على يدي فان لامني لائم من أهله قال دعوه فانه لو قضي شيء كان هذا لفظ المصابيح ورواه
البيهقي في شعب الايمان مع تغيير يسير وكان صلى الله عليه وسلم في سفر فأمر باصلاح شاة فقال رجل
يا رسول الله علي ذبحها وقال آخر علي سلخها وقال آخر علي طبخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلي جمع
الحطب فقالوا يا رسول الله نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني أكره أن أتميز عليكم
فان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه فقام فجمع الحطب وكان يحب الفأل ويكره التطير
واذا جاءه ما يحب قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال * وفي الشفاء كان
صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول حبب الي
من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة * وفي سيرة اليعمري وكان يحب الطيب
ويكره الرائحة الكريهة ويقول ان الله جعل لذتي في النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة
وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة
قال أنس وكنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروى نحوه عن أبي رافع
وعن طاوس أعطي عليه السلام قوة أربعين رجلا ومثله عن صفوان بن سليم وعند الاسماعيلي
عن معاذ قوة أربعين زاد أبو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال أهل الجنة * وعن أنس مرفوعا يعطى
المؤمن في الجنة قوة مائة قال الترمذي صحيح غريب فاذا ضربنا أربعين في مائة بلغت أربعة آلاف مع قناعته
صلى الله عليه وسلم في الأكل كذا في المواهب اللدنية * وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم
على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة منهن قبل أن يأتي الاخرى وقد حفظه الله من الاحتلام فعن
ابن عباس قال ما احتلم نبي قط وانما الاحتلام من الشيطان رواه الطبراني وقد قال سليمان عليه
السلام لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين امرأة وانه فعل ذلك * قال ابن عباس كان في ظهر
سليمان ماء مائة رجل وكانت له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وكان لداود عليه السلام على زهده
وأكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت بزوجة أوريا مائة كذا في الشفاء * وكانت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قوة لم تقاوم روي أنه صارعه صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ركانة بن عبد يزيد وهو أشد
أهل وقته وكان دعاه الى الاسلام فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم يوم الفتح وتوفي سنة أربعين
وصارع أبا ركانة في الجاهلية وكان شديدا فعاوده ثلاث مرات كل ذلك صرعه النبي صلى الله عليه وسلم

كذا ذكر في الشفا وصارع أبا جهل ولا يصح وأبا الأسد واسمه الأسود بن كلدة الجمحي قاله السهيلي
وفي أنوار التنزيل بسط تحت قدميه أديم عكاظي وفي المواهب اللدنية كان يجعل تحت قدميه جلد البقرة
ويجذبه عشرة فيتقطع ولا تزال قدماه ويدعى ركانة أو ركانة بن يزيد على الشرك رواه البيهقي
وأبو داود في مراسيله كذا في مزيل الخفا وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس تبسما وأحسنهم بشرا
وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع وقد آتاه الله تعالى مفاتيح خزائن الأرض فلم يقبلها ولما شكى
الأصحاب إليه الجوع يوم الخندق ورفعوا عن بطونهم عن حجر حجر رفع صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن
حجرين كما سيجيء وينام من سعف أحيانا وطوى * يحب الجمار كسحا مرق الأدم
ويشرب قاعدا وربما شرب قائما ويتنفس ثلاثا تنفسا في الإناء وكان ينظر في المرآة ويرجل جمته ويمشط
وربما نظر في الماء ويسوي فيه جمته وقيل له في ذلك فقال إن الله يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه
أن يتهيأ لهم كذا في المنتقى وكان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر الله وإذا انتهى إلى القوم جلس حيث
ينتهي به المجلس * وفي الشفا عن أبي أمامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا
على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد
وأجلس كما يجلس العبد وإذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه محتبيا
وعن جابر بن سمرة أنه تربع وربما جلس القرفصاء كذا في الشفا وكان خلقه القرآن يرضى
برضاه ويسخط بسخطه وكل ما ذكر من المحمود محمولا على الأخلاق الحميدة والآداب الشريفة
من أصل خلقته وبدء فطرته ولم يحصل له باكتساب ولا رياضة إلا بجود إلهي وخصوصية ربانية
وكذا سائر الأنبياء عليهم السلام وعن عائشة رضي الله عنها ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل
بيته إلا قال لبيك أورده في الشفا وكان يرقع ثوبه ويخصف نعله * وفي سيرة اليعمري وكان يلبس
الصوف وينتعل المخصوف ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويحلب شاته ويوقد النار ويكنس الدار * وفي
الشفا يقم البيت ويكرم ضيفه ويحفظ جاره ويعقل ناقته أو بعيره * وفي سيرة اليعمري وكان
في سفر ونزل للصلاة ثم كر راجعا فقيل يا رسول الله أين تريد فقال أعقل ناقتي قالوا نحن نعقلها قال
لا يستعن أحدكم بالناس ولو في قضمة سواك * وفي سيرة مغلطاي وكان لا يأكل متكئا ولا على خوان
ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق أكل البطيخ بالرطب والقثاء بالرطب وقال يكسر حر هذا برد هذا
وبرد هذا حر هذا وكان يحب الحلوى والعسل وأحب الشراب إليه الحلو البارد * وفي الشفا ويعلف
ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق ويكون في مهنة أهله ويقطع معهن
اللحم ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خلفه عبده أو غيره وفي الشفاء وكان يوم بني قريظة على
حمار مخطوم بحبل من ليف عليه إكاف * وفي سيرة اليعمري ولا يدع أحدا يمشي معه وهو راكب حتى
قطيفه
يحمله روي أنه ركب يوما حمارا عريا إلى قبا وأبو هريرة معه فقال يا أبا هريرة أحملك فقال ما شئت يا رسول
الله فقال اركب وكان في أبي هريرة ثقل فوثب ليركب فلم يقدر على ذلك فاستمسك برسول الله صلى الله
عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا هريرة أحملك فقال ما شئت
يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر على ذلك فتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا هريرة أحملك فقال لا والذي بعثك بالحق لا أصرعك ثالثا
وذكره المحب الطبري أيضا في مختصر السير إلا أن فيه لا رميتك بدل لا أصرعك كذا في المواهب اللدنية
والكلام في بسط شمائله وتعداد أخلاقه كثير وبحر خصائصه وأوصافه زاخر غزير لكن أسانيده
بالمعروف من الصحاح مما هو في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقليل من كثير

واكتسا

ذكر خصا

واكتفينا ببعض من فيض *(ذكر خصائصه عليه السلام)* قد جمع بعضها الشيخ جلال الدين السيوطي في رسالة سماها انموذج اللبيب في خصائص الحبيب وقال وهي منحصرة في قسمين *(القسم الأول) في الخصائص التي اختص بها عن جميع الأنبياء ولم يؤتها نبي قبله وهي أربعة أنواع

النوع ا
في ذاته و

*(النوع الأول ما اختص به في ذاته في الدنيا) اختص صلى الله عليه وسلم بأنه أول النبيين خلقا وتقدم نبوته فكان نبيا وآدم منجدل في طينته وتقدم أخذ الميثاق عليه وانه أول من قال بلى يوم ألست بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما في الملكوت وذكر الملائكة له في كل ساعة وذكر اسمه في الاذان في عهد آدم وفي الملكوت الاعلى وأخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده أن يؤمنوا به وينصروه والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وخلفائه وأمته وحجب ابليس من السموات لمولده وشق صدره في أحد القولين وهو الأصح وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الانبياء كان الخاتم في يمينهم وبأن له ألف اسم وباشتقاق اسمه من اسم الله وبأنه سمي من أسماء الله بنحو سبعين اسما وبأنه سمي أحمد ولم يسم به أحد قبله وقد عدت هذه من الخصائص في حديث مسلم وباظلال الملائكة في سفره وبأنه أرجح الناس عقلا وبأنه أوتي كل الحسن ولم يؤت يوسف الا الشطر وبغطه ثلاثا عند ابتداء الوحي وبرؤيته جبريل في صورته التي خلق عليها عد هذه البيهقي وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء من استراق السمع والرمي بالشهب عد هذه ابن سبع وباحياء أبويه له حتى آمنا به وقد مر في ذكر نسبه وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين وبوطئه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته اماما بهم وبالملائكة وباطلاعه على الجنة والنار عد هذه البيهقي ورؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى ورؤيته للباري تعالى مرتين وقتال الملائكة معه وسيرهم معه حيث سار يمشون خلف ظهره وباتيانه الكتاب وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب وبأن كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور ومشتمل على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شيء ومستغن عن غيره وميسر للحفظ ونزل منجما وعلى سبعة أحرف من سبعة أبواب وبكل لغة عد هذه ابن النقيب وأعطي من كنز العرش ولم يعط منه أحد وخص بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل وبأن معجزته مستمرة الى يوم القيامة وهو القرآن ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها وبأنه أكثر الانبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ ألفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن فان فيه ستين ألف معجزة تقريبا *قال الحليمي وفيها مع كثرتها معنى آخر وهو انه ليس في شيء من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الاجسام وانما ذلك في معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وبأنه جمع له كل ما أوتيه الانبياء من معجزات وفضائل ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل بنوع وأوتي انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع ونبع الماء من بين الاصابع ولم يثبت لواحد من الانبياء مثل ذلك ذكره ابن عبد السلام وبأنه خاتم النبيين وآخرهم بعثا فلا نبي بعده وشرعه مؤبد الى يوم القيامة لا ينسخ وناسخ لجميع الشرائع قبله ولو أدركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه وفي كتابه الناسخ والمنسوخ وبعموم الدعوة للناس كافة وانه أكثر الانبياء تابعا وأرسل الى الجن بالاجماع والى الملائكة في أحد القولين ورجحه السبكي وبعثه رحمة للعالمين حتى للكافر بتأخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وبأن الله أقسم بحياته وأقسم على رسالته وتولى الرد على أعدائه عنه وخاطبه بألطف ما خاطب به الانبياء وقرن اسمه باسمه في كتابه وفرض على العالم طاعته والتأسي به فرضا مطلقا

لا شرط فيه ولا استثناء ووصفه في كتابه عضواً عضواً قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى وقوله نزل به
الروح الأمين على قلبك ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وقوله فإنما يسرناه بلسانك وبصره بقوله
ما زاغ البصر وما طغى ووجهه بقوله قد نرى تقلب وجهك في السماء ويده وعنقه بقوله ولا تجعل يدك
مغلولة إلى عنقك وظهره وصدره بقوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك
كذا في المواهب اللدنية ولم يخاطبه في القرآن باسمه بل بيا أيها النبي يا أيها الرسول وحرم على الأمة
نداءه باسمه وفرض على من ناجاه أن يقدم بين يدي نجواه صدقة ثم نسخ ذلك ولم يره في أمته شيئاً يسوءه
حتى قبض بخلاف سائر الأنبياء وأنه حبيب الرحمن وجمع له بين المحبة والخلة وبين الكلام والرؤية
وكلمه عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل عده ابن عبد السلام وجمع بين القبلتين والهجرتين
وجمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للأنبياء إلا أحدهما بدليل قصة موسى مع الخضر وقوله إني على علم
لا ينبغي لك أن تعلمه وأنت على علم لا ينبغي لي أن أعلمه ونصر بالرعب مسيرة شهر أمامه وشهر خلفه وأوتي
جوامع الكلم وأوتي مفاتيح خزائن الأرض وأتاه الخازن على فرس أبلق عليه قطيفة من سندس وكلم
بأصناف جميع الوحي عده ابن عبد السلام وهبط إسرافيل عليه ولم يهبط على نبي قبله عده ابن
سبع وجمع له بين النبوة والسلطنة ولم يجتمع لنبي قبله عده الغزالي في الإحياء وأوتي علم كل شيء
إلا الخمس التي في آية إن الله عنده علم الساعة وقيل إنه أوتيها أيضاً وأمر بكتمها والخلاف جار في الروح
أيضاً وبين له في أمر الدجال ما لم يبين لأحد ووعد بالعصمة وهو يعني جانا صحيحا ورفع ذكره فلا يذكر الله
جل جلاله في أذان ولا خطبة ولا تشهد إلا ذكر معه وعرض عليه أمته بأسرهم حتى رآهم وعرض
عليه ما هو كائن في أمته حتى تقوم الساعة وهو سيد ولد آدم وأكرم الخلق على الله فهو أفضل من
المرسلين وجميع الملائكة المقربين وأيد بأربعة وزراء جبريل وميكائيل وأبي بكر وعمر وأعطي من
أصحابه أربعة عشر نجيباً وكل نبي أعطي سبعة وأسلم قرينه وكانت أزواجه عوناً له وبناته وزوجاته أفضل
نساء العالمين وثواب أزواجه وعقابهن مضاعف وأصحابه أفضل العالمين إلا النبيين ومسجده أفضل
المساجد وبلده أفضل البلاد بالإجماع ما عدا مكة وعلى أحد القولين فيها وهو المختار ويسأل عنه
الميت في قبره واستأذن ملك الموت عليه ولم يستأذن على نبي قبله وحرم نكاح أزواجه من بعده وأمة
وطئها والبقعة التي دفن فيها أفضل من الكعبة ومن العرش ويحرم التكني بكنيته ويجوز أن يقسم
على الله به وليس ذلك لأحد ذكره ابن عبد السلام ولم ير عورته قط ولو رآها أحد طمست عيناه ولا
يجوز عليه الخطأ عده ابن أبي هريرة والماوردي قال قوم ولا النسيان حكاه النووي في شرح
مسلم *(النوع الثاني ما اختص به في شرعه وأمته في الدنيا)* اختص صلى الله عليه وسلم بإحلال الغنائم
وجعل الأرض كلها مسجداً ولم يكن الأمم تصلي إلا في البيع والكنائس والتراب طهوراً وهو التيمم
وبالوضوء في أحد القولين وهو الأصح ولم يكن إلا للأنبياء دون أممهم وبمجموع الصلوات الخمس ولم
تجمع لأحد قبله وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالأذان والإقامة وافتتاح الصلاة بالتكبير وبالتأمين
وبالركوع فيما ذكره جماعة من المفسرين وبقول اللهم ربنا لك الحمد وباستقبال الكعبة وبالصف
في الصلاة كصفوف الملائكة وبالجماعة في الصلاة كما يفهم من كلام ابن فرشته في شرح المجمع
وبتحية السلام وبالجمعة وبساعة الإجابة وبعيد الأضحى وبشهر رمضان وأن الشياطين تصفد فيه
وأن الجنة تزين فيه وأن خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله تعالى من ريح المسك وتستغفر
لهم الملائكة حتى يفطروا ويغفر لهم في آخر ليلة منه وبالسحور وتعجيل الفطر وإباحة الأكل
والشرب والجماع ليلاً إلى الفجر وكان محرماً على من قبلنا بعد النوم وكذا كان في صدر الإسلام وبليلة

القدر كما قاله النووي في شرح المهذب ويجعل صوم عرفة كفارة سنتين لانه سنته وصوم عاشوراء كفارة سنة لانه سنة موسى وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه شرع التوراة وبالاسترجاع عند المصيبة وبالحوقلة وباللحد ولاهل الكتاب الشق وبالنحر ولهم الذبح فيما قاله مجاهد وعكرمة وبالعذبة في العمامة وهي سيماء الملائكة وبالاتزار في الاوساط وان أمته خير الامم وآخر الامم ففضحت الامم عندهم ولم يفضحوا واشتق لهم اسماء من أسماء الله المسلمون والمؤمنون وسمى دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبياء دون أممهم ووضع عنهم الاصر الذي كان على الامم قبلهم وأحل لهم كثيرا مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ورفع عنهم المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان من هم منهم بسيئة ولم يعملها لم تكتب سيئة فان عملها كتبت سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت عشرا ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وربع المال في الزكاة وشرع لهم نكاح أربع ورخص لهم في نكاح غير ملتهم وفي نكاح الامة وفي مخالطة الحائض سوى الوطء وفي اتيان المرأة على أي شق شاء وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية وحرم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر وعصموا من الاجتماع على ضلالة واجماعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم عذابا وما دعوا به استجيب لهم ويأكلون صدقاتهم في بطونهم ويثابون عليها ويجعل لهم الثواب في الدنيا مع ادخاره في الآخرة ويغفر لهم الذنوب بالاستغفار ووعدوا أن لا يهلكوا بجوع ولا بعدو من غيرهم يستأصلهم ولا بغرق ولا يعذبوا بعذاب عذب به من قبلهم واذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكان الامم السالفة اذا شهد منهم مائة ردهم وهم أقل الامم عملا وأكثرهم أجرا وأقصرهم أعمارا وأوتوا العلم الاول والعلم الآخر وفتح عليهم خزائن كل شئ حتى العلم وأوتوا الاسناد والانساب والاعراب وتصنيف الكتب ولا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي أمر الله ومنهم أقطاب وأوتاد ونجباء وأبدال ومنهم من يصلي اماما بعيسى ابن مريم ومنهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال وعلماؤهم كأنبياء بني اسرائيل وتسمع الملائكة في السماء أذانهم وتلبيتهم وهم الحامدون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند ارادة الامر أفعل ان شاء الله واذا غضبوا هللوا واذا تنازعوا سبحوا ومصاحفهم في صدورهم وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له وليس أحد منهم الا مرحوما ويلبسون ألوان ثياب أهل الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم أمة وسط عدول بتزكية الله وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجمعة والجهاد وأعطوا من النوافل ما أعطي الانبياء وقال الله في حق غيرهم ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال في حقهم وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ونودوا في القرآن بيا أيها الذين آمنوا ونوديت الامم في كتبهم بيا أيها المساكين وشتان ما بين الخطابين *(النوع الثالث فيما اختص به في ذاته في الآخرة)* اختص صلى الله عليه وسلم بأنه أول من تنشق الارض عنه وأول من يفيق من الصعقة وأنه يحشر في سبعين ألف ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف أعظم الحلل من الجنة وبأنه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وان بيده لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت لوائه وانه امام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم وأول من يؤذن له بالسجود وأول من يرفع رأسه وأول من ينظر الى الله تعالى وأول شافع وأول مشفع وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وبالشفاعة

النو
في ذا

في ادخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات
ناس في الجنة كما جوز النووي اختصاص هذه والتي قبلها به ووردت الاحاديث به في التي قبل
وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار أن يخفف عنهم العذاب وبالشفاعة في اطفال المشركين
ان لا يعذبوا وانه اول من يجوز على الصراط وان له في كل شعرة من راسه ووجهه نورا وليس للانبياء
الا نوران ويؤمر اهل الجمع بغض ابصارهم حتى تمر ابنته على الصراط وانه اول من يقرع باب الجنة
واول من يدخلها وبعده ابنته وبالكوثر والوسيلة وهي اعلى درجة في الجنة وقوائم منبره رواتب
الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على
التبليغ ويطلب من سائر الانبياء وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه فقيل معناه ان
امته ينسبون اليه يوم القيامة وأمم سائر الانبياء لا ينسبون اليهم وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة اليه ولا ينتفع
بسائر الانساب *(النوع الرابع ما اختص به في امته في الآخرة)* اختص صلى الله عليه وسلم بان امته
اول من تنشق عنهم الارض من الامم ويأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ويكونون
في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالانبياء وليس لغيرهم الا نور واحد ولهم سيما في وجوههم من
اثر السجود ويسعى نورهم بين ايديهم ويؤتون كتبهم بايمانهم ويعجل الله عذابها في الدنيا وفي البرزخ
لتوافي القيامة ممحصة الذنوب ويدخل قبورها بذنوبها ويخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار
المؤمنين لها ولها ما سعت وما سعي لها وليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمة ويقضى لهم قبل الخلائق
ويغفر لهم المقحمات وهم اثقل الناس ميزانا ونزلوا منزلة العدول من الحكام يشهدون على الناس ان
رسلهم بلغتهم ويدخلون الجنة قبل سائر الامم ويدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير حساب وأطفالهم
كلهم في الجنة وليس ذلك لسائر الامم في أحد احتمالين للسبكي في تفسير وذكر الامام فخر الدين
الرازي ان من كانت معجزته اظهر يكون ثواب امته اقل قال السبكي الا هذه الامة فان معجزات نبيها
اظهر وثوابها اكثر من سائر الامم *(القسم الثاني في الخصائص التي اختص بها عن امته)* منها ما علم
مشاركة الانبياء له فيها ومنها ما لم يعلم وهو اربعة انواع *(النوع الاول ما اختص به من الواجبات
والحكمة فيه زيادة الزلفى والدرجات)* خص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الضحى والوتر والتهجد
اي صلاة الليل والسواك والاضحية والمشاورة على الاصح في الستة وركعتي الفجر لحديث في المستدرك
وغسل الجمعة ورد في حديث ضعيف واربع عند الزوال ورد عن سعيد بن المسيب ومصابرة العدو
وان كثر عددهم وزادوا على الضعف وتغيير المنكر ولا يسقط النهي عنه للخوف وقضاء دين من مات من
المسلمين معسرا على الصحيح وقيل كان يفعله تكرما لا وجوبا كذا في سيرة مغلطاي وتخيير نسائه في فراقه
واختياره على الصحيح وامساكهن بعد ان اخترنه في احد الوجهين وترك التزوج عليهن والتبدل بهن
ثم نسخ ذلك لتكون المنة له صلى الله عليه وسلم وان يقول اذا رأى ما يعجبه لبيك ان العيش عيش الآخرة
في وجه حكاه في الروضة واصلها وان يؤدي فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها افاده الماوردي وغيره
واتمام كل تطوع شرع فيه حكاه في الروضة واصلها وان يدفع بالتي هي احسن وكلف من العلم وحده
ما كلف الناس باجمعهم وكان مطالبا برؤية مشاهدة الحق مع معاشرة الناس بالنفس والكلام ذكر
الثلاثة ابن سبع وابن القاص في تلخيصه وكان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحي ولا يسقط عنه الصوم
والصلاة وسائر الاحكام ذكر في زوائد الروضة عن ابن القاص والقفال وجزم به ابن سبع وكان يغان
على قلبه فيستغفر الله سبعين مرة ذكره ابن القاص ونقله ابن الملقن في الخصائص *(النوع الثاني
ما اختص به من المحرمات)* خص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة عليه وفي صدقة التطوع

قولان كذا فى سيرة مغلطاى وتحريم الزكاة على آله قيل والصدقة أيضا وعليه المالكية وعلى موالى آله فى الاصح وتحريم كون آله عمالا على الزكاة فى الاصح وصرف النذر والكفارة اليهم وأكل ثمن أحد من ولد اسماعيل ورد به حديث فى المسند ولم أر من تعرض له وأكل ماله رائحة كريهة كالثوم والبصل والكراث وقيل مكروه واذا شرع فى تطوع لزمه اتمامه كذا فى سيرة مغلطاى والاكل متكئا فى أحد الوجهين فيهما والاصح فى الروضة كراهيتهما وتحريم الكتابة والشعر * قال الماوردى وكذا روايته والقراءة فى الكتاب ونزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل أو يحكم الله بينه وبين عدوه وقيل مكروه وكذلك الانبياء والمن ليستكثر ومد العين الى ما متع به الناس وخائنة الاعين وهى الايماء الى مباح من قتل أو ضرب على خلاف ما يظهر وكذلك الانبياء وأن يخدع فى الحرب فيما ذكره ابن القاص وخالفه الجمهور والصلاة على من عليه دين ثم نسخ وامساك كارهته وتحرم عليه مؤبدا فى أحد الوجهين ونكاح من لم تهاجر فى أحد الوجهين ونكاح الكتابية قيل والتسرى بها ونكاح الامة المسلمة ولو قدر نكاحه أمة كان ولده منها حرا ولا يلزم قيمته ولا يشترط فى حقه حينئذ خوف العنت ولا فقد الطول وله الزيادة على واحدة * قال امام الحرمين ولو قدر نكاح الغرور فى حقه لا يلزمه قيمة الولد قال ابن الرفعة وفى تصور ذلك فى حقه نظر وكان اذا خطب فرد لم يعد كذا فى حديث مرسل فيحتمل التحريم والكراهة قياسا على امساك كارهته ولم أر من تعرض له وعد ابن سبع من خصائصه تحريم الاغارة اذا سمع التكبير * (النوع الثالث ما اختص به من المباحات) * اختص صلى الله عليه وسلم باباحة المكث فى المسجد جنبا وفيها خلاف وانه لا ينقض وضوءه بالنوم مضطجعا ولا باللمس أى بلمس المرأة والذكر فى أحد الوجهين وهو الاصح واباحة الصلاة بعد العصر وحمل الصغير فى الصلاة فيما ذكر بعضهم وبالصلاة على الغائب عند أبى حنيفة وبجواز صلاة الوتر على الراحلة مع وجوبه عليه ذكره فى شرح المهذب وبالامامة جالسا فيما ذكره قوم والقبلة فى الصوم مع قوة شهوته والوصال واباحة دخول مكة بغير احرام واستمرار الطيب فى الاحرام فيما ذكره المالكية وقهر من شاء على طعامه وشرابه ويجب على مالكهما البذل وان يفدى بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم واباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن ونكاح أكثر من أربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولى وبلا شهود وفى حال الاحرام وبغير رضا المرأة فلو رغب فى نكاح امرأة خلية لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها أو مزوجة وجب على زوجها طلاقها لينكحها وكان له تزويج المرأة ممن شاء بغير اذنها واذن وليها وتزوجها لنفسه وتولى الطرفين بغير اذنها ولا اذن وليها وله اجبار الصغيرة من غير بناته وزوج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس وقدم على الاقرب وقال لام سلمة مرى ابنك أن يزوجك فزوجها وهو يومئذ صغير لم يبلغ وزوجه الله زينب فدخل عليها بتزويج الله بغير عقد من نفسه وعبر فى الروضة عن هذه بقوله وكانت المرأة تحل له بتحليل الله وله نكاح المعتدة من غيره فى وجه حكاه الرافعى والجمع بين المرأة واختها وعمتها وخالتها فى أحد الوجهين وبين المرأة وابنتها فى وجه حكاه الرافعى وعتق أمته وجعل عتقها صداقها ونكاح من لم تبلغ فيما ذكره ابن شبرمة لكن الاجماع على خلافه وترك القسم بين أزواجه فى أحد الوجهين وهو المختار ولا يجب عليه نفقتهن فى وجه كالمهر وعلى الوجوب لا يتقدر ولا ينحصر طلاقه فى الثلاث فى أحد الوجهين وعلى الحصر قيل تحل له من غير محلل وقيل لا تحل له أبدا ومرجع غالب هذه الخصائص الى أن النكاح فى حقه كالتسرى فى حقنا وحرم أمته فلم تحرم عليه ولم تلزمه كفارة وكان له أن يستثنى فى كلامه بعد حين منفصلا واصطفاء ما شاء من الغنيمة قبل القسمة من جارية وغيرها وخمس خمس الفىء والغنيمة وأربعة أخماس

الى وان يحمى الموات لنفسه ولا ينقض ما حماه والقتال بمكة والقتل بها والقتل بعد الأمان وأن من
شاء بغير بينة ويكون له رحمة والقضاء بعلمه وفي غيره خلاف ولنفسه ولولده وأن يشهد لنفسه ولولده
وأن يقبل شهادة له ولولده وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكام ولا يكره له الفتوى والقضاء في حال
الغضب ذكر النووي في شرح مسلم وكان له أن يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس لنا أن نصلي إلا على نبي
أو ملك ويضحي عن أمته وليس لأحد أن يضحي عن الغير بغير إذنه وأكل من طعام الفجأة مع منعه
ذكره ابن القاص وأنكره البيهقي وقال إنه مباح للأمة والنهي لم يثبت وله قتل من سبه وهجاه عد
هذا ابن سبع وكان يقطع الأراضي قبل فتحها لأن الله ملكه الأرض كلها وأفتى الغزالي بكفر من عارض
أولاد تميم الداري فيما أقطعهم وقال إنه صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى
*(النوع الرابع ما اختص به من الكرامات والفضائل) اختص صلى الله عليه وسلم [illegible]
وبأنه لا يورث وكذلك الأنبياء وبأن ماله باق بعد موته على ملكه ينفق منه على أهله في أحد الوجهين
وصححه إمام الحرمين وأنه لو قصده ظالم وجب على من حضر أن يبذل نفسه دونه حكاه في زوائد
الروضة عن جماعة من الأصحاب وتحريم رؤية أشخاص أزواجه في الأزر كما صرح به القاضي عياض
وغيره وكشف وجوههن وأكفهن لشهادة أو غيرها وسؤالهن مشافهة وأنهن أمهات المؤمنين
ووجوب جلوسهن بعده في البيوت وتحريم خروجهن ولو لحج أو عمرة في أحد القولين وأباح لهن وله
الجلوس في المسجد مع الحيض والجنابة وأن تطوعه في الصلاة قاعدا كتطوعه قائما وإن لم يكن له عذر
ويخاطبه المصلي بقوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله ولا يخاطب غيره وكان يجب على من دعاه
وهو في الصلاة أن يجيبه ولا تبطل صلاته وكذلك الأنبياء ومن تكلم وهو يخطب بطلت جمعته والتكلم
في جمعة عماد مطلقا كما قاله السبكي وهو في حق غيره ليس بعماد عند نائل من المباحات والعادة
عارضه والكذب عليه كبيرة ليس كالكذب على غيره * وقال الجويني ردة ومن كذب عليه لم تقبل روايته
أبدا وإن تاب فيما ذكر جماعة من أهل الحديث وتحريم التقدم بين يديه ورفع الصوت فوق صوته
والجهر له بالقول ونداؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعد وطهارة دمه وبوله وغائطه ويستشفى
بها ولا خلاف في طهارة شعره وفي غيره خلاف والعصمة من كل ذنب ولو صغيرا أو سهوا وكذلك الأنبياء
وينزه عن فعل المكروه ومحبته فرض ومحبة أهل بيته وأصحابه ومن استهان به كفر أو ربما
يختص به ومن سبه قتل وكذلك الأنبياء ولم ير أحد قط ومن قذف أزواجه فلا توبة له البتة كما قاله
ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي عياض وفي قول يختص القتل بمن سب عائشة ويحد في غيرها
حدين وكذا من قذف أم أحد من أصحابه وأولاد بناته ينسبون إليه ولا يتزوج على بناته ومن صاهر
من الناس لم يدخل النار ولا يجتهد في محراب صلى إليه لا تيمنة ولا تيسرة وتختص صلاة الخوف بعهده
في قول أبي يوسف والمزني ويحل منعه عن الدعاء له بالرحمة فيما ذكر جماعة ويحرم النقش على نقش
خاتمه ولا يقول في الغضب والرضا إلا حقا ورؤياه وحي وكذلك الأنبياء ولا يجوز على الأنبياء الجنون ولا
الإغماء الطويل الزمن فيما ذكر الشيخ أبو حامد في تعليقه وجزم به البلقيني في حواشي الروضة ونبه
السبكي على أن إغماءهم يخالف إغماء غيرهم كما خالف نومهم نوم غيرهم ولا العمى فيما ذكر السبكي
ويخص من شاء بما شاء من الأحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين ورخصته في إرضاع سالم وهو
كبير * عن عائشة أن سالما مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة وأهله في بيتهم فأتت سهلة بنت سهيل
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن سالما قد بلغ ما يبلغ الرجال وعقل ما عقلوا وإنه يدخل علينا وإني أظن
أن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضعيه تحرمي عليه ويذهب

مافى بعس أبى حنيفة فرجعت اليه فقالت انى قد أرضعته فذهب الذى فى نفس أبى حنيفة كذا فى أسد الغابة وفى الساحة لثلاث المرأة وفى تحليل صدقة عامين للعباس وفى ترك الاحداد لاسماء بنت عميس وفى الجمع بين اسمه وكنيته للولد الذى يولد لعلى وفى الاضحية بالعناق لابى بردة بن نيار وفى نكاح ذلك الرجل بما معه من القرآن فيما ذكره جماعة وورد به حديث مرسل وأصام أطفال أهل بيته وهم رضعاء وكان يحرم على الصحابة اذا كانوا معه على أمر جامع أن يذهبوا حتى يستأذنوه وكانوا يقولون له بأبى أنت وأمى ولا يقال لغيره فيما ذكره بعضهم وكان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ويرى بالليل وفى الظلمة كما يرى بالنهار والضوء وريقه يعذب الماء الملح ويجزئ الرضيع وابطه أبيض غير متغير اللون ولا شعر عليه ويبلغ صوته وسمعه مالا يبلغه غيره وتنام عينه ولا ينام قلبه وما تثاءب قط ولا احتلم قط وكذلك الانبياء فى الثلاثة وعرقه أطيب من المسك وكان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين ولم يقع ظله على الارض ولا رؤى له ظل فى شمس ولا قمر ولا يقع على ثيابه ذباب قط ولا أذاه القمل ولم يكن لقدمه أخمص وكانت خنصر رجله متظاهرة وكانت الارض تطوى له اذا مشى وأوتى قوة أربعين فى الجماع والبطش * وعن أنس قال فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش كذا فى سيرة مغلطاى ولم ير له أثر قضاء حاجة بل كانت الارض تبتلعه وكذلك الانبياء ولم يقع فى نسبه من لدن آدم سفاح ونكست الاصنام لمولده وولد مختونا ومقطوع السرة وبطيبا مابه قذر ووقع الى الارض ساجدا رافعا اصبعه كالمتضرع المتبهل ورأت أمه عند ولادته نورا خرج منها أضاء له قصور الشام وكذلك أمهات النبيين يرين وكان مهده يتحرك بتحريك الملائكة ذكره ابن سبع وكان القمر يناغيه فى مهده ويميل حيث أشار اليه وتكلم فى المهد وتظله الغمامة فى الحر وكان يميل اليه فىء الشجرة اذا سبق اليه وكان يبيت جائعا ويصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة وكان يوعك كما يوعك رجلان لمضاعفة الاجر وردت اليه الروح بعد ماقبض ثم خير بين البقاء فى الدنيا والرجوع الى الله فاختار الرجوع اليه وكذلك الانبياء وأرسل اليه ربه جبريل ثلاثة أيام فى مرضه يسأله عن حاله وسمع صوت ملك الموت باكيا عليه ينادى وامحمداه وصلى عليه ربه وصلى عليه الناس أفواجا بغير امام وبغير دعاء الجنازة المعروف وترك بلا دفن ثلاثة أيام ودفن فى بيته حيث قبض وكذلك الانبياء وفرش له فى لحده قطيفة والامران فى حقنا مكروهان وأظلمت الارض يوم موته ولا يضغط فى قبره وكذلك الانبياء ولا يسلم من الضغطة لا صالح ولا غيره سواهم وتحرم الصلاة على قبره واتخاذه مسجدا ولا يبلى جسده وكذلك الانبياء لا تأكل لحومهم الارض ولا السباع ولا خلاف فى طهارة ميتتهم وفى غيرهم خلاف ولا يجرى فى أطفالهم التوقف الذى لبعضهم فى غيرهم ولا يجوز للمضطر أكل ميتة نبى وهو حى فى قبره يصلى فيه باذان واقامة وكذلك الانبياء ولهذا قيل لا عدة على أزواجه ووكل بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين عليه وتعرض عليه أعمال أمته ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لامته الى يوم القيامة ومن رآه فى المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل فى صورته ومن أمره بأمر فى المنام وجب عليه امتثاله فى أحد الوجهين واستحب فى الآخر وقراءة أحاديثه عبادة يثاب عليها كقراءة القرآن فى أحد الروايتين ولا تأكل النار شيئا مس وجهه وكذلك الانبياء والتسمى باسمه ميمون ونافع فى الدنيا والآخرة ويكره أن يحمل فى الخلاء ما كتب عليه اسمه ويستحب الغسل لقراءة حديثه والطيب ولا ترفع عنده الاصوات ويقرأ على مكان عال ويكره لقارئه أن يقوم لاحد وحملته لا تزال وجوههم نضرة واختصوا بالتلقيب بالحفاظ وامراء المؤمنين من بين سائر العلماء ويجعل كتبه على كرسى كالمصحف وتثبت الصحبة لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم لحظة بخلاف التابعى مع الصحابة فلا تثبت الا بطول

الاجماع منعقد على الامتناع عند أهل الاصول والفروع لعظم منصب النبوة ونورها فبمجرد ما سمع تبشيره ولى
الاعرابى الملف نطق بالحكمة والصحابة كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن سائر
الرواة ولا يكره لبسنا زيارة قبره كما يكره لبس سائر القبور بل يستحب كما قاله العراقى فى نكته أما لاصق
به والمصلى بمسجده لا يمنع من يسار كما هو السنة فى سائر المساجد والله اعلم * وجدت بمكة وزاد فى
جملة الخصائص أربعمائة وأربعون حديثا التى اختص بها عن الانبياء مائتان واربعون والتى اختص
بها عن الامة مائتان ثم الحق بها زيادات بعد ذلك فقاربت الخمسمائة * (ذكر معجزاته صلى الله
عليه وسلم المذكور فى هذا الباب مجموعه) * منها القرآن وهو أعظمها وأدومها وشق الصدر واخباره
عن مغيبات المقدس واسلام التمر وسقى فى السنة التاسعة من المبعث وان الملأ من قريش تعاقدوا
على قتله فخرج عليهم فخفضوا ابصارهم وسقطت أذقانهم فى صدورهم فاقبل حتى قام على رؤسهم
فقبض قبضة من تراب وقال شاهت الوجوه وحصبهم فما أصاب رجلا منهم شئ من ذلك الحصا الا قتل
يوم بدر ورمى يوم حنين بقبضة من تراب فى وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت على الغار
وما كان من امر سراقة بن مالك اذ ساخت فى الهجرة قوائم فرسه فى الارض الجلد ومسح على
ظهر عناق لم ينز عليها الفحل فدرت ودعوته لام معبد ودعوته لعمر ان الله يعز به الاسلام ودعوته لعلى أن
يذهب عنه الحر والبرد وتفل فى عينيه يوم خيبر وهو ارمد فعوفى من ساعته ولم يرمد بعد ذلك ورد عين
قتادة بن النعمان بعد ان سالت على خده فكانت أحسن عينيه وذلك يوم احد كذا فى المستدرك
وفى رواية يوم بدر * وقال الدمياطى بالخندق قال السهيلى فكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى
وعند الدارقطنى حديثا واسعر به كذا فى سير مغلطاى * ودعا لجمل جابر فصار سابقا بعد ان كان
مسبوقا ودعا لانس بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش وله من العمر مائة وثلاث سنين وقيل تسع
وتسعون سنة قال ابن عبد البر وهو اصح فقال انه ولد له مائة ولد وقيل ثمانون منهم ثمانية وسبعون
ذكرا واثنتان انثى وفى تمر جابر بالبركة فاوفى غرماءه وفضل ثلاثون وسقا واستسقى صلى الله عليه وسلم
فمطروا اسبوعا ثم استصحى لهم فانجاب السحاب ودعا على عتبة او عتيبة بن أبى لهب فاكله الاسد
بالزرقاء من الشام وشهدت له الشجرة بالرسالة فى خبر الاعرابى الذى دعاه الى الاسلام فقال هل من
شاهد على ما تقول فقال نعم هذه الشجرة ثم دعاها فاقبلت فاستشهدها فشهدت انه كما قال ثلاثا ثم رجعت
الى منبتها وامر شجرتين فاجتمعتا ثم امرهما فافترقتا وامر اسامة ان انطلق الى النخلات فقل لهن امركن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجتمعن فاجتمعن فلما قضى حاجته قال له امر ان امرهن بالعود
الى اماكنهن فعدن ونام فجاءت شجرة تشق الارض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكرت له ذلك فقال هى
شجرة استأذنت ربها فى ان تسلم على فاذن لها ومما هو مشهور لا على راحلته واذ مر بالطائف
فى منصرفه من غزوة الطائف وهو يسير فى سواد الليل وهو وسن النوم فانفرجت له السدرة
بنصفين فمر بين نصفيها وبقيت منفرجة على حالها وهى فى غزوة الطائف وسلم عليه الشجر والحجر ليالى
بعث السلام عليك يا رسول الله وقال انى لاعرف حجرا كان يسلم على بمكة قبل ان ابعث انى لاعرفه
الآن خرجه مسلم من حديث جابر بن سمرة وقد اختلف فى هذا الحجر فقيل هو الحجر الاسود وقيل حجر
غير زقاق يعرف به بمكة والناس يتبركون بلمسه ويقولون انه الذى كان يسلم على النبى صلى الله عليه
وسلم متى اجتاز به * وحكى عن أبى جعفر المالقى انه قال اخبرنى كل من لقيته بمكة ان هذا الحجر يعنى
المذكور هو الذى كلم النبى صلى الله عليه وسلم * وفى التفسير الكبير للامام فخر الدين الرازى
روى انه صلى الله عليه وسلم كان على شط نهر ومعه عكرمة بن ابى جهل فقال ان كنت صادقا فادع

وسلم

ذلك الحجر الذى فى الجانب الآخر فليسع ولا يغرق فأشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم فانقلع الحجر
من مكانه وسبح حتى صار بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه * قال القسطلانى ولم أره لغيره والله أعلم بحاله كذا
فى المواهب اللدنية وحن اليه الجذع وسبح الحصى فى كفه وكذلك الطعام كان يسمع تسبيحه وهو يؤكل
وأخبرته الشاة بسمها * وفى رواية أبى داود أكل من شاة لقمة ثم قال ان هذه تخبرنى انها أخذت بغير اذن
أهلها فطرحوا فاذا هو كما قال كذا فى سيرة مغلطاى وشكا اليه البعير قلة العلف وكثرة العمل وسألته الظبية
أن يخلصها من الحبل لترضع أولادها وتعود فخلصها فنطقت بالشهادتين وأخبر عن مصارع المشركين
يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه وأخبر أن طائفة من أمته يغزون فى البحر وان أم حرام بنت ملحان
منهم فكان كذلك وقال لعثمان تصيبه بلوى شديدة فكانت وقتل وقال للانصار انكم ستلقون بعدى أثرة
فكانت زمان معاوية وقال فى الحسن هذا سيد ولعل الله سيصلح به بين فئتين من المسلمين وأخبر بقتل
عبهلة ذى الخمار وهو الاسود العنسى الكذاب وهو بصنعاء اليمن ليلة قتل وبمن قتله * وقال لثابت
ابن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فبلغه انه مات فقال ان الارض لا تقبله فكان كذلك وقال لرجل
يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يطق أن يرفعها الى فيه بعد ودخل مكة
عام الفتح والاصنام معلقة حول الكعبة وبيده قضيب فجعل يشير اليها ويقول جاء الحق وزهق الباطل
وهى تتساقط وشهد الضب برسالته وشهد الذئب بنبوته رواه أبو سعيد عن ابن حبان كذا فى سيرة
مغلطاى وأطعم ألفا من صاع من شعير وبهيمة فى بيت جابر بالخندق فشبعوا والطعام أكثر مما كان
وأطعمهم من تمر يسير وجمع فضل الازواد على النطع فدعا لها بالبركة ثم قسمها فى العسكر فقامت بهم
وأتاه أبو هريرة بتمرات قد صفهن فى يده وقال ادع الله لى فيهن بالبركة ففعل * قال أبو هريرة فأخرجت
من ذلك التمر كذا كذا وسقا فى سبيل الله وكنا نأكل منه ونطعم حتى انقطع فى زمن عثمان ودعا
أهل الصفة لقصعة ثريد قال أبو هريرة فجعلت أتطاول ليدعونى حتى قام القوم وليس فى القصعة الا
اليسير فى نواحيها فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على أصابعه وقال كل بسم
الله فوالذى نفسى بيده مازلت آكل منها حتى شبعت * ونبع الماء من بين أصابعه بالحديبية حتى
شرب القوم وتوضأوا وهم ألف وأربعمائة وأتى بقدح فيه ماء فوضع أصابعه فى القدح فلم يسع فوضع
أربعة منها وقال هلموا فتوضؤا كلهم وهم ما بين السبعين الى الثمانين ومرة أخرى وهم ثلثمائة
وحديث المزادتين اللتين لم ينقصا قال عمران شرب منهما ونحن نحو الاربعين * وورد فى غزوة تبوك
على ماء لا يروى واحدا والقوم عطاش فشكوا اليه فأخذ سهما من كنانته وأمر بغرزه فيه ففار الماء
وارتوى القوم وكانوا ثلاثين ألفا وشكى القوم ملوحة فى مائهم فجاء فى نفر من أصحابه حتى وقف على بئرهم
فتفل فيه فتفجر بالماء العذب المعين وأتته امرأة بصبى لها أقرع فمسح على رأسه فاستوى شعره
وذهب داؤه فسمع أهل اليمامة بذلك فأتت امرأة الى مسيلمة بصبى لها فمسح على رأسه فصلع وبقى الصلع
فى نسله وانكسر سيف عكاشة فى يوم بدر فأعطاه جذلا من حطب فصار فى يده سيفا ولم يزل بعد ذلك
عنده وعرضت كدية بالخندق وعسر أن يأخذها المعول فضربها فصارت كثيبا أهيل ومسح
على رجل أبى رافع وقد انكسرت فكأنه لم يشكها قط * وفى البخارى أصيبت رجل عبد الله بن عتيك
فبرأ بمسحته من حينها وجاء الطفيل بن عمرو الدوسى وكان شريفا فأسلم وقال يا رسول الله انى امرؤ
مطاع فى قومى وأنا راجع اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عونا عليهم
فدعا له فطلع نور بين عينيه مثل المصباح حتى أشرف على قومه قال فقلت اللهم فى غير وجهى انى أخشى

ان يطئوا امامسيله وبعث في وجهي لمراني ديهم فحول النور ووقع في رأس سوطي كالقنديل المعلق فاسلم على يديه ناس * ومن معجزاته احياء الموتى باذن الله واسماع الاصم ورد الشمس وقلب الاعيان والاطلاع على الغيب وظل الغمام وابرا الآلام كذا ذكر في سير مغلطاي ومعجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر من ان تحصرها كتب او تجمعها دواوين كذا ذكره في سير اليعمري *(ذكر ارضاع الاطهار وعددها وما وقع عند حليمه)* قال اهل السير أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة ثلاثة أيام وقيل سبعة ثم أرضعته ثويبة الاسلميه جارية ابي لهب اياما قبل قدوم حليمة ثم أرضعته حليمه * روي انها ارضعت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثويبة وعن آمنه ثويبه وحليمه وخوله بنت المنذر ذكرها أبو الفتح اليعمري وام ايمن ذكرها ابو الفتح عن بعضهم والمعروف انها من الحواضن وامرأة سعديه غير حليمه ذكرها ابن القيم في الهدي وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكه نقله السهيلي عن بعضهم في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك من سليم كذا في مزيل الخفا * وفي حياة الحيوان العواتك ثلاث نسوة من امهات النبي صلى الله عليه وسلم وفي نهاية ابن الاثير العواتك جمع عاتكه وأصل العاتكة المتضمخة بالطيب والعواتك ثلاث نسوة كن امهات النبي صلى الله عليه وسلم احداهن عاتكه بنت هلال بن فالج بن ذكوان وهي ام عبد مناف بن قصي والثانيه عاتكه بنت مرة بن هلال بن فالج وهي ام هاشم بن عبد مناف * والثالثه عاتكه بنت الاوقص بن مرة بن هلال وهي ام وهب أبي آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم فالاولى من العواتك عمة الثانيه والثانيه عمة الثالثه وبنو سليم تفخر بهذه الولاده والمشهور انه أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ظئران * الظئر الاولى ثويبة الاسلميه جارية ابي لهب وفي شواهد النبوة عن ابن عباس ارضعته ثويبة بعد مضي ثلاثة ايام من مولده الى ان قدمت حليمه من قبلها بعد اربعة اشهر وكانت ثويبة قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب وارضعت بعده ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي * وفي المواهب اللدنيه ارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة عتيقة ابي لهب اعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم وكانت تدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكرمها أيضا ويكرمها خديجه وهي يومئذ امة * وفي الاستيعاب قال احمد بن محمد اعتقها ابولهب بعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينه فاثابه الله على ذلك بان سقاه الله ليلة كل اثنين في مثل نقرة الابهام كذا في سير مغلطاي والمنتقى وكان صلى الله عليه وسلم يبعث اليها من المدينه بكسوة وصلة حتى ماتت بعد فتح خيبر * وفي سيرة مغلطاي سنة سبع من الهجرة فلما جاء وفاتها النبي صلى الله عليه وسلم وسأل عن ابنها مسروح فقيل مات وسأل عن قرابتها فقيل لم يبق منهم احد ذكره ابو عمرو كذا في دخائر العقبى * قال أبو نعيم الاصفهاني انه قد اختلف في اسلامها * وفي سير مغلطاي قال ابو نعيم لا اعلم أحدا اثبت اسلامها غير ابن منده عن عروة لما مات ابولهب رآه أخوه العباس في المنام بعد سنة فقال له ماذا لقيت يا ابا لهب قال ما رأيت بعدكم روحا غير اني سقيت من هذه نقي من عتق ثويبة لاجل محمد واشار الى ما بين الابهام والسبابة وفي رواية وأشار الى النقرة التي في الابهام * وفي المواهب اللدنيه وقد روي أبولهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار الا انه خفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي هاتين ماء واشار برأس اصبعه وان ذلك باعتاقي ثويبة عندما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له * وفي الاكتفاء قال فالقيت بعدكم راحة الا ان العذاب يخفف عني الى آخر ما ذكر قال ابن الجوزي فاذا كان هذا ابولهب الكافر الذي انزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم فما حال المسلم الموحد من امته عليه السلام يسر بمولده ويبذل ما تصل

اليه قدرته فى محبته صلى الله عليه وسلم لعمرى انما يكون جزاؤه من الكريم أن يدخله بفضله جنات النعيم ولا يزال أهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام ويعملون الولائم ويتصدقون فى لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون فى المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم * ومما جرب من خواصه انه أمان فى ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام ولقد أطنب ابن الحاج فى المدخل فى الانكار على ما أحدثه الناس من البدع والاهواء والتغنى بالآلات المحرمة عند عمل المولد الشريف فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل ويسلك بنا سبيل السنة فانه حسبنا ونعم الوكيل * الطرز الثانية أم كبشة حليمة بنت أبى ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر ابن رزام بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر وهى التى أرضعته حتى أكملت رضاعه بلبن زوجها الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قصية بن عيلان بن مضر * وفى المواهب اللدنية لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة التى لا يوجد لها مثل ولا قيمة قالت الطيور نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيمة وقالت الوحوش نحن أولى بذلك ننال شرفه وتعظيمه فنادى لسان القدرة أن يا جميع المخلوقات ان الله كتب فى سابق حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة الحليمة * روى عن مجاهد أنه قال قلت لابن عباس أوقد تنازعت الطيور فى ارضاع محمد صلى الله عليه وسلم فقال اى والله وكل نساء الجن وذلك انه لما نادى الملك فى سماء الدنيا هذا محمد سيد الانبياء طوبى لثدى أرضعته تنافست الجن والطير فى ارضاعه فنوديت أن كفوا فقد أجرى الله ذلك على أيدى الانس خص الله تعالى بتلك السعادة وشرف بذلك الشرف حليمة بنت أبى ذؤيب * روى انه كان من عادة أشراف قريش وديدن صناديدهم أن يدفعوا أولادهم الرضعاء الى المراضع لتيسر اشتغال نسائهم بالازواج فى كل الحال بحضور القلب وفراغ البال ولازدياد النسل والاولاد وبقائهم مصونة عن مضرة العيل والفساد ولنشوهم فى القبائل المعروفة بلادهم بطيب الهواء وقلة الرطوبة وعذوبة الماء اذ لها مدخل عظيم وتأثير بليغ فى فصاحة المولود ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أنا أعربكم أنا من قريش واسترضعت فى بنى سعد بن بكر وكانت مشهورة بين العرب بكمال الجود وتمام الشرف وكانت نساء القبائل التى حوالى مكة ونواحى الحرم يأتيها فى كل عام مرتين ربيعا وخريفا يلتمس الرضعاء ويذهبن بهم الى بلادهن حتى تتم الرضاعة * وفى المواهب اللدنية قالت حليمة فيما رواه ابن اسحاق وابن راهويه وأبو يعلى والطبرانى والبيهقى وأبو نعيم قدمت مكة فى نسوة من بنى سعد بن بكر نلتمس الرضعاء فى سنة شهباء فقدمت على أتان لى ومعى صبى لى وشارف لنا والله ما تبض بقطرة لبن وما نام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك لا نجد فى ثديى ما يغنيه ولا فى شارفنا ما يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل يتيم فوالله ما بقى من صواحبى امرأة الا أخذت رضيعا غيرى فلم أجد غيره قلت لزوجى والله انى لأكره أن أرجع من بين صواحبى ليس معى رضيع لانطلقن الى ذلك اليتيم فلآخذنه فذهبت فاذا به مدرج فى ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح منه رائحة المسك وتحته حريرة خضراء وهو راقد على قفاه يغط فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدى على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الى فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر اليه فقبلته بين عينيه وأعطيته ثديى الايمن فأقبل عليه بما شاء من اللبن فحولته الى الايسر فأبى وكانت تلك بعد عادته * قال العلماء فأعلمه الله ان له شريكا فألهمه العدل فروى وروى أخوه ثم أخذته فما هو الا أن جئت به رحلى فقام صاحبى تعنى زوجها الى شارفنا تلك فاذا انها

الحائل فحلبت منها ما شربت وشرب حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليمة والله إني لأراك أخذت نسمة مباركة ألم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا وفي رواية ذكرها ابن طغربك في النطق المفهوم فلما نظر صاحبي إلى هذا قال اسكتي واكتمي أمرك فمن ليلة ولد هذا الغلام أصبحت الأحبار قياما على أقدامها لا يهنأ لها عيش النهار ولا نوم الليل * وفي شواهد النبوة قالت حليمة فلما دخلت بمحمد إلى منزلي مكثنا بمكة ثلاث ليال انتهى قالت حليمة وودعت النساء بعضهن بعضا وودعت أنا أم النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت أتاني وأخذت محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت فنظرت إلى الأتان وقد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت رأسها إلى السماء ثم مشت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون مني وتقول النساء لي وهن ورائي يا بنت أبي ذؤيب أهذه أتانك التي كنت عليها وأنت جائية معنا تخفضك طورا وترفعك أخرى فأقول تالله إنها هي فيعجبن منها ويقلن إن لها لشأنا عظيما قالت فكنت أسمع أتاني تنطق وتقول والله إن لي لشأنا ثم شأنا بعثني الله بعد موتي ورد لي سمني بعد هزالي ويحكن يا نساء بني سعد إنكن لفي غفلة عظيمة وهل تدرين من على ظهري على ظهري خير النبيين وسيد المرسلين وخير الأولين والآخرين وحبيب رب العالمين * وروي أنه لما سلمته أمه إلى حليمة السعدية لترضعه وأتت عكاظ انطلقت به حليمة إلى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر إليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العرب فاجتمع الناس من أهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليمة فجعل الناس يقولون أي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا قد انطلقت به أمه فيقال ما هو فيقول رأيت غلاما والله ليقتلن أهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن أمره عليكم فطلب بعكاظ فلم يوجد ورجعت به حليمة إلى منزلها فكانت بعد لا تعرضه لعراف كذا في المنتقى قالت حليمة فيما ذكر ابن إسحاق وغيره ثم قدمنا منازل بني سعد ولا أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم ما بال أغنام حليمة تحمل وتجاب وأغنامنا لا تحمل ولا تضع ولا تأتي بخير اسرحوا حيث يسرح راعي غنم بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح أغنامي شباعا لبنا حتى إنا نفضل على قومنا وكانوا يعيشون في أكنافنا فلله دره من بركة كثرت بها مواشي حليمة ونمت وارتفع قدرها به وسمت ولم تزل حليمة تعرف الخير والسعادة وتفوز منه بالحسنى وزيادة كامل

لقد بلغت بالهاشمي حليمة * مقاما علا في ذروة العز والمجد

وزادت مواشيها وأخصب ربعها * وقد عم هذا السعد كل بني سعد

وقال ابن الطرماح رأيت في كتاب الترقيص لأبي عبد الله بن المعلى الأزدي أن من شعر حليمة مما كانت ترقص به النبي صلى الله عليه وسلم

يا رب إذ أعطيته فأبقه * وأعله إلى العلى وارقه * وادحض أباطيل العدى بحقه

وعن غيره وكانت الشيماء أخته من الرضاعة تحضنه وترقصه وتقول

هذا أخ لم تلده أمي * وليس من نسل أبي وعمي * فديته من مخول معم * فانمه اللهم فيما تنمي

وأخرج البيهقي في الدلائل والخطيب وابن عساكر في تاريخهما وابن طغربك السياف في النطق المفهوم عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني للدخول في دينك أمارة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بإصبعك فحيث أشرت إليه مال قال إني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني

عن المكاء وأسمع وجنته حين يسجد تحت العرش * قال البيهقي تفرّد به أحمد بن ابراهيم الحبلى وهو مجهول وقال الصابوني وهذا حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات حسن والمناغاة المحادثة وقد ناغت الام صبيها لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة * وفي فتح البارى عن سيرة الواقدى أنه صلى الله عليه وسلم تكلم في أوائل ماولد وذكر ابن سبع في الخصائص ان مهده كان يحرك بتحريك الملائكة كذا في المواهب اللدنية * وفي المنتقى قالت حليمة ومن العجائب انى ما رأيت له بولا ولا غسلت له وضوءا قط وكانت له طهارة ونظافة وكان له في كل يوم وقت واحد يتوضأ فيه ولا يعود حتى يكون وقته من الغد ولم يكن شئ أبغض اليه من ان يرى جسده مكشوفا فكنت اذا كشفت عن جسده يصيح حتى أستره عليه وكان لا يبكي قط ولم يسئ خلقه * وفي شواهد النبوة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صار ابن شهرين كان يترحلف مع الصبيان الى كل جانب وفي ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه وفي أربعة أشهر كان يمسك الجدار ويمشى وفي خمسة أشهر حصل له القدرة على المشى ولما تم له ستة أشهر كان يسرع في المشى وفي سبعة أشهر كان يسعى ويعدو الى كل جانب ولما مضى عليه ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يفهم كلامه وفي تسعة أشهر شرع يتكلم بكلام فصيح وفي عشرة أشهر كان يرمى السهام مع الصبيان وفي المواهب اللدنية أخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليمة تحدث انها أول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا * وفي المنتقى قالت وانتبهت ليلة من الليالى فسمعته يتكلم بكلام لم أسمع كلاما قط أحسن منه يقول لا اله الا الله قدوسا قدوسا نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم وهو أول ما تكلم به وكنت أتعجب من ذلك فلما بلغ المنطق لم يمس شيئا الا قال بسم الله ولم يتناول بيساره وكان يتناول بيمينه وكنت قد اجتنبت الروح لا اعتزل منه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمت له سنتان كاملتان فبيما هو قاعد في حجرى ذات يوم اذ مرت به عنيمات لى فأقبلت شاة من الغنم حتى سجدت له وقبلت رأسه فرجعت الى صواحبها وكان ينزل عليه كل يوم نور كنور الشمس فيغشاه ثم يتجلى عنه وفي المواهب اللدنية فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم * وفي المنتقى وكان أخواه من الرضاعة يخرجان فيمران بالغلمان فيلعبان معهم فاذا رآهم محمد صلى الله عليه وسلم اجتنبهم وأخذ بيدى أخويه وقال لهما انا لم نخلق لهذا * وفي المواهب اللدنية وقد روى ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليمة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه فخرج مع أخته الشيماء في الظهيرة الى البهم فخرجت حليمة تطلبه حتى وجدته مع أخته فقالت تخرجين به في هذا الحر فقالت أخته يا أمه ما وجد أخى حرا رأيت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع وكان صلى الله عليه وسلم يشب شبابا لا يشبه الغلمان حتى كان غلاما جفرا في سنتين * وفي السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم وقع شق الصدر قالت حليمة فلما مضت سنتان وفصلته قدمنا به على أمه ونحن أحرص شئ على مكثه فينا لما نرى من بركته وكلما أتته وقلما لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة ولم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهرين أو ثلاثة مع أخيه من الرضاعة لفى بهم لنا وقد بعدا قدر غلوة سهم خلف بيوتنا اذ أتانا أخوه يشتد في عدوه فقال ذاك أخى القرشى قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه وشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه فوجدناه قائما منتقعا لونه فاعتنقه أبوه وقال أى بنى ما شأنك قال جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعانى فشقا بطنى ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون ابنى قد أصيب فانطلقى برده الى أهله قبل أن

يطهر به ما بجوفه قالت حليمة فاحتملناه حتى قدمنا به الى امه فقالت ما ردكما به فقد كنتما حريصين عليه
فلما خشينا عليه الاتلاف والاحداث فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شأنكما فلم تدعنا حتى اخبرناها
خبره فقالت اخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شأن
دعاه عنكما * وفي المواهب اللدنية وقد وقع شق صدره الشريف مرة اخرى عند مجيء جبريل له
بالوحي في غار حراء ومرة اخرى عند الاسراء وروي الشق ايضا وهو ابن عشر ونحوها وروي
في الخامسة ولا يثبت * وفي رواية عن حليمة انها قالت لما تم له ثلاث سنين قال لي يوما يا اماه مالي
لا ارى اخوي بالنهار فقلت له يا بني انهما يرعيان غنيمات لنا في موضع كذا قال فمالي لا اخرج
معهما فقلت له تحب ذلك قال نعم فلما اصبح دهنته وكحلته وعلقت في عنقه خيطا فيه جزع يمانية فنزعها
ثم قال لي مهلا يا اماه فان معي من يحفظني قالت ثم دعوت ابني فقلت لهما اوصيكما بمحمد خيرا لا تفارقاه
ولكن نصب اعينكما فخرج مع اخويه في الغنم حتى وصلا الى مكان الرعي فبينما هو قائم معهما اذ هبط
جبريل وميكائيل * وفي المنتقى فبينما هم يترامون بالجلة بعر الغنم انتهى ومعه طست من ذهب
ه ما وثلج فاستخرجاه من الغنم والصبية واضجعاه وشقا بطنه وشرحا صدره واستخرجا منه نكتة
سوداء فغسلاه بذلك الماء والثلج وحشوا بطنه نورا ومسحا عليه وعاد كما كان قالت فلما رأى اخواه
ذلك اقبل احدهما الي يشتد يعدو وقد علا النفس وهو يقول يا امه ادركي اخي محمدا وما اراك
تدركينه قالت فقلت وما ذاك قال انا رجلان عليهما ثياب خضر فاستخرجاه من بين الغنم
واضجعاه وشقا بطنه قالت فخرجت انا وابوه ونسوة من الحي فاذا انا به صلى الله عليه وسلم قائما ينظر
الى السماء كأن الشمس تطلع من وجهه فالتزمه ابوه والله لكأنا نغمس في المسك غمسة وقال له أبوه
يا بني مالك قال خيرا يا ابت اتاني رجلان انقضا علي من السماء كما ينقض الطائر فاضجعاني وشقا بطني
وحشواه شيئا كان معهما ما رأيت ألين منه ولا اطيب ريحا ومسحا على بطني فعدت كما كنت وروي أنه
بقي اثر الشق ما بين مفرق صدره الى منتهى عانته كأنه الشراك * قال انس وقد كنت ارى اثر ذلك المخيط
في صدره صلى الله عليه وسلم دائما * وفي الشفا ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزني
فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزني بهم فوزنتهم ثم قال
دعه عنك فلو وزنته بامته كلها لوزنها وطار اخي دخلا في السماء * وفي رواية قال احدهما لصاحبه
اجعله في كفة واجعل الفا من امته في كفة فاذا انا انظر الى الالف فوقي أشفق ان يخر علي بعضهم
فقالوا لو أن امته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا وتركاني * وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ملكين جاآني في صور كركيين معهما ثلج وبرد وماء بارد فشق احدهما صدري ومج الآخر بمنقاره
فغسله * وفي حياة الحيوان عن ابي ذر انه قال يا رسول الله كيف علمت انك نبي وبم علمت حتى
استيقنت قال يا ابا ذر اتاني ملكان فوقع احدهما بالارض وكان الآخر بين السماء والارض فقال
احدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال فزنه برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزني فرجحتهم
ثم قال زنه بمائة فوزني فرجحتهم ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فاخرج قلبي فاخرج
منه مغمز الشيطان وعلق الدم ثم قال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء
ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن وولينا عني فكأني
أعاين الامر معاينة * وفي الحديث ان خاتم النبوة لم يكن قبل ذلك اليوم قالت حليمة فحملناه الى خيمتنا
لما قال الناس اذهبوا به الى كاهن حتى ينظر اليه ويداويه فقال محمد صلى الله عليه وسلم ما بي مما
تذكرون واني ارى نفسي سليمة وفؤادي صحيحا بحمد الله قال الناس اصابه لمم او طائف من الجن قالت

بالغنم

فجعلوني على رأيي حتى انطلقت به الى الكاهن فقصصت عليه قصته من أولها الى آخرها قال دعيني
أنا أسمع من الغلام فان الغلام أبصر بأمره منكم تكلم يا غلام قالت فقص ابني محمد قصته من أولها
الى آخرها فوثب الكاهن قائما على قدميه وضمه الى صدره ونادى بأعلى صوته يا آل العرب يا آل
العرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فانكم ان تركتموه وأدرك مدرك الرجال
ليسفهن أحلامكم وليبدلن أديانكم وليدعونكم الى رب لا تعرفونه ودين تنكرونه * قالت فلما
سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت أنت أعته وأجن من ابني ولو علمت ان هذا يكون منك ما أتيتك به
اطلب لنفسك من يقتلك فانا لا نقتل محمدا فاحتملته فأتيت به منزلي فما بقي يومئذ بيت في بني سعد الا وجد
منه ريح المسك وكان ينقض عليه في كل يوم طيران أبيضان يغيبان في ثيابه ولا يظهران فلما رأى أبوه
ذلك قال لي يا حليمة انا لا نأمن على هذا الغلام وخشيت عليه من أتباع الكهنة فألحقيه بأهله قبل أن
يصيبه عندنا شيء قالت فلما عزمت على ذلك سمعت صوتا في جوف الليل ينادي ذهب ربيع الخير
وأمان بني سعد هنيئا لبطحاء مكة اذا كان مثلك فيها يا محمد فالآن قد أمنت أن تخرب أو يصيبها بؤس
بدخولك اليها يا خير البشر قالت فلما أصبحت ركبت أتاني ووضعت النبي صلى الله عليه وسلم بين
يدي فلم أكن أقدر مما كنت انادي يمنة ويسرة حتى انتهيت الى الباب الأعظم من أبواب مكة وعليه
جماعة مجتمعون فنزلت لأقضي حاجتي وأنزلت النبي صلى الله عليه وسلم فغشيتني كالسحابة البيضاء
وسمعت صوتا شديدا ففزعت وجعلت ألتفت يمنة ويسرة ونظرت فلم أر النبي صلى الله عليه وسلم فصحت
يا معشر قريش الغلام الغلام قالوا وما الغلام قلت محمد ابن آمنة فجعلت أبكي وأنادي وا محمداه فبينا أنا
كذلك اذا أنا بشيخ كبير قد استقبلني فقال لي مالك أيتها السعدية قلت ان لي لقصة عجيبة محمد ابن آمنة
أرضعته ثلاث سنين لا أفارقه ليله ولا نهاره فعيشني الله به وأنضر وجهي وجئت لأؤدي الى امه
الامانة ليخرج من عهدي وأمانتي فاختلس مني اختلاسا قبل أن يمس قدمه الارض فقال الشيخ لا تبكي
أيتها السعدية ادخلي على هبل فتضرعي اليه فلعله يرده عليك فانه القوي على ذلك العالم بأمره فقلت
أيها الشيخ كأنك لم تشهد ولادة محمد ليلة ولد ما نزل باللات والعزى فقال لي أيتها السعدية اني أراك
جزعة وأنا أدخل على هبل وأذكر أمرك فقد قطعت أكبادنا بكاؤك ما لأحد من الناس على هذا صبر
قالت فقعدت مكاني متحيرة ودخل الشيخ على هبل وعيناه تذرفان بالدموع فسجد له طويلا وطاف به
اسبوعا ثم نادى يا عظيم المن يا قويا في الامور ان منتك على قريش كثيرة وهذه السعدية مرضعة محمد
تبكي قد قطع بكاؤها الأنياط فان رأيت ان ترده عليها ان شئت * قالت فارتج والله الصنم وتنكس
ومشى على رأسه وسمعت منه صوتا يقول أيها الشيخ أنت في غرور مالي ولمحمد وانما يكون هلاكي على
يديه وان رب محمد لم يكن ليضيعه بل يحفظه أبلغ عبدة الاوثان ان معه الذبح الاكبر الا أن يدخلوا
في دينه قالت فخرج الشيخ فزعا مرعوبا تسمع لسنه قعقعة ولركبتيه اصطكاكا قال لي يا حليمة ما رأيت
من هبل مثل هذا قط فاطلبي ابنك اني لأرى ان يكون لهذا الغلام شأن عظيم قالت فقلت لنفسي
كم تكتمين أمره من عبد المطلب اخبريه الخبر قبل أن يأتيه من غيرك قالت فدخلت على عبد المطلب
فلما نظر الي قال لي يا حليمة ما لي اراك جزعة باكية ولا ارى معك محمدا قالت فقلت يا أبا الحارث جئت
بمحمد وهو أسر ما كان فلما صرت على الباب الاعظم من أبواب مكة نزلت لأقضي حاجتي فاختلس مني
اختلاسا قبل ان يمس قدمه الارض فقال لي اقعدي يا حليمة ثم علا الصفا فنادى يا آل غالب يعني آل
قريش فاجتمع اليه الرجال فقالوا له قل يا أبا الحارث فقد أجبناك قال لهم ان ابني محمدا فقد قالوا له فاركب
يا أبا الحارث حتى نركب معك قالت فركب عبد المطلب وركب الناس معه فأخذ أعلا مكة وانحدر

بأسفلها فلم أره فسار الناس واتزر بثوب وارتدى بآخر وأقبل إلى البيت الحرام فطاف به أسبوعا وأنشأ يقول

يا رب رد راكبي محمدا * رده إلي واتخذ عندي يدا

أنت الذي جعلته لي عضدا * يا رب إن محمد لم يوجدا

فجمع قومي كلهم مبددا

قال فسمعنا مناديا ينادي من جو الهواء يا معشر الناس لا تضجوا فإن لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه قال عبد المطلب يا أيها الهاتف من لنا به وأين هو قال بوادي تهامة فأقبل عبد المطلب راكبا متسلحا فلما صار في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فبينما هم كذلك إذا النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة * وفي رواية فبينما أبو مسعود الثقفي وعمرو بن نوفل يدوران على راحلتهما إذا هما برسول الله صلى الله عليه وسلم قائما عند شجرة الطلحة وهي الموز يتناول من ورقها فأقبل إليه عمرو وهو لا يعرفه فقال له من أنت يا غلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبد المطلب * روي عن ابن عباس أنه قال لما رد الله محمدا على عبد المطلب تصدق بألف ناقة كوماء وخمسين رطلا من ذهب ثم جهز حليمة بأفضل الجهاز * وفي هذه السنة الثالثة من مولده عليه السلام ولد أبو بكر الصديق رضي الله عنه كذا في زبدة الأعمال وسيجيء في الخاتمة ذكر خلافته وما وقع فيها وذكر وفاته إن شاء الله تعالى * وفي السنة الرابعة من مولده صلى الله عليه وسلم أيضا وقع شق الصدر وقد ذكر أن شق الصدر كان في السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل كان في الرابعة على ما روى محمد بن سعد قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهم سنتين حتى فطم فقدموا به على أمه زائرين لها به وأخبرتها حليمة خبره وما رأوا من بركته فقالت آمنة ارجعي بابني فإني أخاف عليه وباء مكة فوالله ليكونن له شأن فرجعت به حليمة مرة ثانية ومكث عندهم سنتين بعد الفطام أيضا فلما كان ابن أربع سنين أتاه ملكان فشقا بطنه وذكر قصة ذلك إلى آخرها ثم ردته حليمة إلى آمنة وأخبرتها ثم رجعت به مرة ثالثة وكان عندها سنة أخرى ونحوها لا تدعه يذهب مكانا بعيدا إلا وهي تلحظه ثم رأت غمامة تظله إذا وقف وقفت وإذا سار سارت فأفزعها ذلك أيضا من أمره فقدمت به إلى أمه لترده وهو ابن خمس سنين كذا في الصفوة * وفي حياة الحيوان فأقام في بني سعد خمس سنين فأسلمته في الناس فالتمسته فلم تجد وذكر نحو ما تقدم في الاختلاس منها وفي رواية أن عبد المطلب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حاجة ففقد الطريق فقال اللهم أدرك محمدا القصة كما مر * روي أن حليمة قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعد تزوجه خديجة فشكت إليه جدب البلاد وهلاك المواشي فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فأعطتها بعيرا وأربعين شاة وانصرفت إلى أهلها ثم قدمت عليه بعد الإسلام فأسلمت هي وزوجها وابنتهما * وفي ذخائر العقبى عن عطاء بن يسار قال جاءت حليمة بنت عبد الله أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة إليه يوم حنين فقام إليها وبسط رداءه لها فجلست عليه * وفي المنتقى ورد في الحديث استأذنت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم كانت أرضعته فلما دخلت عليه قال أمي أمي وعمد إلى ردائه فبسطه لها فقعدت عليه وروي أنها جاءت إلى أبي بكر بعد ذلك وإلى عمر فأكرماها وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها عبد الله بن جعفر أخرجه أبو عمرو * وفي مزيل الخفاء صحح ابن حبان وغيره حديثا دل على إسلامها وقيل لم يثبت إسلامها * قال الحافظ الدمياطي حليمة لم تعرف لها صحبة وأخوه من الرضاعة حمزة وأبو سلمة بن عبد الأسد أرضعتهما مع النبي صلى الله عليه وسلم ثويبة جارية أبي لهب بلبن

ابنها

ابنها مسروح كما تقدم ومسروح بن ثوبية وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أرضعته ورسول الله صلى الله عليه وسلم حليمة السعدية وعبد الله وأنيسة وحذافة وتعرف بالشيماء أولاد حليمة السعدية ذكر ذلك أبو سعد وغيره * قال الطبري لم أظفر بذكر ثوبية وابنها ولعلهما لم يسلما فلذلك لم يذكرهما أبو عمرو وكذلك لم يذكر من أولاد حليمة غير الشيماء واسمها حذافة وانما غلب لقبها فلا تعرف في قومها الا به وقد ذكر أنها كانت تحضن النبي صلى الله عليه وسلم مع امها قال وروى أن خيلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أغاروا على هوازن فأخذوها في جملة السبي فقالت لهم أنا اخت صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا محمد أنا اختك وعرفته بعلامة عرفها فرحب بها وبسط لها رداءه وأجلسها عليه ودمعت عيناه وقال صلى الله عليه وسلم ان أحببت فأقيمي عندي مكرمة محببة وان أحببت أن ترجعي الى قومك وصلتك قالت بل أرجع الى قومي فأسلمت وأعطاها النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء كثيرا ذكره أبو عمرو وابن قتيبة كذا في ذخائر العقبى * ومن وقائع السنة الخامسة من مولده صلى الله عليه وسلم ما روى عن أبي حازم أنه قال قدم كاهن مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس سنين وقدمت به ظئره الى عبد المطلب وكانت تأتيه به كل عام فنظر اليه الكاهن مع عبد المطلب فقال يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبي فانه يفرقكم ويقتلكم فهرب به عبد المطلب فلم تزل قريش تخشى من أمره ما كان حذرهم الكاهن * وفي السنة السادسة من مولده صلى الله عليه وسلم

وفاة آمنة * في المواهب اللدنية لما بلغ صلى الله عليه وسلم ست سنين وقيل أربع وقيل خمس وقيل سبع وقيل تسع وقيل اثنتى عشرة سنة وشهرا وعشرة أيام ماتت أمه بالابواء وقيل بشعب أبي ذئب بالحجون * وفي القاموس ودار رائعة بمكة فيها مدفن آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذخائر العقبى قال ابن سعد دفنت أمه صلى الله عليه وسلم بمكة وان أهل مكة يزعمون ان قبرها في مقابر أهل مكة من الشعب المعروف بشعب أبي ذئب رجل من سراة بني عمرو وقيل قبرها في دار رائعة في المعلاة ثنية أذاخر عند حائط حلما * وفي المواهب اللدنية وأخرج ابن سعد عن ابن عباس وعن الزهري وعن عاصم بن عمر ابن قتادة دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به أمه الى أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ومعها أم أيمن فنزلت به دار النابغة وهو رجل من بني النجار وكان قبر عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الدار فأقامت به شهرا عندهم وكان صلى الله عليه وسلم يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك ونظر الى الدار فقال ههنا نزلت بي امي وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون على ينظرون الى قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ثم رجعت أمه الى مكة فلما وصلوا الابواء وهو موضع بين مكة والمدينة توفيت * وروى أبو نعيم من طريق الزهري عن اسماء بنت رهم عن أمها قالت شهدت آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت بها ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يفع له خمس سنين فنظرت الى وجهه ثم قالت

بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام * فودى غداة الضرب بالسهام
بمائة من ابل سوام * ان صح ما أبصرت في المنام
فأنت مبعوث الى الانام * من عند ذي الجلال والاكرام
تبعث في الحل وفي الحرام * تبعث في التحقيق والاسلام
دين أبيك البر ابراهام * فالله انهاك عن الاصنام
ان لا تواليها مع الاقوام

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وأنا ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك هذه الأبيات

نبكي الفتاة البرة الأمينه * ذات الجمال العفة الرزينه

زوجة عبد الله والقرينه * أم نبي الله ذي السكينه

وصاحب المنبر بالمدينه * صارت لدى حفرتها رهينه

وفي الهدى لابن الجوزي لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبواء في عمرة الحديبية وفي الفتح وغيره في عمرو بن حيان قال إن الله قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فأتاه وأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه فقيل له في ذلك فقال أدركتني رحمة رحمتها فبكيت وأخرج مسلم في أفراده من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي وسيجيء في الموطن السادس * وفي الاستيعاب استرضع له صلى الله عليه وسلم في بني سعد بن بكر حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية وردته ظئره حليمة إلى أمه آمنة بنت وهب بعد خمس سنين ويومين من مولده وذلك سنة ست من عام الفيل فأخرجته أمه إلى أخواله بني النجار تزورهم به بعد سبع سنين من عام الفيل وتوفيت أمه بعد ذلك بشهر بالأبواء ومعها النبي صلى الله عليه وسلم فقدمت به أم أيمن مكة بعد موت أمه بخمسة أيام روي أنها آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موتها * قال الشيخ جلال الدين السيوطي في رسالته المسماة بالدرجة المنيفة في الآباء الشريفة وذهب جمع كثير من الأئمة الأعلام إلى أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم ناجيان محكوم لهما بالنجاة في الآخرة وهم أعلم الناس بأقوال من خالفهم وقال بغير ذلك ولا يقصرون عنهم في الدرجة ومن أحفظ الناس للأحاديث والآثار وأنقد الناس بالأدلة التي استدل بها أولئك فإنهم جامعون لأنواع العلوم ومتضلعون من الفنون خصوصا الأربعة التي استمدت منها هذه المسألة فإنها مبنية على ثلاث قواعد كلامية وأصولية وفقهية وقاعدة رابعة حديثية من كتب الحديث وأصول الفقه مع ما يحتاج إليه من سعة الحفظ في الحديث وجهة النقل له وطول الباع في الاطلاع على ما تقول الأئمة وجمع متفرقات كلامهم فلا يظن بهم أنهم لم يقفوا على الأحاديث التي استدل بها أولئك معاذ الله بل وقفوا عليها وخاضوا غمرتها وأجابوا عنها بالأجوبة المرضية التي لا يردها منصف وأقاموا لما ذهبوا إليه أدلة قاطعة كالجبال الرواسي والقرينان أئمة أكابر أجلاء * واختلف القائلون بالنجاة في مدرك ذلك على ثلاث درجات الدرجة الأولى أن الله تعالى أحياهما له فآمنا به وذلك في حجة الوداع لحديث في ذلك ورد عن عائشة روى المحب الطبري في ذخائر العقبى بسنده عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كئيبا حزينا فأقام به ما شاء الله ثم رجع مسرورا قال سألت ربي فأحيا لي أمي فآمنت بي ثم ردها ورواه أبو حفص بن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ له بلفظ قالت عائشة حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم إنه نزل فقال يا حميراء استمسكي فاستندت إلى جنب البعير فمكث مليا ثم عاد إلي وهو فرح متبسم فقال ذهبت لقبر أمي فسألت ربي أن يحييها فأحياها فآمنت بي وكذا روي من حديث عائشة أيضا أحيا الله أبويه حتى آمنا به أورد السهيلي في شرح السير والخطيب في السابق واللاحق وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ والدارقطني وابن عساكر كلاهما في غرائب مالك والبغوي في تفسيره والمحب الطبري في خلاصة السير وأورده السهيلي في الروض الأنف من وجه آخر بلفظ وإسناده ضعيف وقد مال إليه ابن شاهين والطبري والسهيلي وكذا القرطبي وابن المنير ونقله ابن سيد الناس عن بعض أهل العلم وقال به الصلاح الصفدي في نظم له والحافظ

شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في أبيات له وجعلوه ناسخا لما خالفه من الاحاديث لتأخره ولم يبالوا بضعفه لان الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه منقبة وقد أيد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة التي اتفق عليها الائمة انه ما أوتي نبي معجزة الا وأوتي نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وقد أحيا الله لعيسى الموتى من قبورهم فلا بد أن يكون لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع الا هذه القصة ولم يستبعد ثبوتها وان كان له من هذا النمط نطق الذراع وحنين الجذع الا أن هذه غير ما وقع لعيسى فهو أشبه بالمماثلة ولا شك أن من الطرق التي يعتضد بها الحديث الضعيف موافقته القواعد المقررة * قال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي

حبا الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا

فأحيا امه وكذا أباه * لايمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم بذا قدير * وان كان الحديث به ضعيفا

قال الشيخ أحمد القسطلاني في المواهب اللدنيه قال السهيلي ان في اسناده مجاهيل قال ابن كثير انه حديث منكر جدا وسنده مجهول * وقال ابن دحية هذا الحديث موضوع يرده القرآن والاجماع انتهى وتعقبه عالم آخر بأنه لم ير احدا صرح بأن الايمان بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه فان ادعى أحد الخصوصية فعليه الدليل وقد سبقه بذلك أبو الخطاب بن دحية وعبارته من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعاينة لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى وتعقبه القرطبي في التذكرة بأن فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما خصه الله به وأكرمه وليس احياؤهما وايمانهما ممتنعا عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز احياء قتيل بني اسرائيل واخباره بقاتله * وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أحيا الله على يديه جماعة من الموتى * وذكر المفسرون ان الله أحيا أم يوسف تحقيقا لرؤياه ورسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بذلك والله على كل شئ قدير والظن بالله جميل وليس تعجز قدرته عن ذلك * قال السهيلي والنبي صلى الله عليه وسلم أهل لان يخصه الله تعالى بما شاء ومثل هذا ذكر ابن سيد الناس في سيرته وأجاد واذا ثبت هذا فلا يمتنع ايمانهما بعد احيائهما ويكون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته ثم قال وقوله من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة الى آخره مردود بما روي في الخبران الله رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مغيبها ذكره الطحاوي وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد به الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون احياء أبوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما وتصديقهما بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقد طعن بعضهم في حديث رد الشمس * الدرجة الثانية قال السيوطي انهما لم يبلغا الدعوة لانهما كانا في زمن فترة عم الجهل فيها المشرق والمغرب ولم يكن اذ ذاك أحد يبلغ الدعوة على وجهها ولا من يدري شيئا من الشرائع مع ضميمة انهما قضيا في حداثة السن ولم يبلغا سنا يحتمل الوقوف على الاخبار والتفحص عنها بالاسفار فان والده كما صحح الحافظ صلاح الدين العلائي انه عاش نحو ثمان عشرة سنة ووالدته عاشت نحو العشرين تقريبا مع زيادة انها مخدرة مصونة محجوبة في البيت لا تجتمع بالرجال ولا تحدث من يخبرها واذا كان النساء اليوم مع فشو الاسلام والفقه شرقا وغربا يدرين غالب أحكام الشريعة لعدم مخالطتهن الفقهاء فما ظنك زمان الجاهلية والفترة * وقد اختلف عبارة الاصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة فأحسنها من قال فيها ناج وقال بعض الاصحاب مسلم وقال الغزالي التحقيق أن يقال في معنى المسلم واستدلوا على ذلك ثمان آيات من القرآن قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وستة أحاديث منها ما أخرجه الامام أحمد

وإسحاق بن راهويه في مسنديهما والبيهقي في الاعتقاد وصححه عن الأسود بن سريع * وعن أبي هريرة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة يحتجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أحمق
ورجل هرم ورجل مات في فترة إلى أن قال وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فيأخذ
مواثيقهم ليطيعنه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها
سحب إليها وما أخرجه البزار في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود فيقول الهالك في الفترة لم يأتني كتاب ولا رسول ويقول المعتوه
أي رب لم تجعل لي عقلا أعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود لم أدرك العمل فترفع لهم نار فيقال لهم
ردوها فيدخلها من كان في علم الله سعيدا لو أدرك العمل ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو أدرك
العمل فيقول تبارك وتعالى إياي عصيتم فكيف برسلي بالغيب وما أخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن
أبي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم بسند صحيح عن أبي هريرة قال إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة
والمعتوه والأصم والأبكم والشيوخ الذين لم يدركوا الإسلام ثم أرسل إليهم رسولا أن ادخلوا النار
فيقولون كيف ولم يأتنا رسول ولا كتاب وأيم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل إليهم فيطيعه
من كان يريد أن يطيعه قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وحديث رابع
أخرجه الحاكم في مستدركه من حديث ثوبان وقال صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي وخامس
أخرجه البزار وأبو يعلى من حديث أنس وسادس أخرجه أبو نعيم من حديث معاذ بن جبل * قال العلماء
هذه الآيات والأحاديث ناسخة لكل ما قابلها من الأحاديث الثابتة في البخاري ومسلم وغيرهما كأن
الأحاديث الواردة في أطفال المشركين أنهم في النار ثم نسخ بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى
والأحاديث الواردة بخلاف ذلك وقد مشى على هذا المدرك جماعة آخرهم إمام الحفاظ في زمانه قاضي
القضاة شهاب الدين بن حجر فقال الظن بآبائه صلى الله عليه وسلم كلهم يعني الذين ماتوا قبل البعثة أنهم
يطيعون عند الامتحان لتقر بهم عينه صلى الله عليه وسلم انتهى ويدل له من الحديث ما أخرجه ابن
جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضا محمد صلى الله عليه
وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وما أخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه
وسلم سئل عن أبويه فقال ما سألتهما ربي فيعطيني فيهما وإني لقائم يومئذ المقام المحمود فهذا التلويح بأنه
يرتجى الشفاعة عند الامتحان ولولا عدم بلوغ الدعوة لم تكن هذه الشفاعة لأن الشفاعة لا تكون
لمن بلغته الدعوة وعاند وقد صرح بهذا التلويح في حديث أخرجه البزار في فوائده بسند ضعيف عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب
وأخ لي في الجاهلية * أورده المحب الطبري وهو من الحفاظ والفقهاء في كتاب ذخائر العقبى في مناقب ذوي
القربى وقال إن ثبت فهو مؤول في أبي طالب على ما ورد في الصحيح من تخفيف العذاب عنه بشفاعته
انتهى فاحتاج إلى تأويله في أبي طالب لأنه أدرك البعثة ولم يسلم وقد مر أنه لا نزاع بين الأصحاب فيمن
لم تبلغه الدعوة حيث قال وأحسنها من قال فيهم ناج وقال بعض الأصحاب مسلم وقال الغزالي الحق
أن يقال في معنى المسلم قال القسطلاني في المواهب اللدنية وفي صحيح مسلم أن رجلا قال يا رسول الله أين
أبي قال في النار فلما قفى دعاه وقال إن أبي وأباك في النار * قال النووي فيه أن من مات على الكفر فهو
في النار ولا تنفعه قرابة المقربين وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان
فهو في النار وليس في هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من
الأنبياء وقال الإمام فخر الدين الرازي من مات مشركا فهو في النار وإن مات قبل البعثة لأن المشركين كانوا

قد

قد غيروا الحنيفية دين ابراهيم واستبدلوا بها الشرك وارتكبوه وليس معهم حجة من الله به ولم يزل معلوما من دين الرسل كلهم من أولهم الى آخرهم قبح الشرك والوعيد عليه فى النار وأخبار عقوبات الله لاهله متداولة بين الامم قرنا بعد قرن ولله الحجة البالغة على المشركين فى كل وقت وحين ولو لم يكن الا ما فطر الله عباده عليه من توحيد ربوبيته لكفى فانه يستحيل فى كل فطرة وعقل أن يكون معه اله آخر وان كان الله سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها فلم تزل دعوة الرسل الى التوحيد فى الارض معلومة لاهلها فالمشرك يستحق للعذاب فى النار لمخالفته دعوى الرسل وهو مخلد فيها دائما كخلود أهل الجنة فى الجنة وقد تعقب العلامة أبو عبد الله الابى من المالكية فيما وضعه على صحيح مسلم قول النووى وفيه أن من مات فى الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فى النار الى آخره بما معناه تأمل ما فى كلامه من التنافى فان من بلغتهم الدعوة ليسوا من أهل الفترة لان أهل الفترة هم الامم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الرسول الاول ولا أدركوا الثانى كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبى صلى الله عليه وسلم فالفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين كالفترة بين نوح وهود ولكن الفقهاء اذا تكلموا فى الفترة فانما يعنون التى بين عيسى ونبينا عليهما السلام وذكر البخارى عن سلمان أنها كانت ستمائة سنة ولما دلت القواطع على أنه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا أنهم غير معذبين * فان قيل قد صحت أحاديث بتعذيب أهل الفترة كحديث رأيت عمرو بن لحى يجر قصبه فى النار ورأيت صاحب المحجن فى النار وهو الذى كان يسرق الحاج بمحجنه فاذا أبصر به قال ليس كما تقولون وانما تعلق بمحجنى * أجيب بأجوبة أحدها أنها اخبار آحاد فلا تعارض القطع * الثانى قصر التعذيب على هؤلاء والله أعلم بالسبب * الثالث قصر التعذيب المذكور فى هذه الاحاديث على من بدل وغير من أهل الفترة بما لا يعذر به من الضلال كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع فان أهل الفترة ثلاثة أقسام * الاول من أدرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل فى شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل فى شريعة حق قائمة الرسم كتبع وقومه من حمير وأهل نجران وورقة بن نوفل وعمه عثمان بن الحويرث * القسم الثانى من أهل الفترة وهم من بدل وغير فأشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثر كعمرو بن لحى أول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام فبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحام وتبعته العرب فى ذلك وغيره مما يطول ذكره * وفى أنوار التنزيل اذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا اذنها أى شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب * وفى المدارك ولا تطرد من ماء ولا مرعى واسمها البحيرة انتهى وكان الرجل منهم يقول ان شفيت وفى المدارك ان برئت من مرضى أو قدمت من سفرى فناقتى سائبة ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها * وفى المدارك قيل كان الرجل اذا أعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وفى الصحاح سيبت الدابة تركتها تسيب حيث شاءت أى تجرى والسائبة الناقة التى كانت تسيب فى الجاهلية لنذر ونحوه وقد قيل هى أم البحيرة كانت الناقة فى الجاهلية اذا ولدت عشرة أبطن كلهن اناث سيبت ولم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها والضيف حتى تموت فاذا ماتت أكلها الرجال والنساء جميعا وبحرت اذن بنتها الصغيرة فتسمى البحيرة وهى بمنزلة أمها فى أنها سائبة وفى القاموس الناقة كانت تسيب فى الجاهلية لنذر ونحوه أو كانت اذا ولدت عشرة أبطن كلهن اناث سيبت أو كان الرجل اذا قدم من سفر بعيد أو نجت دابته من مشقة أو حرب قال هى سائبة أو كان ينزع من ظهرها فقارة أو عظما وكانت لا تمنع من ماء وكلأ ولا تركب * وفى أنوار التنزيل واذا ولدت الشاة انثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى أخاها فلا يذبح لها

الذكر وإذا انتجت من صلب الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره ولم يمنع من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره * وفي المدارك وكانت الناقة إذا ولدت خمسة أبطن فإن كان الخامس ذكرا أكله الرجال وإن كان أنثى أرسلت في النعم وكذا إن كان ذكرا وأنثى وقالوا وصلت أخاها وهي بمعنى الواصلة انتهى *(القسم الثالث من أهل الفترة)* وهم من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينا بل بقي عمره على حال غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك وإذا انقسم أهل الفترة إلى الثلاثة الأقسام فيحمل من صح تعذيبه على أهل القسم الثاني لكفرهم بما تعدوا به من الخبائث والله تعالى قد سمى جميع هذا القسم كفارا ومشركين فإنا نجد القرآن كلما حكى حال أحد سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ثم قال ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب * والقسم الثالث هم أهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين وأما أهل القسم الأول كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو فقد قال عليه السلام في كل منهما إنه يبعث أمة وحده وأما عثمان بن الحويرث وتبع وقومه وأهل نجران فحكمهم حكم أهل الدين الذي دخلوا فيه ما لم يلحق أحدهم الإسلام الناسخ لكل دين انتهى ملخصا * الدرجة الثالثة قال الشيخ جلال الدين السيوطي إن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم كانا على التوحيد ودين إبراهيم كما كان كذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل وعمير بن حبيب الجهني وعمرو بن عبسة في جماعة آخرين وهذه طائفة ذكرها الإمام فخر الدين الرازي وزاد أن آباء النبي كلهم إلى آدم على التوحيد لم يكن فيهم مشرك قال مما يدل على أن آباء محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وقال تعالى إنما المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا * قال ومن ذلك قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين معناه أنه كان ينقل نوره من ساجد إلى ساجد قال وبهذا التقرير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين قال وحينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم ما كان من الكافرين وأن آزر لم يكن والده وإنما ذلك عمه انتهى ما في الباب أن يحمل قوله وتقلبك في الساجدين على وجوه أخرى فإذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكل وبذلك ثبت أن والد إبراهيم ما كان من عبدة الأوثان وأن آزر لم يكن والده بل كان عمه انتهى ملخصا ووافقه على الاستدلال بالآية الثانية بهذا المعنى الإمام الماوردي صاحب الحاوي الكبير من أئمة أصحاب الشافعي وقد وجدت ما يعضد هذه المسألة من الأدلة ما بين مجمل ومفصل فالمجمل دليله مركب من مقدمتين * إحداهما أن الأحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل من أصوله صلى الله عليه وسلم من آدم إلى أبيه خير أهل زمانه * والثانية أن الأحاديث والآثار دلت على أنه لم تخل الأرض من عهد نوح إلى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من ناس على الفطرة يعبدون الله ويوحدونه ويصلون له وبهم تحفظ الأرض ولولاهم هلكت الأرض ومن عليها * ومن أدلة المقدمة الأولى حديث بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه وفي ن البيهقي ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما وأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نسبا وخيركم أبا ولا فخر * وحديث أبي نعيم وغيره لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذبا ما تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما في أحاديث كثيرة * ومن أدلة المقدمة الثانية ما أخرجه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في تفسيره بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي ابن أبي طالب قال لم يزل على وجه الأرض من يعبد الله عليها وأخرج الإمام أحمد ابن حنبل في الزهد

والخلال فى كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال ماخلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الارض فى آثار أخر واذا قرنت بين المقدمتين أنتج منهما قطعا ان آباء النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم مشرك لانه قد ثبت فى كل منهم أنه خير قرنه فان كان الناس الذين هم على الفطرة هم آباؤهم فهو المدعى وان كانوا غيرهم وهم على الشرك لزم أحد أمرين اما أن يكون المشرك خيرا من المسلم وهو باطل بنص القرآن والاجماع واما أن يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الاحاديث الصحيحة فوجب قطعا أن لا يكون فيهم مشرك ليكونوا خير أهل الارض كل فى قرنه هذا ماقاله السيوطى وقال القسطلانى فى المواهب اللدنية وتعقب بأنه لا دلالة فى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين على ما ادعاه لما ذكر البيضاوى فى تفسيره ان معنى الآية وترددك فى تصفح أحوال المجتهدين لما روى أنه لما نسخ فرض قيام الليل طاف عليه السلام تلك الليلة بيوت أصحابه لينظر مايصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما يسمع لها من دندنتهم بذكر الله تعالى وقد ورد النص بأن آبا ابراهيم عليه السلام مات على الكفر كما صرح به البيضاوى وغيره قال الله تعالى فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وأما قوله انه كان عمه فعدول عن الظاهر من غير دليل انتهى * ونقل الامام أبو حيان فى البحر عند تفسير وتقلبك فى الساجدين أن الرافضة هم القائلون بأن آباء النبى صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين مستدلين بقوله تعالى وتقلبك فى الساجدين وبقوله صلى الله عليه وسلم لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الحديث انتهى * وعن ابن جرير عن علقمة بن مرثد عن سليمان عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى رسم قبر فجلس اليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلنا يارسول الله انا رأينا ماصنعت قال انى استأذنت ربى فى زيارة قبر أمى فأذن لى واستأذنته فى الاستغفار فلم يأذن لى فما رؤى باكيا أكثر من يومئذ * وروى ابن أبى حاتم فى تفسيره عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب فدعاه ثم دعانا فقال ما أبكاكم فقلنا بكينا لبكائك فقال ان القبر الذى جلست عنده قبر آمنة وانى استأذنت ربى فى زيارتها فأذن لى واستأذنته فى الدعاء لها فلم يأذن لى وأنزل على ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى فأخذنى ما يأخذ الولد عند الوالد ورواه الطبرانى فى حديث ابن عباس * وفى مسلم استأذنت ربى أن أستغفر لامى فلم يأذن لى واستأذنته فى ان أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الآخرة * قال القاضى عياض بكاؤه عليه السلام على مافاتها من ادراك أيامه والايمان به انتهى كلام القسطلانى * وقال السيوطى فى الدرجة المنيفة أخرج البزار فى مسنده وابن جرير وابن أبى حاتم وابن المنذر فى تفاسيرهم والحاكم فى المستدرك وصححه عن ابن عباس فى قوله تعالى كان الناس أمة واحدة قال بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة فى الآية قال ذكر لنا انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم علماء هدى وعلى شريعة من الحق ثم اختلفوا بعد ذلك فبعث الله نوحا وكان أول رسول أرسله الله الى أهل الارض * وفى التنزيل حكاية عن نوح عليه السلام انه قال رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا فثبت بهذا ايمان اجداده صلى الله عليه وسلم من آدم الى نوح وولد نوح سام مؤمن بنص القرآن والاجماع لانه نجا مع أبيه فى السفينة ولم ينج فيها الا مؤمن فى التنزيل وجعلنا ذريته هم الباقين بل ورد فى أثر أنه كان نبيا وولده أرفخشذ نص على ايمانه فى أثر عن ابن عباس أخرجه ابن سعد فى الطبقات من طريق الكلبى وأما آزر فالارجح كما قال الرازى انه عم ابراهيم عليه السلام لا أبوه وقد سبقه الى ذلك جماعة من السلف * فروينا

بالاسانيد عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج والسدي قالوا ليس آزر ابا ابراهيم انما هو ابراهيم بن تارح
ووقفت على اثر في تفسير ابن المنذر صرح فيه بانه عمه وقد عرفناه ان الاجداد الى الشريف من
آدم الى ابراهيم منصوص على ايمانهم وبقي عليهم الا الخلاف الذي في آزر من جهة كونه ابا او عما
فان كان ابا استثني من الاجداد وان كان عما خرج منها وسلمت السلسلة تماما من بعد ابراهيم واسماعيل
فمما ثبت بالاحاديث الصحيحة ونصوص العلماء على ان العرب من بعد ابراهيم كانوا على دينه لم يكفر
منهم احد قط ولم يعبد صنما الى عهد عمرو بن لحي الخزاعي فانه اول من غير دين ابراهيم عليه السلام
وعبد الاصنام وسيب السوائب * واخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوائب واخرج ابن
جرير في تفسيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن
خندف يجر قصبه في النار انه اول من غير دين ابراهيم عليه السلام * واخرج احمد في مسنده عن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول من سيب السوائب وعبد الاصنام ابو خزاعة
عمرو بن عامر واني رأيته يجر قصبه في النار * قال الشهرستاني في الملل والنحل كان دين ابراهيم قائما
والتوحيد في صدر العرب شائعا واول من غيره واتخذ عبادة الاصنام عمرو بن لحي * وقال الحافظ
عماد الدين بن كثير كانت العرب على دين ابراهيم الى ان ولي عمرو بن عامر الخزاعي مكة وانتزع ولاية
البيت من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم فاحدث عمرو المذكور عبادة الاوثان وشرع للعرب
الضلالات وزاد في التلبية بعد قوله لا شريك لك قوله الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فهو اول من قال
ذلك وتبعه العرب على الشرك فشابهوا بذلك قوم نوح بقي في احقاب الكفر بعد ان كان سلفهم على
الايمان وفيهم على ذلك بقايا على دين ابراهيم عليه السلام * وقد اخرج ابن حبيب في تاريخه عن ابن
عباس كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير واخرج ابن
سعد في الطبقات من مرسل عبد الله بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه
كان قد اسلم * وفي الروض الانف للسهيلي يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الياس فانه كان
مؤمنا وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج وفيه ايضا ان كعب بن لوي اول
من جمع يوم العروبة فكانت قريش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله
عليه وسلم ويعلمهم انه من ولده ويأمرهم باتباعه والايمان به وينشد في هذا ابياتا منها

يا ليتني شاهد فحواء دعوته * اذا قريش تبغي الحق خذلانا

قال السهيلي وقد ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب الاعلام له * قلت واخرجه ابو نعيم
في دلائل النبوة فتحصل مما اوردته ان اجداد النبي صلى الله عليه وسلم من ابراهيم الى كعب بن لوي
وولده مرة منصوص على ايمانهم ولم يختلف فيهم الا آزر وبقي بين مرة وبين عبد المطلب اربعة آباء
وهم كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم ولم اظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا وفي بالي ادلة منها ما يعقب
ابراهيم المنظومة في سلسلة النسب الشريف * احدها قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني
براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه واخرج عبد بن حميد عن ابن
عباس في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته
من قولها من بعده * واخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال
في عقب ابراهيم فلم يزل بعد من ذرية ابراهيم من يقول لا اله الا الله * واخرج عبد الرزاق وابن المنذر
عن قتادة في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه قال الاخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله

وبعده * وتأمل قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي أخرج ابن المنذر عن ابن جريج
في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن يزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة
يعبدون الله ثم تأمل قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الاصنام
أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد أحد من
ولده صنما بعد دعوته واستجاب الله له وجعل هذا البلد آمنا ورزق أهله من الثمرات وجعله اماما
وجعل من ذريته من يقيم الصلاة * وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد أحد
من ولد اسماعيل الاصنام قال لا ألم تسمع قوله تعالى واجنبني وبني أن نعبد الاصنام قيل كيف لم يدخل
ولد اسحاق وسائر ولد ابراهيم قال لانه دعا لاهل البلد خاصة أن لا يعبدوا اذا أسكنهم فقال اجعل هذا
البلد آمنا ولم يدع لجميع البلاد بذلك وقال واجنبني وبني أن نعبد الاصنام فيه فقد خص أهله دون غيره وما قررته من
الأدلة والنقول مصداق ما قاله فخر الدين وما أحسن قول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي
كما ذكرناه من قوله

تنقل أحمد نورا عظيما * تلألأ في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرنا فقرنا * الى أن جاء خير المرسلينا

ولم يبق بعد المذكورين الا عبد المطلب وفيه خلاف بين الناس والاحسن في شأنه انه لم تبلغه الدعوة قال
الشهرستاني ظهر نور النبي صلى الله عليه وسلم في أسارير عبد المطلب بعض الظهور وببركة ذلك النور
ألهم النذر في ذبح ولده وببركته قال لابرهة ان لهذا البيت ربا يحفظه ومنه قال وقد صعد أبا قبيس

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك
فانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

قال وببركة ذلك النور كان يأمر ولده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن
دنيات الامور وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه
عقوبة الى أن هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه
الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه ويعاقب فيها المسيء باساءته فهذا يدل على أنه لم تبلغه الدعوة على
وجهها ولم ينتدب يعرفه حقيقة ما جاءت به الرسل فانه لو وجد من يخبره بأن الانبياء جاءت بالبعث لم يكن
في غفلة منه حتى وقعت هذه الواقعة ففكر فيها فاستدل بها على أن ثمة دارا أخرى وفيه قول ساقط
ان الله أحياه حتى آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابن سيد الناس في السيرة وغيره وهو مردود
ولا أعرفه عن أحد من أئمة السنة انما يحكى عن بعض الشيعة وهو قول لا دليل عليه ولم يرد فيه قط
حديث لا ضعيف ولا غيره ويندرج في قول الامام فخر الدين فان القائل بذلك يدعي ان عبد المطلب
أحيي وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وصار على ملته والامام فخر الدين لا يقول به فانه يقول انه كان
في الاصل على ملة ابراهيم من غير أن يحصل له دخول في هذه الملة ويعضد ذلك في ام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة بسند ضعيف من طريق الزهري عن ام سماعة بنت أبي
رهم عن أمها قالت شهدت ام رسول الله صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت فيها ومحمد غلام يفع له
خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت بارك فيك الله من غلام الى آخر ما سبق عند موتها
من الابيات ومرثية الجن فأنت ترى هذا الكلام منها صريحا في النهي عن موالاة الاصنام مع
الاقوام والاعتراف بدين ابراهيم وبعث ولدها الى الانام من عند ذي الجلال والاكرام بالاسلام وهذه

الا انه ما دام لم يزل اى استمر ست امهات الانبياء وجدت أكثرهن منصوصا على ايمانها ومن لم
ينص عليها سكت عنها ثم شفق بها اى التى والطاهرات بنات الله تعالى وكل البرق فيما مر من
النور كما ورد فى الحديث اخرج أحمد والبزار والطبرانى والحاكم والبيهقى عن العرباض بن سارية أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى عبد الله خاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وسأخبركم عن ذلك
أنا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امى التى رأت وكذلك امهات النبيين يرين وان أم رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاءت منه قصور الشام قلت ولا شك ان الذى رأته أم النبى
صلى الله عليه وسلم فى حال حملها به وولادتها من الآيات أكبر وأعظم مما رأت امهات الانبياء * قال
السيوطى نقلت من مجموع بخط الشيخ كمال الدين الشمنى والد الشيخ الامام تقى الدين ما نصه سئل القاضى
أبو بكر بن العربى عن رجل قال ان آباء النبى صلى الله عليه وسلم فى النار فأجاب بانه ملعون لان الله تعالى
قال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ولا أذى أعظم من أن
يقال عن أبيه فى النار انتهى بلفظه وأورد المحب الطبرى فى ذخائر العقبى عن أبى هريرة قال جاءت
سبيعة بنت أبى لهب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون أنت بنت
حطب النار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال أقوام يؤذوننى فى قرابتى من آذى قرابتى فقد
آذانى ومن آذانى فقد آذى الله * وفى ربيع الابرار للزمخشرى لقى رجل من المهاجرين العباس بن
عبد المطلب فقال يا ابا الفضل رأيت عبد المطلب بن هاشم والغيطلة كاهنة بنى سهم جمعهما الله
فى النار فصفح عنه ثم قال له فصفح عنه فلما كانت الثالثة رفع يده فوجأ أنفه فانطلق الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ما هذا فقال العباس يا رسول الله وقال ما أردت برجل من المهاجرين
فقص عليه القصة وقال ما ملكت نفسى وما أنا أردت ولكن أرادنى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بال أحدكم يؤذى أخاه فى شىء وان كان حقا * وأخرج أبو نعيم فى الحلية من طريق عبد الله
ابن يونس قال سمعت بعض شيوخنا يذكر ان عمر بن عبد العزيز أتى بكاتب يخط بين يديه وكان مسلما
وكان أبوه كافرا فقال عمر للذى جاء به لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين فقال الكاتب قد كان أبو
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر كلمة أسقطتها أنا فغضب عمر وقال لا يخط بين يدى بقلم أبدا وأخرج
شيخ الاسلام الهروى فى كتاب ذم الكلام من طريق ابن أبى حملة قال قال عمر بن عبد العزيز لسليمان
ابن سعد بلغنى ان ابا العامل كان كذا وكذا وهو كافر فقال كان أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر ما بعد الكلام وأسقطته أنا فغضب عمر غضبا شديدا وعزله عن الدواوين وذكر الشامى
تاج الدين السبكى فى كتابه الترشيح قال قال الشافعى رضى الله عنه فى بعض نصوصه وقطع رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرأة لها شرف فكلم فيها فقال لو سرقت فلانة لامرأة شريفة لقطعت يدها قال
ابن السبكى فانظر الى قوله فلانة ولم يصرح باسم فاطمة تأدبا معها أن يذكرها فى هذا المعرض وان كان
أبوها صلى الله عليه وسلم قد ذكرها لانه يحسن منه ما لا يحسن منا انتهى كلام السبكى وقد جرى
على الأدب الامام أبو داود صاحب السنن فانه خرج فى سننه حديثا فى آخره شىء يتعلق بعبد المطلب فلما
انتهى الى ذكره قال فذكر شديدا ولم يصرح بشىء والحديث بتمامه فى مسند أحمد وسنن النسائى
وهذا وأمثاله ارشاد من هؤلاء الائمة وتعليم لنا ان نسكت عن التلفظ بمثل ذلك تأدبا انتهى كلام
السيوطى فمثل التوفيق بين دفن امه بالابواء وكون قبرها بها وبين كون قبرها بمكة على تقدير صحة
الحديثين ان يقال يحتمل ان يكون دفنت بالابواء اولا وكان قبرها هناك ثم نبشت ونقلت الى مكة والله
أعلم * وفى السنة السادسة من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عثمان بن عفان وفى الاستيعاب ولد عثمان

ابن عباس فى السنة السادسة بعد الفيل وقيل غير ذلك * وفى السنة السابعة من مولده صلى الله عليه وسلم كفالة عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم * روى نافع بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع امّه آمنة بنت وهب فلما توفيت ضمه اليه جده عبد المطلب ورق عليه رقة لم يرقها على ولده وكان يقربه منه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام وكان يجلس على فراشه واولاده كانوا لا يجلسون عليه * قال ابن اسحاق حدثنى العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض اهله قال كان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه احد من بنيه اجلالا له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى حتى يجلس عليه فتذهب أعمامه يؤخرونه فيقول عبد المطلب دعوا ابنى ويمسح على ظهره ويقول ان لابنى هذا الشأنا كذا قال ابن الاثير فى أسد الغابة وقال قوم من بنى مدلج وهم مشهورون بالقيافة يا عبد المطلب احتفظ به فالم نرقدما أشبه بالقدم التى فى مقام ابراهيم منه فقال عبد المطلب لابى طالب اسمع مايقول هؤلاء فى ابن أخيك وقال لام أيمن وكانت تحضنه لا تغفلى عن ابنى فان أهل الكتاب يزعمون انه نبى هذه الامّة وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما الا قال علىّ بابنى فيؤتى به اليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومن وقائع هذه السنة ما روى انه أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رمد شديد فعولج بمكة فلم يغن عنه فقيل لعبد المطلب ان فى ناحية عكاظ راهبا يعالج الاعين فركب اليه فناداه وديره مغلق فكان لا يجيبه فتزلزل به ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا وقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبى هذه الامّة ولولم أخرج اليك لخرّ ديرى وارجع به واحفظوه لا يغتاله بعض أهل الكتاب ثم عالج * وفى هذه السنة استسقى عبد المطلب مع قريش روى عن رقيقة بنت صيفى بن هاشم أنها قالت تتابعت على قريش سنون حتى يبست الضروع ودقت العظام فبينا أنا راقدة فاذا انا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يقول يا معشر قريش ان هذا النبىّ المبعوث منكم هذا ابان نجومه فحىّ هلا بالحيا والخصب ألا فانظروا منكم رجلا طوالا عظاما أبيض وضاء أشم العرنين سهل الخدّين له فخر يكظم عليه ويروى رجلا وسيطا عظاما جساما أوطف الاهداب ألا فليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجل ألا فليشنوا من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ألا فليستسق الرجل وليؤمّن القوم ألا فغثتم اذا ماشئتم قالت فأصبحت مذعورة قد قف جلدى ووله عقلى وقصصت رؤياى على أهل الحرم ان نقى أبطحى الا قال هذا شيبة الحمد وشيبة الحمد اسم عبد المطلب وتتامّت عنده قريش وانقص اليه من كل بطن رجل فشنوا الماء ومسوا من الطيب وطافوا بالبيت سبعا ورفع ابنه محمدا صلى الله عليه وسلم على عاتقه وهو يومئذ ابن سبع سنين وارتقوا أبا قبيس فدعا واستسقى وأمّن القوم قالت فما وصلوا البيت حتى انفجرت السماء بمائها واملأ الوادى قالت سمعت شيوخ العرب يقولون لعبد المطلب هنيئا لك يا أبا البطحاء وفى ذلك تقول رقيقة

شيبة الحمد أسقى الله بلدتنا * لما فقدنا الحيا واجلوّذ المطر

فجاء بالماء جونى له سبل * سحا فعاشت به الانعام والشجر

كذا فى الحدائق لابن الجوزى قولها اجلوّذ المطر أى امتد وقت تأخره وانقطاعه والجونة هى الحميرة المستديرة الواسعة وكل منعتق بلا بناء جوبة كذا فى نهاية ابن الاثير * وفى هذه السنة خروج عبد المطلب لتهنئة سيف بن ذى يزن الحميرى بالملك وتبشير سيف عبد المطلب بأنه سيظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسله * روى عن زرعة بن سيف بن ذى يزن الحميرى أنه قال لما ظهر جدّى سيف على الحبشة وذلك بعد مولد النبىّ صلى الله عليه وسلم بسنتين أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنئته وأتاه

كفالة صلى ا...

رمد...

استس...

تهنئ...

ووفد فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وأسد بن عبد العزى
ووهب بن عبد مناف وقصي بن عبد الدار وهو في رأس قصر يقال له غمدان * وفي القاموس غمدان
كعثمان قصر باليمن بناه يشرح بن الحارث بن صيفي بن سبا جد بلقيس بأربعة وجوه أحمر وأبيض
وأصفر وأخضر وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقف أربعون ذراعا وسيجيء ذكر سلمان
وبلقيس وذكر الحصون الثلاثة في آخر الباب وغمدان هو الذي يقول فيه أمية بن أبي الصلت الثقفي
يمدح ابن ذي يزن الحميري

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * في رأس غمدان دارا منك محلالا
اشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم * وأسبل اليوم في برديك إسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وكان الملك يومئذ في أعظم هيئة متضمخا بالعنبر يلطف وبيص المسك في مفرق رأسه وعليه بردان
من برود اليمن أخضران مرتديا بأحدهما متزرا بالآخر عن يمينه الملوك وعن شماله الملوك وأبناء الملوك
والمقاول فأخبر بمكانهم فأذن لهم فدخلوا عليه فدنا عبد المطلب فاستأذنه في الكلام فقال إن كنت ممن
يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك فقال إن الله عز وجل أحلك أيها الملك محلا رفيعا باذخا شامخا منيعا
وأنبتك نباتا طابت أرومته وعظمت جرثومته وثبت أصله وبسق فرعه في أطيب موطن
وأكرم معدن وأنت أبيت اللعن ملك العرب وبابها وربيعها الذي به تخصب وأنت أيها الملك
لملك العرب وفي رواية رأس العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي تلجأ
إليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا منهم خير خلف فلن يهلك من أنت خلفه ولن يخمد ذكر من
أنت سلفه نحن أهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا إليك الذي أبهجنا لكشفك الكرب الذي
فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة * فقال له الملك من أنت أيها المتكلم فقال أنا عبد المطلب
بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم قال ادن ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا
فأرسلها مثلا وكان أول من تكلم بها ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا قد سمع
الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم وأنتم أهل الليل والنهار لكم الكرامة ما أقمتم
والحباء إذا ظعنتم انهضوا إلى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الأنزال وأقاموا بعد ذلك شهرا
لا يصلون إليه ولا يؤذن لهم في الانصراف ثم إن الملك انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبد المطلب فأدناه
ثم قال له يا عبد المطلب إني مفوض إليك من سر علمي أمرا لو غيرك يكون لم أبح له به ولكن رأيتك
معدنه فأطلعتك طلعه فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله عز وجل فيه إني أجد في الكتاب
المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واحتجناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا
جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة فقال عبد المطلب
لقد أبت بخير ما آب بمثله وافد قوم ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه لسألته من بشارته إياه
ما ازداد به سرورا فقال الملك هذا حينه الذي يولد فيه ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه
وقد ولدناه مرارا والله عز وجل باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم
أعداءه ويضرب لهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم أهل الأرض يخمد النيران ويعبد
الرحمن ويزجر الشيطان ويكسر الأوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله
وينهى عن المنكر ويبطله * فقال عبد المطلب عز جارك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك ساري
بإفصاح فقد أوضح لي بعض الإيضاح فقال له ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب والعلامات على

النصب الذي حدثه يا عبد المطلب من غير كذب * قال فخر عبد المطلب ساجدا لاجل هذا الخبر فقال له ابن ذي يزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا كعبك فهل أحسست شيئا مما ذكرت لك قال نعم أيها الملك كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه رفيقا وبه شفيقا وإني زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمدا مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه فقال له الملك ان هذا الغلام هو الذي ذكرت لك عليه فاحفظ ابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له أعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن أن تدخلهم النفاسة في أن تكون لك الرياسة فينصبون لك الحبائل ويبغون لك الغوائل وهم فاعلون ذلك أو أبناؤهم من غير شك ولواني أعلم ان الموت غير مجتاحي قبل مبعثه لسرت اليه بخيلي ورجلي حتى أجعل يثرب دار ملكي فاني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار استحكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا اني أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنه أمره ولأوطأت أسنان العرب كعبه ولكني صارف ذلك اليك عن غير تقصير بمن معك ثم دعا بالقوم وأمر لكل واحد بعشرة أعبد سود وعشر اماء سود وحلتين من حلل البرود وخمسة أرطال ذهب وعشرة أرطال فضة وكرش مملوء عنبرا ومائة من الابل وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال اذا كان الحول فائتني بما يكون منه فمات سيف بن ذي يزن قبل ان يحول عليه الحول قال عبد الله اسناد هذا متصل مشهور من حديث اولاد سيف بحمص وعقبهم بها * (ذكر سليمان وبلقيس ملكة اليمن وسبأ وبعض أخبارهما) * روي أنه كان لداود عليه السلام تسعة عشر ابنا وأوتي سليمان عليه السلام النبوة والحكم والعلم دون سائر أولاده * ومن معجزاته انه علم منطق الطير وكان يفهم عنها كما يفهم بعضها عن بعض * وفي أنوار التنزيل النطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان أو مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توجه به * ومن ذلك ما روي انه صاحت فاختة فأخبر أنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا ومر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا * وفي انوار التنزيل فلعله كان صياح الفاختة من مقاساة شدة وتألم قلب وصوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبين وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة فقال تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه وصاح ورشان فقال يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاح قمري فأخبر انه يقول سبحان ربي الاعلى الوهاب وقال ان الحدأة تقول كل شيء هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والديك يقول اذكروا الله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس انس والضفدع يقول سبحان ربي القدوس * روي ان معسكر سليمان عليه السلام كان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحوش وكان له بيت من قوارير مرتفع على الخشب فيه ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخ في فرسخ وكان يوضع منبر في وسطه وكراسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس والجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط

فتسيره مسيرة شهر بالغداة ومسيرة شهر بالعشي قال الله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر أي
جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك فكان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر فارس وبينهما
مسيرة شهر للراكب المسرع ويروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل
كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند كذا في المدارك ويروى انه كان يأمر الريح العاصفة تحمله
ويأمر الرخاء تسير به فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك لا يتكلم أحد
بشيء الا القته الريح في سمعك وكانت الريح تحمله من مسافة ثلاثة اميال فيحكى انه مر بحراث فقال لقد
اوتي آل داود ملكا عظيما فألقته الريح في اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا
تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داود * وفي معالم التنزيل روي
عن وهب بن منبه عن كعب الاحبار قال كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ
مطابخ ومخابز يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام يسع كل قدر عشر جزائر وقد اتخذ ميادين للدواب
أمامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تهوي
بهم * وفي المدارك وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السماء والارض فسار من
اصطخر الى اليمن فسلك مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبي يخرج في آخر الزمان
طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ثم مضى سليمان حتى مر بوادي السدير وهو واد من الطائف فأتى على
وادي النمل هكذا قال كعب قال انه واد بالطائف * وقال قتادة ومقاتل هو ارض بالشام وقيل واد كان
يسكنه الجن وأولئك النمل مراكبهم * وقال نوف الحميري كان نمل ذلك الوادي كأمثال الذباب وقيل
كالبخاتي والمشهور انه النمل الصغير * وقال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجاء
اسمها طاخية قاله الجلال او منذرة قاله في المدارك * وقال مقاتل اسمها جرمى وقال مجاهد عن قتادة
انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فسأله ابو حنيفة وهو شاب عن نملة سليمان
اكانت ذكرا ام انثى فأفحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت قال من قوله تعالى قالت نملة ولو
كانت ذكرا لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة
نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهي فقالت النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم اي لا يكسرنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فألقت الريح قولها في سمع سليمان
من ثلاثة اميال فتبسم متعجبا من حذرها واهتدائها لمصالحها ونصحها النمل روي ان النملة أحست
بصوت الجنود ولا تعلم انهم في الهواء فأمر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن
روي ان سليمان لما اتى اليها قال لها لم حذرت النملة ظلمي اما علمت اني نبي عادل فلم قلت
لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت اما سمعت قولي وهم لا يشعرون مع اني لم أرد حطم النفوس
وانما اردت حطم القلوب خشية ان يتمنين ما اعطيت فيشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها
عظيني قالت هل علمت لم سمي ابوك داود قال لا قالت لانه داوى جرحه فؤاد وهل تدري لم سميت سليمان
قال لا قالت لانك سليم الصدر وكيف تسلمه صدرك وآن لك ان تلحق بابيك داود وهل تدري
لم سخر الله لك الريح قال لا قالت أخبرك الله ان الدنيا كلها ريح وهل تدري لم جعل ملكك في
الخاتم قال لا قالت اعلمك الله ان الدنيا لا تساوي بفص خاتم ثم قال لها سليمان ايما جندي أكثر
ام جندك قالت جندي قال سليمان أريني جندك فنادت جندا واحدا من جندها فخرجوا فتمشوا
حتى امتلأت البراري والجبال والاودية قال هل بقي من جندك شيء قالت يا سليمان ما خرج بعد
الا جيش واحد وان لي مثل هذا سبعين جيشا * وفي معالم التنزيل ذكر العلماء ان سليمان لما فرغ

من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للسير واستصحب من الانس والجن
والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فوافى الحرم وحج وأقام به
ما شاء الله وكان ينحر كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة
وقال لمن حضره من أشراف قومه هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصرة على
جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد في الحق عنده سواء لا تأخذه في الله لومة لائم
قال فقالوا فبأي دين يدين يا نبي الله فقال يدين بدين الحنيفية وطوبى لمن أدركه وآمن به فقالوا كم بين
خروجه وبين زماننا يا نبي الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم
الرسل قال وأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الظهيرة
والزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأعجبته نزاهتها فأحب النزول ليصلي
ويتغدى فنزل سليمان وقد دخل وقت الصلاة وكان نزل على غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء
فلم يعلموا فتفقد الهدهد وكان الهدهد رائده وقائده لانه يحسن طلب الماء * عن ابن عباس الهدهد يرى
الماء من تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجيء الشياطين
فيسلخونه فيستخرجون الماء فتفقده لذلك * قال سعيد بن جبير فلما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن
الازرق يا وصاف انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجيء الهدهد ولا يبصر الفخ
حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر * وفي رواية اذا نزل القضاء
والقدر ذهب اللب وعمي البصر وكان الهدهد حين نزل سليمان قال ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع
الى السماء وانظر الى طول الارض وعرضها فارتفع فنظر يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى
الخضرة فوقع فيه فاذا بهدهد فهبط عنده وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عنفير
فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان من أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان
ابن داود قال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والرياح فمن أين
أنت قال أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس فان كان لصاحبك ملك عظيم
فليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر قائدا تحت كل قائد مائة ألف مقاتل
فهل أنت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج
الى الماء * قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق ونظر الى بلقيس
وملكها وما رجع الى سليمان الا وقت العصر * وفي رواية كان سبب تفقد الهدهد وسؤاله عنه
اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا يظله وجنده الطير من الشمس فأصابته الشمس من
موضع الهدهد * وفي المدارك وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فرأى موضع الهدهد
خاليا فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله فقال أصلح الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته مكانا فغضب
سليمان عند ذلك وقال لأعذبنه عذابا شديدا الآية * واختلفوا في العذاب الذي أوعده به فأظهر الاقاويل
نتف ريشه وذنبه والقاؤه في الشمس أو حيث النمل تأكله * وقال مقاتل بن حيان تطليته بالقطران
وتشميسه وقيل بالتفريق بينه وبين الفه وقيل بالزامه خدمة أقرانه وقيل بالحبس مع أضداده وقيل
أضيق السجون معاشرة الاضداد وقيل بايداعه القفص وحل له تعذيب الهدهد لما رأى فيه من
المصلحة ثم دعا سليمان العقاب سيد الطير فقال علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء
حتى التزق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد
مقبل من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما رأى الهدهد ذلك علم أن العقاب يقصده بسوء

فاشتد فقال عفى الذي قوّاك وأقدرك علىّ الا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء فولى عنه العقاب وقال له
ويلك ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف أن يذبحك او يعذبك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهيا
الى المعسكر تلقاه النسر والطير وقالوا له ويلك أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبروه بما
قال سليمان فقال الهدهد وما استثنى رسول الله قالوا بلى قال او ليأتيني بسلطان مبين قال نجوت اذا
ثم انطلق العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله
فلما قرب الهدهد منه رفع رأسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا
منه اخذ برأسه فمده اليه وقال أين كنت لاعذبنك عذابا شديدا قال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك
بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد فرقا وعفا عنه ثم سأله فقال ما الذي ابطأك عني فقال
الهدهد احطت بما لم تحط به اى علمت شيئا من جميع جهاته يعني حال سبأ ألهم الله الهدهد فكافح
سليمان بهذا الكلام مع ما اوتي من فضل النبوة والعلوم الجمة ابتلاء له في علمه وفيه دليل على ابطال قول
الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه اعلم منه كذا في المدارك * وفي انوار التنزيل
مخاطبته اياه بذلك تنبيه على أن في ادنى خلق الله من أحاط علما بما لم يحط به اعلاه لتتحاقر اليه نفسه
ويتصاغر لديه علمه قال وجئتك من سبأ بنبأ يقين سبأ اولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
وفي انوار التنزيل واصح سكون سبأ اليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ولما قال الهدهد
وجئتك من سبأ بنبأ يقين قال سليمان وما ذاك قال اني وجدت امرأة يعني بلقيس بنت شرحبيل بن مالك
ابن الريان كذا في انوار التنزيل والمدارك * وفي لباب التأويل وبعض التفاسير من نسل يعرب بن
قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولد له اربعون ملكا هو آخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها
وكان يقول للملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج فيهم فخطب الى الجن فزوجوه
امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن * قيل في سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم أنه كان
كثير الصيد فربما اصطاد الجن وهم على صور الظباء فيخلي عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك
واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها وقيل انه خرج متصيدا فرأى حيتين تقتتلان بيضاء وسوداء
وقد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء وحمل البيضاء وصب عليها الماء فافاقت فأطلقها
فلما رجع الى الدار وجلس وحده فاذا معه شاب جميل فخاف منه فقال لا تخف انا الحية البيضاء التي
احييتني والاسود الذي قتلته هو عبد لنا تمرد علينا وقتل عدة منا وعرض عليه المال فقال المال
لا حاجة لي فيه ولكن ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجه ابنته فولدت له بلقيس وجاء في الحديث ان احد
ابوي بلقيس كان جنيا فلما مات ابو بلقيس طمعت في الملك ولم يكن له ولد غيرها فطلبت من قومها ان
يبايعوها فاطاعها قوم وابى آخرون وملكوا عليهم رجلا آخر يقال انه ابن أخي الملك وكان خبيثا
اساء السير في اهل مملكته حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدروا
عليه فلما رأت بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها وقال ما منعني ان
ابتدئك بالخطبة الا اليأس منك فقالت لا ارغب عنك لانك كفو كريم فاجمع رجال اهلي واخطبني
منهم فجمعهم وخطبها فقالوا لا نراها تفعل فقال لي انها قد رغبت فيّ فذكروا ذلك لها فقالت نعم فزوجوها
منه فلما زفت اليه خرجت في اناس كثير من حشمها وخدمها ولما خلت به سقته الخمر حتى سكر
ثم قتلته وحزت رأسه وانصرفت الى منزلها من الليل فلما اصبحت أرسلت الى وزرائه واحضرتهم
وقرعتهم وقالت لهم اما كان فيكم من يأنف لكريمته أو كرائم عشيرته ثم اريتهم اياه قتيلا وقالت
اختاروا رجلا تملكونه عليكم فقالوا لا نرضى غيرك فملكوها وعلموا أن ذلك النكاح كان مكرا

قص

وس

وخديعة منها * وعن أبي بكرة قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة * وفي الينابيع أورد في قصة الهاجرين ان الملك خرج يوما الى القنص فرأى شابا جميلا واقفا على الطريق فقال للملك هل تعرفني قال لا قال أنا الحية البيضاء الذي أحييتني والاسود الذي قتلته كان عبدا لنا تمرد علينا فأنا أريد أن أكافئك بما فعلت قيل عرض على الملك تعليم علم الطب فأبى فقال أدلك على الدفائن والكنوز فلم يقبل فقال ان أبنت هذين ولي بنت جميلة لم يكن في بني آدم مثلها في الجمال فان شئت أزوجكها لكن بشرط أن لا تسألها عما تفعل هي فانك ان سألتها عما فعلت ثلاث مرات غابت عنك ولم ترها بعد ذلك فقبل الملك الشرط فتزوجها ورجع بها الى منزله فحملت منه بنت ولما ولدتها ظهرت نار فقذفتها فيها فقال الملك لم فعلت هذا قالت أما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فهذه واحدة من الثلاث فاحفظها ثم ولدت له ابنا فجاء كلب فوضعته في فيه فذهب به الكلب فصاح الملك وقال لم فعلت فقالت ألم تشترط أن لا تسألني عما أفعل فهاتان ثنتان وكان في ذلك الزمان ملك وفي غير الينابيع اسم هذا الملك ذو عوان واسم أبي بلقيس يوشرح وكان بينهما عداوة وشر ولم يظفر أحدهما على الآخر فاحتال ذو عوان واصطلح مع الملك يوشرح وصنع له طعاما فدعاه اليه فحضر يوشرح ومعه امرأته الجنية فلما وضع الطعام بين يدي الملك ألقت المرأة فيه الروث فرفع الملك يده عن الطعام وقال لم فعلت فقالت أما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فهذه الثالثة وسأخبرك تأويل ما فعلت * أما النار والكلب اللذان رأيتهما فهما ظئران فسلمت اليهما الولدين لئلا يكون لي تعب في تربيتهما فاذا كبرا ردّاهما عليك وأما الروث الذي ألقيت في طعامك ففعلته لئلا تأكل من ذلك الطعام المسموم فتهلك فانهم قد سمّوه فقالت ذلك تأويل ما فعلت وغابت يقال مات الابن عند ظئره والبنت لما نزعت ردّت الى أبيها وهي بلقيس * وذكر في القصص هذه القصة بوجه آخر وقال اسم الملك يعني أبا بلقيس يوشرح وكان له عدو من الملوك اسمه ذو عوان فقصد ملكه وتقدم اليه مسافة عشرين منزلا ولم يكن للملك يوشرح بدّ من حربه فخرج اليه وسلك مفازة كانت مسيرة ستة أيام ولم يكن فيها ماء وكان سبب قصد ذي عوان مملكة يوشرح انه كان له وزير من أهل بلاد ذي عوان متفق معه كلمتهما واحدة فبعث الوزير اليه أن سر الى هذه البلاد حتى يخرج اليك الملك يوشرح وأسلمه اليك فتقتله فتكون بلاد اليونان خالصة لك من دونه فقبل ذو عوان قول الوزير وبعث اليه بقارورة من السم الناقع ليجعله في طعام يوشرح وعسكره ومياههم حين سلكوا المفازة فهلكوا ففعله الوزير فعلمت به المرأة الجنية ولم يطلع عليه غيرها فلما سلك يوشرح وعسكره الجبانة منزلا عمدت المرأة الى القرب فصبت المياه والى الدقيق فذرته في الرياح والى سائر الازواد فضيعتها فغضب عليها الملك وقال لم فعلت هذا قالت أما شرطت أن لا تسألني عما أفعل فهذه الثالثة فأخبرته بأنها كانت مسمومة وقالت وان شئت أن يظهر لك صدق ما قلته فاجمع شيئا مما بقي في القرب ثم اسقه وزيرك ففعل فمات الوزير من ساعته ثم دعت المرأة بالبنت فأحضرت فدفعتها الى أبيها وكان الابن مات عند ظئرها ثم غابت المرأة وسمى الملك هذه البنت بلقيس واستخلفها على ملكه بعد موته * وفي الينابيع فنشأت بلقيس وصارت امرأة ذات جمال ورأي وتدبير فجلست على سرير الملك مكان أبيها وأطاعها الملوك فكانت تجلس من كل أسبوع يوما للحكومة وتحتجب عن الناس ترخي ستورا رقيقة دون الناس بحيث تراهم ولا يرونها والناس وقوف في حضرتها مطرقين رؤسهم من هيبتها واذا كان لاحد عندها حاجة يسجد لها أوّلا ثم يعرض حاجته في حضرتها فتحكم بها بلقيس واذا فرغت من الحكومة وانصاف المظلوم من الظالم تدخل بيتها السابع وتغلق عليها الابواب وتحرسها ألوف من الحرس انتهى * وكانت بلقيس

وقومها يعبدون الشمس ولها عرش أي سرير عظيم ضخم * قال ابن عباس كان طول عرشها ثلاثين ذراعا
في ثلاثين ذراعا عرضا وسمكا * وقال مقاتل ثمانين ذراعا في ثمانين طولا وعرضا وطوله في الهواء ثمانين
ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه أربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثين ذراعا وكان من ذهب
وفضة مرصعا بأنواع الجواهر الدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر وقوائمه من ياقوت أحمر
وأخضر ودر وزمرد وعليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق * فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان
سننظر أصدقت فيما أخبرت أم كنت من الكاذبين ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان
ابن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا
علي وأتوني مسلمين وطبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فألقه إلى بلقيس وقومها
ثم تول وتنح عنهم إلى مكان قريب بحيث تراهم ولا يرونك لتكون بائنا وأنت تسمع ما يقولون ومر أي فأخذ
الهدهد الكتاب بمنقاره وطار به وكانت بلقيس بأرض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام فوافاها
في قصرها وقد غلقت الأبواب وكانت إذا رقدت غلقت الأبواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها
فأتاها الهدهد وهي مستلقية على قفاها نائمة فدخل الهدهد من كوة وألقى الكتاب على نحرها
من حيث لم تشعر به وتوارى في الكوة فانتبهت بلقيس فزعة هذا قول قتادة * وقال مقاتل حمل الهدهد
الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة وحولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون
حتى رفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها * وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة
الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فإذا نظرت إليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحيه
فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة إليها فأخذت بلقيس الكتاب
وكانت قارئة فلما رأت الخاتم ارتعدت لأن ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت أن الذي أرسل الكتاب
أعظم ملكا منها وجمعت الملأ من قومها وهم اثنا عشر ألف قائد مع كل قائد مائة ألف مقاتل * وعن
ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة ألف قيل مع كل قيل مائة ألف مقاتل والقيل الملك دون الملك الأعظم
وقال قتادة ومقاتل كان أهل مشورتها ثلاثمائة واثنا عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف فجاؤوا
واجتمعوا فقالت لهم بلقيس خاضعة خائفة يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم حسن مضمونه
وما فيه أو من مرسله أو لأنه مختوم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم كرامة الكتاب
ختمه وكذا قال عكرمة ولذا قيل من كتب إلى أحد كتابا ولم يختمه فقد استخف به أو صدر بالبسملة قالت
يا أيها الملأ أفتوني وأشيروا علي في أمري قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري
ماذا تأمرين قالت إني مرسلة إليهم بهدية فناظرة أي منتظرة بم يرجع المرسلون بقبولها أو ردها
لأنها عرفت عادة الملوك وحسن موقع الهدايا عندهم فإن كان ملكا قبلها وانصرف عنا وإن كان نبيا
ردها ولم يرض منا إلا أن نتبعه على دينه فبعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وزينتهن وحليهن
وجعلت في سواعدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواقا من ذهب وفي آذانهم أقراطا وشنوفا
مرصعات بأنواع الجواهر راكبي خيل براذين مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع
بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان من الأقبية والمناطق وخمسمائة لبنة من ذهب
وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وأرسلت إليه المسك والعنبر والعود وحقة فيها درة
عذراء غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب وبعثت رسلا من قومها أصحاب رأي وعقل
وأمرت عليهم رجلا من أشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وقالت فيه
إن كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبر بما في الحقة قبل أن تفتحها وانقب الدر ثقبا مستويا

واسلك

واسلك فى الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن * وامرت بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وامرت الجوارى ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رأيته بشاشا لطيفا فهو نبى" فأقبل الهدهد مسرعا فأخبر سليمان الخبر كله وفى انوار التنزيل وقد سبق جبريل بالحال فأمر سليمان الجن فضربوا لبنات الذهب والفضة وفرشوا فى ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ * وفى معالم التنزيل أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذى هو فيه الى تسعة فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر الشياطين فأتوا بأحسن الدواب فى البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان وعن يساره على لبنات الذهب والفضة وألقوا علوفتها فيها وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقاموا عن اليمين وعن اليسار * ثم قعد سليمان فى مجلسه على سريره ووضع له أربعة آلاف كرسى عن يمينه ومثله عن يساره واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحوش والسباع والطير والهوام كذلك فلما دنا الرسل ووصلوا لمعسكره والميدان ورأوا عظمة شأن سليمان وملكه ورأوا الدواب التى لم ترعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم أنفسهم فرموا بما معهم من الهدايا وفى بعض الروايات ان سليمان لما أمر بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة أمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعا على قدر اللبنات التى معهم فلما رأت الرسل موضع اللبنات خاليا وكل الارض مفروشة خافوا أن يتهموا بذلك فطرحوا كل مامعهم فى ذلك المكان فلما نظروا الى الشياطين رأوا منظرا عجيبا ففزعوا فقال لهم الشياطين جوزوا فلا بأس عليكم وكانوا يمرون على كردوس من الجن والانس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدى سليمان فنظر اليهم نظرا حسنا بوجه طلق فقال ماوراءكم فأخبره رئيس القوم وأعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال أين الحقة فأتى بها فحركها فجاء جبريل وأخبره بما فى الحقة فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وأدخل الخيط فى الخرزة فقال سليمان من لى بثقبها فسأل سليمان الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا أرسل الى الارضة فجاءت الارضة فأخذت شعرة فى فيها ودخلت فيها ثم خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقى فى الشجر فقال لك ذلك وروى أنه جاءت دودة تكون فى الصفصاف فقالت أنا أدخل الخيط فى الثقب على أن يكون رزقى فى الصفصاف فجعل لها ذلك فأخذت الخيط بفيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها فى الخيط فقالت دودة بيضاء أنا لها يارسول الله فأخذت الدودة الخيط بفيها وثقبتها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت تجعل رزقى فى الفواكه قال لك ذلك ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء فى يدها وتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذ الماء يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولا طاقة ولنخرجنهم منها من سبأ أذلة بذهاب عزهم وهم صاغرون أسراء مهانون فلما رجع اليها رسولها بالهدايا وقص عليها القصة قالت هو نبى ومالنا به طاقة وبعثت الى سليمان انى قادمة اليك بملوك قومى لانظر ما الذى تدعو اليه ثم جعلت عرشها فى آخر سبعة أبيات بعضها فى بعض فى آخر قصر من سبعة قصور لها ثم أغلقت دونه الابواب ووكلت به حراسا يحفظونه فشخصت اليه فى اثنى عشر ألف قيل تحت كل قيل الوف كثيرة حتى بلغت على رأس فراسخ قال ابن عباس كان سليمان عليه السلام رجلا مهيبا لا يبتدأ بشئ حتى يكون هو الذى يسأل عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه فرأى رهجا أى غبارا

من ساعته فقال ماهذا ولو التمس رجل ما وجد الملك وكتب على صدره من سليمان وقال ابن
عباس وكان في الخزانة والكوة فأقبل سليمان جنده على حدة فقال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل
أن يأتوني مسلمين أراد بذلك أن يريها بعض النعماء الدالة على عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوة
ويختبر عقلها بأن تنكروا أو أراد أن يأخذه قبل أن تسلم فإذا أتت مسلمة لم يحل أخذه إلا برضاها قال
عفريت من الجن خبيث مارد قوي قال وهب اسمه كودي وقيل ذكوان وقيل هو صخر الجني وكان مثل
الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك مجلسك للحكم وكان يجلس إلى
نصف النهار وإني عليه لقوي أمين لا أختزل منه شيئا ولا أبدله فقال سليمان أريد أسرع من هذا قال
الذي عنده علم من الكتاب أي لم يكن كذلك الساحر أرسله الله عند قول العفريت وفي معالم التنزيل
هو ملك من الملائكة أيد الله به سليمان أو جبرائيل أو الخضر أو سليمان نفسه أو آصف بن برخيا وزير
أو كاتبه وهو الأصح وعليه الجمهور وكان صديقا يعلم الاسم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وهو يا حي
يا قيوم وقال الكلبي أو ذا الجلال والإكرام قال مجاهد ومقاتل أو يا إلهنا وإله كل شيء إلها واحدا لا إله
إلا أنت ائتني بعرشها وقوله أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك أي المرسل طرفك إلى شيء قبل
أن يرد أحضر عرشها فتبصر من ذلك قال مجاهد يعني إدامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا روي
أن آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه فنظر نحو اليمن ودعا
آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الأرض يخدون خدا حتى انخرقت الأرض بالسرير
بين يدي سليمان * قال الكلبي خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الأعظم فغار عرشها في مكانه تحت
الأرض ثم نبع عند كرسي سليمان بقدرة الله تعالى قبل أن يرتد طرفه وقد كانت المسافة مقدار شهرين
كذا في معالم التنزيل وقال محمد بن المنكدر إنما هو سليمان قال له عالم من بني إسرائيل الذي آتاه الله علما وفهما أنا
آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال سليمان هات قال أنت النبي ابن النبي وليس أحد أوجه عند الله
منك فإن دعوت الله وطلبت إليه كان عندك قال صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت فلما رأى
العرش مستقرا عنده حاصلا بين يديه بما لديه غير مضطرب قال هذا من فضل ربي أي التمكن من
إحضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مأرب إلى الشام كذا في معالم التنزيل وقال في أنوار التنزيل
من مسيرة شهرين منه أو بغير ثم قال سليمان نكروا لها عرشها غيروا هيئته وشكله أي اجعلوا مقدمه
مؤخره وأعلاه أسفله واجعلوا مكان الجوهر الأحمر أخضر ومكان الأخضر أحمر ننظر أتهتدي إلى معرفة
عرشها وقد خلفته في دارها وراءها مغلقة عليه الأبواب وكلت عليه الحراس أو إلى الجواب الصواب
إذا سئلت عنه أم لا * فلما جاءت بلقيس قيل لها أهكذا عرشك قالت كأنه هو فأجابت أحسن جواب
ولم تقل هو لاحتمال أن يكون مثله وذلك من كمال عقلها * وفي المدارك ولم تقل هو ولا ليس به وذلك من
رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل للأمرين أو لما شبهوا عليها بقولهم أهكذا عرشك شبهت عليهم
وإنما كأنه هو مع أنها علمت أنه عرشها قيل لها ادخلي الصرح أي القصر أو صحن الدار فلما رأته حسبته
ماء راكدا فكشفت عن ساقيها * روي أن سليمان أمر قبل قدومها فبني على طريقها قصر صحنه من
زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر السمك وغيره وقيل اتخذ صحنا من
قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الواحد إذا رآه ظنه ماء كذا في معالم التنزيل
ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف الطير عليه والجن والإنس وإنما فعل ذلك ليزيدها استعظاما
لأمره وتحققا لنبوته وقيل إن الجن كرهوا أن يتزوجها سليمان فتفضي إليه بأسرارهم لأن أمها كانت
جنية وقيل خافوا أن يولد منهما ولد فتجتمع له فطنة الجن والإنس فيخرجوا من ملك سليمان إلى ملك أشد

منه * وفي معالم التنزيل واذا ولدت له ولدا لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته من بعده فقالوا له ان
في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر سليمان عقلها بتنكير العرش
كما فعلت هي بالوصفاء والوصائف واتخذ الصرح لتعرف ساقها ورجلها فكشف عنهما فاذا هي
أحسن الناس ساقا وقدما الا أنها شعراء الساقين * ولما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها ثم قال لها
انما تظنينه ماء صرح ممرد مملس مستو من الزجاج ومنه الامرد فأراد سليمان أن يتزوجها فكره
شعرها فعملت له الشياطين النورة والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ كذا في معالم التنزيل
وعن أبي موسى أول من اتخذ الحمامات سليمان بن داود كذا قاله الثعلبي فلما تزوجها سليمان أقرها
على ملكها وأمر الجن فابتنوا له بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير مثلها ارتفاعا وحسنا وهي بينون
وسلحين وغمدان * في معجم ما استعجم سلحين بكسر أوله واسكان ثانيه بعده حاء مهملة مكسورة
على وزن فعلين موضع باليمن وهو قصر سبأ بالمأرب ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة بعد أن
ردها الى ملكها ويقيم عندها ثلاثة أيام يبكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له
فيما ذكر * وفي حياة الحيوان فولدت له غلاما سماه داود ومات في حياته * وروى عن وهب أنه
قال زعموا أن بلقيس لما أسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك أزوجك اياه قالت ومثلي
يا نبي الله ينكح الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام
الا ذلك ولا ينبغي لك أن تحرمي ما أحل الله لك فقالت زوجني ان كان ولا بد من ذلك ذا تبع ملك همدان
فزوجها اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة أمير جن اليمن وقال اعمل
لذي تبع ما استعملك فيه فلم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما أراد حتى مات سليمان فلما أن جاء الحول وتبينت
الجن موت سليمان أقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ بأعلى صوته
يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم فرفعوا أيديهم وتفرقوا وانقضى ملك
ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان * وفي أنوار التنزيل قد اختلف في أنه تزوجها أو زوجها من
ذي تبع ملك همدان والله أعلم * (حديث وفاة بلقيس) * قال وهب أقامت بلقيس سبع سنين وسبعة
أشهر ثم توفيت فدفنت تحت حائط بمدينة تدمر من أرض الشام ولم يعلم أحد بموضع قبرها الى أيام الوليد
ابن عبد الملك بن مروان قال أبو موسى بن نصير بعثت في خلافته الى مدينة تدمر ومعي العباس بن الوليد
ابن عبد الملك فجاء مطر عظيم فانهار بعض حائط مدينة تدمر فانكشفت الارض عن تابوت طوله ستون
ذراعا متخذ من حجر أصفر كأنه الزعفران مكتوب عليه هذا مدفن تابوت بلقيس الصالحة زوجة سليمان
ابن داود أسلمت لسنة عشرين خلت من ملكه وتزوجها يوم عاشوراء وتوفيت يوم الاثنين من شهر ربيع
سنة سبع وعشرين خلت من ملكه ودفنت ليلا تحت حائط مدينة تدمر لم يطلع على دفنها انس ولا جان
الا من دفنها قال فرفعنا غطاء التابوت واذا هي غضة كأنها دفنت في ليلتها فكتبنا بذلك الى الوليد فأمر
بتركه في مكانه وأن يبنى عليه بالصخر والمرمر كذا في كتاب قصص الانبياء تأليف الامام أبي الحسين محمد
ابن عبد الله الكسائي * (ذكر صفة كرسي سليمان عليه السلام) * روى أن سليمان أمر الجن باتخاذ
كرسي له ليجلس عليه للقضاء وأمر أن يعمل بديعا مهولا مهيبا بحيث لو رآه مبطل أو شاهد زور ارتعد
من الهيبة فعملوه له من أنياب الفيل وزينوه باليواقيت واللؤلؤ والزبرجد وحفوه بأربع نخلات من
ذهب شماريخها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وعلى رأس نخلتين منها طاوسان من ذهب
وعلى الاخريين نسران من ذهب وجعلوا من جنبي الكرسي في أسفله أسدين من ذهب على رأس
كل واحد منهما عمود من الزبرجد الاخضر وعقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الاحمر فاذا

ذكر وفاة

صفة

أراد أن يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما كذا في أنوار التنزيل والمدارك وإذا وضع رجله على الدرجة
السفلى يستدير الكرسي بما فيه دوران الرحى وينشر النسران والطاوسان أجنحتهما ويبسط
الأسدان ذراعيهما ويضربان الأرض بأذنابهما وكذا يفعل في كل درجة يصعدها فإذا استوى بأعلاه
أخذ نسران بتاجه فوضعاه على رأسه وإذا قعد أظله النسران بأجنحتهما ثم يستدير الكرسي بما فيه
والنسران والطاوسان والأسدان ينضحان على رأسه المسك والعنبر ثم يتناول حمامة من ذهب نسخة
التوراة فيفتحها سليمان فيقرأها على الناس وكان التصوير مباحا حينئذ كذا في المدارك ويجلس علماء
بني إسرائيل على كراسي الذهب وعظماء الجن على كراسي الفضة ويتقدم الناس إليه ليقضي وإذا دعا
بالبينات وتقدمت الشهود لإقامة الشهادات دار الكرسي بما فيه دوران الرحى والذي يدير الكرسي
تنين عظيم من ذهب فإذا دار الكرسي بسط الأسدان أيديهما يضربان الأرض بأذنابهما ونشر
النسران والطاوسان أجنحتهما فيفزع الشهود فلا يشهدون إلا بالحق * وهذا شأن كرسي سليمان
وعجائبه وهو مما عمله صخر الجني * وفي المدارك روي أن افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الأسدان
ساقه فكسراها فلم يجترئ أحد بعده أن يدنو منه * وفي رواية لما مات سليمان أخذ ذلك الكرسي
بختنصر فأراد أن يصعد عليه ولم يكن له علم بالصعود عليه فلما وضع قدمه على الدرجة رفع الأسد
اليمنى وضرب ساقه ودقه فلم يزل يوجع منها حتى مات وبقي الكرسي بأنطاكية حتى غزا أكداس
ابن كداس فهزم خليفة بختنصر ورد الكرسي إلى بيت المقدس فلم يستطع أحد من الملوك الجلوس
عليه والاستمتاع به فوضع تحت الصخرة وغاب فلا يعرف له خبر ولا أثر ولا يدرى أين هو * وفي معالم التنزيل
كان سبب سلب ملك سليمان ما ذكر محمد بن إسحاق وغيره عن وهب بن منبه أنه قال لما سمع
سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشأن لم يكن للناس إليه سبيل
لمكانه في البحر وكان الله قد آتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر إلا ركب إليه
الريح فخرج إلى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والإنس فقتل
ملكها واستفاء ما فيها وأصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا ولا جمالا فاصطفاها
لنفسه ودعاها إلى الإسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة فقه وأحبها حبا لم يحبه شيئا من نسائه وكانت
على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن
الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ قالت إني أذكر أبي وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيحزنني
ذلك فقال سليمان قد أبدلك الله به ملكا هو أعظم من ملكه وسلطانا هو أعظم من سلطانه وهداك
للإسلام وهو خير من ذلك كله قالت إنه كذلك ولكني إذا ذكرته أصابني ما ترى من الحزن فلو
أنك أمرت الشياطين فصوروا صورته في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشيا لرجوت أن يذهب ذلك
حزني وأن يسلي عني بعض ما أجد في نفسي فأمر سليمان عليه السلام الشياطين فقال مثلوا
لها صورة أبيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوه لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه إلا أنه لا روح فيه
فعمدت إليه حين صنعوه فأزرته وقمصته وعممته بمثل ثيابه التي كان يلبس ثم كانت إذا خرج سليمان من
دارها تغدو إليه في ولائدها حتى تسجد له ويسجدن له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية بمثل
ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد
عن أبواب سليمان أي وقت أراد دخول شيء من بيوته دخل كان حاضرا سليمان أو كان غائبا فأتاه
فقال يا نبي الله كبر سني ودق عظمي ونفد عمري وقد حان مني ذهاب أي وقد أحببت أن أقوم مقاما
قبل الموت أذكر فيه من مضى من أنبياء الله وأثني عليهم بعلمي فيهم وأعلم الناس بما كانوا يجهلون من كثير

١ ورهم

أمورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من أنبياء الله وأثنى على كل نبي بما فيه وذكر ما فضله الله به حتى انتهى الى سليمان فقال ما كان أحلمك وأورعك في صغرك وأفضلك في صغرك وأحكم أمرك في صغرك وأبعدك عن كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك شيئا ملأه غضبا وغيظا فلما دخل سليمان داره أرسل اليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من أنبياء الله بما أثنيت عليهم خيرا في كل زمان وعلى كل حال من أمرهم فلما ذكرتني جعلت تثني علي خيرا في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري فما الذي حدث في آخر أمري فقال ان غير الله ليعبد في دارك منذ أربعين صباحا في هوى امرأة فقال في داري قال في دارك فقال انا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شيء بلغك فرجع سليمان الى داره وكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولائدها ثم أمر بثياب الطهارة فأتي بثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار ولم تمسها امرأة قد رأت الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده وأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا الى الله عز وجل حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا لله عز وجل وتضرعا اليه يبكي ويدعو الله ويستغفر مما كان في داره ولم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع الى داره وكانت له أم ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبه أو أراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فأتاها الشيطان صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان لا تنكر منه شيئا فقال خاتمي يا أمينة فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان فأتى الامينة وقد غيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي قالت له من أنت قال أنا سليمان بن داود فقالت كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد أدركته فخرج وهو خائف وجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل ويقول أنا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون أي شيء يقول يزعم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع احدى سمكتيه بأرغفة وشوى الاخرى فأكلها فمكث كذلك أربعين صباحا عدة ما كان الوثن يعبد في داره وانكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين يوما فقال آصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن الله سليمان بن داود ما رأيت قالوا نعم قال أمهلوني حتى أدخل على نسائه فأسألهن هل انكرن شيئا منه من خاصة أمره ما أنكرنا في عامة أمر الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن هل أنكرتن من أمر ابن داود ما أنكرنا قلن أشد من ذلك انه لم يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال آصف انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة أكثر مما في العامة فلما مضى أربعون صباحا طار ذلك الشيطان من مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشي أعطاه سمكتيه وأعطى السمكة التي بلعت الخاتم وخرج سليمان بسمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فأخذه وجعله في يده ووقع ساجدا لله تعالى وعكفت عليه الطير والجن وأقبل عليه الناس وعرف الذي قد كان دخل عليه مما كان أحدث في داره ورجع اليه ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين فقال ائتوني بصخر فأتوه به فأخذه بعد أن جاؤا به اليه فجاب له صخرة فأدخله فيها ثم سد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد وسلك عليه بالرصاص

ثم أمر به فقذف فى البحر * هذا حديث وهب بن منبه وقال الحسن ما كان الله ليسلط الشيطان على
نساء الانبياء * وفى انوار التنزيل بعد حكمه فى كل شئ الا فيه وفى نسائه * وفى كتاب أبى المعين النسفى
وما روى أن سليمان زال ملكه اربعين يوما وان الشياطين تواصلوا الى نسائه وجواريه فيولد الاكراد
الذين يسكنون الجبال فلما عاد اليه الملك غربهم عن نفسه فلما عمروا تنحوا والصحيح انه ما تواصلوا الى
نسائه وجواريه انتهى وكان سليمان يدور على البيوت ويتكفف الى آخر ما ذكر * قال السدى كان
سبب فتنة سليمان انه كانت له امرأة يقال لها جرادة هى آثر نسائه وآمنهن عنده وكان يأتمنها على
خاتمه اذا اتى الى حاجته فقالت له يوما ان اخى بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان تقضى له اذا جاءك
فقال نعم ولم يفعل كما عنده أحب ان يكون الحق لاهل جرادة فابتلى بقوله فاعطاها خاتمه
ودخل المخرج فجاء الشيطان فى صورته فأخذه وجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان فسألها
خاتمه فقالت ألم تأخذه قال لا وخرج مكانه ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما فأنكر الناس
حكمه فاجتمع قراء بنى اسرائيل وعلماؤهم حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد انكرنا هذا فان كان
سليمان فقد ذهب عقله فبكى النساء عند ذلك فاقبلوا حتى أحدقوا به ونشروا التوراة فقرؤوا فطار
من بين ايديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه فى البحر
فابتلعه حوت واقبل سليمان حتى انتهى الى صياد فى البحر وهو جائع فاستطعمه من صيد
وقال انا سليمان فقام اليه بعضهم بعصا فضربه فشجه فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر فلام الصيادون
صاحبهم الذى ضربه واعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم فشق بطنهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه
فى بطن احداهما فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهاءه وجاءت عليه الطير فعرف القوم انه سليمان فقاموا
يعتذرون اليه مما صنعوا فقال ما احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم هذا امر كان لابد منه ثم
جاء حتى اتى ملكه وامر فاتى بالشيطان الذى اخذ خاتمه وجعله فى صندوق من حديد واطبق عليه
واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه وامر به فالقى فى البحر فهو حى كذلك حتى يقوم الساعة * وفى بعض
الروايات ان سليمان عليه السلام لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فاعاده سليمان الى
يده فسقط فأيقن سليمان بالفتنة فبينما هو كذلك متفكرا اذ دخل آصف فذكر له قصته فقال له
آصف انك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك فى يدك اربعين يوما ففر الى الله تائبا فانى اقوم مقامك واسير
بسيرتك الى ان يتوب الله عليك ففر سليمان هاربا الى ربه واخذ آصف الخاتم فوضعه فى اصبعه فثبت
فاقام آصف فى ملكه يسير بسيرته اربعين يوما الى ان رد الله على سليمان ملكه فجلس على كرسيه واعاد
الخاتم فى يده فثبت * وفى انوار التنزيل خطيئة سليمان تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل
كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضر * وفى المدارك اما ما روى من حديث
الخاتم والشيطان وعبادة الوثن فى بيت سليمان فمن اباطيل اليهود * وروى ان داود ملك اربعين
سنة واسس بناء بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات يوم السبت اواخر
سنة خمس وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى قبل تمام بيت المقدس فوصى به سليمان فاشتغل الجن
فى عمارته ولم يزل بعد داود عليه يدنو اجله * وفى معالم التنزيل كان لا يصبح سليمان يوما الا نبتت
فى محرابه ببيت المقدس شجرة فيسألها ما اسمك فتقول اسمى كذا فيقول لاى شئ انت فتقول لكذا
وكذا فامر بها فتقطع فان كانت نبتت لغرس غرسها وان كانت لدواء كتب حتى نبتت الخروبة
فقال لها ما انت قالت الخروبة قال لاى شئ نبتت قالت لخراب مسجدك قال سليمان ما كان الله ليخربه
وانا حى انت التى على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها فى حائط له فاراد ان يعمى

على الجن موته ليتموا المسجد فقال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب
وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء و يعلمون ما في غد ودعا الجن فبنوا عليه صرحا
من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى
اكلتها الارضة فخر ثم فتحوا عنه وأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فأكلت يوما
وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة * ذكر أهل التاريخ أن سليمان كان عمره
ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه أربعون سنة * وفي المدارك قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة
وملك بعد الفتنة عشرين سنة وملك بعد وفاة أبيه داود وهو ابن ثلاث عشرة سنة وروي عمره اثنتا
عشرة سنة وكان مولده بغزة وابتداؤه في بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه وأقام في عمارة بيت
المقدس سبع سنين وفرغ منه في السنة الحادية عشر من ملكه وهذا ينافي ما تقدم آنفا من قوله فلم يتم
بعد ما علم بدنو أجله وكان من هبوط آدم الى الطوفان ألفان ومائتان واثنتان وأربعون سنة ومن
الطوفان الى وفاة سام بن نوح خمسمائة سنة ومن وفاة سام الى بناء سليمان بيت المقدس ألف وستمائة
واثنتان وسبعون سنة فيكون من هبوط آدم الى ابتداء سليمان بناء بيت المقدس أربعة آلاف
وأربعمائة وأربع عشرة سنة وبين عمارة بيت المقدس والهجرة النبوية ألف وثمانمائة وقريب من
ستين سنة * ومن وقائع السنة الثامنة وفاة عبد المطلب واختلف في سن عبد المطلب حين مات فقال
السهيلي ان عبد المطلب مات وعمره مائة وعشرون سنة * وقال ابن جبير عمره خمس وتسعون سنة وقيل
مائة وعشر سنين وقيل مائة وأربعون سنة وقيل ثنتان وثمانون سنة ذكر هذه الاقاويل الاربعة الاخيرة
مغلطاي في سيرته وقد عمي قبل موته ودفن على ما ذكره ابن عساكر بالحجون كذا في شفاء الغرام ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن ثمان سنين وشهر وعشرة أيام كذا في نور العيون لليعمري * وفي سيرة
مغلطاي وقيل ثمان سنين وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتذكر موت عبد المطلب قال نعم انا يومئذ
ابن ثمان سنين * وفي المواهب اللدنية وسيرة مغلطاي قيل كان ابن تسع سنين وقيل عشر وقيل ست وقيل
ثلاث وفيه نظر قالت أم أيمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي خلف جنازة عبد المطلب
وفي المنتقى توفي عبد المطلب في ملك كسرى هرمز بن أنوشروان * ومن وقائع السنة التاسعة كفالة أبي
طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم روي أنه لما مات عبد المطلب كفل أبو طالب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وضمه اليه وذلك لان أبا طالب وعبد الله أبا النبي صلى الله عليه وسلم كانا من أم واحدة
وهي فاطمة بنت عمرو وكان الزبير عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا من أمهما لكن كفالة أبي
طالب اما بوصية عبد المطلب واما لان الزبير وأبا طالب اقترعا فخرجت القرعة لابي طالب واما لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار أبا طالب لكثرة مؤانسته وشفقته قيل بل كفله الزبير حتى مات
ثم كفله أبو طالب وهذا غلط لان الزبير شهد حلف الفضول بعد موت عبد المطلب ولرسول الله صلى
الله عليه وسلم نيف وعشرون سنة وأجمع العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص مع عمه أبي
طالب الى الشام بعد موت عبد المطلب بأقل من خمس سنين فهذا يدل على أن أبا طالب كفله ذكره ابن
الاثير في أسد الغابة * وروي أن أبا طالب كان فقيرا وكان يحبه حبا شديدا وكان لا يحب أولاده كذلك
وكان لا ينام الا الى جنبه ويخرج معه متى يخرج * وفي المواهب اللدنية وقد أخرج ابن عساكر عن
جلهمة بن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا أبا طالب أقحط الوادي وأجدب
العيال وهلكت المواشي فهلم استسق فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه
سحابة قتماء وما زال يسعى والغلام معه فلما صار ازاء الكعبة وحوله أغيلمة فألصق الغلام ظهره

وفاة ع

كفالة أ
صلى الله

بالكعبة ولا زال يشير بإصبعه وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق واغدودق وانفجر الوادي وأخصب النادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل

الثمال بكسر المثلثة الملجأ والغياث وعصمة الأرامل أي يمنعهم من الضياع والحاجة والأرامل المساكين من الرجال والنساء ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراد أرامل وهو بالنساء أخص وأكثر استعمالا والواحد أرمل وأرملة وهذا البيت من أبيات قصيدة لأبي طالب ذكرها ابن إسحاق بطولها وهي أكثر من ثمانين بيتا انتهى * وأنشأ أبو طالب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم أبياتا منها هذا البيت

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

وحسان بن ثابت ضمن شعره هذا البيت فقال

ألم تر أن الله أرسل عبده * بآياته والله أعلى وأمجد

أغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه * إذا قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

نبي أتانا بعد يأس وفترة * من الرسل والأوثان في الأرض تعبد

وأرسله ضوءا منيرا وهاديا * يلوح كما لاح الصقيل المهند

وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعا أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا وكان الصبيان يصبحون رمصا شعثا ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغض حضور الأصنام والأعياد مع قومه * روي أن بوانة كانت صنما تحضره قريش في كل سنة يوما ويعظمونه ويعبدونه ويحلقون رؤوسهم عنده وينسكون له النسائك ويعكفون عنده إلى الليل وكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد مع قومه فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب أبو طالب وأعمامه عليه فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع إليهم مرعوبا فزعا فقالوا له ما الذي رأيت قال إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه فما عاد إلى عيدهم بعد ذلك وكان لم يأكل مما ذبح على النصب وهذا يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعبد الله وحده قبل أن يوحى إليه لأنه كان من ذريته دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام * قال العلامة الدواني في تفسير قل يا أيها الكافرون اختلف الأصوليون في أن النبي صلى الله عليه وسلم هل كان متعبدا بشرع من قبله أو لا فقيل إنه كان متعبدا بشريعة موسى وقيل بشريعة عيسى وقيل بشريعة إبراهيم وقيل بشريعة نوح عليهم السلام وقيل إنه لم يكن متعبدا فالمختار أنه كان متعبدا قبل البعثة لما ثبت أنه كان متعبدا في غار حراء والتعبد لا يكون إلا بشريعة لأن الحاكم هو الشرع عند أهل الحق وعلى مذهب المعتزلة إنما يحكم العقل الأمر الأظهر إذ العبادة لا يتوقف على هذا التقدير على شريعة والحاصل أنه كان يتعبد في غار حراء أي يتعبد الليالي ذوات العدد فلا جرم يكون هذه العبادة لله تعالى لأن الأنبياء معصومون عن الكفر قبل البعثة بالاتفاق * روي عن علي رضي الله عنه أنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل عبدت وثنا قط قال لا قيل فهل شربت خمرا قط قال لا وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر

وما كنت أدرى ما الكتاب ولا الايمان وكذلك سائر الانبياء اذ لم ينقل ناقل من المسلمين ولا من أهل الكتاب ان أحدا من الانبياء كان يعبد سوى الله تعالى قبل أن يوحى اليه * وورد فى تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أى غير مهتد الى تفاصيل الملة الحنيفية وكان يسمع بأم ملة أبيه ابراهيم الخليل فطفق يطلبها ولا يهتدى الى تفاصيلها فهداه الله منها الى سواء السبيل وكان موسى مؤمنا حين قتل القبطى بأحمار الله اياها فقال تعالى قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له وقال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين ثم أخبر عنه قال فعلتها اذا وأنا من الضالين فعلمنا ان ضلاله كان من شرائع الاحكام الحلال والحرام والتكاليف التى لا تعرف الا توقيف وكان العلم بتفاصيل الشرائع قد درس فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذهب بالتوحيد على جماعة منهم ورقة بن نوفل وزيد بن نفيل وأبو ذر الغفارى وكان منهم أمية بن أبى الصلت فارتد وعتبة بن ربيعة ثم ارتد وأبو عامر الراهب بن صيفى ثم ارتد حسدا للنبى صلى الله عليه وسلم * ومن وقائع هذه السنة موت حاتم الطائى وهو حاتم بن عبد الله ابن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس وهو حاتم المشهور الذى يضرب به المثل فى الجود والكرم * ومن وقائع هذه السنة موت كسرى أنوشروان وولاية ابنه هرمز السلطنة * وفى نظام التواريخ كان هرمز بن أنوشروان ملكا ذا عدل ورأى ولكن كان يستحقر الناس ذوى الحسب والنسب ويولى الاراذل والدون وكان ملكه احدى عشرة سنة وأربعة أشهر وقيل قبر أنوشروان بالجبل الاحمر * ومن وقائع السنة التاسعة من مولده صلى الله عليه وسلم ما جاء فى بعض الروايات أن أبا طالب خرج برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بصرى من الشام وهو ابن تسع سنين * وفى معجم ما استعجم بصرى بضم أوله واسكان ثانيه وفتح الراء المهملة مدينة حوران * ومن وقائع السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم الفجار الاول وهو قتال بعكاظ وكان الحرب فيه ثلاثة أيام وفى دلائل النبوة الفجار اثنان أما الفجار الاول فكانت وقعته ولرسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وكانت الحرب فيه ثلاث مرات أما المرة الاولى فسببها ان بدر بن معيث الغفارى ممن كان يفخر على الناس فبسط يوما رجله وقال أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز منى فليضربها بالسيف فوثب رجل من بنى نصر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن فضربه بالسيف على ركبته واندرها فاقتتلوا * وأما المرة الثانية فكان سببها ان امرأة من بنى عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فطاف بها شاب من قريش من بنى كنانة وكان معه رفقة فسألوها أن تكشف عن وجهها فأبت فقام أحدهم فجلس خلفها فعقد طرف درعها الى ما فوق عجزها بشوكة فلما قامت انكشف دبرها فضحكوا منها وقالوا منعتينا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى دبرك وجاء مثلها فى سبب عروة بنى قينقاع أيضا كما سيجىء فى الموطن الثانى فنادت المرأة يا آل عامر فثاروا بالسلاح واقتتلوا مع بنى كنانة فوقع بينهما دم فتوسطها حرب بن أمية وأرضى بنى كنانة من مثلة صاحبهم * وأما المرة الثالثة فكان سببها انه كان لرجل من بنى جشم بن عامر دين على رجل من بنى كنانة فلواه به فجرت بينهما خصومة فاقتتل الحيان وجمل بن جدعان ذلك فى ماله وكان ذا مال وثروة وسيذكر سبب ثروته وهذه الايام لم يحضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الفجار الآخر فحضر النبى صلى الله عليه وسلم بعض أيامه كما سيجىء فى الباب الثانى فى حوادث السنة الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم * وأما سبب ثروة عبد الله بن جدعان فانه كان فى ابتداء أمره صعلوكا ترب اليدين وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجنى الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه وحلف أن لا يؤويه أبدا فخرج فى شعاب مكة حائرا تائها يتمنى الموت أن ينزل به فرأى شقا فى جبل فظن أن فيه حية فتعرض للشق يرجو أن يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيئا فدخل فيه فاذا فيه ثعبان

عظيم له عينان سعدان كالسراج ثم حمل عليه الثعبان فتقدم فافرج له فانساب اليه مسند الى الدار
عند بيت ثم خطا خطوة أخرى فصفر به الثعبان فاقبل اليه كالسهم فافرج له فانساب عنه فوقف ينظر
ويفكر في امره فوقع في نفسه انه مصنوع فامسكه بيده فاذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان
فكسره واخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم طولا ولا عظما وعند
رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم فاذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتا الحارث بن مضاض
صاحب الغيبة الطويلة واذا عليهم ثياب من وشي لا يمس منها شيء الا انتثر كالهباء من طول الزمان
مكتوب في اللوح عظات * قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه أنا نفيلة بن عبد المدان
ابن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن نبي الله هود عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض
باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجيني من الموت واذا في وسط البيت كوم
عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم علم الشق بعلامة واغلق بابه
بالحجارة وارسل الى ابيه بالمال الذي خرج به ليسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم
وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنة يأكل منها الراكب على البعير
وسقط فيها صبي فغرق ومات * وفي غريب الحديث لابن قتيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان صكة عمي يعني في الهاجرة وسميت الهاجرة صكة عمي لخبر
ذكره ابو حنيفة وهو ان عمي رجل من عدوان وقيل من اياد وكان فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قوم
معتمرا أو حاجا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم في وسط الظهيرة من اتى مكة غدا في مثل
هذا الوقت كان له اجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى اتوا مكة من الغد وعمي تصغير اعمى
على الترخيم وحذف الزائد فسميت الظهيرة صكة عمي وعبد الله بن جدعان تيمي يكنى ابا زهير وهو
ابن عم عائشة أم المؤمنين قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله انه كان يطعم الطعام ويقري الضيف
ويفعل المعروف هل ينفعه ذلك يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم
الدين كذا قاله السهيلي في الروض الانف * وفي كتاب ربيع الابرار ونزهة الاخيار لاحمد بن عمار
أن ابن جدعان من حرم الخمر في الجاهلية بعد ان كان بها مغرى وذلك انه سكر ليلة فصار يمد يده
ويقبض على ضوء القمر ليأخذه فضحك منه جلساؤه فاخبر بذلك حين صحا فحلف ان لا يشربها ابدا فلما
كبر وهرم اراد بنو تيم ان يحجروا عليه ومنعوه من تبذير ماله ولاموه في العطاء فكان يدعو الرجل فيدنو فاذا دنا منه
لطمه لطمة خفيفة ثم يقول له قم فانشد لطمتك واطلب ديتها فاذا فعل ذلك اعطته بنو تيم من مال ابن
جدعان كذا في حياة الحيوان * ومما يناسب صكة عمي رمي البعرة على راس الحول عن أم سلمة تقول
جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد
اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرتين او ثلاثا كل ذلك يقول لا ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي اربعة اشهر وعشر وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة
على راس الحول قالت زينب كانت المرأة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها
ولم تمس طيبا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة فتفتض به فقلما تفتض بشيء الا مات ثم تخرج
فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب او غيره الحفش بكسر الحاء وسكون الفاء
البيت الصغير جدا سئل مالك ما معنى تفتض قال تمسح به جلدها كذا في صحيح البخاري * ومن وقائع
السنة الحادية عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ما روي عن ابي بن كعب ان ابا هريرة سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان جريا ان يسأل عن اشياء لا يسأله عنها غيره فقال يا رسول الله ما اول ما رأيت

سنه

فقه

سلام

من أمر النبوّة فاستوى جالسا وقال قد سألت يا أبا هريرة انى لفى صحراء ابن عشر سنين وأشهر واذا بكلام فوق رأسى فاذا رجل يقول لرجل أهو هو فاستقبلانى بوجوه لم أرها لخلق قط وأرواح لم أجدها من خلق قط وثياب لم أرها على خلق قط فأقبلا الىّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدى لا أجد لاخذهما مسا فقال أحدهما لصاحبه اضجعه فأضجعانى بلا قصر ولا هصر فقال أحدهما لصاحبه افلق صدره فخذ أحدهما الى صدرى ففلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع فقال له أخرج الغل والحسد وأخرج شيئا كهيئة العلقة ثم نبذها فقال له أدخلْ الرأفة والرحمة فاذا مثل الذى أخرج شبه الفضة ثم هزّ ابهام رجلى فقال اغد واسلم فرجعت أغدو رأفة على الصغير ورحمة على الكبير والله أعلم

(الباب الثانى فى الحوادث من السنة الثانية عشر الى السنة الرابعة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم من ارتحال أبى طالب معه الى الشام وذكر رعيه الغنم والفجار الثانى وعزم الزبير ابن عبد المطلب أو العباس لسفر اليمن وخلع هرمز من السلطنة وقتل هرمز وتولى كسرى برويز السلطنة والفجار الثانى عند البعض وولادة عمر بن الخطاب وصحبته صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر يريدان الشام وحلف الفضول وشكايته الى عمه أبى طالب من آت يأتيه فيدلى بال وهدم الكعبة وبنائها عند بعض العلماء)

*ومن حوادث السنة الثانية عشر من مولده عليه السلام ارتحال أبى طالب معه الى الشام *فى حياة الحيوان خرج أبو طالب معه الى الشام وهو ابن اثنتى عشرة سنة * وفى المواهب اللدنية ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتى عشرة سنة خرج مع عمه أبى طالب الى الشام *وقال ابن الاثير فى أسد الغابة انّ أبا طالب سار الى الشام وأخذ معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمره اثنتى عشرة سنة وقيل تسع سنين والاوّل أكثر * وفى الصفوة قال أهل السير والتواريخ لما أتت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام *وفى سيرة مغلطاى وشهر وقيل لعشر خلون من ربيع الاوّل سنة ثلاث عشرة من الفيل ارتحل به أبو طالب الى الشام وكذا فى سيرة اليعمرى فيكون خروجه على هذا فى السنة الثالثة عشر وكان أبو طالب لم يرد أن يذهب به معه لكن لما تهيأ للرحيل وأجمع للسير هب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بزمام ناقته وقال ياعم الى من تكلنى لا أب لى ولا أم فرق له أبو طالب فقال والله لأخرجن به معى ولا يفارقنى ولا أفارقه أبدا فخرج به معه وذلك فى المرة الاولى فسار الركب حتى نزلوا قرية من قرى الشام يقال لها كفر ومنها الى بصرى ستة أميال أو ثمانية وكان يسكنها راهب يقال له بحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملة وسكون التحتية آخره راء مقصورة قاله الذهبى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث وآمن به ذكره ابن منده وأبو نعيم فى الصحابة *وقال السهيلى وقع فى سيرة الزهرى انه كان حبرا من يهود تيما * وفى المسعودى انه كان من عبد القيس واسمه جرجيس ويكون فى صومعة له ولذا اشتهرت تلك القرية بدير بحيرا وكان ذا علم فى النصرانية ولم يزل فى تلك الصومعة راهب من علماء النصارى يصير اليه علمهم عن كتاب يدرسونه فيما يزعمون يتوارثونها كابرا عن كابر فلما نزلوا بحيرا نزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مرّوا به ولا يكلمهم بحيرا حتى اذا كان ذلك العام ونزلوه صنع لهم طعاما ثم دعاهم وانما حمله على دعائهم انه رأى حين طلعوا على تلك الاماكن غمامة تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر الى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة وأخضلت أغصان تلك الشجرة على النبىّ صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بالطعام فأرسل اليهم فقال صنعت لكم طعاما يا معشر قريش

وأنا أحب أن تحضروا كلكم ولا تغيبوا منكم أحدا لا كبيرا ولا صغيرا ولا حرا ولا عبدا فإن هذا شيء تكرموني به
فقال رجل إن لك لشأنا يا بحيرا ما كنت تصنع بنا هذا وقد كنا نمر بك قال القوم فقال إني أحببت أن أكرمكم
فلكم حق علي فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم في رحالهم تحت
الشجرة لحداثة سنه إذ ليس في القوم أصغر منه فلما نظر بحيرا الى القوم ولم ير الصفة التي يعرفها
ويجدها عنده وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم ورآها متخلفة فوق الشجرة على رأس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي قالوا ما تخلف
أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنا في الرحال فقال ادعوه فليحضر طعامي فما أقبح أن تحضروا
ويتخلف رجل واحد منكم مع أني أراه من أنفسكم فقال القوم هو والله من أوسطنا نسبا وهو ابن أخي
هذا الرجل يعنون أبا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقام الحارث بن عبد المطلب فقال والله
إن كان للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم احتضنه الحارث وأقبل به حتى أجلسه على
الطعام والغمامة تسير على رأسه وجعل بحيرا يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء في جسده قد كان
يجدها عنده في صفته فلما تفرقوا عن الطعام قام اليه الراهب فقال يا غلام أسألك بحق اللات والعزى
إلا أخبرتني عما أسألك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى فوالله
ما أبغضت شيئا بغضهما قال فبالله إلا أخبرتني عما أسألك عنه قال سلني عما بدا لك فجعل يسأله
عن أشياء من حاله حتى نومه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عنده ثم جعل
ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي عنده فقبل موضع
الخاتم وقالت قريش إن لمحمد عند الراهب لقدرا وجعل أبو طالب يخاف على ابن أخيه ما يرى
من الراهب قال الراهب لأبي طالب ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام
أن يكون أبوه حيا قال ابن أخي قال فما فعل أبوه قال هلك وأمه حبلى قال فما فعلت أمه قال توفيت
قريبا قال صدقت ارجع بابن أخيك الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه
ما أعرف ليقصدنه بشر فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن آبائنا
واعلم أني قد أديت إليك النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعا وكان رجال من اليهود قد رأوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا الى بحيرا فذاكروه أمره
فنهاهم أشد النهي وقال لهم أتجدون صفته قالوا نعم قال فما لكم اليه سبيل فصدقوه وتركوه ورجع
أبو طالب الى مكة فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفا عليه كذا في المنتقى * وفي المشكاة عن أبي موسى
قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا
على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم قال
وهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد
العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش ما علمك فقال إنكم حين
أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجدان إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة
أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل
فقال أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء شجرة
فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه فقال أنشدكم بالله أيكم وليه
قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك
والزيت رواه الترمذي * وفي حياة الحيوان قال الحافظ الدمياطي وفي الحديث وهم في قوله بعث

معه أبو بكر بلالا اذ لم يكونا معه ولم يكن بلال أسلم ولا ملكه أبو بكر بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ
عشر سنين ولم يملك أبو بكر بلالا الا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين سنة وكذا ضعفه الذهبي* قال ابن حجر
رجال هذا الحديث ثقات وليس فيه منكر سوى قوله وبعث معه أبو بكر بلالا فيحمل على انه مدرج فيه
مقتطعة من حديث آخر وهما من أحد رواته* وفي المواهب اللدنية قال الذهبي في تجريد الصحابة
ان بحيرا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث وآمن به ذكره ابن منده وأبو نعيم في الصحابة
وهذا كما سبق ينبني على تعريفهم الصحابة بمن رآه صلى الله عليه وسلم وهل المراد حال النبوة أو أعم
من ذلك حتى يدخل فيه من رآه قبل النبوة ومات قبلها على دين الحنيفية وهو محل نظر *(ذكر رعيه
صلى الله عليه وسلم الغنم)* في الصفوة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا
الا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت قال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة انفرد باخراجه البخاري
وقد رواه سعيد بن أبي أحيحة فقال فيه كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط * قال سويد بن سعيد
يعني كل شاة بقيراط * وقال الحربي القراريط موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة وذكر
مغلطاي رعيه الغنم في سيرته في سنة عشرين وقال كان يرعى غنم أهله بأجياد على قراريط
* وفي السنة الثالثة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عمر بن الخطاب وفي الاستيعاب ولد عمر
بعد الفيل بثلاث عشرة سنة* وروى أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال سمعت عمر يقول
ولدت قبل الفجار الاعظم بأربع سنين* وفي بعض الكتب أورد ولادة عمر في سنة احدى وعشرين
من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وكذا يفهم من كلام صاحب الصفوة* ومن حوادث السنة الرابعة
عشر من مولده صلى الله عليه وسلم الفجار الآخر * قال ابن هشام لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس
عيلان وهو من أعظم أيام العرب وكان الذي أهاجها ان عروة الرحال بن عتبة بن ربيعة بن جعفر بن
كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجار لطيمة للنعمان بن المنذر فقال له
البراض بن قيس أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة أتجيرها على كنانة قال نعم وعلى الخلق
فخرج عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته حتى اذا كان بتيمن ذي طلال بالعالية غفل عروة
فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار فأتى آت قريشا فقال ان البراض قد قتل
عروة وهو في الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فأدركوهم
قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم
أياما عديدة والقوم متساندون وعلى كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس
منهم وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم وهو يوم النخلة وهو من أعظم أيام الفجار وكذا
في أسد الغابة لابن الاثير أخرجه أعمامه معهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أنبل
على أعمامي يوم الفجار أي كنت أناولهم النبل وأرد عليهم نبل عدوهم اذا رموهم بها ويحفظ متاعهم
وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أربع عشرة سنة ويقال عشرين سنة كذا في دلائل النبوة
*قال ابن اسحاق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وقد حضره
ورمى فيه مع أعمامه بأسهمهم وانما سمي حرب الفجار بما استحل هذان الحيان يعني كنانة وقيس عيلان
فيه من المحارم بينهم وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس فكان الظفر في أول النهار
لقيس على كنانة حتى اذا كان وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس *قال ابن اسحاق كان الفجار
الآخر بعد الفيل بعشرين سنة ولم يكن في الحرب يوم أعظم ولا اذهب ذكرا في الناس منه وقع بين

ذكر رعيه

ولادة

حرب الفجار

فرس والفهامين كانه ونيس عسلان واليه والعكاظ كذا في شفا الغرام وقيل انه شهد يوم عكاظ
ايضا وهو من اعظم ايام الفجار وكانت الهزيمة فيه على قريش وهذا النسب كذا في أسد الغابة
*وفي السنة الخامسة عشر من مولده عليه السلام ولد ابو طلحة الانصاري كذا في سير مغلطاي
*ومن حوادث السنة السادسة عشر من ولده صلى الله عليه وسلم عزم الزبير بن عبد المطلب
اوانه امن له رأى في التجار ولما نهاها الذئب التمس بن ابي طالب أن يبعث النبي صلى الله عليه
وسلم معه رجا ان ينال من بركته فبعثه ابو طالب مع عمه الى اليمن ورأى منه في الطريق كثيرا من
الخوارق كذا في روضة الاحباب * وفي السنة السابعة عشر ولد حاطب بن أبي بلتعة
*ومن حوادث هذه السنة انه وثب العظماء والاشراف بالمدائن وخلعوا هرمز الظالم وسملوا عينيه
وبركو *وفي السنة الثامنة عشر ولد خباب بن الارت ومحمد بن مسلمة الانصاري كذا في سير مغلطاي
*ومن حوادث السنة التاسعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم قتل هرمز الظالم بن انوشروان
العادل بعد خلعه وكانت ولاية هرمز احدى عشر سنة وسبعة اشهر وعشر ايام وقيل اثنى عشر
سنة *وفي هذه السنة ولي الملك كسرى پرويز بن هرمز بن انوشروان بن قباذ من الملوك الساسانية
وهم احد وثلاثون ملكا ومدة ملكهم خمسمائة وسبع وعشرون سنة ومعنى پرويز بالعربية المظفر
والفرس تسميه خسرو * ولما تقرر ملكه قتل الذين قتلوا اباه هرمز والفرس بالعراق ملكه
وسلطنته لكن الرواية المعتمد عليها مثل رواية حمزة الاصفهاني وغيره انها كانت له احدى عشر ألف
جوار من المطربة والخدمة وستة آلاف خادم وحارس وعشرين الفا وخمسمائة من الافراس الراذين
العربية والرومية وبغال الركوب وستمائة وستين فيلا في حضرته سوى التي كانت في البلاد
والامصار واطراف مملكته *وفي حياة الحيوان ان كسرى پرويز كان له خمسون الف دابة واثنا
عشر الف زوجة وقيل ثلاثة آلاف امرأة وحين يركب كان يمشي معه مائتا الف انسان معهم المجامر
والمعاطر يشم منها الروائح الطيبة والمشمومات العبقة وكان له الف نفر يحملون الماء مع دوامهم معدين
لرش الماء في طريقه لاطفاء الغبار وكان رجلا حسن الوجه حسن الشمائل شجاعا ذا قوة بدنية
وهمة وكانت له قطعة ذهب لين قابل لتشكل باشكال مختلفة كالشمعة يصنع منها ما يريد
من الاشكال من غير مساس النار وكانت له قصعة اذا شرب ماؤها لم يبق فيها من غير ان يملأها
احد وكانت عنده تمثال مذكف من عاج لها خمس اصابع منبسطة وحين ولادة مولود له يلقي ذلك العاج
في الماء فاذا ولد المولود ينقبض اصابع العاج بعرف ولادته فيخرج المنجم طالع المولود ولا يحتاج
الى ان يسال عن ولادته احدا قيل في عهده ولد الفيل بخراسان ولم يكن هنالك لفيل ولاد *وروي
انه اصاب كنزا اتى به الريح وقصته انها وقعت بين كسرى وقيصر مخالفة فقصد كسرى مملكته فسار
المهدي نزل ساحل البحر فخاف قيصر وحمل خزائن آبائه واجداده في السفن فادتها الريح الى
كسرى ولما مضى من ملكه تسع عشر او عشرون سنة نزل الوحي الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ولما مضى من النبوة تسع عشر سنة كتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا الى الاسلام فابى ومزق
الكتاب فلما سمع النبي عليه السلام بذلك دعا عليه وقال مزق الله ملكه كما مزق كتابي فوقع في ملكه
زلزل وفيه خرج عليه ابنه شيرويه وقتله بعد ملكه ثمان وثلاثين سنة وسيجيء في الموطن السادس
في ارسال الرسل الى ملوك الاطراف *ومن حوادث سنة عشرين من مولده صلى الله عليه وسلم حرب
الفجار الثاني عند بعض الرواة في شوال وقد سبق ذكره *ومن وقائع هذه السنة ما روي عن ابن عباس
ان ابابكر رضي الله عنهما صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشر سنة والنبي صلى الله

عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزلوا منزلا فيه سدرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن شئ فقال من الرجل الذي في ظل السدرة قال أبو بكر ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال بحيرا هو والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى ابن مريم الا محمد ووقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وفي المنتقى هذا السفر هو الذي كان مع أبي طالب فان أبا بكر حينئذ كان معه * وفي هذه السنة وقع حلف الفضول وذلك ان قريشا كانت تتظالم في الحرم فقام عبد الله بن جدعان والزبير بن عبد المطلب فدعوا الناس الى التحالف على التناصر والاخذ للمظلوم من الظالم فأجابوهما وتحالفوا في دار ابن جدعان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدت حلفا في دار ابن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت لاجبت فقال قوم من قريش هذا والله فضل من الحلف فسمي حلف الفضول * وقال آخرون تحالفوا على مثال حلف تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الامر أن لا يقروا ظلما ببطن مكة الا غيروه وأسماؤهم الفضيل بن شراعة والفضل بن قضاعة والفضل بن بضاعة * قال ابن الجوزي وانما سمي حلف الفضول لانه كان رجال يردون المظالم يقال لهم فضيل وفضال ومفضل وفضل فلذلك سمي حلف الفضول * وعن حكيم بن حزام أنه قال كان حلف الفضول منصرف قريش من الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ ابن عشرين سنة وقيل كان الفجار في شوال هذه السنة وهذا الحلف في ذي القعدة وكان أشرف حلف قط * ومن حوادث هذه السنة ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شكى الى عمه أبي طالب وهو يومئذ ابن عشرين سنة فقال يا عم اني منذ ليال يأتيني آت معه صاحبان له فينظرون الي ويقولون هو هو ولم يأن له فقد هالني ذلك فقال يا ابن أخي ليس بشئ حلمت ثم رجع اليه بعد ذلك فقال يا عم سطا بي الرجل الذي ذكرت لك وأدخل يده في جوفي حتى اني لاجد بردها فخرج به عمه أبو طالب الى رجل من أهل الكتاب يتطبب بمكة فحدثه حديثه وقال عالجه فصوب به الرجل وصعد وكشف عن قدميه ونظر بين كتفيه وقال يا عبد مناف ابنك هذا الطيب للخير فيه علامات ان ظهرت به اليهود قتلته وليس الرئي من الشيطان ولكنه من النواميس الذين يتجسسون القلوب للنبوة فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى في منامه أن رجلا وضع يده على سكينه ثم أدخل يده وأخرج قلبه ثم قال طيب في جسد طيب ثم رده فاستيقظ * وقال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت وأنا نائم سقف البيت الذي أنا فيه نزعت منه خشبة وأدخل فيه سلم ونزل منه الي رجلان فجلس أحدهما جانبا والآخر الى جنبي ثم استخرج قلبي فقال نعم القلب قلبه قلب رجل صالح ونبي مبلغ ثم رداني مكانه وصاحي فاستيقظت والسقف على حاله * وفي سنة اثنتين وعشرين من مولده عليه السلام ولد ابن مسعود وفي سنة ثلاث وعشرين ولد سعد بن أبي وقاص وفي سنة أربع وعشرين ولد الزبير فيما قاله العقبي كذا في سيرة مغلطاي * ومن حوادث السنة الثالثة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم هدم الكعبة وبناؤها في قول بعض العلماء كما سيجيء

(الباب الثالث في الحوادث من السنة الخامسة والعشرين الى السنة الاربعين من مولده صلى الله عليه وسلم من خروجه الى الشام في المرة الثانية مع ميسرة عبد خديجة وقصة نسطور الراهب وتزوج خديجة ووليمته وذكر سائر أزواجه اجمالا وذكر سراريه وأولاده وترويج بناته وأختانه وهدم قريش الكعبة وبنائها وولادة فاطمة وموت زيد بن عمرو بن نفيل ورؤيته الضوء والنور وقتل كسرى برويز النعمان بن المنذر)

* وفي السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم خروجه الى الشام في المرة الثانية

السلام
بالشام

مع ميسرة غلام خديجة لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة وزوجها بعد ذلك بشهرين وخمسة
وعشرين يوما في عقب صدره من الشام وعمره خمس وعشرون * روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ خمسا
وعشرين سنة قال له أبو طالب أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان وهذه عير قومك قد حضر
خروجها إلى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في تجارتها فلو ذهبت إليها وقلت لها
في ذلك لعلها تقبل وبلغ خديجة ذلك فأرسلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالت أعطيك
ضعف ما أعطي رجلا من قومك * وفي رواية أتاها أبو طالب فقال لها هل لك أن تستأجري محمدا
فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا ببكرين ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة لو سألت
ذلك لبعيد بغيض فعلنا فكيف وقد سألت لحبيب قريب فقال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم
هذا رزق ساقه الله إليك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة * وفي رواية كان
خزيمة بن حكيم السلمي ثم البهزي وبين خديجة قرابة فوجهه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغلامها يقال له ميسرة في تجارة إلى بصرى من أرض الشام فسار وإذ هي إذا كانوا بين الشام والحجاز
أعيا على بسير بعيران لخديجة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب فخاف ميسرة على
نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فأقبل النبي صلى الله
عليه وسلم إلى البعيرين فوضع يده على أخفافهما وعوذهما فانطلق البعيران يسعيان في أول الركب
ولهما رغاء فلما رأى خزيمة ذلك علم أن له شأنا عظيما فحرص على ملازمته ومحافظته فلما دخلوا الشام
نزلوا بصرى عند صومعة بحيرا وكان فيها يومئذ راهب من رهبان الشام يقال له نسطورا فنزل الناس
رفقة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة قد تجرد عودها فلما اطمأن تحتها اخضرت
وأورقت وأغصنت ما حولها وأينع ثمرها وتدلت أغصانها فرفرفت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك أن انحدر من صومعته وقال له باللات والعزى ما اسمك فقال
النبي ثكلتك أمك ما تكلمت العرب بكلمة أثقل علي من هذه الكلمة وكان ذلك بمرأى من الراهب
وكان معه حين نزل من صومعته رق أبيض فجعل ينظر فيه مرة وإلى النبي صلى الله عليه وسلم أخرى
ثم أكب ينظر فيه مليا فقال هو وهو ومنزل الإنجيل فلما سمع ذلك خزيمة ظن أن الراهب يريد بالنبي
صلى الله عليه وسلم مكرا فأخذه بضبعيه فانتزعه وجعل يصيح بأعلى صوته يا آل غالب يا آل غالب
فأقبل الناس يهرعون إليه من كل ناحية يقولون ما الذي راعك ما الذي أفزعك فلما نظر الراهب
إلى ذلك أقبل يسعى إلى صومعته فدخل فيها وأغلق عليه بابها ثم أشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي
راعكم فوالذي رفع السموات بغير عمد ما نزل بي ركب هو أحب إلي منكم وإني لأجد في هذه الصحيفة
أن النازل تحت هذه الشجرة وأشار بيده إلى الشجرة التي تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
رسول رب العالمين يبعثه الله بالسيف المسلول وبالذبح الأكبر وهو خاتم النبيين فمن أطاعه نجا
ومن عصاه غوى ثم أقبل على خزيمة فقال ما تكون من هذا الرجل أرحمه من قومه قال لا ولكن
خادم له وحدثه بحديث البعيرين فقال له الراهب أيها الرجل إنه النبي الذي يبعث في آخر الزمان
وإني أجد في هذه الصحيفة أنه يظهر على البلاد ويسيطر على العباد ولا يرد له راية ولا يدرك له غاية وإن له
أعداء أكثرهم اليهود أعداء الله فاحذرهم عليه فأسر خزيمة ذلك في نفسه ثم أقبل الراهب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إني لأرى فيك سيماء ما رأيتها في أحد من الناس إني لأحسبك
النبي الذي يخرج من تهامة وإنك لتصرخ في بلادك ولا مقر في أنفس قومك وإني لأرى علامتك
تحبب من الناس وإني مصدقك في قولك وناصرك على عدوك فانطلق الركب يؤمون الشام ثم باع

النبيّ صلى الله عليه وسلم سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاع فقال له الرجل احلف باللات والعزى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط وانى لأمر فأعرض عنهما فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة هذا والله نبيّ تجده أحبارنا منعوتا فى كتبهم وكان ميسرة اذا كانت الهاجرة واشتدّ الحرّ يرى ملكين يظللان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس وكان الله قد ألقى عليه المحبة من ميسرة وكان كأنه عبد له ووعى ذلك كله ميسرة فباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران تقدّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة فى وقت الظهيرة وخديجة فى علية لها فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظللان عليه فأرته النساء فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا فسرّت بذلك خديجة ثم قدم ميسرة ودخل عليها فأخبرته بما رأت فقال ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشأم وأخبرها بالربح وبما شاهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما قال الراهب نسطور وبما قال الآخر الذى خالفه فى البيع فأضعفت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمت له وكانت خديجة امرأة عاقلة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهى يومئذ أفضلهم نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وقومها كانوا حراصا على نكاحها ولكن شرّفها الله بنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما خزيمة فرجع الى بلاده وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعت بخروجك أتيتك ووفد على رسول الله مسلما بعد فتح مكة والله أعلم *(ذكر من خطب خديجة ومن تزوجها قبل النبيّ صلى الله عليه وسلم)* فى المنتقى *روى أن خديجة ذكرت أوّل ما ذكرت للازواج لورقة بن نوفل ولم يقض بينهما نكاح وفى السمط الثمين قال ابن شهاب تزوّجت خديجة قبل النبيّ صلى الله عليه وسلم رجلين الاوّل منهما عتيق بن عائذ ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فولدت له جارية اسمها هند وأسلمت وتزوّجت * وفى سيرة مغلطاى ولدت له عبد الله وقيل عبد مناف ثم خلف عليها بعده أبو هالة النباش التميمى وهو من بنى أسد بن عمرو فولدت له رجلا يقال له هند وامرأة يقال لها هالة من النباش بن زرارة ويكنى أبا هالة ويقال له هند * وفى سيرة مغلطاى فولدت له هندا والحارث وزينب وكانت تكنى أم هند وتدعى الطاهرة * وفى المنتقى فولدت له هندا وهالة وهما ذكران قال محمد بن اسحاق تزوّجت وهى بكر عتيق بن عائذ ثم هلك عنها فتزوّجها أبو هالة النباش بن زرارة أحد بنى عامر بن تميم حليف بنى عبد الدار فولدت له رجلا وامرأة ثم هلك عنها * وقال الدارقطنى أبو هالة مالك بن النباش بن زرارة وعن قتادة مثله وقال أبو هالة هند بن زرارة بن النباش فولدت له هند بن هند * وفى المنتقى اسم أبى هالة هند * وروى عن ابن شهاب أنه قال تزوّجها أوّلا أبو هالة ثم بعده عتيق ذكره الدولابى وأبو عمرو وصحح أبو عمرو قول ابن شهاب الثانى ولم يذكر ابن قتيبة غير الاوّل *(ذكر هند بن هند)* وهو ابن خديجة قال ابن قتيبة وأبو سعيد وأبو عمرو عاش هند بن هند ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما الى أن قتل مع علىّ يوم الجمل قاله الزبير بن بكار * وقيل مات بالبصرة فى الطاعون فازدحم الناس على جنازته وتركوا جنائزهم وقالوا ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فصيحا بليغا وصافا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن وأتقن وكان يقول أنا أكرم الناس أبا وأمّا وأخا وأختا ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمى خديجة وأخى القاسم وأختى فاطمة رضى الله عنهم أجمعين * وأمّا الجاريتان المذكورتان فى أولاد خديجة من قبل رسول الله فلم أظفر من أخبارهما بشئ والله أعلم * وفى هذه السنة الخامسة والعشرين بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من سفر الشأم بشهرين وخمسة وعشرين يوما تزوّج كما مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى

ذكر من

ذكره

تزوجه

ابن كلاب القرشية الاسدية * قال الزبير بن بكار كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة وأمها فاطمة بنت
زائدة بن الاصم بن جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن لؤي قال معمر [illegible]
* وفي الحديث انها قالت نفيسة بنت منية قال معمر كانت خديجة أرسلتني دسيسا الى محمد
صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج قال ما بيدي ما اتزوج به
قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب قال فمن هي قلت خديجة
قال وكيف لي بذلك قلت علي قال فانا افعل فذهبت الى خديجة واخبرتها فارسلت الى النبي صلى الله
عليه وسلم أن ائت لساعة كذا وكذا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها وهو يومئذ ابن خمس
وعشرين سنة وعليه الاكثر وقيل وهو ابن [illegible] وعشرين عاما وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين
* وقال ابن جريج وله سبع وثلاثون سنة * وقال المراغي ثنتين وعشرين وقد راهق الثلاثين كذا في شرح
مغلطاي وخديجة بنت اربعين سنة وقيل خمس واربعين وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين كذا في شرح
مغلطاي واقامت معه اربعا وعشرين سنة * قال ابن اسحاق زوجه اياها ابوها خويلد بن أسد
وساق اخوها عمرو بن خويلد كذا في السمط الثمين * وفي المنتقى زوجها عمها عمرو بن أسد وسمي
* روى ابن شهاب الزهري انه قال لخويلد بن اسد بن عبد العزى وهو ثمل من الخمر هذا ابن اخيك
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة وقد رضيت فدعا فسأله عن ذلك فخطبها اليه فنكحه
فخلقت خديجة اباها وخلعت عليه حلة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فلما صحا الشيخ من سكره
قال ما هذا الخلوق وما هذه الحلة قالت ابنته خديجة هذه حلة كساكها ابن أخيك محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب انكحته خديجة وقد دخل عليها فانكر ذلك الشيخ ثم صار الى ان سلم واستحيى
* وفي المنتقى قال الواقدي هذا غلط والصحيح عندنا المحفوظ عند اهل العلم ان عمها عمرو بن أسد
زوجها وان اباها مات قبل الفجار * وعن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر خديجة
فصنعت طعاما وشرابا ودعت اباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا فقالت خديجة لابيها ان محمد
ابن عبد الله يخطبني فزوجها اياه فخلقته والبسته حلة وكذلك كانوا يصنعون اذا زوجوا بناتهم
خرجهما الدولابي * وعن جابر بن سمرة او غيره قال كانت خديجة بعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم
بالشيء لتعينه الى ابن اخي ربيعة فتزوجه خرجه ابن السري كذا في السمط الثمين * وقد روى
ابن اسحاق في قصة التزويج ما تقدم وزاد في طريق آخر وحضر أبو طالب ورؤساء مضر فخطب
ابو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضئ معد وعنصر مضر
وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس
ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل من قريش الا رجح وان كان في المال قل
فان المال ظل زائل وامر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها
ما آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم فتزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم * وفي المنتقى فلما اتم ابو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذي
جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا ينكر العشيرة
فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي
معاشر قريش باني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على اربعمائة دينار ثم سكت
ورقة وتكلم ابو طالب وقال قد احببت ان يشركك عمها فقال عمها اشهدوا علي يا معشر قريش
اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش * وفي السمط

الثمين وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة ولا تضاد بين هذا وبين ما يقال ان أبا طالب أصدقها اذ يجوز أن يكون أبو طالب أصدقها وزاد صلى الله عليه وسلم ذلك في صداقها فكان الكل صداقا وقد ذكر الدولابي وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أصدق خديجة اثنتي عشرة أوقية ذهب وفي المنتقى الصداق أربعمائة دينار ويكون ذلك أيضا زيادة على ما تقدم *(ذكر وليمته صلى الله عليه وسلم)* ذكر الملا في سيرته أن النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج خديجة ذهب ليخرج فقالت له خديجة الى أين يا محمد اذهب وانحر جزورا أو جزورين وأطعم الناس ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم وهي أول وليمة أولمها صلى الله عليه وسلم * وفي المنتقى فأمرت خديجة جواريها أن يرقصن ويضربن بالدفوف وقالت يا محمد مر عمك أبا طالب ينحر بكرة من بكراتك وأطعم الناس على الباب وهلم فقل مع أهلك فأطعم الناس ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مع أهله خديجة فأقر الله عينه وفرح أبو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي أذهب عنا الكروب ودفع عنا الهموم وعاشت خديجة بعد النكاح اربعا وعشرين سنة وخمسة اشهر وثمانية ايام وقيل خمس عشرة سنة قبل الوحي والباقية بعده وولدت للنبي صلى الله عليه وسلم أولاده كلهم الا ابراهيم فانه من مارية القبطية وسيجيء وفاة خديجة في الموطن الخامس من حوادث السنة العاشرة من النبوة *(ذكر تزوجه عليه السلام أمهات المؤمنين وعددهن اجمالا وسيجيء تفصيل كل منهن في محله ان شاء الله تعالى)* قال المحب الطبري في السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين جملة المشهورات المتفق عليهن احدى عشرة امرأة ست من قريش وأربع عربيات وواحدة غير عربية من بني اسرائيل من سبط هارون ابن عمران تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية الاسدية أمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم وهي سيدة النساء وأسبقها نكاحا واسلاما وقد سبق ذكر تزوجها وصداقها قريبا ولا خلاف في ان أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ولم يتزوج قبلها ولا عليها حتى ماتت واختلفوا في ترتيب البواقي مع الاتفاق على نكاح جملتهن * وفي المواهب اللدنية وخرج الامام أحمد عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري في بهجة الحاوي وأفضلهن خديجة وعائشة وفي أفضلهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيرا منها لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وأعطتني مالها حين حرمني الناس وسئل ابن داود أيهما أفضل فقال عائشة أقرأها النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة أقرأها جبريل من ربها السلام على لسان محمد فهي أفضل قيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني فلا أعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة الا مريم واحتج من فضل عائشة بأنها في الآخرة مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدرجة وفاطمة مع علي فيها وسئل السبكي عن ذلك فقال الذي نختاره وندين الله به أن فاطمة بنت محمد أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة وأما خبر الطبراني خير نساء العالمين مريم ابنة عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم آسية امرأة فرعون فأجاب عنه ابن العماد بأن خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة واختار السبكي ان مريم أفضل من خديجة لهذا الخبر وللاختلاف في نبوتها * قال القونوي في شرح عقيدة الطحاوي لا بد وأن يكون الرسول ذكرا خلافا

للاشعري فانه عزى ذلك للنساء * قال ابن حجر ومن النساء من قيل بنبوتهن حواء وسارة وهاجر
ومريم وام موسى وآسية امرأة فرعون * وفي قصة بنت الامالي * وما كانت سائط ابي في
شرحها وقد وقع الاختلاف في نبوة اربع نسوة مريم وآسية وسارة وهاجر والصحيح عدم نبوتهن
ومن قال ان مريم كانت نبية فقد رد قوله * وفي انوار التنزيل الاجماع على انه لم يستنبأ امرأة لقوله
تعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا الآية انتهى * وقال ابو امامة بن النقاش ان سبق خديجة
وتأثيرها في أول الاسلام وموازرتها ونصرتها وقيامها في الله بما لها ونفسها لم يشركها فيه أحد لا عائشة
ولا غيرها من امهات المؤمنين وتأثير عائشة في آخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامة وادراكها
من الامر ما لم يشركها فيه احد لا خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها * وتزوج عائشة بنت ابي بكر
ابن ابي قحافة القرشية بمكة وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع وقيل
عشر سنين وكان ولدها اسقط اربع من النبوة قاله مغلطاي وغيره كذا في المواهب اللدنية وأمها ام
رومان بنت عامر بن عويمر وكنى عائشة ام عبد الله بعبد الله بن الزبير ابن اختها اسماء بنت ابي بكر
وهو الصحيح * ويروى انها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولم يثبت زوجها منه ابوها
واصدقها اربعمائة درهم وكانت احب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا هوت النبي تابعها
عليه وقد دها عليه السلام في ... من اسفاره فسال واعروسا خرجه احمد كذا في المواهب اللدنية
وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية امها شموس بنت قيس بن زيد زوجها اياها سليط
ابن عمرو وقال ابو حاطب بن عمرو بن عبد شمس واصدقها اربعمائة درهم وكانت قبل النبي صلى الله
عليه وسلم تحت ابن عم لها يقال له سكران بن عمرو تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد وفاة
خديجة قبل أن يعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة هذا قول قتادة وابو عبيدة ولم يذكر ابن عبد البر غيره
وقال عبد الله بن محمد بن عقيل تزوجها بعد عائشة روى القولان عن ابن شهاب * وحفصة بنت عمر بن
الخطاب بن نفيل القرشية امها زينب بنت مظعون بن حبيب زوجها ابوها واصدقها اربعمائة درهم
وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة السهمي فهاجرت معه الى المدينة
فمات عنها بعد الهجرة عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من بدر فخلف عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم * وزينب بنت خزيمة بن الحارث القرشية الهلالية وكانت اخت ميمونة بنت الحارث لامها
زوجها اياها قبيصة بن عمرو الهلالي واصدقها اربعمائة درهم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم
تحت عبد الله بن جحش قتل يوم احد وقيل يوم بدر كما سيجيء * وام سلمة هند وقيل رملة والاول اصح بنت
ابي أمية سهيل وتعرف بزاد الراكب القرشية امها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن
علقمة بن فراس ومن قال عاتكة بنت عبد المطلب جعلها بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
اخطا واخاها هي ... زوجها واخواها لابيها عبد الله وزهير ابنا عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت ام سلمة من اجمل النساء خرجه ابو عمر العلاء الباهلي * وقال ابو عمرو تزوج رسول الله صلى
الله عليه وسلم ام سلمة سنة اثنتين بعد وقعة بدر عقد عليها في شوال وبنى بها في شوال والله أعلم وكانت
قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند ابي سلمة بن عبد الاسد وامه عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم برة بنت
عبد المطلب فولدت له سلمة وعمر ورقية وزينب ذكر ابن اسحاق وسيجيء مفصل نكاحها ووفاتها
وذكر اولادها في الموطن الرابع زوجها اياها ابنها سلمة واصدقها فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة
ومجشة وذكر الملا في سيرته ان ابنها حال زوجها كان غلاما لم يبلغ ولا اراه يصح والله تعالى اعلم وكانت
قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند ابي سلمة بن عبد الاسد * وزينب بنت جحش بن رئاب القرشية أمها اميمة

كانت تحت الطفيل بن الحارث فولدت له شريكا قال والأصح وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف في دخوله بها وقيل هي أم شريك غزية الأنصارية من بني النجار * قال أبو عمرو والصواب
غزيلة وقد عدها أحمد بن صالح المصري في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما ذكر أبو عمرو وزاد
قبل الطلاق حكاه الصاغاني الرازي * وقال صاحب الصفوة هي أم شريك غزية بنت جابر بن وهب
قال والأكثرون على أنها هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت
وعن ابن عباس وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم بغير مهر فأبى أن يدخل عليها خرجه في التفسير
وذكر ابن قتيبة في المعارف عن أبي اليقظان قال إن الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم خولة بنت
حكيم السلمية ويجوز أن يكونا وهبتا أنفسهما من غير تضاد * عن عروة بن الزبير قال كانت خولة بنت
حكيم من اللائي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة أما تستحي المرأة أن تهب نفسها
للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن ونزول الآية قالت عائشة يا رسول الله ما أرى ربك
إلا يسارع في هواك رواه الشيخان وهذه خولة هي زوجة عثمان بن مظعون ويجوز أن تكون
وقع منها ذلك قبل عثمان وكذلك حكاه الصاغاني الرازي قال فلما أرجأها النبي صلى الله عليه وسلم
زوجها عثمان ويجوز أن تكون وقع ذلك منها بعد وفاته * وفي الكشاف وغيره من التفاسير
اختلف في أنه هل كان عنده أن تهب امرأة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يطلب مهرا أم لا عن ابن
عباس لم يكن عنده أحد منهن * وآية وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي بيان حكم في المستقبل
والمآل باتفاق ذلك ذكر أن أميمة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الأنصارية وأم شريك بنت جابر
وخولة بنت حكيم * الثامنة خولة بنت الهذيل بن هبيرة تزوجها صلى الله عليه وسلم فماتت ذكر الجرجاني
في النسابة وهلكت في الطريق قبل وصولها إليه ذكر أبو عمرو وأبو سعيد * التاسعة عمرة بنت يزيد
ابن الجون بنت الحكم الكلابية ثم الوحيدية وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن أوس بن كلاب الكلابية * قال
أبو عمرو هذا الأصح تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعوذت منه حين أدخلت عليه فقال لها
لقد عذت بمعاذ فطلقها وأمر صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فمتعها بثلاثة أثواب * قال أبو عمرو هكذا
روي عن عائشة رضي الله عنها وقال قتادة كان ذلك في امرأة من بني سليم وقال أبو عبيدة إنما ذلك
لأسماء بنت النعمان بن الجون وقد ذكر ابن قتيبة وستأتي إن شاء الله تعالى وقال في عمرة قيل
إن أباها وصفها للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وأزيدك أنها لم تمرض قط فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لهذه عند الله من خير ثم طلقها * وفي المنتقى قال عمرة هذه بنت القرطاء وقيل إنه تزوجها فقال
أبوها ذلك فطلقها ولم يبن بها * الرابعة أسماء بنت النعمان بن الجون بنت الحكم ابن شراحيل * وفي المنتقى
وقيل أميمة بنت النعمان بن شراحيل وقيل بنت النعمان بن الأسود بن الحارث بن شراحيل من كندة
وأجمعوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا في قصة فراقه صلى الله عليه وسلم لها
فقال قتادة وأبو عبيدة إنه صلى الله عليه وسلم لما دعاها قالت تعال أنت وأبت أن تجيء * وقال بعضهم
قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم قد عذت بمعاذ وقد أعاذك الله مني * وفي المنتقى أعيذك
الحقي بأهلك وعن عائشة رضي الله عنها قال إن ابنة الجون لما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا
منها قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك أخرجه البخاري
وقيل إن نساءه صلى الله عليه وسلم علمنها ذلك لما أنها كانت من أجمل النساء فخفن أن تغلبهن عليه فقلن لها
إنه يحب إذا دنا منك أن تقولي أعوذ بالله منك فلما دنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم
قد عذت بمعاذ وطلقها ثم سرحها إلى أهلها وكانت تسمي نفسها الشقية * وقال الجرجاني قيل إنها لما

أردت أن تحظى عنده تعوذي بالله منه فقالت ذلك فصرف وجهه صلى الله عليه وسلم عنها وقال لها ألحقي بأهلك فخلف عليها المهاجر بن أبي أمية المخزومي فأراد عمر رضي الله عنه أن يحدّها فقالت لم يدخل بي وأقامت له البينة على ذلك ثم خلف عليها قيس بن مكشوح المرادي * وقال أبو اليقظان فيما حكاه ابن قتيبة لما دخل عليها قال لها هبي لي نفسك قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فأهوى بيده ليضعها عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم لقد عذت بمعاذ ثم سرّحها ومتعها وقيل المتعوّذة امرأة أذعرها * قال أبو عبيدة ويجوز أن تكونا تعوّذتا منه صلى الله عليه وسلم وقال آخرون كان بأسماء وضح فقال ألحقي بأهلك * قال ابن شهاب فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم أخت بني الجون من أجل بياض كان بها * قال أبو عمرو والاختلاف في الكندية كثير جدا وقد قيل في اسمها أمية ولم يذكر ابن قتيبة غيره وقيل أمامة والوجهان حكاهما أبو عمرو * الخامسة مليكة بنت كعب الليثية قال أبو سعيد ولما دخل صلى الله عليه وسلم عليها قال لها هبي لي نفسك القصة المتقدمة آنفا إلى آخرها عن ابن قتيبة وحكاها أبو سعيد في هذه والأصح أنها تعوّذت من النبيّ صلى الله عليه وسلم ففارقها قبل أن يدخل بها وقيل دخل بها وماتت عنده حكاه الصائلي والأول أصح * السادسة فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد وفاة ابنته زينب وخيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها صلى الله عليه وسلم فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول هي الشقية اختارت الدنيا هكذا رواه ابن إسحاق * قال أبو عمرو وهذا عندنا غير صحيح لأن ابن شهاب يروي عن عروة عن عائشة قالت إن النبيّ صلى الله عليه وسلم حين خيرت أزواجه بدأ بها فاختارت الله ورسوله وتابع أزواج النبيّ صلى الله عليه وسلم على ذلك * وقال قتادة وعكرمة كان عنده صلى الله عليه وسلم عند التخيير تسع نسوة وهنّ اللواتي توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن وقد قيل إن الضحاك بن سفيان عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وقال إنها لم تصدع قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بها وقيل إنه صلى الله عليه وسلم تزوجها سنة ثمان ذكر ذلك كله أبو عمرو وأبو سعيد وبعضه عند ابن قتيبة * وفي المنتقى وقيل إنها هي التي قالت أعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم قد عذت بمعاذ * السابعة عالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف الكلابية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عنده ما شاء الله تعالى ثم طلقها وقلّ من ذكرها ذكر ذلك أبو عمرو وقال أبو سعيد طلقها صلى الله عليه وسلم حين أدخلت عليه * الثامنة قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية بنت قيس بن معدي كرب الكندية أخت الأشعث بن قيس الكندي ويقال قيلة والصواب قتيلة زوّجه إياها أخوها في سنة عشر ثم انصرف إلى حضرموت فحملها وقبض صلى الله عليه وسلم في سنة إحدى عشرة قبل قدومها عليه من بلدها حضرموت وقيل قبل خروجها من اليمن وقبل دخوله بها قاله الجرجاني وقيل تزوجها صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهرين قال قائلون إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهرين أوصى بأن تخير فإن شاءت ضرب عليها الحجاب وكانت من أمهات المؤمنين وإن شاءت الفراق فلتنكح من شاءت فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت فبلغ ذلك أبا بكر فقال هممت أن أحرق عليها بيتها فقال له عمر ما هي من أمهات المؤمنين ما دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب * وقال بعضهم لم يوص فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء ولكنها ارتدت حين ارتد أخوها وبذلك احتج عمر على أبي بكر أنها ليست من أمهات المؤمنين بارتدادها ولم تلد لعكرمة وفيها اختلاف كثير ذكر ذلك كله أبو عمرو وبعضه أبو سعيد والصائلي الرازي التاسعة سبا بنت أبي الصلت السلمية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم

وماتت قبل أن يدخل بها * وقال ابن اسحاق طلقها صلى الله عليه وسلم قبل ان يدخل بها حكاهما ابو عمرو ولم يحك ابو سعيد غير الاول العاشر سراف بفتح السين وتخفيف الراء والفاء بنت خليفة الكلبية اخت دحية الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلكت قبل دخوله بها ذكره ابو عمرو وغير وفي المنتقى اساف مكان سراف الحادية عشر خولة بنت حكيم الانصارية الاوسية التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ذكرها احمد بن صالح المصري في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم * قال ابو عمرو ولم يذكرها غيره فيما علمت * وقال ابو سعيد والفضائلي ليلى بنت حطيم الانصارية بفتح الحاء المعجمة وكسر الطاء المهملة اخت قيس تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وكانت غيورا فاستقالته صلى الله عليه وسلم فاقالها فاكلها الذئب وقيل هي التي وهبت نفسها له صلى الله عليه وسلم * وفي المنتقى ليلى بنت الحطيم الانصارية ضربت ظهره صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام اكلك الاسد ثم تزوجها فقالت أقلني فاقالها فاكلها الذئب الثانية عشر امرأة من غفار تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى بكشحها بياضا فقال الحقي باهلك ولم يأخذ صلى الله عليه وسلم مما آتاها شيئا خرجه أحمد * وفي المنتقى عمرة بنت يزيد رأى بها بياضا فقال دلستم على فردها فهؤلاء جملة من ذكر من ازواجه عليه السلام وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده على ما قررنا فيكون جملة من عقد صلى الله عليه وسلم عليهن ثلاثا وعشرين امرأة دخل صلى الله عليه وسلم ببعضهن دون بعض مات عنه صلى الله عليه وسلم منهن بعد الدخول خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهما وماتت منهن قبل الدخول اثنتان اخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسناء هل ماتا او طلقهما مع الاتفاق على انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بهما وفارق صلى الله عليه وسلم بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقبل الدخول باتفاق عمرة واسماء الغفارية واختلف في ام شريك هل دخل صلى الله عليه وسلم بها مع الاتفاق على الفرقة والمستعيذة التي جهل حالها فالمفارقات اذن سبع واثنتان على خلف والثابت في حياته باتفاق اربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر واحدة لم يدخل بها وذكر ابو سعيد في شرف النبوة ان جملة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم احدى وعشرون امرأة طلق منهن ستا ومات عنده خمس وتوفي عن عشر واحدة لم يدخل بها وكان يقسم لتسع * في الصحيح عن ابن عباس انه عليه السلام كان يقسم لثمان ولا يقسم لواحدة * قال عطاء هي صفية بنت حيي بن اخطب ولقوله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ترجي تؤخر وتبعد عنهم تؤخر وتؤوي تضم يعني تترك مضاجعة من تشاء وتضاجع من تشاء * روي انه ارجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجى خمسا وآوى أربعا كذا في الكشاف وكذا ذكره المدارك * (ذكر من خطب صلى الله عليه وسلم من النساء ولم يعقد عليهن) * وقد روي انه صلى الله عليه وسلم خطب عدة نسوة الاولى منهن امرأة من بني مرة بن عوف ابن سعد بن دينار * قال ابو النطاف خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابيها فقال ان بها برصا وهو كاذب فرجع فوجدها برصا ونقال أنها هي بنت بن البرصا بن الحارث بن عوف المري ذكره ابن قتيبة كما قاله الطبري وعند ابن الاثير في جامع الاصول عمرة بنت الحارث بن عوف خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابوها ان بها سوأ ولم يكن بها سوء فرجع اليها ابوها وقد برصت وقال هي ام شبيب بن البرصاء الشاعر الثانية امرأة من قريش قال لها سودة خطبها صلى الله عليه وسلم وكانت مصبية فقالت اخاف ان تضغو صبيتي اي تصيحوا وتشكوا عند رأسك فدعا صلى الله عليه وسلم لها

السلام عليهن

ونزكها الثالثة امرأة تدعى صفية بنت بشامة بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة وكان صلى الله عليه وسلم أصابها فى سبى فخيرها بين نفسه الكريمة وبين زوجها فاختارت زوجها الرابعة لم يذكر اسمها قيل انه صلى الله عليه وسلم خطبها فقالت أستأمر أبى فلقيت أباها فأذن لها فعادت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انا قد التحفنا غيرك الخامسة أم هانئ فاختة وهذا على اختلاف فى اسمها بنت أبى طالب اخت على خطبها النبى صلى الله عليه وسلم فقالت انى امرأة مصبية واعتذرت اليه فعذرها صلى الله عليه وسلم * وعن أبى صالح عن ام هانئ بنت أبى طالب قالت خطبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرنى فأنزل الله تعالى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى الآية قالت فلم أكن أحل له لانى لم أهاجر كنت من الطلقاء خرجه الترمذى * وفى رواية عند عبد عن ابى صالح عن ام هانئ قالت نزلت هذه الآية فأراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يتزوجنى فنهى عنى لانى لم اهاجر السادسة ضباعة بالضاد المعجمة وتخفيف الموحدة وبالعين المهملة بنت عامر بن قرط بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة ابن سلمة خطبها صلى الله عليه وسلم الى ابنها سلمة بن هاشم فقال حتى أستأمرها فقيل للنبى صلى الله عليه وسلم انها قد كبرت فلما عاد وقد أذنت له سكت عنها صلى الله عليه وسلم ولم ينكحها ذكرا الخمس القضائى الرازى قال وعرض عليه صلى الله عليه وسلم اثنتان فامتنع لقيام مانع وأمامة بنت حمزة وهى السابعة فقال صلى الله عليه وسلم هى ابنة أخى من الرضاعة وعزة بنت أبى سفيان وهى الثامنة عرضتها اختها ام حبيبة عليه صلى الله عليه وسلم فقال لا تحل لى لمكان أختها أم حبيبة هذا ايضا ذكر فى خصائصه صلى الله عليه وسلم فى الفصل الثانى من الطليعة الثالثة من اختصاصه باباحة الجمع بين المرأة وأختها * وفى المواهب اللدنية وقيل تزوج صلى الله عليه وسلم الجندعية بضم الجيم وسكون النون وضم الدال وبالعين المهملة امرأة من جندع وهى ابنة جندب بن ضمرة ولم يدخل بها وأنكره بعض الرواة فهؤلاء النساء اللاتى ذكر انه صلى الله عليه وسلم تزوجهن أو خطبهن أو دخل بهن أو لم يدخل بهن أو عرض عليه والله أعلم

(ذكر سراريه) قال أبو عبيدة كان له صلى الله عليه وسلم سرارى أربع مارية القبطية وريحانة وجارية أخرى وهبتها له صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وأخرى جميلة أصابها صلى الله عليه وسلم فى بعض السبى فأما مارية القبطية بنت شمعون بالشين المعجمة فأهداها له صلى الله عليه وسلم المقوقس القبطى صاحب الاسكندرية ومصر وهى من انصنا قرية من اعمال مصر ذكر فى فتوح مصر والمقوقس ملك انصنا * قال ابن لهيعة مارية من حفن من كورة انصنا كذا فى سيرة ابن هشام واهدى معها أختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الراء وبالياء الساكنة وبالنون آخرها وخصيا يقال له مأبور وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطى مصر وبغلة شهباء وهى دلدل وحمارا أشهب وهو عفير ويقال يعفور وعسلا من عسل بنها فأعجب النبى صلى الله عليه وسلم ودعا فى عسل بنها بالبركة * قال ابن الاثير بنها بكسر الباء وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبى صلى الله عليه وسلم فى عسلها والناس اليوم يفتحون الباء كذا فى المواهب اللدنية فوهب صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت وهى أم عبد الرحمن بن حسان وأما مارية فاستولدها صلى الله عليه وسلم وولدت له ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم أعتقها ولدها فتوفيت مارية فى خلافة عمر سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع وكان عمر يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها وصلى عليها وأما ريحانة فهى ابنة شمعون بن زيد من بنى قريظة وقيل من بنى النضير والاول أظهر وماتت قبل وفاة النبى صلى الله

ذكر

عليه وسلم مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع وكان صلى الله عليه وسلم سباها او وطئها
بملك اليمين وقيل اعتقها وتزوجها في سنة ست ولم يذكر ابن الاثير غيره وكانت قبله تحت رجل من
بني قريظة فسباها وتزوج بها وقال الزهري استسرها ثم اعتقها فلحقت بأهلها ذكر ذلك كله
ابو عمرو وصاحب الصفوة الرازي واما النسيبة والموهوبة فذكرهما صاحب الصفوة والفضائل
ولم يذكر اسم احد منهما والله أعلم وفضلت زوجاته صلى الله عليه وسلم على النساء وثوابهن
وعقابهن مضاعفان ولا يحل سؤالهن الا من وراء حجاب وازواجه امهات المؤمنين سواء من مات
عنها او ماتت عنه وهي محمية في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن لا في نظر ولا في خلوة ولا
يقال بناتهن اخوات المؤمنين ولا آباؤهن ولا امهاتهن اجداد وجدات ولا اخوتهن ولا اخواتهن
اخوال وخالات كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة مغلطاي زوجاته اللاتي عقد عليهن او خطبهن
او عرض عليه ولم يدخل بهن اسماء بنت الصلت السلمية واسماء بنت النعمان وقيل بنت الاسود
الكندية وعمرة بنت الحارث المرية وامامة وقال عمارة بنت حمزة وآمنة بنت الضحاك
بنت سفيان وامية بنت شراحيل وحبيبة بنت سهل وجمرة بنت الحارث وخولة بنت حكيم ويقال
خويلة السلمية وخولة بنت الهذيل التغلبية وسلمى بنت نجدة الليثية وسنا بنت سفيان الكلابية
وسنا بنت الصلت السلمية * وفي تاريخ امراء خراسان للسلامي سنا بنت اسماء السلمية عمة عبد الله
ابن خازم امير خراسان تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك ماتت فرحا انتهى وسودة
القرشية وشراف بنت خليفة الكلبية وصفية بنت بشامة بن نضلة وضباعة بنت عامر والعالية
بنت ظبيان وعمرة بنت يزيد الكلابية وعمرة بنت معاوية الكندية وعزة بنت حكيم العامرية
وفاختة بنت ابي طالب وفاطمة بنت شريح وفاطمة بنت الضحاك الكلابية وقتيلة بنت قيس بن
معدي كرب وقتيلة بنت الحارث الشاعرة وليلى بنت الخطيم وليلى بنت حكيم ومليكة بنت داود ومليكة
بنت كعب * وقال الواقدي دخل بها وتوفيت عنده في شهر رمضان سنة ثمان وهند بنت يزيد وام حبيب
ابنة عمه العباس ونعامة العنبرية وأم شريك الانصارية وام شريك الغفارية *(ذكر اولاده صلى الله
عليه وسلم وكميتهم و[illegible] وما اتفق عليه منهم وما اختلف فيه)* وجملة ما اتفق عليه ستة اثنان
القاسم وابراهيم وأربع بنات زينب ورقية وام كلثوم ولا يعرف لها اسم وانما تعرف بكنيتها
وفاطمة وكلهن ادركن الاسلام وهاجرن معه واختلف فيما سوى هؤلاء فقيل لم يكن له صلى الله عليه
وسلم سواهم حكاه ابو عمرو والمشهور خلافه * قال ابن اسحاق كان له صلى الله عليه وسلم الطاهر
والطيب ايضا فيكون على هذا جملتهم ثمانية اربعة ذكور واربع اناث * وقال الزبير بن بكار كان له
غير ابراهيم والقاسم عبد الله مات صغيرا بمكة ويقال له الطيب والطاهر ثلاثة اسماء وهو قول اكثر
اهل النسب قاله ابو عمرو * وقال الدارقطني وهو الاثبت وسمي بالطيب والطاهر لانه ولد بعد
النبوة فيكون على هذا جملتهم سبعة ثلاثة ذكور وكذا قاله ابن الجوزي في الحدائق وقيل عبد الله
غير الطيب والطاهر حكاه الدارقطني وغيره فعلى هذا يكون جملتهم تسعة خمسة ذكور واربعة اناث
وقيل كان له صلى الله عليه وسلم الطيب والمطيب ولدا في بطن والطاهر والمطهر ولدا في بطن ذكره
صاحب الصفوة فيكونون على هذا احد عشر وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم ولد قبل المبعث يقال له عبد
مناف فيكونون على هذا اثني عشر وهذا القائل يقول اولاده كلهم سوى هذا ولدوا في الاسلام بعد
المبعث * وقال ابن اسحاق ولد اولاده كلهم غير ابراهيم قبل الاسلام وهلك البنون قبل الاسلام وهم
يرضعون وقد تقدم من قول غيره ان عبد الله ولد بعد النبوة فلذلك سمي بالطيب والطاهر فحصل

من مجموع الاقوال على ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القاسم وابراهيم وستة مختلف فيهم عبد مناف وعبد الله والطيب والمطيب والطاهر والمطهر والاصح انهم ثلاثة ذكور وأربع بنات متفق عليهن وكلهم من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم وعن هشام بن عروة عن أبيه ولدت خديجة للنبي عبد العزى وعبد مناف والقاسم قلت لهشام فأين الطيب والطاهر فقال هذا ما وضعتم أنتم يا أهل العراق فأما أشياخنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم ولا يجعل عبد العزى على هذه الرواية تاسعا لان رواتها تنفي ماسوى الثلاثة بخلاف ما تقدم وهذا اخرجه أبو الجهم الباهلي وكان أكبر ولده صلى الله عليه وسلم القاسم وبه كان صلى الله عليه وسلم يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقال مجاهد مكث سبع ليال ثم هلك ذكره ابن قتيبة وقيل بلغ أن يركب الدابة ويسير على النجيب ومات قبل البعث أو بعده على الخلاف المتقدم وهو أول من مات من ولده ثم ولد له صلى الله عليه وسلم زينب ثم عبد الله ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية وقيل اول من ولد له صلى الله عليه وسلم زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وقيل رقية اكبر من ام كلثوم وهو الاشبه لان عثمان تزوجها أولا في اول اسلامه ثم ام كلثوم بعدها بعد وقعة بدر والظاهر ان الكبيرة تزوج اولا وان جاز خلافه والاكثر على أن فاطمة اصغرهن سنا ولا خلاف ان زينب اكبرهن سنا قاله ابو عمرو *(ذكر زينب رضي الله عنها)* قد تقدم انها اكبر بناته صلى الله عليه وسلم بلا خلاف الا ما لا يصح وانما الخلاف فيها وفي القاسم أيهما ولد أولا قال ابن اسحاق سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان يقول ولدت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وادركت الاسلام واسلمت وهاجرت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم محبا لها *(ذكر من تزوجها)* وكان تزوجها ابن خالتها ابو العاص ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية واسمه لقيط وعليه الاكثر وقيل هشيم وقيل مهشم وفي المنتقى اسمه القاسم أمه هالة بنت خويلد اخت خديجة لابيها وامها قاله الدارقطني فخديجة خالته وعن عائشة قالت كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وتجارة وأمانة فقالت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زوجه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي فزوجه زينب فلما أكرم الله نبيه بنبوته آمنت خديجة وبناته فلما نادى قريشا بأمر الله تعالى أتوا أبا العاص بن الربيع فقالوا له فارق صاحبتك ونحن نزوجك بأي امرأة شئت من قريش فقال لا والله لا أفارق صاحبتي وما يسرني ان لي بامرأتي أفضل امرأة من قريش وعن عائشة قالت كان الاسلام فرق بين زينب وبين أبي العاص الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدر أن يفرق بينهما وكان مغلوبا بمكة *(ذكر هجرتها)* عن عروة بن الزبير عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو ابن كنانة تريد المدينة فخرجوا في اثرها فأدركها هبار بن الاسود فجعل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها فألقت ما في بطنها وأهريقت دما وسيجيء في عروة بدر فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو أمية فقالت بنو هاشم نحن أحق بها وقالت بنو أمية نحن أحق بها لكونها تحت ابن عمهم أبي العاص فكانت عند هند فكانت تقول لها هذا في سبب أبيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة ألا تنطلق فتجيئني بزينب قال بلى يا رسول الله قال فخذ خاتمي فأعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال لمن ترعى قال لابي العاص فقال فلمن هذه الغنم قال لزينب بنت محمد فسار معه شيئا ثم قال هل لك أن اعطيك شيئا تعطها اياه ولا تذكره لاحد قال نعم فأعطاه الخاتم فانطلق الراعي فأدخل غنمه وأعطاها الخاتم فعرفته فقالت من أعطاك هذا قال رجل قالت فأين تركته قال بمكان كذا وكذا فسكتت حتى اذا كان الليل خرجت اليه

ذكر

ذكر

فلما أتيا قال لها زيد اركبي بين يدي على بعيري قالت لا ولكن اركب أنت بين يدي فركب وركبت
خلفه حتى أتت المدينة فكان عليه السلام يقول هي أفضل بناتي أصيبت فيّ فبلغ ذلك علي بن
الحسين فانطلق إلى عروة فقال ما حديث بلغني عنك تحدثه تنتقص به حق فاطمة * فقال عروة
ما أحب أن لي ما بين المشرق والمغرب وأني أنتقص فاطمة حقا هو لها وأما بعد ذلك على أني لا أحدث به
أبدا خرجه الدولابي * وقد روي أن أبا العاص لما أسر يوم بدر وفدى نفسه فأطلق أخذ عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد أن يبعثها إليه إذا عاد إلى مكة فلعل حينئذ هاجرت إلى المدينة
خرجه الفضائلي ولعل الهجرة الأولى كانت بإرسال أبي العاص فلما سمعها أمر بتجهيزها
وأتى بها ولا تضاد بينهما وسيأتي ذكر إسلام زوجها أبي العاص وحكم نكاحها بعد الإسلام *(ذكر
وفاتها)* ماتت زينب في حياة أبيها في سنة ثمان من الهجرة وسيأتي في الموطن الثامن وكانت
وفاتها بسبب وطئها من بعيرها لما طعنه هبار على ما تقدم وسقطت على صخر وأهرقت دما ولم تزل
مريضة بذلك حتى ماتت قاله أبو عمرو * وعن ابن عمر زاد أنه لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابنته زينب جلس عند القبر فتربد وجهه ثم سري عنه فسأله أصحابه عن ذلك فقال ذكرت ابنتي زينب
وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وايم الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين خرجه سعيد
ابن منصور في سننه وكان زوجها أبو العاص يحبها فقال وهو متوجه في بعض أسفاره إلى الشام

ذكرت زينب لما وركت إرما * فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما
بنت الأمين جزاها الله صالحة * وكل بعل سيثني بالذي علما

ثم تزوج أبو العاص بنت سعيد بن العاص وهلك بالمدينة في خلافة عثمان وأوصى إلى الزبير بن العوام
(ذكر ولدها) قال أبو عمرو وغيره ولدت زينب من أبي العاص غلاما يقال له علي توفي وقد ناهز الحلم
وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وجارية يقال لها أمامة وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحبها وكان يحملها في الصلاة على عاتقه فإذا ركع وضعها وإذا رفع رأسه من السجود أعادها
وتزوجها علي بن أبي طالب بعد فاطمة وقيل إن فاطمة كانت أوصته بذلك ذكر الدارقطني وزوجها
منه الزبير بن العوام وكان أبوها أوصى بها إليه فولدت له ولدا اسمه محمدا وقيل قتل عنها ولم تلد له ذكر
الدارقطني فلما قتل علي تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكان علي قد أمره بذلك بعده
لأنه خاف أن يتزوجها معاوية فتزوجها فولدت له يحيى وبه كان يكنى وماتت عنده قيل في سنة خمسين من
الهجرة * وروي أن عليا قال لها حين حضرته الوفاة إني لا آمن أن يخطبك بعدي معاوية فإن كان لك في
الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرا فلما انقضت عدتها كتب معاوية إلى مروان يأمره
أن يخطبها عليه وبذل لها مائة ألف دينار فلما خطبها أرسلت إلى المغيرة بن نوفل إن هذا أرسل يخطبني
فإن كان لك بنا حاجة فأقبل فأقبل وخطبها إلى الحسن بن علي فزوجها منه خرج جميع ذلك أبو عمرو
وذكر الدولابي أن عليا لما أصيب ولي أمرها المغيرة بن نوفل فقال المغيرة بن نوفل اشهدوا أني قد
تزوجتها وأصدقتها كذا وكذا *(ذكر رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم)* ذكر الزبير بن بكار وغيره
أنها أكبر بناته صلى الله عليه وسلم وصححه الجرجاني النسابة وقد تقدم أن الأصح والذي عليه الأكثرون أن
زينب أكبرهن ولدت رقية ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث وثلاثون سنة *(ذكر من تزوجها)*
كانت رقية تحت عتبة بن أبي لهب وأختها أم كلثوم تحت أخيه عتيبة فلما نزلت تبت يدا أبي لهب وتب
قال لهما أبوهما رأسي من رأسكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوج رقية عثمان
ابن عفان بمكة وهاجر بها الهجرتين إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة وكانت ذات جمال رائع

وفي حياة الحيوان لما هاجرت الى ارض الحبشة كان فتيان أهل الحبشة يتعرضون لها ويتعجبون من جمالها فأذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا ذكر الدولابي ان تزويج عثمان رقية كان في الجاهلية وذكر غيره مايدل على أن تزويجه اياها كان بعد اسلامه وعن عائشة رضي الله عنها أتت قريش عتبة بن أبي لهب فقالوا له طلق ابنة محمد ونحن نزوجك أي امرأة شئت من قريش فقال ان زوجتموني ابنة أبان ابن سعيد بن العاص أو ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ففارقها ولم يكن دخل بها فأخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له وخلف عليها عثمان بن عفان *(ذكر تزويج عثمان رقية)* كان بوحي من الله تعالى وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الي أن أزوج كريمتي عثمان بن عفان خرجه الطبراني في معجمه وخرج خيثمة بن سليمان عن عروة بن الزبير وزاد بعد قوله كريمتي يعني رقية وأم كلثوم *(ذكر هجرتها)* كانت رقية ممن هاجرت الهجرتين عن أنس قال أول من هاجر الى ارض الحبشة عثمان وخرج معه بابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فجعل يتوكف الخبر فقدمت امرأة من قريش فسألها فقالت رأيتها فقال على أي حال رأيتها فقالت رأيتها وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان كان عثمان لاول من هاجر الى الله عز وجل بعد لوط خرجه خيثمة بن سليمان والملا *(ذكر وفاتها)* عن ابن شهاب انها كانت اصابتها الحصبة فمرضت وتخلف عليها عثمان فلم يشهد بدرا وماتت بالمدينة وجاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم على قبر رقية خرجه أبو عمرو قال لا خلاف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لعثمان بسهمه من بدر وأخرجه عن ابن عباس قال لما عزي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرجه الدولابي وكانت وفاتها السنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة ذكره ابن قتيبة *(ذكر ولدها)* ولدت رقية لعثمان بالحبشة ولدا سماه عبد الله وكان يكنى به قال مصعب وبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات وقال غيره وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته أبوه عثمان وذكر الدولابي انه مات وهو رضيع وقال قتادة لم تلد رقية لعثمان وهو غلط والاصح ماتقدم وسيجيء وفاة عبد الله بن عثمان في الموطن الرابع *(ذكر أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم)* وهي ممن عرف بكنيته ولم يعرف لها اسم وقد تقدم ذكر الخلاف في أيهما أكبر هي أم رقية وهي أكبر سنا من فاطمة *(ذكر من تزوجها)* وقد تقدم قبله أن عتيبة بن أبي لهب كان تزوجها ثم فارقها قبل دخوله بها فخلف عليها عثمان بن عفان بعد موت اختها رقية وعن قتادة أن عتيبة فارق أم كلثوم ولم يمسها ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لاتحبني ولا أحبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال له عليه السلام أما اني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه فخرج في تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء ليلا وأطاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول ياويل أمي هو والله آكلي كما دعا علي محمد أقاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وانا بالشام فعدى عليه الاسد من بين القوم فأخذ برأسه فدمغه وعن عروة بن الزبير أن عتيبة لما أراد الخروج الى الشام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد هو يكفر بالذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ثم تفل ورد التفلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وأبو طالب حاضر فوجم لها فقال ما كان أغناك عن دعوة ابن أخي ثم خرج الى الشام فنزلوا منزلا وأشرف عليهم راهب من الدير فقال أرض مسبعة فقال أبو لهب يامعشر قريش أعينونا هذه الليلة فاني اخاف دعوة محمد فجمعوا أحمالهم وفرشوا لعتيبة

في أعلاها وباتوا حوله فجاء الأسد فجعل يشمهم ويحوم حولهم ثم ساد به فوثب فضربه ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني ثم مات وروي أن الأسد أقبل يتخطاهم حتى أخذ رأس عتبة فقدغه خرجه الدولابي وفيه قال حسان بن ثابت

من يرجع العام إلى أهله * فما أكيل السبع بالراجع

هذا هو المشهور من أن جملة أولاد أبي لهب أربعة عتبة وعتيبة ومعتب ودرة وأسلموا يوم الفتح ولهم صحبة وقد مر الكلام في بيعة بنت أبي لهب وعتيبة قتله الأسد كما ذكر وبعضهم عكس الأمر وقال ان عتيبة المصغر هو الذي أسلم وعتبة المكبر هو الذي قتله الأسد وعلى هذا أتى القاضي عياض كلامه في الشفا كذا في مزيل الخفا *(ذكر كيفية تزويج أم كلثوم عثمان)* عن سعيد بن المسيب قال آمت عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمت حفصة بنت عمر من زوجها فمر عمر بعثمان فقال له هل لك في حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك في خير من ذلك أتزوج أنا حفصة وأزوج عثمان خيرا منها أم كلثوم خرجه أبو عمرو وقال حديث صحيح وعن ربعي بن حراش عن عثمان أنه خطب إلى عمر ابنته فرد فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما راح إليه عمر قال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبي الله قال زوجني ابنتك وأزوج عثمان ابنتي خرجه الخجندي *(ذكر أن تزويجه اياها كان بوحي من الله تعالى وأمره)* تقدم في تزويج رقية طرف منه وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فأمرني أن أزوج عثمان ابنتي وقالت عائشة كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى عليه السلام خرج ليقبس نارا فرجع بالنبوة خرجه الحافظ أبو نعيم البصري وعن أبي هريرة قال لقي النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل أخبرني أن الله تعالى قد أمرني أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها خرجه ابن ماجه القزويني والحافظ أبو القاسم الدمشقي والإمام أبو الحسن الفروي الحاكمي وعنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت أبكي على انقطاع صهري منك قال فهذا جبريل يأمرني بأمر الله أن أزوجك أختها وعن ابن عباس معنا وفيه والذي نفسي بيده لو أن عندي مائة بنت يموت واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى حتى لا يبقى بعد المائة شيء هذا جبريل أخبرني أن الله عز وجل يأمرني أن أزوجك أختها وأن أجعل صداقها مثل صداق أختها خرجهما الفضائلي الرازي *(ذكر وفاة أم كلثوم)* ماتت أم كلثوم في سنة تسع من الهجرة وصلى عليها أبوها صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها علي والفضل وأسامة بن زيد وروي أن أبا طلحة الأنصاري استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن ينزل معهم فأذن له ذكره أبو عمرو وعن أنس قال شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا فقال انزل في قبرها فنزل خرجه البخاري ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم بل يجوز أن يكون استأذن أولا فقال صلى الله عليه وسلم ذلك ليثبت لأبي طلحة موجب اختصاصه بالنزول وقد رويت هذه القصة في رقية وهو وهم فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حال دفنها حاضرا بل كان في غزوة بدر كما تقدم وغسلها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وشهدت أم عطية غسلها وروت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو سبعا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر واجعلن في الآخرة كافورا أو شيئا من كافور فإذا فرغتن فآذنني فلما فرغنا

كلثوم

كلثوم

آدناه فألقى البادحقوه وقال أشعر يه اياه قالت ومشطاها تلاثة قرون وألقاها حلفها وعنها أنه صلى الله عليه وسلم قال ابدأن بميامنها ومواضع السجود منها اخرجاهما أى البخارى ومسلم وعن ليلى بنت قائف الثقفية قالت كنت ممن غسل أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أوّل ما اعطانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقا ثم الدرع ثم الخمار ثم الملحفة ثم أدرجت فى الثوب الآخر قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على الباب معه كفنها فناولناثوبا ثوبا اخرجه الدولابى *(ذكر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم)* فى الصفوة ولدت فاطمة وقريش تبنى الكعبة قبل النبوّة بخمس سنين وهى اصغر بناته وفى ذخائر العقبى وكانت ولادتها قبل النبوّة بخمس سنين وقريش تبنى الكعبة وولدت الحسن ولها احدى عشرة سنة بعد الهجرة بثلاث سنين قال أبو عمرو ولدت فاطمة سنة احدى وأربعين من مولده عليه السلام وهو مغاير لما رواه ابن اسحاق ان أولاده كلهم ولدوا قبل النبوّة الا ابراهيم * وعن أبى جعفر قال دخل العباس على علىّ وفاطمة وأحدهما يقول للآخر أينا أكبر فقال العباس ولدت يا علىّ قبل بناء قريش البيت بسنوات وولدت انت وقريش تبنى البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوّة بخمس سنين خرجه الدولابى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب فاطمة حبا شديدا وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله مالك اذا قبلت فاطمة جعلت لسانك فى فمها وكأنك تريد أن تلعقها عسلا فقال صلى الله عليه وسلم انه لما أسرى بى أدخلنى جبريل الجنة فناولنى تفاحة فأكلتها فصارت نطفة فى ظهرى فلما نزلت من السماء واقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة فكلما اشتقت الى تلك النطفة قبلتها خرجه أبو سعد فى شرف النبوّة وروى الملا فى سيرته انّ النبى صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل بتفاحة من الجنة فأكلتها وواقعت خديجة فحملت بفاطمة وفى رواية قالت عائشة انك تكثر تقبيل فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل ليلة أسرى بى أدخلنى الجنة فأطعمنى من جميع ثمارها فصار ماء فى صلبى فحملت خديجة بفاطمة فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة فأصبت من رائحتها جميع تلك الثمار التى أكلتها خرجه المفضل بن جبرون كذا فى ذخائر العقبى وهذه الروايات تقتضى كون ولادة فاطمة بعد البعثة لان الاسراء كان بعد البعثة وقد صرح أبو عمرو بأن ولادة فاطمة كانت سنة احدى وأربعين من مولده صلى الله عليه وسلم كما نقلنا آنفا من سيرة مغلطاى *(ذكر وصيتها الى أسماء بنت عميس بما تصنعه بعد موتها)* عن أم جعفر أن فاطمة رضى الله عنها قالت لاسماء بنت عميس انى قد استقبحت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها قالت أسماء يا ابنة رسول الله ألا أريك شيئا رأيته بأرض الحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما أحسن هذا وأجمله تعرف به المرأة من الرجل فاذا أنا مت فاغسلينى أنت وعلىّ ولا يدخل علىّ أحد غيرك فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت أسماء لا تدخلى فشكت الى أبى بكر وقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء أبو بكر رضى الله عنه فوقف وقال يا أسماء ما حملك على أن منعت أزواج النبىّ صلى الله عليه وسلم يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت لها مثل هودج العروس فقالت أمرتنى أن لا يدخل عليها أحد وأريتها هذا الذى صنعت وهى حية فأمرتنى أن أصنع ذلك لها* قال أبو بكر رضى الله عنه اصنعى ما أمرتك ثم انصرف وغسلها علىّ وأسماء خرجه أبو عمرو وخرج الدولابى معناه مختصرا وذكر أنها لما رأت النعش تبسمت وما رؤيت متبسمة يعنى بعد النبىّ صلى الله عليه وسلم الا يومئذ وعن أم سلمى قالت اشتكت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر
الله ع
ذكر

غريب أنها أصبحت يوماً كأمثل ما رأيناها في شكواها فخرج علي بن أبي طالب لبعض حاجته قالت فاطمة اسكبي لي يا أمه غسلاً فسكبت لها غسلاً فاغتسلت كأحسن ما كنت أراها تغتسل قالت ثم قالت يا أمه ناوليني ثيابي الجدد فناولتها ثم جاءت إلى البيت الذي كانت فيه فقالت قدمي فراشي وسط البيت فاضطجعت ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ثم استقبلت القبلة ثم قالت يا أمه إني مقبوضة الآن فلا يكشفني أحد ولا يغسلني أحد قالت فقبضت مكانها قالت ودخل علي فأخبرته بالذي قالت وبالذي أمرتني فقال علي والله لا يكشفها أحد فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها أحد خرجه أحمد في المناقب والدولابي واللفظ له وهو مضاد لخبر غسلها المتقدم * قال أبو عمر وفاطمة أول من غطي نعشها من النساء في الإسلام على الصفة المذكورة في خبر أسماء المتقدم ثم بعدها زينب بنت جحش صنع لها ذلك أيضاً *(ذكر تاريخ وفاتها وسنها يوم ماتت)* في الصفوة توفيت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر في ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنة إحدى عشرة من الهجرة وهي بنت ثمان وعشرين سنة ونصف * وعن الزهري ماتت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر * وعن عائشة قالت كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين فاطمة شهران والأول أصح * وفي ذخائر العقبى قيل توفيت بعده صلى الله عليه وسلم بثمانية أشهر وقيل بمائة يوم وقيل بسبعين ذكر أبو عمرو * وفي الصفوة وهي يوم ماتت بنت ثمان وعشرين سنة ونصف سنة * وفي ذخائر العقبى وهي ابنة تسع وعشرين سنة قاله المدائني * وقال عبد الله بن حسن ابن علي بن أبي طالب ابنة ثلاثين سنة * وقال الكلبي خمس وثلاثين حكاه أبو عمرو وقيل ثمان وعشرين حكاه الرازي وعلى الأقوال كلها سوى قول مغلطاي المتقدم يكون ولدها قبل البعثة * وذكر الإمام أبو بكر أحمد بن نصر بن عبد الله الذراع في كتاب تاريخ مواليد أهل البيت أنها توفيت وهي ابنة ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعين يوماً مقامها بمكة ثمان سنين والباقي بالمدينة وعاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً وفي رواية أربعين يوماً *(ذكر من غسلها ومن صلى عليها ومن دخل قبرها)* في الصفوة غسلها علي وصلى عليها وقالت عمرة صلى عليها العباس ودفنت ليلاً كذا في ذخائر العقبى وفيه وخرج البصري من حديث مالك بن أنس أنه صلى عليها أبو بكر ودخل بها في قبرها علي والفضل وكانت أشارت على علي أن يدفنها ليلاً * وعن مالك بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين قال ماتت فاطمة بين المغرب والعشاء فحضرها أبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف فلما وضعت ليصلى عليها قال علي تقدم يا أبا بكر قال وأنت شاهد يا أبا الحسن قال نعم تقدم فوالله لا يصلي عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر رضي الله عنهم أجمعين ودفنت ليلاً خرجه البصري وخرجه ابن السمان في الموافقة وفي بعض طرقه فكبر عليها أربعاً وهذا مغاير لما في الصحيح أن علياً لم يبايع أبا بكر حتى ماتت فاطمة وطرئ بأن هذا مع عدم البيعة بعد في الظاهر والغالب وإن جاز أن يكونوا اجتمعوا يومئذ لحضور وفاتها مع ذلك ثم بايع بعد كذا في الرياض النضرة للمحب الطبري *(ذكر موضع قبرها)* ذكر الحافظ أبو عمرو بن عبد البر أن الحسن لما توفي دفن إلى جنب أمه فاطمة وقبر الحسن معروف بجنب قبر العباس ولا بد أن يكون قبر فاطمة ثمة فيدل سكوته على هذا مع الحسن في قبة العباس فينبغي أن يسلم عليها هنالك * وروي أن أبا العباس المرسي كان إذا زار البقيع وقف أمام قبلة قبة العباس وسلم على فاطمة رضي الله عنها وذكر أنه كشف له عن قبرها ثمة وعن عبد الله بن جعفر بن محمد أنه كان يقول قبر فاطمة في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد مرويها في كتب الأحاديث بما فيه غير حديثنا المتفق عليه منها واحد والباقي في سائر الكتب *(ذكر ولد فاطمة)* عن الليث بن سعد قال تزوج علي

فاطمة فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا وزينب وأم كلثوم ورقية فماتت رقية ولم تبلغ وقال غيره ولدت حسنا وحسينا ومحسنا فهلك محسن صغيرا وأم كلثوم وزينب ولم يذكر رقية ولم يتزوج عليها حتى ماتت ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضي الله عنها وأعظم بها مفخرة ذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى * وسيجيء ذكر الحسن والحسين في الموطن الثالث والرابع وذكر زينب وأم كلثوم بنتي فاطمة في أولاد علي في الخاتمة في ذكر الخلفاء * وفي سنة ست وعشرين ولد طلحة ابن عبيد الله وفي سنة سبع وعشرين ولد سعيد بن زيد * وفي سنة تسع وعشرين ولد كعب بن عجرة كذا في سيرة مغلطاي وفي السنة الثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الكعبة قال ابن اسحاق أول ذكر آمن بالله ورسوله علي بن أبي طالب وهو يومئذ ابن عشر سنين وعن أنس بن مالك استنبئ النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء ثاني مبعثه وكان الاستنباء على رأس أربعين سنة فتكون ولادة علي في السنة الثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم كذا ذكره في الاستيعاب وأسد الغابة * وفي شواهد النبوة كانت ولادة علي بمكة بعد عام الفيل بسبع سنين وقيل كانت ولادته في الكعبة وفي وقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كان ابن خمس عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة وقيل عشر سنين وقيل تسع سنين والاول أصح أي ولادته بعد عام الفيل بسبع سنين أصح انتهى كلام شواهد النبوة * وهذه الاقوال كلها في الاستيعاب وأسد الغابة وقيل الذي ولد في الكعبة عند أهل التاريخ هو حكيم بن حزام أقول لا مانع من ولادة كليهما في الكعبة المشرفة وفي هذه السنة الثلاثين ولد شريح القاضي وفي سنة احدى وثلاثين ولد أبو هريرة وفي سنة اثنتين وثلاثين ولد بلال بن الحارث المزني وفي سنة ثلاث وثلاثين ولد سعيد ابن عامر بن حذيم وفي سنة أربع وثلاثين ولد معاوية بن أبي سفيان ومعاذ بن جبل كذا في سيرة مغلطاي وفي السنة الخامسة والثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة ثم بنتها كما سبق في ذكر أولية الكعبة * وفي الدلائل لابي نعيم كان بين عام الفيل والفجار أربعون سنة وبين الفجار وبنيان الكعبة خمس عشرة سنة وفي تاريخ يعقوب كان بناؤها في سنة خمس وعشرين من الفيل ووضع عليه السلام الركن اليماني بيده يوم الاثنين كذا في سيرة مغلطاي وفي هذه السنة الخامسة والثلاثين ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمر ذكرها في السنة الخامسة والعشرين من مولده عليه السلام في ذكر أولاده وفي هذه السنة مات زيد بن عمرو بن نفيل وفي سيرة مغلطاي أورد موت زيد بن عمرو في السنة الرابعة روى عن عامر بن ربيعة أنه قال كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين وكره النصرانية واليهودية وعبادة الاوثان والاحجار وأظهر خلاف قومه واعتزل آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم فلا يأكل ذبائحهم وهذان البيتان من أشعاره

أربا واحدا أم ألف رب * أدين اذا تقسمت الامور

تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الرجل البصير

قال عامر قال لي زيد يا عامر اني خالفت قومي واتبعت ملة ابراهيم وما كان يعبده واسماعيل من بعده وكانوا يصلون الى هذه القبلة وأنا أنتظر نبيا من ولد اسماعيل يبعث لا أراني أدركه وأنا أومن به وأصدقه وأشهد أنه نبي فان طالت بك مدة فرأيته فأقرئه مني السلام قال عامر فلما نبئ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت وأخبرته بقول زيد وأقرأته منه السلام فرد صلى الله عليه وسلم عليه السلام وترحم عليه وقال لقد رأيته في الجنة يسحب ذيولا * وفي سنة ست وثلاثين ولد عبد الله بن عمرو ابن العاص وجابر وأبو قتادة وأبو أسيد الساعدي كذا في سيرة مغلطاي * ومن وقائع السنة الثامنة

والثالث من مولده صلى الله عليه وسلم انه رأى الضوء والنور وكان يسمع الصوت ولا يدري بأمره
* وفي السنة التاسعة والثلاثين ولد واثلة بن الاسقع ذكره العيني كذا في سير مغلطاي * ومن وقائع
السنة الاربعين من مولده صلى الله عليه وسلم قتل كسرى ابرويز النعمان بن المنذر لغضب كان عليه وقيل
قبل المبعث بسبعة اشهر والله سبحانه وتعالى اعلم

الثاني

*(الركن الثاني في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته من صفة نزول الوحي ورمي الشياطين
بالشهب وانصرام ملك كسرى واول من اسلم واخفاء الدعوة ووفاة ورقة بن نوفل واظهار
الدعوة وولادة فاطمة وهجرة الحبشة وايذاء المشركين وولادة اسامة بن زيد ووفاة سمية بنت
خياط واسلام حمزة وعمر بن الخطاب ووقعة بعاث وتقاسم قريش على معاداة بني هاشم
وبني المطلب ونزول سورة الروم وانشقاق القمر ووفاة ابي طالب وخديجة وذكر ثقيف
ووفود الجن وتزوج سودة وعائشة وبدء اسلام الانصار وذكر المعراج وفرض الصلوات
الخمس وبيعة العقبة الاولى وبيعة العقبة الثانية وهجرة ابي بكر الى الحبشة وابتداء هجرة
الاصحاب الى المدينة ومشاورة قريش في حبسه او قتله او اخراجه واخبار جبريل اياه بذلك وامره
بالهجرة)*

سنه

من حوادث السنة الاولى من النبوة نزول الوحي وكيفيته روي انه لما تم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعون سنة ودخل في السنة الحادية والاربعين يوم واحد اوحى الله تعالى اليه وذلك لست عشرين من
ملك كسرى ابرويز بن هرمز بن كسرى انوشروان ملك الفرس كذا في المنتقى واسد الغابة * وفي المواهب
اللدنية ولما بلغ اربعين سنة وقيل واربعين يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين يوم الاثنين لسبع عشرة
ليلة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة وقال ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان
من ربيع الاول وكذا قاله ابو عمرو وزاد سنة احدى واربعين من عام الفيل وفي تاريخ العتقي على
رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة وصححه وعن مكحول بعد ثنتين واربعين سنة كذا في سيرة
مغلطاي وقال ابن المسيب رحمه الله نزل عليه وله ثلاث واربعون سنة فاقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا
وقيل انه كتم امره ثلاث سنين وكان يدعو مستخفيا الى ان انزل الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
فاظهر الدعوة كذا في اسد الغابة وسيجيء زيادة على هذا وفي المواهب اللدنية كان ابتداء المبعث
في رجب وفي كتاب المنتقى نزل عليه القرآن وهو ابن خمس واربعين لسبع وعشرين من رجب قاله الحسن
وجمع ان ذلك حين حمي الوحي وتتابع كذا في سير مغلطاي وقال بعض علماء الحديث ابتداء الوحي
الى النبي صلى الله عليه وسلم كان في المنام في ربيع الاول في السنة الحادية والاربعين وابتداء الوحي اليه
في اليقظة ونزول القرآن كان في رمضان تلك السنة وعن انس بن مالك انه قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم على رأس اربعين والصحيح من الروايات ان اول ما بدئ به النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح كما سيجيء من حديث عائشة فان المدة
التي كان يوحى اليه في المنام فيها ستة اشهر الى ان استعلن له جبريل بقول النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا
الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث اقام بمكة ثلاث
عشرة سنة واقام بالمدينة عشر سنين فذلك ثلاث وعشرون سنة كاملة فاذا قسمت مدة الوحي اليه في اليقظة
وهي ثلاث وعشرون سنة الى مدة الوحي اليه في المنام وهي ستة اشهر وجدت مدة بعثه الى حين وفاته
على هذا ستة واربعين جزءا فاتضح معنى الحديث وروي عن محمد بن احمد بن عبد البر انه قال بعث الله
محمدا صلى الله عليه وسلم وله يومئذ اربعون سنة فاتاه جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة

يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان بحراء وهو أول موضع نزل فيه القرآن نزل اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم الى هنا ثم بحث أي ضرب جبريل بعقبه في الارض فنبع منها ماء فعلمه الوضوء والصلاة ركعتين وقيل ثم جاء جبريل في يوم الثلاثاء ثاني مبعثه فوافاه بأعلاه مكة فهمز جبريل بعقبه ناحية الوادي فنبع عين ماء فتوضأ وأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء ثم قام جبريل فصلى به ركعتين وأراه الصلاة وفي ذلك اليوم فرض عليه الوضوء والصلاة ثم فارقه جبريل وعاد النبي صلى الله عليه وسلم الى خديجة فأخبرها فغشي عليها من الفرح ثم أخذ بيدها وأتى بها الى العين فتوضأ ليريها الوضوء فتوضأت ثم قام فصلى وصلت معه وكانت أول من آمن وأول من صلى فكان ذلك أول فرضها ركعتين ثم ان الله تعالى أقرها في السفر كذلك وأتمها في الحضر * وقال مقاتل كانت الصلاة أول فرضها ركعتين بالغدوة وركعتين بالعشي لقوله تعالى وسبح بالعشي والابكار * قال في فتح الباري كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء يصلي قطعا وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا وقيل ان الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة عليه قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها انتهى * وقال النووي أول ماوجب الانذار والدعاء الى التوحيد ثم فرض الله من قيام الليل ماذكر في أول سورة المزمل ثم نسخه بما في آخرها ثم نسخه بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء كذا في المواهب اللدنية * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وعن أبي هريرة قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه ادام أو طعام أو شراب فاذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لاصخب فيه ولا نصب رواه البخاري * وروى أبو قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن صوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه واختلفوا في أن نزول القرآن في أي الاثانين كان على خمسة أقوال * أحدها لسبع خلت من رمضان وقد ذكرناه * والثاني لاربع وعشرين ليلة خلت من رمضان رواه قتادة * والثالث لثامنة عشرة ليلة خلت من رمضان رواه أبو أيوب عن أبي قلابة * والرابع انه كان في رجب * روى عن أبي هريرة قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهذا اليوم الذي نزل فيه جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة أول يوم هبط فيه * والخامس انه الثاني من ربيع الاول * وعن عائشة أنها قالت أول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة وكان لايرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها حتى اذا جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه وقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الى حتى بلغ مالم يعلم فرجع بها ترجف فؤاده حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق في حديث حدثه حتى اذا كان شهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى اذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها بالرسالة ورحم العباد بها جاءه جبريل بأمر الله تعالى قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم جاءني وانا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قال فقلت ما اقرأ قال فغتني به
بالنا مكان الغطا في الرواية السابقة حتى ظننت انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ وهكذا الى ثلاث
مرات ثم قال له اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله ما لم يعلم قال فقرأتها ثم انتهى فانصرف عني وهببت
من نومي فكأنما كتبت في قلبي كتابا الى آخر الحديث * وفي المنتقى فقال لخديجة مالي فأخبرها
الخبر وقال خشيت على فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث
وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل
وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي * وفي رواية
العبراني يكتب بالعبرية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة
اي ابن عم اسمع من ابن اخيك وقيل ان خديجة قالت لابي بكر يا عتيق اذهب الى ورقة بن نوفل كذا
في شرح مغلطاي فقال ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة هذا
الناموس الاكبر الذي انزل الله تعالى على موسى يا ليتني فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بما جئت به الا عودي
وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة
جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن له جأشه وتقر عينه فيرجع
فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك
* وفي المواهب اللدنية وفترة الوحي عبارة عن تأخره مدة من الزمان وذلك ليذهب عنه ما كان يجده
عليه السلام من الروع وليحصل له التشوف الى العود وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما جزم به
ابن اسحاق * وفي تاريخ الامام احمد ويعقوب بن سفيان عن الشعبي أنزل عليه النبوة وهو ابن أربعين
سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن
على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة كذا
رواه ابن سعد والبيهقي وقد تبين ان نبوته عليه السلام كانت متقدمة على رسالته كما قال ابو عمرو وغيره
كما حكاه ابو امامة بن النقاش فكان في نزول سورة اقرأ نبوته وفي نزول سورة المدثر رسالته بالنذارة
والبشارة والتبليغ وهذا قطعا متأخر عن الاول لانه لما كانت سورة اقرأ متضمنة لذكر اطوار
الآدمي من الخلق والعلم والافهام ناسب ان تكون اول سورة انزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي
* وفي المواهب اللدنية ايضا قد ذكر ابن عادل في تفسيره ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله
عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة ونزل على آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس اربع مرات وعلى
نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم اثنين واربعين مرة وعلى موسى اربعمائة وعلى عيسى عشر مرات
وزاد غيره ثلاث مرات في صغر وسبع مرات في كبر * وقال عليه السلام في حديث فترة الوحي
بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السما فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحرا جالس على كرسي
بين السما والارض فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر
وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمي الوحي وتتابع * وجاء في التفاسير ان ابا ميسرة قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا برز سمع مناديا ينادي يا محمد فهرب هاربا فقال ورقة بن نوفل اذا سمعت
فاثبت حتى تدري ما يقال لك فبرز فنودي فقال لبيك فقيل له قل اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فقال له قل الحمد لله رب العالمين وقرأ سورة الحمد الى آخرها والمروي في الصحيح الثابت

ان اقرأ باسم ربك أوّل ما نزل من القرآن وان صح هذا الحديث عن أبي ميسرة فلعل الملك أسمعه ذلك
قبل أن يظهر له بحراء ثم كان الذي بدئ به من الوحي بعد ظهور الملك وحصول العلم بأنه رسول الله اليه
الآيات من أوّل سورة اقرأ* روى عن خديجة أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تثبته
فيما أكرمه الله به من نبوته يا ابن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم
فجاء جبريل فقال يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت فقم فاجلس على فخذي اليسرى فقام فجلس
فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل الى فخذي اليمنى فتحوّل فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل فاجلس
في حجري فجلس قالت هل تراه قال نعم فألقت خمارها وقالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر
فوالله انه الملك وما هو شيطان* وروى انه أوّل ما رأى له جبريل أتاه من خلفه بضربه برجله فاستوى
جالسا ونظر يمينا وشمالا فلم ير أحدا ثم أتاه فضربه برجله ثم قال قم يا محمد فاذا رجل يسير بين يديه والنبي
صلى الله عليه وسلم تبعه ثم أخرجه من باب الصفا فلما كان بين الصفا والمروة أنشب رجله في الارض ومد
رأسه الى السماء ونشر جناحيه فلأ بهما ما بين المشرق والمغرب فاذا رجلاه مغموستان في صفرة واذا
جناحاه مغموستان في خضرة عليه وشاحان من ياقوت أحمر أجلى الجبين واضح الجبهة براق الثنايا
شعره كالمرجان شعر رأسه حبك مكتوب بين عينيه لا اله الا الله محمد رسول الله فلما نظر اليه النبيّ
صلى الله عليه وسلم رعب من عظم خلقه فقال له من أنت رحمك الله فاني لم أر شيئا قط أعظم منك خلقا
ولا أحسن منك وجها قال أنا جبريل أنا الروح الامين الى جميع النبيين* وفي سيرة مغلطاي قال ابشر
يا محمد أنا جبريل أرسلت اليك وأنت رسول هذه الامّة اقرأ يا محمد قال ما أقرأ ولم أقرأ قط فأخرج
جبريل من تحت جناحه درنوكا من درانيك الجنة منسوجا بالدرّ والياقوت فوضعه على وجه محمد
صلى الله عليه وسلم ثم غمه حتى كاد أن يغشى عليه ثم خلى عنه ثم قال اقرأ يا محمد قال وما أقرأ وما قرأت
شيئا قط فعاد اليه بالدرنوك فصنع به ما صنع في المرّة الاولى فلما أفاق قال اقرأ يا محمد فخشي الموت
مما صنع به وخاف أن يقول لا أقرأ فيعود عليه بالدرنوك قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق الى آخر السورة ثم قال لي انزل عن الجبل فنزلت معه الى قرار الارض فأجلسني على درنوك
وعليه ثوبان أخضران كذا في سيرة مغلطاي ثم همز بعقبه الارض فنبعت عين ماء فتوضأ وتوضأ النبيّ
صلى الله عليه وسلم وصلى وصلى النبيّ صلى الله عليه وسلم معه يقتدي بصنعه وكان ذلك أوّل فرض
الصلاة ركعتين ركعتين ثم ان الله تعالى أقرّهما في السفر وأتمها في الحضر* قال مقاتل كانت الصلاة
أوّل فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي كما مرّ في سيرة مغلطاي ثم غاب عنه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت لما غاب عني اني شاعر أو مجنون ولم يكن شئ أبغض اليّ من شاعر أو مجنون
فقلت لاصعدن الى قلة هذا الجبل فأرمي بنفسي فأموت فاذا أنا بجبريل قد سدّ ما بين خافقي السماء وهو
يقول أين تريد يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله فشغلني ما رأيت من جبريل عليه السلام عما كنت
هممت بنفسي فانحدرت من الجبل فأتيت باب خديجة فدققت الباب فوثبت خديجة الى الباب
ففتحت لي الباب فلما أن نظرت اليّ استقبلتني واعتنقتني وقبلت ما بين عينيّ وقالت فداك أبي وأمي
أرى لوجهك نورا لم أر مثله قط وأشم لك ريحا لم أشم مثلها قط فما الذي رأيت فأخبرها الخبر فقالت
هذه كرامة الله اياك فأجلست رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تدعه يخرج وقالت يا محمد اذا أتاك
فأخبرني فلما أتاه جبريل قال أتاني قالت هلم بها اليّ فأقعدته على فخذها اليسرى قالت هل تراه قال نعم
ثم أقعدته على فخذها اليمنى قالت هل تراه قال نعم ثم أدخلته بين جلدها ودرعها وأخرجت رأسه
من جيبها وألقت خمارها عن رأسها وتحسرت وقالت هل تراه قال لا قالت كما أنت يا محمد حتى آتي

الدر
أوا

ورقة بن نوفل فأتيناه فقالت تعم صباحاً يا ابن عم وكانت هذه تحية الجاهلية غيرها السلام عليك
قال أيها أحدثكه أيس وكان ورقة قد عمي من الكبر قالت نعم قال ما لك يا سيدة نساء قريش قالت أخبرني
عن جبريل ما هو قال قدوس قدوس ما ذكر جبريل في بلد لا يعبدون فيها الله قالت إن محمد بن عبد الله
أخبرني أنه أتاه قال فإن كان جبريل هبط إلى هذه الأرض لقد أنزل الله إليها خيراً عظيماً هو الناموس
الأكبر الذي أتى موسى وعيسى بالرسالة والوحي قالت فأخبرني هل تجد فيما قرأت من التوراة
والإنجيل أن الله يبعث نبياً في هذا الزمان قال نعم يبعث الله نبياً في هذا الزمان يكون يتيماً فيؤويه الله
وفقيراً فيغنيه الله يكفله امرأة من قريش أكثرهم حسباً فقال لها اذهبي واسألي بعلك أحدثك قالت
فهل تجد غيرها قال نعم إنه يمشي على الماء كما مشى عيسى ابن مريم ويكلمه الموتى كما كلمت عيسى ابن
مريم ويسلم عليه الحجار ويشهد له الأشجار وأخبرها بقول خير ثم انصرفت عنه وأتت عداساً
الراهب وكان شيخاً كبير السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقالت أنعم صباحاً يا عداس
قال وكان هذا الكلام كلام جاهلية سيدة نساء قريش قالت أجل قال هلموا إلى العلامة لا ربع ما أحاجي
لا نظر إلى حدقته ففعلوا فقال ادني مني فقد ثقل سمعي فدنت منه ثم قالت يا عداس أخبرني عن جبريل
ما هو وسألت مثل ما سألت ورقة فأجابها بمثل ما أجابها ورقة وقال في آخر ولكن يا خديجة
إن الشيطان ربما عرض لعبد فأراه أموراً فخذي كتابي هذا فانطلقي به إلى صاحبك فإن كان مجنوناً
فإنه سيذهب عنه وإن كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها إذا هي
برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل قاعد يقرئه هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة
ربك بمجنون * إن لك لأجراً غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم * فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون * أي
المجنون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحاً ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فداك أبي وأمي امض
معي إلى عداس فقام معها إلى عداس فلما أن سلم عليه أدناه وكشف عن ظهره فإذا خاتم النبوة يلوح بين
كتفيه فلما نظر عداس إليه خر ساجداً يقول قدوس قدوس أنت والله النبي الذي بشر به موسى
وعيسى أما والله يا خديجة ليظهرن له أمر عظيم ونبأ كبير والله يا محمد إن عشت حتى تؤمر لنا
لأضربن بين يديك بالسيف فهل أمرت بشيء بعد قال لا قال ستؤمر ثم تؤمر ثم تكذب ثم تخرج
ولم يشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عداس وإنهم ليخرجوني قال نعم ما جاء والله
أحد بمثل ما جئت به إلا أخرجه قومه وكان قومه أشد الناس عليه والله ينصرك ولكنه
ثم انصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم * (صفة نزول الوحي) * عن عائشة أن الحارث بن هشام
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحياناً يتمثل لي
الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد
فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً * وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أوحي إليه وهو على ناقته
فبركت ووضعت جرانها بالأرض فما تستطيع أن تتحرك وأن عثمان رضي الله عنه كان كاتب
الوحي يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم لا يستوي القاعدون الآية وفخذ النبي صلى الله عليه وسلم
على فخذ عثمان فجاء ابن أم مكتوم فقال يا رسول الله إن بي من العذر ما ترى فغشيه الوحي فثقلت فخذه
على فخذ عثمان حتى قال خشيت أن ترضها وأنزل الله غير أولي الضرر * وروي أنه صلى الله عليه
وسلم كان إذا أنزل عليه الوحي وجد منه ألماً شديداً ويتصدع رأسه * وفي هذه السنة كانت وقعة ذي قار
بين ربيعة والفرس وولد رافع بن خديج قاله العيني كذا في سير مغلطاي * (ومن حوادث سنة

الوحي

صلى

صلى الله عليه وسلم رمى الشياطين بالشهب بعد عشرين يوما من المبعث) عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم دحر الشياطين ورموا بالكواكب وكانوا قبل يستمعون لكل قبيلة من الجن مقعد يستمعون فيه وقال ابليس هذا أمر حدث في الارض ائتوني من كل أرض بتربة فكان يؤتى بالتربة فيشمها ويلقيها حتى أتى بتربة تهامة فشمها وقال ها هنا الحدث * وفي المنتقى أول من فزع لذلك أهل الطائف فجعلوا ينحرون لآلهتهم من كان له ابل أو غنم كل يوم حتى كادت أن تذهب أموالهم ثم تناهوا وقال بعضهم لبعض ألا ترون معالم السماء كما هي لا يذهب منها شئ * وفي المدارك الجمهور على ان ذلك لم يكن قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان في الجاهلية ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاوقات فمنعوا من الاستراق أصلا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وسيجئ في حوادث السنة العاشرة من النبوة * ومن حوادث مبعثه صلى الله عليه وسلم ما روى انه لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم أصبح كسرى پرويز ذات غداة وقد انفصمت طاق ملكه من وسطها فلما رأى ذلك أحزنه وقال شاهي بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه وسحرته ومنجميه وقال انظروا في ذلك الامر فنظروا ثم قالوا ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق والمغرب وتخصب منه الارض كأفضل ما أخصبت من ملك كان قبله * وفي دلائل النبوة وشواهد النبوة ان كسرى كان بنى على الدجلة بناء عظيما وأنفق في عمارته مالا كثيرا وأصبح يوما فرأى ايوانه قد انصدع وخرب الماء السنيان وكان له ثلثمائة وستون رجلا من الحزاة العلماء ومن الكهنة والسحرة والمنجمين وكان فيهم رجل من العرب اسمه السائب بعث به اليه باذان من اليمن وكان يعتاف اعتياف العرب فلما تخطئ أحكامه فجمعهم كسرى وقال لهم انكسر ايواني وخرب الماء بنياني على دجلة من غير سبب ظاهر فانظروا فيه فخرجوا من عند كسرى لينظروا في ذلك الامر فوجدوا طرق الكهانة والسحر والنجوم مسدودة عليهم فبات السائب في ليلة ظلماء على ربوة من الارض يرمق برقا نشأ من أرض الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما أصبح رأى ما تحت قدميه فاذا هي خضراء فقال فيما يعتاف لئن صدق ما أرى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق وتخصب عنه الارض كأفضل ما أخصبت عن ملك كان قبله فلما اجتمع الحزاة قال بعضهم لبعض والله ما حال بينكم وبين علمكم الا أمر جاء من السماء وانه لنبي بعث أو هو سيبعث من الحجاز يسلب ملك كسرى ويبلغ سلطانه المشرق ولئن نعيتم الى كسرى ملكه ليقتلنكم فأقيموا بينكم أمرا تقولونه فجاؤا كسرى فقالوا له انا قد نظرنا في هذا فوجدنا حساب الذين وضعت على حسابهم طاق ملكك قد أخطؤا ووضعوه على النحوس وانا سنحسب لك حسابا تضع عليه بنيانك فلا يزول قال فاحسبوا فحسبوا ثم قالوا له ابنه فبنى فعمل في دجلة ثمانية أشهر وأنفق فيها من الاموال ما لا يدري ماهو فلما تم البنيان قال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فعمل مأدبة واجتمع أمراؤه وأركان دولته وأمر بالبسط والفرش والرياحين فوضعت عليها فبينما هم هنالك انسفت دجلة البنيان من تحته وغرق الناس وما فيه فلم يستخرج كسرى الا بآخر رمق فلما أخرج تغيظ لهم وغضب على الحزاة وقتل منهم قريبا من مائة وقال تلعبون بي وقال الباقون أيها الملك أخطأنا كما أخطأ الذين من قبلنا ولكن نحسب لك حسابا حتى تضعه على الوفاق من السعود قال انظروا واحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبنى وأنفق من الاموال ما لا يدري ماهو وثمانية أشهر فلما تم قال لهم أخرج فاقعد قالوا نعم فركب برذونا وخرج فبينما هو يسير عليها اذا انسفت دجلة البنيان فلم يدرك كسرى الا بآخر رمق فدعاهم فقال والله لامرن على آخركم ولأنزعن أكتافكم ولأطرحنكم بين أيدي الفيلة أو لتصدقني ما هذا الامر الذي تلفقون علي قالوا نكذبك أيها الملك حين خرجنا من عندك لنظر في علمنا فوجدنا

الارض فاطلعت علينا النار وسدت علينا الطرق علما ولم يعلم عالم ما علمه فعرفنا ان هذا الامر
حدث في السماء وانه نبي في الحجاز او سيبعث فيكون سيارا وقال لمكك فلما جمع
كسرى ذلك تركهم ولهاتهم وعن دجلة حتى علمه * روى عن الحسن البصري ان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ما حجة الله على كسرى فيك قال بعث الله ملكا فاخرج
يده من سور جدار بيته الذي هو فيه تلألأ نورا فلما رأى ذلك فزع فقال لا ترع يا كسرى ان الله
قد بعث رسولا وانزل اليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك وآخرتك قال سانظر وسيجيء في الموطن السابع
مثل هذا وكيفية هلاك كسرى *(ذكر اول من اسلم)* فيه اختلاف والمشهور انه ابو بكر وقيل
علي ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد ثم اسلم بلال وقيل اول من اسلم من الرجال أبو بكر
ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ثم الزبير وعثمان وابن عوف وسعد وطلحة وقيل اول من أسلم
بعد خديجة أبو بكر الصديق وهو قول ابن عباس وابراهيم النخعي والشعبي كذا في معالم التنزيل
* وفي الاستيعاب واسد الغابة عن الحسن وعمر اول من اسلم علي * وسئل محمد بن كعب القرظي
عن اول من اسلم علي او ابو بكر قال سبحان الله علي اولهما اسلاما وانما اشتبه على الناس لان عليا
اخفى اسلامه عن ابي طالب وابو بكر أسلم واظهر اسلامه وقيل ينبغي ان يقال اول من آمن ورقة بن
نوفل كذا في شرح الحما * وفي الكشاف آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم اي قبل النبوة ورقة
ابن نوفل وتبع الاكبر وحبيب بن مرى النجار وكان يعبد الاصنام وآمن برسول الله صلى الله
عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة ولم يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر
رسل عيسى اتاهم واظهر دينه وقاتل الكفرة فقالوا اوانت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل
وطئوا بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبر في سوق
انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فأهلكهم بصيحة جبريل عليه السلام * وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب وصاحب يس ومؤمن آل
فرعون * وقال ابن اسحاق كان اول من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد زوجته
ثم كان اول ذكر آمن به علي وهو يومئذ ابن عشر سنين * وفي الرياض النضرة بعث النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء خرجه البغوي في معجمه * وعن رافع قال النبي صلى الله عليه وسلم
بعث يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد ثم زيد بن حارثة
ثم ابو بكر وهو يومئذ ابن ثمان وثلاثين كذا في المدارك وقيل سبع وقيل ست فلما اسلم ابو بكر جعل
يدعو الى الاسلام واسلم على يديه الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص
وعبد الرحمن بن عوف كذا في شرح المقاصد * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعوت احدا
الى الاسلام الا كانت له عنده كبوة وتردد الا ابا بكر ما عتم حين ذكرته له وما تردد فيه * وفي اسد
الغابة عن خالد الجهني عن عبد الله بن مسعود قال قال ابو بكر انه خرج الى اليمن قبل ان يبعث النبي
صلى الله عليه وسلم قال فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا
فلما رآني قال احسبك حرميا قال ابو بكر قلت نعم انا من اهل الحرم قال واحسبك قرشيا قلت نعم
وانا من قريش قال واحسبك تيميا قال قلت نعم وانا من تيم بن مرة انا عبد الله بن عثمان من ولد كعب
ابن سعد بن تيم بن مرة قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا افعل
او تخبرني لم ذاك قال اجد في العلم الصحيح الصادق ان نبيا يبعث في الحرم يعاونه على امره فتى وكهل
اما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات واما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه

اليسرى

اليسرى علامة وما عليك أن تريني ما سألتك فقد تكاملت لي فيك الصفة الا ما خفي علي * قال أبو بكر
فكشفت له بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال أنت هو ورب الكعبة واني متقدم اليك
في أمر فاحذره قال أبو بكر قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى
وخف الله فيما خولك وأعطاك قال أبو بكر فقضيت باليمن أربي ثم أتيت الشيخ لأودعه فقال
أحامل عني أبياتا من الشعر قلتها في ذلك النبي قلت نعم فذكر أبياتا قال أبو بكر فقدمت مكة وقد بعث
صلى الله عليه وسلم فجاءني عقبة بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة وأبو جهل وأبو البختري وصناديد قريش
فقلت لهم هل نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب يتيم أبي طالب يزعم انه نبي
ولولا أنت ما انتظرنا به فاذ قد جئت فأنت الغاية والكفاية * قال أبو بكر فصرفتهم على أحسن مس
وسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي في منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج الي فقلت
يا محمد فقدت من منازل أهلك وتركت دين آبائك وأجدادك قال يا أبا بكر اني رسول الله اليك والى
الناس كلهم فآمن بالله قلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذي لقيته باليمن قلت وكم من شيخ لقيت
باليمن قال الشيخ الذي أفادك الأبيات قلت ومن خبرك بهذا يا حبيبي قال الملك المعظم الذي يأتي الأنبياء
قبلي قلت مد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله قال ابو بكر فانصرفت وما بين لابتيها أشد
سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي * وعن مجاهد قال اول من أظهر الاسلام سبعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وبلال وخباب وصهيب وعمار وسمية أم عمار كذا
في الصفوة * وعن عائشة رضي الله عنها قالت خرج ابو بكر رضي الله عنه يريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان له صديقا في الجاهلية فلقيه قال يا أبا القاسم فقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب
لآبائها وأديانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رسول الله أدعو الى الله فلما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسلم ابو بكر فانصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين الأخشبين أكثر منه
سرورا باسلام ابي بكر فمضى ابو بكر فراح بعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي
وقاص فأسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وابي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وابي سلمة بن
عبد الأسد والأرقم بن ابي الأرقم فأسلموا كذا في المنتقى * (ذكر ما وقع في السنة الثانية والثالثة من
النبوة من اخفاء الدعوة) * روي انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستر النبوة ويدعو الى الاسلام
في السر ثلاث سنين وكان ابو بكر ايضا يدعو من يثق به من قومه فلما مضت من النبوة ثلاث
سنين نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأظهر الدعوة الى الاسلام * وروي عن عروة بن الزبير وغيره
من اهل العلم انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين انزل عليه اقرأ باسم ربك الى ان كاف
الدعوة واظهارها وأنزل فاصدع بما تؤمر وأنذر عشيرتك الأقربين ثلاث سنين لا يظهر الدعوة
في تلك المدة الا للمختصين ثم أعلن وصدع بما يأمر الله تعالى به نحو عشر سنين بمكة * وفي السنة الثانية
أو الثالثة من النبوة توفي ورقة بن نوفل ابن عم خديجة في حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين
ان الوحي تتابع في حياة ورقة وانه آمن به * وقال الذهبي الأظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة أي
قبل اظهار الدعوة ونزول فاصدع بما تؤمر وأخواتها * وفي المنتقى أورد وفاة ورقة بن نوفل في السنة
الرابعة من النبوة * وفي السنة الرابعة من النبوة كان اظهار الدعوة وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة
انه قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الأقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا
فعم وخص وقال يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار
يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا

ذكر الثا

أنقذكم من النار يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحماً
سأبلها ببلالها ذكره المحب الطبري في ذخائر العقبى * وفي أنوار التنزيل لما نزلت وأنذر عشيرتك
الأقربين صعد الصفا ونادى يا صباحاه فاجتمعوا إليه فقال صلى الله عليه وسلم لو أخبرتكم أن بسفح
هذا الجبل خيلاً أكنتم مصدقي قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
قال أبو لهب تباً لك ألهذا دعوتنا وأخذ حجراً ليرميه به فنزلت تبت يدا أبي لهب وكذا في النهر إلا أنه
قال يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنكما من الله شيئاً سلاني من مالي ما شئتما ثم صعد
الصفا فنادى بطون قريش يا فلان يا فلان * وفي رواية صاح بأعلى صوته يا صباحاه فاجتمعوا إليه
من كل وجه فقال لهم أرأيتم لو قلت لكم إني أنذركم خيلاً بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي إلى آخر
ما ذكر وفيه الهداية بالأقربين فالأقربين ولما سمعت أم جميل سورة تبت أتت أبا بكر وهو مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد وبيدها فهر وقالت بلغني أن صاحبك هجاني ولأفعلن ولأفعلن فأعمى الله بصرها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها أبو بكر هل ترين معي أحداً فقالت أتهزأ بي لا أرى غيرك وإن
كان صاحبك شاعراً فأنا مثله أقول * مذمماً أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا فسكت أبو بكر ومضت
هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجبني عنها ملائكة فما رأتني وكفاني الله شرها وذكرها
ما يخرونه عملها وأبو لهب رماه الله بآفة تعذيبه بدر يسمع لها وأم جميل بنت حرب أخت
أبي سفيان امرأة أبي لهب كانت عوراء وقيل لها حمالة الحطب لأنها كانت تحمل الحطب الذي فيه
الشوك لتؤذي به في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتعقرهم وقيل غير ذلك وقيل
حمالة الحطب وقيل حطب المشي بالنميمة * وعن الزهري قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
الإسلام سراً وجهراً فاستجاب لله من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به وكفار
قريش غير منكرين لما يقول وكانوا إذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون إليه إن غلام بني عبد المطلب
ليكلم من السماء وكان كذلك حتى عاب آلهتهم التي يعبدونها من دون الله وذكر هلاك آبائهم الذين كانوا
على الكفر فشنفوا الرسول صلى الله عليه وسلم عند ذلك وعادوه * وعن طارق بن عبد الله المحاربي قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز وأنا في بياعة لي فمر وعليه حلة حمراء وهو ينادي
بأعلى صوته يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ورجل يتبعه بالحجارة وقد أدمى كعبيه وعرقوبيه
وهو يقول يا أيها الناس لا تطيعوه فإنه كذاب فقلت من هذا فقالوا غلام بني عبد المطلب فقلت من هذا الذي
يتبعه قالوا عمه عبد العزى * وفي السنة الثانية أو الرابعة من النبوة ولدت عائشة بنت أبي بكر بمكة
وأمها أم رومان كذا قاله الحافظ مغلطاي وغيره كذا في المواهب اللدنية * وفي هذه السنة وقعت
هجرة الحبشة الأولى وذلك أنه لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة لم ينكر عليه قومه
ولما سب آلهتهم وعابها قال العيني وكان ذلك في سنة أربع أنكروا وبالغوا في أذى المسلمين فأمرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج إلى الحبشة وقال إن بها ملكاً لا يظلم الناس ببلده فتحرزوا عنده
حتى يأتيكم الله بفرج منه كذا في الصفوة فخرج من خرج وستر الباقون إسلامهم * وفي المواهب اللدنية
خرج في رجب سنة خمس من النبوة مهاجراً أناس وعدد منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه
وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة وقيل خمس نسوة وقيل وامرأتان وأميرهم عثمان بن مظعون
وأنكر ذلك الزهري وقال لم يكن لهم أمير وخرجوا مشاة إلى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار
إليهم * وفي المنتقى وكانت أرض الحبشة متجراً لقريش فخرجوا سالمين من اتفاق وصولهم إلى
الجزيرة سفينتين للتجار فحملوهم فيهما إلى أرض الحبشة وكان خروجهم في رجب السنة الخامسة

ولي

من النبوة وخرجت قريش فى آثارهم ففاتوهم * وفى المواهب اللدنية كان اول من خرج عثمان ابن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج يعقوب بن سفيان بسند موصول الى انس قال أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امرأة فقالت قد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال ان عثمان لاول من هاجر باهله بعد لوط فلما رأت قريش استقرارهم بالحبشة وأمنهم أرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابى ربيعة بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشى واسمه اصحمة بن بحرى وقيل مكحول بن صصة * والنجاشى اسم لكل من ملك الحبشة وتسميه المتأخرون الابحرى وكذلك خاقان لمن ملك الترك وقيصر لمن ملك الروم وتبع لمن ملك اليمن وان ترشح للملك سمى قيلا وبطليموس لمن ملك اليونان والقيطون لمن ملك اليهود هكذا قاله ابن خرداذبه والمعروف مالخ ثم رأس الجالوت والنمرود لمن ملك الصابئة ودهمى ويعفور لمن ملك الهند وغانة لمن ملك الزنج وفرعون لمن ملك مصر والشأم فان اضيف اليهما الاسكندرية سمى العزيز ويقال المقوقس وكسرى لمن ملك العجم والاخشيد لمن ملك فرغانة والنعمان لمن ملك العرب من قبل العجم وجالوت لمن ملك البربر كذا فى سيرة مغلطاى * قال وكان معهما عمارة بن الوليد ليردهم الى قومهم فأبى ذلك وردهما خائبين بهديتهما وسيجىء تفصيله فأقاموا عند النجاشى آمنين فلما نزلت سورة والنجم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر السورة وسجد معه المشركون * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ نادى قومه سورة والنجم فلما بلغ قوله تعالى ومناة الثالثة الاخرى سمعت تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى وكانت هذه المسموعة بادخال الشيطان فى اثناء قراءة النبى صلى الله عليه وسلم بأن سكت النبى صلى الله عليه وسلم عند قوله ومناة الثالثة الاخرى فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراءة النبى صلى الله عليه وسلم وخلط صوته بصوته محاكيا نغمة النبى صلى الله عليه وسلم فظن ان النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى يتكلم بها فيكون هذا القاء من الشيطان فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم كذا فى شرح المواقف والمدارك وانوار التنزيل وغيرها * قال القاضى عياض وهذا احسن وجوه التأويل فيه وكذا استحسن ابن العربى هذا التأويل وقد سبق الى ذلك الطبرى مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده فى النظر فصوّب على هذا المعنى كذا فى المواهب اللدنية وأنزل الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى أمنيته اى فى تلاوته قال الشاعر

تمنى كتاب الله اول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل

وكان الشيطان يبصر ويتكلم فيسمع كلامه فى ردن النبى صلى الله عليه وسلم ولما سجد النبى صلى الله عليه وسلم فى آخر السورة سجد معه المشركون فبلغ ذلك أهل الحبشة فقالوا ان كانوا قد آمنوا فلنرجع الى عشائرنا وكانوا قد خرجوا فى رجب واقاموا بالحبشة شعبان ورمضان وقدموا فى شوّال فلقيهم ركب فسألوهم فقالوا ذكر محمد آلهتهم فتابعوه ثم عاد عن ذكرها فعادوا له بالشر فلم يدخل أحد منهم مكة الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث قليلا ثم رجع الى أرض الحبشة فسطت بهم عشائرهم وآذوهم فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج مرة أخرى الى أرض الحبشة فخرج خلق كثير * قال محمد بن اسحاق من لحق من المسلمين بأرض الحبشة سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغارا وولدوا بها نيف وثلاثون رجلا ومن النساء احدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب فلما سمعوا بهجرة النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمان نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس منهم سبعة وشهد بدرا منهم اربعة وعشرون وفى الصفوة والمنتقى

فائدة

عن أم سلمة أنها قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى أصحابه بمكة أشار عليهم أن يلحقوا أرض
الحبشة وقال إن بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده كثير فخرجنا أرسالا ولما نزلنا بأرض الحبشة جاورنا
بها خير جار النجاشي أمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا إلى
النجاشي فينا رجلين جلدين من قريش وأن يهدوا إلى النجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة
من الأدم وغيره وكان الأدم يعجب النجاشي أن يهدى إليه فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من
بطارقته بطريقا إلا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص
وقالوا لهما ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي ثم قدما إلى النجاشي هداياه ثم سلاه أن
يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم فخرجا فلما قدما دفعا إلى كل بطريق هديته وقالا إنه قد ضوى إلى بلد الملك منا
غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤوا بدين مبتدع وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف
قومهم ليردوهم إليهم فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فقالوا نعم ثم قربا
هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له أيها الملك إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا
دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا فيهم أشراف قومهم
من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم فقال بطارقته صدقوا أيها الملك فارددهم وأسلمهم إليهما
فغضب النجاشي ثم قال لا والله لا أسلم إليكما قوما جاوروني ونزلوا بلادي ولجؤوا إلي واختاروني على
من سواي حتى أدعوهم وأسألهم ما يقول هذان في أمرهم فإن كانوا كما يقولان سلمتهم إليهما وإن كانوا
غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني فأرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعاهم فلما أن جاء رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه قالوا نقول والله
ما علمنا وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائن في ذلك ما هو كائن وأرسل النجاشي فجمع بطارقته
وأساقفته فنشروا مصاحفهم حوله فلما جاؤوا سألهم فقال إن هؤلاء يزعمون أنكم فارقتم دينهم
فأخبروني ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين آخر من هذه الأمم فتكلم
جعفر بن أبي طالب فقال أيها الملك كنا أهل جاهلية لا نعرف الله ولا رسوله نعبد الأصنام ونأكل
الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك
حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده
ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر
وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء وأمرنا
بالصلاة والزكاة والصيام والصدقة وكل ما نعرف من الأخلاق الحسنة ونهانا عن الزنا والفواحش
وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وكل ما نعرف من السيئات وتلا علينا تنزيلا لا يشبهه شيء
فصدقناه وآمنا به وعرفنا أن ما جاء به هو الحق من عند الله فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئا وحرمنا
ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعادانا عند ذلك قومنا فعدا علينا قومنا فآذونا وفتنونا عن ديننا ليردونا
إلى عبادة الأوثان وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا
وبلغنا ما نكره ولم نقدر على الامتناع أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن نخرج إلى بلادك اخترناك
على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك فقال له النجاشي هل معكم
مما جاء به عن الله عز وجل شيء فقال له جعفر نعم قال فاقرأه علي فقرأ عليه صدرا من كهيعص فبكى
والله النجاشي حتى أخضل لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم ثم قال النجاشي
والله إن هذا الكلام والكلام الذي جاء به موسى ليخرجان من مشكاة واحدة ثم قال انطلقا فوالله

على
نجاشي

لا أسلمهم إليكما أبداً ولا أحلي بينكما وبينهم فاخرجا بنا شئتما فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً أمرهما عليهما * وفي ذخائر العقبى عن جعفر قال فقال لهما النجاشي أعبيدهم لكم قالوا لا قال فلكم عليهم دين قالوا لا قال فخلوا سبيلهم انتهى قالت أم سلمة فلما خرجا قال عمرو بن العاص والله لآتينه غداً أعيبهم بما أستأصل به خضراءهم أو قال يقول أبيد به خضراءهم فقال عبد الله بن أبي ربيعة وهو أتقى الرجلين لا تفعله فان لهم أرحاماً * وفي المنتقى فان للقوم رحماً وان كانوا قد خالفونا فما نحب أن يبلغ ذلك منهم فقال والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد فلما كان الغد غدا اليه ودخل عليه فقال له أيها الملك انهم يخالفونك ويقولون في عيسى ابن مريم قولاً عظيماً يزعمون أنه عبد فأرسل اليهم واسألهم عما يقولون * وفي ذخائر العقبى قال النجاشي ان لم يقولوا في عيسى مثل قولي لم أدعهم في أرضي ساعة من نهار فأرسل الينا وكانت الدعوة الثانية أشد علينا من الأولى انتهى قالت أم سلمة فأرسل النجاشي اليهم قالت أم سلمة فما نزل بنا قط مثلها فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض هل عرفتم أن عيسى إلهه الذي يعبده وقد عرفتم أن نبيكم جاءكم بأنه عبد وان ما يقولون هو الباطل فماذا تقولون قالوا نقول والله فيه ما قال الله عز وجل وما جاء به نبينا كائن في ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا تقولون في عيسى ابن مريم فقال له جعفر نقول فيه ما جاء به نبينا انه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي بيده الى الأرض فأخذ منها عوداً فقال ما عدا عيسى ابن مريم ما تقولون مثل هذا العود فنخرت أساقفته أي تكلمت بلغتهم قال لهم النجاشي وان نخرتم ثم قال للمسلمين اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي والسيوم الآمنون من سبكم غرم من سبكم غرم ما أحب أني آذيت منكم رجلاً وان لي دبراً من الذهب والدبر بلسانهم الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي وما أطاع في الناس فأطيعهم فيه فردوا عليهما هداياهما فخرجا خائبين * وفي رواية قال النجاشي للمسلمين مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده وأنا أشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعله * وفي ذخائر العقبى عن جعفر قال فقال النجاشي ادع لي فلاناً القس وفلاناً الراهب فأتاه أناس منهم قال فقال ما تقولون في عيسى ابن مريم قالوا أنت أعلمنا بما تقول فقال النجاشي وأخذ شيئاً من الأرض ما عدا عيسى عليه السلام ما قال هؤلاء مثل هذا قال لهم أيؤذيكم أحد قالوا نعم فأمر منادياً فنادى من آذى أحداً منهم فأغرموه أربعة دراهم ثم قال أيكفيكم قلنا لا قال فأضعفوها * قال فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى المدينة وظهر بها أتيناه فقلنا ان صاحبنا قد خرج الى المدينة فظهر بها وقتل الذين كان حدثنا عنهم وقد أردنا الرحيل فزودنا فقد ذهب الينا ما يحملنا وأحسن الينا ثم قال أخبر صاحبك بما صنعت اليكم وهذا صاحبي معكم وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله قال وقل له يستغفر لي * قال جعفر فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقني ثم قال ما أدري أنا بفتح خيبر أفرح أم بقدوم جعفر ووافق ذلك فتح خيبر ثم جلس فقام رسول النجاشي فقال هذا جعفر فاسأله ما صنع به صاحبنا فقال له نعم فعل بنا وحملنا وزودنا وشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وقال قل له يستغفر لي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ ودعا ثلاث مرات اللهم اغفر للنجاشي فقال المسلمون آمين * قال جعفر فقلت للرسول وأخبر صاحبك بما قد رأيت من النبي صلى الله عليه وسلم خرجه الحافظ الذهبي والبغوي في معجمه عن أم سلمة * معنى قول النجاشي ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه انه لم يكن لأبيه ولد غيره وكان أبوه ملك قومه وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلاً وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة قالت الحبشة فيما بينها لو قتلنا أبا النجاشي

ثم ملكنا انا فورثت ملكه ثم قالوا اما عشر رجلا لبني لنا الحبشة زمانا فغدوا على ابن النجاشي فقالوا ثم ملكوا اخاه وبينما النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازما فغلب على أمر عمه ونزل منه كل منزل فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه وانا نتخوف ان يملكه علينا وان ملكه علينا ليقتلنا اجمعين لقد عرف انا قتلنا اباه فمشوا الى عمه فقالوا انا قتلنا اباه هذا الغلام وقد عرف انا قتلنا وملكناك علينا ونحن نخوفه على انفسنا فاقتله او اخرجه من بلادنا قال ويحكم قتلتم اباه بالامس واقتله اليوم اذهبوا فاخرجوه من بلادكم فخرجوا به في هذا السوق فاخرجوه الى السوق فباعوه من تاجر باشرا سمايه درهم فالقاه في سفينة فانطلق حتى اذا كان العشي من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يستمطر فاصابته صاعقة فاهلكته فرجعوا الى بنيه فاذا هم ليس فيهم خير فقالت الحبشة بعضهم لبعض هلك والله ملككم تعلمون ان ملككم الذي نعمو فان كان لكم في ملككم حاجة فادركوه فخرجوا في طلبه فادركوا التاجر فاخذوه منه ثم جاؤا به فعقدوا عليه التاج واقعدوه على سرير الملك فملكوه فجاءهم التاجر الذي باعوه منه فقال اعطوني دراهمي كما اخذتم غلامي قالوا لا والله لا نعطي قال والله لا سكون مكلم عند الملك فجا جلس بين يدي الملك فقال أيها الملك اني ابتعت غلاما ثم اباني باعه فاسترجعوا مني فسألهم مالي قالوا ان نعطوني فنظر النجاشي اليه فقال والله لتعطينه ماله او ليضعن يده في يد فيذهب به حيث شاء فقالوا لنعطيه ماله وكان هذا اول ما خبر من صلابته وعدله وهذا قوله ما اخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة وما اطاع الناس في فاطيع الناس فيه ذكر ابن اسحاق عن عائشة * وفي رواية بعث قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد * وفي معالم التنزيل بن أبي معيط بدل الوليد الى النجاشي قد ذكر نحو الحديث المتقدم قال وكان عمرو رجلا قصيرا وعمارة رجلا جميلا فاقبلا في البحر الى النجاشي فشربوا ومع عمرو امرأته فلما علوا من الخمر قال عمارة لعمرو مر امرأتك فتقبلني فقال له عمرو الا تستحي فاخذ عمارة عمرا يرمي به في البحر فجعل عمرو يناشد حتى ادخله السفينة فحقد عمرو على عمارة ومكر به فقال يا عمارة انك رجل جميل فاذهب الى امرأة النجاشي وتحدث عندها اذا خرج زوجها فان ذلك عون لنا في حاجتنا فراسلها عمارة حتى دخل عليها فانطلق عمرو الى النجاشي فقال ان صاحبي هذا صاحب نساء وانه يريد اهلك فبعث النجاشي الى بيته فاذا عمارة عند اهله فامر به فنفخ في احليله اي ذكره فطار مع الوحش * وفي رواية ثم القيا في جزيرة من جزائر البحر فتوحش واستوحش مع الوحش كذا في المنتقى *(ذكر بعض ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايذاء المشركين)* ولما خرج المسلمون الى الحبشة ومنع الله تعالى منه بعمه ابي طالب ورأت قريش ان لا سبيل لهم عليه رموه بالكهانة والسحر والجنون والشعر ثم بالغوا في اذاه فمن ايذائهم ما روي ان بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم * وروى عن عائشة أنها قالت عاد ابو بكر وقد صدع وفرق رأسه مما جذبوه بلحيته وكان رجلا كثير الشعر * وفي معالم التنزيل لما بزق عقبة بن ابي معيط في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحترق خداه وكان اثر ذلك فيه حتى الموت * وعن عبد الله انه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش غير يوم واحد فانه كان يصلي ورهط من قريش جلوس وسلا جزور قريب منه فقالوا من يأخذ هذا فيلقيه على ظهره فقال عقبة بن ابي معيط انا فاخذه فألقاه على ظهره فلم يزل

ساجد احتى جاءت فاطمة فألقته عن ظهره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بالملأ من قريش اللهم عليك بعتبة بن ربيعة اللهم عليك بشيبة بن ربيعة اللهم عليك بأبى جهل بن هشام اللهم عليك بعقبة بن أبى معيط اللهم عليك بأبى بن خلف أو أمية بن خلف * قال عبد الله فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سحبوا الى القليب غير أمية فانه كان رجلا ضخما فتقطع ولما كثر أنواع الاذى من المشركين استتر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه فى دار الارقم بن أبى الارقم بن أسد وأقاموا فى تلك الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا * وفى الصفوة أرقم بن أبى الارقم أسلم بعد ستة نفر وكان داره بمكة على الصفا فيها استتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الناس فيها الى الاسلام وتصدق بها الارقم على ولده فلم يزل المنصور يرغب ولده فى المال حتى باعه اياها ثم أعطاها المهدى الخيزران وقد يقال هى بأصل الصفا ويقال عند الصفا فالكل واحد وهى التى تسمى الآن دار الخيزران * وفى كتاب الغرر كان صلى الله عليه وسلم مستترا فيها فى بدء الاسلام وكان بها اجتماع من أسلم من الصحابة وبها أسلم عمر وحمزة وغيرهما وفيها ظهر الاسلام قاله العقبى * وفى هذه السنة ولد أسامة بن زيد وأنس بن مالك والمغيرة بن شعبة الثقفى وأبو موسى الاشعرى وزيد بن خالد الجهنى وحبيب بن مسلمة الفهرى كذا فى سيرة مغلطاى * وفى هذه السنة توفيت سمية بنت خباط مولاة أبى حذيفة بن المغيرة وهى أم عمار بن ياسر أسلمت بمكة قديما وكانت ممن يعذب فى الله عز وجل لترجع عن دينها فلم ترجع فمر بها أبو جهل فطعنها فى قلبها فماتت وكانت عجوزا كبيرة فهى أول شهيدة فى الاسلام وفى السنة السادسة من النبوة أسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب وقد قيل أسلما فى سنة خمس كذا فى المنتقى وكان اسلام حمزة قبل اسلام عمر بثلاثة أيام بعد دخول النبى صلى الله عليه وسلم دار الارقم كذا فى الصفوة * (ذكر اسلام حمزة) * أما سبب اسلام حمزة فهو ان النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا عند الصفا فمر به أبو جهل فشتمه وآذاه وقال فيه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا مولاة لعبد الله بن جدعان فى مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف أبو جهل عنه فعمد الى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنصه وكان اذا رجع من قنصه لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على نادمن قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته قالت له يا أبا عمارة لو رأيت مالقى ابن أخيك محمد آنفا من ابى الحكم بن هشام وجده ههنا جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته وكان أعز فتى فى قريش واشدها شكيمة فخرج يسعى لم يقف على احد معدا لابى جهل اذا لقيه أن يوقع به فلما دخل المسجد نظر اليه جالسا فى القوم فأقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة وقال أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فاردد ذلك على ان استطعت فقامت رجال من بنى مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فانى والله سببت ابن أخيه سبا قبيحا وتم حمزة على اسلامه وعلى متابعة النبى صلى الله عليه وسلم فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله قد عز وامتنع وان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون من النبى صلى الله عليه وسلم وفى المواهب اللدنية قال حمزة حين أسلم

حمدت الله حين هدى فؤادى * الى الاسلام والدين الحنيف

لدين جاء من رب عزيز * خبير بالعباد بهم لطيف

اذا تليت رسائله علينا * تحدر دمع ذى اللب الحصيف

رسائلها أحد من هداها * بآيات مبينة الحروف

وأحمد مصطفى فينا مطاع * فلا تغشوه بالقول العنيف

فلا والله نسلمه لقوم * ولما نقض فيهم بالسيوف

وعند غير ابن إسحاق أن كلام أبي جهل للنبي صلى الله عليه وسلم كان عند الحجون وأنه صب التراب على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ووطئ برجله على عاتقه وأن المرأة التي أخبرت حمزة سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب وأنه قال لها أنت رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم فدخل حمزة مغضباً ونظر إلى الحلق لا يكلم أحداً تعرف في وجهه الغضب حتى وقف على أبي جهل فحمل عليه بالقوس فضربه ضربة أوضحت في رأسه وذكر ما مضى بعد وقول قال حمزة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله والله لا أرجع فامنعوني إن كنتم صادقين * وخرج صاحب الصفوة ذكر الإيضاح بالقوس حتى بلغه ما نال أبو جهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير وكان إسلامه في السنة الثانية من المبعث وقيل كان إسلامه بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم في السنة السادسة من المبعث ولم يذكر في الصفوة غيره وذكر الحافظ أبو القاسم الدمشقي أن إسلامه كان يوم ضرب أبو بكر حين ظهر النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلام عمر من دار الأرقم وروي أن ذلك كان قبل إسلام عمر بثلاثة أيام والتوفيق بين الأحاديث كأنها ممكن كذا في ذخائر العقبى وفي المنتقى وكان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر وذلك أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم لما اجتمعوا وكانوا تسعة وثلاثين رجلاً ألح أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور فقال يا أبا بكر إنا قليل فلم يزل يلح عليه حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نواحي المسجد وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وكان أول خطيب دعا إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوهم في نواحي المسجد ضرباً شديداً ووطئ أبو بكر وضرب ضرباً شديداً ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه وأثر على وجه أبي بكر حتى ما يعرف أنفه من وجهه وجاءت بنو تيم يتعادون فأجلوا المشركين عن أبي بكر وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته ورجعت بنو تيم فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ورجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلم آخر النهار فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسوه بألسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لأم الخير انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه فلما خلت به وألحت عليه جعل يقول ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله ما لي علم بصاحبك قال فاذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه فخرجت حتى جاءت إلى أم جميل فقالت إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله قالت ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله وإن تحبي أن أمضي معك إلى ابنك فعلت قالت نعم فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت إن قوماً نالوا منك هذا لأهل فسق وإني لأرجو أن ينتقم الله لك قال فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هذه أمك تسمع قال فلا عين عليك منها قالت سالم صالح قال فأين هو قالت في دار الأرقم قال فإن لله تبارك وتعالى علي ألية أن لا أذوق طعاماً أو شراباً أو آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحاح الألية اليمين على وزن فعيلة والجمع الألايا قال الشاعر

قليل الألايا حافظ ليمينه * وإن سبقت منه الألية برت

فأمهلتا حتى هدأت الرجل وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على النبي صلى الله عليه وسلم فأكب عليه يقبله وأكب عليه المسلمون ورق رسول الله صلى الله عليه وسلم له رقة شديدة فقال

أبو بكر رضي الله عنه بأبي وأمي ليس بي الا ما نال الفاسق من وجهي هذه أمي برة بوالدها وأنت
مبارك فادعها الى الله تعالى وادع الله لها عسى أن يستنقذها بك من النار فدعا لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم دعاها الى الله عز وجل فأسلمت فأقاموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا وهم تسعة
وثلاثون رجلا قال وكان أسلم حمزة يومئذ يوم ضرب أبو بكر كما مر *(ذكر اسلام عمر)* في الاكتفاء
قال ابن اسحاق كان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الحبشة وبعد حمزة بثلاثة أيام فيما قاله أبو نعيم كذا في سيرة مغلطاي * وفي سبب اسلام عمر أقوال
أشهرها ما روي ان قريشا اجتمعت فتشاورت في أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أي رجل
يقتل محمدا فقال عمر بن الخطاب انا لها فقالوا أنت لها يا عمر فخرج متقلدا السيف في طلب النبي
صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في منزل حمزة في الدار التي في أصل
الصفا فلما خرج عمر الى الصفا لقيه سعد بن أبي وقاص الزهري فقال أين تريد يا عمر فقال أريد أن أقتل
محمدا قال أنت أحقر وأصغر من ذلك فكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا * وفي
رواية قال له سعد أتريد أن تقتل محمدا وتدع بني عبد مناف أن تمشي على الارض فقال له عمر ما أراك
الا قد صبأت وتركت الدين الذي انت عليه وفي رواية قال له عمر لعلك قد صبأت الى محمد فابدأ بك
فأقتلك وعند ذلك قال سعد اعلم اني آمنت بمحمد واشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فسل عمر
سيفه وكشف سعد عن سيفه فشد كل واحد منهما على الآخر حتى كادا أن يختلطا فقال سعد مالك
يا عمر لا تصنع هذا اختك آمنة بنت الخطاب وفي المواهب اللدنية فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد
ابن زيد بن عمرو بن نفيل فقال أسلما قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل آمنة وفي الصفوة قال سعد أفلا أدلك
على العجب يا عمر ان اختك وختنك قد صبيا وتركا دينك الذي انت عليه فمشى عمر مسرعا حتى أتاهما
وعندهما رجل من الانصار يقال له خباب بن الارت وهم يقرؤن سورة طه فلما سمع خباب حس عمر
توارى في البيت فدخل عمر عليهما فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم فقالا ما عدا حديثا تحدثناه
بيننا قال فلعلكما قد صبأتما فقال له ختنه أرأيت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه
سعيد وبطش بلحيته فتواثبا وكان عمر رجلا شديدا قويا فضرب سعيدا الارض وجلس على صدره فجاءت
اخته فدفعته عن زوجها فلطمها عمر لطمة شج بها وجهها وفي الصفوة فنفحها بيده فدمي وجهها
فلما نظرت الى الدم على وجهها غضبت وقالت يا عدو الله اتضربني على أن أوحد الله قال نعم أو قالت
يا عمر ان كان الحق في غير دينك أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لقد أسلمنا على رغم انفك
فاصنع ما أنت صانع فلما سمعها عمر ندم وقام من صدر زوجها فقعد ناحية ثم قال اعرضوا على الصحيفة التي
كنتم تدرسونها * وفي الصفوة أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه وكان عمر يقرأ
الكتب قالت اخته لا أفعل قال ويحك قد وقع في قلبي ما قلت فأعطينها انظر اليها وأعطيك من المواثيق
ان لا اخونك حتى تحرزيها حيث شئت قالت له اخته انك رجس فانطلق فاغتسل أو توضأ فانه كتاب
لا يمسه الا المطهرون فخرج عمر ليغتسل وخرج اليها خباب بن الارت فقال أتدفعين كتاب الله الى عمر
وهو كافر قالت نعم اني أرجو أن يهدي الله أخي فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعت اليه الصحيفة
فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني
وأقم الصلاة لذكري فقال عمر ما ينبغي لمن يقول هذا ان يعبد معه غيره فقال عمر دلوني على
محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني أرجو أن يكون قد سبقت فيك
دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن

هشام * وفي سفر مغلطاي اللهم أيد الاسلام بأبي جهل بن هشام او بعمر بن الخطاب وفي كتاب الحاكم
اللهم ايد الاسلام بعمر بن الخطاب ولم يذكر ابا جهل * ذكر الدارقطني ان ابن عباس قال لما اسلم قال النبي
صلى الله عليه وسلم اللهم اعز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه حتى أتوا منزل حمزة دار الارقم التي بأسفل الصفا
فدقوا الباب فخرج رجل من الاصحاب فنظر في شق الباب فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله هذا عمر نعوذ بالله من شره فقال افتحوا له الباب فان جاء بخير قبلنا وان جاء بشر قتلنا
وفي الصفوة وانطلق عمر حتى اتى الدار وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال نعم هذا عمر فان يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبي صلى
الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه ففتح لعمر
الباب فدخل فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحن الدار فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وفي
المنتقى اخذ بساعده وانتهره فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فقال اما انت منتهيا
يا عمر حتى ينزل الله بك ما انزل بالوليد بن المغيرة يعني الخزي والنكال اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم
اعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر اشهد انك رسول الله وقال اخرج يا رسول الله وعن ابن عباس
سئل عمر عن وجه تسميته الفاروق فاخبر ان حمزة اسلم قبله بثلاثة ايام ثم شرح الله صدره للاسلام فقال
الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فما في الارض نسمة احب اليه من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لاختي أين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت في دار الارقم عند الصفا فاتى عمر الدار وحمزة
في اصحابه جلوس في الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضرب عمر الباب فاستجمع القوم
فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر بن الخطاب فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بمجامع ثيابه
ثم نتره نترة فما تمالك عمر ان وقع على ركبتيه فقال ما انت بمنته يا عمر فقال أشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد فقال
يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم
وان حييتم فقال ففيم الاختفاء * وفي المنتقى قال يا رسول الله علام نخفي ديننا ونحن على الحق وهم
على الباطل فقال يا عمر انا قليل فقد رأيت ما لقينا فقال عمر والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست
فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج في صفين حمزة في أحدهما وعمر في الآخر له كديد ككديد
الطحين حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش الى عمر والى حمزة فاصابتهم كآبة لم تصبهم مثلها فسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق * وفي المنتقى ولما اسلم عمر قال يا رسول الله لا ينبغي
ان نكتم هذا الدين اظهر دينك يا محمد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر امامهم
ومعه سيف ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد الحرام فنظرت قريش فقالوا لقد اتاكم
عمر مسرورا قالوا ما وراءك يا عمر قال ورائي لا اله الا الله محمد رسول الله فان تحرك احد منكم لامكنن
سيفي منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ويحميه حتى فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من طوافه * وفي المواهب اللدنية قال عمر بعد ما أسلم ثم خرجت
فذهبت الى رجل لم يكتم السر فقلت له اني صبأت قال فرفع صوته باعلا ألا ان ابن الخطاب
قد صبأ فما زال الناس يضربونني واضربهم فقال خالي ما هذا فقيل ابن الخطاب فقام على الحجر واشار
بكمه فقال الا اني قد اجرت ابن اختي فانكشف الناس عني فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله
الاسلام * وفي الصفوة عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لعمر فقال اللهم اعز الاسلام

بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن هشام * وفى المنتقى كانت الدعوة يوم الاربعاء فسبقت فى عمر فأسلم يوم الخميس ثم خرج عمر وطاف بالبيت ثم مر بقريش وهى تنظره فقال أبو جهل ابن هشام زعم فلان انك صبأت فقال عمر أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فوثب المشركون عليه فوثب عمر على عتبة بن ربيعة وبرك عليه وجعل يضربه وأدخل اصبعيه فى عينيه فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس عنه فقام عمر فجعل لا يدنو منه الا أحد شريف وجعل حمزة يكشف الناس عنه ويضرب منهم حتى أحجم الناس عنه واتبع عمر المجالس التى كان يجلس فيها فأظهر الايمان غير هائب ولا خائف فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنهما حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم * وفى الصفوة أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين وفى العمدة قيل كان أسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر وقال سعيد بن المسيب بعد أربعين رجلا وعشر نسوة وقال عبد الله بن ثعلبة بعد خمسة وأربعين رجلا واحدى عشرة امرأة * وفى المواهب اللدنية وكان المسلمون اذ ذاك بضعة وأربعين رجلا واحدى عشرة امرأة * وعن داود ابن الحصين والزهرى قالا لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر رواه ابن ماجه كذا فى المواهب اللدنية الا أن فيه روى عن ابن عباس * وقال ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر * وقال صهيب لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا * وفى المواهب اللدنية أسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة أيام فيما قاله أبو نعيم بدعوته صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بأبى جهل أو بعمر بن الخطاب * وفى السنة السابعة من النبوة وقعت

وقعة بعاث فى القاموس بعاث بالعين والغين موضع قرب المدينة ويومه معروف وفى شرح الكرمانى لصحيح البخارى بعاث بضم الموحدة وتخفيف المهملة وبالمثلثة اسم بقعة بقرب المدينة وقع فيها حرب بين الأوس والخزرج وفيه قتل مجذر بن زياد سويد بن الصامت كما سيجىء فى الموطن الثالث فى غزوة أحد قيل هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد بعاث بست سنين وقيل بخمس

* وفى السنة السابعة من النبوة كما فى حياة الحيوان أو الثامنة منها على ما فى المنتقى تقاسمت قريش وتعاهدت على معاداة بنى هاشم وبنى المطلب وفى الاستيعاب بعد المبعث بست سنين وقيل بخمس وفى المناسك للكرمانى وكان اجتماعهم وتحالفهم فى خيف بنى كنانة بالابطح ويسمى محصبا وهو بأعلى مكة عند المقابر * وفى المواهب اللدنية ولما رأت قريش عز النبى صلى الله عليه وسلم بمن معه وعز أصحابه بالحبشة واسلام عمر وفشو الاسلام فى القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبى صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بنى هاشم وبنى المطلب وأدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله فأجابوه لذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب أن لا ينكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا فى صحيفة بخط منصور بن عكرمة بن هشام وقيل بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوا الصحيفة فى جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الى أبى طالب ودخلوا معه شعبه الا أبا لهب فكان مع قريش وأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا * وقال أبو سعد سنتين حتى جهدوا وكانت قريش قد قطعت عنهم الميرة والمادة وكان لا يصل اليهم شئ الا سرا وكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم * وفى المواهب اللدنية ثم قام رجال فى نقض الصحيفة

فأطلع الله نبيه على أمر الصحيفة على أن الأرضة أكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع
إلا اسم الله فقط فأخبرهم أبو طالب بذلك فلما أرسلوا ليروا وجدت كما قال عليه السلام فأخرجوهم
من الشعب وذلك في السنة العاشرة * واورد في المنتقى تقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني المطلب
في السنة السابعة من النبوة * وفي سير المعمري حاصر أهل مكة في الشعب فأقام محصورا دون ثلاث
سنين وأهل بيته وخرج من الشعب وله تسع وأربعون سنة * وفي الاستيعاب حصرتهم قريش
في الشعب بعد المبعث بست سنين ومكثوا في ذلك الحصار ثلاث سنين وخرجوا منه في أول سنة
خمسين من عام الفيل وتوفي أبو طالب بعد ذلك بستة أشهر وتوفيت خديجة بعده بثلاثة أيام وقد قيل
غير ذلك وولد عبد الله بن عباس في الشعب قبل خروج بني هاشم منه وقيل إنه ولد قبل الهجرة بثلاث
سنين وكان ابن ثلاث عشرة سنة يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي السنة الثامنة من النبوة
نزلت الم غلبت الروم الآية روي أنه بعث قيصر رجلا يدعى بطمة بجيش الروم وبعث كسرى
شهربراز فالتقيا بأذرعات وبصرى وهي أدنى الشام فغلبت فارس على الروم فبلغ الخبر مكة فشق
ذلك على المسلمين وكرهوه لأن فارس مجوس لا كتاب لهم وكانوا يجحدون البعث ويعبدون الأصنام
والروم أهل كتاب وفرح المشركون بذلك وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون
وقد ظهر إخواننا من فارس على إخوانكم من الروم فإن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فنزلت الم غلبت
الروم في أدنى الأرض إلى قوله في بضع سنين فخرج بها أبو بكر إلى المشركين وقال لتظهرن الروم على
فارس بعد بضع سنين فقال أبي بن خلف كذبت فتراهنا على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا
الأجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال زد في الخطر وأبعد
في الأجل فجعلاها مائة قلوص إلى تسع سنين فلما خشي أبي أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه فلزمه وقال إني
أخاف أن تخرج من مكة فأقم لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الرحمن بن أبي بكر فلما أراد أبي أن يخرج
إلى أحد أتاه عبد الرحمن بن أبي بكر فلزمه فقال لا والله لا أدعك تخرج حتى تعطيني كفيلا فأعطاه كفيلا
ثم خرج إلى أحد فقتل بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي مات من جرح جرحه رسول الله صلى الله
عليه وسلم له في أحد وغلبت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر مال الخطر من كفيل أبي
وورثته وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار * وهذه
آية بينة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى أن القرآن من عند الله إذ لا يعلم الغيب إلا الله كذا
ذكر في المنتقى * وفي السنة التاسعة من المبعث كان انشقاق القمر * في المواهب اللدنية انشقاق
القمر كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين قال العلامة ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب
الصحيح عندي أن انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما من
طرق حديث شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن أبي معمر عن ابن مسعود ثم قال وله طرق أخرى شتى بحيث
لا يمترى في تواتره انتهى وجاءت أحاديث انشقاق القمر في روايات صحيحة عن جماعة من الصحابة منهم
ابن مسعود وعلي وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عمر وأنس وابن عباس وغيرهم * وفي الصحيحين من
حديث أنس أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر شقتين
حتى رأوا حراء بينهما وقوله شقتين بكسر الشين المعجمة أي نصفين وأنس وإن لم يشاهد القصة لأنه
إذ ذاك كان ابن أربع سنين أو خمس بالمدينة لكن يجوز أن يكون حمل الحديث عمن شاهدها * وفي
حديث ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل
وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وفي رواية الترمذي من حديث ابن عمر

فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقتين فلقة دون الجبل وفلقة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وقال مجاهد انشق القمر فبقيت فرقة وذهبت فرقة من وراء الجبل * وقال ابن زيد لما انشق القمر كان يرى نصفه على قعيقعان والنصف الآخر على أبى قبيس كذا فى دلائل النبوة وعند الامام أحمد من حديث جبير بن مطعم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقالوا ان كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس * وعن عبد الله بن مسعود أنه قال فقال كفار قريش هذا سحر ابن أبى كبشة قال فقالوا انظروا ما يأتيكم به السفار فان محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم قال فجاء السفار فأخبروهم بذلك رواه أبو داود الطيالسى ورواه البيهقى بلفظ انشق القمر بمكة فقالوا أسحركم ابن أبى كبشة فسألوا السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا رأيناه وعند أبى نعيم عن ابن عباس قال لما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل ابن هشام والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فسأل ربه فانشق * وعند البخارى مختصرا من حديث ابن عباس بلفظ ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس وان لم يشاهد القصة لانه لم يولد اذ ذاك فى بعض طرقه انه حمل الحديث عن ابن مسعود وعند مسلم من حديث شعبة عن قتادة بلفظ فأراهم انشقاق القمر مرتين وكذا فى مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ مرتين واتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين كما فى حديث جبير عند أحمد وفى حديث ابن عمر فلقتين باللام كما مر وفى لفظ فى حديث جبير فانشق باثنتين * وفى رواية عن ابن عباس عند أبى نعيم فى الدلائل فصار قمرين ووقع فى نظم السيرة للحافظ أبى الفضل العراقى وانشق مرتين بالاجماع * قال الحافظ ابن حجر وأظن قوله بالاجماع يتعلق بالانشق لا بمرتين فانى لا أعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق فى زمنه صلى الله عليه وسلم ولعل قائل مرتين أراد فرقتين وقد وقع فى رواية البخارى من حديث ابن مسعود بمنى وهذا لا يعارض قول أنس ان ذلك كان بمكة لانه لم يصرح بأنه عليه السلام كان ليلتئذ بمكة فالمراد ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا الى المدينة هذا ما وقع فى المواهب اللدنية * وفى شواهد النبوة انشق القمر بحيث كانت فلقة منه على أبى قبيس وفلقة على الجبل الآخر * وفى المواهب اللدنية وما ذكره بعض القصاص ان القمر دخل فى جيب النبى صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له أصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشى عن شيخه العماد بن كثير * وفى السنة العاشرة من النبوة أول ذى القعدة وقيل للنصف من شوال السنة الثامنة كذا فى الاستيعاب مات أبو طالب بعد ما خرج من الحصار بالشعب بثمانية أشهر وأحد وعشرين يوما كذا فى سيرة اليعمرى * وفى حياة الحيوان مات أبو طالب وكان النبى صلى الله عليه وسلم ابن تسع وأربعين سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما وأبو طالب ابن بضع وثمانين سنة * وفى المواهب اللدنية ابن سبع وثمانين سنة وقيل مات فى نصف شوال من السنة العاشرة * وقال ابن الجوزى قبل هجرته عليه السلام بثلاث سنين انتهى * وروى عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه قال لما حضر أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده عبد الله بن أمية وأبا جهل بن هشام فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال له أبو جهل يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويقول يا عم قل لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله ويقولان له يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب حتى كان آخر

وفاة أ

كلمة يكلمهم بها ابو طالب اباً وبقي على ملة عبد المطلب ثم مات * وفي المواهب اللدنية روي انه عليه
السلام كان يقول له عند وفاته يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشفع لك بها الساعة يوم القيامة فلما رأى
أبو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن اخي والله لولا مخافة قريش يقولون اني
انما قلتها جزعا من الموت لقلتها لا اقولها الا لاسرك بها فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس
اليه يحرك شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي أمرته بها فقال
صلى الله عليه وسلم اني لم أسمعه قال ولم يكن العباس حينئذ مسلما كذا في رواية ابن اسحاق انه اسلم عند
الموت وروى البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق وقال البيهقي انه منقطع والصحيح
من الحديث هذا دلالة ان ابا طالب توفي على الكفر والشرك كما روينا في صحيح البخاري من حديث
سعيد بن المسيب حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وأبى ان يقول لا اله الا الله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم أنه عنه فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وأنزل الله في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء * واحتج أصحابنا بان ابا طالب لو قال كلمة
التوحيد لما نهى الله نبيه عن الاستغفار له * وفي انوار التنزيل الجمهور على ان قوله تعالى انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قال يا ابن اخي لقد علمت انك لصادق
ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا استغفرن لك ما لم انه عنه
واستغفر له بعد موته حتى نزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي
قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقيل اراد ان يستغفر لامه فنهي عن ذلك كذا في الد
* وفي المواهب اللدنية وفي الصحيح عن ابن عباس انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب
كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح
وفي رواية يونس عن ابن اسحاق زيادة قال يغلي منها دماغه حتى يسيل على قدميه اسم ي * وعن ابي
سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي
يوم القيامة فيجعل في ضحضاح يبلغ كعبيه ويغلي منه دماغه * وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه * روى الاحاديث
الثلاثة مسلم وروى البخاري ايضا حديث الضحضاح ولفظه ما اغنيت عن عمك فانه كان يحوطك
ويغضب لك قال هو في ضحضاح من النار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وقيل ان النبي صلى
الله عليه وسلم تبع ابا طالب بعد موته واتى تحت قدميه ولذا يتنعل بنعلين من النار وفي المواهب
اللدنية * حكي عن هشام بن السائب الكلبي او ابيه انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه
وجوه قريش فاوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه الى ان قال واني اوصيكم بمحمد
خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جاء بامر قبله الجنان
وانكره اللسان مخافة الشنآن وايم الله كأني انظر الى صعاليك العرب واهل الوبر والاطراف
والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته واعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت
وصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها اربابا وان اعظمهم عليه
احوجهم اليه وأبعدهم منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واصفت له فؤادها
وأعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد سبيله الا رشد

ولا يأخذ

ولا يأخذ أحدهم بيده الاسعد ولو كان لنفسي سعة ولا جلي تأخر لكشفت عنه الظواهر ولدفعت
عنه الدواهي ثم هلك * وروى عن علي انه قال لما مات أبو طالب أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بموته فبكى ثم قال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل بهذه الآية ما كان للنبي والذين آمنوا الآية
وقال علي فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتسلت وكان علي اذا غسل الميت اغتسل * قال
ابن عباس عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة أبي طالب وقال وصلتك رحم وجزاك الله
خيرا يا عم * وفي معالم التنزيل الكفر على أربعة أنواع كفر الانكار وكفر الجحود وكفر النفاق
وكفر العناد أما كفر الانكار فهو أن لا يعرف الله بالقلب ولا يعترف باللسان وأما كفر الجحود فهو
أن يعرف الله بقلبه ولكن لا يقر بلسانه ككفر ابليس وكفر اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم من
هذا القبيل قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أي جحودا وأما كفر النفاق فهو أن يقر
باللسان ولم يعتقد بالقلب وأما كفر العناد فهو أن يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولكن لا يدين به
ولا يكون منقادا ومطيعا له ككفر أبي طالب فانه قال

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتني سمحا بذاك مبينا
ودعوتني وعرفت أنك ناصحي * ولقد صدقت وكنت فيه أمينا

وجميع الأنواع الأربعة المذكورة سواء في ان الله تبارك وتعالى لا يغفر لصاحبها اذا ماتوا عليها نعوذ
بالله منها * وفي هذه السنة العاشرة من النبوة كانت وفاة خديجة الكبرى رضي الله عنها * روي
أن خديجة لما مرضت مرض الموت دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها يا خديجة
أما علمت ان الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون
قالت فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين * قال أبو حاتم وأبو عمرو والدولابي ماتت خديجة
بمكة قبل هجرة المصطفى الى المدينة بثلاث سنين * وفي سيرة مغلطاي بخمس سنين وقيل بأربع وقيل
بعد الاسراء فسمى عليه السلام ذلك العام عام الحزن انتهى وحكى أبو عمرو أن خديجة توفيت
في شهر رمضان ودفنت بالحجون وهي ابنة خمس وستين سنة وستة أشهر كذا في الصفوة * وقال الطبري
في السمط الثمين وهي ابنة أربع وستين سنة وستة أشهر ولسنّ صلى الله عليه وسلم عند وفاتها تسع
وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوما * وقال صاحب الصفوة ونزل صلى الله عليه وسلم
في حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها * قال ابن اسحاق هلكت خديجة وأبو طالب
في عام واحد وكان هلاكهما بعد عشر سنين مضت من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم * وعن عروة
ابن الزبير قال توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة وذكر الملا في سيرته أن موت خديجة بعد موت
أبي طالب بثلاثة أيام وكذا في سيرة اليعمري وحياة الحيوان والسمط الثمين وأسد الغابة وزاد فيه وقيل
بعده بشهر وقيل كان بينهما شهر وخمسة أيام وقيل خمسون يوما وقيل انها ماتت قبل أبي طالب انتهى
ما في أسد الغابة وقيل بخمسة أشهر في رمضان بعد المبعث بعشر سنين على الصحيح ماتت خديجة وكانت
مدة اقامتها معه صلى الله عليه وسلم بعد ما تزوجها أربعا وعشرين سنة على الصحيح كذا في المواهب اللدنية
أو قيل أربعا وعشرين سنة وستة أشهر وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصف وقيل
قبل الهجرة بسنة والله أعلم * وقال عروة ما ماتت خديجة الا بعد الاسراء وبعد أن صلت الفريضة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في أسد الغابة * وفي كتاب القرى دفنت خديجة في دارها التي

تسمى دار خديجة وكانت مسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها وولدت خديجة أولادها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم مقيما بها حتى هاجر فأخذها عقيل ثم اشتراها
معاوية وهو خليفة فجعلها مسجدا يصلى فيه ويعرف اليوم بمولد فاطمة وهو أفضل موضع بمكة بعد
المسجد الحرام * ثم بعد أيام من وفاة خديجة تزوج عليه السلام سودة كذا في المواهب اللدنية
روى عن عبد الله بن ثعلبة قال لما توفي أبو طالب وخديجة وكان بينهما ثلاثة أيام كامل وهو المشهور
وقيل شهر وخمسة أيام اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان فلزم بيته وقل الخروج
ونالت قريش منه ما لم تكن تنال فبلغ ذلك أبا لهب فجاء فقال يا محمد امض لما أردت واصنع ما كنت
صانعا حين كان أبو طالب حيا فقام أبو لهب بحمايته ومعونته ولم يعترض له أحد من خوف أبي لهب
حتى جاء عقبة بن أبي معيط وأبو جهل إلى أبي لهب فقالا أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك فقال له
أبو لهب يا محمد أين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج أبو لهب إليهما فقال سألته فقال مع قومه
فقالا يزعم أنه في النار فقال أبو لهب يا محمد أيدخل عبد المطلب النار فقال نعم ومن مات على مثل
ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال أبو لهب يا محمد والله لا برحت لك عدوا أبدا وأنت تزعم أن عبد
المطلب في النار فاشتد عليه أبو لهب وسائر قريش الأعز فالأعز وأظهر قوله فقام أبو لهب بحمايته ومعاونته
مخالف ما مر في السنة الرابعة من النبوة من قوله تبا لك ألهذا دعوتنا إلى آخر * وفي هذه السنة
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وإلى ثقيف بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة في ليال
يستنصرهم * وفي رواية لثلاث بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما نال منه قريش بعد موت
أبي طالب وخديجة وهو مكروب ولا جرم جعل الله الطائف متنفسا لأهل الإسلام ممن ضاق بمكة
إلى يوم القيامة فهي راحة الأمة ومتنفس كل ذي ضيق وغمة سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا * وروى عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما توفي أبو طالب بالغت قريش في أذى
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدا إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة
وفي معالم التنزيل خرج وحده وذلك في ليال بقين من شوال السنة العاشرة من النبوة فأقام بالطائف
شهرا كذا في حياة الحيوان * وقال ابن سعد عشرة أيام كذا في المواهب اللدنية لا يدع أحدا من
أشرافهم إلا جاءه وكلمه ودعا إلى الله فلم يجيبوه إلى طلبه وقالوا يا محمد اخرج من بلدنا والحق
بمجابك من الأرض قال محمد بن كعب القرظي لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف
عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة عبد ياليل بمثناة تحتية بعدها
ألف ثم لام مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم لام ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير كذا في المنتقى
وفي المواهب اللدنية عبد ياليل وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح فجلس إليهم فدعاهم إلى
الله عز وجل وكلمهم بما جاءهم به من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال
أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال
الثالث والله لا أكلمك كلمة أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك
الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم
وقد يئس من خير ثقيف فقال لهم إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يبلغ قومه ذلك فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع الناس عليه
فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى إن رجليه لتدميان * وفي المواهب اللدنية قال موسى بن عقبة رجموا
عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء وزاد غيره وكان إذا أذلقته الحجارة قعد إلى الأرض

فيأخذونه بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج
فى رأسه شجاجا وألجأوا النبى صلى الله عليه وسلم الى حائط لعتبة وشيبة ابنى ربيعة ورجع عنه من كان
يتبعه من سفهاء ثقيف وعمد النبى صلى الله عليه وسلم الى ظل شجرة فجلس فيه مكروبا وابنا ربيعة
كانا فى الحائط ينظران اليه فلما رأيا مالقيه من سفهاء ثقيف تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما
نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه فى ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك
الرجل وقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس الى وجهه
ثم قال ان هذا الكلام مايقوله أهل هذه البلد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أى البلاد أنت
ومادينك قال أنا نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل
الصالح يونس بن متى قال وما يدريك مايونس بن متى قال ذلك أخى كان نبيا وأنا نبى فأكب عداس على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه وأسلم وينظر اليه ابنا ربيعة فيقول أحدهما
للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك ياعداس مالك تقبل رأس هذا
الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدى مافى الارض خير من هذا الرجل لقد أخبرنى بأمر لا يعلمه الا نبى ثم
انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف حين يئس من خير ثقيف * ولما نزل نخلة وهو موضع
على ليلة من مكة صرف اليه سبعة من جن نصيبين مدينة بالشام وقد قام فى جوف الليل يصلى وفى الصحيح
ان الذى آذنه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة كذا فى المواهب اللدنية وأقام بنخلة أياما ثم دخل
مكة فى جوار مطعم بن عدى * وفى أسد الغابة ولما عاد من الطائف أرسل الى مطعم بن عدى يطلب
منه أن يجيره فأجاره فدخل المسجد معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكرها له وكان دخوله من
الطائف لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذى القعدة * وفى هذه السنة جاءت وفود الجن الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم * فى حياة الحيوان لما بلغ عمره خمسين سنة وفى سيرة اليعمرى خمسين سنة وثلاثة
أشهر قدم عليه جن نصيبين فأسلموا * وفى الاستيعاب كان رجوعه من الطائف الى مكة سنة احدى
وخمسين من الفيل وفيها قدم عليه جن نصيبين بعد ثلاثة أشهر * وعن ابن عباس قال انطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى طائفة من أصحابه عامدين سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء
وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء
وأرسلت علينا الشهب قالوا ماحال بينكم وبين خبر السماء الا شئ حدث فاضربوا مشارق الارض
ومغاربها فانظروا ماهذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء فنهض سبعة نفر من أشراف جن نصيبين
أو نينوى منهم زوبعة أمير الجن فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادى نخلة فوافوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر * وفى المدارك وهو قائم فى جوف الليل يصلى
أو فى صلاة الفجر * وفى أنوار التنزيل روى أنهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى نخلة
وهو موضع على ليلة من مكة عند منصرفه من الطائف يقرأ فى تهجده انتهى * فلما سمعوا القرآن
استمعوا له وهو يقرأ سورة الجن كذا فى سيرة مغلطاى فأولئك حين رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنزل الله على نبيه قل أوحى الى أنه استمع
نفر من الجن كذا فى الصحيحين * وفى المواهب اللدنية قال الحافظ ابن كثير هذا صحيح لكن قوله ان الجن
كان استماعهم تلك الليلة فيه نظر فان الجن كان استماعهم فى ابتداء الايحاء * وفى أنوار التنزيل
فى سورة الاحقاف فى قوله تعالى قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك

لهم كونهم ودا وسمعه وانا مرعيسى وعن عائشة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السما فتسترق الشياطين السمع
فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم رواه البخاري * وعن ابن عباس
قال كان الجن يسمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ما سمعوا حقا وما زادوا
باطلا كذا قاله احمد وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان احدهم
لا يأتي مقعده الا رمي بشهاب يحرق ما اصاب فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هذا الا من امر حدث
فبعث جنوده فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فاتوه فاخبروه فقال هذا الحدث
الذي حدث في الارض كذا في الصفو * وفي معالم التنزيل روي انهم لما رجموا بالشهب بعث ابليس
سرايا ليعرف الخبر فكان اول بعث بعث ركب من اهل نصيبين وهم اشراف الجن وسادتهم فبعثهم
الى تهامة فقال انهم كانوا من الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا
قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا * واختلف في عدد اولئك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين
جعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم * وفي العقد تسعة من اهل حران واربعة
من اهل نصيبين وقال قوم كانوا تسعة وكان زوبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن وفي العقد
اسماؤهم تسعة من جن نصيبين استمعوا القرآن وجاؤوا دعوا النبي صلى الله عليه وسلم واسماؤهم
حسا ونسا وشاصرا وناصرا وارد وانيان والاحقب وصحب وزوبعة * وفي الصفو
وهذا الحديث اي حديث رجم الشياطين بالنجم يدل على ان النجوم لم يرم بها الا لمبعث نبينا صلى الله
عليه وسلم وقد روى الزهري انه كان يرمى بها قبل ذلك ولكنها غلظت حين بعث النبي صلى الله
عليه وسلم وقد مر له في هذا الركن الثاني في معجزته صلى الله عليه وسلم * وفي المدارك عن سعيد
ابن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما كان يتلو في صلاته فمروا به
فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانبأه الله باستماعهم وقيل بل امر الله رسوله ان ينذرهم ويقرأ عليهم
فصرف اليه نفرا منهم وقال اني أمرت ان اقرأ على الجن وكان ذلك بمكة بشعب الحجون الى آخر الحديث
المروي عن عبد الله بن مسعود كما سيجيء الآن * وفي المسوى قال العلماء ان الجن اتوا النبي صلى الله
عليه وسلم مرتين احداهما ما يدل عليه كلام ابن عباس والثانية بمكة وهي ما روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا من الجن
من نينوى وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فايكم
يتبعني قالها ثلاثا فاطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضر معه احد فانطلقنا
حتى اذا كنا باعلى مكة دخل النبي صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا وقال لي
لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت ارى مثل النسور تهوي وسمعت
لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه
حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون كقطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع الفجر فانطلق الي وقال انمت فقلت لا يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى
سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا فقال لو خرجت لم آمن عليك ان يتخطفك بعضهم ثم قال هل رأيت
شيئا قلت نعم رأيت رجالا سودا مستثفري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين * وفي المدارك كانوا
اثني عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك انتهى قال صلى الله عليه وسلم سألوني المتاع
والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها الناس فنهى صلى الله عليه

وسلم أن يستنجي بالعظم والروث قال فقلت يارسول الله ومايغني ذلك عنهم قال انهم لايجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم أكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم أكلت فقلت يارسول الله سمعت لغطا شديدا قال ان الجن تدارأت في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتاني فقال هل معك ماء فقلت يارسول الله ليس معي الا اداوة فيها شئ من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده فتوضأ فقال تمرة طيبة وماء طهور كذا في المنتقى وفي كتاب الحرى بأعلا مكة مسجد يقال له مسجد الجن ومسجد البيعة أيضا يقال ان الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك وفي مقابل مسجد الجن مسجد يقال له مسجد الشجرة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا شجرة كانت في ذلك المسجد فأقبلت تخط الارض حتى وقفت بين يديه ثم أمرها فرجعت *وفي شوال هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة وعائشة في أسد الغابة لابن الاثير تزوج صلى الله عليه وسلم بعد خديجة سودة بنت زمعة قال الزهري تزوجها قبل عائشة وهو بمكة وبنى بها بمكة أيضا وقال غيره تزوج عائشة قبل سودة وانما بنى بسودة قبل عائشة لصغر عائشة وتزوج عائشة بمكة وبنى بها بالمدينة سنة اثنتين *وفي المواهب اللدنية تزوج سودة بمكة بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة هذا قول قتادة وأبي عبيدة ولم يذكر ابن قتيبة غيره ويقال تزوجها بعد عائشة ويجمع بين القولين بأنه صلى الله عليه وسلم عقد على عائشة قبل سودة ودخل بسودة قبل عائشة والتزويج يطلق على كل واحد من العقد والدخول وان كان المتبادر الى الفهم من التزويج العقد دون الدخول وفي سيرة اليعمري تزوج عائشة بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت ست أو سبع وللبخاري توفيت خديجة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين فلبث سنتين أو قريبا من ذلك ونكح عائشة وهي بنت ست ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين روى أنه لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت يارسول الله الا تزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا قال فمن البكر قالت ابنة أحب خلق الله اليك بنت أبي بكر قال ومن الثيب قالت سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما علي فدخلت بيت أبي بكر وقالت يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وماذاك قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة قالت انتظري أبابكر حتى يأتي فجاء أبوبكر فقالت ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قال وماذاك قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة قال وهل تصلح له انما هي ابنة أخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك قال ارجعي اليه فقولي له أنا أخوك وأنت أخي في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت فذكرت ذلك له فقال انتظري قالت أم رومان ان مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه ووالله ما وعد وعدا قط فأخلفه تعني أبابكر فدخل أبوبكر على مطعم بن عدي وعنده امرأته أم الفتى فقالت يا ابن أبي قحافة لعلك مصبئ صاحبنا تدخله في دينك الذي أنت عليه ان تزوج ابنه ابنتك فقال أبوبكر لمطعم بن عدي أقول هذه تقول قال انها تقول ذلك فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان في نفسه من عدته التي وعده فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجها اياه وعائشة يومئذ بنت ست سنين كامر ثم خرجت خولة فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذاك قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطبك عليه قالت وددت أن يكون ذلك ادخلي على أبي واذكري ذلك له وكان شيخا كبيرا وقد تخلف عن الحج فدخلت عليه فذكرت له ذلك قال كفؤ كريم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها اياه فجاء أخوها عبد الله بن زمعة من الحج فجعل

يحثي في رأسه التراب فقال بعد ان اسلم لعمري اني سفهت يوم احثي في رأسي التراب ان تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة كذا في المنتقى * روي ان سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس كانت
قد اسلمت بمكة في اوائل البعثة وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم زوجة ابن عمها السكران بن عمرو بن
عبد شمس وولدت له ابنا عبد الرحمن قتل في حرب جلولاء وهو اسم قرية من قرى فارس و لها
الحرب وقعة هائلة وسكران عد من الصحابة وكانت سودة هاجرت مع زوجها السكران الى الحبشة وبعد
قد عاد الى مكة ورأت في المنام ان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل ووضع رجله على رقبتها فلما انتبهت
اخبرت زوجها قال ان صدقت فانا اموت ويتزوجك محمد ثم رأت في المنام انها متكئة ووقع عليها القمر
من السماء فاخبرت بها زوجها قال ان كنت صدقت فانا اموت قريبا وتتزوجين من بعدي فمرض في ذلك
اليوم ومات بعد ايام ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من النبوة بعد وفاة خديجة
مرويات سودة في الكتب المتداولة خمس احاديث واحد منها في البخاري والباقية مروية في السنن
الاربع وتوفيت في آخر خلافة عمر وقيل في زمان معاوية والاول اشهر * وفي السنة الحادية عشر من
النبوة كان ابتداء اسلام الانصار روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج ويتتبع آثار الناس
في منازلهم بعكاظ ومجنة وذي المجاز في الموسم ويقول من يؤويني من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي فله
الجنة وفي سير مغلطاي فلا يجد احدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل و منازلها قبيلة قبيلة
فيردون عليه اقبح رد ويؤذونه ويقولون قومك اعلم بك وكان ممن يسمى لنا من تلك القبائل بنو عامر بن صعصعة
ومحارب بن خصفة وفزارة وغسان ومرة وحنيفة وسليم وعبس وبنو نصر والبكاء وكندة
وكلب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة الى ان اراد الله اظهار دينه فساقه عليه الصلاة
والسلام الى هذا الحي من الانصار وهو لقب اسلامي لنصرتهم النبي صلى الله عليه وسلم وانما كانوا
يسمون اولاد قيلة والاوس والخزرج فاسلم اياس اسعد بن زرارة وقيس بن ذكوان انتهى كلام
مغلطاي خرج في هذا الموسم يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع في كل موسم فبينا هو عند العقبة
اذ لقي جماعة من الخزرج فقال من انتم قالوا من الخزرج قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى
فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان اولئك قد سمعوا
من اليهود انه قد اظلنا زمان نبي مبعث * وفي المواهب اللدنية كان من صنع الله ان اليهود كانوا معهم
في بلادهم وكانوا اهل كتاب وكان الاوس والخزرج اكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا
سيبعث الآن قد اظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه فلما كلمهم قال بعضهم لبعض والله انه النبي الذي
توعدكم به اليهود فلا يسبقنكم اليه فاسلم منهم ستة نفر كلهم من الخزرج وهم ابو امامة اسعد بن زرارة
وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة
وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن رئاب فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري
حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث العام الاول يوم من ايامنا اقتتلنا به وان تقدم
ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم
الى ما دعوتنا وموعدنا وموعدك الموسم العام القابل وانصرفوا الى بلادهم و يسمى هذا ابتداء اسلام
الانصار ومقتضى ما سنذكر بعد المعراج ان تسمى هذه بيعة العقبة الاولى كذا في الوفا ولما قدموا
المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم الاسلام
فلم يبق دار من دور الانصار الا فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي السنة الثانية عشر من
النبوة وقع المعراج وما فيه وفرضت الصلوات الخمس في الاسراء وسيجيء تفصيلها وفي الاستيعاب

وسيرة مغلطاي بعد سنة ونصف من حين رجوعه من الطائف قاله ابن قتيبة * وقال ابن شهاب عن ابن المسيب قبل خروجه الى المدينة بسنة * وفي المواهب اللدنية لما كان في شهر ربيع الاول أسري بروحه وجسده يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به من المسجد الاقصى الى فوق سبع سموات ورأى ربه بعيني رأسه وأوحى اليه ما أوحى وفرض عليه الصلوات الخمس ثم انصرف في ليلته الى مكة فأخبر بذلك فصدقه الصديق وكل من آمن بالله وكذبه الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس فمثله الله له فجعل ينظر اليه ويصفه وسيجيء تفصيل ذلك كله * اختلف العلماء في الاسراء هل هو اسراء واحد في ليلة واحدة يقظة أو مناما أو اسراآن كل واحد في ليلة مرة بروحه وبدنه يقظة ومرة مناما أو يقظة بروحه وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم مناما من المسجد الاقصى الى العرش أو هي أربع اسراآت * وفي سيرة مغلطاي اختلف في المعراج والاسراء هل كانا في ليلة واحدة أم لا وهل كانا أو أحدهما يقظة أو مناما وهل كان المعراج مرة أو مرات والصحيح ان الاسراء كان في اليقظة بجسده وانه مرات متعددة وانه رأى ربه بعيني رأسه صلى الله عليه وسلم * واختلف في تاريخ الاسراء في أي سنة كان وفي أي شهر وفي أي يوم من الشهر وفي أي ليلة من الاسبوع فأما سنة الاسراء فقال الزهري كان ذلك بعد المبعث بخمس سنين حكاه القاضي عياض ورجحه القرطبي والنووي وقيل قبل الهجرة بسنة قاله ابن حزم وادعى فيه الاجماع رواه ابن الاثير في أسد الغابة عن ابن عباس وأنس وحكاه البغوي في معالم التنزيل عن مقاتل وقيل قبل الهجرة بسنة وخمسة أشهر قاله السدي وأخرجه من طريق الطبري والبيهقي فعلى هذا يكون في شوال وفي أسد الغابة قال السدي قبل الهجرة بستة أشهر وقيل كان قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر فعلى هذا يكون في ذي الحجة وبه جزم ابن فارس وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الاثير كذا في المواهب اللدنية * وأما شهر الاسراء فقيل ربيع الاول قاله ابن الاثير والنووي في شرح مسلم وقيل ربيع الآخر قاله الحربي والنووي في فتاويه وقيل رجب حكاه ابن عبد البر وقبله ابن قتيبة وبه جزم النووي في الروضة وعن الواقدي رمضان وعن السدي والماوردي شوال وعن ابن فارس ذو الحجة كما مر وأما ان الاسراء في أي يوم من الشهر كان فعن ابن الاثير ليلة سبع من ربيع الاول وعن الحربي في ثالث عشري ربيع الآخر وقيل ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر وعن الواقدي في سابع عشر من رمضان وأما ليلة الاسراء فقيل ليلة الجمعة وقيل ليلة السبت وعن ابن الاثير ليلة الاثنين وقال ابن دحية ان شاء الله يكون ليلة الاثنين ليوافق المولد والمبعث والمعراج والهجرة والوفاة فان هذه أطوار الانتقالات وجودا ونبوة ومعراجا وهجرة ووفاة كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة اليعمري ولما بلغ احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر أسري به من بين زمزم والمقام وكذا في حياة الحيوان وانما كان ليلا لتظهر الخصوصية بين جليس الملك ليلا وجليسه نهارا واختلف في الموضع الذي أسري به منه صلى الله عليه وسلم فقيل أسري به من بيته وقيل من بيت أم هانئ بنت أبي طالب لما روي أنه صلى الله عليه وسلم كان نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم وبيتها بين الصفا والمروة ومن قال بهذين القولين قال الحرم كله مسجد والمراد بالمسجد الحرام في الآية الحرم وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وقيل أسري به من المسجد الحرام والمراد بالمسجد في الآية هو المسجد نفسه وهو ظاهر فقد قال صلى الله عليه وسلم بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ أتاني جبريل بالبراق وقد عرج بي الى السماء في تلك الليلة قيل الحكمة في المعراج ان الله تعالى أراد أن يشرف بأنوار محمد صلى الله عليه وسلم السموات كما شرف ببركاته الارضين فسرى به الى المعراج وسئل

أبو العباس فإن قيل لم أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس قبل أن عرج به إلى السماء
فالجواب أن الله تعالى كان يعلم أن كفار قريش كانوا يكذبونه فيما يخبرهم به من أخبار السموات فأراد
أن يخبرهم من الأرض بما شهدوها وعاينوها وعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس
قط فلما أخبرهم بأخبار بيت المقدس على ما هو عليه لم يمكنهم أن يكذبوه في أخبار السماء بعد أن
صدقوه في أخبار الأرض * واختلف السلف والعلماء في أنه هل كان إسراء بروحه أو جسده على ثلاثة
أقوال أحدها أنه ذهب طائفة إلى أنه إسراء بالروح وأنه رؤيا منام مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبياء وحي
وحق وإلى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن في غير المشهور وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
أريناك الآية وما حكوا عن عائشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه
وسلم بينا أنا نائم وقول أنس وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وأنا
بالمسجد الحرام * وفي الفرق الثاني وحديث عائشة صحيح في المعراج الذي أنه للنبي صلى الله عليه وسلم
على قراءتي المدينة وقالت ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول ابن عباس أيضا صحيح
في المعراج المكي الذي أخبر به نص التنزيل بقوله سبحان الذي أسرى بعبده الآية لقوله تعالى ثم دنا فتدلى
فكان قاب قوسين أو أدنى * والثاني أنه ذهب معظم السلف والمسلمين إلى أنه أسرى بروحه وجسده في
ليلة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة ومالك بن
صعصعة وأبي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن
شهاب وابن زيد والحسن في المشهور وإبراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو قول
الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين * والثالث أنه في المنام قالت طائفة كان الإسراء بالجسد يقظة إلى بيت المقدس
وإلى السماء بالروح في المنام قال القاضي عياض الحق والصحيح أنه إسراء بالجسد والروح في القصة
كلها وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة
وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالة إذ لو كان مناما لقال بروحه ولم يقل بعبده وقوله
ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كان فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه
ولا ارتد به ضعفاء من أسلم وافتتنوا به إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا
أن خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته إلى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالأنبياء ببيت المقدس في
رواية أنس أو في السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الأنبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلاة
ومراجعته مع موسى في ذلك ووصوله إلى سدرة المنتهى ودخوله الجنة ورؤيته ما ذكر * وقال ابن
عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام * وعن الحسن بينا أنا نائم في الحجر
جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجعي وذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة فأخذ
بعضدي فجرني إلى باب المسجد فإذا أنا بدابة وذكر خبر البراق * وعن أم هانئ قالت ما أسري برسول الله صلى
الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام فلما كان قبل الفجر أنبهنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت
بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس وصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون فهذا كالبين في أنه
بجسمه صلى الله عليه وسلم * وعن أبي بكر من رواية شداد بن أوس عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة أسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجدك فأجابه أن جبريل حمله إلى المسجد الأقصى

وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة أسرى بى مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا
ملك قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظواهرها
وعن أبى ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل فشرح صدرى ثم غسله بماء
زمزم الى آخر القصة ثم أخذ بيدى فعرج بى قيل الحق ان المعراج مرتان مرة فى النوم وأخرى
فى اليقظة قال محيى السنة وما أراه الله فى النوم قبل الوحى ثم عرج به فى اليقظة بعد الوحى بسنة تحقيقا
لرؤياه كما انه رأى فتح مكة فى المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان كذا فى شرح المشكاة
للطيبى روى ان النبى صلى الله عليه وسلم حدث عن ليلة أسرى به قال بينا هو يصلى فى الحطيم أو فى الحجر
مضطجعا اذ أتاه آت فشق ما بين ثغرة نحره الى شعر عانته فاستخرج قلبه ثم أتى بطست من ذهب مملوءة
ايمانا فغسل قلبه ثم حشى ثم أعيد الى مكانه * قيل الحكمة فى شق الصدر مرتين أما فى الصغر فليصير قلبه
كقلوب الانبياء فى الانشراح وأما فى الاسراء فليصير حاله كحال الملائكة وقيل شرح الصدر فى صباه
لاستخراج الهوى منه وفى الاسراء لاستدخال الايمان فيه ثم أتى بدابة طويلة بيضاء تسمى البراق
وفى حياة الحيوان كان البراق أبيض وبغلته شهباء وهى التى أكثرها بياض اشارة الى تخصيصه بأشرف
الالوان وسمى براقا لنصوع لونه وشدة بريقه وقيل لسرعة حركته تشبيها ببرق السحاب * وقال القاضى
عياض لكونها ذات لونين وفى الصحيح انه دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند
أقصى طرفه * قال صاحب المنتقى الحكمة فى كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبيه على أن
الركوب فى سلم وأمن لا فى حرب وخوف أو لاظهار الآية فى الاسراع العجيب فى دابة لا يوصف شكلها
بالاسراع ويؤخذ من قوله يضع خطوه عند أقصى طرفه انه أخذ من الارض الى السماء فى خطوة
واحدة والى السموات السبع فى سبع خطوات وبه يرد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش
بلقيس فى لحظة واحدة وقال انه أعدم ثم أوجد وعلله بأن المسافة البعيدة لا يمكن قطعها فى هذه اللحظة
وهذا أوضح دليل على الرد عليه وكانت مضطربة الاذنين وجهها كوجه الانسان وجسدها كجسد
الفرس ناصيتها من ياقوت أحمر عيناها كالزهرة أذناها من زمرد أخضر * وفى رواية أذناها
كاذن الفيل وعنقها كعنق البعير وصدرها كصدر البغل * وفى رواية وصدرها كأنه من ياقوت أحمر
وظهرها كأنه صفرة البيضة يبرق من غاية صفائه لها جناحان كجناح النسر فيهما من كل لون نصفهما
الاول من كافور والآخر من مسك وقوائمها كقوائم الثور وفى رواية كقوائم الفرس وفى رواية
كقوائم البعير وحوافرها كحوافر الثور وفى رواية أظلافها كظلف البقر وذنبها كذنب البقر
وفى رواية كذنب البعير وفى رواية كذنب الغزال لا ذكر ولا أنثى عدوها كالريح وخطوها كالبرق
لجامها وسرجها من در مضروب على سرجها حلة من نور كأنها ياقوت أحمر وفى رواية عليها سرج
من سروج الجنة وفى رواية وعلى فخذيها ريشتان يستران ساقيها * وفى زبدة الاعمال لها
جناحان فى فخذيها قيل هى البراق التى ركبها جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها * وفى حياة
الحيوان روى ان ابراهيم عليه السلام كان يزور ولده اسماعيل على البراق وانه ركب هو واسماعيل
وهاجر حين أتى بهما الى البيت الحرام ومن غاية سرعته وخفة مشيه يضع قدميه أو خطوه عند أقصى
طرفه وفى رواية يقع حافره عند أقصى طرفه وفى رواية عند منتهى طرفه وفى رواية خطوها عند
منتهى البصر لا تمر بشئ ولا يجد ريحها شئ الا حيى ثم ان البراق وان كان يركبها الانبياء لكن لم تتصف
بوضع الحافر عند منتهى طرفها الا عند ركوب النبى صلى الله عليه وسلم كذا فى المنتقى * وفى رواية أتاه
جبريل ومعه خمسون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت أم هانئ ومعه

[illegible] جسد الحمار وفوق [illegible] وأسفل من البغل [illegible] السماء [illegible]
ودنا [illegible] فقال له جبريل اركب يا محمد [illegible] إن أراد أن [illegible]
الكعبة [illegible] صلى الله عليه وسلم أنه [illegible] وفي رواية
فذهب يركبها [illegible] عليه من [illegible] لأنها الطول [illegible]
وهذا [illegible] السلام [illegible]
أحد [illegible] صلى الله عليه وسلم كذا في [illegible] جبريل [illegible]
[illegible] على الله من محمد وفي رواية [illegible] أحمد [illegible]
كذا في [illegible] صلى الله عليه وسلم وفي [illegible] الناس [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم وقيل لا [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
بسرعة [illegible] وانطلق به جبريل حتى أتى به بيت المقدس وربطها بالحلقة التي ربط بها الأنبياء دوابهم
ثم دخل المسجد [illegible] فصلى [illegible] ركعتين وانطلق به جبريل الى الصخرة فصعد به عليها فإذا معراج الى
السماء لم ير [illegible] تعرج الملائكة وقيل تعرج منه الأرواح إذا قبضت فليس شيء أحسن منه
إذا رآه أرواح المؤمنين لم تتمالك أن تخرج وهو الذي يمد الميت عينه إذا احتضر كذا في سيرة
ابن هشام أصله وفي رواية أحمد طريقه على صخرة بيت المقدس [illegible] وفي رواية والآخر
ملقى السماء إحدى [illegible] ياقوتة حمراء والأخرى زبرجدة خضراء [illegible] ودرجة من
ذهب ودرجة من زمرد مكلل بالدر والياقوت وفي حكمة عروجه الى السماء اختلف قيل عرج به
الى السماء على البراق إظهارا لكرامته [illegible] إظهارا لقدرته تعالى [illegible]
على البراق كما روي عن حذيفة أنه ما زايل ظهر البراق حتى رجع وقيل احتمله جبريل على جناحه ثم
ارتقى به الى السماء من ذلك المعراج حتى أتى الى سماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا به [illegible] فلما [illegible] فإذا رجل قاعد على
يمينه أسودة وعلى يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل يساره بكى فقال جبريل هذا أبوك
آدم فسلم عليه فسلم ورد عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم قال جبريل هذا آدم
وهذه الأسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار ثم
صعد الى السماء الثانية وهكذا كان يستفتح جبريل في كل سماء [illegible] فرأى [illegible] في الثانية
يحيى وعيسى وهما ابنا خالة وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة إدريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة
موسى فلما جاوزه النبي صلى الله عليه وسلم بكى فقيل له ما يبكيك قال أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل
الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي ثم صعد الى السماء السابعة فرأى ثم إبراهيم ثم رفعت له
سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وورقها كآذان الفيلة فإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران
ظاهران فقال جبريل أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفي الكشاف
سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها
كآذان الفيول ينبع من أصلها الأنهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما
لا يقطعها وفي المدارك [illegible] كأنها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد وإليها ينتهي
علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل ينتهي إليها أرواح الشهداء * وفي مسلم أنها
في السماء السادسة وقال القاضي عياض كونها في السابعة هو الأصح وقال النووي يمكن الجمع
بأن أصلها في السادسة ومعظمها في السابعة ثم رفع له البيت المعمور وهو بيت في السماء السابعة بحذاء

للكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون اليه هكذا في الصحيحين وغيرهما من كتب الاحاديث ذكر البيت المعمور بعد سدرة المنتهى وأما في الكشاف وغيره من كتب التفاسير فالبيت المعمور الضراح في السماء الرابعة حيال الكعبة وقيل في الاولى وقيل في السادسة ولمسلم في صحيحه بعد صعوده الى السماء السابعة رأى فيها ابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور وسلم على كل منهم اداراه وهو يرد ثم يقول مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح الا آدم وابراهيم فانهما قالا بالابن الصالح كما مر في السماء الدنيا * وفي رواية عن طريق ابن عباس ثم عرج به حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الاقلام ثم أتى باناء من خمر واناء من عسل واناء من لبن فأخذ اللبن فقال جبريل هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك * وفي رواية بعد استصعاب البراق فركبها حتى أتى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذخرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق انى لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه ولما جاوز سدرة المنتهى قال له جبريل تقدم يا محمد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تقدم أنت يا جبريل أو كما قال قال جبريل يا محمد تقدم فانك أكرم على الله مني فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل على أثره حتى بلغه الى حجاب منسوج بالذهب فحركه جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معه قال محمد قال ملك من وراء الحجاب الله أكبر الله أكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر فقال ملك أشهد أن لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا اله الا أنا فقال ملك أشهد أن محمدا رسول الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أرسلت محمدا فقال ملك حي على الصلاة حي على الفلاح فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي دعا الى عبدي فأخرج ملك يده من وراء الحجاب فرفعه فتخلف جبريل عنه هنالك * وفي رواية فما زال يقطع مقاما بعد مقام وحجابا بعد حجاب حتى انتهى الى مقام تخلف عنه فيه جبريل فقال يا جبريل لم تخلفت عني قال يا محمد وما منا الا له مقام معلوم لو دنوت أنملة لاحترقت وفي هذه الليلة بسبب احترامك وصلت الى هذا المقام والا فقامي المعهود عند السدرة فمضى النبي صلى الله عليه وسلم وحده وكان يقطع الحجب الظلمانية حتى جاوز سبعين ألف حجاب غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة ومابين كل حجاب أيضا مسيرة خمسمائة سنة فوقف البراق عن المسير وظهر له رفرف أخضر غلب نوره على نور الشمس فرفع النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك الرفرف وذهب به الى قرب العرش * وفي رواية كان يقال له ادن مني ادن مني حتى قيل له في تلك الليلة ألف مرة يا محمد ادن مني ففي كل مرة منها كان يترقى حتى بلغ مرتبة دنا ومنها ترقى الى مرتبة فتدلى ومنها ترقى حتى وصل الى منزلة قاب قوسين أو أدنى كما قال تعالى ثم دنا أي دنا محمد الى ربه تعالى أي قرب بالمنزلة والمرتبة لا بالمكان فانه تعالى منزه عنه وانما هو قرب المنزلة والدرجة والكرامة والرأفة فتدلى أي سجد له تعالى لانه كان قد وجد تلك المرتبة بالخدمة فزاد في الخدمة وفي السجدة غاية القرب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه أن يكون ساجدا قال بعض أهل التحقيق ثم دنا اشارة الى مقام نفسه الزكية فتدلى اشارة الى مقام قلبه المطهر فكان قاب قوسين اشارة الى مقام روحه الطيب أو أدنى اشارة الى مقام سره المنور نفسه في مقام الخدمة وقلبه في مقام المحبة وروحه في مقام القربة وسره في مقام المشاهدة حياة نفسه بالخدمة وصفاء قلبه بالمحبة وبقاء روحه بالقربة وغذاء سره بالمشاهدة لو نظرت نفسه الى وجوده لبقيت بلا خدمة ولو نظر قلبه الى نفسه لبقي بلا محبة ولو نظرت روحه الى قلبه لبقي بلا قربة ولو نظر سره الى روحه لبقي بلا مشاهدة وسئل أبو الحسين النوري عن معنى هذه الآية أجاب بأنه لم يسعه جبريل في النوري ثم قال (دنا) في الاوهام

القاهرة فقال اذا كان لشخص بعد عن شيء ولا بعد (فتدلى) فقال اذا كان مكان ولا مكان (فكان)
عبارة عن الزمان ولا عبارة ولا زمان (قاب قوسين) اشار الى المقدار ولا اشارة ولا مقدار (او)
كما سلب ولا سلب (أدنى) مبالغة في أن قرب شخص أقرب من الآخر ولا أدنى معهم فان العبارة
والاوهام قاصرة من ادراك تقرير ذلك ولم يعبر أهل المعرفة عن ذلك المقام الا بهذا المقدار دنا فتدلى
فتدلى زيدا دنا مكانا فتدلى لمكانا دنا قربانا فتدلى قربانا دنا شاهدا فتدلى مشاهدا دنا طالبا
فتدلى واصلا دنا ومعه الرحمة فتدلى ومعه المرحمة دنا افتقارا فتدلى افتخارا دنا مادحا فتدلى
ممدوحا دنا مادحا فتدلى ممدوحا دنا شاكرا فتدلى مشكورا وقيل احدهما صفة الله والاخرى صفة
محمد صلى الله عليه وسلم ومعنا كان هو يتقرب الى الله والله يقربه وكان هو يتكلم والله يسمع وكان
هو يسأله والله يعطيه وكان هو يسمع والله يسمعه فكان قاب قوسين او أدنى كناية عن تأكيد القربة
وتقرير المحبة ونسبة القرب الى الفهم أدنى في صور التمثيل وهذا مقام ليس فوقه مقام وللسالكين
من الامة المرحومة المحمدية من هذا المقام نصيب كما ورد بيانه في الحديث القدسي لا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا تفكر وضاق صدره عن الخلق
يقول ارحنا يا بلال ويقول جعلت قرة عيني في الصلاة ولذا قيل الصلاة معراج المؤمن كذا في روضة
الاحباب* واختلف في مناجاته تعالى وكلام النبي صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى فأوحى الى
عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فأكثر المفسرين على أن الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد
*وذكر جعفر بن محمد الصادق أنه قال اوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي وعلى هذا ذهب
بعض المتكلمين الى ان محمدا صلى الله عليه وسلم كلم ربه في الاسرا وحكي عن الاشعري وعن ابن مسعود
وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل
فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد أدن أدن وفي قوله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الآية فأوقفها على ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال
الملائكة كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا عليه وعليهم السلام* الثالث قوله وحيا ولم يبق من
اقسام الكلام الا المشافهة مع المشاهدة ثم انه تعالى أخفى من الخلق كل ما سبب اليه في تلك الليلة
اشار الى انه خبيئة الخاص فقال في حال مشاهدته لسدرة المنتهى اذ يغشى السدرة ما يغشى وفي
الآيات التي اراها لقد رأى من آيات ربه الكبرى وفي التكلم معه فأوحى الى عبده ما اوحى أي أوحى الى
عبده محمد في ذلك المقام* ولنا في بيان ما اوحى خلاف قال بعضهم وهم اهل الاحتياط الاقرب الى
الصواب ان لا نعين لانه لو كانت الحكمة والمصلحة في اظهاره وتعيينه لبينه وقال الآخرون لا بأس
بذكر ما نقل في خبر او اثر ومن جهة الاستدلال بالاستنباط ومن ذلك ما ورد في حديث صحيح ثلاثة
اشياء احدها فرضية الصلوات الخمس وهذا دليل على ان افضل الاعمال الصلوات الخمس لانها فرضت
في ليلة المعراج بغير واسطة جبريل والثاني خواتيم سورة البقرة والثالث ان يغفر لامة محمد صلى الله
عليه وسلم كل الذنوب غير الشرك* وورد في حديث آخر رأيت ربي في احسن صورة اي صفة فقال فيم
يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت انت أعلم اي رب فتجلى لي بالتجلي الخاص الذي عبر عنه صلى الله عليه
وسلم بيد الغفار فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماء والارض ثم قال فيم
يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت في الكفارات والدرجات قال وما الكفارات قلت المشي على الاقدام
الى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات واسباغ الوضوء اماكنه في المكاره من يفعل ذلك

يعش بخير ويمت بخير ويخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه ثم قيل له اذا صليت الصلاة قل اللهم انى اسألك الطيبات وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان تغفر لى وترحمنى وتتوب على واذا اردت بقوم أو بعباد لك فتنة فتوفنى أو فاقبضنى غير مفتون ثم قال وما الدرجات يا محمد قلت افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وفى حديث آخر أن النبى صلى الله عليه وسلم لما فاز بالقرب والكرامة فى تلك الليلة قيل يا محمد انا وانت وما سوى ذلك خلقته لاجلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم انت وانا وما سوى ذلك تركته لاجلك وقيل اوحى الله اليه كن آيسا من الخلق فليس بأيديهم شئ واجعل محبتك معى فان مرجعك الى ولا تجعل قلبك متعلقا بالدنيا فما خلقتك لها * وفى المدارك الذى أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها أنت وعلى الامم حتى تدخلها أمتك * وفى رواية عنه صلى الله عليه وسلم بعد ما تخلف عنه جبريل انه تجاوز ذلك المقام بمقدار خمسمائة عام حتى سمع داعيا يقول تقدم يا أكرم الخلق على الله فتقدم حتى بلغ امام العرش ورأى عظمته فاعتراه خوف واستولى عليه رعب فسمع الداعى يقول ادن يا محمد فدنا فقطرت عليه من العرش قطرة ما أحطأته فوقعت على لسانه فكانت أحلى من كل شئ فأراه الله بها علم الاولين والآخرين فحصلت للسانه طلاقة بعد ما اعتراه عى وكلالة من مشاهدة عظمة الله وهيبته ثم سمع الداعى يقول حى ربك فألهمه الله تعالى أن قال * التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله وفى رواية التحيات لله والصلوات والطيبات فسمع الله يقول السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته قال النبى صلى الله عليه وسلم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله * وفى رواية وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم أعطى خواتيم سورة البقرة ووقع له فى تلك الليلة كلمات ومقالات مع ربه تعالى يطول الكلام بذكرها فاقتصرنا على بعضها * وفى الشفاء عن أبى حمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بى الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله أيدته بعلى ثم فرضت عليه وعلى أمته فى كل يوم وليلة خمسين صلاة وسيجئ كيفيتها * واختلف أيضا فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ربه تعالى فأنكرتها عائشة * روى عن مسروق أنه قال لعائشة يا أم المؤمنين هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قالت لقد قف شعرى مما قلت ثم قرأت لا تدركه الابصار الآية وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن أبى هريرة فى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى انه رأى جبريل له ستمائة جناح ويؤيد ذلك ما قال أبوذر سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور أنى أراه * وفى العروة الوثقى قال أبوذر سألته عن رؤيته ربه ليلة المعراج قال لا بل نورا أرى * وفى معالم التنزيل والمدارك ان جبريل كان يأتى النبى صلى الله عليهما وسلم فى صورة الآدميين كما كان يأتى النبيين فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه على صورته التى جبل عليها فأراه نفسه مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء أما فى الارض ففى الافق الاعلى والمراد بالاعلى جانب المشرق * وفى المشكاة برواية الترمذى ومرة فى أجياد * وفى نهاية الجزرى الاجياد موضع بأسفل مكة معروف من شعابها انتهى وذلك أى بيان رؤيته فى الافق الاعلى ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان بحراء فطلع له جبريل من المشرق وله ستمائة جناح فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل فى صورة الآدميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنا فتدلى وأما فى السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره أحد من الانبياء على تلك الصورة الا محمد صلى الله عليه وسلم * وفى المدارك وذلك ليلة المعراج وقال بامتناع رؤيته

في الدنيا جماعة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين * وعن ابن عباس انه رآه بعينه رأسه
* وروى عطاء عنه انه رآه بقلبه كذا ذكره في المدارك * وعن ابي العالية انه رآه بفؤاده
مرتين * وذكر ابن اسحاق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم
والاشهر عنه انه رأى ربه بعينه * وقال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد
فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين * قال عبد الله بن الحارث اجتمع ابن عباس وكعب فقال
ابن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول ان محمدا رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال
ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه * وروى شريك عن ابي ذر
في تفسير الآية ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه * وحكى السمرقندي
عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال
رأيته بفؤادي ولم اره بعيني * وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه * وحكى
ابن اسحاق ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم * وحكى النقاش عن احمد بن حنبل
أنه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد * وقال سعيد بن
جبير لا اقول رآه ولا لم يره * وقال ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري وجماعة من اصحابه انه
رأى الله ببصره وعيني رأسه ووقف بعض المشايخ في هذا كما وقف ابن جبير وقال ليس عليه دليل واضح
ولكنه جائز * قال القاضي ابو الفضل والحق الذي لا امترا فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة
عقلا اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولكن وقوعه
ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى ثم بعدما فرض عليه خمسين صلاة اذن له
بالرجوع فرجع من حضرته حتى بلغ منزل جبريل فقال له جبريل ابشر يا محمد فانك خيرة الله
وصفوته بلغت الليلة الى مرتبة لم ينلها احد من خلقه قط لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فهنيئا لك
هذه الكرامة ثم ذهب به جبريل الى الجنة والنار واراه منازلهما وما في الجنة من الحور والقصور
والغلمان والولدان والاشجار والاثمار والازهار والانهار والبساتين والرياحين والرياض
والحياض والغرف والشرف وما في النار من السلاسل والاغلال والانكال والحيات والعقارب
والزمهرير والسموم والغساق والحميم وما يشاكلها مما يؤدي الى التطويل * ثم رجع فمر بموسى فسأله
عما امرت قال امرت بخمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع واني والله قد جربت
الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فرجع وقال
يا رب خفف عن امتي فوضع عنه عشرا فرجع الى موسى فقال مثله فرجع الى ربه فوضع عنه عشرا
فلم يزل يرجع بين ربه وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك
خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة
فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة * فرجع الى موسى فقال بم امرت قال
بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات فارجع الى ربك فسله التخفيف قال
سألت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم ولما جاوز عن موسى سمع مناديا ينادي فيقول امضيت
فريضتي وخففت عن عبادي وهي خمس وهن خمسون ثم يقول احمد قد جعلت صلاتك وصلاة امتك
قياما وركوعا وسجودا وتشهدا وذكرا وتسبيحا ولهم ليستجمع عباداتهم على سائر عبادات الملائكة
من تحت عرشي الى منتهى الثرى فيكون لهم بالقيام ثواب القائمين وبالركوع ثواب الراكعين
وبالسجود ثواب الساجدين وبالتشهد ثواب المتهجدين ولهم بالقراءة والتسبيح ثواب المسبحين والقارئين

وبالتهليل ثواب المهللين ولدى مزيد كذا في المنتقى * وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع كان جبريل عليه السلام رفيقه حتى دخل بيت أم هانئ * وروى عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها * وفي رواية عاد صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ومعه جبريل حتى أتى به مكة الى فراشه وبقيت من الليل ساعات * وفي زين القصص عن عمار كان زمان ذهابه ومجيئه ثلاث ساعات * وعن وهب بن منبه ومحمد بن اسحاق أربع ساعات والله اعلم * وعن عائشة انها قالت لما اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم اصبح يحدث بذلك فارتد ناس ممن كان آمن به وصدق ايمانهم واليه اشار قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وسبب ارتدادهم انهم كانوا يرون العير تذهب شهرا من مكة الى الشأم مدبرة وتجيء شهرا مقبلة فاستحالوا بمجرد عقولهم القاصرة قطع تلك المسافة البعيدة في زمان قليل بعض الليل فارتدوا والاستحالة مدفوعة لما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في أقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض والله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم أو فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات كذا في أنوار التنزيل وأيضا قال أهل الهيئة ان الفلك الاعظم في مقدار زمان تلفظ الانسان بلفظة واحدة يقطع ألفا واثنين وثلاثين فرسخا * وروى أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به وكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق * وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أصبح جلس في الحجر معتزلا حزينا لما انه كان يعلم ان قومه يكذبونه فبينما هو جالس كذلك اذ مر به أبو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزئ يا محمد هل استفدت من شئ جديد قال نعم سافرت البارحة * وفي رواية أسرى بي الليلة الى بيت المقدس ومنه الى السموات قال أبو جهل سافرت الليلة الى بيت المقدس وأصبحت بين أظهرنا بمكة قال نعم فلم ير أبو جهل أنه ينكر ذلك مخافة أن يجحده الحديث قال أتحدث قومك بما حدثتني قال نعم فصاح أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا فانتفضت المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما قال فحدث قومك بما حدثتني قال نعم أسرى بي الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فوقعوا في التعجب والاستغراب وقالوا ان هذا لشئ عجاب وبعضهم من كثرة انكارهم يصفقون وبعضهم من قلة اعتبارهم يضحكون وبعضهم يضعون أيديهم على رؤسهم تعجبا فان هذا الامر يرى عندهم محالا وعجبا وارتد ناس ممن كان قد آمن به وصدقه * وعن عائشة رضي الله عنها سعى رجال من المشركين وهم أبو جهل وأتباعه الى أبي بكر فقالوا له هل لك في صاحبك يزعم انه أسرى به الى بيت المقدس ومنه الى السموات فقال أو قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا أتصدقه أنه ذهب الى الشأم ورجع قبل أن يصبح قال نعم اني أصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة وروحة * قال بعضهم فمن ذلك اليوم سمي أبو بكر صديقا * وعن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر اليه فما يسألوني عن شئ الا أنبأتهم ونحوه عن جابر كذا في الشفاء * وعن عائشة قالوا يا محمد هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد الاقصى فشرع ينعت حتى اذا التبس قال فجيء بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المسجد وأنا أنظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد أصاب فيه وهذا أبلغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين فقالوا أخبرنا

عن عمرنا وهو فى اهم الشام فقال هل تعبت بهما شيئا قال نعم مررت على عير بنى فلان وهى بالروحا وقد اضلوا بعيرا لهم وهم فى طلبه وفى رحالهم قدح من ما فعطشت فاخذته وشربته ثم وضعته فسلوهم هل وجدوا الما فى القدح حين رجعوا قالوا هذه آية * قال ومررت بعير بنى فلان وفلان راكبان قعودا لهما * وفى رواية بعود الهما بذى مر فنفر العير منى فرمى بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك فقالوا هذه آية اخرى قالوا اخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها فقال كنت فى شغل عن ذلك ثم مثلت لى بعدتها واحمالها ومن كان فيها وكانوا بالحزورة قال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخططتان تطلع عند طلوع الشمس *وفى المواهب اللدنية يقدمهم جمل ادم عليه مسح اسود وغرارتان سودا وان قالوا هذه آية اخرى ثم خرجوا نحو الثنية كذا حتى يكذبوه فاذا قائل يقول هذه الشمس قد طلعت وقال الآخر هذه العير قد اقبلت كما قال محمد يقدمها فلان وفلان كذا فى المنتقى *وفى رواية النبى فى اشرف الناس ينظرون حتى اذا كان قريب من نصف النهار اقبلت العير فلم يؤمنوا وقالوا ما يعمل هذا الا سحر مبين * وفى رواية سألوه انباء عن عير الشام ليستدل به على تكذيبه او تصديقه فيما قال عليه السلام ووصفهم وقال يقدمون يوم الاربعا فكان ذلك اليوم وما قدموا حتى كادت الشمس ان تغرب فدعا الله تعالى فحبسها حتى قدموا مكة فعلموا صدقه ومع ذلك لم يصدقوا فى الخبر وما آمنوا كذا فى سير مغلطاى * وفى حياة الحيوان حبست الشمس مرتين لنبينا صلى الله عليه وسلم احداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه كما رواه الطحاوى وغيره والثانية صبيحة الاسرا حين انتظروا العير التى اخبر بوصولها مع شروق الشمس ذكر القاضى عياض فى عير السما وحبست ليوشع بن نون وحبست لداود ذكر الخطيب فى كتاب النجوم وضعف روايته وحبست لسليمان ذكر البغوى فى معالم التنزيل فى سورة ص كذا فى مزيل الخفا *وفى سير مغلطاى ذكر الطحاوى ان الشمس ردت له فى سنة ٦ بعد ما غربت حين شغل عن صلاة العصر * اعلم انه ليس لاحد من اهل القبلة اختلاف فى وقوع المعراج للنبى صلى الله عليه وسلم فمن انكر الاسراء يكفر لانه انكار لنص القرآن قال الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والمنصوص وردته الاحاديث الصريحة المشهورة القريبة من حد التواتر واما منكر المعراج الى السموات فمبتدع ضال عند ائمة الدين *وفى هذه السنة فرضت الصلوات الخمس ليلة الاسرا وقدمر كيفيتها *وفى هذه السنة الثانية عشر وقعت بيعة العقبة الاولى وهو مضى ما قدمنا فلا المراد ان يكون هذه الثانية كذا فى الوفا والمواهب اللدنية *ولما كان العام المقبل الموعد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدا الى الموسم فلقيه اثنا عشر رجلا *وفى الاكتفا احد عشر رجلا وهى الثقة الثانية فيهم خمسة من الستة المذكورين وهم ابو امامة وعوف بن عفرا ورافع بن مالك وقطبة ابن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابى ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رئاب لم يحضرها والسبعة تتمة الاثنى عشر هم معاذ بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفرا اخو عوف المذكور وذكوان بن عبد القيس الزرقى وقيل انه رحل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فسكنها معه فهو مهاجرى انصارى قتل يوم احد وعبادة بن الصامت بن قيس وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوى والعباس بن عبادة بن نضلة وهؤلا من الخزرج ومن الاوس رجلان ابو الهيثم بن التيهان من بنى عبد الاشهل وعويم بن ساعدة فاسلموا وبايعوا على بيعة النسا اى وفق بيعتهن التى نزلت بعد فتح مكة وهى ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا اولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين ايديهم وارجلهم

ولا نعصيه فى معروف والسمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وأثرة علينا وأن لا ننازع الامر أهله وأن نقول بالحق حيث كنا لانخاف فى الله لومة لائم قال عليه السلام فان وفيتم فلكم الجنة ومن غشى وفعل من ذلك شيئا كان أمره الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه ولم يفرض يومئذ القتال ثم انصرفوا الى المدينة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير الى المدينة يعلم أهلها الاحكام ويقرئ القرآن فنزل على أسعد بن زرارة وفى المواهب اللدنية أظهر الله الاسلام أى فى المدينة وكان أسعد بن زرارة يجتمع بالمدينة بمن أسلم وكتبت الاوس والخزرج الى النبى صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يقرئنا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير فأسلم خلق كثير وفشا الاسلام فيهم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه أن يجمع بهم فأذن له فجمع بهم فى دار سعد بن خيثمة وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم مصعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين وافوه كما سيجىء فى العقبة الثانية فأقام مصعب بمكة قليلا ثم قدم قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا فهو أول من قدمها والله أعلم *(ذكر صفة مصعب بن عمير)* كان رقيق البشرة ليس بالطويل ولا بالقصير قتل يوم أحد وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئا كذا فى الصفوة وسيجىء فى الموطن الثالث فى غزوة أحد * وفى ذى الحجة من السنة الثالثة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاثة أشهر وقعت بيعة العقبة الكبرى وبعضهم يسميها العقبة الثانية ومقتضى ماقدمناه أن تسمى الثالثة كذا فى الوفاء وفى التاريخ الاوسط للبخارى ان أهل مكة سمعوا هاتفا يهتف قبل اسلام سعد بن معاذ وهو يقول

فان يسلم السعدان يصبح محمد * بمكة لا يخشى خلاف مخالف

وفى رواية من الأمن لا يخشى خلاف مخالف فقالت قريش لو علمنا من السعدان قال عند ذلك

أيا سعد سعد الاوس ان كنت ناصرا * ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا الى داعى الهدى وتمنيا * على الله فى الفردوس منية عارف

قال أهل السير فى السنة الثالثة عشر من النبوة قدم مكة فى موسم الحج قريب من خمسمائة نفر وفى رواية ثلثمائة نفر من الاوس والخزرج وخرج معهم مصعب بن عمير الى مكة واتفق منهم سبعون رجلا قال ابن سعد يزيدون رجلا أو رجلين وامرأتان نسيبة بنت كعب أم عمارة وأسماء بنت عمرو وقال ابن اسحاق ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان وقال الحاكم خمس وسبعون نفسا لاقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فواعدهم أن يحضر واشعب العقبة فى الليلة الثالثة من ليالى التشريق للمبايعة * وفى الصفوة جاء قوم من أهل العقبة يطلبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لهم هو فى بيت العباس فدخلوا عليه فقال لهم العباس ان معكم من قومكم من هو مخالف لكم فأخفوا أمركم حتى يتصدع هذا الحاج ونلتقى نحن وأنتم فنوضح لكم هذا الامر فتدخلون فيه على أمر بين فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة التى فى صبيحتها النفر الآخر وفى رواية فواعدوه العقبة من أوسط أيام التشريق والمعنى واحد أن يوافيهم أسفل العقبة وأمرهم أن لا ينبهوا نائما ولا ينتظروا غائبا ولما فرغوا من الحج وكانت الليلة الموعودة خرج القوم بعد هدء الناس * وفى المنتقى باتوا تلك الليلة فى رحالهم حتى اذا مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسللون مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعوا فى الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلا ومعهم امرأتان أم عمارة بنت كعب احدى نساء بنى مازن وأسماء بنت عمرو بن عدى احدى نساء بنى سليم وقد سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه العباس

ذكره

ذكر

وليس معه غير عمه العباس وهو يومئذ على دين قومه الا انه أحب أن يحضر امر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلس
واجتمعوا كان أول من تكلم العباس فقال يا معشر الخزرج وكانت الاوس والخزرج تدعى الخزرج
قد دعوتم محمدا الى ما دعوتموه ومحمد من أعز الناس في عشيرته يمنعه والله منا من كان على قوله
ومن لم يكن كذلك منعه للحسب والشرف وقد أبى محمد الناس كلهم غيركم * وفي وفا الوفا وقد أبى
الا الانحياز اليكم فان كنتم أهل قوة وجلد وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة فانها سترميكم
عن قوس واحدة فارتأوا رأيكم وائتمروا امركم ولا تفترقوا الا عن اجتماع فان أحسن الحديث
أصدقه وأخرى صفوا لي الحرب كيف تقاتلون عدوكم فاسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن
حرام فقال نحن والله اهل الحرب غذينا بها ومرنا وورثناها عن آبائنا كابرا عن كابر نرمي بالنبل
حتى تفنى ثم نطاعن بالرماح حتى تنكسر ثم نمشي بالسيوف فنضرب بها حتى يموت الاعجل منا او من
عدونا فقال العباس هل فيكم دروع قالوا نعم شاملة وقال البراء بن معرور قد سمعنا ما قلت والله
لو كان في انفسنا غير ما ننطق به لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل المهج والانفس دون رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن الشعبي قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعباس الى السبعين
عند العقبة تحت الشجرة فقال العباس ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخطبة فان عليكم من المشركين
عينا وان يعلموا بكم يفضحوكم فقال قائلهم وهو أسعد يا محمد سل لربك ما شئت ثم سل لنفسك وأصحابك
ما شئت ثم اخبرنا ما لنا من الثواب على الله اذا فعلنا ذلك فقال أسألكم لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به
شيئا واسألكم لنفسي ولاصحابي ان تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه انفسكم قالوا فما لنا اذا
فعلنا ذلك قال الجنة قالوا فلك ذلك * وفي المنتقى تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن
ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال أبايعكم أو قال تبايعوني قالوا على اي شيء نبايعك يا رسول الله
قال تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وان تقولوا في الله ولا تخافوا لومة لائم وعلى ان تمنعوني مما تمنعون
منه انفسكم وأبناءكم وأزواجكم فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا
لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس آخذ بيد رسول الله
يؤكد له البيعة على الانصار وقالوا نحن والله أهل الحرب والحلقة ورثناها كابرا عن كابر فعرض
في الحديث أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس يعني اليهود حبالا وانا قاطعوها
فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم وفي رواية المحيا محياكم والممات مماتكم أنتم مني وأنا
منكم أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم وقال أخرجوا الي منكم اثني عشر رجلا نقيبا يكونون
على قومهم فأخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم للنقباء انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم قالوا نعم روى
عن عاصم بن عمرو بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس
ابن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال
انكم تبايعونه على حرب الاسود والاحمر من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة
واشرافكم قتل أسلمتموه فمن الآن فهو والله خزي الدنيا والآخرة ان فعلتم وان كنتم ترون انكم
وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا
فانا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط

بذلك فبسط يده فبايعوه قال عاصم بن عمرو والله ماقال العباس ذلك الا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى أعناقهم وقال عبد الله بن أبى بكر والله ماقال العباس ذلك الا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبى بن سلول فيكون أقوى لامر القوم فالله أعلم أى ذلك كان وبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده وبنو عبد الاشهل يقولون بل ابو الهيثم ابن التيهان قال كعب بن مالك أول من ضرب على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم تتابع القوم قال كعب فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت سمعته قط يا أهل الجباجب هل لكم فى مذمم والصباة معه قد جمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أزب العقبة وفى رواية ابن أزب العقبة لافرغن لك أى عدو الله ارجعوا الى رحالكم نصركم الله فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والذى بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على أهل منى بأسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا فى منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انا قد بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعون على حربنا والله ما من حى من العرب أبغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شئ وما علمناه وقد صدقوا لم يعلموا ثم ان قريشا أتوا عبد الله بن أبى بن سلول فذكروا له ماقد سمعوا من أصحابه فقال وما كان قومى ليتفوّتوا على بمثل هذا وما علمته ثم انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتخرج معنا قال ما أمرت به قال رزين وقد قيل وقع بين قريش والانصار كلام فى سبب خروج النبى صلى الله عليه وسلم معهم ثم ألقى الرعب فى قلوب قريش فقالوا أليس يخرج معكم الا فى بعض أشهر السنة ولا تحدث العرب بأنكم غلبتمونا فقالت الانصار الامر فى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سامعون لامره فأنزل الله على رسوله وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله أى ان كان كفار قريش يريدون المكر بك فسيمكر الله بهم فانصرفت الانصار الى المدينة * وفى سيرة ابن هشام قال ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد كان قال ابن اسحاق وخرجوا فى طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر والمنذر بن عمرو أخا بنى ساعدة ابن كعب بن الخزرج وكلاهما كان نقيبا وقيل ان قريشا لما الهم خرجوا فى آثارهم فأدركوا منهم رجلين كانا تخلفا فى أمر فردوهما الى مكة المنذر والعباس بن عبادة فأدركهما جبير بن مطعم والحارث ابن أمية فخلصاهما فلحقا بأصحابهما وفى رواية ان الرجلين هما المنذر وسعد بن عبادة فأما المنذر فأعجز القوم ونجا وأما سعد فأخذوه وربطوا يديه الى عنقه بنسع رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته وكان ذا شعر كثير ثم خلصه منهم جبير بن مطعم والحارث بن أمية لانه كان يجير لهما تجارتهما ويمنعهم أن يظلموا ببلده * وفى هذه السنة هاجر أبو بكر الى الحبشة روى أنه لما ابتلى المسلمون وكثر ايذاء المشركين واضرارهم استأذن ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج نحو أرض الحبشة ولما بلغ برك الغماد لقى ابن الدغنة اسمه ربيعة وهو سيد القارة قال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجنى قومى فأريد أن أسيح فى الارض وأعبد ربى فقال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج فانك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار ارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع أبو بكر فى جوار ابن الدغنة ومكث بمكة يعبد ربه فى داره ويصلى فيها ويقرأ ماشاء ولا يستعلن بصلاة ولا يقرأ فى غير داره ثم بدا له فبنى مسجدا بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فتتقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان

ابو بكر رجلا بكاء لا يملك عينه اذا قرأ القرآن فأفزع ذلك اشراف قريش من المشركين وخافوا
ان يفتن نساؤهم وأبناؤهم فأرسلوا الى ابن الدغنة أن قل لأبي بكر ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره
ولا يعلن بالصلاة فانا قد خشينا أن يفتن نساؤنا وأبناؤنا فأتاه فقال فان قبل فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك
فسله أن يرد اليك ذمتك ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان فأتى ابن الدغنة ابا بكر وقال له ما قال له
المشركون قال ابو بكر اني ارد اليك جوارك وأرضى بجوار الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
بمكة *(ذكر هجرة اصحابه الى المدينة)* قال اهل السير لما ابرم عقد المبايعة بين النبي صلى الله عليه
وسلم وبين اهل المدينة ولم يقدر أصحابه ان يقيموا بمكة من ايذاء المشركين ولم يصبروا على جفوتهم رخص
لهم في الهجرة الى المدينة * وفي الصحيحين قال عليه السلام رأيت اني مهاجر من مكة الى ارض بها
نخل فذهب وهلي الى اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب * ووقع للبيهقي من حديث صهيب رأيت
دار هجرتكم سبخة بين ظهراني حرتين فاما ان تكون هجر او يثرب ولم يذكر اليمامة * قال بعض العلماء
اري النبي صلى الله عليه وسلم دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم اري الصفة المختصة
بالمدينة فتعينت ثم اذن النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى المدينة واقام بمكة ينتظر
ان يؤذن له في الخروج فتوجه بعد العقبة جماعة منهم ابن ام مكتوم ثم عمار بن ياسر ثم بلال وسعد
ابن أبي وقاص وقيل ان اول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي زوج ام سلمة
وذلك انه اوذي لما رجع من الحبشة فعزم الى الرجوع اليها ثم بلغه قصة الاثني عشر من الانصار فتوجه
الى المدينة فقدمها بكرة وقدم بعده عامر بن ربيعة عشية ثم توجه مصعب بن عمير لتعليم من اسلم
من الانصار ثم توالى خروجهم بعد العقبة الاخيرة خرجوا ارسالا منهم عمر بن الخطاب واخوه زيد
ابن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وصهيب وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وعبيدة بن الحارث
وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعثمان بن عفان وغيرهم لم يبق معه صلى الله عليه وسلم
الا ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب كذا قال ابن اسحاق وغيره * وفي بعض كتب السير اول من هاجر
الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي قبل بيعة العقبة بسنة ثم قدم المدينة بعد ابي سلمة عامر
ابن ربيعة مع امرأته ليلى ثم عبد الله بن جحش ثم ابو احمد بن جحش ثم تتابع الاصحاب الى المدينة ارسالا
* وفي سير مغلطاي عن ابن اسحاق ثم عمر بن الخطاب واخوه زيد بن الخطاب وعياش بن ابي ربيعة
وطلحة بن عبد الله وصهيب وزيد بن حارثة وأبو مرثد كناز بن الحصين وابنه مرثد وانسة وابو كبشة
وعبيدة بن الحارث واخوه الطفيل وحصين ومسطح بن اثاثة وسويبط وعبد الرحمن بن عوف والزبير
ابن العوام وابو سبرة وابو حذيفة بن عتبة وسالم مولاه وعتبة بن غزوان وعثمان بن عفان انتهى
وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعلي بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر
ان يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة احد من المسلمين الا احد حبس او فتن الا علي بن ابي طالب
وابو بكر وكان ابو بكر كثيرا ما كان يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا فرجا ابو بكر ان يكون ذلك الصاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم * وفي صحيح البخاري تجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على
رسلك فاني لارجو ان يؤذن لي فقال له ابو بكر وهل ترجو ذلك بأبي انت وامي قال نعم فحبس ابو بكر نفسه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط أربعة
أشهر ليسمنا وينتظر أنه صلى الله عليه وسلم متى يؤمر بالهجرة الى المدينة روي ان ابا بكر رأى في المنام
في بعض تلك الايام ان القمر نزل من السماء الى بطحاء مكة ودخل البلد الحرام فأضاءت منه أم القرى

وماحولها

وماحولها ثم صعد الى السماء فنزل المدينة وأشرقت أرض يثرب بنوره وكثير من الكواكب تحركت موافقات له ثم ان ذلك القمر مع تلك الكواكب الجمة صعدت الى الهواء وهبطت فى حرم مكة وأرض يثرب مضيئة بعد كما كانت الا ثلثمائة وستين بيتا وفى رواية أربعمائة بيت * ولما انتهى ذلك القمر الى البلد الحرام استنار ماحول الحرم أيضا ثم سار القمر نحو المدينة ودخل منزل عائشة فانشقت الارض وتوارى فيها فلما انتبه أبو بكر علبه البكاء اذ كان ماهرا فى معرفة تعبير الرؤيا ومشهورا بين العرب بهذا الفن فطفر بطرف الاعتبار فى تعبير تلك الرؤيا فعلم ان ذلك القمر شمس فلك الرسالة وان تلك الكواكب اللوامع أصحابه وأقرباؤه الذين يختارون الغربة موافقته ويهاجرون الى المدينة ورجوع ذلك القمر مع تلك الكواكب الى مكة دليل على ان فتح مكة سيحصل له ودخوله منزل عائشة علامة انها تشرف بشرف فراشه فى المدينة وانشقاق الارض وتوارى القمر فيها مشير الى أن وفاته صلى الله عليه وسلم تكون بالمدينة ويدفن فى بيت عائشة فاعترى أبا بكر من هذه الرؤيا غمان أحدهما غم الهجرة من دياره وترك وطنه المألوف والثانى غم مفارقة النبى صلى الله عليه وسلم فتفكر فى نفسه فقال أما مفارقة النبى صلى الله عليه وسلم فأمر صعب وأما الغربة فلا أبالى بها اذا كنت معه صلى الله عليه وسلم كما قيل

لو صمنى بيت نمل والحبيب به * لكان ذلك لى روض وبستان
وأطيب الارض ما للقلب فيه هوى * سم الخياط مع المحبوب ميدان

وقيل

رحب الفلاة مع الاعداء ضيقة * سم الخياط مع الاحباب ميدان

فتر صدر فاقته وانتظر صحبته صلى الله عليه وسلم * ومن تعبيرات أبى بكر ماذكر فى حياة الحيوان ان عائشة رضى الله عنها رأت ثلاثة أقمار سقطن فى حجرها فقال لها أبو بكر ان صدقت رؤياك فانه يدفن فى بيتك ثلاثة من خيار أهل الارض فلما دفن النبى صلى الله عليه وسلم فى بيتها قال لها أبو بكر هذا أحد أقمارك وهو خيرها والله أعلم *(ذكر مشاورة قريش فى اخراجه أوحبسه أوقتله واخبار جبريل بذلك اياه صلى الله عليه وسلم واذنه له بالهجرة)* قال أصحاب السير لما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب واسعة وأصحابا بغير بلدهم ورأوا دارا ووجدوا فيها جارا فرقتنا بها خرج اليه بقية أصحابه عرفوا انه قد عزم أن يلحق بهم وسيحميه المدنيون فخافوا خروجه اليهم وحذروا تفاقم أمره فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة وهى دار قصى بن كلاب وكانت قريش لا تقضى أمرا الا فيها وفيها يتشاورون وحجبوا الناس عن الدخول اليهم لئلا يدخل أحد من بنى هاشم فيطلع على حالهم فزعم ابن دريد فى الوشاح انهم كانوا خمسة عشر رجلا * وفى المولد لابن دحية كانوا مائة رجل ولما قعدوا للتشاور تبدى لهم ابليس فى صورة شيخ نجدى جليل ووقف على باب الدار فلما رأوه قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى تواعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأى ونصح * وفى معالم التنزيل سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا قالوا ادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش من كل قبيلة وفى رواية تبدى لهم الشيطان فى صورة شيخ نجدى لابس مرقع وجلس * وفى المواهب اللدنية تمثل لهم الشيطان فى صورة شيخ نجدى لانهم قالوا كما ذكره بعض أهل السير لا يدخلن فى المشاورة معكم أحد من أهل تهامة لان هواهم مع محمد فلذلك تمثل فى صورة شيخ نجدى قالوا من الشيخ ومن أدخلك فى خلوتنا هذه بغير اذننا قال أنا شيخ من قبيلة نجد وجدت وجوهكم مليحة وروائحكم طيبة أردت أن أسمع كلامكم وأقتبس منه شيئا ولقد أعرف مقصودكم وان كنتم

تكرهون حلوسى معكم فاحرح قالت فرس تعصهم لبعض هذا رجل من نجد لا من مكه فلا يضركم حضور معكم فسرعوا فى الكلام وقال بعضهم له من ان هذا الرجل يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم قد كان من امره ما كان وانا والله لا نامن منه الوثوب علينا بمن اتبعه فاجمعوا فيه رأيا فقال ابو البخترى ابن هشام * وفى روايه قال هشام بن عمرو راى ان تحبسوه فى بيت وتسدوا ابوابه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من الشعرا من كان قبله زهير والنابغه فصرخ عدو الله الشيخ النجدى وقال بئس الرأى رأيتم والله لو حبستموه لخرج امره من ورا الباب الى اصحابه فوثبوا وانتزعوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ * وقال هشام بن عمرو وفى روايه ابو البخترى رأى ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال الشيخ النجدى والله ما هذا لكم برأى الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما اتى به والله لو فعلتم ذلك ما امنتم ان يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه ثم يسير بهم حتى يطؤكم بهم قالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل والله ان لى فيه لرأيا ما اراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم فقال رأى ان ناخذ من كل قبيله فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطى كل فتى سيفا صارما ثم يعمدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال الشيخ النجدى القول ما قال هذا الفتى هو اجودكم رأيا لا ارى لكم غيره * وفى خلاصه الوفا وصوب ابليس قول ابى جهل لما اختلفوا فيما يفعلون بالنبى صلى الله عليه وسلم ارى ان نعطى خمسه رجال من خمس قبائل سيفا سيفا فيضربونه ضربة رجل واحد فيفرق دمه فى هذه البطون فلا يقدر لكم بنو هاشم على شئ فتفرقوا على رأى ابى جهل مجمعين على قتله فاخبر جبريل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وكان مما انزل الله فى ذلك اليوم وما كانوا اجمعوا له واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله عز وجل ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قال ابن هشام المنون الموت وريب المنون ما يريب ويعرض منها قال ابو ذؤيب الهذلى

امن المنون وريبها تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

الاعتاب الارضا

(الركن الثالث فى الوقائع من أول هجرته صلى الله عليه وسلم الى وفاته وفيه أحد عشر موطنا)

(الموطن الاول) فى وقائع السنه الاولى من الهجره وهى السنه التى فى الثانى والعشرين من سنيها وفى عشر ربيع الاول منها وقعت الهجره الى المدينه وهى السنه الرابعه عشر من المبعث والرابعه والثلاثون من ملك كسرى برويز والتاسعه من ملك هرقل واول هذه السنه المحرم وفيه فصلان)*

(الفصل الاول فى خروجه صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر من مكه الى الغار ولبثهما فيه ثلاثه ايام وخروجهما منه الى المدينه وما وقع لهم فى الطريق من لحوق سراقه اياهما ومرورهما بخيمتى ام معبد ولقيهم بريده بن الحصيب ولقيهم طلحه أو الزبير فى الطريق وموت براء بن معرور واستقبال اهل المدينه ونزوله بقبا ونزوله فى بنى عمرو بن عوف وتاسيسه مسجد قباء)

قال اصحاب السير لما استقر رأى قريش بعد المشاوره على قتله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل واخبره بذلك وقال لا تبت هذه الليله على فراشك الذى كنت تبيت عليه وأذن الله له عند ذلك

لاول

سلم
العار

بالخروج الى المدينة كذا فى معالم التنزيل * وفى رواية قال له جبريل ان الله يأمرك بالهجرة
* وفى شواهد النبوة لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة سأل جبريل عمن يهاجر معه قال
أبو بكر الصديق فمن ذلك اليوم سماه الله صديقا * وعن ابن عباس قال ان الله آذن نبيه فى الهجرة
بهذه الآية وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا
أخرجه الترمذى وصححه هو والحاكم كذا فى الوفاء والمواهب اللدنية * وفى العمدة أمر أن يقول له
عند الهجرة وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق وأذن الله تبارك وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم عند ذلك فى الهجرة وكان أبو بكر رجلا ذا مال فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى الهجرة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا فطمع أبو بكر
بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعنى نفسه حين قال له ذلك فابتاع راحلتين فحبسهما فى داره
يعلفهما اعدادا لذلك فحدثنى من لا أتهم عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت كان
لا يخطئ أن يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أبى بكر أحد طرفى النهار اما بكرة واما عشية حتى
اذا كان اليوم الذى أذن الله تعالى فيه لرسوله فى الهجرة والخروج من مكة من بين ظهرانى قومه أتانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة فى ساعة كان لا يأتى فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الساعة الا لأمر حدث قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره
فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وليس عند أبى بكر الا أنا وأختى أسماء بنت أبى بكر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عنى من عندك فقال يا نبى الله انما هى ابنتاى وما ذاك فداك
أبى وأمى قال ان الله تعالى قد أذن لى فى الخروج والهجرة قالت فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال نعم
* وفى المنتقى قالت عائشة فبينا نحن جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة قال قائل لأبى بكر هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فدى له أبى وأمى والله
ما جاء به فى هذه الساعة الا أمر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال لأبى
بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبى أنت وأمى يا رسول الله قال فانى قد أذن لى
فى الخروج قال أبو بكر الصحبة بأبى أنت وأمى يا رسول الله قال نعم * وفى رواية أذن له بأذن الله أن يصحبه
قالت عائشة رأيت أبا بكر يبكى من الفرح وما كنت أظن الى ذلك الوقت أن يبكى أحد من الفرح قال
فخذ احدى راحلتى هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن * قال الواقدى ثمنها ثمانمائة درهم
وان المأخوذة كانت هى القصوى وانها كانت من نعم بنى قشير كان اشتراها أبو بكر منهم وانها عاشت
حتى ماتت فى خلافة أبى بكر الصديق وكانت مرسلة ترعى فى البقيع وكذا فى طبقات ابن سعد أن ثمنها
كان ثمانمائة درهم كذا فى الوفاء * وفى رواية قال ابو بكر عندى ناقتان قد كنت أعددتهما
للخروج فأعطى النبى احداهما وهى الجدعاء قاله ابن اسحاق وقال انها كانت من نعم بنى الحريش
وكذا فى رواية ابن حبان انها الجدعاء كذا فى الوفاء قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز وصنعنا لهما
سفرة فى جراب فقطعت اسماء بنت ابى بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فلذلك سميت ذات
النطاقين هكذا رواية ابن عباس * وفى رواية عن أسماء قالت فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به
فقلت لأبى بكر والله ما أجد شيئا أربط به الا نطاقى قال فشقيه باثنين فاربطى بواحد السقاء
وبالآخر السفرة ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين رواه البخارى وسيجىء غير ذلك * وفى سيرة
ابن هشام قال ابن اسحاق وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبى بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما
نهاره ثم يأتيهما اذا أمسى فى الغار بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر وكان يفعل ذلك وأمر عامر

ابن فهيرة مولى أبي بكر أن يرعى عليهما غنمه لأبي بكر ليسقيهما لبنها واستأجرا أبو بكر رجلا من بني
الديل هاديا خريتا أي ماهرا بالهداية ليدلهما على الطريق يقال له عبد الله بن الأريقط الديلي
الليثي * قال النووي لا يعلم له إسلاما وفي الرياض النضرة الليثي بن عبد الله بن الأريقط * وفي
الوفا ذهب أبو بكر إلى عبد الله بن أريقط فإنه ابن عمه * وفي تهذيب ابن هشام عبد الله بن أرقد وفي
رواية الأموي عن ابن إسحاق أريقد وفي العيون رهط من بني الديل بن بكر بن كنانة وأمه امرأة من
بني سهم بن عمرو وكان مشركا أو قال على دين الكفار فأمناه ودفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد
ثلاث ليال * وفي سيرة ابن هشام بلفظ التثنية في استأجرا ودفعا إليه راحلتيهما فكانتا عنده
لميعادهما * وفي أنوار التنزيل الغار ثقب في أعلى ثور وثور جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة
مكثا فيه ثلاثا * وفي الصفا ومن يقال له ثور أطحل واسم الجبل أطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب إليه
ذلك الجبل ذكر ابن حجر أن جبل ثور من مكة على ثلاثة أميال * وفي معجم ما استعجم أنه من مكة
على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفي أعلاه الغار الذي دخله النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر
وهو المذكور في القرآن والحجر يرى من أعلى هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز وشجره وفيه
شجر البان وفيه شجر من حمل منه أسلم بلدغة الهامة انتهى * ولما كانت العتمة اجتمع المشركون
بمكة على باب النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرصدونه متى نام فيثبون عليه فيهلكونه * وفي الوفا
اجتمعت قريش إلى باب الدار فقال أبو جهل لا تقتلوه حتى تجتمعوا يعني الجمع من القبائل الخمس
وجعل يقول لهم هذا محمد كان يزعم لكم أنكم إن تابعتموه كنتم ملوك العرب والعجم ويكون لكم
في الآخرة جنات تكونون فيها وإن لم تتابعوه يكون له فيكم ذبح في الدنيا ويوم القيامة نار تحرقون فيها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم والله كذا أقول وكذا أكون وأنت أحدهم فلما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم واجتماعهم قال لعلي نم على فراشي واتشح ببردي الحضرمي
الأخضر فإنه لا يخلص إليك شيء تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك
إذا نام * وفي خلاصة الوفا فلن يخلص إليك منهم أمر ورد هذه الودائع إلى أهلها وكانت الودائع
توضع عنده لصدقه وأمانته * وفي سيرة ابن هشام قال ابن إسحاق إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغني أخبر عليا بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الودائع التي عنده وليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته
فبات علي على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار
ولما خرج قام على رؤسهم وقد ضرب الله على أبصارهم * وفي رواية أخذ الله أبصارهم عنه ونزلت تلك
الليلة أول سورة يس فأخذ قبضة من تراب وجعل ينثر على رؤسهم وهو يقرأ إنا جعلنا في أعناقهم
أغلالا إلى قوله فهم لا يبصرون وتلا وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا ثم أتى منزل أبي بكر فخرجا من خوخة كانت له في ظهر البيت وعمدا إلى غار ثور
* وفي الاستيعاب أذن الله له في الهجرة إلى المدينة يوم الاثنين وكانت هجرته في ربيع الأول وهو ابن
ثلاث وخمسين سنة وقدم المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار في الضحى الأعلى لاثنتي عشرة ليلة
خلت من ربيع الأول هذا قول ابن إسحاق وكذا قال غيره إلا أنه قال كان مخرجه إلى المدينة لهلال
ربيع الأول وقال أبو عمرو وقد روي عن ابن شهاب أنه قدم المدينة لهلال ربيع الأول وقال عبد الرحمن
ابن المغيرة قدم المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول * وقال الكلبي خرج من الغار
ليلة الاثنين أول يوم من ربيع الأول وقدم المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت منه قال أبو عمرو

وهو قول ابن اسحاق الا فى تسمية اليوم فان ابن اسحاق يقول يوم الاثنين والكلبى يقول يوم الجمعة واتفقا لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وغيرهما يقول لثمان خلت منه فالاختلاف أيضا فى تاريخ قدومه المدينة كما ترى * وفى الصفوة قال يزيد بن حبيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فى صفر وقدم المدينة فى ربيع الاول * وفى الوفاء ذكر موسى بن عقبة عن الزهرى أن الخروج كان فى بقية تلك الليلة وكان ذلك بعد العقبة بشهرين وليال وقال الحاكم بثلاثة أشهر أو قريبا منها وبربيع الاول ما جزم به ابن اسحاق من انه خرج أول يوم من ربيع الاول فيكون بعد العقبة بشهرين وبضعة عشر يوما وكذا جزم به الاموى فقال خرج لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتى عشرة ليلة خلت منه قال فى فتح البارى وعلى هذا كان خروجه يوم الخميس وهو الذى ذكره محمد بن موسى الخوارزمى لكن قال الحاكم تواترت الاخبار بأن الخروج كان يوم الاثنين والدخول يوم الاثنين وجمع الحافظ ابن حجر بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس أى فى أثناء ليلته لما قدمناه وخروجه من الغار يعنى غار ثور ليلة الاثنين لانه أقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج فى أثناء ليلة الاثنين كذا فى المواهب اللدنية ومن روى لليلتين لعله لم يحسب أول ليلة وكانت مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة ويدل عليه قول صرمة

ثوى فى قريش بضع عشرة حجة * يذكر لو ألفى صديقا مؤاتيا

وقال عروة عشرا وقال ابن عباس خمس عشرة سنة * وفى رواية عنه عشر سنين ولم يعلم بخروجه الا على وآل أبى بكر * وفى سيرة اليعمرى ولما بلغ ثلاثا وخمسين سنة هاجر من مكة الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول وأقام المشركون ساعة فجعلوا يتحدثون فأتاهم آت وقال ما تنتظرون قالوا ننتظر أن نصبح فنقتل محمدا قال قبحكم الله وخيبكم أوليس قد خرج عليكم وجعل على رؤسكم التراب قال أبو جهل أوليس ذاك مسجى ببرده والآن كلمنا فلما أصبحوا قام على عن الفراش فقال أبو جهل صدقنا ذلك المخبر فاجتمعت قريش وأخذت الطرق وجعلت الجعائل لمن جاء به فانصرفت عيونهم ولم يجدوا شيئا وفى رواية لما قال القائل قد خرج ونثر على رؤسكم التراب فما ترون ما بكم ووضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا فيه التراب ثم جعلوا يتطلعون وينظرون من شق الباب فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبونه النبى صلى الله عليه وسلم فيحرسونه ويقولون ان هذا لمحمد نائم عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فوثبوا عليه فقام على من الفراش فقالوا له أين صاحبك قال لا علم لى قيل انهم ضربوا عليا وحبسوه ساعة ثم تركوه واقتصوا أثر النبى صلى الله عليه وسلم فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم وروى انه لم يبق أحد من الذين وضع على رؤسهم التراب الا قتل يوم بدر وأنشأ على فى بيتوتته فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم هذه الابيات

وقيت بنفسى خير من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول اله خاف أن يمكروا به * فنجاه ذو الطول الاله من المكر

وبات رسول الله فى الغار آمنا * موقى وفى حفظ الاله وفى ستر

وبت أراعيهم وما يتهموننى * وقد وطنت نفسى على القتل والاسر

قال الغزالى فى الاحياء ان ليلة بات على بن أبى طالب على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل انى آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة وأحباها فأوحى الله اليهما أفلا كنتما مثل على بن أبى طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض

فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن أبي
طالب يباهي بك الملائكة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله
رؤف بالعباد * وفي عمدة المعاني الآية نزلت في الزبير والمقداد وقيل في صهيب وخباب وعمار
ابن ياسر وقيل في علي حين نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار * وروي
ان ابا بكر حين خرج الى الغار احتمل ماله كله وكان ذا مال وهو خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف
درهم فانطلق بها معه * وفي الاستيعاب روى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه قال
اسلم ابو بكر وله اربعون ألفا انفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال الا مال ابي بكر * وفي معالم التنزيل ان ابا بكر حين انطلق
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فأمشي خلفك ثم اذكر الرصد فأمشي بين يديك
وفي دلائل النبوة فجعل مرة يمشي امامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا ابا بكر ما أعرف هذا من فعلك فقال يا رسول الله أذكر الرصد
فأكون أمامك واذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خلع نعليه في طريق الغار وكان يمشي على اطراف اصابعه لئلا
يظهر اثرهما على الارض حتى حفيت رجلاه فلما رآه ابو بكر وقد حفيت رجلاه حمله على كاهله
وجعل يشتد حتى اتى الغار كذا في دلائل النبوة (قوله) حفيت رجلاه اي رقتا من كثرة المشي ويشبه
ان يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافيا والا فلا يحتمل بعد المكان لذلك ولعلهم ضلوا طريق الغار
حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته ولا يحتمل ذلك مشي ليلة الا
بقدر ذلك او سلوك غير الطريق تعمية على الطلب كذا في الرياض النضرة واما ما وقع في رواية ابن
هشام عن عروة عند ابن حبان انهما ركبا حتى اتيا الغار فتواريا فيه فلا ينافي مواعدتهما الدليل الذي
يأتي بالراحلتين بعد ثلاث لاحتمال ان يكون ما ركبا غير راحلتيهما أو اتاهما ثم ذهب بهما عامر بن
فهيرة الى الدليل كذا في الوفا واتصالا يأتي ذلك بما ذكر من نقب القدم وحمل ابي بكر اياه لاحتمال أن
يكون كل واحد منهم في بعض الطريق وروي عن ابي بكر انه قال لعائشة لو رأيتني ورسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ صعدنا الغار فاما قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقطرتا دما واما قدماي فعادتا
كأنهما صفوان قالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعود الحفية ولا الرعية وروي
عن ابي بكر انه قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد تقطرتا دما فاستبكيت
وعلمت أنه صلى الله عليه وسلم لم يتعود الحفا والجفوة قال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم أن الحسن
البصري قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار ليلا فدخل ابو بكر الى الغار قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمس الغار لينظر افيه سبع أو حية يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنفسه * وفي معالم التنزيل قال ابو بكر يا رسول الله مكانك حتى استبرئ الغار وكان ذلك الغار معروفا
يكون به مسكن الهوام والوحش قال ادخل فدخل فرأى غارا مظلما فجلس وجعل يلمس بيده كلما وجد
جحرا ادخل فيه اصبعه حتى انتهى الى جحر كبير فأدخل رجله الى فخذه فاخرجه * وفي رواية كلما وجد
جحرا شق ثوبه وألقمه اياه حتى فعل ذلك بثوبه كله فبقي جحر فألقمه عقبه * وفي الرياض النضرة فجعل
الحيات والافاعي يضربنه ويلسعنه انتهى وعلى كلا التقديرين لدغته الحية تلك الليلة قال أبو بكر فلما
القمت عقبي الجحر لدغتني الحية وان كانت اللدغة احب الي من ان تلدغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

انتهى ثم قال أبو بكر ادخل يا رسول الله فانى سويت لك مكانا فدخل فاضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أبو بكر فكان منتألما من لدغة الحية ولما أصبح رأى النبى صلى الله عليه وسلم على أبى بكر أثر الورم فسأل عنه فقال من لدغة الحية فقال النبى صلى الله عليه وسلم هلا أخبرتنى قال كرهت أن أوقظك فمسحه النبى صلى الله عليه وسلم بيده فذهب ما به من الورم والالم ثم قال فأين ثوبك يا أبا بكر فأخبره بما فعل فعند ذلك رفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اجعل أبا بكر فى درجتى يوم القيامة فأوحى الله اليه قد استجاب لك كذا فى المنتقى خرجه الحافظ أبو الحسين بن بشر والملا فى سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن العنزى * وعن ابن عباس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله صدقتنى حين كذبنى الناس ونصرتنى حين خذلنى الناس وآمنت بى حين كفر بى الناس وآنستنى فى وحشتى فأى منة لاحد على مثلك خرجه فى فضائله ذكره فى الرياض النضرة * وفى معالم التنزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر أنت صاحبى فى الغار وصاحبى على الحوض * قال الحسن بن الفضل من قال ان أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القرآن وفى سائر الصحابة اذا أنكر يكون مبتدعا لا كافرا * وفى المشكاة عن عمر بن الخطاب أنه قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار قال أبو بكر والله لا تدخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شئ أصابنى دونك فدخل فكنسه فوجد فى جانبه ثقبا فشق ازاره فسدها وبقى منها اثنان فألقمهما رجليه ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه فى حجر أبى بكر ونام فلدغ أبو بكر فى رجله من الجحر ولم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبه فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فداك أبى وأمى فتفل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتقض عليه وكان سبب موته رواه رزين وفى حديث الحميدى ثم قال أبو بكر بعد سد الجحر انزل يا رسول الله دليل على أن باب الغار من أعلاه كذا فى الرياض النضرة * وحكى الواقدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار دعا شجرة كانت أمام الغار فأقبلت حتى وقفت على باب الغار فحجبت أعين الكفار * وذكر ثابت بن قاسم فى الدلائل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وأبو بكر معه أنبت الله على بابه الراءة قال هشام هى شجرة معروفة وهى أم غيلان فحجبت عن الغار أعين الكفار وعن أبى حنيفة أنها تكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر أبيض يحشى به المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن وخرج أبو بكر البزار فى مسنده من حديث أبى مصعب المكى قال أدركت زيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة وأنس بن مالك يحدثون أن النبى صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة بات فى الغار أمر الله تبارك وتعالى شجرة أو قال الراءة فنبتت فى وجه الغار فسترت وجه النبى صلى الله عليه وسلم وأمر الله العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار فعششتا على بابه * قال السهيلى وحمام الحرم من نسلهما كذا فى سيرة مغلطاى * وفى معالم التنزيل حتى باضتا فى أسفل النقب * وفى القصة أنبت الله ثمامة على فم الغار * وفى المواهب اللدنية أخرج أبو نعيم فى الحلية عن عطاء ابن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان طالوت يطلبه ومرة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار انتهى قيل وكذا نسجت على الغار الذى دخله عبد الله بن أنيس لما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم لقتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلى بالعرنة فقتله ثم احتمل رأسه ودخل فى غار فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين * وفى تاريخ ابن عساكر ان العنكبوت

نسجت أيضا على غار زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما صلب عريانا في سنة إحدى وعشرين ومائة وسنانى في الجامعة أنه قتل بالكوفة في المصاف وكان قد خرج وبايعه خلق فحاربه نائب العراق يوسف بن عمر وظفر به يوسف فقتله وصلبه عريانا وبقي جسده مصلوبا أربع سنين * روى أن المشركين كانوا يعلمون بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه فقعدوا للطلبة ووقفوا على بابه وفيهم أبو جهل فخرجت إليهم أسماء بنت أبي بكر فقالوا لها أين أبوك قالت لا أدري فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدها لطمة خرج منها قرطها فسقط ثم انصرفوا وتوجهوا في طلبهما * وفي الاكتفا ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة يتبعون أثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور أثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى إلى ثور وشق على قريش خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك فطفقوا يطلبونه بأنفسهم فيما قرب منهم ويرسلون من يطلبه فيما بعد عنهم وجعلوا مائة بعير لمن رده عليهم ولما انتهوا إلى فم الغار وقد كانت العنكبوت ضربت على بابه بعشاش بعضها على بعض بعد أن دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف ما أربكم في الغار إن عليه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد * وفي الشفا وعليه نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد محمد فولوا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت وقال إنها جند من جنود الله * وفي رواية أقبل فتيان من قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراويهم وسيوفهم ومعهم قائف من بني مدلج وهم المشهورون بالقيافة من العرب فالتمسوا أثرهما فوجدوه وقصوه إلى أن بلغ قرب جبل ثور فقعدوا هناك فقال القائف ما أدري أين وضعا أقدامهما بعد هذا ولما دنوا من الغار قال القائف والله ما جاوز طلبكم من هذا الغار فعند ذلك حزن أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن إن الله معنا قال يا رسول الله لو نظر في موضع قدميه لرآنا * وفي رواية لأبصرنا تحت قدميه * وفي الرياض النضرة دلالة على أن باب الغار كان من أعلاه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما * وفي تفسير الكواشي قد روي أنه عليه السلام لما رأى بالصديق اضطرابا قال له انظر إلى جانب الغار فنظر فرأى بحرا على ساحله سفينة * وفي معالم التنزيل لم يكن حزن أبي بكر جبنا منه وإنما كان إشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أقتل فأنا رجل واحد وإن قتلت هلكت الأمة * وفي معالم التنزيل أيضا جعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار ويقولون لو دخلا الغار لانكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت * وفي الشفا ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه أحد لما كانت هناك الحمام روي أن المشركين لما مروا على باب الغار طارت الحمامتان فلما رأوا بيضة الحمام ونسج العنكبوت قالوا ذلك فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم حديثهم علم أن الله قد حمى حماهما بالحمام وصرف عنهما كيدهم بالعنكبوت

وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من أرم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الأطم

ولله در القائل

والعنكبوت أجادت حوك حلتها * فما تخال خلال النسج من خلل

وما أحسن قول المعب

ودود

ودود القران سحت جريرا * يحمل نسجه في كل شي
فان العنكبوت أجل منها * بما سحت على رأس النبي

ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك كذا في المواهب اللدنية * روى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جنود الله * وفي العمدة روي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لا أزال أحب العنكبوت مذ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أحبها ويقول جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت علي وعليك يا أبا بكر في الغار حتى لم يرنا المشركون الا أن البيوت تطهر من نسجها لما روي عن علي أنه قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر * وفي الاكتفاء وأتى المشركون من كل بطن حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر أربعين ذراعا معهم قسيهم وعصيهم تقدم أحدهم فنظر فرأى حمامتين فرجع فقال لاصحابه ليس في الغار شئ رأيت حمامتين على فم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد فسمع قوله النبي صلى الله عليه وسلم فعلم أن الله قد دارأ عنه فأثنى عليهما وفرض جزاءهما واتخذن في حرم الله فمن ثم أحسنه قال فأصل كل حمام في الحرم من فراخهما وفي حياة الحيوان ان حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين * روى أيضا أن أبا بكر لما رأى القائف اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانما أنا رجل واحد الى آخر ما سبق بعد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني بالنصرة فأنزل الله سكينته أي أمنه الذي يسكن عنده القلوب عليه أي على النبي صلى الله عليه وسلم أو على أبي بكر وهو الاظهر لانه كان منزعجا وأيده يعني النبي صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها يعني الملائكة أنزلهم يحرسونه في الغار وليصرفوا وليضربوا وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته وألقوا الرعب في قلوبهم حتى انصرفوا خائبين كذا في معالم التنزيل * أنظر لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن الصديق قد اشتد لكن لا على نفسه قوى قلبه ببشارة لا تحزن ان الله معنا وكانت تحفة ثاني اثنين مدخرة له فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت ولما وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بماله ونفسه جوزي بمواراته معه في رمسه وقام مؤذن التشريف ينادي على منائر الامصار ثاني اثنين اذهما في الغار ولقد أحسن حسان بن ثابت حيث قال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد * طاف العدو به اذ صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا * من الخلائق لم يعدل به بدلا

وتأمل في قول موسى عليه السلام لبني اسرائيل كلا ان معي ربي سيهدين وقول النبي صلى الله عليه وسلم للصديق ان الله معنا فموسى خص بشهود المعية ولم يتعد منه الى أتباعه ونبينا صلى الله عليه وسلم تعدى منه الى الصديق لم يقل معي لانه أمد أبا بكر بنوره فشهد سر المعية ومن ثم سرى سر السكينة الى أبي بكر والا لم يثبت تحت أعباء هذا التجلي والشهود وأين معية الربوبية في قصة موسى عليه السلام من معية الالهية في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم قاله العارف شمس الدين بن اللبان كذا في المواهب اللدنية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فعطش عطشا شديدا فشكى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب قال أبو بكر فانطلقت الى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأزكى رائحة من المسك ثم عدت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال شربت فقلت نعم قال ألا أبشرك يا أبا بكر قلت بلى يا رسول الله قال ان الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن اخرق نهرا من جنة

الفردوس الى صدر الغار ليشرب ابو بكر قلت يارسول الله ولى عبدالله هذه المنزلة فقال النبى صلى
الله عليه وسلم نعم وافضل والذى بعثنى بالحق لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبيا خرجه
الملا فى سيرته كذا فى الرياض النضرة ثم امر ابو جهل مناديا ينادى فى اعلا مكة واسفلها من جا بمحمد
اودل عليه فله مائة بعيرا وجا بابى بكر اودل عليه فله مائة بعير فلم يزل المشركون يطوفون على
جبال مكة يطلبونهما وكان مكثهما فى الغار ثلاث ليال وقيل بضعة عشر يوما والاول هو المشهور كذا
فى المواهب اللدنية وكان عبدالله بن ابى بكر وفى معالم التنزيل عبدالرحمن بن ابى بكر وهو مخالف
لرواية غيره شابا حصيفا يختلف عليهما فيبيت عندهما بالغار ويدلج من عندهما بالسحر
فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلا
وكانت أسماء بنت ابى بكر تاتيهما من مكة اذا امست بما يصلحهما وكان عامر بن فهيرة مولى ابى بكر
يرعى عليهما منحة من غنم كانت لابى بكر ويريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل
وهو لبن المنحة ورضيفهما حتى ينعق بهما بغلس ويرعاها فلا يفطن له احد من الرعيان يفعل ذلك كل ليلة من الليالى
الثلاث * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق كان عامر بن فهيرة مولى ابى بكر يرعى فى رعيان اهل مكة
فاذا امسى اراح عليهما غنم ابى بكر فاحتلبا وذبحا فاذا غدا عبدالله بن ابى بكر من عندهما تبع عامر بن
فهيرة اثره بالغنم حتى يعفى عليه خرج معهما حتى قدم المدينة فاستشهد يوم بئر معونة كما سيجئ فى الموطن
الرابع * وفى الاستيعاب واسد الغابة عامر بن فهيرة مولى أبى بكر كان مولدا من مولدى الازد أسود
اللون مملوكا للطفيل بن عبدالله بن سخبرة أخى عائشة لامها وكان من السابقين الى الاسلام اسلم وهو
مملوك وكان حسن الاسلام عذب فى الله اشتراه ابو بكر فاعتقه وكان يرعى فى ثور فى رعيان أهل مكة الى
آخر ما ذكر فى رواية ابن هشام آنفا * فلما سار النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر من الغار الى المدينة هاجر
معه واردفه ابو بكر خلفه وشهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة وهو ابن اربعين سنة قتله عامر بن الطفيل
ذكر ذلك كذا موسى بن عقبة وابن اسحاق عن ابن شهاب ويقال قتله جبار بن سلمى كما سيجئ فى الموطن
الرابع فى سرية المنذر الى بئر معونة ان شاء الله تعالى *(ذكر خروجهما من الغار وتوجههما الى
المدينة وما وقع لهما فى الطريق)* ولما مضت ثلاث ليال وسكن عنهما الناس جاء الدليل بالراحلتين
صبح ثلاث بالغنم الى باب الغار كما وعد * قال ابو الحسن بن البرا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الغار ليلة الاثنين لغرة شهر ربيع الاول * وذكر محمد بن سعد أنه خرج من الغار ليلة الاثنين لاربع
ليال خلون من ربيع الاول كما مر كذا فى سيرة مغلطاى ودلائل النبوة * وفى سيرة ابن هشام اتاهما
صاحبهما الذى استاجرا ببعيريهما وبعيرله وأتتهما اسماء بنت ابى بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها
عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فحلت نطاقها فجعلته عصاما فعلقتها به
فكان يقال لاسماء بنت ابى بكر ذات النطاقين لذلك * قال ابن هشام سمعت غير واحد من اهل العلم
يقول ذات النطاقين وتفسيره انها لما ارادت تعليق السفرة شقت نطاقها باثنين فعلقت السفرة
بواحد وانتطقت بالآخر كما مر فى اوائل الفصل الاول وخرج عامر بن فهيرة يخدمهما فى الطريق
* وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما قرب ابو بكر الراحلتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قدم له افضلهما ثم قال اركب فداك ابى وأمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا أركب بعيرا ليس
لى قال فهى لك يارسول الله بابى انت وامى قال لا ولكن بالثمن الذى ابتعتها به قال اخذتها بكذا وكذا
قال قد اخذتها بذلك قال هى لك يارسول الله وقد مر ان ثمنها ثمانمائة درهم * قيل الحكمة فيه انه صلى الله
عليه وسلم احب ان لا يكون هجرته الا بمال نفسه فركبا وانطلقا واردف ابو بكر عامر بن فهيرة ولا

لجد بهما

لتجد مهما في الطريق * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ولما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقد وكان ماهرا بالطريق فسلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل من عسفان ثم سلك بهما على أسفل أمج * وفي رواية ثم عارض الطريق على أمج ثم نزل من قديد خيام أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية من بني كعب * قال ابن اسحاق ثم اجتاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز قديدا ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار ثم سلك بهما ثنية المرة ثم سلك بهما لقفا * قال ابن هشام لفتا قال ابن اسحاق ثم أجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة مجاح ويقال لحاج فيما قال ابن هشام ثم سلك بهما مرجح مجاح ثم تبطن بهما مرجح من ذي العصوين بفتح العين المهملة وسكون الصاد المعجمة ويقال بسكون الصاد المهملة فيما قاله ابن هشام ثم بطن بهما ذي كشد ثم أخذ بهما على الجداجد ثم على الاجرد ثم سلك بهما ذا سلم من بطن أعدا مدلجة تعهن ثم على العبابيد قال ابن هشام ويقال العبابيب ويقال العثيانة قال ابن هشام ثم أجاز بهما الفاجة ويقال القاحة فيما قال ابن هشام ثم هبط بهما العرج وقد أبطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جمل وقيل يقال له ابن الرداة وفي نسخة ابن الرداح الى المدينة وبعث معه غلاما له يقال له مسعود بن هنيدة ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية العائر عن يمين ركوبة ويقال ثنية الغاير فيما قال ابن هشام حتى هبط بهما على بطن ريم ثم قدم بهما قباء على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحى وكادت الشمس تعتدل كما سيجيء واتفق في مسيرة قصة سراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد ذكره ابن سعد كما سيجيء * قال أبو بكر فأدلجنا يعني من الغار فأحثثنا يوما وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فضربت ببصري هل أرى ظلا نأوي اليه فاذا أنا بصخرة فأهويت اليها فاذا بقية ظلها فمددت فسويته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرشت فروة وقلت اضطجع يا رسول الله فاضطجع ثم خرجت أنظر هل أرى أحدا من الطلب فاذا أنا براعي غنم لرجل من قريش كنت أعرفه فحلب شيئا من اللبن ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب حتى رضيت * وفي المواهب اللدنية واجتاز صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك بعبد يرعى غنما فكان من شأنه ما رويناه من طريق البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان قال فلما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مستخفيين مرا بعبد يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير أن ههنا عناقا حملت أول ومابقي لها لبن فقال ادع بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا حتى أنزلت وجاء أبو بكر بمجن فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك فقال أوتراك تكتم علي حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال فأنت الذي تزعم قريش أنه صابئ قال انهم ليقولون ذلك قال فأشهد انك نبي وان ما جئت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي وأنا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني قد ظهرت فأتنا أورد في المواهب اللدنية قصة العبد الراعي بعد قصة أم معبد قال أبو بكر ثم قلت آن الرحيل فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا أحد منهم الا سراقة بن مالك بن جعشم فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا وكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي قلت أما والله ما على نفسي أبكي ولكني أبكي عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه الى بطنها في أرض صلد فوثب عنها وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لاعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر بابلي وغنمي في موضع

كذا وكذا فهما لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي بهما فانطلق فرجع الى
اصحابه وجعل لا يلقى احدا الا قال كفيتم ما ههنا ولا يلقى احدا الا رده كذا في المنتقى * وفي رواية
دعا عليه فساخت قوائم فرسه فصرعت فرسه ثم قامت تحمحم وفي مرسل الحسن اسم هذا الفرس العود
وقيل كان انثى * وفي سفر السعادة فلما راحوا من بيتهم تعرض لهما سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي
* وفي المواهب اللدنية ثم تعرض لهما بقديد سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي * وفي رواية عن سراقة
انه قال جاءنا رسل كفار قريش انهم جعلوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية في كل واحد منهما
مائة ابل لمن قتله او أسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل حتى قام علينا فقال
يا سراقة اني قد رأيت آنفا أسودة بالساحل أظنها محمدا واصحابه * وفي سيرة ابن هشام قال والله لقد
رأيت ركبة ثلاثة مروا علي آنفا اني لاراهم محمدا واصحابه قال فأومأت اليه بعيني أن اسكت
ثم قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا
بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة
فتحبسها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه الرمح
حتى اتيت فرسي * وفي سيرة ابن هشام قال سراقة وكنت ارجو أن ارده على قريش فآخذ المائة قال
فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فخررت عنها فقمت فاهويت بيدي الى كنانتي
فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها أضرهم ام لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي وعصيت
الازلام ولم ازل اجد في الطلب تقرب بي حتى سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت
وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها
فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان * وفي
سيرة ابن هشام كالاعصار فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا فركبت
فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر محمد صلى الله
عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم
الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني شيئا الا ان قال اخف عنا فسألته أن يكتب لي كتاب امن فأمر
عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في المنتقى
* وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق قال سراقة فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني وانه ظاهر
قال فناديت القوم فقلت انا سراقة بن جعشم انظروني اكلمكم فوالله لا اريبكم ولا يأتيكم مني شيء
تكرهونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر قل له ما تبتغي منا قال فقال لي ذلك أبو بكر
فقلت تكتب لي كتابا يكون آية بيني وبينك قال اكتب له يا ابا بكر قال فكتب لي كتابا في عظم
او في رقعة او في خرقة ثم القاه الي فاخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت فسكت فلم اذكر شيئا مما كان
حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعي الكتاب
لالقاه فلقيته بالجعرانة قال فدخلت في كتيبة من خيل الانصار فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون
اليك اليك ماذا تريد قال فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكأني انظر الى
ساقه في غرزه كأنها جمارة قال فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك لي انا سراقة
ابن جعشم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر ادن مني قال فدنوت منه واسلمت وأورد
في المواهب اللدنية قصة سراقة بعد قصة ام معبد روي ان ابا جهل لما سمع قصة سراقة انشأ هذين
البيتين وبعث بهما اليه

بني مدلج اني أخاف سفيهكم * سراقة يستغوي بنصر محمد
عليكم به أن لا يفرق جمعكم * فيصبح شتى بعد عز وسودد

وسراقة أيضا أنشأ هذين البيتين وبعث بهما الى أبي جهل

أبا حكم واللات ان كنت شاهدا * لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بأن محمدا * نبي ببرهان فمن ذا يكاتمه

وفي الاكتفاء وسراقة بن مالك هذا الذي أظهر الله فيه أثرا من الآثار الشاهدة له عليه الصلاة والسلام بأن الله أطلعه من الغيب في حياته على ما ظهر مصداقه بعد وفاته وذلك انه روى سفيان بن عيينة عن أبي موسى عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة بن مالك كيف بك اذا لبست سواري كسرى قال فلما أتي عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة بن مالك فألبسه اياهما وكان سراقة رجلا أزب كثير شعر الساعدين فقال له ارفع يديك فقل الله أكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي كان يقول أنا رب الناس وألبسهما سراقة بن مالك بن جعشم اعرابيا من بني مدلج ورفع عمر بها صوته* ومما وقع لهم في الطريق مرورهم بخيمتي أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية * وفي المشكاة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا الى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما عبد الله الليثي مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية انتهى وكانت بقديد وفي معجم ما استعجم من قديد الى المشلل ثلاثة أميال بينهما خيمتي أم معبد *وفي خلاصة الوفاء قديد كزبير قرية جامعة بطريق مكة كثيرة المياه وكانت أم معبد امرأة برزة جلدة تحتبي بفناء الخيمة تسقي وتطعم فسألوها تمرا ولحما ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك وكان القوم مرملين مسنتين فقالت والله لو كان عندنا ما أعوزتكم القرى فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم بأبي أنت وأمي ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده المباركة ضرعها وسمى الله عز وجل ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط فحلب ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا ثم شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرهم ثم أراضوا ثم حلب ثانيا بعد بدء حتى امتلأ الاناء ثم غادره عندها ثم بايعها وارتحلوا كذا ذكره البغوي في شرح السنة وابن عبد البر في الاستيعاب وقال ابن الجوزي في الوفاء قال لها هات قدحا فجاءت بقدح فحلب فيه حتى امتلأ فأمر أبا بكر أن يشرب فقال ابو بكر بل أنت اشرب يا رسول الله قال ساقي القوم آخرهم شربا فشرب أبو بكر ثم حلب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حلب فشربت أم معبد ثم حلب فقال ارفعي هذا لابي معبد اذا جاءك ثم ركبوا وساروا وقل ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا يتساوكن هزالا مخهن قليل فلما رأى ابو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاء عازب حيال لا حلوب بالبيت قالت لا والله الا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي يا أم معبد قالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة وفي رواية نحلة ولم تزر به صعلة وفي رواية صقلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي أشفاره عطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة أزج أقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء أكمل الناس وأبهاه من بعيد وأحسنه وأعلاه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقتحمه

الغصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به إن قال
انصتوا لقوله وإن أمر تبادروا لأمره محفود محشود لا عابس ولا مفند * قال أبو معبد هذا والله
صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك
سبيلا * فهاجرت هي وزوجها فأسلما وكان أهلها يؤرخون بيوم الرجل المبارك كذا في شرح السنة
لمحيي السنة * وفي خلاصة الوفا خرج أبو معبد في أثرهم ليسلم فيقال أدركهم ببطن رئم فبايعه
وانصرف * وفي الصفوة قال عبد الملك فبلغنا أن أم معبد هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم
وأسلمت * قال رزين أقامت قريش أياما لا يدرون أين رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أي جهة توجه
وأي طريق سلك حتى سمعوا هاتفا يهتف بهذه الأبيات في صباح هاته الليلة من أسفل مكة بأبيات
يتغنى بها العرب غالبا بين السماء والأرض والناس يسمعون الصوت ويتبعونه ولا يدرون صاحبه
حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالهدى ثم اهتدت به * فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فما حملت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجارى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها * فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت * عليه صريحا ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب * يرددها في مصدر ثم مورد

وقد سمعوا أيضا أعلى أبي قبيس بصوت جهوري يقول هذه الأبيات ولما سمع حسان بن ثابت قال
في ديوانه هذه الأبيات

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم * وقدس من يسري إليه ويغتدي
ترحل عن قوم فزالت عقولهم * وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا * عمى وهداة يهتدون بمهتد
لقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وإن قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في اليوم أو في ضحى غد
ليهن أبا بكر سعادة جده * بصحبته من يسعد الله يسعد

وفي رواية عن أم معبد أنها قالت طلعت علينا أربعة على راحلتين فنزلوا بي فجئت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بشاة أريد ذبحها فإذا هي ذات در فأدنيتها منه فلمس ضرعها وقال لا تذبحها فأرسلتها
وجئت بأخرى فذبحتها وطبختها لهم فأكل هو وأصحابه وملأت سفرتهم منها ما وسعت وبقي عندنا لحمها
أو أكثر وبقيت الشاة التي لمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها عندنا إلى زمان عمر وهي السنة
الثامنة عشر من الهجرة وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا وما في الأرض لبن * وروى الزمخشري في ربيع الأبرار
عن هند بنت الجون نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة خالتها أم معبد فقام من رقدته فدعا بماء
فغسل يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة إلى جانب الخيمة فأصبحت وهي كأعظم دوحة وجاءت بثمر كأعظم

مايكون فى لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما أكل منها جائع الا شبع ولا ظمآن الا روى ولا سقيم
الا برئ ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة الا در لبنها فكنا نسميها المباركة وينتابنا من البوادى من
يستشفى بها ويتزود منها حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها وصغر ورقها ففزعنا فما راعنا الا
نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها الى أعلاها
وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها فما شعرنا الا بقتل أمير المؤمنين على رضى الله عنه فما أثمرت بعد ذلك
وكنا ننتفع بورقها ثم أصبحنا واذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط وقد ذبل ورقها فبينا نحن فزعون مهمومون
اذ أتانا خبر مقتل الحسين بن على ويبست الشجرة على أثر ذلك وذهبت والعجب كيف لم يشتهر أمر هذه
الشجرة كما اشتهر أمر الشاة فى قصة هى أعلى القصص * ومما وقع لهم فى الطريق انه أقبل النبى صلى
الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف أبا بكر وهو شيخ يعرف والنبى صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف
فيلقى الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا بين يديك فيقول هذا الذى يهدينى السبيل فيحسب السائل
أنه يعنى به الطريق وانما يعنى سبيل الخير وفى نهاية ابن الاثير لقيهما فى الهجرة رجل بكراع فقال
من أنتم فقال أبو بكر باغ وهاد عرض ببغاء الابل أى طلبه وهداية الطريق وهو يريد طلب الدين
والهداية من الضلالة * ومما وقع لهم فى الطريق انه لقيهم بريدة بن الحصيب الاسلمى * وفى الوفاء روى
ابن الجوزى فى شرف المصطفى من طريق البيهقى موصولا الى بريدة انه لما جعلت قريش مائة من الابل
لمن أخذ النبى صلى الله عليه وسلم ويرده عليهم حين توجه الى المدينة سمع بريدة بذلك فحمله الطمع على
الخروج لقصده صلى الله عليه وسلم فركب فى سبعين من أهل بيته من بنى سهم فتلقى رسول الله
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتطير وكان يتفاءل فقال من أنت فقال أنا بريدة بن الحصيب
فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر فقال يا أبا بكر برد أمرنا وصلح ثم قال ممن أنت قال من أسلم
قال صلى الله عليه وسلم سلمنا قال ممن قال من بنى سهم قال خرج سهمك يا أبا بكر فقال بريدة للنبى صلى
الله عليه وسلم من أنت قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله فقال بريدة أشهد أن لا اله الا
الله وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله أسلم بنو سهم
طائعين غير مكرهين فلما أصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا معك لواء فحل عمامته ثم
شدها فى رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة فقال يا نبى الله تنزل على فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ناقتى هذه مأمورة أين تنزل كذا فى شرف المصطفى لابن الجوزى * وفى شواهد النبوة
أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بنزوله بعده بخراسان بمدينة بناها ذو القرنين فقال انها مرو وبموته
بها وبكونه يوم الحشر قائدا لاهل المشرق فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل بريدة فى بعض
الغزوات مرو وتوفى بها بعد الهجرة بستين سنة وقبره هناك معروف قريب من قبر حكم بن عمرو
الغفارى وهو أيضا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وكان حاكما وقاضيا بمرو وتوفى بها بعد
الهجرة بخمسين سنة قال بعض أصحاب الحديث الاحاديث التى وردت فى شأن البلدان لم يتحقق صحتها
الا حديث بريدة بن الحصيب * ومما وقع لهم فى الطريق ما روى عن عروة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقى طلحة بن عبيد الله والزبير فى الطريق فى ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام
فكسا طلحة أو الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثيابا بيضا * قال الحافظ ابن حجر ويحتمل
ان كلا من طلحة والزبير أهدى لهما والذى فى السير هو طلحة والاولى الجمع وعند ابن أبى شيبة ما يؤيده
والاسناد فى الصحيح أصح كذا فى الوفاء * وفى هذه السنة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
بشهر مات البراء بن معرور وهو أحد النقباء وأول من تكلم ليلة العقبة فلما قدم رسول الله انطلق

بأصحابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهو أول من مات من
النقباء وأول من صلى على الميت *(ذكر استقبال أهل المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكثه بقبا
في بني عمرو بن عوف وتأسيس مسجد قبا) * عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت سمع المسلمون بالمدينة
خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى
يردهم حر الظهيرة * قال ابن اسحاق وذلك في أيام حارة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما
أووا الى بيوتهم أوفى رجل من اليهود على أطم من الآطام لأمر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب
وفي رواية يا بني قيلة يعني الانصار هذا جدكم يعني حظكم * وفي رواية هذا صاحبكم الذي تنتظرونه
* وفي رواية بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى الانصار من يخبرهم بقدومه كما سيجيء فثار المسلمون
الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل
بأعلى المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف وهم اهل قبا * وفي الوفا قبا معدود من العالية وكان
حكمته التفاؤل له ولدينه بالعلو وذلك يوم الاثنين من ربيع الاول نهارا عند الاكثر * وفي سيرة أبي محمد
عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي قال قدم علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين حين اشتد الضحى وكادت الشمس تعتدل لاثنتي عشرة ليلة مضت
من ربيع الاول وهو التاريخ فيما قال ابن هشام قال ابن اسحاق ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن
ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد ان بعثه الله بثلاث عشرة سنة * وفي اسد الغابة كان اقامته بمكة عشر
سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة والاكثر ثلاث عشرة سنة * وقال ابن الكلبي خرج
من الغار اول ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الجمعة * وفي المنتقى تنازع
القوم أيهم ينزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد
المطلب لأكرمهم بذلك فلما اصبح غدا حيث أمر * وفي الوفا روى رزين عن أنس قال كنت اذ قدم
رسول الله المدينة ابن تسع سنين فاسمع الغلمان والولائد يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنذهب فلا نرى شيئا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فكمنا في خرب في طرف المدينة
* وفي رواية نزلا جانب الحرة فارسلا رجلا من اهل البادية يؤذن بهما الانصار فاستقبلهما زهاء
خمسمائة من الانصار حتى انتهوا اليهما * وفي خلاصة الوفا فنزل في بني عمرو بن عوف بقبا على كلثوم
ابن الهدم وكان يومئذ مشركا وبه جزم ابن زبالة ولرزين نزل في ظل نخلة ثم انتقل الى دار كلثوم
أخي بني عمرو بن عوف * وفي رواية نزل على سعد بن خيثمة ووجه الجمع بين الروايتين ان يقال انه
كان نزل على كلثوم بن الهدم ولكن غالب مكثه في دار سعد بن خيثمة يكون للناس فيه وذلك لأن
سعدا كان عزبا لا اهل له ويسمى منزله منزل العزاب * قال المطري وبيت سعد بن خيثمة احد الدور
التي قبلي مسجد قبا وهي التي في المسجد في قبلته يدخلها الناس اذا زاروا مسجد قباء ويصلون فيها
وهناك اتصال دار كلثوم بن الهدم وفي تلك العرصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا قبل
خروجه الى المدينة وكذلك اهله واهل ابي بكر حين قدموا بعد خروج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مكة وهن سودة وعائشة وامها ام رومان واختها أسماء وهي حامل بعبد الله بن الزبير
وولدته بها قبل نزولهم المدينة انتهى ونزل ابو بكر بالسنح على خبيب بن اساف أحد بني الحارث بن
الخزرج وقيل على خارجة بن زيد بن ابي زهير روى مجمع بن يعقوب عن ابيه وعن سعد بن عبد
الرحمن بن رقيش عن عبد الرحمن بن زيد بن حارثة قالا نزل النبي صلى الله عليه وسلم بظهر حرة ثم ركب

فذاخ على عذق عند بئر غرس قبل أن تبزغ الشمس (قوله) عند بئر غرس الظاهر أنه تصحيف ولعله بئر عذق لبعد بئر غرس عن منزله صلى الله عليه وسلم بقباء بخلاف بئر عذق فيس كان أول ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وأكثر أهل السير على أن ذلك اليوم كان يوم الاثنين وشذ من قال يوم الجمعة من ربيع الاول في الصفوة الكبرى قريبا من نصف النهار * وفي نسخة طاهر بن يحيى ان قدومه كان قبل أن تبزغ الشمس وما يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي بكر عليهما ثياب بيض متشابهة فجعل الناس يقعون عليهم حتى بزغت الشمس من ناحية أطعمهم الذي يقال له شنف فأمهل أبو بكر ساعة ثم قام فستر رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فعرف القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال محمد بن معاذ قلت لمجمع بن يعقوب ان الناس يرون أنه جاء بعد ما ارتفع النهار وأحرقهم الشمس قال مجمع هكذا أخبرني أبي وسعيد بن عبد الرحمن يريد أنه ما قالا ما نزعت الشمس الا وهو في منزله صلى الله عليه وسلم * وفي مسلم ان قدومهم كان ليلا والذي قاله الاكثرون نهارا * وفي الصفوة قال ابن اسحاق دخلها حين ارتفع الضحى وكادت الشمس تعتدل كما مر في قول ابن هشام حيث قال وهو التاريخ وفي الصحيح انهم لما قدموا جلس النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة صامتا وقام أبو بكر لامر الناس أي يتلقاهم فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي أبا بكر ويرحبه يحسب أنه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه برداثه فعرف الناس رسول الله * واختلفوا في أن يوم نزوله أي يوم من الشهر فبعضهم على أنه أول الشهر على ما روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب وقيل لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول ونحوه عن أبي معشر لكن قال ليلة الاثنين ومثله عن ابن البرقي وثبت ذلك في أواخر صحيح مسلم وقيل لاثنتي عشرة ليلة خلت منه حكاه ابن الجوزي في شرف المصطفى عن الزهري فقال قال الزهري قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وبه جزم النووي وكذا ابن النجار * وفي شرف المصطفى لابن الجوزي عن ابن عباس ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وخرج مهاجرا يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين * وفي روضة الاقشهري قال ابن الكلبي خرج من الغار يوم الاثنين أول يوم من ربيع الاول وقدم المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت منه قال أبو عمر وهو قول ابن اسحاق الا في تسمية اليوم وعن أبي بكر بن حزم لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ويجمع بين هذا وبين الذي قبله بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال ونقل ابن زبالة عن ابن شهاب ان نزوله على بني عمرو بن عوف كان في النصف من ربيع الاول وقيل كان قدومه في سابعه ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر ابن فهيرة على كلثوم قال اولى له يا نجيح أطعمنا رطبا فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم نجيح التفت الى أبي بكر وقال أنجحت أو أنجح أفأتوا بقنو من أم جردان فيه رطب منصف وفيه زهو فقال ما هذا فقال عذق أم جردان فقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك في أم جردان * واختلف في أنه صلى الله عليه وسلم كم يوما أقام في بني عمرو بن عوف فعن قوم من بني عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين وعشرين يوما حكاه ابن زبالة * وفي البخاري من حديث أنس أقام فيهم أربع عشرة ليلة وهو المراد بما في رواية عائشة بقولها بضع عشرة ليلة * وقال موسى بن عقبة ثلاثا * وقال عروة ثلاث ليال الثلاثاء والاربعاء والخميس كما جزم به ابن حبان * وقال ابن اسحاق أقام فيهم خمسا * وفي ذخائر العقبي لم يقم ثمة الا ليلة أو ليلتين * قال الحافظ ابن حجر أنس ليس من بني عمرو بن عوف فانه من الخزرج وقد جزم

بار بع عشر لىله فهو اولى بأنه ول واس النبى صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة
فى ربيع الاول روا الحاكم فى الاكليل قال ابن الجزار ويعرف بعام الاذن وهو غفل والمشهور
ان ذلك كان فى خلافة عمر وان عمر قال الهجرة فرقت بين الحق والباطل فارخوا بها واسدامن
المحرم بعد اشار على وعثمان بذلك وأفاد السهيلى ان الصحابة اخذوا التاريخ بالهجرة من قوله
تعالى لمسجد أسس على التقوى من اول يوم * وفى الاستيعاب زمن معد الى المدينة ارخ التاريخ
فى زمان عمر واقام على مكة بعد مخرجه عليه السلام ثلاث ليال واياما حتى ادى للناس ودائعهم
التى كانت عند النبى صلى الله عليه وسلم وخلفه لردها ثم خرج فلحق النبى صلى الله عليه وسلم بقبا
فنزل على كلثوم بن الهدم وانما كانت اقامته على بقبا مع النبى ليلة اوليلتين * وفى روضة الاحباب
وكان على يسير بالليل ويختفى بالنهار وقد تقيدت قدما فمسحهما النبى صلى الله عليه وسلم ودعا له
بالشفا فبرئتا فى الحال وما اشتكاهما بعد اليوم قط * وفى الوفا وكان لكلثوم بن الهدم بقبا
مربد والمربد الموضع الذى يبسط فيه التمر لييبس فاخذه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسسه
وبنا مسجدا كما رواه ابن زبالة وغيره * وفى الصحيح عن عروة فلبث فى بنى عمرو بن عوف بضع عشر
ليلة واسس المسجد الذى اسس على التقوى * وفى رواية عبد الرزاق قال الذين بنى فيهم المسجد
الذى اسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف وكذا فى حديث ابن عباس عند ابن عائذ واطد ومكث
فى بنى عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجدا وكان يصلى فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف
فهو المسجد الذى اسس على التقوى وروى ابن ابى شيبة عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة ولذا قيل المتقدمون فى الهجرة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والانصار بقبا قد بنوا مسجدا يصلون فيه يعنى هذا
المسجد فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد بقبا صلى بهم فيه الى بيت المقدس ولم يحدث فيه
شيأ فى مبدأ الامر لان ابن ابى شيبة روى ذلك ثم روى أنه صلى الله عليه وسلم بنى مسجد قبا وقدم
القبلة الى موضعها اليوم وقال جبريل يؤم بى البيت * وقد اختلف فى المراد بقوله تعالى لمسجد اسس
على التقوى من اول يوم فالجمهور على ان المراد به مسجد قبا ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لما عد
المدينة هو مسجدكم هذا اذ كل منهما اسس على التقوى * وفى الكبير عن جابر بن سمرة قال لما
سال اهل قبا النبى صلى الله عليه وسلم ان يبنى لهم مسجدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقم
بعضكم فليركب الناقة فقام ابو بكر فركبها فحركها فلم تنبعث فرجع فقعد فقام عمر فركبها فلم تنبعث
فرجع فقعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقم بعضكم فيركب الناقة فقام على فلما وضع
رجله فى غرز الركاب وثبت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارخ زمامها وابنوا على مدارها فانها
مامورة وروى الطبرى عن جابر قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال لاصحابه انطلقوا
الى اهل قبا نسلم عليهم فرحبوا به ثم قال يا اهل قبا ائتونى باحجار من الحرة فجمعت عنده احجار
كثيرة ومعه عنزة فخط قبلتهم فاخذ حجرا فوضعه ثم قال يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى جنب حجرى ثم قال
يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجر ابى بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه الى جنب حجر عمر كأنه اشار
الى ترتيب الخلافة كما سيجئ فى بنا مسجد المدينة ثم التفت الى الناس فقال وضع رجل حجره حيث
احب على ذلك الخط وروى الترمذى عن اسيد بن ظهير عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الصلاة
فى مسجد قبا كعمرة وعن عائشة بنت سعد بن ابى وقاص قالت سمعت ابى يقول لان اصلى فى مسجد
قبا ركعتين احب الى من ان آتى بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما فى قبا لضربوا اليه اكباد الابل

وورد في الصحيحين عن ابن عمر أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور قباء أو يأتي قباء راكبا أو ماشيا وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى فيه كان كعدل عمرة * وعن سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة أخرجه ابن ماجة وعن عمرو بن شيبة بسند جيد ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد وللبخاري والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكبا وماشيا وكان عبد الله يفعله وروى ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى الاسطوانة الثالثة في مسجد قباء التي في الرحبة وعن سعيد بن عبد الرحمن قال كان المسجد في موضع الاسطوانة المخلقة الخارجة في رحبة المسجد * قال ابن رقيش حدثني نافع ان ابن عمر كان اذا جاء مسجد قباء صلى الى الاسطوانة المخلقة يقصد بذلك مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الاول * وروى ابن زبالة عن عبد الملك بن بكير عن ابن أبي ليلى عن أبيه أن رسول الله صلى في مسجد قباء الى الاسطوانة الثالثة في الرحبة اذا دخلت من الباب الذي بفناء دار سعد بن أبي خيثمة * قلت الباب المذكور هو المسدود اليوم يظهر رسمه من خارج المسجد في جهة المغرب وكان شارعا في الرواق الذي يلي الرحبة من السقف القبلي فالاسطوانة الثالثة في الرحبة هي الاسطوانة التي عندها اليوم محراب في رحبة المسجد لانطباق الوصف المذكور عليها فهي المرادة تقول الواقدي كان المسجد في موضع الاسطوانة المخلقة الخارجة في رحبة المسجد وهي التي كان ابن عمر يصلي اليها ذكر ذلك كله في الوفاء

(الفصل الثاني في انتقاله من قباء الى باطن المدينة وأول جمعة صليت في الاسلام قبل قدومه المدينة ونزوله على أبي أيوب وسكناه بداره وبناء المسجد وموت كلثوم بن الهدم واسلام عبد الله بن سلام وموت أسعد بن زرارة وابتداء خدمة أنس والزيادة في صلاة الحضر ووعك أبي بكر والاصحاب واسلام سلمان والمواخاة بين المهاجرين والانصار وموادعته اليهود وموت العاص بن وائل من مشركي مكة وبعث زيد بن حارثة الى مكة للاتيان بعياله وولادة النعمان بن بشير وولادة عبد الله بن الزبير وذكر فاطمة بنت النعمان وتكلم الذئب وابتداء الغزوات وبعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر وسرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ وبناء عائشة وبعث سعد بن أبي وقاص الى الخرار وابتداء الاذان والاقامة)

في الصحيح عن أنس بعد ما ذكر من اقامته ببني عمرو بن عوف ثم أرسل الى بني النجار فجاؤا متقلدين السيوف وكانوا اخواله يعني أخوال جده عبد المطلب * وفي رواية فجاؤا فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وقالوا اركبا آمنين مطاعين فركب يوم الجمعة حتى نزل جانب دار أبي أيوب ويجيء أنه صلى الله عليه وسلم لما شخص أي خرج من قباء اجتمعت بنو عمرو بن عوف فقالوا أخرجت ملالا منا أم تريد دارا خيرا من دارنا قال اني أمرت بقرية تأكل القرى فخلوها أي ناقته فانها مأمورة حتى أدركته الجمعة في بني سالم فصلاها في بطن الوادي وادي ذي صلب * و في سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق وادي رانوناء في عبرها كانوا أربعين وقيل مائة وكانت هذه أول جمعة جمعها في الاسلام حين قدم المدينة وخطب يومئذ خطبة بليغة وهي أول خطبة في الاسلام وقيل انه كان يصلي الجمعة في مسجد قباء في اقامته هناك والله أعلم (ذكر تلك الخطبة) روى عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أنه بلغه عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول جمعة صلاها في المدينة في بني سالم بن عوف * الحمد لله أحمده واستعينه واستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره وأعادي من يكفره وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور

فه-
عل

والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة
وقرب من الأجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط وضل
ضلالا بعيدا أوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة وأن يأمره
بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ولا أفضل من ذلك ذكرا وإن تقوى الله لمن عمل به على
وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من
أمره في السر والعلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل أمره وذخرا فيما بعد الموت
حين يفتقر المرء إلى ما قدم وما كان سوى ذلك يود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه
والله رءوف بالعباد والذي صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك فإنه يقول ما يبدل القول لدي وما أنا
بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته
ويعظم له أجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وإن تقوى الله يوقي مقته ويوقي عقوبته ويوقي سخطه وإن تقوى الله يبيض
الوجوه ويرضي الرب ويرفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله قد علمكم الله كتابه ونهج
لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه
وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
بينة ولا قوة إلا بالله وأكثروا ذكر الله واعلموا أنه خير من الدنيا وما فيها واعملوا لما بعد الموت فإنه
من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بأن الله يقضي الحق على الناس ولا يقضون
عليه ويملك من الناس ولا يملكون عليه ولا قوة إلا بالله العلي العظيم * كذا أوردها في المنتقى وفي
خلاصة الوفا ولم يمر عن عمارة بن خزيمة أنه صلى الله عليه وسلم دعا راحلته يوم الجمعة وحشد المسلمون
ولبسوا السلاح وركب صلى الله عليه وسلم ناقته القصواء والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشي
والراكب فاعترضته الأنصار فما يمر بدار من دور الأنصار إلا قالوا هلم إلى العز والمنعة والثروة فيقول لهم خيرا ويدعو
ويقول إنها مأمورة خلوا سبيلها فمر ببني سالم فقام إليه عتبان بن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك
العجلاني وهو آخذ بزمام راحلته يقول يا رسول الله انزل فينا فإن فينا العدد والعدة والحلقة ونحن
أصحاب الفضاء والحدائق والدرك يا رسول الله كان الرجل من العرب يدخل هذه البحرة خائفا
فيلجأ إلينا فنقول له قوقل حيث شئت فجعل يتبسم ويقول خلوا سبيلها فإنها مأمورة وقام إليه عبادة
ابن الصامت وعباس بن عبادة بن نضلة بن العجلان فجعلا يقولان يا رسول الله انزل فينا فيقول إنها
مأمورة ثم أخذ عن يمين الطريق حتى جاء بني الحبلى وأراد أن ينزل على عبد الله بن أبي بن سلول فلما
رآه وهو معتجر مراحم أي الأطم محتبيا قال اذهب إلى الذين دعوك فانزل عليهم فقال سعد بن عبادة
لا تجد يا رسول الله في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج تريد أن تملكه علينا ولكن هذه
داري فمر ببني ساعدة فقال له سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وأبو دجانة هلم يا رسول الله إلى العز
والثروة والقوة والجلد وسعد يقول يا رسول الله ليس في قومي أكثر عذقا ولا فم بئر مني مع الثروة والجلد
والعدد والحلقة فيقول صلى الله عليه وسلم بارك الله عليكم ويقول يا أبا ثابت خل سبيلها فإنها مأمورة
فمضى واعترضه سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وبشير بن سعد أي من بني الحارث بن الخزرج
فقالوا يا رسول الله لا تجاوزنا فإنا أهل عدد وثروة وحلقة فقال بارك الله فيكم خلوا سبيلها فإنها مأمورة
واعترضه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو أي من بني بياضة يقولان يا رسول الله هلم إلى المواساة والعز
والثروة والعدد والقوة نحن أهل الدرك فقال خلوا سبيلها فإنها مأمورة ثم مر ببني عدي بن النجار
وهم أخواله أم أبيه أبو سليط وصرمة بن أبي أنس في قومهما فقالا يا رسول الله نحن أخوالك هلم

الى العدد والمنعة والقوة مع القرابة لاتتجاوزها الى غيرها ليس أحد من قومنا أولى بك منا لقرابتنا لك فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة أو يقال أول الانصار اعترضه بوياضة ثم بنو سالم ثم مال الى ابن أبي ثم مر على بني عدي بن النجار حتى انتهى الى بني مالك بن النجار ولابن اسحاق اعترض بني سالم أولا ثم وارت راحلته بني بياضة واعترضوه ثم وارت دار الحارث كذلك ثم مرت بدار بني عدي وهم أخواله لان سلمى بنت عمرو احدى بني عدي بن النجار كانت أم جدة عبد المطلب وبنو مالك بن النجار اخوتهم ومنزله صلى الله عليه وسلم بدار بني عمهم وجاء في رواية ان القوم لما تنازعوا أنه صلى الله عليه وسلم على أيهم ينزل وكل منهم على أن يكون داره له المنزل قال اني أنزل على أخوال عبد المطلب وأكرمهم بذلك قيل يشبه أن يكون هذا في أول قدومه من مكة قبل نزوله قباء لا في قدومه باطن المدينة * وعن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال دعوا الناقة فانها مأمورة فبركت على باب أبي أيوب * وفي سيرة مغلطاي نزل برحله على أبي أيوب لكونه من أخوال عبد المطلب وعند البعض ان الناقة استناخت به أولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحللت فنزل عنها فأتاه أبو أيوب فقال منزلي أقرب المنازل فائذن لي أن أنقل رحلك قال نعم فنقل رحله وأناخ الناقة في منزله * وقال الواقدي أخذ أسعد بن زرارة بزمامها فكانت عنده * وعن مالك بن أنس أن الناقة لما أتت موضع المسجد بركت وهو عليها وأخذه صلى الله عليه وسلم الذي كان يأخذه عند الوحي ثم ثارت من غير أن تزجر وسارت غير بعيد ثم التفتت فعادت الى المكان الذي بركت فيه أول مرة فبركت فيه فسرى عنه فأمر أن يحط رحله * وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر ردؤه وملأ من بني النجار حوله حتى ألقى بفناء أبي أيوب وهو موضع مسجده اليوم وهو يومئذ مربد للتمر لغلامين يتيمين من بني النجار كانا في حجر معاذ بن عفراء أو أبي أيوب أو أسعد بن زرارة والاخير هو الاصح اسمهما سهل وسهيل ابنا عمرو ابن عمارة * وفي رواية رافع بن عمرو فبركت عند باب المسجد فلم ينزل عنها النبي صلى الله عليه وسلم ثم انبعثت وسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم مرخ لها زمامها ثم التفتت خلفها ثم رجعت الى مبركها الاول وبركت فيه ووضعت جرانها على الارض ونزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا ان شاء الله المنزل فاحتمل أبو أيوب رحله ووضعه في بيته بعد ما استاذنه صلى الله عليه وسلم فدعته الانصار الى النزول عليهم فقال صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله * وفي الوفاء فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي الدور أقرب فقال أبو أيوب داري هذا بابي وقد حططنا رحلك فيها فقال المرء مع رحله فصت مثلا فنزل على أبي أيوب خالد بن زيد وسأل عن المربد فقال معاذ هو ليتيمين لي وسأرضيهما فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم * وفي شرف المصطفى لما بركت الناقة على باب أبي أيوب خرج جوار من بني النجار يضربن بالدف ويقلن * نحن جوار من بني النجار * يا حبذا محمد من جار * فقال النبي عليه الصلاة والسلام أتحببنني قلن نعم يا رسول الله فقال والله وأنا أحبكن قالها ثلاثا وفي رواية يعلم الله اني أحبكن * وفي رواية الطبري في الصغير فقال عليه السلام الله يعلم ان قلبي يحبكن * وفي المواهب اللدنية فرح أهل المدينة بقدومه عليه الصلاة والسلام وأشرقت المدينة بحلوله فيها وسرى السرور الى القلوب * قال أنس بن مالك لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله عليه الصلاة والسلام المدينة أضاء منها كل شئ ولما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شئ رواه ابن ماجه قال رزين صعدت ذوات الخدور على الاجاجير يعني السطوح عند قدومه صلى الله عليه وسلم يقلن * وفي الرياض النضرة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الصبيان والنساء

تحلل

والولائد يقولون

* طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا * ما دعا لله داعي *

وفي رواية * أيها المبعوث فينا * جئت بالأمر المطاع * قال الطبري فرق النساء والخدم في الطرق ينادون يا محمد يا رسول الله * وفي الرياض النضرة خرج أهل المدينة حتى إن العواتق لفوق البيوت يقلن أيهم هو أيهم هو * وفي خلاصة الوفاء ثنية الوداع بفتح الواو معروفة بشامي المدينة خلف سوقها القديمة بين مسجد الراية ومشهد النفس الزكية قرب سلع * وقال عياض هي موضع بالمدينة بطريق مكة وقيل واد بمكة والأول أصح * وفي المواهب اللدنية أنشد هذا الشعر عند قدومه رواه البيهقي في الدلائل وأبو الحسن بن مقري في كتاب الشمائل له عن ابن عائشة وذكر الطبري في الرياض النضرة عن الفضل بن الحباب الجمحي قال سمعت ابن عائشة يقول أراه عن أبيه فذكره وقال خرجه الحلواني على شرط الشيخين وسميت ثنية الوداع لأن المسافر من المدينة كان يشيع إليها ويودع عندها قديما * وصحح القاضي عياض هذا واستدل عليه بقول نساء الأنصار حين قدم عليه الصلاة والسلام * طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * فدل على أنه اسم قديم وقال شيخ الإسلام الولي ابن العراقي في صحيح البخاري وسنن أبي داود والترمذي عن السائب بن يزيد قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع قال وهذا تصريح بأنها من جهة الشام * وقال ابن القيم في الهدي النبوي هذا وهم من بعض الرواة فإن ثنية الوداع إنما هي من جهة الشام لا يراها القادم من مكة ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام وإنما وقع ذلك عند قدومه من تبوك انتهى لكن قال زين الدين العراقي يحتمل أن تكون الثنية التي من كل جهة يصل إليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع انتهى * قال مؤلف الكتاب ينبغي أن يكون هذا هو الحق وبه يجمع الشتات إذ لو كان المراد بها الموضع الذي هو من جهة الشام لم يجتمع ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر من عند قدومه عليه الصلاة والسلام من مكة ومن عند قدومه من تبوك فلا ينافي ما في صحيح البخاري وغيره ولا ما قاله ابن القيم عن جابر أنه كان لا يدخل أحد المدينة إلا من ثنية الوداع فإن لم يعشر بها مات قبل أن يخرج فإذا وقف على الثنية قيل قد ودع فسميت ثنية الوداع حتى قدم عروة بن الورد فلم يعشر ثم دخل فقال يا معشر يهود ما لكم وللتعشير قالوا لا يدخلها أحد من غير أهلها فلم يعشر بها إلا مات ولا يدخلها أحد من غير ثنية الوداع إلا قتله الهزال فلما ترك عروة التعشير تركه الناس ودخلوا من كل ناحية كذا في الوفا * وعن أنس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه صلى الله عليه وسلم ولابن إسحاق عن أبي أيوب الأنصاري لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل وأنا وأم أيوب في العلو فقلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي إني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي فاظهر أنت فكن في العلو وننزل نحن ونكون في السفل فقال يا أبا أيوب إن الأرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في سفل البيت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفا أن يقطر على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه وذكر غيره أن أبا أيوب لم يزل يتضرع للنبي عليه الصلاة والسلام حتى تحول إلى العلو وأبو أيوب في السفل * وفي الصفوة عن أفلح مولى أبي أيوب أن رسول الله عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه نزل أسفل وأبو أيوب في العلو فانتبه أبو أيوب ذات ليلة فقال نمشي فوق رأس رسول الله عليه الصلاة والسلام فتحولوا فباتوا في جانب فلما أصبح ذكر ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام فقال النبي عليه الصلاة والسلام الأسفل أرفق بي فقال أبو أيوب

لا أعلو

لا أعلو سقيفة أنت تحتها فتحوّل أبو أيوب فى السفل والنبىّ عليه الصلاة والسلام فى العلو وسيجىء
وفاته فى الخاتمة فى خلافة معاوية وأفاد ابن سعد أن اقامته عليه الصلاة والسلام بهذه الدار سبعة أشهر
بتقديم السين وقيل الى صفر من السنة الثانية * وقال الدولابى شهرا كذا فى سيرة مغلطاى وقد ابتاع
داره هذه وبنيه المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث من ابن ابى أفلح مولى أبى أيوب الانصارى بألف
دينار فتصدّق بها وهو فى شرقى المسجد المقدّس ثم بيعت فاشتراها الملك المظفر شهاب الدين غازى
ابن الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب بن شادى أى عرصة دار أبى أيوب هذه وبناها
مدرسة للمذاهب الاربعة تعرف اليوم بالمدرسة الشهابية وفى ايوان قاعتها الصغرى الغربى خزانة صغيرة
حذاءها الى القبلة فيها محراب يقال انها مبرك ناقته عليه الصلاة والسلام * قال ابن اسحاق ان هذا
البيت بناه تبع الاوّل لما مرّ بالمدينة للنبىّ عليه الصلاة والسلام ينزله اذا قدم المدينة وترك فيها أربعمائة
عالم وكتب كتابا للنبىّ عليه الصلاة والسلام ودفعه الى كبيرهم وسأله أن يدفعه للنبىّ عليه الصلاة
والسلام وتداول البيت الملاك الى أن صار الى أبى أيوب وان أبا أيوب من ذرية الحبر الذى أسلمه تبع كتابه
* وفى رواية أرسل رسول الله عليه الصلاة والسلام الى ملأ بنى النجار فقال يابنى النجار ثامنونى
بحائطكم قالوا والله لا نطلب ثمنه الا من الله عز وجل * وفى خلاصة الوفاء قال العلامان بل نهبه لك
يارسول الله فأبى رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يقبله هبة حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير دفعهما
ودفعها أبو بكر الصدّيق * وفى رواية أدّاها من مال أبى بكر وكان قد خرج من مكة بماله كله كذا
فى المواهب اللدنية * وعن النوار بنت مالك أمّ زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن زرارة قبل
أن يقدم رسول الله عليه الصلاة والسلام يصلى بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم فى مسجد بناه
فى مربد سهل وسهيل ابنى رافع بن عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار قالت فأنظر الى
رسول الله عليه الصلاة والسلام لما قدم صلى بهم فى ذلك المسجد وبناه فهو مسجده اليوم ونقل ابن سيد
الناس عن ابن اسحاق ان الناقة بركت على باب مسجده عليه الصلاة والسلام وهو يومئذ ليتيمين
من بنى مالك بن النجار فى حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابنى عمرو * وقال أحمد بن يحيى البلاذرى
فنزل رسول الله عليه الصلاة والسلام عند أبى أيوب ووهبت له الانصار كل فضل كان فى خططها وقالوا
يانبىّ الله ان شئت فخذ منازلنا فقال لهم خيرا وكان أبو امامة أسعد بن زرارة يجمع بمن يليه
فى مسجد له فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام يصلى بهم ثم انه سأل أسعد أن يبيع أرضا متصلة
بذلك المسجد كانت فى يده ليتيمين فى حجره يقال لهما سهل وسهيل ابنا رافع *(ذكر بناء المسجد)* قال
المجد كالبيهقى المسجد فقال كان جدارا مجدّرا ليس عليه سقف وقبلته الى بيت المقدس وكان
أسعد بن زرارة بناه وكان يصلى بأصحابه فيه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل التى فى الحديقة وبالغرقد أن يقطع وكان قبور
جاهلية فأمر بها فنبشت وأمر بالعظام أن تغيب وكان فى المربد ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب
والمستنجل ممشى ماء المطر * وفى الصحيحين أن النبىّ عليه الصلاة والسلام لما أخذه كان موضع نخل وقبور
للمشركين وخرب فأمر بالنخل فقطعت وبالقبور فنبشت وبالخرب فسويت وصفوا النخل قبلة المسجد
أى جعلوها سوارى فى جهة القبلة ليسقف عليها وجعلوا عضادتيه حجارة وأسند ابن زبالة عن حسن بن
محمد الثقفى قال بينا رسول الله عليه الصلاة والسلام بنى أساس مسجد المدينة ومعه أبو بكر وعمر
وعثمان وعلىّ فمرّ بهم رجل فقال يارسول الله مامعك الا هؤلاء الرهط فقال رسول الله عليه الصلاة
والسلام هؤلاء ولاة الامر من بعدى وروى أبو يعلى برجال الصحيح عن عائشة قالت لما أسس

رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه وجاء أبو بكر بحجر فوضعه وجاء عمر بحجر فوضعه وجاء عثمان بحجر فوضعه قالت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أمر الخلافة من بعدي وتقدم في تأسيس قباء نحو من هذا لكن بغير ذكر أمر الخلافة * وقال الاقشهري في روضته ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الله يأمرك ان تبني له بيتا وان ترفع بناءه بالرهص والحجارة والرهص الطين الذي يعمل منه الجدار وفي القاموس الرهص بكسر الراء العرق الاسفل في الحائط والطين الذي يبنى به بعضه على بعض فقال كم ارفعه يا جبريل قال سبعة اذرع وقيل خمسة اذرع ولما ابتدأ في بنائه امر بالحجارة فاخذ حجرا فوضعه بيده اولا ثم امر ابا بكر فجاء بحجر فوضعه الى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك ثم عليا وروى البيهقي في دلائل النبوة عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما بنى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع ابو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجر ابي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخلفاء من بعدي وفي الشفاء رفعت له الكعبة حين بنى مسجده وعن مكحول قال لما كثر اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام قالوا اجعل لنا مسجدا فقال وعاما عريش كعريش اخي موسى صلوات الله عليه والامر اعجل من ذلك وفي الصحيح كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه جريد وعمده خشب النخل فضرب اللبن وعجن الطين ونقل الحجر عن رواية محمد بن اسعد قال جاء رجل يحسن عجن الطين وكان من حضرموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ احسن صنعه وقال له الزم انت هذا الشغل فاني ارى لك تحسنه وفي كتاب يحيى من طريق ابن زبالة عن الزهري كان رجل من اهل اليمامة يقال له طلق من بني حنيفة يقول قدمت على النبي عليه الصلاة والسلام وهو يبني مسجده والمسلمون يعملون فيه معه وكنت صاحب علاج وخلط طين فاخذت المسحاة اخلط الطين والنبي عليه الصلاة والسلام ينظر الي ويقول ان هذا الحنفي لصاحب طين وروى احمد عن طلق بن علي قال بنيت المسجد مع رسول الله عليه الصلاة والسلام فكان يقول قربوا اليمامي من الطين فانه احسنكم له مسا واشدكم منكبا وعنه ايضا قال جئت الى النبي عليه الصلاة والسلام واصحابه يبنون المسجد قال فكأنه لم يعجبه عملهم قال فاخذت المسحاة فخلطت بها الطين فكأنه أعجبه أخذي المسحاة وعملي فقال دعوا الحنفي فانه من اصنعكم للطين * واسند ابن زبالة في جزء ابن شهاب في أحد المربد قال بناه مسجدا وضرب لبنه من بقيع الخبخبة بمنائة وجم وبابين كل بيتهما بسطة واحدة وصنع يسار بقيع الغرقد باحية بئر أبي ايوب بالمناصع وهي متبرز النساء في المدينة ليلا قبل اتخاذ الكنف والخبخبة بجر بين همالك وبقيع الغرقد هو بقيع المقبر قال الاصمعي قطعت غرقدات في هذا الموضع حين دفن فيه عثمان بن مظعون فسمي بقيع الغرقد لهذا والغرقد شجر وفي الوفا بقيع الخبخبة ما كان الخارج من المدينة الى البقيع اذا مشيت في البقيع تجاه بيت امير المؤمنين عثمان وجعل بيت ابراهيم ابن النبي عليه الصلاة والسلام على يمينه يكون على يسار طريق عمر بطرف الكومة التي بعد راس العظمة الى على يمينه الى جديلة تعرف قديما باولاد الصفي بها بئر يرى الهنا بدرج تعرف بئر ايوب قديما وحد اوقيل بقيع الخبخبة غير ما ذكر وعن ام سلمة قالت بنى رسول الله عليه الصلاة والسلام مسجده فقرب اللبن وما يحتاجون اليه فقام رسول الله عليه الصلاة والسلام فوضع رداه فلما راى ذلك المهاجرون الاولون والانصار القوا أرديتهم واكسيتهم وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون

لبن قعدنا والنبي يعمل * لذاك اذا لعمل المضلل * وينقلون الصخرة ويحملون اللبنة والنبي عليه الصلاة
والسلام معهم ينقل اللبن ويقول * هذا الحمال لا حمال خيبر * هذا أبر ربنا وأطهر * ويقول اللهم
ان الاجر أجر الآخرة * فارحم الانصار والمهاجرة * وفي رواية الصحيح فجعلوا ينقلون الصخرة وهم
يرتجزون والنبي عليه الصلاة والسلام معهم يقول * اللهم لا خير الا خير الآخرة * فانصر الانصار
والمهاجرة * ويذكر أن هذا البيت لعبد الله بن رواحة وعن الزهري بلغني ان الصحابة كانوا يرتجزون به
وكان النبي عليه الصلاة والسلام ينقل معهم ويقول * اللهم لا خير الا خير الآخرة * فارحم المهاجرين
والانصار * وكان لا يقيم الشعر قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وفعل ذلك احتسابا وترغيبا
في الخير ليعمل الناس كلهم ولا يرغب أحد بنفسه عن نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عثمان بن
عفان رجلا نظيفا متنظفا وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه فاذا وضعها نفض كمه ونظر الى ثوبه فان
أصابه شيء من التراب نفضه فنظر اليه علي بن أبي طالب فأنشأ يقول

لا يستوي من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائما وقاعدا * ومن يرى عن التراب حائدا

فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها وهو لا يدري من يعني بها فمر بعثمان فقال يا ابن سمية بمن تعرض
ومعه حديدة فقال لتكفن أو لاعترضن بها وجهك فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل
بيت أم سلمة * وفي كتاب يحيى في ظل بيته فغضب صلى الله عليه وسلم ثم قال ان عمار بن ياسر جلدة ما بين
عيني وأنفي فاذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ ووضع يده بين عينيه فكف الناس عن ذلك ثم قالوا لعمار ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا القرآن فقال أنا أرضيه كما غضب فقال
يا رسول الله مالي ولاصحابك قال مالك ولهم قال يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون على اللبنتين
والثلاث فأخذ بيده فطاف في المسجد وجعل يمسح وفرته بيده من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك
أصحابي ولكن تقتلك الفئة الباغية وقد ذكر ابن اسحاق نحوه كما في تهذيب ابن هشام قال وسألت
غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا أن علي بن أبي طالب ارتجز به فلا ندري
أهو قائله أم غيره وانما قال ذلك على مطايبة ومباسطة كما هو عادة الجماعة اذا اجتمعوا على عمل وليس
ذلك طعنا وأخرج ابن أبي شيبة من مرسل أبي جعفر الخطمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبني في المسجد وعبد الله بن رواحة يقول * أفلح من يعمر المساجدا * فيقولها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيقول ابن رواحة * يتلو القرآن قائما وقاعدا * فيقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الصحيح
في ذكر بناء المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض
التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ويقول عمار
أعوذ بالله من الفتن فقتل عمار في حرب معاوية بصفين تحت راية علي كذا في شرح المقاصد وسيجيء
في الخاتمة في خلافة علي * وفي خلاصة الوفاء روى يحيى في خبر عن أسامة بن زيد عن أبيه قال كان
الذين أسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين الآخرين أي العرض
مثل ذلك فكان مربعا ويقال انه كان أقل من مائة ذراع * وفي كتاب رزين ما لفظه عن جعفر بن محمد
عن أبيه قال كان بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالسميط لبنة لبنة ثم بالسعيدة لبنة ونصف أخرى
ثم كثروا فقالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل فبني بالذكر والانثى وهما لبنتان مختلفتان وكانوا رفعوا
أساسه قريبا من ثلاثة أذرع بالحجارة وجعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وكذا في العرض
وكان مربعا * وفي رواية جعفر ولم يسطح فشكوا الحر فجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد
ثم بالخصف فلما وكف عليهم طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل أن يظلل قامة وشيئا

وذكر ابن زبالة ويحيى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في مسجده بالسميط لبنة لبنة ثم ان المسلمين كثروا فبناه بالسعيد فقالوا يا رسول الله لو أمرت من يزيد فيه فقال نعم فامر به فزيد فيه وبني جداره بالانثى والذكر ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو امرت بالمسجد فظلل قال نعم فامر به فاقيمت فيه سواري من جذوع النخل ثم طرحت عليها العوارض والخصف والاذخر فعاشوا فيه حتى اصابتهم الامطار فجعل المسجد يكف عليهم فقالوا يا رسول الله لو امرت بالمسجد فطين فقال لا عريش كعريش موسى وروى البيهقي عن الحسن في بيان عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف واورد رزين قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر اعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال اذا قام فيه اصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جداره قبل ان يظلل قامة فكان اذا فاء الفيء ذراعا وهو قدر مربض عنز صلى الظهر فاذا كان ضعف ذلك صلى العصر * وفي الاحيا لما أراد صلى الله عليه وسلم ان يبني مسجد المدينة اتاه جبريل فقال ابنه سبعة اذرع طولا في السماء ولا تزخرفه ولا تنقشه وقد نقل الازهري في ارتفاعه سبعة أذرع وقيل خمسة وجعل قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة ابواب باب في مؤخره اي جهة القبلة اليوم ويدخل منه عامة اصحابه وباب يدعى باب عاتكة ويقال له باب الرحمة وباب يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم وهو باب آل عثمان اليوم اي المعروف اليوم بباب جبريل وهذان البابان لم يغيرا بعد صرف القبلة ولما صرفت سد الباب الذي كان خلفه وفتح هذا الباب حذاءه اي محاذيا للمسدود خلف المسجد اي تجاهه واقام عبد الله ابو ايوب سبعة أشهر حتى اتم مسجده ومسكنه ثم انتقل اليه * وفي خلاصة الوفا روى يحيى عن خارجة بن زيد بن ثابت وهو احد السبعة فقهاء المدينة وقد نظمهم البعض في بيت واحد

ألا كل من لا يقتدي بائمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجة

فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد ابو بكر سليمان خارجة

انه قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده سبعين ذراعا في ستين ذراعا أو يزيد من بيع الحجرة وجعل له جدارا وجعل سواريه خشبه وجعل رحبته رحبة وبنى بيوتا حوله عائشة وسودة على نعت بناء المسجد من لبن وجريد النخل وكان باب عائشة مواجه الشام وكان بمصراع واحد من عرعر او ساج كذا ذكر ابن زبالة عن محمد بن هلال ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا في ليس بحجرا وهي تسعة ابيات قال اهل السير ضرب النبي صلى الله عليه وسلم الحجرات ما بينه وبين عائشة وبين القبلة والشرق الى الشام ولم يضربها في غربيه وكانت خارجة من المسجد مديرة به الا من الغرب وكانت ابوابها شارعة في المسجد * وعن محمد بن هلال قال ادركت بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كانت من جريد مستور بمسوح الشعر مستطيرة الى القبلة والى الشرق والشام ليس في غربي المسجد شيء منها وفي دلائل النبوة قال عطاء الخراساني ادركت حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود * وفي شرف المصطفى لابن الجوزي ان منازل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كانت كلها في الشق الايسر الى وجه الامام في وجه المنبر اي الى جهة الشام وفي دلائل النبوة قال محمد بن عمر كانت لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله وكلما احدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلا تحول له حارثة عن منزله حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد اوصت سودة بيتها لعائشة وباع أولياء صفية بيتها من معاوية بمائة الف وثمانين الف درهم واشترى معاوية من عائشة منزلها بمائة الف وثمانين ألفا وقيل بمائة آلاف وشرطت سكناها

حياتها

حياتها أو حمل اليها المال فما قامت من مجلسها حتى فرقته وقيل اشتراه ابن الزبير من عائشة وبعث اليها
خمسة أجمال تحمل المال وشرط لها سكناها في حياتها ففرقت المال فقيل لها لو خبأت منه درهما
فقالت لو ذكرتموني فعلت وتركت حفصة بيتها فورثه ابن عمر فلم يأخذ ثمنا فأدخل في المسجد وأسند
يحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه أن بيت فاطمة رضي الله عنها في الزور الذي في المقبرة بينه وبين بيت
النبي صلى الله عليه وسلم خوخة وذكر يحيى قال كان بيت فاطمة في موضع مخرج النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت فيه كوة الى بيت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى المخرج اطلع من
الكوة الى فاطمة فعلم خبرهم وأن فاطمة قالت لعلي ان ابني أمسيا عليلين فلو نظرت لنا ادما
نستصبح به فخرج علي الى السوق فاشترى لهم أدما وجاء به الى فاطمة فاستصبحت به فدخلت
عائشة المخرج في جوف الليل فأبصرت المصباح عندهم فذكر الراوي كلاما وقع بينهما فلما أصبحوا
سألت فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم أن يسد الكوة فسدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسند
يحيى عقب ذلك قالت عائشة يا رسول الله تدخل الكنيف فلا نرى شيئا من الأذى فقال الأرض تبلع
ما يخرج من الأنبياء من الأذى فلا يرى منه شيء أفاد يحيى أن المراد من المخرج موضع الكنيف
وأفهم ذلك أن المخرج المذكور كان خلف حجرة عائشة بينها وبين بيت فاطمة وذلك يقتضي أن يكون
محله في الزوراء أعني الموضع المزور شبه المثلث في بناء عمر بن عبد العزيز في جهة الشام وكان بابه
في المربعة التي في القبر وعن سليمان قال مسلم لا تنس حظك من الصلاة اليها فانه باب فاطمة الذي كان
علي يدخل اليها منه قال ابن النجار وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة
النبي صلى الله عليه وسلم قال السيد السمهودي المقصورة اليوم دائرة على بيت فاطمة وعلى حجرة
عائشة والمحراب الذي ذكره خلف حجرة عائشة من جهة الزوراء بينه وبين موضع يحترمه الناس ولا
يدوسونه بأرجلهم يذكر أنه موضع قبر فاطمة رضي الله عنها على أحد الأقوال * وأما الصفة بضم الصاد
وتشديد الفاء فظلة في مؤخر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يأوي اليها المساكين على أشهر الأقوال
كذا قاله القاضي عياض وقال الحافظ الذهبي ان القبلة قبل أن تحول كانت في شمالي المسجد فلما
حولت القبلة بقي حائط المسجد الأول مكان أهل الصفة وقال الحافظ ابن حجر الصفة مكان في مؤخر
المسجد النبوي مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب
من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر وقد سرد أسماءهم أبو نعيم في الحلية فزادوا على المائة * وروى
البيهقي عن عثمان بن اليمان قال لما كثر المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم دار ولا مأوى أنزلهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد وسماهم أصحاب الصفة وكان يجالسهم ويؤانسهم وكان المسجد على هذه
الهيئة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزد فيه أبو بكر شيئا ولما كان زمان خلافة عمر وكثر
الناس وضاق المسجد عنهم وسعه عمر وزاد فيه ولم يغير في جنس الآلة فبناه على ما بني في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشبا * وفي تاريخ اليافعي أن زيادته كانت في سنة سبع
عشرة وذكر غيره أنه زاد في هذه السنة في المسجد الحرام ولم يتعرض لتاريخ زيادة في مسجد المدينة
روي أن عمر جعل له ستة أبواب ثم غيره عثمان فيه ووسعه وزاد فيه زيادات كثيرة وكان أول عمله في شهر
ربيع الأول سنة تسع وعشرين وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال محرم سنة ثلاثين فكان مدة عمله
عشرة أشهر قال أهل السير جعل عثمان طول المسجد مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين ذراعا
وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والجص وجعل عمده من حجارة منقوشة وجعل سقفه من خشب الساج
وجعل أبوابه ستة كما كانت في زمن عمر ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك بن مروان في أيام خلافته وجعله

أوىـ ل طوله مائتا ذراع وعرضه في مقدمه مائتين وفي مؤخره مائة وستين ذراعا وأدخل فيه بيوت
أزواج النبي صلى الله عليه وسلم التسعة بالمسجد * ولما هدم المسجد باشر البناء على المدينة عمر بن عبد
العزيز سنة إحدى وتسعين وبناه بالحجارة المنقوشة ومكث في بنائه ثلاث سنين وقد فرغ منه سنة ثلاث
وتسعين وهي السنة التي عزل فيها عمر عن المدينة ثم زاد فيه المهدي العباسي مائة ذراع من جهة الشام
فقط دون الجهات الثلاث الأخر وكان ابتداء زيادته سنة إحدى وستين ومائة * قال ابن زبالة ويحيى فرغ
من بنيان المسجد سنة خمس وستين ومائة ثم جدد المأمون وزاد فيه وأتقن بناءه ابتداء في سنة ست
ومائتين وإلى يومنا هذا بناء المأمون وللمسجد اليوم أربعة أبواب باب جبريل وباب النساء وأول من
أحدثه في المسجد عمر بن الخطاب حين زاد فيه وباب الرحمة وباب السلام وإذا عرفت حال المسجد
والزيادات والتغيرات الواقعة فيه فينبغي أن تعتني على محافظة الصلوات فيما كان في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإن الحديث الوارد في فضيلة الصلاة فيه وهو صلاة في مسجدي هذا أفضل أو خير من
ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام إنما يتناول ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
لكن إذا صليت بالجماعة فالتقدم إلى الصف الأول ثم ما يليه أفضل كذا في إيضاح المناسك للنووي
وسيجيء قصة قصد الإفرنج قبر النبي صلى الله عليه وسلم في الخاتمة في خلافة المستنجد بالله في سنة سبع
وخمسين وخمسمائة وذكر في خلافة المستنجد بالله قصة قصد الروافض قبر صاحبيه لنبش الشيخين
وإن لم يذكرها المحب الطبري في تاريخ المدينة وذكر قصة احتراق المسجد النبوي مرتين في الخاتمة في خلافة
المعتصم بالله في سنة أربع وخمسين وستمائة * وفي هذه السنة مات كلثوم بن الهدم من امرئ القيس بعد
قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بزمان قليل قبل وفاة أسعد بن زرارة فهو أول من مات من
الأنصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وكان شيخا كبيرا قيل كان أسلم قبل قدومه صلى الله عليه
وسلم وهاجر ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة نزل عليه هو وجماعة منهم أبو عبيدة عامر بن
الجراح والمقداد بن الأسود وخباب بن الأرت * وفي هذه السنة في أول قدومه صلى الله عليه وسلم
المدينة أسلم عبد الله بن سلام ويكنى أبا يوسف وكان اسمه في الجاهلية الحصين فلما أسلم سماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام * وفي البخاري من حديث
عائشة التصريح أنها قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار أبي أيوب مع قدومه صلى الله عليه وسلم ثم
رجع إلى أهله ثم قال عليه السلام لأبي أيوب اذهب فهيئ لنا مقيلا فقال قوما على بركة الله أي هو وأبو بكر
قالت فلما جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله فأسلم وسيجيء
وفاته في الخاتمة في خلافة معاوية في سنة ثلاث وأربعين * وفي الاكتفاء كان من حديث عبد الله بن سلام
وإسلامه وكان حبرا عالما أنه قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه
الذي كنا نتوكف له فكنت مسرا ذلك صامتا عليه حتى قدم المدينة فلما نزل بقبا في بني عمرو بن عوف
أقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة فلما
سمعت بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري خيبك الله
لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت فقلت لها أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه
بعث بما بعث به فقالت أي ابن أخي أهو النبي الذي كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة فقلت لها نعم قالت
فذاك إذا ثم خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا
وكتمت إسلامي من يهود إلى آخر ما جاء من الحديث * قال أنس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة أخبر عبد الله بن سلام بقدومه وهو في أرض يخترف فأتاه فقال إني سائلك عن أشياء لا يعلمها

الا

الا نبى فان أخبرتنى بها آمنت بك وان لم تعلمهن عرفت أنك لست بنبى قال وماهن فسأله عن الشبه وعن أوّل شئ يأكله أهل الجنة وعن أوّل شئ يحشر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى بهن جبريل آنفا قال عبد الله ذاك عدوّ اليهود وسيجئ سبب عداوته فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم أما الشبه فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشبه واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل ذهبت بالشبه وأما أوّل شئ يأكله أهل الجنة فزائدة كبد الحوت وأما أوّل شئ يحشر الناس فنار تجئ من قبل المشرق فتحشرهم الى المغرب فأسلم عبد الله وقال أشهد أنك رسول الله وانك قد جئت بالحق وقد علمت يهود أنى سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فسلهم عنى قبل أن يعلموا أنى أسلمت فانهم ان علموا أنى قد أسلمت قالوا فىّ ما ليس فىّ فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالذى لا اله الا هو انكم لتعلمون أنى رسول الله حقا وانى قد جئتكم بحق فأسلموا قالوا ما نعلمه قال فأىّ رجل فيكم عبد الله بن سلام وفى الاكتفاء قال عبد الله بن سلام فأدخلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض بيوته ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ثم قال لهم أى رجل حصين بن سلام فيكم قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا * وفى المشكاة خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أفرأيتم ان أسلم قالوا حاشا الله ما كان ليسلم وفى المشكاة أعاذه الله من ذلك قال أفرأيتم ان أسلم قالوا حاشا الله ما كان ليسلم كرّر عليهم ثلاثا فيقولون له ذلك قال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج فقال يا معشر اليهود اتقوا الله فوالذى لا اله الا هو انكم لتعلمون انه لرسول الله وانه جاء بحق فقالوا كذبت * وفى رواية قالوا هو شرّنا وابن شرّنا فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وفى الاكتفاء قال فأظهرت اسلامى واسلام أهل بيتى وأسلمت عمتى خالدة فحسن اسلامها انتهى ونصبت أحبار اليهود العداوة للنبىّ صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا منهم حيى بن أخطب وأبو رافع الاعور وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا والزبير بن باطا وشمويل ولبيد بن الاعصم وغيرهم ودخل منهم جماعة فى الاسلام نفاقا وانضاف اليهم من الاوس والخزرج منافقون * وفى الكشاف روى أن عبد الله بن صوريا من أحبار فدك حاجّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عمن يهبط عليه بالوحى قال جبريل قال ذاك عدوّنا ولو كان غيره لآمنا بك وقد عادانا مرارا وأشدها انه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فرآه ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم أمره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى أى حق تقتلونه فصدّقه صاحبنا ورجع الينا وكبر بخت نصر وقوى وغزانا وخرّب بيت المقدس وفى رواية قال أمره الله أن يجعل النبوّة فينا فجعلها فى غيرنا وفى رواية قال بعث جبريل الى أولاد اسرائيل فأدّى الى أولاد اسماعيل * وفى القاموس عبد الله بن صوريا كبوريا من أحبار الشأم أسلم ثم كفر * وفى الحدائق عن أبى هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فقال أخرجوا الىّ أعلمكم فقام عبد الله بن صوريا فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فناشده بدينه وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المنّ والسلوى وظللهم به من الغمام أتعلم انى رسول الله قال اللهم نعم وان القوم يعرفون ما أعرف فان صفتك ونعتك لمبين فى التوراة ولكنهم حسدوك قال فما يمنعك أنت قال أكره خلاف قومى وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم * وفى هذه السنة وقيل فى السنة الثانية مات أسعد بن زرارة بالذبحة وهو أحد النقباء الاثنى عشر فى ليلة العقبة وبيعتها مات قبل أن يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بناء مسجده ودفن بالبقيع والانصار يقولون هو أوّل من دفن بالبقيع والمهاجرون

موت أسـ
الذبحة و
يحمى فيه

يقولون اول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون وكان عثمان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع
في يده ما على رأس قبره حجرا من الحجر وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم خده وعد السلف
الصالح وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت قالت فرأيت
دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسيل على خد عثمان بن مظعون كذا في الصفوة ويمكن الجمع بان
اول من دفن بالبقيع من الانصار اسعد بن زرارة ومن المهاجرين عثمان بن مظعون * وفي هذه السنة
كما قاله ابن حديدة انس لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الوفا كانت الانصار يبعثون الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالهدايا ارجالهم ونساؤهم وكانت ام سليم ساعفت على ذلك وما كان لها شي جاءت
بابنها انس وقالت يخدمك انس يا رسول الله قال نعم والذي في الصحيح عن انس قال قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم فاخذ ابو طلحة بيدي فانطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك قال خدمته عشر سنين الحديث وقد يجمع بان ام سليم جاءت
به اولا وانطلق به ابو طلحة ثانيا لانه وليه وعصبته وهذا اعني مجيئه به لخدمته في غرة صفر كانه هو لفظ
الحديث * وفي هذه السنة تقدم زمن مقدمه صلى الله عليه وسلم لاثني عشر ليلة خلت من ربيع الاول
وفي سيرة مغلطاي من ربيع الآخر قال الدولابي يوم الثلاثاء وقال السهيلي بعد الهجرة بعام او نحو
زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة فيها وصلاة المغرب لانها وتر
النهار وامرت صلاة السفر على الفريضة الاولى * وفي سيرة مغلطاي وكانت الصلاة قبل
الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها انتهى وقيل انما فرضت اربعا ثم خفف عن
المسافر ويدل عليه حديث ان الله وضع عن المسافر شطر الصلاة وقيل انما فرضت في الحضر اربعا
وفي السفر ركعتين وهو قول ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر
ركعتين رواه مسلم وغيره كذا في المواهب اللدنية وفي الوفاء الذي عليه الاكثرون ان الصلاة زيدت
ثمانيا بعد الامر والله اعلم * وفي هذه السنة وعك ابو بكر وعمر من الصحابة * في المواهب
اللدنية اورد وعك ابي بكر وبلال ... ان هو المدينة كانت عصا وحما يكون فيها الوبا
وكانت مشهورة بالوبا في الجاهلية فاذا دخلها غريب في الجاهلية قال له ان اردت ان تسلم من الوعك
والوبا فانهق نهيق الحمار فاذا فعل سلم فاستوخم المهاجرون هوا المدينة ولم يوافق امزجتهم فمرض
كثير من الغرباء وضعفوا حتى لم يقدروا على الصلاة فماكان المشركون والمنافقون يقولون انما هم
حمى يثرب * وفي سنن النسائي وسيرة ابن هشام ان الصديق لما قدم المدينة اخذته الحمى وعامر بن فهيرة
وبلالا قالت عائشة فدخلت عليهم وهم في بيت واحد وقبل ان يضرب علينا الحجاب فقلت يا ابت كيف
اصبحت فقال * كل امرئ مصبح في اهله * والموت ادنى من شراك نعله * فقلت انا لله ان ابي ليهذي ثم قلت
لعامر كيف تجدك فقال * لقد وجدت الموت قبل ذوقه * ان المرء يأتي حتفه من فوقه * وفي رواية
ان الجبان حتفه من فوقه * كل امرئ مجاهد بطوقه * كالثور يحمي انفه بروقه * الطوق الطاقة
والروق القرن قالت فقلت هذا والله لا يدري ما يقول ثم قلت لبلال كيف اصبحت وكان بلال اذا اقلع
عنه يرفع عقيرته ويقول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بواد وحولي اذخر وجليل

وهل اردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لي شامة وطفيل

ثم يقول اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا الى ارض الوبا المراد
بالوادي وادي مكة وفي رواية بفتح بشدة الحا المعجم واد بمكة ومجنة سوق باسفل مكة وجليل نبت

بس

مر

عامه

معيب وشامة وطفيل بكسر الفاء جبلان مشرفان على مجنة * وفى المواهب المدنية شامة وطفيل عينان
بقرب مكة قالت عائشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا
المدينة كحبنا مكة أو أشد حبا وصححها وبارك لنا فى صاعها ومدها وانقل حماها الى مهيعة وهى الجحفة
وفى هذا وقولها قبل أن يضرب علينا الحجاب اشعار بأن وعك أبى بكر وصاحبيه كان قبل بناء المسجد
انتهى فأجاب الله لنبيه دعاءه فجعل هواءها صحيحا موافقا لأمزجة الغرباء ونقل وباءها وحماها وعفونة
هوائها الى الجحفة وهى يومئذ كانت دار اليهود ولم يكن بها مسلم فقال كانت لا يدخلها أحد الا حم
وفى الصفوة كان المولود يولد بالجحفة فما يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى كذا فى الصحيحين ولهذا عدلوا
الطريق الى رابغ * وعن عبد الله بن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت امرأة وفى رواية
كأن امرأة ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت * وفى رواية حتى أقامت بمهيعة فأولتها ان
وباء المدينة نقل الى مهيعة وهى الجحفة * وفى القاموس مهيعة كمرحلة ويقال مهيعة كمعيشة كلتاهما
بالمثناة التحتية اسم للجحفة * وفى تشويق الساجد الجحفة بضم الجيم واسكان الحاء قرية خربة تسمى
مهيعة على نحو خمس مراحل من مكة وهى ميقات أهل الشام ومصر والمغرب وهى تقرب رابغ
بالعين المعجمة ومحاذية له على يسار الذاهب الى مكة * وفى معجم ما استعجم بين الجحفة والبحر نحو ستة
أميال وغدير خم على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق وهذا الغدير تصب فيه عين ماء
وحوله شجر كثير ملتف وهى الغيضة التى تسمى خم وبغدير خم قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى
من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وكان ذلك منصرفه من حجة الوداع
* وفى هذه السنة أسلم سلمان الفارسى وفى رواية فى جمادى الاولى منها روى أن سلمان كان رجلا
فارسيا من أهل أصبهان من قرية يقال لها جى وكان أبوه مجوسيا دهقان قريته وكان يحبه وكان
يحبسه فى بيته كما تحبس الجارية فى بيتها وفوض اليه أمر ايقاد النار وتعهدها وكانت لأبيه ضيعة
عظيمة فشغل يوما فى بنيان له عن أمر الضيعة وأرسل سلمان اليها فأمره فيها ببعض ما يريد فخرج سلمان
يريد الضيعة فمر بكنيسة من كنائس النصارى فسمع أصواتهم فيها وهم يصلون فدخل عليهم ينظر
ما يصنعون فلما رآهم أعجبته صلاتهم ورغب فى أمرهم فقال هذا والله خير من الذى نحن عليه فمكث
عندهم حتى غربت الشمس وترك ضيعة أبيه فسألهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام ثم رجع الى أبيه
فسأله أبوه أين كنت يا بنى قال مررت بقوم يصلون فى كنيسة لهم أعجبنى ما رأيته من دينهم قال أى
بنى ليس ذلك الدين خيرا من دينك ودين آبائك قال كلا والله انه لخير من ديننا فخافه فجعل فى رجله قيدا
ثم حبسه فى بيته فبعث سلمان دسيسا الى النصارى فقال لهم اذا قدم عليكم من الشام ركب تجار
من النصارى فأخبرونى بهم فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروه بقدوم التجار
وارادتهم الرجوع الى الشام فألقى سلمان الحديد من رجله ثم خرج معهم حتى قدم الشام وسأل من
أفضل أهل هذا الدين فقالوا الأسقف فى الكنيسة فجاء فأقام عنده يخدمه حتى مات وكان رجل سوء
فلما مات هو نصبوا مكانه رجلا آخر فأقام سلمان عنده فلما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل بالموصل فلحق
سلمان بصاحب الموصل فأقام عنده وخدمه ولما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل من نصيبين فلحق
سلمان بصاحب نصيبين وأقام عنده وخدمه ولما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل بعمورية فلحق سلمان
بصاحب عمورية وأقام عنده واكتسب بها حصل له بقرات وغنيمات فلما حضرته الوفاة استوصاه سلمان
فقال له يا بنى والله ما أعلم أحدا من الناس فيه خير ومعرفة بهذا الدين آمرك أن تأتيه ولكن أظلك
زمان نبى هو مبعوث بدين ابراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب مهاجرا الى أرض بين حرتين بينهما

اسلام

نخل به علامات ظاهرة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك
البلاد فافعل ثم مات ومكث سلمان بعمورية ما شاء الله ثم مر به نفر من بنى كلب او بنى كلاب فقال لهم
احملونى الى ارض العرب اعطكم بقراتى هذه وغنيمتى قالوا نعم فاعطاهم اياها وحملوه حتى اذا قدموا
به وادى القرى باعوه من يهودى فاقام سلمان عنده ورأى بها النخل فرجا ان تكون البلد الذى وصف له
صاحبه بعمورية ثم بينما هو عنده اذ قدم عليه ابن عم له من المدينة من بنى قريظة فاشتراه منه فاحتمله الى
المدينة فقال سلمان والله ما رأيتها عرفتها بوصف صاحبى بعمورية فاقام بها سلمان وبعث الله رسوله بمكة
فاقام بها ما اقام لم يسمع له سلمان بذكر مما هو فيه من شغل الرق وخدمته ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة فبينما كان سلمان فى رأس نخل لسيد له يعمل فيه من العمل وسيده جالس تحت النخل
اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بنى قيلة يعنى الانصار والله انهم الآن مجتمعون
بقبا على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبى قال سلمان فلما سمعتها اخذتنى العرواء اى
الرعدة حتى ظننت انى ساقط على سيدى ونزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ماذا تقول فغضب
سيدى فلكمنى لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا اقبل على عملك فقلت لا شئ انما اردت ان استثبته
عما قال وقد كان عندى شئ من الرطب قد جمعته فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بقبا ثم دخلت عليه فقلت له انه قد بلغنى انك رجل صالح ومعك اصحاب لك
غرباء ذوو حاجة وهذا شئ كان عندى للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم فقربته اليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك يده فلم يأكل فقال سلمان فى نفسه هذه واحدة ثم انصرف
عنه وجمع شيئا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبا الى المدينة فجاءه سلمان به فقال انى
رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها فاكل وامر اصحابه فاكلوا معه فقال سلمان
فى نفسه هاتان اثنتان ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد وقد تبع جنازة رجل
من اصحابه عليه شملتان له وهو جالس فى اصحابه فسلم عليه ثم استدار ينظر الى ظهره هل يرى
الخاتم الذى وصف له صاحبه بعمورية فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبره عرف انه يستثبت
فى شئ وصف له فالقى رداءه عن ظهره فنظر الى الخاتم فاكب عليه يقبله ويبكى فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحول فتحول فقص عليه حديثه فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع
ذلك اصحابه فاسلم سلمان * وفى شواهد النبوة لما جاء سلمان الى النبى صلى الله عليه وسلم لم
يفهم النبى صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا فاتى بتاجر من اليهود كان يعلم الفارسية
والعربية فمدح سلمان النبى صلى الله عليه وسلم وذم اليهود فغضب اليهودى وحرف الترجمة فقال
ان سلمان يشتمك فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا الفارسى جاء ليؤذينا فنزل جبريل
وترجم كلام سلمان فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لليهودى فقال يا محمد اذا كنت تعرف
الفارسية فما حاجتك الى قال ما كنت اعلم اولا فالآن علمنى جبريل او كما قال فقال اليهودى يا محمد
قد كنت قبل هذا امينا فالآن تحقق عندى انك رسول الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
انك رسول الله ثم قال النبى لجبريل علم سلمان العربية قال قل له ليغمض عينيه وليفتح فاه ففعل سلمان
فتفل جبريل فى فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربى الفصيح * قال ثم شغل سلمان الرق حتى فاته بدر
واحد حتى عتق فى السنة الخامسة من الهجرة كما سيجئ فى الموطن الخامس * وفى هذه
السنة بعد قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة اشهر وهو يبنى المسجد وقيل بعده وقيل
قبله * وفى اسد الغابة بعد ثمانية اشهر آخى بين المهاجرين والانصار وعقد عقد المواخاة والمعاونة

والمواساة وقيل كتبوا فيه كتابا وكان ذلك في دار أنس * وفي رواية كان في المسجد على أن يتوارثوا بعد
الممات دون ذوي الأرحام وكانوا تسعين رجلا خمسة وأربعون من المهاجرين وخمسة وأربعون
من الانصار والتأم شمل الحيين الاوس والخزرج ببركة النبي صلى الله عليه وسلم بعدما كان بينهما
أمور عظام ومخالفات كثيرة وما وجدنا في الكتب من أساميهم هذه أبو بكر بن أبي قحافة مع خارجة
ابن زيد الانصاري اخي الحارث بن الخزرج وعمر بن الخطاب مع عتبان بن مالك الانصاري الخزرجي
وعثمان بن عفان مع أوس بن ثابت الانصاري وابو عبيدة بن الجراح اسمه عامر بن عبد الله مع سعد بن
معاذ سيد الاوس الانصاري الاشهلي والزبير بن العوام مع سلمة بن سلام الانصاري الاشهلي وطلحة
ابن عبيد الله مع كعب بن مالك الانصاري اخي بني سلمة وعبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع
الانصاري اخي الحارث بن الخزرج وسلمان الفارسي مع ابي الدرداء عويمر بن ثعلبة الانصاري اخي
الحارث بن الخزرج * وقال ابن هشام عويمر بن عامر ويقال عويمر بن زيد وسعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيل مع أبي بن كعب الانصاري أخي بني النجار ومصعب بن عمير بن هاشم مع أبي أيوب خالد بن زيد
الانصاري النجاري وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع عباد بن بشر الانصاري الاشهلي وعمار بن ياسر مع
حذيفة بن اليمان الانصاري اخي بني عبس ويقال بل عمار بن ياسر مع ثابت بن قيس بن شماس
الانصاري أخي بلحارث بن الخزرج وأبو ذر وقد اختلف في اسمه ونسبه اختلافا كثيرا فقيل جندب
ابن جنادة ويقال بريد بن جندب ويقال برير ويقال برير بن جنادة كذا قاله ابن اسحاق وقيل بريد بن
جندب أيضا عن ابن اسحاق ويقال جندب بن عبد الله ويقال جندب بن سكن ويقال غير ذلك
والمشهور المحفوظ جندب بن جنادة الغفاري كذا في الاستيعاب وأسد الغابة وقال ابن هشام سمعت
غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جنادة انتهى مع المنذر بن عمرو الانصاري أخي بني
ساعدة بن كعب بن الخزرج قاله ابن اسحاق وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي حليف بني أسد بن عبد
العزى مع عويمر بن ساعدة أخي بني عمرو بن عوف وجعفر بن أبي طالب مع معاذ بن جبل اخي بني
سلمة قاله ابن اسحاق وقال ابن هشام وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة وبلال
المؤذن مولى أبي بكر مع أبي رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي هذا هو المشهور بين
المؤرخين * ونقل الشيخ ابن حجر في شرح صحيح البخاري عن ابن عبد البر انه كانت المؤاخاة مرتين الاولى
قبل الهجرة بمكة بين المهاجرين خاصة روى الحاكم ابن عبد الله النيسابوري حديثا يدل على
ما قاله ابن حجر وهو حديث أبي عمرو قال آخى النبي عليه الصلاة والسلام بين أبي بكر وعمر وبين طلحة
والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وفي رواية بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة فقال علي
يا رسول الله آخيت بين أصحابك فمن أخي قال أنا أخوك وفي رواية أنت أخي في الدنيا والآخرة وهؤلاء
كلهم من المهاجرين والثانية ما تقدم من المؤاخاة بين المهاجرين والانصار وكانت هذه المؤاخاة قبل
وقعة بدر ولما وقعت وقعة بدر أنزل الله تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فنسخت هذه الآية
ما كان قبلها وانقطعت المؤاخاة في الميراث ورجع كل انسان الى نسبه وورثه ذوو رحمه * وفي هذه السنة
بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة أشهر وادع اليهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم
وأموالهم واشترط عليهم أن لا يعينوا عليه أحدا وان دهمه بها عدو نصروه وفي هذه السنة مات
من مشركي مكة بمكة العاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة روى عن الشعبي لما احتضر الوليد بن
المغيرة جزع فقال له أبو جهل يا عم ما يجزعك قال والله ما بي من جزع من الموت ولكني أخاف أن يظهر
دين ابن أبي كبشة بمكة قال أبو سفيان لا تخف أنا ضامن أن لا يظهر وفي هذه السنة ولد زياد بن

ذكر

موت ا

من مشـ

اب وقتل كسرى النعمان بن المنذر وتوفي أبو لهب وولد المسور بن مخرمة كذا في سير مغلطاي
وفي هذه السنة بعث رسول الله زيد بن حارثة وأبا رافع وأعطاهما خمسمائة درهم وبعيرين فقدما عليه
بفاطمة وأم كلثوم بنتيه وسودة زوجته وأم أيمن زوج زيد بن حارثة وأسامة بن زيد وخرج عبد الله بن
أبي بكر بعيال أبي بكر وهم عائشة وأمها أم رومان وأختها أسماء زوج الزبير وهي حامل بعبد الله
ابن الزبير وولدته بعد نزولهم المدينة فكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة كما سيجيء وقال
رزين أن أبا بكر أرسل عبد الله بن أريقط مع زيد بن حارثة ليأتيا بعائشة وأم رومان أمها وعبد الرحمن
وقال بعضهم ووجدوا طلحة بن عبيد الله على خروج فخرج معهم فقدموا وأكلهم فلما قدموا المدينة
أنزلهم في بيت حارثة بن النعمان * وفي هذه السنة ولد النعمان بن بشير وهو أول مولود ولد في الإسلام
من الأنصار وفي هذه السنة ولد عبد الله بن الزبير * وفي الوفا جاءت أمه أسماء بنت أبي بكر بعد الهجرة
فنفست به بقباء في شوال في السنة الأولى من الهجرة * وقال الذهبي قال الواقدي إنه ولد في شوال سنة
اثنين كذا أورد في المواهب اللدنية وتاريخ الذهبي * وفي أسد الغابة ولد عبد الله بن الزبير بالمدينة
على رأس عشرين شهرا من الهجرة وقيل في السنة الأولى وسيجيء قبله في الخاتمة * وقال الحافظ
ابن حجر المعتمد أنه ولد في السنة الأولى للحديث المتفق عليه * وفي بعض الكتب ولد بعد الهجرة
بعشرين شهرا وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة أذن أبو بكر في أذنه وكبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا قد تحدثوا فيما بينهم أن اليهود قد سحرتهم وقيل إن اليهود قالت
إنا سحرناهم فلا يولد لهم ولد فكذبهم الله ففرح المسلمون بولادته وكان يكثرهم حين الولادة لا رح
* وفي الرياض النضرة أن أسماء لما هاجرت إلى المدينة كانت حبلى به فنزلت بقباء فولدته فقالت
ثم خرجت حتى أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل
في فيه ثم حنكه ثم دعا له بالبركة وكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا
في المشكاة * وعن عائشة أن أم أسماء لما ولدته أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنكه فأخذه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره قالت عائشة فمكثنا ساعة نلتمسها نعني تمرة قبل أن
نجدها فمضغها ثم بصقها في فيه فأول شيء دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت أسماء ثم
مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه عبد الله ثم جاء وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلا
ثم بايعه أخرجه البخاري كذا في الرياض النضرة * وفي حياة الحيوان روى السهيلي أنه لما ولد
عبد الله بن الزبير نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك أسماء أمسكت
عن إرضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب ذئاب عليها
ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه * وذكر الدارقطني وغيره أعطى النبي صلى الله عليه وسلم ابن
الزبير وهو غلام دم محاجمه ليدفنه فشربه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من خالط دمه دمي
لم تمسه النار وويل لك من الناس وويل للناس منك * أورد في النجم الوهاج والقاضي عياض في الشفا
* وفي المواهب اللدنية عن ابن الزبير قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فغيبه
فذهبت به فشربته فأتيته فقال ما صنعت قلت غيبته قال لعلك شربته قلت نعم قال وويل لك من الناس
وويل للناس منك وفيه دلالة على طهارة دمه صلى الله عليه وسلم * وفي الرياض النضرة لا تمسك
النار إلا قسم اليمين وكان أطلس عديم اللحية ولا شعر في وجهه وكان صواما قواما طويل الصلاة وصولا
للرحم عظيم المجاهدة والشجاعة ومن مجاهدته المذكورة أنه كان يحيي الدهر أجمع ليلة قائما

حتى الصباح وليلة راكعا حتى الصباح وليلة ساجدا حتى الصباح وكان يواصل الصوم سبعا ويصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا ليلة الجمعة الاخرى ويصوم بالمدينة ولا يفطر الا بمكة ويصوم بمكة ولا يفطر الا بالمدينة وبينهما مائتا ميل كذا فى معجم ما استعجم وكان أوّل ما يفطر عليه ابن لقحة بسمن بقر وصبر كذا فى الصفوة * ومن شجاعته المنقولة ما ذكره الذهبى فى دول الاسلام ان عثمان فى خلافته لما عزل نائب مصر عمرو بن العاص واستعمل عليها عبد الله بن أبى سرح سار عبد الله بالجيوش الى المغرب فالتقى هو والكفار وهم نحو مائتى ألف وملكهم جرجير وكان المصاف بسبيطلة بقرب مدينة القيروان فقتل جرجير وبرك النصر وكانت وقعة هائلة عظيمة بحيث طلع سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار من الغنيمة وكيفيتها ما قال مصعب بن الزبير حدّثنى أبى والزبير بن حبيب قالا قال عبد الله بن الزبير هجم علينا جرجير فى مائة وعشرين ألفا واختلف الجند على ابن أبى سرح وجاؤا كثرة العدو وأحاط بنا العدوّ وكنا عشرين ألفا فرأيت أنا غرة من جرجير بصرت به خلف جيوشه على برذون أشهب معه جاريتان تظللان عليه بريش الطواويس بينه وبين عسكره فلاة من الارض فأتيت أميرنا ابن أبى سرح فندب لى فرسانا فاخترت منهم ثلاثين وقلت لهم اثبتوا هنا وحملت على جرجير وقلت احموا الى ظهرى وخرجت الى جرجير وهو يظن انى رسول اليه فلما دنوت منه عرف الشر فوثب على برذونه وساق موليا فأدركته فطعنته فسقط ثم ضربته بالسيف ونصبت رأسه على رمحى وكبرت وقد كبر المسلمون فحملوا وركبوا أكتاف العدوّ وتفرقوا وذلك شجاعة عبد الله بن الزبير رضى الله عنه وسيجىء خلافته فى الخاتمة فى سنة أربع وستين وقتله فى سنة ثلاث وسبعين * وفى هذه السنة ما روى انه كانت امرأة من بنى النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان كان لها تابع من الجن وكان يأتيها فأتاها بعد ما هاجر النبىّ عليه الصلاة والسلام الى المدينة فانقض على الحائط فقالت له مالك لا تأتى كما كنت تأتى قال جاء النبىّ الذى يحرم الزنا والحرام * وفى هذه السنة تكلم ذئب خارج المدينة ينذر برسول الله عليه الصلاة والسلام * عن أبى هريرة أنه قال جاء ذئب الى غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه فصعد الذئب على تل فاقعى واستثفر وقال عمدت الى رزق رزقنيه الله انتزعته منى فقال الرجل بالله ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم قال الذئب أعجب من هذا رجل فى النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم وكان الراعى يهوديا فجاء الى النبىّ عليه الصلاة والسلام فأخبره خبره وصدّقه النبىّ عليه الصلاة والسلام وقال انها أمارة من أمارات بين يدى الساعة أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده * وفى حياة الحيوان قال ابن عبد البر كلم الذئب من الصحابة ثلاثة رافع بن عمير وسلمة بن الاكوع واهبان بن أوس * وفى هذه السنة ابتداء الغزوات * اعلم انه جرت عادة المحدّثين وأهل السير واصطلاحاتهم غالبا أن يسموا كل عسكر حضره النبىّ صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره بل أرسل بعضا من أصحابه الى العدوّ سرية وبعثا * وأفاد فى فتح البارى أن السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية هى التى تخرج بالليل والسارية التى تخرج بالنهار وقيل سميت بذلك يعنى السرية لانها تخفى ذهابها وهذا يقتضى انها أخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة وهى قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه كذا فى المواهب اللدنية * وفى القاموس السرية من خمسة أنفس الى ثلثمائة أو أربعمائة * وفى المواهب اللدنية من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة وفى السامى فى الاسامى المنسر والمقنب من الثلاثين الى الاربعين * وفى المواهب اللدنية فان زاد على ثمانمائة يسمى جيشا فان زاد على أربعة آلاف يسمى جحفلا والخميس الجيش العظيم الكثير وكذا المجر والدهم والعرمرم كذا

في إنسان العيون وفي المواهب اللدنية وما افترق من السرية يسمى بعثا والكتيبة ما اجتمع
ولم ينتشر * وفي شرح المهذب في ترتيب العساكر عن أبي بكر الخوارزمي عن ابن خالويه أول العساكر
الجريدة وهي قطعة جردت من سائرها لوجه ثم السرية أكثر منها وهي من خمسين إلى أربعمائة
ثم الكتيبة وهي من مائة إلى ألف ثم الجيش وهو من ألف إلى أربعة آلاف وكذلك الفيلق والجحفل
ثم الخميس وهو من أربعة آلاف إلى اثني عشر ألفا والعسكر يجمعها * وجملة غزواته التي غزا فيها
عليه السلام بنفسه مختلف فيها ففي سيرة اليعمري وابن هشام والاكتفاء والمواهب اللدنية سبع
وعشرون كما قاله ابن إسحاق غزوة ودان وهي غزوة الأبواء ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ثم غزوة
العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الصغرى الأولى يطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر الكبرى القتال
ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق لطلب أبي سفيان بن حرب ثم غزوة غطفان وهي
غزوة ذي أمر ثم غزوة نجران معدن بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الأسد ثم غزوة بني النضير
ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة
بني قريظة ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة
المريسيع ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم غزوة عمرة القضاء ثم غزوة
الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات منها بدر
وأحد والخندق وبني قريظة وبني المصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف وهذا الترتيب
عن ابن إسحاق وخالفه ابن عقبة في بعضه كذا في الاكتفاء وسيرة ابن هشام وسيجيء بالتفصيل إن
شاء الله تعالى * وقيل جميع غزواته أربع وعشرون وقيل إحدى وعشرون وقيل تسع عشرة غزوة
* وفي خلاصة السير للمحب الطبري وجملة المشهور منها اثنتان وعشرون غزوة * وقال ابن إسحاق
وأبو معشر وموسى بن عقبة وغيرهم المشهور أنه غزا خمسا وعشرين غزوة بنفسه * وفي عمدة العاني
وأسد الغابة وكانت جملة غزواته ستا وعشرين غزوة وقاتل في تسع منها بنفسه وهي بدر وأحد
والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف هذا على قول من قال فتحت
مكة عنوة * وفي سيرة اليعمري قاتل منها في سبع وعد ما عدا خيبر وفتح مكة * وفي الصفوة قاتل أيضا
بوادي القرى وفي الغابة * وفي خلاصة الوفا الغزوات والسرايا خمسون أو نحوها وكذلك في سيرة
اليعمري * وفي المواهب اللدنية وكانت سراياه التي بعث فيها سبعا وأربعين سرية وفي موضع آخر منه
جميع سراياه وبعوثه ست وخمسون ومغازيه سبع وعشرون * وفي الاكتفاء وسيرة ابن هشام وكانت
بعوثه وسراياه ثمانيا وثلاثين من بين بعث وسرية * وفي أسد الغابة لابن الأثير خمسة وثلاثين
واختلف أيضا في أول الغزوات فعند ابن إسحاق وجماعة على أن أولها غزوة الأبواء ثم بواط
ثم العشيرة * وروى البخاري أيضا في صحيحه عن ابن إسحاق هذا الترتيب ورجحه الحافظ ابن حجر
في فتح الباري شرح صحيح البخاري وقيل أول ما غزا العشيرة * وفي رمضان هذه السنة على رأس سبعة
أشهر من الهجرة وقيل في ربيع الأول سنة ثنتين بعث حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر وكان أول
لواء عقده عليه السلام قال ابن إسحاق بعث رسول الله حمزة بن عبد المطلب إلى سيف البحر من ناحية
العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين وقيل ومن الأنصار وفيه نظر لأنه لم يبعث أحدا من الأنصار حتى غزا بهم
بدرا ليعترض عيرا لقريش فلقي أبا جهل بالساحل في ثلاثمائة راكب من أهل مكة فلما اصطفوا واحتجز
بينهما مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين جميعا ثم انصرفوا من غير قتال وكان حامل
لواء حمزة أبو مرثد الغنوي * وفي المواهب اللدنية وكان عليه السلام قد عقد له لواء أبيض واللواء هو

سعهما

العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش وقد يحمله أمير الجيش وقد يدفعه الى مقدم العسكر وقد صرح جماعة من أهل اللغة بترادف اللواء والراية لكن روى أحمد والترمذي عن ابن عباس كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض ومثله عن الطبراني عن بريدة وعن ابن عدي عن أبي هريرة وزاد مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر في التغاير ولعل التفرقة بينهما عرفية * وذكر ابن اسحاق وكذا أبو الاسود عن عروة أن أول ما حدثت الرايات يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية انتهى وهكذا قدم بعضهم سرية حمزة هذه على سرية عبيدة وقال لواء حمزة أول لواء عقد في الاسلام * وقال المدايني أول سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية حمزة بن عبد المطلب في ربيع الاول من سنة اثنتين الى سيف البحر من أرض جهينة خرجه أبو عمرو وصاحب الصفوة ولفظه أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة حين قدم المدينة * وقال ابن اسحاق ان ذلك لعبيدة بن الحارث واليه أشار ابن هشام في سيرته وانما اشتبه ذلك على الناس لان بعثه وبعث عبيدة كانا معا والنبي صلى الله عليه وسلم شيعهما جميعا فأشكل أمرهما فكل من قال ذلك في واحد منهما فهو صادق كذا في ذخائر العقبى وهذا يشكل بقوله ان بعث عبيدة كان على رأس ثمانية أشهر لكن يحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا ثم تأخر خروج عبيدة الى رأس الثمانية لامر اقتضاه والله أعلم * وقال أبو عمرو ان أول راية عقدت لعبد الله بن جحش * وفي شوال هذه السنة على رأس ثمانية أشهر كانت سرية عبيدة بن الحارث ابن المطلب بن عبد مناف بن قصي الى بطن رابغ بالغين المعجمة ويعرف بودان * روى ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد لواء أبيض لابن عم عبد المطلب عبيدة بن الحارث بن المطلب وأمره على ستين رجلا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار واحد وقدم الخلاف في انه أول راية راية حمزة وكان حامل اللواء مسطح بن اثاثة ورمى فيها سعد بن أبي وقاص بسهم فكان أول سهم رمى به في الاسلام وكان ذلك قبل غزوة الابواء على القول الراجح وأوردها ابن هشام في سيرته والكلاعي في الاكتفاء بعد غزوة الابواء في السنة الثانية في ربيع الاول حيث قال ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي من غزوة الابواء الى المدينة فأقام بها بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الاول وبعث في مقامه ذلك عبيدة ابن الحارث وقيل بعثه من الابواء وذكر أبو الاسود في مغازيه عن عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى الابواء بعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلا وذكر القصة فيكون ذلك في السنة الثانية وبه صرح بعض أهل السير * وفي سيرة ابن هشام بعثه حين أقبل من غزوة الابواء قبل أن يصل الى المدينة فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة فلقي جمعا عظيما من قريش وكان أميرا على المشركين أبو سفيان بن حرب وقيل عكرمة بن أبي جهل وقيل مكرز بن حفص فتراموا بالنبل وكان أول من رمى في وجوه المشركين بسهم سعد بن أبي وقاص كامر ولم يقع بينهم ضرب السيوف فظن المشركون ان للمسلمين مددا فخافوا وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون فانحاز من المشركين الى المسلمين رجلان المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان المازني وكانا مسلمين لكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار الى المسلمين * وفي هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وسنذكر تمام نسبها في الخاتمة في خلافة أبي بكر ان شاء الله تعالى وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر وكنيتها أم عبد الله كناها النبي صلى الله عليه وسلم باسم ابن أختها عبد الله بن الزبير وكان البناء بها على رأس تسعة أشهر وقيل ثمانية عشر شهرا في شوال كذا في المواهب اللدنية وتاريخ اليافعي وكذا في الوفاء من غير لفظ شوال * وفي أسد الغابة وبنى بها في المدينة سنة اثنتين * وفي المشكاة عن عائشة

انها قالت زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال فاي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحظى عنده مني* وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت سبع سنين وزفت اليه وهي بنت تسع سنين ولعبها معها ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة وقيل البناء بها في الثاني والعشرين من ذي الحجة وقيل زفافها وقع في السنة الثانية والاول اصح وكان البناء بها يوم الاربعاء ضحى في منزل ابي بكر بالسنح * وخرج الشيخان عن عائشة انها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابنة ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج فوعكت فتمرق شعري فاتتني امي أم رومان واني لفي ارجوحة مع صواحب لي فصرخت بي فاتيتها ما ادري ما تريد مني فاخذت بيدي حتى اوقفتني على باب الدار واني لانهج حتى سكن بعض نفسي ثم اخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة فاسلمتني اليهن فاصلحن من شأني فلم يرعني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى فاسلمتني اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين كذا في المواهب اللدنية* وفي المواهب اللدنية انما بني بعائشة في البيت الذي له شارعا الى المسجد وجعل سودة بنت زمعة في البيت الآخر الذي يليه الى الباب الذي يلي آل عثمان ثم تحول عليه السلام من دار ابي ايوب الى مساكنه التي بناها* وروى انه عليه السلام ما اولم على عائشة بشئ غير ان قدحا من لبن اهدى اليه من سعد بن عبادة فشرب النبي صلى الله عليه وسلم بعضه وشرب عائشة بقيته* وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى عائشة في المنام مرتين او ثلاثا في سرقة من حرير حتى جاءها الملك فقال هذه امرأتك وللترمذي جاء جبريل بصورتها في سرقة حرير خضراء فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة* وفي البخاري عن عائشة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك في المنام مرتين اذا رجل يحملك في سرقة حرير فيقول هذه امرأتك فاكشف عنها فاذا هي انت فاقول ان يكن هذا من عند الله يمضه* وروى انه صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وكانت من خير نساء الصحابة وفقهائهم وفصحائهم وبلغائهم حتى نقل عن بعض السلف ان ربع الاحكام الشرعية علم منها* وفي الاخبار خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميراء * وروى عن عروة بن الزبير انه قال ما رأيت احدا اعلم بمعاني القرآن وبالفرائض واحكام الحلال والحرام وشعر العرب وعلم النسب من عائشة وهذان البيتان من أشعارها قالتهما في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فلو سمعوا في مصر أوصاف خده * لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
لوامي زليخا لو رأين جبينه * لآثرن بالقطع القلوب على الايدي

ومن كلماتها تعي للاخ ان تكون خيرا له حمية تصيبه الا ترى ان وصي سال لهارون عليهما السلام النبوة * وروى ان رجلا سألها متى أعلم اني محسن قالت اذا علمت انك مسيء فقال متى اعلم اني مسيء قالت اذا علمت انك محسن وقالت أديموا قرع باب الملكوت يفتح لكم قيل كيف نديمه قالت بالجوع والظمأ ومن كلماتها النكاح رق فلينظر احدكم اين يضع عنقه * وروى انها كانت تقرأ القرآن فلما بلغت هذه الآية لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون قالت والله الملك ذكري وحسبي في القرآن فلم تزل تقرأ وتتفكر في معاني الآيات حتى قالت ان الله قد اطلعني على ذكري وصفتي في القرآن فقيل وما هو قالت هو وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها فمكثت عنده تسع سنين ولم يولد منها ولد وما قيل انها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا اسمه عبد الله وكانت تكنى بام

عبد الله وغيرهما وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم عنها ولها ثماني عشرة سنة وعاشت بعده سبعا
وأربعين سنة قال الواقدي وتوفيت عائشة بالمدينة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان
سنة ثمان وخمسين وقال غيره سبع وخمسين من الهجرة في أيام معاوية وسيجيء ومدة عمرها ثلاث
وستون سنة وهو الصحيح وقيل ست وستون كذا في الصفوة والمنتقى وحضر جنازتها أكثر أهل
المدينة وصلى عليها أبو هريرة وكان خليفة مروان بالمدينة * وفي شواهد النبوة عن عائشة أنها قالت
يا رسول الله ائذن لي أن أدفن بعد وفاتي بجنبك فقال كيف تدفنين هناك وما فيه الا موضع قبري وقبر
أبي بكر وقبر عمر وقبر عيسى ابن مريم ودفنت بالبقيع مع صاحباتها بمقتضى وصيتها ودخل في قبرها
قاسم بن محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر مروياتها في الكتب المتداولة ألفان
ومائتان وعشرة أحاديث المتفق عليها منها مائة وأربعة وستون حديثا وفرد البخاري أربعة وخمسون
حديثا وفرد مسلم ثمانية وستون حديثا والباقية في سائر الكتب * وفي ذي القعدة من هذه السنة
على رأس سبعة أشهر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص في عشرين رجلا
الى الخرار بخاء معجمة وراءين مهملتين واد بالحجاز يصب في الجحفة * وقال أبو عمرو وكانت
بعد بدر * وقال ابن حزم نحوه كذا في سيرة مغلطاي يعترض عيرا لقريش وعقد له لواء أبيض حمله
المقداد بن عمرو فخرجوا على أقدامهم يكمنون بالنهار ويسيرون بالليل حتى انتهوا اليه صبح خامسة
فلم يجدوا شيئا وقد سبقتهم العير بيوم * وفي رواية قد مرت بالامس فرجعوا الى المدينة * وفي هذه
السنة شرع الاذان قال ابن المنذر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير أذان منذ فرضت
الصلاة بمكة الى أن هاجر الى المدينة وكان الناس بها كما في السير وغيرها انما يجتمعون الى
الصلاة لتحين مواقيتها من غير دعوة * وأخرج ابن سعد ان بلالا كان ينادي للصلاة بقوله الصلاة
جامعة وشاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يجمعهم للصلاة وكان ذلك فيما قيل في السنة
الثانية فأرى عبد الله بن ثعلبة بن عبد ربه الخزرجي الاذان والاقامة على الوجه المتعارف قال
عبد الله لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب بالناقوس لجمع الناس للصلاة وهو له
كاره لموافقته النصارى رأيت في المنام رجلا عليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يحمله قلت له يا عبد
الله تبيع هذا الناقوس قال ما تصنع به قلت ندعو به للصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك فقلت بلى
قال تقول الله أكبر الله أكبر الى آخره ثم استأخر غير بعيد فقال تقول اذا أقمت الصلاة الله أكبر
الله أكبر الى آخرها وزاد فيها بعد الفلاح قد قامت الصلاة مرتين فلما أصبحت أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال ان هذه لرؤيا حق ان شاء الله ثم أمر بالتأذين وكان بلال
يؤذن بذلك ويدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فجاءه ذات غداة ودعا الى صلاة الفجر
فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائم فصرخ بلال بأعلى صوته الصلاة خير من النوم فأدخلت
هذه الكلمة في التأذين لصلاة الفجر * وفي رواية لما صرفت القبلة الى الكعبة أمر بالاذان وذلك
ان الناس كانوا لا يدرون كيف يفعلون لتجتمع الناس للصلاة فذكر بعضهم البوق وبعضهم
الناقوس وبعضهم النار فبيناهم على ذلك رأى عبد الله بن زيد الخزرجي في المنام كيفية الاذان
والاقامة على الوجه الذي ذكر فلما أصبح أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما رأى فقال له قم
مع بلال فألق عليه ما قيل لك فليؤذن بذلك ففعل وجاء عمر بن الخطاب فقال قد رأيت مثل الذي رأى
عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلله الحمد فعلى هذه الرواية يكون الاذان قد وقع في السنة
الثانية من الهجرة لانه قيل فيها لما صرفت القبلة وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث

اشد

واصحابه صلوا الى بيت المقدس ستة عشر شهرا * وذكر ابن شهاب عن عبيد بن عمير ان عمر بن الخطاب لما هو يريد ان يشترى خشبتين للناقوس فبينما هو كذلك اذ رأى عبد الله بن زيد فى النوم فقيل له لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة فذهب عمر الى النبى صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذى رأى فاذا بلال يؤذن وقد جاء النبى صلى الله عليه وسلم الوحى بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره سبقك بذلك الوحى كذا فى الاكتفا * وفى المواهب اللدنية فان قلت هل اذن عليه السلام بنفسه فقط اجاب السهيلى بانه روى الترمذى ورفعه الى ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم اذن مرة فى سفر وصلى بهم على رواحلهم الحديث قال فنزع بعض الناس بهذا الحديث الى أنه عليه السلام اذن بنفسه وكذا جزم النووى بانه اذن مرة فى سفر والله أعلم

*(الموطن الثانى فى حوادث السنة الثانية من الهجرة من صوم عاشورا وتزوج على بفاطمة وغزوة ودان وهى الابوا وغزوة بواط وغزوة العشيرة ونكسة على بابى تراب وسرية عبد الله بن جحش الى بطن نخلة وتحويل القبلة وتجديد مسجد قبا ونزول فرض رمضان وغزوة بدر وغلبة الروم على فارس ووفاة رقية وقتل عمير بن عدى العصما وزكاة الفطر وصلاة العيد وفرض زكاة الاموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير وغزوة بنى قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان بن مظعون وصلاة العيد والتضحية وبنا على بفاطمة وتزوج عثمان بام كلثوم وولادة عبد الله بن ابى طلحة وولادة النعمان بن بشير وولادة الحسن بن على وولادة عبد الله بن الزبير وموت ابى العاص بن ابى الصلت

وفى هذه السنة صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشورا وأمر بصيامه * روى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صائمين يوم عاشورا فقال لهم ما هذا اليوم الذى تصومونه فقالوا هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى واغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن احق واولى بموسى منكم فصامه وامر بصيامه اخرجاه فى الصحيحين * وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان عاشورا يوما تصومه قريش فى الجاهلية وكان يصومه النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قدم المدينة فرض صيام شهر رمضان فمن شاء صامه ومن شاء تركه كذا فى التنبيه لابى الليث السمرقندى * وعن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشورا من المحرم اعطى ثواب عشرة آلاف ملك وعشرة آلاف حاج ومعتمر وعشرة آلاف شهيد ومن مسح يده رأس يتيم فى يوم عاشورا رفع الله له بكل شعرة درجة فى الجنة ومن فطر مؤمنا ليلة عاشورا فكأنما افطر عنده جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم واشبع بطونهم قالوا يا رسول الله لقد فضل يوم عاشوراء على سائر الايام قال نعم خلق الله السموات يوم عاشورا وخلق الجبال يوم عاشورا وخلق النجوم يوم عاشورا وخلق القلم يوم عاشورا وخلق اللوح يوم عاشورا وخلق آدم يوم عاشوراء وخلق حوا يوم عاشورا وادخل آدم الجنة يوم عاشورا وولد ابراهيم يوم عاشوراء وانجاه الله من النار يوم عاشوراء وفدى ابنه الذبيح يوم عاشورا واغرق فرعون وفلق البحر لبنى اسرائيل يوم عاشورا وكشف الله البلاء عن ايوب يوم عاشورا وولد عيسى يوم عاشوراء وغفر ذنب داود يوم عاشورا ورد ملك سليمان يوم عاشورا وتاب الله على آدم يوم عاشوراء ورفع الله عيسى يوم عاشورا ويوم القيامة يوم عاشوراء * وعن ابراهيم بن محمد المنتشر بلغنا ان من وسع على عياله يوم عاشورا وسع الله عليه سائر السنة * قال سفيان بن عيينة جربنا خمسين سنة فوجدنا كذلك اورد هذه الثلاثة ابو الليث السمرقندى فى التنبيه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى فرض على بنى اسرائيل

صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموا فيه ووسعوا على أهاليكم فيه فانه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وكانت عاشوراء حينئذ يوم الجمعة وهو اليوم الذي رفع الله فيه ادريس وهو اليوم الذي أخرج فيه نوحا ومن معه من السفينة فصامه شكرا لله وهو اليوم الذي ردّ الله فيه على يعقوب بصره وهو اليوم الذي أخرج الله فيه يوسف من السجن وهو اليوم الذي كشف الله فيه العذاب عن قوم يونس وأخرج الله فيه يونس من بطن الحوت وغفر الله فيه لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهاجر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة والمشهور ان هجرته كانت في ربيع الاوّل وفي رواية ابن مسعود وفيه ولد نوح وابراهيم وفي رواية عبد الله بن سلام واسماعيل واسحاق ويحيي ويونس وعيسى ومحمد عليهم السلام والمشهور ان ولادته كانت في ربيع الاول انتهى وكذلك فاطمة والحسن والحسين وابتداء ابراهيم واسماعيل بناء الكعبة فيه وتاب الله فيه على اخوة يوسف وعلى داود وعلى قوم يونس وأهلك نمرود وخسف بقوم لوط وقتل داود جالوت وفي حديث غيره وهلك شدّاد ابن عاد وفرعون وهامان وقارون والعمالقة وعاد وثمود وقوم ابراهيم وفي حديث وهب بن منبه ولد موسى بن عمران يوم الاثنين يوم عاشوراء وخلق فيه العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة وغرس شجرة طوبى والبحار والبراق وفيه تقوم الساعة وفي حديث ابن عباس فيه خلق جبريل وميكائيل والنجوم وفيه كانت شهادة الحسين بن عليّ وهي كرامة له وذلك كله في بحر العلوم * وفي حديث ان أوّل رحمة نزلت من السماء نزلت يوم عاشوراء لانّ جبريل نزل على يوم عاشوراء وخلق الله السموات والارض يوم عاشوراء وخلق البراق والحور العين يوم عاشوراء وزوّج الله ابراهيم سارة يوم عاشوراء وأخرج الله سارة من يد ملك حران الطاغي وأعطاها هاجر يوم عاشوراء واتخذ الله ابراهيم خليلا يوم عاشوراء وتزوّج يوسف عليه السلام زليخا يوم عاشوراء وتزوّج محمد صلى الله عليه وسلم خديجة يوم عاشوراء وكلم الله موسى يوم عاشوراء ووقع في بطن أمّه ليلة عاشوراء * وفي هذه السنة تزوّج عليّ بفاطمة رضي الله عنها وفي الصفوة تزوّجها في السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبنى بها في ذي الحجة وفي الوفاء كان ذلك قبل بدر وفي رجب على الاصح بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة أشهر وبنى بها مرجعه من بدر وقيل في صفر * وفي ذخائر العقبى عن جعفر بن محمد قال تزوّج عليّ فاطمة في ليال بقين منه وبنى بها في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ قال أبو عمرو بعد وقعة أحد وقال غيره بعد بناء النبيّ صلى الله عليه وسلم بعائشة بأربعة أشهر ونصف وبنى بها بعد تزوجها بسبعة أشهر ونصف وتزوّجها عليّ وهي ابنة خمس عشرة سنة وخمسة أشهر أو ستة أشهر ونصفا وقيل بنت ثمان عشرة سنة * وقال ابن الجوزي ولدت قبل النبوّة بخمس سنين أيام بناء البيت كذا في سيرة مغلطاى وسنّ عليّ يومئذ احدى وعشرون سنة وخمسة أشهر ولم يتزوّج عليها حتى ماتت كذا في المواهب اللدنية والذي كان لها من الجهاز بردان وعليها دملجان من فضة وكانت معها خميلة ووسادة أدم حشوها ليف ومنخل وقدح ورحى وسقاية وجرتان * وفي ذخائر العقبى أمرهم النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يجهزوها فجعل لها سرير مشرط ووسادة من أدم حشوها ليف * روى أن أبا بكر خطب فاطمة فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أنتظر بها القضاء ثم خطبها عمر فقال له مثل ما قال لابي بكر ثم أهل عليّ فقالوا يا عليّ اخطب فاطمة قال أخطب بعد أبي بكر وعمر وقد منعهما * وفي رواية قال كيف والنبيّ صلى الله عليه وسلم لم يعطها أشراف قريش فذكروا له قرابته من النبيّ صلى الله عليه وسلم فخطبها فزوّجها النبيّ صلى الله عليه وسلم على أربعمائة وثمانين درهما فباع عليّ بعيرا له وبعض متاعه فبلغ أربعمائة وثمانين درهما فأمره النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يجعل

تزوّج

ثلثها في الطيب وثلثها في المتاع * وفي رواية جعل ثلثها في الطيب وثلثها في الثياب * وروي ان عليا
خطب فاطمة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يذكرك فسكتت فزوجها اياه * وعن
عكرمة ان عليا خطب فاطمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما تصدقها قال ليس عندي ما اصدقها
قال فاين درعك الحطمية قال لدي قال اصدقها اياها فاصدقها اياها فزوجها * وفي ذخائر العقبى عن
علي قال وهل عندك من شيء تستحلها به فقلت لا والله يا رسول الله فقال ما فعلت الدرع التي سلحتكها
فقلت عندي والذي نفس علي بيده انها لحطمية ما ثمنها اربعمائة درهم قال قد زوجتكها
فابعث بها فان كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه ابو اسحاق وخرجه
الدولابي ايضا * وفي ذخائر العقبى قال شمر في تفسير الحطمية هي العريضة الثقيلة * وقال بعضهم
هي التي تكسر السيوف وقيل هي منسوبة الى بطن من عبد القيس يقال له حطمة بن محارب كانوا
يعملون الدروع * وقال ابن عيينة هي شر الدروع وهذا أشبه بالحديث لان عليا ذكرها في معرض الذم
لها وتقليل قيمتها ثم قيل انه باع الدرع باثنتي عشرة اوقية والاوقية اربعون درهما وكان ذلك مهر فاطمة
من علي * وفي المواهب اللدنية عن انس قال جاء ابو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة الى النبي صلى الله عليه
وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيئا فانطلقا الى علي يأمرانه بطلب فاطمة قال علي فنبهاني لامر كنت
عنه غافلا فقمت اجر ردائي حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك شيء
فقلت فرسي وبدني قال اما فرسك فلا بد لك منها واما بدنك فبعها فبعتها باربعمائة وثمانين درهما فجئته بها
فوضعها في حجره فقبض منها قبضة فقال اي بلال ابتع لنا بها طيبا وامرهم ان يجهزوها فجعل لها سرير
مشرط ووسادة من ادم حشوها ليف الى آخر ما سيأتي في زفافها * وفي بعض الروايات جعل صداقها درعه
باعها من عثمان بن عفان بأربعمائة وثمانين درهما ثم ان عثمان رد الدرع الى علي فجاء علي بالدرع
والدراهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لعثمان بدعوات * روى بريدة قال اتى علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما حاجة ابن ابي طالب فقال ذكرت فاطمة فقال مرحبا واهلا ثم لم يرد عليهما
فخرج علي على رهط من الانصار فقالوا ما وراءك يا علي قال ما ادري غير انه قال لي مرحبا وأهلا قالوا
يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم احداهما اعطاك الاهل واعطاك الرحب فلما زوجه قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي انه لا بد للعرس من وليمة فقال سعد عندي كبش وجمع له رهط
من الانصار آصعا من ذرة وكان ذلك وليمة عرسه * وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب
حين النكاح هذه الخطبة * الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من
عذابه المرغوب اليه فيما عنده النافذ امره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم
بحكمته واحكمهم بعزته واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد ثم ان الله تعالى جعل المصاهرة
نسبا لاحقا وامرا مفترضا اوشج بها الأنام * وفي رواية اوشج بها الارحام والزمها الانام فقال عز وجل
وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله يجري الى قضائه وقضاؤه
يجري الى قدره ولكل قدر يجري الى اجله فلكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله
ما يشاء و يثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة من علي وقد زوجته على
اربعمائة مثقال فضة ارضيت يا علي فقال علي رضيت عن الله وعن رسوله فقال جمع الله شملكما
واسعد جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا طيبا * وفي رواية لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم
ان يزوج علي بن أبي طالب فاطمة قال يا علي اخطب لنفسك فقال علي * الحمد لله شكرا لانعمه واياديه
واشهد ان لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه وصلى الله على محمد صلاة تزلفه وتحظيه والنكاح

مما أمر الله به ورضيه واجتماعا مما قدر الله وأذن فيه وقد زوجني رسول الله عليه الصلاة والسلام
فاطمة ابنته على ثنتي عشرة أوقية فسلوه واشهدوا فلما تم النكاح دعا بطبق من بسر فوضعه بين يديه
ثم قال انتهبوا وسيجيء الزفاف في آخر هذه السنة في ذي الحجة على القول الاصح ان شاء الله تعالى
*وفي صفر هذه السنة وقعت غزوة الابواء وهو جبل بين مكة والمدينة ويقال له ودان كذا في سيرة
مغلطاي أي على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة كما ذكره ابن اسحاق وقيل لسنة وشهرين
وعشرة أيام وقيل في أواخر السنة الاولى * قال ابن اسحاق قدم رسول الله عليه الصلاة والسلام
المدينة لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول فأقام بقية شهر ربيع الاول وربيع الآخر وجمادين
ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوالا وذا القعدة وذا الحجة وولي تلك الحجة المشركون والمحرم ثم خرج
غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة وهي أول مغازيه كما ذكره ابن اسحاق وهي
من ودان على ستة أميال أو ثمانية مما يلي المدينة ولتقاربهما أطلق عليهما غزوة ودان أيضا كذا
في الوفاء وودان قرية من أمهات القرى وقيل واد في الطريق يقطعه المصعدون من حجاج المدينة
روي أنه عليه الصلاة والسلام استخلف على المدينة سعد بن عبادة فيما قاله ابن هشام وخرج في ستين
رجلا من أصحابه يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فلما بلغ الابواء تلقاه سيد بني ضمرة
مخشي بن عمرو الضمري فصالحه ثم رجع الى المدينة* وفي الوفاء فانصرف بعد ما وادع مخشي بن عمرو
الضمري* وفي المواهب اللدنية فكانت الموادعة أي المصالحة على ان بني ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون
عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا ولم يلق كيدا أي حربا * قال ابن الاثير الكيد الاحتيال والاجتهاد
وبه سمي الحرب كيدا* وفي ربيع الاول من هذه السنة وقعت غزوة بواط جبل لجهينة من ناحية
رضوى بينه وبين المدينة أربعة برد في ربيع الاول وقيل الآخر كذا في سيرة مغلطاي * وفي المواهب
اللدنية بواط بفتح الباء الموحدة وقد تضم وتخفيف الواو وآخره طاء مهملة وهي الغزوة الثانية غزاها
النبي عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فسار حتى
بلغ موضعا يقال له بواط من ناحية رضوى بفتح الواو وسكون المعجمة مقصورا* وفي مزيل الخفاء
بواط جبل من جبال جهينة* وفي خلاصة الوفاء رضوى كسكرى جبل على يوم من ينبع وأربعة أيام
من المدينة ذو شعاب وأودية وبه مياه وأشجار وهذا هو المعروف في المسافة بينهما ومنه تقطع أحجار
المسان قال عرام هو أول تهامة وذكر أن رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذي تجلى الله سبحانه
وتعالى له وصار لهيبته ستة أجبل وان رضوى من جبال الجنة* وفي رواية من الجبال التي بنى منها البيت
وفي الحديث رضوى رضي الله عنه وقدس قدسه الله وأحد جبل يحبنا ونحبه وتزعم الكيسانية
ان محمد بن الحنفية مقيم برضوى حي يرزق* روي ان النبي عليه الصلاة والسلام عقد لواء أبيض
ودفعه الى سعد بن أبي وقاص واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون قاله ابن هشام
ويقال استخلف سعد بن معاذ وخرج في مائتي رجل من أصحابه المهاجرين يعترض عيرا لقريش فيهم أمية
ابن خلف الجمحي وكان زوارها مائتي رجل من قريش وكان فيها ألفان وخمسمائة بعير فسار النبي
عليه الصلاة والسلام حتى بلغ بواط فلم يلق كيدا فرجع الى المدينة * وفي جمادى الاولى من هذه
السنة وقعت غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير وآخرها هاء لم يختلف أهل المغازي في ذلك
وفي القاموس العشيرة موضع ساحية بينبع وكانت بعد بواط بأيام قلائل* وفي البخاري العشيرا
والعسيرة بالتصغير والاولى بالمعجمة بلا هاء والثانية بالمهملة وبالهاء وأما غزوة العسرة بالمهملة بغير تصغير
فهي غزوة تبوك وستأتي ونسبت هذه الغزوة الى المكان الذي وصلوا اليه وهو موضع لبني مدلج بينبع

وسببها انه سمع بخروج عير لقريش من مكة الى الشام للتجارة وفيها ابو سفيان في جمع من قريش فخرج
اليها النبي عليه الصلاة والسلام في جمادى الاولى وقيل في الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من
الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعه ثلاثون بعيرا يعتقبونها وحمل اللواء حمزة وكان لواء
ابيض * قال ابن هشام واستعمل النبي عليه الصلاة والسلام على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد فسلك على نقب
بني دينار ثم على فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن ازهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم
مسجده عليه السلام وصنع له عندها طعام فاكل منه واكل الناس معه فموضع اثافي البرمة معلومة هنالك
واستقي له من ماء يقال له المشيرب ثم ارتحل رسول الله عليه الصلاة والسلام فترك الخلائق بيسار وسلك
شعبة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها اليوم حتى هبط يليل فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة واستقى
من بئر بالضبوعة ثم سلك فرش ملل حتى لقي الطريق بصخيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل
العشيرة من بطن ينبع فاقام بها جمادى الاولى وليالي من جمادى الآخرة ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم
من بني ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا * وفي تلك الغزوة كني علي بن أبي طالب بأبي تراب
* قال ابن اسحاق حدثني يزيد بن محمد بن خثيم المحاربي عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم
ابي يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلي بن ابي طالب رفيقين في غزوة العشيرة فلما نزلها
رسول الله عليه الصلاة والسلام واقام بها رأينا اناسا من بني مدلج يعملون في عين لهم وفي نخل فقال لي
علي يا ابا اليقظان هل لك في ان تأتي هؤلاء فننظر كيف يعملون قال قلت ان شئت قال فجئناهم فنظرنا
الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت انا وعلي حتى اضطجعنا على صور من النخل وفي دقعاء من
التراب فنمنا فوالله ما اهبنا الا رسول الله عليه الصلاة والسلام يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء
التي نمنا فيها فيومئذ قال رسول الله عليه الصلاة والسلام لعلي بن ابي طالب مالك يا ابا تراب لما يرى
عليه من التراب ثم قال الا أحدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر
الناقة والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه واخذ بلحيته خرجه احمد
كذا في الرياض النضرة * وفي المدارك قال اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى الآخرين قاتلك (قوله)
الصور هو بضم الصاد وسكون الواو النخل المجتمع الصغار والدقعاء التراب ودقع بالكسر أي لصق
بالتراب واحيمر تصغير احمر لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح عليه السلام كذا في الرياض النضرة
* قال ابن اسحاق وقد حدثني بعض اهل العلم ان رسول الله عليه الصلاة والسلام انما سمى عليا ابا تراب
انه كان اذا عتب على فاطمة في شيء لم يكلمها ولم يقل لها شيئا تكرهه الا انه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه
قال فكان رسول الله عليه الصلاة والسلام اذا رأى عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول
مالك يا ابا تراب فالله اعلم اي ذلك كان * وفي الشفا يدخل اولياؤه يعني محبيه الجنة واعداؤه
النار وكان ممن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه * وفي عقائد
الدرر ورابادي احمر عليا عوبه فقال له ابن ملجم سلك فكان علي اذا لقي ابن ملجم يقول يخضب
هذه من هذه واذا دخل الحرب ولاقى الخصم يعلم ان ذلك الخصم لا يقتله * وفي رواية سهل بن سعد قال
جاء رسول الله عليه الصلاة والسلام بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال لها اين ابن عمك قالت كان
بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم يقل عندي فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام لانسان انظر اين
هو فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو مضطجع
وقد سقط رداؤه عن شقه واصابه تراب فجعل رسول الله عليه الصلاة والسلام يمسحه عنه ويقول قم
يا ابا تراب اخرجه الشيخان كذا في الرياض النضرة * قال ابن اسحاق وقد كان بعث رسول الله

عليه الصلاة والسلام فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج
حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا * قال ابن هشام وذكر بعض أهل العلم ان بعث
سعد هذا كان بعد حمزة في السنة الاولى كما مر * وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الاولى قال ابن
اسحاق ولما رجع رسول الله عليه الصلاة والسلام من غزوة العشيرة لم يقم بالمدينة الا ليالي قلائل
لا تبلغ العشر حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة من شهر * وقال ابن حزم بعد العشيرة
بعشرة أيام فخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام في طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة قاله ابن
هشام * وفي خلاصة الوفاء شعر كرز فرجع شعير الوادي جبل بأصل حمى أم خالد يهبط الى بطن العقيق
وكان يرعى بها السرح ولما جاء الخبر الى النبي عليه الصلاة والسلام عقد لواء ودفعه الى علي
وسار حتى بلغ واديا يقال له سفوان بفتح المهملة والفاء * وفي خلاصة الوفاء سفوان بفتحات من ناحية
بدر ولذا سميت هذه الغزوة بدر الاولى وفاته كرز بن جابر فلم يدركه فرجع الى المدينة وذكر في الوفاء
اغارة كرز قبل العشيرة وقال ذكر ذلك ابن اسحاق بعد العشيرة بليال والله أعلم * وفي رجب أو في جمادى
الآخرة من هذه السنة بعث عبد الله بن جحش بن رئاب الاسدي قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة
عشر شهرا من مقدمه المدينة الى بطن نخلة على ليلة من مكة * وفي هذه السرية لقب عبد الله بأمير المؤمنين
وفي معجم ما استعجم نخلة بلفظ واحدة النخل موضع على يوم وليلة من مكة وهي التي ينسب اليها بطن
النخلة وهي التي ورد فيها حديث ليلة الجن قيل هما نخلتان نخلة شامية ونخلة يمانية فالشامية تنصب
من الغمير واليمانية من بطن قرن المنازل وهي طريق اليمن الى مكة فاذا اجتمعا وكانا واحدا فهو
المسد ثم يضمهما بطن مر وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد وقيل اثني
عشر رجلا سعد بن أبي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن بن حرثان الاسدي وعتبة بن غزوان
ابن جابر السلمي وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وسهيل بن بيضاء
الحارثي وعامر بن ربيعة الوائلي العنزي وواقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي وخالد بن بكير الليثي
كل اثنين منهم يعتقبان بعيرا وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما
أمره به ولا يستكره أحدا من أصحابه على المسير معه فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب ونظر فيه فاذا
فيه اذا نظرت في كتابي هذا امض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من
أخبارهم * وفي رواية فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من أصحابك
حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتينا منها بخبر فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم
قال لاصحابه قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي الى نخلة أرصد بها قريشا حتى آتيه منهم
بخبر وقد نهاني أن استكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك
فليرجع فأما أنا فماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم
أحد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمكان فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة
ابن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا في طلبه وحبسهما ابتغاؤه ومضى عبد الله وبقية أصحابه
* وفي الوفاء مضى العشيرة حتى نزلوا نخلة فمرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة
قريش فيهم عمرو بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن
المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فقال عبد الله
ابن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا رأس عكاشة ثم
أشرف عليهم فلما رأوه أمنوا وقالوا قوم عمار لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم

من رجب فقالوا لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهم لتقتلنهم
في الشهر الحرام * وفي سيرة مغلطاي فتشاور المسلمون وقالوا نحن في آخر يوم من رجب فإن نحن قاتلنا
انهتكت حرمة الشهر وإن تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة * وفي الكشاف وكان ذلك أول يوم من رجب
وهم يظنونه من جمادى الآخرة فتردد القوم وهابوا الإقدام ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتل
من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر
عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت نوفل بن عبد الله فأعجزهم وأقبل عبد الله بن
جحش وأصحابه بالعير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد عزل عبد الله
ابن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس تلك الغنيمة وقسم سائرها بين أصحابه وذلك قبل أن
يفرض الله الخمس من الغنائم فلما أحل الله الفيء بعد ذلك وأمر بقسمه وفرض الخمس فيه وقع على
ما كان عبد الله صنع في تلك العير فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أمرتكم بقتال
في الشهر الحرام فوقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم سقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما
صنعوا وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدماء وأخذوا فيه الأموال
وأسروا فيه الرجال * وفي رواية غير ابن إسحاق قالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن
فيه الخائف ويتفرق فيه الناس إلى معايشهم وعير بذلك أهل مكة من بها من المسلمين وقالوا يا معشر
الصباة قد استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وكثر في ذلك التشنيع والتعيير قال ابن إسحاق فقال من يرد
عليهم من المسلمين ممن كان بمكة إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان وقالت اليهود تفاءل بذلك على رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت
الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لا لهم فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله
تعالى على رسوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل أي إن كنتم قتلتم في الشهر
الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم أهله أكبر
عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة أكبر من القتل أي قد كانوا يفتنون المسلم في دينه حتى يردوه إلى
الكفر بعد إيمانه فذلك أكبر عند الله من القتل فلما نزل القرآن بهذا من الأمر وفرج الله عن
المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين وبعثت إليه
قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فإنا نخشاكم عليهما فإن
تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأما الحكم
ابن كيسان فأسلم وحسن إسلامه وأقام عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا
* وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات كافرا فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه
حين نزل القرآن طمعوا في الأجر فقالوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر
المجاهدين فأنزل الله فيهم إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة
الله والله غفور رحيم فوضعهم الله من ذلك على أعظم الرجاء قال ابن هشام وهي أول غنيمة غنمها
المسلمون وعمرو بن الحضرمي أول من قتله المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أول من
أسر المسلمون قال ابن إسحاق قال أبو بكر الصديق في غزوة عبد الله بن جحش هذه الأبيات وقال ابن

هشام بل قالها عبد الله بن جحش

تعدون قتلى في الحرام عظيمة * وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد * وكفر به والله راء وشاهد
وإخراجكم من مسجد الله أهله * لئلا يرى لله في البيت ساجد
فإنا وإن عيرتمونا بقتله * وأرجف بالإسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا * بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دماً وابن عبد الله عثمان بيننا * ينازعه غل من القد عاند

وفي نصف شعبان هذه السنة يوم الثلاثاء كما قاله ابن حبيب الهاشمي حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وقيل في رجب وكان عليه السلام يصلي الى بيت المقدس بالمدينة ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر وقيل ثمانية عشر * وقال الحربي قدم عليه السلام المدينة في ربيع الأول فصلى الى بيت المقدس الى تمام السنة وصلى من سنة اثنتين ستة أشهر ثم حولت القبلة ثم فرض صوم رمضان بعد ما حولت القبلة الى الكعبة بشهر بل بنصف شهر روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي فلما عرج به الى السماء أمر بالصلوات الخمس فصارت ركعتين في الاوقات غير المغرب للمسافر والمقيم وبعد ما هاجر الى المدينة زيد في صلاة الحضر وأمر أن يصلي نحو بيت المقدس لئلا تكذبه اليهود لان نعته في التوراة انه صاحب قبلتين وكانت الكعبة أحب القبلتين اليه فأمره الله تعالى أن يصلي الى الكعبة قال الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام كذا عن ابن عباس * وفي الكشاف وأنوار التنزيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم أمر بالصلاة الى بيت المقدس بعد الهجرة تألفا لليهود * وعن ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه انتهى وفي زبدة الاعمال أقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد نزول جبريل ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقيل عشرا والصحيح الاول وكان يصلي الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة ولا يستدبر الكعبة ويجعلها بين يديه وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ظاهر حديث ابن عباس يدل على أن استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن أخرج أحمد من وجه آخر عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه والجمع بينهما ممكن بأن يكون أمر لما هاجر أن يستمر على الصلاة لبيت المقدس وأخرج الطبري أيضا من طريق ابن جريج انه أول ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر وصلى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة وقوله في حديث ابن عباس الاول أمره الله يرد من قال انه صلى الى بيت المقدس باجتهاد وعن أبي العالية انه صلى الى بيت المقدس يتألف أهل الكتاب وهذا لا ينفي أن يكون بتوقيف كذا في المواهب اللدنية وعن محمد بن شهاب الزهري قال لم يبعث الله عز وجل منذ هبط آدم الى الدنيا نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس ولقد صلى اليها نبينا عليه السلام ستة عشر شهرا * وأورد الغزالي في الوسيط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستقبل الصخرة من بيت المقدس مدة مقامه بمكة وهي قبلة الانبياء وإياها كانت اليهود تستقبل وكان عليه السلام لا يؤثره بأن يستدبر الكعبة فلا يقف الا بين الركنين اليمانيين ويستقبل جنوب الصخرة فلما هاجر الى المدينة لم يمكنه استقبالها الا باستدبار الكعبة فشق ذلك عليه فنزلت فول وجهك الآية فيكون بعد التحويل وجهه الى موضع الحجر لانه في مقابل الجدار الذي فيه الركنان اليمانيان ذكره

القاضي البيضاوي في حواشي انوار التنزيل روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زار بشر بن البرا
ابن معرور في بني سلمة فتغدى هو واصحابه وجاءت الظهر فصلى باصحابه في مسجد القبلتين ركعتين من
الظهر نحو الشام ثم امر ان يستقبل الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية فاستدار الى الكعبة ودارت
الصفوف خلفه ثم اتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين * وفي المواهب اللدنية ووقع عند النسائي انها الظهر
وظاهر حديث البرا في البخاري انها كانت صلاة العصر واما اهل قبا فلم يبلغهم الخبر الى صلاة
الفجر من اليوم الثاني كما في الصحيحين وفي هذا دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان
تقدم نزوله لانهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشا والله اعلم قال الواقدي كان هذا يوم
الاثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا وعن البرا على رأس ستة عشر شهرا أو سبعة
عشر شهرا او ثمانية عشر شهرا على اختلاف الاقوال * وفي الكشاف وانوار التنزيل والاستيعاب
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة
في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول
في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين وفي تفسير
الرحمن نزلت الفاتحة بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة حين حولت القبلة لدلالتها على انه رب الجهات
كلها وقد اختار افضلها والله الحمد * وفي هذه السنة كان تجديد بنا مسجد قبا روى عن ابي سعيد
الخدري قال لما صرفت القبلة الى الكعبة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قبا فقدم جدار
المسجد الى موضعه اليوم وأسسه بيده وحول قبلته الى جهة الكعبة وكانت الى جهة بيت المقدس
ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الحجارة لبنائه وقدم بن تيهان لصلاة فيه في اول
مقدمه * وفي شعبان هذه السنة نزلت فريضة رمضان * وفي معالم التنزيل وبقال انزل فرض
شهر رمضان قبل بدر بشهر وايام على ما روى عن ابي سعيد الخدري قال نزل فرض شهر رمضان
بعد ما صرفت القبلة الى الكعبة في شعبان بشهر على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة فلما
فرض رمضان لم يأمرهم بصيام عاشورا ولا نهاهم عنه * وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى
في معالم التنزيل وسيرة ابن هشام قال ابن اسحاق كانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة السابع عشر
من رمضان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة وقيل التاسع عشر من رمضان والاول أصح
وكذا في المنتقى * وفي المواهب اللدنية بعد الهجرة بتسعة عشر شهرا وكان خروج المسلمين
من المدينة لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان وقال ابن هشام لثمان ليال خلون من رمضان
وفي الاستيعاب وكانت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان
وليس في غزواته ما يعدل بها في الفضل ويقرب منها غزوة الحديبية حيث كانت فيها بيعة الرضوان
وذلك سنة ست وقال ابن اسحاق في ليال مضين من رمضان وبدر بالفتح والسكون بئر حفرها
رجل من غفار اسمه بدر بن قريش بن مخلد بن النضر بن كنانة وقيل بدر رجل من بني ضمرة
سكن ذلك الموضع فنسب اليه ثم غلب اسمه وقال بدر اسم البئر التي بها سميت لاستدارتها او لصفاء
مائها فكان البدر يرى فيها وحكى الواقدي انكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار قالوا
انما هي ماؤنا ومنازلنا وما ملكها احد قط يقال له بدر وانما هي علم عليها كغيرها من البلاد * وفي معجم
ما استعجم بدر ماء على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة في طريق مكة وبدر يذكر ولا يؤنث جعلوه
اسم ما قال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذي اعز الله فيه الاسلام والمسلمين بالملائكة وفي الوفا وهو يوم
الفرقان الذي اعز الله فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وخرب محله هذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة

العدو مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة الكاملة والخيول المسومة والخيلاء الزائد فأعز الله رسوله وأظهر وحيه وتنزيله وبيض وجه النبي صلى الله عليه وسلم وأخزى الشيطان وجمله ولهذا قال تعالى ممتنا على عباده المؤمنين وحزبه المتقين ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة أى قليل عددكم فقد كانت هذه أعظم غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها أشرق على الآفاق نوره ومن حين وقوعها أذل الله الكفار وأعز من حضرها من المسلمين فهم عند الله من الابرار * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبى سفيان بن حرب مقبلا من الشأم فى عير لقريش عظيمة فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو اربعون منهم مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام * وقال غيره كانت العير زهاء ألف بعير وفى أحمالها من التمر والشعير والبرّ والزبيب وغير ذلك كذا فى الينابيع وهى العير التى كان فيها أبو سفيان بن حرب مع جمع من قريش خرجوا من مكة الى الشأم وكان صلى الله عليه وسلم خرج اليها وسار الى العشيرة فلم يدركها فرجع الى المدينة فأخبر جبريل بقفول العير من الشأم فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين فأعجبهم تلقى العير لكثرة الخير وقلة القوم * وفى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان مقبلا من الشأم ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموال فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب المسلمون فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان بن حرب حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسأل من لقى من الركبان تخوفا عن أمر الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وأمره أن يأتى قريشا فيستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها فى أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة قال ابن اسحاق وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث رؤيا أفزعتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخى والله لقد رأيت البارحة رؤيا أفزعتنى وتخوفت أن يدخل على قومك منها شرّ ومصيبة فاكتم عنى ما أحدثك وما رأيت فقال لها وما رأيت قالت رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث فأرى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث ثم مثل به بعيره على أبى قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلها منها فلقة قال العباس والله ان هذه لرؤيا وأنت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث بمكة حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام فى رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآنى أبو جهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل الينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال لى أبو جهل يا بنى عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال تلك الرؤيا التى رأت عاتكة قال قلت وما رأت فقال يا بنى عبد المطلب أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها انه قال انفروا لمصارعكم فى ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن شئ من ذلك نكتب عليكم كتابا انكم أكذب اهل بيت فى العرب قال ثم تفرقنا فلما أمسيت لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب الا أتتنى

فقال أترضون لهذا الناس الخبيث أن يمشي في رحالكم ثم تناول الشاة واستجمع ثم لم يكن عنده
غير شيء مما عهدت قلت وايم الله لا تعرضن له فإن عاد لأكفينكه قال فغدوت في اليوم الثالث من
رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب فدخلت المسجد فرأيته فوالله إني لأمشي نحوه لأتعرضه ليعود لبعض
ما قال فأوقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر إذ خرج نحو باب المسجد
يشتد قال فقلت في نفسي ماله لعنه الله أكل هذا فرقا مني أن أشاتمه قال فإذا هو قد سمع ما لم أسمعه صوت
ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق
قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه
لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر * وفي رواية فنادى
أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم وأموالكم إن أصابها محمد
لن تفلحوا بعدها أبدا فتجهز الناس سراعا وقالوا أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي كلا
والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلا وأوعب قريش ولم يتخلف من
أشرافها أحد إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان
قد لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها على أن يجزي عنه بعثه فخرج عنه
وتخلف أبو لهب قال ابن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن أمية بن خلف كان قد أجمع على
القعود وكان شيخا جليلا جسيما ثقيلا فأتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه
بمجمر يحملها فيها نار ومجمر حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا علي استجمر فإنما أنت من النساء قال قبحك الله
وقبح ما جئت به قال ثم تجهز فخرج مع الناس * وفي رواية كان أمية قد سمع من سعد بن معاذ أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال سأقتله فقال أمية والله إن محمدا لا يكذب ولم يزل يخاف من ذلك فعزم للقعود فأتاه
أبو جهل فقال يا أبا صفوان إنك سيد أهل الوادي فسر يوما أو يومين فوسوس إليه حتى خرج
وفي سيرة ابن هشام ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا المسير ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن
كنانة من الحرب والعداوة فقالوا نخشى أن يأتونا من خلفنا وكاد ذلك أن يثبطهم فتبدى لهم إبليس
في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي وكان سراقة من أشراف بني كنانة فقال أنا جار لكم من أن
تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا * وفي رواية ولما التقى الجمعان كان إبليس في
صف المشركين على صورة سراقة بن مالك بن جعشم آخذا بيد الحارث بن هشام * وفي رواية بيد أبي جهل
ورأى الملائكة نزلت من السماء ورأى جبريل معتجرا يردعني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي يده اللجام يقود الفرس وما ركب بعد وعلم أنه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه وولى هاربا فقال له
الحارث إلى أين أفرارا من غير قتال وتخذلنا في هذه الحالة قال إني أرى ما لا ترون
ودفع في صدر الحارث فانطلق فانهزم الناس ولما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة
فقال بلغني أنكم تقولون إني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا
ما أتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان كذا في معالم التنزيل * وفي
الاكتفاء ذكر أنهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة لا ينكرونه حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان
نكص على عقبيه فأوردهم ثم أسلمهم * روي عن السدي والكلبي أنهما قالا كان المشركون حين
خرجوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أهدى
الفئتين وأعلى الجندين وأكرم الحزبين وأفضل الدين ففيه نزلت إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
فخرجت قريش من مكة سراعا معها القيان والدفوف * قال ابن إسحاق وخرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم من المدينة لليال مضت من شهر رمضان في أصحابه * وقال ابن هشام خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان واستعمل على المدينة عمرو بن أم مكتوم ويقال اسمه عبد الله ابن أم مكتوم أخا بني عامر بن لؤي على الصلاة بالناس ثم ردّ أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة وفي رواية خرج معه قوم من الانصار لطلب الغنيمة وقعد آخرون ولم تكن الانصار خرجت قبل ذلك الى عدو ولم يظنوا أنه عليه السلام يلقى عدوّا فلم يلمهم لانه لم يخرج للقتال ولم يكن غزا أحد قبله او ضرب عسكره على بئر أبي عنبة بلفظ واحد العنب على ميل من المدينة كذا في الوفاء وعرض أصحابه وردّ من استصغره وكان ممن استصغره براء بن عازب وعبد الله بن عمر وكان الخيل فرسين فرس للمقداد وفرس لمرثد بن أبي مرثد * وفي رواية للزبير وفي المواهب اللدنية والوفاء معهم ثلاثة أفراس بزجة فرس المقداد واليعسوب فرس الزبير وفرس لابي مرثد الغنوي يقال له السبل ولم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه الثلاثة * وفي الكشاف وما كان معهم الا فرس واحد انتهى وكانت الدروع تسعا * وفي رواية ستا والسيف ثمانية والمسلمون ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا على عدد أصحاب طالوت يوم جالوت الذين جاوزوا معه النهر وفي الحديث قال عليه السلام لاصحابه يوم بدر أنتم اليوم كعدد المرسلين وأصحاب طالوت يوم عبروا النهر كذا في العمدة * منهم سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار * وفي رواية منهم ثمانون من المهاجرين وباقيهم من الانصار ولابي داود والذين كانوا معه عليه السلام يوم بدر ثلثمائة وخمسة عشر رجلا وكذا في شواهد النبوّة وفي صحيح البخاري والكشاف والوفاء ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وقد ذكرهم الامام البخاري في صحيحه وسيجيء ذكرهم في هذا الكتاب بالتفصيل ان شاء الله تعالى * قال العلامة الدواني في شرح العقائد العضدية سمعنا من مشايخ الحديث أن الدعاء عند ذكرهم في البخاري مستجاب وقد جرب ذلك * وفي المواهب اللدنية وكان عدة من خرج ثلثمائة وخمسة ثمانية منهم لم يحضروها لعذر او عاضرب لهم بسهمهم وأجرهم وكانوا كمن حضرها ثلاثة منهم من المهاجرين أحدهم عثمان بن عفان خلفه النبيّ صلى الله عليه وسلم على ابنته رقية زوجة عثمان وكانت مريضة فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم ان لك لاجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه رواه البخاري والثاني والثالث طلحة وسعيد بعثهما النبيّ صلى الله عليه وسلم يتجسسان العير فسارا حتى بلغا الحوراء فكمنا بها حتى مرت بهما العير فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فخرج وخرجا يريدان المدينة ولم يعلما بخروج النبيّ صلى الله عليه وسلم فقدما المدينة بخبر العير وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل مجيئهما خرج منها يقصد العير * وفي رواية فقدما المدينة في اليوم الذي لاقى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين فخرجا يعترضان رسول الله فلقياه منصرفا من بدر فضرب لهما بسهامهما وأجرهما فكانا كمن شهدها وخمسة من الانصار أحدهم أبو لبابة ردّه من الطريق لخلافة المدينة والثاني عاصم بن عدي العجلاني استعمله على أهل العوالي والثالث حارثة بن حاطب بعثه من الروحاء الى بني عمرو بن عوف والرابع والخامس الحارث بن الصمة وخوات بن جبير سقطا من الابل فأصابهما بعض الكسر فردّهما من الطريق * وفي المواهب اللدنية كان عدد المشركين ألفا ويقال تسعمائة وخمسين رجلا معهم مائة فرس وسبعمائة بعير ولما نظر عليه السلام الى أصحابه ورأى قلة عددهم وعدتهم قال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فأشبعهم اللهم انهم عالة فأغنهم من فضلك فاستجيبت دعوته ففتح الله له ذلك وما من رجل منهم الا رجع بحمل أو جملين واكتسوا وشبعوا * وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ودفع عليه السلام اللواء الى مصعب ابن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار قال ابن هشام وكان أبيض وكان أمام رسول الله صلى الله

عليه وسلم رايتان سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب يقال لها العقاب والأخرى مع بعض الأنصار وكانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيرا فاعتقبوها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد يعتقبون بعيرا * وفي الكشاف يعتقب النفر منهم على البعير الواحد * وفي رواية كان زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك السفر علي بن أبي طالب وأبو لبابة أولا وزيد بن حارثة آخرا * وفي الحديث إذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اركب يا رسول الله حتى نمشي عنك فيقول ما أنتما بأقوى على المشي مني وما أنا بأغنى عن الأجر منكما * وقال ابن إسحاق وكان حمزة وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا * قال ابن إسحاق وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ فيما قال ابن هشام قال ابن إسحاق فسلك طريقه من المدينة إلى مكة على نقب المدينة ثم على العقيق ثم على ذي الحليفة ثم على أولات الجيش قال ابن هشام ذات الجيش قال ابن إسحاق ثم مر على تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام من مريين ثم على صخيرات اليمام ثم على السيالة ثم على فج الروحاء ثم على شنوكة وهي الطريق المعتدلة حتى إذا كان بعرق الظبية قال ابن هشام عن غير ابن إسحاق لقوا رجلا من الأعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوفيكم رسول الله فقالوا نعم فسلم عليه ثم قال إن كنت رسول الله فأخبرني عما في بطن ناقتي هذه قال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل علي أنا أخبرك عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه أفحشت على الرجل ثم أعرض عن سلمة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سجسج وهي بئر الروحاء * وفي معالم التنزيل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالروحاء عينا للقوم فأخبر بهم فبعث صلى الله عليه وسلم عينا له من جهينة حليفا للأنصار يدعى ابن الأريقط فأتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل من الروحاء حتى إذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدرا فسلك في ناحية منه حتى جزع واديا يقال له رحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم على المضيق ثم انصب منه حتى إذا كان قريبا من الصفرا بعث بسبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار إلى بدر يتحسسان له الأخبار عن أبي سفيان وعيره * وفي خلاصة الوفا الصفرا نابت الأصفر واد كثير العيون والنخل سلكه النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من بدر الكبرى وقال محمد سلك عرمر * فمضى العينان حتى نزلا بدرا فأناخا إلى تل قريب من الماء ثم أخذا شنا لهما يستقيان فيه ومجدي بن عمرو الجهني على الماء فسمع جاريتين من جواري الحاضر وهما يتلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها إنما تأتي العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك الذي لك فقال مجدي بن عمرو وكان على الماء صدقت ثم خلص بينهما فلما سمع ذلك عدي وبسبس جلسا على بعيرهما ثم انطلقا فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه ثم تقدم أبو سفيان العير حذرا حتى ورد الماء فقال لمجدي هل أحسست أحدا قال ما رأيت أحدا أنكره إلا أني قد رأيت راكبين أناخا إلى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيرهما ففته فإذا فيه كسرات النوى فقال هذه والله علائف يثرب فرجع إلى أصحابه سريعا فصرف وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك بدرا بيسار وانطلق حتى أسرع قال ابن إسحاق ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دنا العير فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبليها ما اسماهما

فقالوا

فقالوا لاحدهما هذا مسلح وللآخر هذا مخرئ وسأل عن أهلهما فقالوا بنو النار وبنو حراق بطنان من
غفار فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهلهما
فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفراء بيسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران وخرج
فيه ثم نزل * وفي خلاصة الوفاء ذفران واد معروف قبل الصفراء بيسير يصب سيله فيها دون المعرب
يسلكه الحاج المصري في رجوعه الى ينبع وأخذ ذات اليمين كما فعله النبيّ صلى الله عليه وسلم
في ذهابه الى غزوة بدر وبه مسجد يتبرك به على يسار السالك الى ينبع وأظنه مسجد ذفران * وفي
القاموس ذفران بكسر الفاء واد قرب الصفراء * قال ابن اسحاق ثم نزل ذفران فأتاه الخبر عن قريش
بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش * وفي الكشاف وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران فنزل جبريل وقال يا محمد ان الله وعدك احدى الطائفتين
اما العير واما قريشا فاستشار النبيّ صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا
من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب اليكم أم النفير قالوا بل العير أحب الينا من لقاء العدوّ
فتغير وجه رسول الله ثم ردّ عليهم فقال ان العير قد مضت من ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل قالوا
يا رسول الله عليك بالعير ودع العدوّ فقام عند غضب النبيّ صلى الله عليه وسلم أبو بكر فقال
وأحسن ثم قام عمر فقال وأحسن ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرك فامض فوالله لو سرت الى
عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الانصار * وفي معجم ما استعجم ابين بكسر أوّله واسكان ثانيه
وبعده ياء معجمة باثنتين من تحتها مفتوحة ثم نون اسم رجل كان في الزمن القديم وهذا الذي
ينسب اليه عدن ابين من بلاد اليمن انتهى ثم قام مقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله
فنحن معك فوالله ما نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دام منا عين تطرف نقاتل عن يمينك وعن
يسارك ومن بين يديك ومن خلفك فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة
لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له خيرا وفي رواية أشرق وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرّ بذلك * وقال ابن هشام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا
عليّ انما يريد الانصار وذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل
الى ديارنا فاذا وصلت الينا فأنت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتخوّف أن لا تكون الانصار ترى عليها نصرة الا ممن دهمه بالمدينة من عدوّه وان ليس عليهم
أن يسير بهم الى عدوّ من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله
لكأنك تريدنا يا رسول الله فقال أجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق
وأعطيناك على ذلك مواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك
بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا
عدوّنا انا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقرّ به عينك فسر بنا على بركة الله فسرّ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك وقال سيروا وأبشروا فان الله قد وعدني احدى
الطائفتين والله لكأني الآن انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران
فسلك على ثنايا يقال لها الاصافر ثم انحط منها الى بلد يقال لها الدبة في الوفاء الدبة بفتح أوّله وتشديد
الموحدة من تحت كذبة الدهن معناه مجتمع الرمل موضع بين أصافر وبدر اجتاز به النبيّ صلى الله عليه
وسلم بعد ارتحاله من ذفران يريد بدرا * وفي القاموس الدبة بالضم موضع قرب بدر قال ابن اسحاق

ونزل الجنان بمنى وهو كثيب عظيم كالجبل ثم نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه قال
ابن هشام الرجل أبو بكر الصديق قال ابن إسحاق حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش
وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا أخبرتنا أخبرناك قال أوذاك بذاك قال نعم فقال الشيخ فإنه قد بلغني أن محمدا وأصحابه
خرجوا يوم كذا وكذا فإن كان صدقني الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فإن كان الذي أخبرني صدقني
فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ما من ماء أمن ماء العراق * وفي المتن أراد
صلى الله عليه وسلم أن يوهمه أنه من العراق وكان العراق يسمى ماء لكثرة الماء فيه وإنما أراد
أنه خلق من نطفة ماء * قال ابن هشام يقال الشيخ سفيان الضمري قال ابن إسحاق ثم رجع رسول
الله إلى أصحابه فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من
أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر فأصابوا راوية لقريش فيها غلام أسود لبني الحجاج اسمه أسلم وغلام
لبني العاص بن سعيد اسمه عريض أبو يسار وهما الساقون وكانوا أكثر وأول من بلغ مشركي
قريش من الفرار رجل اسمه عجير فبلغهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا آل غالب هذا
ابن أبي كبشة مع أصحابه فخذوا ازاركم مع غلامين فوقع في جيشهم ارتعاج واضطراب وخوف
فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغلامين سألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي
فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبي سفيان
فضربوهما فلما أذلقوهما قالا نحن لأبي سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد
سجدتيه ثم سلم وقال إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما صدقا والله إنهما لقريش أخبراني
عن قريش قالا هم والله وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال
كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم فيما بين التسعمائة والألف ثم قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش
قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد
والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود
وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود
فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها قال ابن
إسحاق ولما أقبلت قريش ونزلوا الجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف
رؤيا فقال إني رأيت فيما يرى النائم وإني لبين النائم واليقظان إذ نظرت إلى رجل أقبل على فرس حتى
وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وفلان
وفلان فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من أشراف قريش ثم رأيته ضرب في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر
فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضا نبي آخر من بني
المطلب سيعلم غدا من المقتول إن نحن التقينا قال ابن إسحاق ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره
أرسل إلى قريش إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا
فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به
سوق في كل عام فنقيم عليه ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع

سا العرب وتسيرنا وجمعنا ولا يزالون يهابوننا أبدا بعدها فامضوا فوافوها فسقوا كؤس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان وقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي وكان حليفا لبني زهرة وهم بالجحفة يا بني زهرة قد نجى الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة ابن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بي جبنها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في ضيعة لا تسمعوا ما يقول هذا يعني أبا جهل فرجعوا فلم يشهدها زهري واحد وأطاعوه وكان فيهم مطاعا ولم يكن بقي من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الا بني عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الاخنس فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين أحد* روى أن أبا سفيان صادفهم فقال يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير وهو أول من قال هذا قالوا أنت أرسلت الى قريش أن ترجع وفي بعض التفاسير قال أخنس بن شريق يا قوم اذا حصل مرادنا الذي هو نجاة أموالنا فلنرجع فقال له أبو جهل أخنس فرجع في ثلثمائة من بني زهرة فسمي أخنس لاختزاله من الحرب ولما بلغ أبا سفيان قول أبي جهل قال واقوماه هذا عمل عمرو بن هشام يعني أبا جهل روى ان أبا سفيان لما بلغ العير الى مكة رجع ولحق بجيش قريش فمضى معهم الى بدر فجرح يومئذ جراحات وأفلت هاربا ولحق بمكة راجلا قال ابن اسحاق ومضى القوم وكان بين طالب بن أبي طالب وكان في القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد عرفنا يا بني هاشم وان خرجتم معنا أن هواكم لمع محمد فرجع طالب الى مكة مع من رجع قال طالب بن أبي طالب

لاهم اما يغزون طالب * في عصبة مخالف محارب

في مقنب من هذه المقانب * فليكن المسلوب غير السالب

وليكن المغلوب غير الغالب

قال ابن اسحاق ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل وبطن الوادي وهو يليل بين بدر وبين العقنقل الكثيب الذي خلفه قريش والقليب ببدر في العدوة الدنيا من بطن يليل الى المدينة وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها مالبد لهم الارض ولم يمنعهم من المسير وأصاب قريشا منها مالم يقدروا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء ببدر نزل به * وفي الكشاف وغيره من التفاسير مضت قريش حتى أناخت بالعدوة القصوى أي البعدى عن المدينة خلف العقنقل العدوة شط الوادي وكان فيها الماء وكانت أرضا لا بأس بها للمشي فيها ونزل المسلمون بالعدوة الدنيا أي القربى الى جهة المدينة ولا ماء فيها وكانت كثيبا أعفر رخوا تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب ولا يمشى فيها الا بتعب وكانت الركب أي العير وقوادها بمكان أسفل من مكان المسلمين بثلاثة أميال الى جهة وراء ظهر العدو يعني الساحل وكذا في أنوار التنزيل والمدارك* وفي شواهد النبوة روى أنه في الليلة السابقة على يوم الحرب غلب النوم والامنة على المسلمين بحيث لم يقدروا أن يكونوا أيقاظا* وعن الزبير أنه قال سلط على النوم بحيث كلما أردت أن أجلس لم أقدر فيلقيني النوم على الارض وكذا كان حال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه* قال سعد بن أبي وقاص رأيتني تقع ذقني بين ثديي فلما أنتبه أسقط على جنبي قال رفاعة غلب على النوم حتى احتلمت وتغسلت وكان مشركو قريش بقرب منهم وقد غلب عليهم الخوف فبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم عمار بن ياسر وابن مسعود فرجعا وقالا يا رسول الله غلب على المشركين الخوف حتى اذا صهل خيلهم يضربون وجوهها من شدة الخوف* روى ان المسلمين ناموا فاحتلم أكثرهم وأجنبوا وقد غلب المشركون على الماء فتمثل

لهم الشيطان فوسوس إليهم فقال كيف ترجون وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محدثين مجنبين
وأنه التيمم لم ينزل بعد وتزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله فأشفقوا فأرسل الله عليهم السماء ليلاً
حتى سال بها الوادي فاتخذوا الحياض على عدوة الوادي وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا
وملؤوا الأسقية وانطفأ الغبار وتلبدت لهم الأرض حتى تثبت عليها الأقدام ولم يعقهم عن المسير
وزال عنهم الوسوسة وطابت النفوس كما قال تعالى إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام وقيل
يثبت به الأقدام بالصبر وهو إنما يحصل بذلك للمسلمين الطمأنينة وزال عنهم الخوف ولما كانت العدوة
القصوى ماء قريش أرضاً سهلاً لينة فلما أن يكون رملاً وليس هو بتراب أصابهم ما لم يقدروا أن
يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادر إلى الماء حتى إذا أتى أدنى ماء من بدر نزل به
قال ابن إسحاق حدثت عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال يا رسول الله
أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة
قال بل الرأي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله إن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من
القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأي * وفي رواية فنزل جبريل فقال الرأي ما أشار به
الحباب كذا في السيرة فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين فسار حتى إذا أتى أدنى
ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبنى حوضاً على القليب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا
فيه الآنية وكان نزوله ببدر عشاء ليلة الجمعة السابعة عشر من رمضان كما مر ولما نزل قام مع جماعة
من أصحابه يمشي في عرصة بدر ويضع يده على الأرض ويقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فلم ير
أصحابه مصارع سادات قريش فوالله ما جاوز أحد منهم عن الموضع الذي عين له بل قتل فيه * قال
ابن إسحاق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أن سعد بن معاذ قال يا نبي الله ألا نبني لك عريشاً
تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وإن
كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله ما نحن
لك بأشد حباً منهم ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك
فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له بخير ثم بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عريش فكان فيه * وفي خلاصة الوفاء مسجد بدر كان العريش الذي بني لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم بدر عنده وهو معروف عند النخل والعين فوارة قريبة منه وفي جهة القبلة مسجد آخر تسميه
أهل بدر مسجد النصر ولم أقف فيه على شيء * قال ابن إسحاق وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت
فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاؤوا منه إلى الوادي
قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي
وعدتني اللهم أحنهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى عتبة بن ربيعة في القوم على
جمل له أحمر إن يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا وقد كان خفاف
ابن إيماء بن رحضة الغفاري أو أبو إيماء بن رحضة الغفاري بعث إلى قريش حين مروا به ابناً له
بجزائر أهداها لهم وقال إن أحببتم أن نمدكم بسلاح ورجال فعلنا قال فأرسلوا إليه ابنه أن وصلتك رحم
وقد قضيت الذي عليك فلعمري لئن كنا إنما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم ولئن كنا إنما نقاتل الله كما
يزعم محمد فما لأحد بالله من طاقة فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله

صلى الله عليه وسلم منهم حكيم بن حرام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منه يومئذ رجل الا قتل الا ما كان من حكيم بن حرام فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن اسلامه وكان اذا اجتهد في يمينه قال والذي نجاني يوم بدر ولما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا احزر لنا أصحاب محمد فدار بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصونه ولكن أمهلوني حتى أنظر للقوم كمين أو مدد فضرب في الوادي حتى أبعد فلم ير شيئا فرجع اليهم فقال ما رأيت شيئا ولكني قد رأيت يا معشر قريش البلايا * وفي رواية الولايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع * وفي المنتقى السم الناقع أي القاتل قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم والله ما أرى أن يقتل منهم رجل حتى يقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فلا خير في العيش بعد ذلك فروا رأيكم * روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى المشركين في وقعة بدر في المنام قليلا فأخبر بذلك أصحابه وكان تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو أراه اياهم كثيرا لفشلوا وجبنوا وهابوا الاقدام عليهم وتنازعوا في أمر القتال وترددوا بين الثبات والفرار فقلل الله الكافرين في أعين المؤمنين حتى قال ابن مسعود لمن الى جنبه أتراهم سبعين فقال أراهم مائة وكانوا ألفا تثبيتا وتصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليجترئوا عليهم وقلل المؤمنين في أعين الكافرين قبل التحام القتال حتى قال أبو جهل ان محمدا وأصحابه أكلة جزور وليجترئوا عليهم ولئلا يرجعوا عن قتالهم ولئلا يستعدوا لهم ثم كثرهم في أعينهم حتى يروهم مثليهم لتفجأهم الكثرة فتبهتهم وتنكسر قلوبهم وهذا من عظائم آيات تلك الوقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله تعالى الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشرط كذا في أنوار التنزيل * فلما سمع حكيم بن حرام قول عمير تمشى في الناس فأتى عتبة فقال يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك الى أن لا تزال تذكر فيها بخير الى آخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت أنت علي بذلك انما هو حليفي فعلي عقله وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية يعني أبا جهل والحنظلية أم أبي جهل وهي أسماء بنت مخربة أحد بني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة فاني لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره ثم قام عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمدا وأصحابه شيئا والله لئن أصبتموهم لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان أصابوه فذلك الذي أردتم وان كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عتبة في القوم على جمل له أحمر الى آخر الحديث كما مر قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعا له من جرابها فهو يهيئها فقلت له يا أبا الحكم ان عتبة أرسلني اليك بكذا وكذا للذي قال فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمدا وأصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبة ما قال ولكنه قد رأى محمدا وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه قد تخوفكم عليه يعني أبا حذيفة بن عتبة وكان قد أسلم * وفي المنتقى قال عتبة في جواب حكيم قد فعلت يعني قال أنا أتحمل دم حليفي فاذهب الى ابن الحنظلية يعني أبا جهل فقل له هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك فجئته فاذا هو في جماعة من بين يديه ومن ورائه واذا ابن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول قد فسخت عقدي من بني عبد شمس وعقدي الى بني مخزوم فقلت له يقول لك عتبة هل لك أن ترجع بالناس عن ابن عمك قال أما وجد رسولا غيرك * قال حكيم فخرجت أبادر الى عتبة وهو متكئ على ايماء بن رحضة وقد أهدى الى المشركين عشر جزائر فطلع

ابو جهل والشر في وجهه فقال لعتبة * انتفخ سحرك * وهذا الكلام تقوله العرب للجبان فقال له عتبة
ستعلم غدا من انتفخ سحره انا ام انت * وفي رواية قال له عتبة اياي تعيّر يا مصفّر استه اعنا قال هذا الآن
ابا جهل كان به برص في أليته وكان يردعها بالزعفران فغضب ابو جهل وسل سيفه وضرب به متن
فرسه فقال له ايماء بن رحضة بئس الفأل * قال ابن هشام ثم بعث ابو جهل الى عامر بن الحضرمي فقال
هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت ثارك بعينك فقم وانشد خفرتك ومقتل اخيك فقام
عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ وا عمراه وا عمراه فحميت الحرب وحقب امر الناس
واستوسقوا على ما هم عليه من الشر وافسد على الناس الرأي الذي دعاهم اليه عتبة ثم التمس عتبة
بيضة ليدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه
ببرد له وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ألوية وكان اللواء الاعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن
عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ وجعل شعار المهاجرين يا بني
عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله وقيل كان شعار الكل يا منصور
امت وفي الاكتفاء للكلاعي كان شعار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد احد وكان
مع المشركين ثلاثة ألوية لواء مع عبد العزيز بن عمير ولواء مع النضر بن الحارث ولواء مع طلحة بن ابي طلحة
كلهم من بني عبد الدار وخرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي وكان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال
اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا
ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم حبا الى
الحوض حتى اقتحم فيه يريد بزعمه ان تبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض ثم خرج بعده عتبة
ابن ربيعة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من الصف دعا الى المبارزة
فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة وهم عوف ومعاذ ابنا الحارث وامهما عفراء ورجل آخر يقال هو
عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة * قال ابن اسحاق عن
عاصم بن عمر بن قتادة ان عتبة بن ربيعة قال للفتية من الانصار حين انتسبوا أكفاء كرام انما نريد
قومنا قال فنادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله قم يا عبيدة بن
الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من انتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال
علي علي قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة
وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما علي فلم يمهل الوليد ان قتله واختلف
عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فذففا عليه
واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه * وقال موسى بن عقبة وقد صح ان قوله تعالى هذان خصمان
اختصموا في ربهم الآية نزلت في هؤلاء الستة * وفي رواية فقتل علي الوليد ثم قام شيبة بن ربيعة فقام
اليه عبيدة بن الحارث فاختلفا ضربتين فضربه عبيدة فصرعه وضرب شيبة رجل عبيدة فقطّها
اسفل من الركبتين وصرع جاثيا وقام عتبة فقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فلم يصنع سيفاهما شيئا
فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فاهوى عبيدة بن الحارث وهو صريع فضرب عتبة فقطع ساقه فقام
اليه حمزة فضربه حتى برد واحتمل علي وحمزة عبيدة فجاءا به الى اصحابه وقد قطعت رجله ومخ ساقه يسيل
فلما اتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة
لو كان ابو طالب حيا لعلم اني احق منه بما قال حيث قال

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن ابنائنا والحلائل

وفي رواية أنشأ عبيدة هذين البيتين

فإن يقطعوا رجلي فإني مسلم * وأرجو به عيشا من الله عاليا
وألبسني الرحمن من فضل منه * لباسا من الاسلام غطى المساويا

ومات فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل عاش أياما ثم مات بالروحاء كذا في المنتقى * وفي ذخائر العقبى قيل ان حمزة قتل يوم بدر عتبة بن ربيعة مبارزة قاله موسى بن عقبة وقيل بل قتل شيبة بن ربيعة مبارزة قاله ابن اسحاق وغيره وقتل يومئذ طعيمة بن عدي أخا مطعم بن عدي وقتل الاسود بن عبد الاسد المخزومي يومئذ في الحوض وقتل سباعا الخزاعي وقيل بل قتله يوم أحد قبل أن يقتل * وفي اكتفاء الكلاعي ذكر ابن عقبة انه لما طلب القوم المبارزة وقام اليه ثلاثة نفر من الانصار استحيى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لانه كان أول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم فأحب النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون الشوكة لبني عمه فناداهم أن ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم فعند ذلك قام حمزة وعلي وعبيدة * قال ابن اسحاق ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا على المشركين حتى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه أبو بكر الصديق وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صفوف أصحابه وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار وهو مستنتل من الصف أي بارز فطعن في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه فيه أبو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد في الارض أبدا وأبو بكر يقول يا نبي الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك * روى النسائي والحاكم عن علي أنه قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم فرجعت فقاتلت ثم جئت فوجدته كذلك * وفي المواهب اللدنية في صحيح مسلم عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر دخل العريش فاستقبل القبلة ومد يديه وجعل يهتف بربه اللهم أنجز لي ما وعدتني فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأخذ أبو بكر رداءه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم مرسل اليكم مددا لكم بألف من الملائكة مردفين متتابعين بعضهم في اثر بعض وعلى قراءة فتح الدال معناه أردف الله المسلمين وجاءهم بهم مددا وفي الآية الاخرى بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين فقيل في معناه ان الالف أردفهم بثلاثة آلاف فكان الاكثر مددا للاقل وكان الالف مردفين لمن وراءهم والالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين وهم الذين قال الله لهم فثبتوا الذين آمنوا وكانوا في صورة الرجال ويقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل وان الله معكم * وقال الربيع بن أنس أمد الله المسلمين بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف قال ابن اسحاق وقد خفق رسول الله خفقة

وخفق في العريش ثم انتبه * وفي رواية البخاري أخذته صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ
مبتسما فقال ابشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع يريد الغبار
وقد رمى مهجع مولى عمر بسهم فقتل فكان أول قتيل من المسلمين ثم رمى حارثة بن سراقة أحد بني عدي
ابن النجار وهو يشرب من الحوض بسهم فأصاب نحره فقتل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى الناس وهو يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فحرضهم ونفل كل امرئ ما أصاب
وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله
الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ فما بيني وبين أن أدخل الجنة
إلا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضا إلى الله بغير الزاد * إلا التقى والعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد * وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

وفي المشكاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض قال عمير
ابن الحمام بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله
إلا رجاء أن أكون من أهلها قال فإنك من أهلها فأخرج تمرات من قرنه أي جعبته فجعل يأكل منهن ثم
قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي إنها لحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمرات ثم قاتلهم حتى قتل
رواه مسلم قال والتقى الناس وقاتل بعضهم بعضا قال أبو جهل اللهم من كان أقطعنا للرحم وآتى بما لا
نعرف فأحنه الغداة وكان هو المستفتح على نفسه وقال عوف بن الحارث وهو ابن عفراء يا رسول
الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه
فقاتل القوم حتى قتل وقاتل عكاشة بن محصن الأسدي حليف بني عبد شمس يوم بدر بسيفه حتى انقطع
في يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا يا عكاشة فلما أخذه
هزه فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد المتن أبيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك
السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده حتى قتل في الردة وهو عنده قتله طليحة الأسدي ثم إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها
ثم أمر أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة وجعل الله تلك الحصباء عظيما شأنها لم تترك من المشركين
رجلا إلا ملأت عينيه وأقبل عليهم المسلمون معهم الله وملائكته يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون
النفر كل رجل منهم منكبا على وجهه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه فقتل الله
من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر من أشرافهم * قال قتادة وأبو زيد ذكر لنا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم
وبحصاة في أظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله
رمى * وفي معالم التنزيل تناول كفا من حصى عليه تراب فرمى في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه
فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه وفيه ومنخريه منها شيء فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم
* وقال حكيم بن حزام لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت
في طست حين رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحصيات فانهزمنا فذلك قوله تعالى وما رميت
إذ رميت ولكن الله رمى وقال نوفل بن معاوية انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصاة في الطساس
في أفئدتنا ومن خلفنا وكان ذلك أشد الرعب علينا فلما وضع القوم أيديهم يأسرون وسعد بن معاذ

قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحا السيف في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه سعد الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان الاثخان في القتل أحب الي من استبقاء الرجال وقال النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها ولا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله واسم أبي البختري العاصي بن هشام ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يقتله فانه انما خرج مستكرها قال أبو حذيفة أنقتل آباءنا وأبناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لألحمنه بالسيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص أيضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلأضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا الا أن تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا وانما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري لانه كان أكف القوم عنه بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شئ يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم وبني المطلب فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الانصار يوم بدر فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك ومع أبي البختري زميل له خرج معه من مكة وهو رجل من بني ليث اسمه جنادة بن مليحة بنت زهير قال وزميلي فقال له المجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك قال لا والله اذا لاموتن أنا وهو جميعا لا تتحدث عني نساء مكة أني تركت زميلي حرصا على الحياة وقال يرتجز لن يسلم ابن حرة زميله * حتى يموت أو يرى سبيله

فاقتتلا فقتله المجذر ثم أتى المجذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق اني جهدت عليه أن يستأسر فآتيك به فأبى الا أن يقاتلني فقاتلته فقتلته * وقال موسى بن عقبة يزعم ناس ان أبا اليسر قتل أبا البختري ويأبى معظم الناس الا أن المجذر هو الذي قتله ثم أضرب ابن عقبة عن القولين وقال بل قتله بغير شك أبو داود المازني وسلبه سيفه فكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض بني أبي البختري وكان المجذر قد ناشده أن يستأسر وأخبره بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله فأبى أبو البختري أن يستأسر وشد عليه المجذر بالسيف وطعنه الانصاري يعني أبا داود المازني بين ثدييه فأجهز عليه فقتله كذا في الاكتفاء * قال ابن هشام حدثني أبو عبيدة وغيره ان عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاصي اني أراك كان في نفسك شيئا اراك تظن أني قتلت أباك اني لو قتلته لم أعتذر اليك من قتله ولكني قتلت خالي العاصي بن هشام بن المغيرة فأما أبوك فاني مررت به وهو يبحث بحث الثور بروقه فحدت عنه وقصد له ابن عمه علي فقتله * وقال عبد الرحمن بن عوف كان أمية بن خلف لي صديقا بمكة وكان اسمي عبد عمرو فلما أسلمت تسميت عبد الرحمن فكان يلقاني فيقول لي يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سماكه أبوك فأقول نعم فيقول فاني لا أعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيئا أدعوك به أما أنت فلا تجيبني باسمك الاول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف فقلت يا أبا علي اجعل ما شئت قال فأنت عبد الاله فقلت نعم حتى اذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علي بن أمية آخذا بيده ومعي أدراع لي قد استلبتها فأنا أحملها فلما رآني قال يا عبد عمرو فلم أجبه فقال يا عبد الاله فقلت نعم فقال

هل لك في وأنا خير لك من هذه الأدراع التي معك قال قلت نعم فطرحت الأدراع من يدي وأخذت
بيده وبيد ابنه علي وهو يقول ما رأيت كاليوم قط أما لكم حاجة في اللبن يريد الفداء ثم خرجت أمشي
بهما قال عبد الرحمن قال أمية وأنا بينه وبين ابنه علي آخذ بأيديهما فقال يا عبد الإله من الرجل منكم
المعلم بريشة نعامة في صدره قلت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعل بنا الأفاعيل * قال
عبد الرحمن فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال وكان هو الذي يعذبه بمكة على ترك الإسلام فيخرجه إلى
رمضاء مكة إذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا
أو تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد فلما رآه بلال قال رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن
نجوت قال قلت أي بلال أبأسيري قال لا نجوت إن نجا قلت أتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت إن نجا
ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا فأحاطوا بنا حتى جعلونا
في مثل المسكة وأنا أذب عنه فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وصاح أمية صيحة ما سمعت
مثلها قط فقلت انج بنفسك ولا نجاء به فوالله ما أغني عنك شيئا فهبروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما
فكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهبت أدراعي وفجعني بأسيري * وقاتلت الملائكة يوم بدر
قال ابن عباس ولم تقاتل في يوم سواه وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عددا ومددا لا يضربون وقيل
لم تقاتل الملائكة لا في يوم بدر ولا في غيره وإنما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين وإلا فملك
واحد يكفي في إهلاك أهل الدنيا فإن جبريل أهلك بريشة واحدة من جناحه مدائن قوم لوط وأهلك
ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة وكانت سيماهم يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها في ظهورهم ويوم
حنين عمائم حمرا * وذكر ابن هشام عن علي في سيماء الملائكة يوم بدر مثل ما قال ابن عباس
الأخير لكن في حديث علي أنه كانت عليه عمامة صفرا * قال ابن عباس حدثني رجل من غفار قال
أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر لمن تكون الدبرة
فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول
أقدم حيزوم فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت * وقال
أبو سعد الساعدي بعد أن ذهب بصره وكان شهد بدرا لو كنت اليوم ببدر ومعي بصري لأريتكم
الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى * وقال أبو داود المازني إني لأتبع رجلا من
المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتله غيري * وروي أنه جاءت
يوم بدر ريح شديدة لم ير مثلها ثم ذهبت وجاءت ريح أخرى فكانت الأولى
جبريل في ألف من الملائكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية ميكائيل في ألف من الملائكة
عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة عن ميسرته
* وفي الكشاف نزل جبريل في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها أبو بكر وميكائيل في خمسمائة ملك على
الميسرة وفيها علي بن أبي طالب قال الله تعالى إني ممدكم بألف من الملائكة * وفي أنوار التنزيل قيل أمد
الله يوم بدر أولا بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف وكانت سيما
الملائكة يوم بدر أنهم على صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم قد أرخوا أذنابها بين أكتافهم خضر
وصفر وحمر وبيض * وفي الصفوة أن الزبير بن العوام كان عليه يوم بدر ريطة صفراء معتجرا بها وكان
على الميمنة فنزلت الملائكة على سيماه * وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر
تسوموا فإن الملائكة قد تسومت بالصوف الأبيض في قلانسهم ومغافرهم كذا في معالم التنزيل
والصوف في خيلهم وكانت خيلا بلقا وكان المشركون يسمعون صهيل خيلهم ولا يرونها وقال قتادة

والضحاك

والصحابة كانت الملائكة قد أعلموا بالعهن فى نواصى الخيل وأذنابها * وفى خلاصة الوفاء عن حكيم بن حزام قال رأيت يوم بدر وقد وقع بوادى خليص بجاد من السماء قد سد الافق فاذا الوادى يسيل نملا فوقع فى نفسى أنه شئ من السماء أيد به محمد صلى الله عليه وسلم فما كانت الا الهزيمة * وعن أبى أمامة بن سهل بن حنيف قال قال لى أبى يا بنى لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف * وقال عكرمة كان يومئذ يندر رأس الرجل لا يدرى من ضربه ويندر يد الرجل لا يدرى من ضربه روى ان رجلا من الانصار اتبع كافرا ليقتله فقبل أن يصل اليه سمع صوتا يقول أقدم حيزوم ورأى الكافر الذى قدامه وقع صريعا وقد شق وجرح وجهه وانكسر أنفه فجاء الانصارى الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بما رآه فقال عليه السلام صدقت فهو من مدد السماء * وفى المواهب اللدنية قال ابن الانبارى كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الآدميون فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق أى الرؤس واضربوا منهم كل بنان قال عطية كل مفصل وقال السهيلى جاء فى التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا فى رأس أو مفصل وكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم بآثار سود فى الاعناق وفى البنان * وفى خلاصة الوفاء قال المرجانى شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا بسيفه الذى يدعى العضب وضربت طبلخانة النصر ببدر فهى تضرب الى يوم القيامة * قال القسطلانى فى المواهب اللدنية يقال انها تسمع ببدر كهيئة طبل ملوك الوقت ويرون ان ذلك لنصر أهل الايمان وقال أنا جزتها فسمعت صوت طبل سماعا محققا لا شك انه صوت طبل ثم رأيناها ببدر وطالت أسمع ذلك الصوت يومى أجمع المرة بعد المرة قال ولقد أخبرت أن ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس * وقال مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكرى عفا الله عنهما وأنا جزتها فى سنة ست وثلاثين وتسعمائة وقت اختيارى سدرقا فلا من المدينة المشرفة الى مكة المكرمة فنزلنا بدرا وأقمنا فيه يوما ولما صليت الفجر يوم الاربعاء من أوائل شعبان استكرت نحو ذلك الصوت وكان يجئ من كثيب ضخم طويل مرتفع كالجبل شمالى بدر وطلعت على الكثيب ثم تتابع الناس لسماع ذلك الصوت وكانوا زهاء مائة انسان من الرجال والنساء فى الشقادف وغيرها وما سمعت شيئا من أعلا الكثيب فنزلت أسفل فسمعت من سفح ذلك الكثيب صوتا كهيئة الطبل الكبير سماعا محققا بلا شك مرارا متعددة وكذلك سائر الناس كانوا يسمعونه مثل ما سمعت بلا شبهة ومكثنا فيه زمانا طويلا وكان الصوت يجئ تارة من تحتنا ثم ينقطع وتارة من خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنا وتارة عن يميننا وتارة عن شمالنا وعلى كل الهيئات كنا نسمع الصوت قائما وقاعدا ومتكئا سماعا محققا بلا شبهة وكان الوقت صحوا راكدا لا ريح فيه * قال ابن اسحاق وأقبل أبو جهل يوم بدر يرتجز وهو يقاتل ويقول

ما تنقم الحرب العوان منى * بازل عامين حديث سنى * لمثل هذا ولدتنى أمى

وكان أول من لقيه فيما ذكر معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمة قال سمعت القوم وأبو جهل فى مثل الحرجة يقولون أبو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها جعلته من شأنى فصمدت نحوه فلما أمكننى حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة حين تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها وضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلدة من جنبى وأجهضنى القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومى وانى لاسحبها خلفى فلما آذتنى وضعت عليها قدمى ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها وعاش بعد ذلك معاذ هذا الى زمان عثمان كذا فى الاكتفاء * وفى المواهب اللدنية جاء النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ فيما ذكره القاضى عياض عن ابن وهب معاذ بن عمرو يحمل

لطي

الح

قو
عا

يد ضربه عكرمة عليها فتعلقت بجلدة فنفث صلى الله عليه وسلم عليها فلصقت وهو محتاج لما قال طرحتها كأني أراها قال ابن إسحاق ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان ثم مر بأبي جهل وهو عقير معوذ بن عفرا فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتماسه في القتلى وقد قال صلى الله عليه وسلم انظروا إن خفي عليكم في القتلى إلى أثر جرح في ركبته فإني ازدحمت يوما أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشف منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجحش في إحداهما جحشا لم يزل أثره به قال عبد الله بن مسعود فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضبث بي مرة بمكة فآذاني ولكزني ثم قلت له هل أخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا أخزاني أعمد من رجل قتلتموه وفي الصحاح قال أبو جهل أعمد من سيد قتله قومه أي هل زاد على هذا قال ابن هشام ويقال أعار على رجل قتلتموه أخبرني لمن الدائرة اليوم قلت لله ولرسوله قال ابن إسحاق وزعم رجال من بني مخزوم أن ابن مسعود كان يقول قال لي لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا قال ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال آلله الذي لا إله غيره وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم والله الذي لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يديه فحمد الله

وخرج مسلم في صحيحه عن عبد الرحمن بن عوف قال بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما فتمنيت لو كنت بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل قلت نعم وما حاجتك إليه يا ابن أخي قال أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا قال فتعجبت لذلك فغمزني الآخر فقال مثلها قال فعجبت لذلك فما سرني أني بين رجلين مكانهما فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألاني عنه فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا متفق عليه كذا في الاكتفا والمشكاة * وقد ذكر ابن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم بدر على القتلى فالتمس أبا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم لا تعجزني فرعون هذه الأمة فسعى له الرجال حتى وجده عبد الله بن مسعود مصروعا بينه وبين المعركة غير كبير مقنعا بالحديد واضعا سيفه على فخذيه ليس به جرح ولا يستطيع أن يحرك منه عضوا وهو مكب ينظر إلى الأرض فلما رآه ابن مسعود طاف حوله ليقتله وهو خائف أن يثور إليه فلما دنا منه وأبصره لا يتحرك ظن أنه مثبت جراحا فأراد أن يضربه بسيفه فخاف أن لا يغني سيفه شيئا فأتاه من ورائه فتناول قائم سيف أبي جهل فاستله وهو مكب لا يتحرك ثم رفع سابغة البيضة عن قفاه فضربه فوقع رأسه بين يديه ثم سلبه فلما نظر إليه إذا هو ليس به جراح وأبصر في عنقه خدرا وفي يديه وكتفيه مثل آثار السياط فأتى ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بقتله والذي رأى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ضرب الملائكة * وفي المنتقى في رواية عن عبد الله بن مسعود قال انتهيت إلى أبي جهل يوم بدر وقد ضربت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف له فقلت الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله قال هل أنا إلا رجل قتله قومه فجعلت أتناوله بسيف لي غير طائل وأصبت يده فندر سيفه فأخذته فضربته حتى قتلته ثم خرجت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم كأنما أقل من الأرض فأخبرته فقال

الله الذي لا اله الا هو مرددها قال قلت الله الذي لا اله الا هو قال فخرج يمشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الامة* وفي الينابيع بينما أبو جهل يجول على فرسه في المعركة اذ أصابه رمح ملك في صدره ويقال كان رمح ميكائيل فصرع عن فرسه فرآه عبد الله بن مسعود صريعا فبادر اليه وجلس على صدره ففتح أبو جهل عينه فرآه فقال يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا وقال ابن الدرة أي العلبة قال لله ولرسوله يا عدو الله قال أنت تقتلني انما قتلني الذي لم يصل سنانى سنبك دابته وان اجتهدت فسل عبد الله سيفه ليحتز به رأسه فلم يصنع شيئا وكان سيفا غير طائل فقال أبو جهل خذ سيفي هذا فاحتز به فأخذ سيفه فاجتهد في سله فلم يقدر عليه فقال أبو جهل ناولني مقبضه واسلك مخمنه ففعل فلما خرج تبق الجمش في يد عبد الله والسيف في يد أبي جهل صلتا فأهوى به الى رجل عبد الله فجرحه وفي رواية لما قال أبو جهل ناولني المقبض قال عبد الله يا عدو الله تريد بي المكر فناول أبا جهل الجمش وقبض هو بمقبضه فلما جرد السيف قال له أبو جهل يا عبد الله اذا احتززت رأسي فاحتزه من أصل العنق ليرى عظيما مهيبا في عين محمد وقل له مازلت عدوا لك سائر الدهر واليوم اشد عداوة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله برأس أبي جهل وأخبره بما قاله أبو جهل قال صلى الله عليه وسلم كما اني أكرم النبيين على الله وأمتي أكرم الامم عند الله كذلك فرعون هذه الامة أشد وأغلظ من فراعنة سائر الامم اذ فرعون موسى حين غرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وفرعون هذه الامة ازداد عداوة وكفرا أوكما قال* وفي كنز العباد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى برأس أبي جهل يوم بدر وألقى بين يديه سجد لله عز وجل خمس سجدات شكرا لله ولهذا قال الفقهاء يستحب للعبد أن يسجد للشكر اذا اندفعت عنه بلية أو أصابته نعمة وأيضا يعلم من هذا جواز تعدد السجدة وفي كنز العباد أيضا روى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ آية السجدة في سورة انشقت فسجد لله عز وجل عشر سجدات للشكر لما فيه من الخضوع والتعبد وعليه الفتوى* قال ابن هشام في سيرته ونادى أبو بكر الصديق ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين أين مالي يا خبيث فقال عبد الرحمن عبد ذلك

لم يبق غير شكة ويعبوب * وصارم يقتل ضلال الشيب

وفي الكشاف دعا أبو بكر ابنه يوم بدر الى البراز وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني أكن في الرعلة الاولى قال متعنا بنفسك يا أبا بكر أما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا في القليب فطرحوا فيه الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملأها فذهبوا ليحركوه فتزايل لحمه وتقطعت أوصاله فأقروه في مكانه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة ويقال لما ألقوهم في القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا قال له أصحابه يا رسول الله أتكلم أقواما موتى فقال لهم لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقا قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم وانما قال رسول الله لقد علموا وفي حديث أنس ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نادى أهل القليب يا رسول الله أتنادي قوما قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع منهم لما أقول ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني * وذكر ابن عقبة نحو ذلك عن نافع عن عبد الله بن عمر وفي المنتقى باسناده الى البخاري أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا في طوى من أطواء بدر خبيث مخبث وكان اذا

قوله آ

ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه قالوا ما نراه ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال عمر يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم وفي رواية ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون متفق عليه وزاد البخاري قال قتادة أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما ولله در العلامة ابن جابر لقد أحسن حيث قال

فذا يوم بدر وهو كالبدر حوله * كواكب في أفق المواكب تنجلي
وجبريل في جند الملائك دونه * فلم تغن أعداد العدو المخذل
رمى بالحصى في أوجه القوم رمية * فشردهم مثل النعام المجفل
وجادلهم بالمشرفي فسلموا * وجاد له بالنفس كل مجدل
عبيدة سل عنهم وحمزة واستمع * حديثهم في ذلك اليوم من علي
هم عتبوا بالسيف عتبة إذ غدا * فذاق الوليد الموت ليس له ولي
وشيبة لما شاب خوفا تبادرت * إليه العوالي بالخضاب المعجل
وجال أبو جهل فحقق جهله * غداة تردى بالردى عن تذلل
فأضحى قليبا في القليب وقومه * يؤمونه فيها إلى شر منهل
وجاءهم خير الأنام موبخا * ففتح من أسماعهم كل مقفل
وأخبر ما أنتم بأسمع منهم * ولكنهم لا يهتدون لمقول
سلا عنهم يوم السلا إذ تضاحكوا * فعاد بكا عاجلا لم يؤجل
ألم يعلموا علم اليقين بصدقه * ولكنهم لا يرجعون لمعقل
فيا خير خلق الله جاهك ملجئي * وحبك ذخري في الحساب وموئلي
عليك صلاة يشمل الآل عرفها * وأصحابك الأخيار أهل التفضل

وفي الاكتفاء ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم أن يلقوا في القليب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه أبي حذيفة بن عتبة فإذا هو كئيب قد تغير فقال يا أبا حذيفة لعلك دخلك من شأن أبيك شيء أو كما قال فقال لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه ولكن كنت أعرف من أبي رأيا وعلما وفضلا فكنت أرجو أن يهديه ذلك للإسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له أحزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له خيرا وكان في الفتية أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فقتلوا بها جميعا فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا وأولئك الفتية الحارث بن زمعة بن الأسود وأبو قيس بن الفاكه وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن أمية بن خلف والعاصي بن منبه بن الحجاج ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع *واختلف فيه المسلمون فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه والله لولا نحن ما أصبتموه ولنحن شغلنا عنكم العدو حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم مخافة أن يخالف العدوّ اليه والله ما أنتم بأحق به منا لقد رأينا أن نقتل العدوّ اذ منحنا الله أكتافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرّة العدو فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا فكان عبادة بن الصامت اذا سئل عن الانفال قال فينا معاشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بيننا على بواء يقول على السواء فكان في ذلك تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله وصلاح ذات البين * وفي الكشاف روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شئ فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك * قال ابن اسحاق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيرا الى أهل العالية بما فتح الله على رسوله وعلى المؤمنين وبعث زيد بن حارثة الى أهل السافلة * وفي المواهب اللدنية ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في آخر رمضان وأوّل يوم من شوّال بعث زيد بن حارثة بشيرا فوصل المدينة ضحى وقد نفضوا أيديهم من تراب رقية قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سوّينا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفني عليها مع زوجها عثمان وان زيد بن حارثة قد قدم قال فجئته وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل ابن هشام وزمعة بن الاسود وأبو البخترى بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قلت يا أبت أحق هذا قال نعم والله يا بنيّ ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين وهم أربعة وأربعون وفيهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وجعل على النفل عبد الله ابن كعب من بني مازن ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له سير كحمل كذا في القاموس فقسم هنالك النفل الذي أفاء الله على المسلمين من المشركين على السوية وتنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار وكان لمنبه بن الحجاج وغنم جمل أبي جهل وكان يغزو عليه وكان يضرب في لقاحه حتى نحره بالحديبية وفي أنفه برة فضة كما سيجيء ثم ارتحل حتى اذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنوننا به والله ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أى ابن أخي أولئك الملأ وحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله عليّ بن أبي طالب ثم خرج حتى اذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط * قال ابن اسحاق والذي أسر عقبة عبد الله بن سلمة أحد بني العجلان وكان كثيرا ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أذيته انه وضع مشيمة جزور وسلاها بين كتفيه حين كان في الصلاة كما مرّ وحين أمر بقتله قال فمن للصبية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الافلح في قول ابن عقبة وابن اسحاق * وقال ابن هشام قتله عليّ بن أبي طالب فيما ذكر ابن شهاب الزهري وغيره قال ابن اسحاق ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضي بحميت مملوء حيسا وكان قد تخلف عن بدر ثم شهد المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها وهو كان حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أبو هند امرؤ من الانصار فانكحوه وانكحوا اليه ففعلوا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم وقد كان فرقهم بين أصحابه قال استوصوا بالاسارى خيرا وكان أبو عزيز ابن عمير أخو مصعب بن عمير لابيه وأمه في الاسارى قال وكنت في رهط من الانصار حين أقبلوا بي

بن بدر فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا ما تقع في يد رجل منهم كسرة من الخبز إلا وقد نفحني بها قال فأستحيي فأردها عليه فيردها علي ما يمسها قال ومر بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني فقال له شد يديك به فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك. قال ابن هشام وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث فلما قال أخوه مصعب لأبي اليسر وهو الذي أسره ما قال قال له أبو عزيز يا أخي هذه وصاتك بي قال إنه أخي دونك فسألت أمه عن أغلى ما فدي به قرشي فقيل لها أربعة آلاف درهم فبعثت بأربعة آلاف درهم ففدته بها * وذكر قاسم بن ثابت في دلائله أن قريشا لما توجهت إلى بدر مر هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون وهو ينشد بأنفذ صوت ولا يرى شخصه يقول

أزار الحنيفيون بدرا وقيعة * سينقض منها ركن كسرى وقيصرا

أبادت رجالا من لؤي وأبرزت * خرائد يضربن الترائب حسرا

فيا ويح من أمسى عدو محمد * لقد جار عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم من الحنيفيون فقالوا محمد وأصحابه يزعمون أنهم على دين إبراهيم الحنيف ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وزمعة بن الأسود ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر والله إن يعقل هذا فسلوه عني قالوا ما فعل صفوان بن أمية قال ها هو ذاك جالس في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا. وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس ابن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة كما مر فلما جاء الخبر عن مصاب أهل بدر من قريش كبته الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزا وكنت أعمل الأقداح في حجرة زمزم فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس إلى طنب الحجرة فكان ظهره إلى ظهري فبينما هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب قد قدم مكة فقال أبو لهب هلم إلي فعندك لعمري الخبر فجلس إليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس قال والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فضربته به ضربة فلقت في رأسه شجة منكرة وقالت استضعفته أن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته * وذكر محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون أنها تعدي أشد العدوى فلما أصابت أبا لهب تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السبة في تركه حفروا له ثم دفعوه في حفرته بعود وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وقال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير عنه إنهم لم يحفروا له ولكن أسندوه إلى حائط وقذفوا عليه الحجارة من خلف الحائط حتى واروه * وفي رواية تبعد

موته ثلاثا لا يحوم حوله أحد حتى أنتن وبعد ذلك استأجروا حمالين سود حتى أخرجوه من مكة وألقوه في مكان وقاموا يرمونه بالحجارة حتى ملؤه كذا في المنتقى * ويروى ان عائشة كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها وخرج البخاري في صحيحه ان أبا لهب رآه بعض أهله في المنام بشر حيبة أي حالة فقال ما لقيت بعد كم راحة غير اني سقيت في مثل هذه وأشار الى النقرة بين السبابة والابهام بعتقي ثويبة وقد مر في الركن الاول في ارضاع ثويبة * روى عن الفقيه اسماعيل الحضرمي أنه لما جاء الى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبري عن القبرين اللذين يرجمان في أسفل مكة عند جبل السكاء فأجاب الشيخ محب الدين بأن القبرين المرجومين قصتهما أنه أصبح البيت يوما في دولة بني العباس ملطخا بالعذرة فرصدوا الفاعل لذلك فمسكوهما بعد أيام فبعث أمير مكة الى أمير المؤمنين في شأنهما فأمر بصلبهما فصلبا في هذا الموضع فصارا يرجمان الى الآن كذا في البحر العميق فما هو المشهور عند أهل مكة من أنهم يقولون انه قبر أبي لهب ليس له أصل * قال ابن اسحاق ناحت قريش على قتلاهم شهرا ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنوا بهم لا يتأرب عليكم محمد وأصحابه في الفداء قال وكان الاسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل ابناه والحارث بن زمعة وهو ابن ابنه وكان يحب أن يبكي عليهم فسمع نائحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره انظر هل أحل النحب وهل بكت قريش على قتلاها لعلي أبكي على أبي حكيمة يعني زمعة فان جوفي قد احترق فلما رجع اليه الغلام قال انما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته قال فذلك حين يقول الاسود

أتبكي أن يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود

ولا تبكي على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود بن المطلب هذا بأن يعمي الله بصره ويثكله ولده فاستجيب له ووفق دعائه سيق العمى الى بصره أولا ثم أصيب يوم بدر بمن سمي آنفا من ولده فتمت اجابة الله سبحانه رسوله فيه وكان في الاسارى أبو وداعة بن ضبيرة السهمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال فكأنكم به قد جاء في طلب فداء أبيه فلما قالت قريش لا تعجلوا بفداء أسراكم لا يتأرب عليكم محمد وأصحابه قال المطلب بن ابي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى صدقتم لا تعجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ثم بعثت قريش في فداء الاسارى فقدم مكرز بن حفص بن الاحنف في فداء سهيل بن عمرو وكان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف فلما قاولهم فيه مكرز وانتهى الى رضاهم قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا مكانه عندهم وكان سهيل قد قام في قريش خطيبا عندما استنفرهم أبو سفيان فقال يا آل غالب أتاركون أنتم محمدا والصباة من أهل يثرب يأخذون عيرانكم وأموالكم من أراد مالا فهذا مالي ومن أراد قوة فهذه قوة ويروى أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسر سهيل يوم بدر يا رسول الله انزع ثنيتي سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا وانه عسى أن يقوم مقاما لا تذمه فصدق الله رسوله وكان لسهيل بعد وفاته عليه السلام في تثبيت أهل مكة على الايمان مقام وكان عمرو بن أبي سفيان بن حرب أسيرا في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسارى بدر قال ابن هشام أسره علي بن أبي طالب فقيل لابي سفيان بن حرب افد عمرا ابنك فقال أيجمع علي

دمى ومالى قتلوا حنظلة وأفدى عمرا دعوه فى أيديهم يمسكوه ما بدا لهم فبينا هو كذلك محبوس
فى المدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بنى عمرو بن عوف
معتمرا ومعه مرية له وكان شيخا مسلما فى غنم له بالنقيع فخرج من هنالك معتمرا ولا يخشى الذى صنع به
لم يظن أنه يحبس بمكة إنما جاء معتمرا وقد كان عهد قريشا لا يعترضون لأحد جاء حاجا أو معتمرا
إلا بخير فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبروه خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبى سفيان فيفكوا به صاحبهم فأعطاهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به إلى أبى سفيان فخلى سبيل سعد وكان فى الأسارى العباس
ابن عبد المطلب أسره أبو اليسر كعب بن عمرو الأنصارى وكان رجلا صغير الجثة وكان العباس رجلا
عظيما جسيما فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأبى اليسر كيف أسرته قال أعاننى عليه رجل ما رأيته
قبل ذلك ولا بعد فقال لقد أعانك عليه ملك كريم * وفى الصفوة لما كانت أسارى بدر كان فيهم
العباس فسهر النبى صلى الله عليه وسلم ليلته فقال له بعض أصحابه ما يسهرك يا نبى الله قال أنين العباس
فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه فقال رسول الله ما بالى ما أسمع أنين العباس فقال رجل من القوم
إنى أرخيت من وثاقه شيئا قال فافعل ذلك بالأسارى كلهم * فقال النبى صلى الله عليه وسلم للعباس
افد نفسك وابنى أخيك عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن جحدم
فإنك ذو مال قال إنى كنت مسلما ولكن القوم استكرهونى قال الله أعلم بإسلامك إن يك ما ذكرت حقا
فالله يجزيك فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا وكان العباس أحد العشرة الذين ضمنوا الطعام أهل
بدر ونحر كل منهم يوم نوبته عشرا من الإبل وكان حمل معه عشرين أوقية من الذهب ليطعم بها الناس
وكان يوم بدر نوبته فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون أوقية معه فأخذت منه
حين أخذوا أسيرا فى الحرب فكلم النبى صلى الله عليه وسلم أن يحسب العشرين أوقية من فدائه فأبى
وقال أما شىء خرجت لتستعين به علينا فلا أتركه لك * وفى رواية لما قال العباس احسبها فى فدائى قال
صلى الله عليه وسلم لا قال ليس شىء أعطانا الله منك وكلفه فداء ابنى أخيه وحليفه قال تركتنى
أتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين الذهب الذى دفعته إلى أم الفضل
وقت خروجك من مكة وقلت لها إنى لا أدرى ما يصيبنى فى وجهى هذا فإن حدث بى حدث فهو لك
ولعبد الله ولعبيد الله والفضل ولقثم يعنى بنيه فقال له العباس وما يدريك قال أخبرنى به ربى جل جلاله
فقال له العباس أشهد أنك صادق وأن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله كذا فى معالم التنزيل * وفى
المنتقى لما كلمه عليه السلام بالفداء ولم يحسب الذهب المأخوذ منه قال العباس فليس لى مال قال
فأين مالك الذى وضعته عند أم الفضل بمكة حين خرجت وليس معكما أحد ثم قلت إن أصبت فى سفرى
هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا ولقثم كذا وكذا ولعبيد الله كذا وكذا قال والذى بعثك
بالحق ما علم بهذا أحد غيرى وغيرها وإنى لأعلم أنك رسول الله ففدى نفسه وابنى أخيه وحليفه وفى
العباس نزلت يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيرا أى إيمانا يؤتكم
خيرا مما أخذ منكم من الفداء ويغفر لكم والله غفور رحيم قال العباس فأبدلنى الله عشرين عبدا
كلهم تاجر يضرب بمال كثير وأدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية وأعطانى زمزم
وما أحب أن لى بها جميع أموال مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربى * وفى المواهب اللدنية ذكر ابن
عقبة أن فداءهم كان أربعين أوقية ذهبا وعند أبى نعيم فى الدلائل بإسناد حسن من حديث ابن
عباس أنه جعل على العباس مائة أوقية وعلى عقيل ثمانين أوقية فقال له العباس أللقرابة صنعت هذا

فأنزل

فأنزل الله تعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى الآية قال العباس وددت أن كنت أخذ مني
أضعافها لقوله يؤتكم خيراً مما أخذ منكم وكان في الأسارى أيضاً أبو العاصي بن الربيع بن عبد
العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوج ابنته زينب وكان عليه السلام أثنى عليه
في صهره خيراً وكان من رجال مكة المعدودين مالاً وأمانة وتجارة وهو ابن أخت خديجة هالة بنت خويلد
وخديجة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي أن يزوجه وكان لا يخالفها
فزوجه وكانت تعده بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بنبوته آمنت به خديجة
وبناته فصدقنه ودن بدينه وشهدن أن الذي جاء به هو الحق وثبت أبو العاصي على شركه فلما نادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قريشاً بأمر الله وبالعداوة قالوا إنكم قد فرغتم محمداً من همه فردوا عليه بناته
فاشغلوه بهن فمشوا إلى أبي العاصي فقالوا له فارق صاحبتك ونحن نزوجك أية امرأة من قريش شئت
قال لاها الله إذاً لا أفارق صاحبتي وما أحب أن لي بها امرأة من قريش ثم مشوا إلى عتبة بن أبي
لهب وكان رسول الله قد زوجه رقية أو أم كلثوم كذا في سيرة ابن هشام والاكتفاء للكلاعي وهو
مخالف لما في ذخائر العقبى للطبري وغيره من كتب السير من أن رقية كانت عند عتبة وأم كلثوم
كانت عند عتيبة ابني أبي لهب فقالوا لعتبة طلق ابنة محمد ونحن ننكحك أية امرأة من قريش شئت
فقال إن زوجتموني ابنة أبان بن سعيد بن العاصي أو ابنة سعيد بن العاصي فارقتها ففعلوا وفعل ولم
يكن دخل بها فأخرجها الله من يده كرامة لها وهواناً له وخلف عليها عثمان بن عفان وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوباً على أمره وكان الإسلام قد فرق بين زينب ابنته وبين أبي
العاصي إلا أنه كان لا يقدر أن يفرق بينهما فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قريش إلى بدر سار فيهم أبو العاصي فأصيب في الأسارى فكان
في المدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاصي بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها
بها على أبي العاصي حين بنى بها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال
إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها
مالها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه أن يخلي سبيل زينب إليه أو وعده أبو
العاصي بذلك أو شرطه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في إطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو إلا أنه لما خرج أبو العاصي إلى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلفه زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار فقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب
فتصحباها حتى تأتياني بها فخرجا وذلك بعد بدر بشهر أو شيعه فلما قدم أبو العاصي أمرها باللحوق
بأبيها فخرجت تجهز حالها قالت زينب بينا أنا أتجهز بمكة لقيتني هند ابنة عتبة فقالت يا ابنة محمد
ألم يبلغني أنك تريدين اللحوق بأبيك قلت ما أردت ذلك قالت أي ابنة عم لا تفعلي إن كانت لك حاجة
بمتاع مما يرفق بك في سفرك أو بمال تتبلغين به إلى أبيك فإن عندي حاجتك فلا تضطني مني فإنه لا يدخل
بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت زينب والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل ولكني خفتها فأنكرت
أن أكون أريد ذلك ولما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم إليها حموها كنانة
ابن الربيع أخو زوجها بعيراً فركبته وأخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهاراً يقودها وهي في هودج
لها وتحدث بذلك رجال قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى فكان أول من سبق إليها
هبار بن الأسود بن المطلب الفهري فروعها هبار بالرمح وهي في هودجها وكانت حاملاً فلما

زينب فطرحت ما في بطنها * وفي هذا العام الحويرث بن نقيذ هو الذي نخس زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين ادركها هو وهبار بن الاسود وقدمر في الباب السابع في حوادث السنة
الخامسة والعشرين من المولد ورجع بها اخوها كنانة ونثر كنانته ثم قال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه
سهما فتكركر الناس عنه واتى ابو سفيان بن حرب في جلة من قريش فقال ايها الرجل كف عنا نبلك
حتى نكلمك فكف فاقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تصب خرجت بالمرأة جهارا على رؤس
الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا خرجت ابنته اليه
علانية على رؤس الناس من بين أظهرنا ان ذلك عن ذل اصابنا عن مصيبتنا التي كانت وان ذلك منا
ضعف ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن أبيها من حاجة وما لنا في ذلك من ثؤرة ولكن ارجع المرأة
حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها فسلها سرا وألحقها بأبيها ففعل فاقامت
ليالي حتى اذا هدأت الاصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انصرف الذين خرجوا الى زينب لقيتهم هند بنت عتبة فقالت لهم
عند ذلك

أفي السلم أعيارا جفاء وغلظة * وفي الحرب أشباه النساء العوارك

وعن ابي هريرة انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية انا فيها فقال لنا ان ظفرتم
بهبار بن الاسود او الرجل الذي سبق معه الى زينب قال ابن هشام وقد سمى ابن اسحاق الرجل
في حديثه فقال هو نافع بن عبد قيس فحرقوهما بالنار فلما كان الغد بعث الينا فقال اني كنت
امرتكم بتحريق هذين الرجلين ان أخذتموهما ثم رأيت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار
الا الله فان ظفرتم بهما فاقتلوهما اه اقول ابو العاصي كان أسر يوم بدر ورده رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاصي تاجرا الى الشام وكان
رجلا مأمونا بمال له وأموال لرجال من قريش ابضعوها معه فلما فرغ من تجارته واقبل قافلا لقيته
سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابوا ما معه وأعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما
أصابوا من ماله أقبل أبو العاصي تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله فاستجار بها فأجارته
وجاء في طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح فكبر وكبر الناس معه صرخت
زينب من صفة النساء ايها الناس اني قد أجرت أبا العاصي بن الربيع فلما سلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذي
نفس محمد بيده ما علمت بشيء حتى سمعت ما سمعتم انه يجير على المسلمين ادناهم ثم انصرف فدخل على
ابنته فقال اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له وبعث الى السرية الذين اصابوا مال
ابي العاصي فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له
فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم فانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوه
عليه حتى ان الرجل ليأتي بالدلو ويأتي الرجل بالشنة وبالاداوة حتى ان الرجل ليأتي بالشظاظ حتى
ردوا عليه ماله بأسره لم يفقد منه شيئا ثم احتمل الى مكة فادى الى كل ذي مال من قريش ماله ثم قال يا معشر
قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال
فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوف أن تظنوا
اني انما اردت ان آكل اموالكم فلما اداها الله اليكم وفرغت منها اسلمت ثم خرج حتى قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الاول لم يحدث

شيئا بعد ست سنين في رواية ابن عباس * وفي الوفاء لما قدم مسلما ردها عليه بالنكاح الاول على الصحيح وذلك بعد صلح الحديبية والله اعلم وقيل ردها عليه بنكاح جديد * وحكى عن ابن هشام عن ابي عبيدة ان ابا العاصي لما قدم من الشام ومعه اموال المشركين قيل له هل لك ان تسلم وتأخذ هذه الاموال فانها للمشركين فقال بئس ما أبدأ به اسلامي أن اخون امانتي روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل فاستشارهم فيهم اصحابه أن أخذ منهم الفداء وتخلى سبيلهم او يقتلهم فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك أو قال تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر اضرب أعناقهم فانهم أئمة الكفر كذبوك وأخرجوك وان الله أغناك عن الفداء مكني من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة من أخويهما عقيل والعباس فلنضرب أعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يارسول الله انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرم عليهم نارا وقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وان مثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم وان مثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك يا عمر مثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد منهم اليوم الا بفداء أو بضرب عنق * قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء * قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يبكيان قلت يارسول الله أخبرني من أي شئ تبكي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه * قال العلامة ابن حجر في شرح صحيح البخاري ان الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم رووا باسناد صحيح عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك من أخذ الفداء من الاسارى وقد أمرك أن تخيرهم بين أن يقدموهم ويضربوا أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقال ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم ويستشهد منكم عدتهم قالوا يارسول الله عشائرنا واخواننا بل نأخذ منهم فداءهم ونتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عدد أسارى بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند أنفسكم يعني بأخذكم الفداء واختياركم القتل ولما أخذوا الفداء نزل جبريل بقوله تعالى ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق أي لولا سبق حكم من الله وقضاؤه في اللوح المحفوظ لمسكم أي لنالكم وأصابكم فيما أخذتم في أخذ فدية هؤلاء الاسرى عذاب عظيم قيل هذا دليل على أن الاجتهاد جائز للانبياء وعلى ان اجتهادهم يجوز أن يقع خطأ ولكن لا يتركون فيه بل ينبهون على

الصواب وللمفسرين اختلاف في أن المراد من هذا الحكم ما هو ففي معالم التنزيل يعني لولا قضاء الله سبق
في اللوح المحفوظ بأنه يحل لكم الغنائم * وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق
أنه لا يعذب أحدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم * وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق
أنه لا يضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وأنه لا يأخذ قوما فعلوا أشياء بجهالة * وفي روضة
الأحباب * قيل المراد أن الخطأ في الاجتهاد لا يعاقب ويقال لا يعذب قوما بذنب أتوه ما لم ينه عنه نهيا
صريحا * وقيل المراد أن الفدية التي أخذوها ستحل لهم * وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال لو نزل عذاب
من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الإثخان في القتل أحب إلي من استبقاء
الرجال * وفي معالم التنزيل روي أنه لما نزلت الآية الأولى كف أصحاب رسول الله أيديهم
عما أخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا * وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي * وعن أبي هريرة لم تحل الغنائم لأحد من قبلنا وذلك بأن الله
تعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا * قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الأنبياء فكانوا
إذا أصابوا مغنما جعلوه للقربان وكانت تنزل من السماء نار فتأكله * وفي المنتقى لما كان يوم
أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فأصابتهم مصيبة وقتل منهم
سبعون بعدد أسارى بدر وفر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته
وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه * وأنزل الله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها
قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم يعني بأخذكم الفداء يوم بدر * وفي الاكتفاء أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم منّ على نفر من أسارى بدر بغير فداء منهم من بني عبد شمس بن عبد مناف
أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثت
زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه ومن بني مخزوم المطلب بن حنطب بن الحارث
ابن عبيد بن عمر بن مخزوم كان لبعض بني الحارث بن الخزرج فترك في أيديهم حتى خلوا سبيله فلحق
بقومه * قال ابن هشام أسره خالد بن زيد أبو أيوب أخو بني النجار وصيفي بن أبي رفاعة بن عابد بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم ترك في أيدي أصحابه فلما لم يأت أحد بفدائه أخذوا عليه ليبعثن إليهم بفدائه فخلوا
سبيله ولم يف لهم بشيء * وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي كان محتاجا ذا بنات فقال يا رسول الله
لقد عرفت ما لي من مال وإني لذو حاجة وذو عيال فامنن علي فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحدا فقال أبو عزة في ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فضله
في قومه *

ومن مبلغ عني الرسول محمدا * بأنك حق والمليك حميد
وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى * عليك من الله العظيم شهيد
وأنت امرؤ بوئت فينا مباءة * لها درجات سهلة وصعود
فإنك من حاربته لمحارب * شقي ومن سالمته لسعيد
ولكن إذا ذكرت بدرا وأهله * تأوب ما بي حسرة وقعود

وفي حياة الحيوان أنه لما رجع إلى مكة [illegible] وقال خدعت محمدا [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم من التشريع ما فيه [illegible] أن يكون [illegible]
ما قصده أن يخدع رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
وذلك أنه نقض العهد وخرج [illegible] ويدعو [illegible]

ابى

أبانی عبد مناة الرزام * أنتم حماة وأبوكم حام
لاتعدونی نصركم بعد العام * لاتسلونی لابحل اسلام

شرح الی حرب المسلمين وحصر أحدا ثم لما رجع المشركون عن أحد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فی آثارهم مرهبا لهم حتى انتهى الى حمراء الاسد فأخذ أبو عزة فقال يارسول الله أقلنی فقال رسول الله ألا تمسح عارضيك بمكة وتقول خدعت محمدا مرتين ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين فضرب عنقه كما سيجیء فی غزوة حمراء الاسد * وفی بعض الكتب لما تقرر أمر الاسارى على الفداء وكان بعضهم فقراء لا يحصل منهم شیء من عليهم وأطلقهم وأخذ عليهم العهد أن لا يعودوا الى حرب المسلمين منهم أبو عزة الشاعر الجمحی وكان بعض من فقرائهم يعلمون الخط والكتابة فقرر عليهم أن يعلم كل واحد منهم عشرة من غلمان الانصار الخط فاذا حذقوا فهو فداؤه وكان زيد بن ثابت ممن علم ووضع على الاغنياء منهم الفداء بقدر قدرتهم وغنائهم ولا يكون فداء أحد منهم أقل من ألف درهم ولا أكثر من أربعة آلاف درهم وفی معالم التنزيل كان الفداء لكل أسير أربعين أوقية والاوقية أربعون درهما وفی سيرة ابن هشام كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم بالرجل الى ألف درهم الا من لا شیء له من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطلقه وكان عمير بن وهب الجمحی شيطانا من شياطين قريش وكان يؤذی رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه بمكة ويلقون منه عنتا وكان ابنه وهب بن عمير فی أسارى بدر فجلس عمير مع صفوان بن أمية فی الحجر بعد مصاب أهل بدر بيسير فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ليس فی العيش خير بعدهم فقال له عمير صدقت والله اما والله لولا دين علی ليس له عندی قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدی لركبت الى محمد حتى أقتله فان لی فيهم علة ابنی أسير فی أيديهم فاغتنمها صفوان فقال علی دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالی أواسيهم ما بقوا ثم ان عميرا أمر بسيفه فشحذ وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فرآه عمر قد أناخ البعير على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا عدو الله عمير ما جاء الا بشر وهو الذی حرش بيننا وحزرنا للقوم ببدر ثم دخل عمر على رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال يانبی الله هذا عدو الله عمير قد جاء متوشحا سيفه قال أدخله علی فأقبل عمر حتى أخذ بحمائل سيفه فی عنقه فلببه بها وقال لرجال من الانصار ادخلوا على رسول الله عليه الصلاة والسلام فاجلسوا عنده واحذروا هذا الخبيث عليه فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله عليه الصلاة والسلام فلما رآه وعمر آخذ بحمالة سيفه فی عنقه قال أرسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال انعموا صباحا وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم ثم قال رسول الله عليه الصلاة والسلام قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتكم يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذی فی أيديكم فأحسنوا فيه قال فما بال السيف فی عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت شيئا قال أصدقنی بالذی جئت له قال ما جئت الا لذلك فقال بل قعدت أنت وصفوان بن أمية فی الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علی ولولا عيالی لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنی والله حائل بينی وبينك فقال عمير أشهد انك رسول الله قد كنا نكذبك وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان فوالله انی لأعلم ما أتاك به الا الله فالحمد لله الذی هدانی للاسلام وساقنی هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام فقهوا أخاكم فی دينه وعلموه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا ثم قال يارسول الله انی كنت جاهدا فی اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله وانی أحب أن تأذن لی فأقدم مكة فأدعوهم الى الله والى الاسلام لعل الله أن يهديهم والا آذيتهم كما كنت أوذی أصحابك

نقد
على
وال

فى دينهم فأذن له فلحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير من مكة يقول لقريش أبشروا بوقعة
تأتيكم الآن فى أيام تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل الركبان عنه حتى قدم راكب فأخبر
بإسلامه فحلف صفوان أن لا يكلمه أبدا ولا ينفعه بنفع أبدا فلما قدم مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي
من خالفه فأسلم على يديه ناس كثير وعمير هذا أو الحارث بن هشام شك ابن إسحاق هو الذي رأى
إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر فقيل إلى أين أي سراقة فضربه عدو الله وذهب * وروى أن قريشا
رأوا سراقة المدلجي بمكة بعد وقعة بدر وهو الذي تمثل بصورته إبليس فى صورته كما تقدم فقالوا له يا سراقة
خرقت الصف وأوقعت بنا الهزيمة فقال والله ما علمت بشيء من أمركم حتى بلغتني هزيمتكم
وما شهدت معكم فما صدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله فى ذلك فعلموا أنه كان إبليس تمثل لهم كما تقدم
ولما انقضى أمر بدر أنزل الله تعالى فيه من القرآن الأنفال بأسرها * قال ابن إسحاق وكان المطعمون
من قريش من بني هاشم العباس بن عبد المطلب ومن بني عبد شمس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
ومن بني نوفل الحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل يعتقبان ذلك ومن بني أسد أبا البختري
ابن هشام بن الحارث بن أسد وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد يعتقبان ذلك ومن بني عبد الدار
ابن قصي النضر بن الحارث ومن بني مخزوم بن يقظة أبا جهل بن هشام بن المغيرة ومن بني جمح بن عمرو
أمية بن خلف بن وهب ومن بني سهم بن عمرو نبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر يعتقبان ذلك ومن بني
عامر بن لؤي سهيل بن عمرو بن عبد شمس *(تسمية من شهد بدرا من المسلمين)* وكان جميع من شهد
بدرا من المسلمين من المهاجرين والأنصار من شهدها ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلاثمائة رجل وأربعة
عشر رجلا من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف ثم من المهاجرين
* محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم * وحمزة بن عبد المطلب
ابن هاشم وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم * وزيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي وأنسة
الحبشي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو كبشة الفارسي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبو مرثد كناز بن حصن أو حصين وابنه مرثد بن أبي مرثد حليفا حمزة بن عبد المطلب وعبيدة
ابن الحارث بن عبد المطلب وأخواه الطفيل بن الحارث والحصين بن الحارث * ومسطح واسمه
عوف بن أثاثة بن عباد بن المطلب اثنا عشر رجلا ومن بني عبد شمس * عثمان بن عفان بن أبي العاص
ابن أمية بن عبد شمس تخلف على امرأته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسهمه قال وأجري يا رسول الله قال وأجرك * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد
شمس * وسالم مولى أبي حذيفة واسم أبي حذيفة مهشم * قال ابن هشام وسالم كان لثبيتة بنت يعار
ابن زيد بن أمية فأعتقته سائبة فانقطع إلى أبي حذيفة فتبناه ويقال كانت ثبيتة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة
فأعتقت سالما فقيل سالم مولى أبي حذيفة * قال ابن إسحاق وزعموا أن صبيحا مولى أبي العاص
ابن أمية تجهز للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مرض فحمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الأسد
ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا من حلفاء بني عبد شمس
عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي وعكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي وشجاع بن وهب الأسدي
وأخوه عقبة بن وهب ويزيد بن رقيش بن رئاب الأسدي وأبو سنان بن محصن بن حرثان أخو عكاشة
ابن محصن وابنه سنان بن أبي سنان ومحرز بن نضلة الأسدي وربيعة بن أكثم بن سخبرة الأسدي
ومن حلفاء بني كبير بن غنم الأسدي ثقف بن عمرو وأخواه مالك بن عمرو ومدلج بن عمرو قال
ابن هشام مدلاج بن عمرو وقال ابن إسحاق وهم من بني حجر آل بني سليم وأبو مخشي حليف لهم

ستة عشر رجلا * قال ابن هشام أبو مخشي طائي واسمه سويد بن مخشي ومن بني نوفل بن عبد مناف
عتبة بن غزوان بن جابر وخباب مولى عتبة بن غزوان رجلان ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي
الزبير بن العوّام بن خويلد بن أسد وحاطب بن أبي بلتعة واسم أبي بلتعة عمرو اللخمي وسعد الكلبي
مولى حاطب ثلاثة نفر ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد
الدار بن قصي وسويبط بن سعد بن حرملة رجلان ومن بني زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف
ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة وسعد بن أبي وقاص وأبو وقاص مالك بن أهيب الزهري
وأخوه عمير بن أبي وقاص ومن حلفائهم المقداد بن عمرو بن ثعلبة وعبد الله بن مسعود بن الحارث
ومسعود بن ربيعة بن عمرو من القارة والقارة لقب وكانوا رماة وذو الشمالين بن عبد عمرو
انما قيل له ذو الشمالين لانه كان أعسر واسمه عمير * وخباب بن الارت من بني تميم ويقال من خزاعة
كذا في سيرة ابن هشام ثمانية نفر ومن بني تيم بن مرّة أبو بكر الصدّيق * واسمه عتيق بن عثمان بن عامر
ابن كعب بن سعد بن تيم * قال ابن هشام اسم أبي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه وبلال
مولى أبي بكر وبلال مولد من مولدي بني جمح اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف وهو بلال بن رباح وعامر
ابن فهيرة مولد اسود من مولدي الاسد اشتراه أبو بكر منهم قاله ابن هشام * وصهيب بن سنان النمر بن
قاسط ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو يقال انه رومي فقال بعض من ذكر انه من النمر
ابن قاسط انما كان أسيرا في الروم اشترى منهم * وجاء في الحديث صهيب سابق الروم وطلحة بن عبيد
الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم كان بالشأم فقدم بعد ان رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه قال واجري يارسول الله قال واجرك خمسة نفر ومن بني مخزوم
ابن يقظة بن مرّة أبو سلمة بن عبد الاسد واسم أبي سلمة عبد الله * وشماس بن عثمان بن الشريد قال ابن
هشام واسم شماس عثمان بن عثمان وانما سمي شماسا لجماله وحسنه * والارقم بن أبي الارقم واسم أبي
الارقم عبد بن عبد مناف بن أسد * وعمار بن ياسر عنسي من مذحج * ومعتب بن عوف بن عامر حليف
لهم من خزاعة خمسة نفر * ومن بني عدي بن كعب عمر بن الخطاب بن نوفل بن عبد العزى بن عبد الله
ابن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي وأخوه زيد بن الخطاب * ومهجع مولى عمر بن الخطاب من أهل
اليمن وكان أوّل قتيل من المسلمين بين الصفين رمي بسهم * قال ابن هشام مهجع من عك * وعمرو بن
سراقة بن المعتمر بن أنس وأخوه عبد الله بن سراقة * وواقد بن عبد الله بن عبد مناف حليف لهم
وخولي بن أبي خولي * ومالك بن أبي خولي حليفان لهم وأبو خولي من بني عجل وعامر بن ربيعة حليف
آل الخطاب من عنز بن وائل وعامر بن البكير بن عبد ياليل وعاقل بن البكير وخالد بن البكير واياس بن
البكير حلفاء بني عدي بن كعب * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قدم من الشأم بعد ما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه قال واجري يارسول الله قال واجرك أربعة عشر
رجلا ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب * عثمان بن مظعون بن حبيب وابنه السائب بن عثمان
وأخواه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون * ومعمر بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب خمسة
نفر ومن بني سهم بن عمرو * خنيس بن حذافة بن قيس ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن
حسل بن عامر أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس
* وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو فلما نزل الناس بدرا
فرّ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدها معه وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو * وسعد
ابن خولة من اليمن حليف لهم خمسة نفر * ومن بني الحارث بن فهر أبو عبيدة وهو عامر بن عبد الله بن

الحراح وعمرو بن الحارث بن رهير وسهيل بن وهب بن ربيعه واخو صفوان بن وهب وهما ابنا
بيضا وعمرو بن ابى سرح بن ربيعه خمسه نفر جميع من شهد بدرا من المهاجرين ومن ضرب له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره ثلاثه وثمانون رجلا قال ابن هشام وكثير من اهل
العلم غير ابن اسحاق يذكرون فى المهاجرين ببدر فى بنى عامر بن لوى بن غالب وهب بن سعد بن أبى سرح
وحاطب بن ابى عمرو وفى بنى الحارث بن فهر عياض بن ابى زهير قال ابن اسحاق وشهد بدرا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ثم من الانصار ثم من الاوس بن الحارث سعد بن معاذ
ابن النعمان بن امرى القيس بن زيد بن عبد الاشهل وعمرو بن معاذ بن النعمان والحارث بن اوس
ابن معاذ بن النعمان والحارث بن انس بن رافع بن امرى القيس ومن بنى عبيد بن كعب بن عبد
الاشهل سعد بن زيد بن مالك بن عبيد ومن بنى زعوراء بن عبد الاشهل ويقال زعورا سلمة بن سلامه
ابن وقش بن زغبه بن زعورا وسلمه بن ثابت بن وقش ورافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعورا والحارث
ابن خزمه بن عدى حليف لهم من بنى عوف بن الخزرج ومحمد بن مسلمه بن خالد بن عدى حليف لهم من
بنى حارثة بن الحارث وسلمة بن اسلم بن حريس بن عدى حليف لهم من بنى حارثة بن الحارث وابو الهيثم
ابن التيهان وعبيد بن التيهان ويقال عتيك بن التيهان وعبد الله بن سهل اخو بنى زعورا ويقال من
غسان خمسه عشر رجلا * ومن بنى ظفر ثم من بنى سواد بن كعب قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن
سواد وعبيد بن اوس بن مالك بن سواد رجلان * قال ابن هشام عبيد بن اوس هو الذى يقال له مقرن
لانه قرن اربعه اسرى فى يوم بدر وهو الذى اسر عقيل بن ابى طالب يومئذ رجلان * ومن بنى عبد بن
رزاح بن كعب نصر بن الحارث بن عبد ومعتب بن عبد ومن حلفائهم من بلى عبد الله بن طارق ثلاثه نفر
ومن بنى حارثه بن الحارث بن الخزرج مسعود بن سعد بن عامر بن عدى * قال ابن هشام ويقال مسعود
ابن عبد سعد ابو عبس بن جبر بن عمرو ومن حلفائهم ثم من بلى ابو بردة بن نيار واسمه هانى بن نيار بن
عمرو ثلاثه نفر * ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ثم من بنى ضبيعه بن زيد بن مالك بن عوف
عاصم بن ثابت بن قيس وقيس ابو الاقلح بن عصمه بن مالك بن اميه بن ضبيعه ومعتب بن قشير بن مليل بن
زيد بن العطاف بن ضبيعه وابو مليل بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعه وعمرو بن معبد بن الازعر بن
زيد بن العطاف بن ضبيعه * قال ابن هشام عمير بن معبد وسهل بن حنيف بن واهب بن العكيم خمسه نفر
ومن بنى اميه بن زيد بن مالك مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن اميه ورفاعه بن عبد المنذر بن زنبر
وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس وعويم بن ساعدة ورافع بن عنجدة وعنجدة امه فيما قاله ابن هشام
وعبيد بن ابى عبيد وثعلبة بن حاطب وزعموا ان ابا لبابه بشير بن عبد المنذر والحارث بن حاطب بن
عمرو بن عبيد خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعهما * قال ابن هشام ردهما من الروحاء
وامر ابا لبابه على المدينه فضرب لهما بسهميهما مع اصحاب بدر تسعه نفر * ومن بنى عبيد بن زيد بن
مالك انيس بن قتادة بن ربيعه بن خالد ومن حلفائهم من بلى معن بن عدى بن الجد بن العجلان بن ضبيعه
وثابت بن اقرم بن ثعلبه بن عدى بن العجلان وعبد الله بن سلمه بن مالك بن الحارث بن عدى بن العجلان
وزيد بن اسلم بن ثعلبه بن عدى بن العجلان وربعى بن رافع بن زيد بن حارثه بن الجد بن العجلان وخرج عاصم
ابن عدى بن الجد بن العجلان فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر سبعه
نفر * ومن بنى ثعلبه بن عمرو بن عوف عبد الله بن جبير بن النعمان بن اميه وعاصم بن قيس قال ابن هشام
عاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان وابو ضياح بن ثابت بن النعمان وابو حنه وهو أخو ابى ضياح ويقال
ابو حبه وقال ابن واقد سالم الرك بن ثعلبه وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان ويقال ثابت بن عمرو بن

ثعلبة والحارث بن النعمان بن أمية وخوات بن جبير بن النعمان ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه مع أصحاب بدر سبعة نفر* ومن بني جحجبا بن كلفة بن عوف منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح * ومن حلفائهم من بني أنيف أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة رجلان ومن بني غنم بن أسلم بن امرئ القيس بن مالك بن أوس سعد بن خيثمة بن الحارث ومنذر بن قدامة ومالك بن قدامة بن عرفجة والحارث ابن عرفجة وتميم مولى بني غنم خمسة نفر* قال ابن هشام وتميم مولى سعد بن خيثمة ومن بني معاوية بن مالك بن عوف جبر بن عتيك بن الحارث بن قيس ومالك بن نميلة حليف لهم من مزينة والنعمان بن عصر حليف لهم من بلي ثلاثة نفر فجميع من شهد بدرا من الاوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ضرب له بسهمه وأجره أحد وستون رجلا *(وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين من الانصار ثم من بني الخزرج بن حارثة بن ثعلبة)* خارجة بن زيد بن ابى زهير بن مالك بن امرئ القيس وسعد بن ربيع بن عمرو بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس وعبد الله ابن رواحة بن امرئ القيس وخلاد بن سويد بن ثعلبة ابن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس أربعة نفر ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بشير بن سعد بن ثعلبة وأخوه سماك بن سعد بن ثعلبة رجلان* ومن بني عدي بن كعب بن الخزرج سبيع بن قيس بن عبسة وعباد بن قيس بن عبسة أخوه وعبد الله بن عبس ثلاثة نفر * ومن بني أحمر بن حارثة بن ثعلبة يزيد بن الحارث بن قيس رجل ومن بني جشم بن الحارث بن الخزرج وزيد بن الحارث بن الخزرج وهما التوأمان خبيب بن إساف بن عتبة بن عمرو وعبد الله بن زيد بن ثعلبة وأخوه حريث بن زيد وسفيان بن بشر أربعة نفر * قال ابن هشام سفيان بن نسر ومن بني جدارة بن عوف تميم بن يعار بن قيس بن عدي وعبد الله بن عمير من بني حارثة قال ابن هشام ويقال عبد الله بن عمير بن عدي بن أمية بن جدارة وزيد بن المزين بن قيس بن عدي قال ابن هشام وزيد بن المري وعبد الله بن عرفطة بن أمية بن جدارة أربعة نفر* ومن بني الابجر وهم بنو خدرة بن الحارث بن الخزرج عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عباد بن الابجر رجل ومن بني عوف بن الخزرج ثم من بني عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهم بنو الحبلى والحبلى سالم بن غنم بن عوف وانما سمي الحبلى لعظم بطنه عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك ابن الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول وانما سلول امرأة وهي أم أبي وأوس بن خولي بن عبد الله بن الحارث بن عبيد رجلان ومن بني حزى بن عدي بن مالك زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن حزى وعقبة بن وهب ابن كلدة حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان ورفاعة بن عمرو بن زيد وعامر بن سلمة بن عامر حليف لهم من اليمن قال ابن هشام ويقال عمرو بن سلمة وهو من بلي من قضاعة وأبو حميضة معبد بن عباد ابن قشير وعامر بن البكير حليف لهم ستة نفر* قال ابن هشام عامر بن العكير ويقال عاصم بن العكير ومن بني سالم بن عوف بن عمرو نوفل بن عبد الله بن نضلة رجل ومن بني أصرم بن فهر بن ثعلبة ابن غنم بن سالم بن عوف قال ابن هشام هذا غنم بن عوف أخو سالم بن عوف وغنم بن سالم الذي قبله على ما قال ابن اسحاق عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم وأخوه أوس بن الصامت رجلان ومن بني دعد ابن فهر بن ثعلبة بن غنم النعمان بن مالك بن ثعلبة وهو النعمان الذي يقال له قوقل رجل ومن بني قريوش بالشين المعجمة والمهملة بن غنم بن أمية أوابن ثابت رجل ومن بني مرضخة بن غنم مالك بن الدخشم بن مرضخة رجل ومن بني لوذان بن سالم ربيع بن اياس بن عمرو بن غنم وأخوه ورقة بن اياس وعمرو بن اياس حليف لهم من أهل اليمن ثلاثة نفر قال ابن هشام ويقال عمرو بن اياس أخو ربيع وورقة ومن حلفائهم من بلي ثم من بني غصينة قال ابن هشام غصينة أمهم وأبوهم عمرو بن عمارة الخذرامه

عبد الله بن زياد بن عمرو بن زمزمة وعباد بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة ونحاب بن ثعلبة بن حزمة
ويقال بحاث بن ثعلبة وعبد الله بن ثعلبة بن حزمة وزعموا ان عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية حليف
لهم من بهراء قد شهد بدرا خمسة نفر * ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم من بني ثعلبة بن الخزرج
ابن ساعدة أبو دجانة سماك بن خرشة قال ابن هشام ابو دجانة سماك بن اوس بن خرشة والمنذر بن عمرو
ابن خنيس رجلان قال ابن هشام ويقال عمرو بن خنيس ومن بني البدي بن عامر بن عوف أبو أسيد
مالك بن ربيعة ابن البدي ومالك بن مسعود وهو ابن البدي رجلان * قال ابن هشام مالك بن مسعود ما روي
مسعود بن البدي فيما ذكر لي بعض اهل العلم * ومن بني طريف بن الخزرج بن ساعدة عبد ربه بن حق
ابن اوس بن وقش بن رجل ومن حلفائهم من جهينة كعب بن حمار بن ثعلبة قال ابن هشام ويقال كعب
ابن جماز وهو من غبشان * وضمرة وزياد وبسبس بنو عمرو * قال ابن هشام ويقال ضمرة وزياد
ابنا بشر وعبد الله بن عامر من بلي خمسة نفر ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة بن سعد بن علي
خراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح والحباب بن المنذر بن الجموح وعمير بن الحمام بن الجموح وتميم
مولى خراش بن الصمة وعبد الله بن عمرو بن حرام ومعاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عمرو بن
الجموح وخلاد بن عمرو بن الجموح وعقبة بن عامر بن نابي وحبيب بن الاسود مولى لهم وثابت بن
ثعلبة بن زيد وثعلبة الذي يقال له الجذع وعمير بن الحارث بن ثعلبة اثنا عشر رجلا * قال ابن هشام
عمير بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة ومن بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بشر بن البراء بن
معرور بن صخر بن خنساء والطفيل بن مالك بن خنساء والطفيل بن النعمان بن خنساء وسنان بن صيفي
ابن صخر بن خنساء وعبد الله بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء وعتبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء
وجبار بن صخر بن امية بن خنساء وخارجة بن حمير وعبد الله ابن حمير حليفان لهم من اشجع من بني
دهمان تسعة نفر ومن بني خنساء بن سنان بن عبيد يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس ومعقل بن
المنذر بن سرح بن خناس وعبد الله بن النعمان بن بلدمة * قال ابن هشام ويقال بلذمة وبلدمة
والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة وسواد بن رزن بن زيد بن ثعلبة قال ابن هشام ويقال سواد بن رزن بن
زيد بن ثعلبة ومعبد بن قيس بن صخر بن حرام ويقال معبد بن قيس بن صيفي بن صخر بن حرام فيما قال
ابن هشام وعبد الله بن صخر بن حرام ومن بني النعمان بن سنان بن عبيد عبد الله بن عبد مناف بن
النعمان وجابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان وخليدة بن قيس بن النعمان والنعمان بن سنان
مولى لهم اربعة نفر ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بني حديدة عمرو بن غنم بن
سواد * قال ابن هشام عمرو بن سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم وابو المنذر وهو يزيد بن عامر
ابن حديدة وسليم بن عمرو بن حديدة وقطبة بن عامر بن حديدة وعنترة مولى سليم بن عمرو اربعة نفر
قال ابن هشام عنترة من بني سليم بن منصور ثم من بني ذكوان ومن بني عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن
غنم عبس بن عامر بن عدي وثعلبة بن غنمة بن عدي وابو اليسر وهو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم
ابن سواد وسهل بن قيس بن أبي بن كعب بن القين بن كعب بن سواد وعمرو بن طلق بن زيد بن امية وعباد
ابن حمل بن عمرو بن اوس ستة نفر * قال ابن هشام وانما نسب ابن اسحاق معاذ بن جبل في بني سواد
وليس منهم لانه فيهم قال ابن اسحاق والذين كسروا آلهة بني سلمة معاذ بن جبل وعبد الله بن انيس
وثعلبة بن غنمة ومن بني زريق بن عامر قيس بن محصن بن خالد بن مخلد ويقال قيس بن حصن وابو خالد
وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد وجبير بن اياس بن خالد بن مخلد وابو عبادة وهو سعد بن عثمان بن
خلدة بن مخلد واخوه عقبة بن عثمان بن خلدة بن مخلد وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد ومسعود

ابن

ابن خلدة بن عامر بن مخلد سبعة نفر ومن بني خالد بن عامر بن زريق عباد بن قيس بن عامر بن خالد رجل ومن بني خلدة بن عامر بن زريق أسعد بن يزيد بن الفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة *قال ابن هشام بشر بن الفاكه ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة وأخوه عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة ومسعود بن سعد بن خلدة خمسة نفر *ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان وأخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان ثلاثة نفر *ومن بني بياضة ابن عامر بن زريق زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان وفروة بن عمرو بن ودفة ويقال ورقة وخالد بن قيس ابن مالك بن العجلان ورحيلة بن ثعلبة بن خالد *قال ابن هشام رخيلة وعطية بن نويرة بن عامر وخليفة ابن عدي بن عمرو ستة نفر *قال ابن هشام ويقال عليفة ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك رافع ابن المعلى بن لوذان بن حارثة رجل *ومن بني النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ثم من بني غنم بن مالك بن النجار ثم من بني ثعلبة بن عبد عوف بن غنم أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة رجل ومن بني عسيرة بن عبد بن عوف بن غنم ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة رجل *قال ابن هشام ويقال عشيرة ومن بني عمرو بن عبد بن عوف بن غنم عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان ابن عمرو وسراقة بن كعب بن عبد العزى رجلان ومن بني عبيد بن ثعلبة بن غنم حارثة بن النعمان ابن زيد بن عبيد وسليم بن قيس بن قهد رجلان *قال ابن هشام حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد ومن بني عائذ بن ثعلبة بن غنم ويقال عائذ فيما قاله ابن هشام سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ وعدي بن أبي الزغباء حليف لهم ومن جهينة رجلان ومن بني زيد بن ثعلبة بن غنم مسعود بن أوس بن زيد وأبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد ثلاثة نفر ومن بني سواد ابن مالك بن غنم عوف ومعوذ ومعاذ بنو الحارث بن رفاعة بن سواد وهم بنو عفراء * قال ابن هشام عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ويقال رفاعة بن الحارث بن سواد فيما قاله ابن هشام والنعمان بن عمرو بن رفاعة بن سواد ويقال نعمان فيما قاله ابن هشام وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحارث بن سواد وعصيمة حليف لهم من أشجع ووديعة بن عمرو حليف لهم من جهينة وثابت بن زيد بن عمرو بن عدي بن سواد وزعموا أن أبا الحمراء مولى الحارث بن عفراء قد شهد بدرا عشرة نفر قال ابن هشام أبو الحمراء مولى الحارث بن رفاعة ومن بني عامر بن مالك بن النجار وعامر بن مبذول ثم من بني عتيك بن عمرو بن مبذول ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك وسهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك كسر به بالروحاء فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه ثلاثة نفر ومن بني عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حديلة ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار * قال ابن هشام حديلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب وهي أم معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار فبنو معاوية ينسبون إليها أبي بن كعب بن قيس وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس رجلان ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار *قال ابن هشام وهم بنو مغالة بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو ويقال إنها من بني زريق وهي أم عدي بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو عدي ينسبون إليها أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام وأبو شيخ بن أبي بن ثابت بن المنذر بن حرام قال ابن هشام أبو شيخ ابن ثابت أخو حسان بن ثابت وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام ثلاثة نفر ومن بني عدي ابن النجار ثم من بني عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي بن عامر وهو أبو حكيم وسليط بن قيس

ابن عمرو بن عبيد وأبو سليط وهو أسيرة بن عمرو وعمرو أبو خارجة بن قيس بن مالك وثابت بن خنساء
ابن عمرو بن مالك وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس ومحرز بن عامر بن مالك بن عدي وسواد بن غزية بن
أهيب حليف لهم من بلي ثمانية نفر * قال ابن هشام وقال سواد ومن بني حرام بن جندب بن عامر بن غنم
ابن عدي بن النجار أبو زيد قيس بن سكن بن قيس بن زعوراء بن حرام وأبو الأعور بن الحارث بن ظالم بن
عبس بن حرام * قال ابن هشام ويقال أبو الأعور الحارث بن ظالم وسليم بن ملحان وحرام بن ملحان واسم
ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام أربعة نفر * ومن بني مازن بن النجار ثم من بني عوف بن مبذول
قيس بن أبي صعصعة واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف
وعصيمة حليف لهم من بني أسد بن خزيمة ثلاثة نفر * ومن بني خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن
مازن أبو داود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء رجلان ومن بني
ثعلبة بن مازن بن النجار قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب رجل ومن بني دينار بن النجار
ثم من بني مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار النعمان بن عبد عمرو بن مسعود والضحاك
ابن عبد عمرو بن مسعود وسليم بن الحارث بن ثعلبة وهو أخو الضحاك بن عبد عمرو والنعمان ابني
عبد عمرو لأمهما وجابر بن خالد بن عبد الأشهل خمسة نفر * ومن بني قيس بن مالك بن كعب بن حارثة
ابن دينار بن النجار كعب بن زيد بن قيس وبجير بن أبي بجير حليف لهم رجلان * قال ابن هشام
وبجير من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ثم من بني جذيمة بن رواحة * قال ابن إسحاق فجميع من
شهد بدرا من الخزرج مائة وسبعون رجلا * وقال ابن هشام وأكثر أهل العلم يذكر في الخزرج ببدر في
بني العجلان بن زيد بن غنم عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان ومليل بن وبرة بن خالد بن العجلان وعصمة
ابن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان وفي بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن
الخزرج وهم في بني زريق هلال بن المعلى بن لوذان بن حارثة * قال ابن إسحاق فجميع من شهد بدرا
من المسلمين من المهاجرين والأنصار من شهدها منهم ومن ضرب له بسهمه وأجره ثلثمائة وأربعة عشر
رجلا من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الأوس أحد وستون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون
رجلا وقد ذكرنا أن الدعاء عند ذكرهم في البخاري مستجاب وقد جرب ذلك * واستشهد من المسلمين يوم
بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر رجلا وكذا في الكشاف ستة من المهاجرين من قريش
ثم من بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث بن المطلب قتله عتبة بن ربيعة قطع رجله فمات
في الصفراء رجل * ومن بني زهرة بن كلاب عمير بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة
وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة حليف لهم من خزاعة ثم من بني غبشان رجلان ومن بني عدي بن
كعب بن لؤي عاقل بن البكير حليف لهم من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ومهجع مولى
عمر بن الخطاب رجلان ومن بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء رجل فهؤلاء ستة نفر من المهاجرين
ومن الأنصار ثمانية من الأوس من بني عمرو بن عوف سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر بن
زنبر رجلان ومن بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث وهو الذي يقال له فسحم رجل ومن بني سلمة
ثم من بني حرام بن كعب بن سلمة عمير بن الحمام رجل ثم من بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب
ابن جشم رافع بن المعلى رجل وبلا من الخزرج من بني النجار حارثة بن سراقة بن الحارث رجل
ومن بني غنم بن مالك بن النجار عوف ومعوذ ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد وهما ابنا عفراء رجلان
ثمانية نفر * وفي خلاصة الوفا استشهد بوقعة بدر ثلاثة عشر رجلا غير عبيدة بن الحارث فإنه جرح وبقي
حتى وصل وادي الصفراء فدفن فيها * وفي الوفاء يظهر من كلام أهل السير أنهم دفنوا ببدر

قف على عدة

وأما قتلى المشركين يوم بدر ففيهم الخلاف فعلى قول ابن إسحاق إن جميع من أحصى له خمسون وقال ابن هشام عن أبي عبيدة إن القتلى سبعون والأسرى كذلك سبعون * قال ابن إسحاق وقتل من المشركين يوم بدر من قريش ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس قتله زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله ابن هشام ويقال اشترك فيه حمزة وعلي وزيد فيما قاله ابن هشام والحارث بن الحضرمي وعامر بن الحضرمي حليفان لهم قتل عامرا عمار بن ياسر وقتل الحارث النعمان بن عصر حليف الأوس فيما قاله ابن هشام وعبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس قتله الزبير بن العوام والعاصي بن سعيد بن العاص بن أمية قتله علي بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح أخو بني عمرو بن عوف صبرا * قال ابن هشام ويقال علي بن أبي طالب قتله وعتبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب قال ابن هشام اشترك فيه هو وحمزة وعلي وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله حمزة بن عبد المطلب والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي بن أبي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم من بني أنمار بن بغيض قتله علي بن أبي طالب اثنا عشر رجلا ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن عامر بن نوفل قتله فيما يذكرون خبيب بن إساف أخو بني الحارث بن الخزرج وطعيمة بن عدي بن نوفل قتله علي بن أبي طالب ويقال حمزة بن عبد المطلب رجلان ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي زمعة ابن الأسود بن المطلب * قال ابن هشام قتله ثابت بن الجذع أخو بني حرام ويقال اشترك فيه حمزة وعلي ابن أبي طالب وثابت والحارث بن زمعة قتله عمار بن ياسر وعقيل بن الأسود بن المطلب قتله حمزة وعلي اشتركا فيه فيما قاله ابن هشام وأبو البختري وهو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد قال ابن هشام أبو البختري العاصي بن هاشم قتله المجذر بن زياد البلوي ونوفل بن خويلد بن أسد وهو ابن العدوية عدي خزاعة وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة بن عبيد الله حين أسلما في حبل فكانا يسميان القرينين لذلك وكان من شياطين قريش قتله علي بن أبي طالب خمسة نفر ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله علي بن أبي طالب صبرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء فيما يذكرون * قال ابن هشام بالأثيل وزيد بن مليص مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار رجلان * قال ابن هشام قتل زيد بن مليص بلال بن رباح مولى أبي بكر وزيد حليف لبني عبد الدار من بني مازن ويقال قتله المقداد بن عمرو ومن بني تيم بن مرة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم * قال ابن هشام قتله علي بن أبي طالب ويقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان ابن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن كعب بن عمرو قتله صهيب بن سنان رجلان ومن بني مخزوم بن يقظة ابن مرة أبو جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله وضرب ابنه يد معاذ فطرحها ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبته ثم تركه وبه رمق ثم ذفف عليه عبد الله بن مسعود واحتز رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس في القتلى والعاصي بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله عمر بن الخطاب ويزيد ابن عبد الله حليف لهم من بني تميم * قال ابن هشام ثم أحد بني عمرو بن تميم وكان شجاعا قتله عمار بن ياسر وأبو مسافع الأشعري حليف لهم قتله أبو دجانة الساعدي فيما قال ابن هشام وحرملة بن عمرو حليف لهم * قال ابن هشام قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير أخو بلحارث بن الخزرج فيما قال ابن هشام ويقال بل علي بن أبي طالب وحرملة بن الأسد ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة قتله علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن الوليد بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب فيما قاله ابن هشام

وقتل علي بن أبي طالب وقال عمار بن ياسر فيما قاله ابن هشام ورفاعة بن أبي رفاعة بن
عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله سعد بن الربيع أخو بلحارث بن الخزرج فيما قاله ابن
هشام والمنذر بن أبي رفاعة بن عائذ قتله معن بن عدي بن الجد بن العجلان حليف بني عبيد بن زيد بن
مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قاله ابن هشام وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة بن عائذ قتله علي بن
أبي طالب فيما قاله ابن هشام والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم * قال ابن
هشام السائب بن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه الحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم نعم الشريك السائب لا يشاري ولا يماري كان أسلم فحسن إسلامه فيما بلغنا
والله أعلم * وذكر ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أن السائب بن
أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش
وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين * وذكر غير ابن إسحاق أن الذي قتله الزبير بن العوام والأسود بن
عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحاجب بن السائب
ابن عويمر بن عمرو ويقال حاجز بن السائب والذي قتل حاجب بن السائب علي بن أبي طالب
وعويمر بن السائب بن عويمر قتله النعمان بن مالك القوقلي مبارزة فيما قاله ابن هشام وعمرو بن سفيان
وجابر بن سفيان حليفان لهم من طيئ قتل عمرا يزيد بن رقيش وقتل جابرا أبو بردة بن نيار فيما قال ابن هشام
سبعة عشر رجلا * و من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة
ابن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بني سلمة وابنه العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة قتله
علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام ونبيه بن الحجاج بن عامر قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن
أبي وقاص اشتركا فيه فيما قاله ابن هشام وأبو العاصي بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم قال
ابن هشام قتله علي بن أبي طالب ويقال النعمان بن مالك القوقلي ويقال أبو دجانة وعاصم بن أبي
عوف بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بني سلمة فيما قاله ابن هشام خمسة نفر
و من بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله
رجل من الأنصار من بني مازن فيما قاله ابن هشام ويقال بل قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد
وخبيب بن إساف اشتركوا فيه وابنه علي بن أمية بن خلف قتله عمار بن ياسر وأوس بن معير بن
لوذان بن سعد بن جمح قتله علي بن أبي طالب فيما قاله ابن هشام ثلاثة نفر ويقال قتله الحصين بن الحارث
ابن المطلب وعثمان بن مظعون اشتركا فيه فيما قاله ابن هشام ومن بني عامر بن لؤي معاوية بن عامر
حليف لهم من عبد القيس قتله علي بن أبي طالب ويقال عكاشة بن محصن فيما قاله ابن هشام ومعبد
ابن وهب حليف لهم من بني كلب بن عوف بن كعب قتل معبدا خالد وإياس ابنا البكير ويقال أبو دجانة
فيما قاله ابن هشام رجلان * قال ابن إسحاق فجميع من أحصي لنا من قتلى قريش يوم بدر خمسون
رجلا * قال ابن هشام حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا
والأسرى كذلك وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب وفي كتاب الله تبارك وتعالى أولما أصابتكم
مصيبة قد أصبتم مثليها يقوله لأصحاب أحد وكان من استشهد منهم سبعين رجلا يقول قد أصبتم يوم بدر
مثلي من استشهد منكم يوم أحد سبعين قتيلا وسبعين أسيرا * قال ابن هشام وممن لم يذكر ابن إسحاق
من هؤلاء السبعين القتلى من بني عبد شمس بن عبد مناف وهب بن الحارث من بني أنمار بن بغيض
حليف لهم وعامر بن زيد حليف لهم من اليمن رجلان ومن بني أسد بن عبد العزى عقبة بن زيد حليف
لهم من اليمن وعمير مولى لهم رجلان ومن بني عبد الدار بن قصي نبيه بن زيد بن مليص وعبيد بن سليط

حليف

حليف لهم من قيس رجلان ومن بني تيم بن مرة مالك بن عبيد الله بن عثمان أسر فمات في الأسارى فعد في القتلى ويقال وعمرو بن عبد الله بن جدعان رجلان ومن بني مخزوم بن يقظة حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة والسائب بن أبي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف وعائذ بن السائب ابن عويمر أسر ثم افتدى فمات في الطريق من جراحة جرحه اياها حمزة بن عبد المطلب وعمير حليف لهم من طي وخيار حليف لهم من القارة سبعة نفر ومن بني جمح بن عمرو سبرة بن مالك حليف لهم رجل ومن بني سهم بن عمرو الحارث بن منبه بن الحجاج قتله صهيب بن سنان وعامر بن أبي عوف بن صبيرة أخو عاصم قتله عبد الله بن سلمة العجلاني ويقال أبو دجانة رجلان *(ذكر الأسارى من المشركين)*

*قال ابن اسحاق وأسر من المشركين يوم بدر من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ونعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب رجلان ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس والحارث بن أبي وجزة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ويقال ابن أبي وجزة فيما قاله ابن هشام وأبو العاص بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس ومن حلفائهم أبو ريشة بن أبي عمرو وعمرو بن الأزرق وعقبة بن عبد الحارث بن الحضرمي سبعة نفر ومن بني نوفل بن عبد مناف عدي ابن الخيار بن عدي بن نوفل وعثمان بن عبد شمس بن غزوان بن جابر حليف لهم من بني مازن بن منصور وأبو نوفل حليف لهم ثلاثة نفر ومن بني عبد الدار بن قصي أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار والأسود بن عامر حليف لهم ويقولون نحن بنو الأسود بن عامر بن الحارث بن السباق رجلان ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد والحويرث بن عباد بن عثمان بن أسد وسالم بن شماخ حليف لهم ثلاثة نفر ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة خالد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وصيفي بن أبي رفاعة بن عائذ بن عبد الله وأبو المنذر بن أبي رفاعة بن عائذ وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن عائذ والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد وخالد بن الأعلم حليف لهم وهو كان فيما يذكرون أول من ولى فارًا منهزمًا وهو الذي يقول

ولسنا على الأدبار تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا يقطر الدم

تسعة نفر قال ابن هشام *ويروى ولسنا على الأعقاب وخالد بن الأعلم من خزاعة ويقال عقيلي ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب أبو وداعة بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم كان أول أسير افتدى من أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة وفروة بن قيس بن عدي بن حذافة بن سعد بن سهم وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم والحجاج بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سعد ابن سهم أربعة نفر ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص عبد الله بن أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمح والفاكه مولى أمية بن خلف ادعاه بعد ذلك رباح بن المعترف وهو يزعم أنه من بني شماخ بن فهر ويقال ابن الفاكه بن جرول بن حذيم بن عوف ووهب بن عمير بن وهب بن خلف وربيعة بن دراج بن العنبس بن أهبان خمسة نفر ومن بني عامر بن لؤي سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس وعبد الرحمن بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس ثلاثة نفر ومن بني الحارث

ابن فهر الطفيل بن ابي قنيع وعقبة بن عمرو حليف العباس بن عبد المطلب رجلان * قال ابن اسحاق
فجميع من حفظ لنا من الاسارى ثلاثة وأربعون رجلا * قال ابن هشام ووقع من جملة العدد رجل لم أذكر
اسمه وممن لم يذكر ابن اسحاق من الاسارى من بني هاشم بن عبد مناف عتبة حليف لهم من بني
فهر رجل ومن بني المطلب بن عبد مناف عقيل بن عمرو حليف لهم وأخوه تميم بن عمرو وابنه ثلاثة نفر
ومن بني عبد شمس بن عبد مناف خالد بن اسيد بن أبي العيص وأبو العريض يسار مولى العاص بن أمية
رجلان ومن بني نوفل بن عبد مناف نبهان مولى لهم رجل ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي
عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث رجل ومن بني عبد الدار بن قصي عقيل حليف لهم من اليمن
رجل ومن بني تيم بن مرة مسافع بن عياض بن صخر بن عامر وجابر بن الزبير حليف لهم رجلان
ومن بني مخزوم بن يقظة قيس بن السائب رجل ومن بني جمح بن عمرو عمرو بن ابي بن خلف وأبو رهم بن
عبد الله حليف لهم وحليف لهم ذهب عني اسمه ومولان لأمية بن خلف احدهما نسطاس وأبو رافع
غلام أمية بن خلف ستة نفر ومن بني سهم بن عمرو أسلم مولى نبيه بن الحجاج رجل ومن بني عامر بن
لؤي حبيب بن جابر والسائب بن مالك رجلان ومن بني الحارث بن فهر شافع وشفيع حليفان لهم
من اليمن رجلان * أقول ومن جملة أسارى بدر عباس بن عبد المطلب ولم يذكره فيما ذكر * قال
ابن اسحاق وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان
أو في شوال * وفي هذه السنة غلبت الروم على فارس * روي انه لما التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمشركين يوم بدر ونصر عليهم وافق ذلك اليوم التقاء الروم بفارس فنصرت الروم ففرح المسلمون بالفتحين
وانما فرحوا لأن الروم اهل كتاب وفارس مجوس لا كتاب لهم * وفي هذه السنة توفيت رقية بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة عثمان وكان زوجها بمكة في الجاهلية وهاجر بها الى الحبشة
فتوفيت يوم جاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان وانما على قبرها يدفنها كما مر وكان تمريضها
منعه عن شهود بدر وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه من غنيمتها * روي انه صلى الله
عليه وسلم لما عزي في ابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات رواه العسكري في الامثال
وفي رواية من المكرمات دفن البنات * قال النووي توفيت رقية في ذي الحجة من هذه السنة لكن ذكر
أهل السير أن وفاة رقية كانت في رمضان حين كان النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر كما مر
* وفي هذه السنة كانت سرية عمير بن عدي الخطمي لقتل العصماء بنت مروان اليهودي امرأة
من الانصار وهي زوجة يزيد الخطمي لخمس ليال بقين من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا
من الهجرة قاله ابن سعد كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة مغلطاي ذكر سرية عمير بعد غزوة الكدر
* وفي الوفا قدم فسئل أي عمل على قتل العصماء وكانت تعيب المسلمين وتؤنب الانصار في اتباعهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول الشعر في هجوه فجاءها الاعمى عمير
ابن عدي وكان أعمى فدخل عليها ليلا وحولها نفر من اولادها نيام منهم من ترضعه في صدرها فنحاها
بيده فنحى الصبي عنها ووضع ذباب سيفه في صدرها حتى انفذها من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلت ابنة مروان قال نعم قال لا ينتطح
فيها عنزان أي لا يعارض فيها معارض ولا يسأل عنها فانها هدر وكانت هذه الكلمة اول ما سمعت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من الكلام الموجز البديع الذي لم يسبق اليه * كحمي
الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ويا خيل الله اركبي والولد للفراش
وللعاهر الحجر وكل الصيد في جوف الفرا والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن وان مما

بيت الربيع لما يقتل حبطا أو يلم والانصار كرشى وعيبتى ولا يجنى على المرء الا يده والشديد من
غلب نفسه وليس الخبر كالمعاينة والمجالس بالامانة واليد العليا خير من اليد السفلى والبلاء موكل
بالمنطق والناس كأسنان المشط وترك الشر صدقة وأى داء أدوأ من البخل والاعمال بالنيات
والحياء خير كله واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وسيد القوم خادمهم وفضل العلم خير من فضل
العبادة والخيل فى نواصيها الخير وعدة المؤمن كأخذ باليد وأعجل الاشياء عقوبة البغى
وان من الشعر لحكمة والصحة والفراغ نعمتان ونية المؤمن خير من عمله واستعينوا على
الحاجات بالكتمان وان كل ذى نعمة محسود والمكر والخديعة فى النار ومن غشنا فليس منا
والمستشار مؤتمن والندم توبة والدال على الخير كفاعله وحبك الشئ يعمى ويصم والعارية مؤداة
والايمان قيد الفتك وسبقك بها عكاشة وعجب ربكم من كذا وقتل صبرا وليس المسؤل بأعلم
من السائل ولا ترفع عصاك عن أهلك ولا تنحى شرقاء الى غير ذلك مما يطول ذكره وكذا
فى سيرة مغلطاى * وفى الوفاء ان العصماء هذه نافقت لما قتل أبو عفك بالفاء واهمال أوله وقالت
شعرا تعيب به الاسلام وأهله وان عميرا رجع الى قومه بعد قتلها وهم يومئذ كثير يموجون فى شأنها
ولها بنون خمسة رجال فقال يا بنى خطمة أنا قتلت بنت مروان يعنى العصماء فكيدونى جميعا
ثم لا تنظرون فذلك اليوم أول ما عز الاسلام فى دار بنى خطمة وكان يستخفى باسلامه فيهم
من أسلم ويومئذ أسلم رجال منهم لما رأوا من عز الاسلام * وفى شواهد النبوة كانت العصماء بنت
مروان من بنى أمية بن زيد وكانت تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيب الاسلام فحين كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر قالت فى ذم الاسلام وأهله أبياتا فسمعها عمير بن
عدى وكان ضريرا البصر قاله ابن سعد وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم البصير وكان قد تخلف
بالمدينة عن غزوة بدر لعماه وقيل كان أول من أسلم من بنى خطمة وكان امام قومه وقارئهم وكان يدعى
القارئ فنذر لئن رد الله عز وجل رسوله من بدر سالما ليقتلنها ففى ليلة قدم فيها النبى صلى الله
عليه وسلم المدينة من بدر دخل عمير بيتها ودخل عليها فى جوف الليل وقتلها وصلى الصبح بالمدينة
مع النبى صلى الله عليه وسلم ولما رآه قال أقتلت ابنة مروان قال نعم فأقبل على الناس وقال من أحب
منكم أن ينظر الى رجل كان فى نصرة الله ورسوله فلينظر الى عمير بن عدى فقال عمر الى هذا الاعمى
بات فى طاعة الله ورسوله قال النبى صلى الله عليه وسلم مه يا عمر فانه بصير أو كما قال * وفى هذه السنة
فرضت زكاة الفطر وكان ذلك قبل العيد بيومين كذا فى أسد الغابة فخطب الناس قبل الفطر بيومين
يعلمهم زكاة الفطر وكان ذلك قبل أن تفرض زكاة الاموال كما سيجىء * وفى أول شوال هذه السنة خرج
الى المصلى وحملت العنزة بين يديه وغرزت فى المصلى وصلى اليها صلاة الفطر وهذه الحربة كانت
للنجاشى فوهبها الزبير بن العوام وكانت تحمل بين يديه عليه السلام فى الاعياد وأمر بأن تخرج
زكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى نصف صاع من بر أو صاع من شعير
أو صاع من زبيب وكان يأمر باخراجها قبل أن يغدو الى المصلى * وفى هذه السنة فرضت زكاة الاموال
وقيل فى السنة الثالثة وقيل فى الرابعة وقيل قبل الهجرة وتمت بعدها والله أعلم * وفى شوال هذه
السنة أيضا وقيل بعد بدر بسبعة أيام وقيل فى نصف المحرم سنة ثلاث وقعت غزوة قرقرة الكدر
ويقال نجران كذا فى سيرة مغلطاى وذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق وقرقرة الكدر بفتح القافين
أرض ملساء * وقال البكرى هى بضم القاف واسكان الراء وبعدها مثلها والمعروف فى ضبطها
الفتح وهى ناحية بأرض سليم على ثمانية برد من المدينة كذا فى حياة الحيوان * وفى المواهب اللدنية

فرد

فرد

غز

الكدر طرف في الواحها كدر عرف بها ذلك الموضع * وفي خلاصة الوفا كدر بالضم جمع اكدر بناحية
المعدن قرقرة الكدر بناحية معدن بني سليم وراء سد معاوية وقال عرام في حرم بني عوال ماء وآبارها
بئر الكدر * وفي الاكتفا كانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة من شهر رمضان وكان
وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها في غرة او في شوال بعده فلما قدم المدينة لم يقم بها الا سبع
ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم فبلغ ماء من مياههم يقال لها الكدر فاقام عليه ثلاث ليال ثم رجع
الى المدينة ولم يلق كيدا * وفي بعض الكتب اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان جماعة من بني سليم
وغطفان تجمعوا بما يقال له الكدر ويعرف بغزوة قرقرة الكدر فعقد النبي صلى الله عليه وسلم
لواء ودفعه الى علي بن ابي طالب واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وقيل ابن ام مكتوم
وخرج معهما في مائتي رجل من اصحابه وسار الى ان بلغ قرقرة الكدر فلم يرهما احدا فبعث بعض
من اصحابه الى اعالي الوادي وسار هو في بطن الوادي واقام عليه الصلاة والسلام بها ثلاثا وقيل عشرا
فلم يلق كيدا فلقي رعاء الابل فيهم غلام اسمه يسار فسألهم عن بني سليم وغطفان قالوا لا ندري فساقوا
الابل مع الرعاء الى المدينة فلما بلغ صرارا بالصاد المهملة وهو موضع بينه وبين المدينة ثلاثة اميال
وفي خلاصة الوفا صرار بئر قرب المدينة محجر جاهلي امر النبي صلى الله عليه وسلم باخراج الخمس
وقسم الباقي على اصحاب الغزو فاصاب كل واحد بعيران وكان جملة الابل خمسمائة ووقع يسار
في سهم النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه حين رآه يصلي وكانت مدة غيبته في تلك الغزوة خمس عشرة
ليلة * وفي خلاصة السير اورد هذه الغزوة بعد غزوة السويق وقال هذه الاربع يعني غزوة بني قينقاع
وغزوة السويق وغزوة قرقرة الكدر وغزوة ذي امر في بقية السنة الثانية * وفي حياة الحيوان
روى ابن هشام وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا قرقرة الكدر في النصف من المحرم على
رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجره والله اعلم * وفي المواهب اللدنية ذكر غزوة قرقرة الكدر
في اول شوال السنة الثانية قبل سرية سالم بن عمير وقال ذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق
* وفي شوال هذه السنة على رأس عشرين شهرا من الهجرة كما في المواهب اللدنية كانت سرية سالم بن
عمير احد البكائين وممن شهد بدرا الى قتل ابي عفك اليهودي وكان ابو عفك من بني عمرو بن عوف شيخا
كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة وكان يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول فيه الشعر
فقال سالم بن عمير علي نذر ان اقتل ابا عفك او اموت دونه فمهله ووضع السيف على كبده ثم اعتمد عليه
حتى حش في الفراش فصاح عدو الله ابو عفك فثار اليه ناس ممن هو على قوله فادخلوه منزله فقتل كذا
في المواهب اللدنية * وفي الوفاء قدم قتل ابي عفك على قتل العصماء * وفي نصف شوال هذه السنة
يوم السبت على رأس عشرين شهرا من الهجرة وقعت غزوة بني قينقاع بفتح القاف وتثليث النون
والضم اشهر حي من اليهود كانوا بالمدينة كذا في القاموس * وفي الوفا فسار اليهم عند جسر بطحان
مما يلي العالية * وفي صحيح البخاري عن ابن عمر ان بني قينقاع هم رهط عبد الله بن سلام * وقال الحافظ
ابن حجر وهم من ذرية يوسف الصديق عليه السلام * وفي الاكتفا لما رجع من قرقرة الكدر
الى المدينة اقام بقية شوال وذا القعدة وافدى في اقامته تلك جل الاسارى من قريش اي اسارى بدر
* روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وادع اليهود على ان لا يعينوا عليه احدا
وان دهمه بها عدو نصروه فلما انصرف من بدر اظهروا له الحسد والبغي وقالوا لم يلق محمد من يحسن
القتال ولو لقينا لاقى عندنا قتالا لا يشبهه قتال احد ثم اظهروا له نقض العهد كذا في المنتقى
* وفي خلاصة السير اليهود يرجعون الى ثلاث طوائف بني قينقاع والنضير وقريظة فنقض الثلاث

العهد طائفة بعد طائفة فأول من نقض العهد منهم بنو قينقاع قتلوا رجلا من المسلمين وحاربوا فيما بين بدر وأحد * وقال مغلطاى قال الحاكم عزوة بنى قينقاع وبنى النضير واحدة فربما اشتبها على من لا يتأمل * وقال الحافظ ابن حجر بعد ذكر انهم أول من نقض العهد فغزاهم النبى صلى الله عليه وسلم ثم بنى النضير وأغرب الحاكم فزعم ان اجلاء بنى قينقاع واجلاء بنى النضير كان فى زمن واحد ولم يوافق على ذلك لان اجلاء بنى النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن اسحاق * وذكر الواقدى ان اجلاء بنى قينقاع كان فى شوّال سنة اثنتين يعنى بعد بدر بشهر ويؤيده رواية ابن اسحاق عن ابن عباس ان غزوة بنى قينقاع بعد بدر * وفى الوفاء حاربهم النبى صلى الله عليه وسلم بعد بدر فى شوّال فألقى الله الرعب فى قلوبهم فنزلوا على حكمه فأراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله بن أبى وكانوا حلفاءه فوهبهم له وأخرجهم من المدينة الى أذرعات *وفى الاكتفاء منشأ أمرهم فى نقض العهد أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بنى قينقاع وجلست الى صائغ بها فجعلوا يراودونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها من خلفها بحيث لا تعلم فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا فشدّت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فأغضب المسلمون ووقع الشر بينهم وبين بنى قينقاع فلما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك جمع أشراف يهود بنى قينقاع فقال لهم يا معشر اليهود احذروا من الله أن يوقع بكم ما نزل بقريش من النقمة وأسلموا فانكم قد عرفتم انى نبى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك ترى أنا قومك لا يغرّنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة انا والله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس * وفى الوفاء قالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلتنا لعرفت أنا الرجال فأنزل الله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم الى قوله أولى الابصار فخرج صلى الله عليه وسلم اليهم للنصف من شوّال سنة اثنتين بعد بدر بشهر ودفع لواءه يومئذ الى حمزة وكان أبيض * قال ابن هشام واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى محاصرته اياهم بشير بن عبد المنذر فتحصنت اليهود فى حصنهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة الى هلال ذى القعدة حتى جهدهم الحصار فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر منذر بن قدامة السلمى أن يكتفهم فكتفهم وهو يريد قتلهم فتركهم عبد الله بن أبى بن سلول فأراد أن يطلقهم وهم حلفاؤه فقال له المنذر أتطلق قوما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بربطهم والله لا يفعله أحد الا ضربت عنقه * وفى سيرة ابن هشام فقام اليه عبد الله بن أبى بن سلول حين أمكن الله منهم فقال يا محمد أحسن فى موالىّ فأعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم فأعاد ابن أبى كلامه فسكت النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجبه بشئ فأدخل ابن أبى يده فى جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال لها ذات الفضول فيما قاله ابن هشام وقال يا رسول الله أحسن فى حلفائى وألح عليه من أجلهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظللا ثم قال ويحك أرسلنى قال لا والله لا أرسلك حتى تحسن فى موالىّ أربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد كانوا منعونى من الاحمر والاسود تحصدهم فى غداة واحدة وانى والله امرؤ أخشى الدوائر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك فأمر أن يجلوا وتركهم من القتل * وفى رواية قال خلوهم لعنهم الله ولعن من معهم فتجاوز عن دمائهم ولكن أمر باجلائهم * قال ابن اسحاق حدّثنى أبى اسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بأمرهم عبد الله بن أبى وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

الجلب

وكان أحد بني عوف لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي فخلعهم عبادة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم وقال يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين
وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم قال ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة من المائدة
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه
منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض كعبد الله بن أبي يسارعون
فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة الى قوله في أنفسهم نادمين ولما سمعوا خبر الاجلاء أغروا
وأتى عبد الله بن أبي رؤساءهم ليشفع لهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الاجلاء أيضا
وكان عويمر بن ساعدة العمروي واقفا على الباب فأراد ابن أبي أن يدخل فدفعه عويمر فدفعه ابن أبي
وأراد أن يدخل بالعنف فغضب عويمر فدفعه دفعا أصابت منه جبهته الجدار فدميت فلما رأت اليهود
ذلك قالوا لابن أبي يا أبا الحباب نحن لا نسكن في بلد يفعل فيها مثل هذا ولا نقدر على دفعه فرجعوا
خاسئين فأمر صلى الله عليه وسلم عبادة بن الصامت باخراجهم فاستمهلوا ثلاثة أيام فأمر النبي صلى
الله عليه وسلم ثم أخرجهم عن ديارهم وبلغهم الى ذباب فذهبوا الى أذرعات من الشام فهلكوا بعد
زمان قليل وصارت أموالهم وأسلحتهم غنيمة للمسلمين واصطفى عليه السلام لنفسه من الغنم ثلاث قسي
يقال لأحدها الكتوم انكسرت يوم أحد وللثانية الروحاء وللثالثة البيضاء ودرعين يسمى أحدهما
فضة والأخرى السعدية بالسين المهملة والعين المعجمة * قال بعض الحفاظ كانت السعدية درع داود
عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت والله أعلم وثلاثة أسياف سيف يقال له قلعي وسيف يدعى البتار
وسيف يسمى الحتف وثلاثة أرماح ثم أمر بعزل الخمس وهو أول خمس في الاسلام بعد بدر ووهب
درعا لمحمد بن مسلمة ودرعا لسعد بن معاذ يدعى السحل وقسم الباقي على أصحابه ثم انصرف الى المدينة
* وفي ذي الحجة من هذه السنة يوم الأحد لخمس خلون منها على رأس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة
كانت غزوة السويق * وقال ابن إسحاق في صفر كذا في المواهب اللدنية * وفي سيرة ابن هشام
قال ابن إسحاق ولما رجع من غزوة الكدر الى المدينة أقام بها بقية شوال وذا القعدة وفدى
في اقامته تلك جل الأسارى من قريش ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة وكان
أبو سفيان حين رجع الى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو
محمدا فخرج من مكة في مائتي راكب من قريش لتبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة الى جبل
يقال له ثيب من المدينة على بريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حيي بن
أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له بابه وخافه فانصرف عنه الى سلام بن مشكم وكان سيد
بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس
ثم رجع في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالا من قريش فأتوا ناحية منها يقال لها العريض
على ثلاثة أميال من المدينة فحرقوا في صور من نخل بها ووجدوا رجلا من الأنصار وحليفا له
في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلبهم يوم الأحد لخمس خلون من ذي الحجة واستعمل على المدينة أبا لبابة بشير بن عبد المنذر فجعل
أبو سفيان وأصحابه يخففون للهرب والنجاة فيلقون جرب السويق وكانت عامة أزوادهم
السويق * قال ابن هشام انما سميت غزوة السويق فيما حدثني أبو عبيدة أن أكثر ما طرح القوم
من أزوادهم السويق فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق وسار رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى أن بلغ قرقرة الكدر ففاته أبو سفيان وأصحابه فانصرف راجعا الى المدينة

فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله أتطمع أن تكون لنا غزوة قال نعم وكانت مدة غيبته فى هذه الغزوة خمسة أيام وعند بعض أصحاب السير هذه الغزوة كانت فى أول السنة الثالثة من الهجرة والله أعلم * وفى سيرة ابن هشام والاكتفاء أورد غزوة السويق قبل غزوة بنى قينقاع * وفى هذه السنة مات عثمان بن مظعون فى ذى الحجة وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة ودفن بالبقيع وهو رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله صلى الله عليه وسلم بعد موته كذا فى الوفاء * وفى هذه السنة فى ذى الحجة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد الاضحى الى المصلى وصلى صلاة العيد فيه وضحى هو بكبش والاغنياء من أصحابه وهو أول عيد أضحى رآه المسلمون * وفى ذى الحجة من هذه السنة بنى علىّ بفاطمة كما قاله الحافظ مغلطاى وقد كان عقد النكاح فى رجب منها على الاصح وقيل فى رمضان * وقال الطبرى تزوجها فى صفر فى السنة الثانية وبنى بها فى ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ * وقال ابو عمرو بعد وقعة أحد وقال غيره بعد بنائه صلى الله عليه وسلم بعائشة بأربعة أشهر ونصف وبنى بها بعد تزوجها بسبعة أشهر ونصف ولما كان ليلة البناء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلىّ لا تحدث شيئا حتى تلقانى فدعا صلى الله عليه وسلم باناء فتوضأ فيه ثم أفرغه على علىّ ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما فى شملهما * وفى رواية عن علىّ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زوجه دعا بماء فمجه ثم صبه فى فيه ثم رشه فى جنبيه وبين كتفيه وعوّذه بقل هو الله أحد والمعوّذتين ثم قال انى أزوجتك خير أهل بيتى كذا فى المنتقى * وفى ذخائر العقبى قال لعلىّ اذا أتتك لا تحدث شيئا حتى آتيك فجاءت فاطمة مع أم أيمن حتى قعدت فى جانب البيت وعلىّ فى جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ههنا أخى قالت أم أيمن أخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة ائتينى بماء فقامت الى قعب فى البيت فأتت فيه بماء فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومج فيه ثم قال لها تقدمى فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال اللهم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها أدبرى فأدبرت فصب بين كتفيها وقال اللهم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى بماء فقال علىّ فعلمت الذى يريد فقمت فملأت القعب ماء فأتيته فأخذه فمج فيه وصنع بعلىّ كما صنع بفاطمة ودعا له بما دعا لها ثم قال ادخل بأهلك بسم الله والبركة خرجه أبو حاتم وخرج أحمد فى المناقب وفى رواية تقديم علىّ على فاطمة فى النضح والدعاء وقال ثم دعا فاطمة فقامت تعثر فى ثوبها وربما قال فى مرطها من الحياء * وعن جابر قال حضرنا عرس علىّ وفاطمة فما رأينا عرسا كان أحسن منه حشا لنا رسول الله زبيبا وتمرا فأكلنا وكان فراشهما ليلة عرسهما اهاب كبش * وفى رواية انه بنى بها بعد تسع وعشرين ليلة من النكاح وكان جهازها فى هذه الرواية فراشين من خيوش أحدهما محشو بليف والآخر محشو بالجداثين وأربع وسائد وسادتين من ليف وثنتين من صوف * وروى عن الحسن البصرى قال كان لعلىّ وفاطمة رضى الله عنهما قطيفة اذا لبساها بالطول انكشفت ظهورهما واذا لبساها بالعرض انكشفت رؤسهما * وأخرج الدولابى عن أسماء قالت لقد أولم علىّ على فاطمة فما كانت وليمة فى ذلك الزمان أفضل من وليمته رهن درعه عند يهودى بشطر شعير وكانت وليمته آصعا من شعير وتمر وحيس والحيس التمر والاقط وأخرج أحمد فى المناقب عن على كان جهاز فاطمة خميلة وقربة ووسادة من أدم حشوها ليف كذا فى المواهب اللدنية * وروى عن أنس قال لما تزوج علىّ بفاطمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس اذهبى فهيئى منزلها فجاءت أسماء الى البيت فعملت

فراشين رمل والثاني من ادم حشوها ليف ومرفقة من ادم حشوها ليف فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة انصرف الى بيت فاطمة فبطرا لها او دعا لها بالبركة فانصرف فبعث بفاطمة الى علي في ذلك البيت * وفي رواية قال لعلي لا تحدث اهلك شيئا ثم خرج فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا لا يدخل عليهما حتى اذا كان اليوم الرابع دخل عليهما في غداة باردة وهما في خميلة واحدة فقال كما انتما وجلس عند رأسهما ثم ادخل قدميه وساقيه بينهما فاخذ علي احداهما فوضعها على صدره وبطنه ليدفئهما واخذت فاطمة الاخرى فوضعتها على صدرها وبطنها لتدفئهما وطلبت خادما فامرهما بالتسبيح والتحميد والتكبير * وروى عن علي قال لهما النبي صلى الله عليه وسلم اذا اخذتما مضجعكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين فهو خير لكما من خادم كذا في الصفوة وعن انس قال جاءت فاطمة يوما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وابن عمي ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال يا بنية اصبري فان موسى بن عمران اقام مع امرأته عشر سنين ليس لهم فراش الا عباءة قطوانية وولد الحسن في منتصف رمضان السنة الثالثة من الهجرة والحسين في السنة الرابعة وكان بين ولادة الحسن والعلوق بالحسين خمسون ليلة وولد الحسين لليال خلون من شعبان السنة الرابعة من الهجرة كما سيجيء عن مسور بن مخرمة ان علي بن ابي طالب خطب بنت ابي جهل وعنده فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له ان قومك يتحدثون انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح ابنة ابي جهل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني لست أحرم حلالا ولا احل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد وفي رواية مكانا واحدا ابدا * وفي رواية عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول ان بني هشام ابن المغيرة استأذنوني في ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن لهم الا ان يحب ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها اخرجه الشيخان والترمذي واسم بنت ابي جهل جويرية أسلمت وبايعت وتزوجها عتاب ابن اسيد ثم ابان بن سعيد بن العاص * وفي هذه السنة مات امية بن ابي الصلت واسم ابي الصلت عبد الله بن ربيعة وكان امية قد قرأ الكتب القديمة ورغب عن عبادة الاوثان واخبر ان نبيا يخرج قد اظل زمانه وكان يؤمل ان يكون ذلك النبي فلما بلغه خبر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر به حسدا ولما انشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم شعر امية قال عليه السلام آمن لسانه وكفر قلبه

(الموطن الثالث في وقائع السنة الثالثة من الهجرة من سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف وتزوج عثمان ام كلثوم وغزوة غطفان وغزوة بحران وسرية زيد بن حارثة الى القردة وتزوج حفصة وتزوج زينب بنت خزيمة وذكر ولادة الحسن وغزوة احد وغزوة حمراء الاسد وسرية طليحة والعلوق بفاطمة بالحسين)

*وفي هذه السنة كانت سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف من يهود بني النضير لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول على راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة كذا في المواهب اللدنية وفهم من المدارك في نصف سرور المسلمين بقتله بعد احد * وفي الوفا كان اصل كعب بن الاشرف عربيا من طيئ ثم احد بني نبهان وامه من بني النضير على ما قاله ابن اسحاق اتى ابوه المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم وتزوج بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان جسيما شاعرا وهجا المسلمين بعد وقعة بدر وخرج الى مكة وانشدهم الاشعار وبكى على اصحاب القليب من قريش قال ابن اسحاق ولما اصيب

أصحاب بدر وقدم زيد بن حارثة الى اهل السافلة وعبد الله بن رواحة الى أهل العالية بشيرين بعثهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عليه وقتل من قتل من المشركين
قال كعب بن الاشرف حين بلغه الخبر أحق هذا أترون أن محمدا قتل هؤلاء الذين يسمى هذان
الرجلان يعني زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان
محمد قد أصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير لي من ظهرها فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم
مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن ضبيرة السهمي وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن امية فأنزلته
وأكرمته وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبكي على أصحاب القليب
من قريش الذين أصيبوا ببدر فهجا حسان المطلب بن أبي وداعة وهجا امرأته عاتكة فطردته فرجع
الى المدينة وشبب بنساء المسلمين وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار
قريش وقيل صنع طعاما وواطأ اليهود أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حضر فتكوا به ثم دعاه
فجاءه وأعلمه جبريل فقام بستره ثم قال من لكعب بن الاشرف * وفي رواية من لي أو لنا بابن الاشرف فانه
قد آذى الله ورسوله اي من ينتدب لقتله فقد استعلن بعداوتنا وهجائنا وقد خرج الى قريش فجمعهم
لقتالنا وقد أخبرني الله بذلك ثم قرأ ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا الى آخر الآية * وفي الاكليل فقد آذانا
بشعره وقوى المشركين كذا في المواهب اللدنية فانتدب اليه محمد بن مسلمة أخو بني عبد الاشهل في نفر
وقال أنا له يا رسول الله * وفي رواية أنا لك به يا رسول الله أنا أقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك وقيل أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أن يبعث رهطا ليقتلوه والله أعلم * روي أن محمد بن مسلمة بعد
ماقال أنا له رجع فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت لك قولا ما أدري هل أفي لك به أم لا
فقال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لابد لنا من أن نقول فيك قال قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل
من ذلك فاجتمع في قتل كعب محمد بن مسلمة وملكان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة أحد بني عبد الاشهل
أخا لكعب بن الاشرف من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الاشهل والحارث بن أوس بن
معاذ أحد بني عبد الاشهل وأبو عبس بن جبر أخو بني حارثة وهؤلاء الخمسة من الاوس ثم قدموا ملكان
ابن سلامة وكان أخاه من الرضاعة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشد الشعر وكان أبو نائلة يقول الشعر
ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة أريد أذكرها لك فاكتمها عني قال افعل قال كان قدوم
هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى
ضاع العيال وجهدت الانفس فقال كعب بن الاشرف أما والله لقد كنت أخبرتك يا ابن سلامة ان الامر
سيصير الى ما أقول فقال أبو نائلة ان معي أصحابا لي على مثل رأيي وقد أردنا أن تبيعنا طعامك ونرهنك
ونوثق لك ونحسن في ذلك قال ارهنوني نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب وأشب أهل
يثرب وأعطرهم ولا نأمنك وأية امرأة تمتنع منك لجمالك قال أرهنوني أبناءكم قالوا أردت أن تفضحنا انا
نستحيي أن يسب ابن أحدنا فيقال رهن بوسق شعير وهذا رهن وسقين ولكنا نرهنك من
الحلقة يعني السلاح ما فيه وفاء وقد علمت حاجتنا الى السلاح وأراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح اذا رآه
وجاؤوا بها قال ان الحلقة لوفاء وواعده أن يأتيه فرجع أبو نائلة الى أصحابه وأخبرهم الخبر وأمرهم أن
يأخذوا السلاح ويجتمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى معهم صلى الله عليه
وسلم الى بقيع الغرقد في ليلة مقمرة ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع الى بيته
وأقبلوا حتى انتهوا الى حصنه ليلا فهتف أبو نائلة وكان كعب حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته

فأخذت امرأته بناحيتها وقالت إنك امرؤ محارب وإن أصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه الساعة
كلمه من فوق الحصن قال إنه أبو نائلة رضيعي فإنه لو وجدني نائماً ما أيقظني قالت والله إني لأعرف في صوته
الشر فإني أسمع صوتاً يقطر منه الدم فقال كعب لو دعي الفتى لطعنة لأجاب * وفي رواية قال إن الكريم
إذا دعي إلى طعنة بليل لأجاب فنزل إليهم متوشحاً ينفح منه ريح الطيب فتحدث معهم ساعة قالوا هل
لك أن تماشي إلى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال إن شئتم فخرجوا يتماشون وكان أبو نائلة
قال لأصحابه إني قائل بشعره فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم عدو الله فاضربوه ثم إنه
شام يده في فود رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالليلة طيب عروس أعطر قط قال إنه طيب أم فلان يعني
امرأته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه حتى استمكن
منه ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئاً قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولاً كان
في سيفي حين رأيت أسيافنا لا تغني شيئاً فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا
أوقدت عليه نار قال فوضعته في ثنته * وفي رواية في سرته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع
عدو الله وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح في رجله أو رأسه أصابه بعض أسيافنا فخرجنا حتى أسندنا
في حرة العريض وقد أبطأ علينا الحارث بن أوس لجرحه ونزفه الدم فوقفنا له ساعة حتى أتانا يتبع
آثارنا فاحتملناه فجئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج إلينا
فأخبرناه بقتل عدو الله كعب وجئنا برأسه إليه وتفل على جرح صاحبنا فبرأ في الحال ولم يؤذه بعد
فرجعنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودي إلا وهو خائف على نفسه
* وفي روضة الأحباب حملوا رأسه إلى البلد فخرج أهل الحصن في آثارهم وسلكوا طريقاً آخر
ففاتوهم ولما بلغ محمد بن مسلمة وأصحابه بقيع الغرقد كبروا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فسمع
صوت تكبيرهم فعلم أنهم قتلوه فلما انتهوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال أفلحت الوجوه قالوا ووجهك
يا رسول الله وألقوا رأس عدو الله فحمد الله تعالى وأثنى عليه * وفي شرف المصطفى إن الذين قتلوه حملوا
رأسه في مخلاة إلى المدينة فقيل إنه أول رأس حمل في الإسلام كذا في المواهب اللدنية * روي أن رهط
كعب بن الأشرف جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة من غير جناية وسبب قال إنه
كان يهجونا ويؤذي المسلمين ويحرض المشركين علينا فخافوا وسكتوا ورجعوا * قال ابن إسحاق وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على سنينة
رجل من تجار يهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود أخو محيصة إذ ذاك لم يسلم وكان
أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول أي عدو الله قتلته أما والله لرب شحم في بطنك
من ماله قال له محيصة والله لو أمرني بقتلك من أمرني بقتله لضربت عنقك قال آلله لو أمرك محمد بقتلي
لتقتلني قال نعم قال له والله إن ديناً بلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصة كذا في معالم التنزيل * وفي هذه
السنة تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تلد له ولداً وقيل ولدت ولم يبق
منها ولا من أختها وفي بعض الكتب تزوجها عثمان في ربيع الأول وأدخلت عليه في جمادى الآخرة
والله أعلم وسيجيء وفاتها في السنة التاسعة إن شاء الله تعالى * وفي هذه السنة لثنتي عشرة ليلة مضت من
ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً من الهجرة وقعت غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر بنجد
الهمر و سماها الحاكم غزوة أنمار وهي بناحية نجد وهي التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
على راحلته متطوعاً متوجهاً قبل المشرق * وفي سيرة ابن هشام لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذي الحجة أو قريباً منها ثم غزا نجداً يريد غطفان وهي غزوة ذي أمر

قال

قال ابن اسحاق فأقام بنجد صفرا كله أو قريبا من ذلك ثم رجع الى المدينة وسببها انه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن جمعا من بني ثعلبة وبني محارب وبني أنمار تجمعوا في ذي أمر يريدون الاغارة وحاملهم على ذلك رجل اسمه دعثور بن الحارث الغطفاني كذا قاله الذهبي * وفي المواهب اللدنية المحاربي وسماه الخطيب غورث وغيره غورك وكان شجاعا فتهيأ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وخرج منها في أربعمائة وخمسين فارسا فلما سمعوا بمهبطه صلى الله عليه وسلم هربوا في رؤس الجبال فسار عليه السلام الى أن بلغ ذي أمر فأصابوا رجلا منهم من بني ثعلبة اسمه جبار فأدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام فأسلم وضمه الى بلال ولم يقع في تلك الغزوة قتال ولكن كانوا يرونهم من بعيد متحصنين بقلل الجبال وأقام النبي صلى الله عليه وسلم بذي أمر ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع خرج من بين العسكر لحاجة له وكانت السماء ترش فأصابه مطر ونزع ثوبيه ونشرهما على شجرة للجفاف واضطجع تحتها وهم ينظرون فقالوا لدعثور وهو سيدهم وأشجعهم قد انفرد محمد فعليك به فان استطعت ان تقتله فافعل فأخذ دعثور سيفه ونزل اليه حتى قام عليه فلم ينتبه صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف في يده صلتا فقال من يعصمك مني الآن قال الله فدفعه جبريل في صدره فسقط السيف من يده فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقام عليه وقال من يعصمك مني الآن قال لا أحد وقال كن خيرا آخذ فتركه وعفا عنه فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والله لا أجمع الناس لحربك أبدا فدفع النبي صلى الله عليه وسلم اليه سيفه فقال دعثور والله انك لخير مني ورجع الى قومه فقالوا له أين ما كنت تقول وقد مكنك الله منه فقال اني نظرت الى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري فسقط السيف فعرفت انه ملك وأن محمدا رسول الله فأسلم دعثور ودعا قومه الى الاسلام وقيل ان قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية نزلت في تلك القصة * وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي أراد أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي معالم التنزيل غورث بن الحارث المحاربي وفيه انه عليه السلام غزا محاربا وبني أنمار فنزلوا ولا يرون من العدو أحدا فوضعوا أسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال السيل بينه وبين أصحابه فجلس في ظل شجرة فبصر به غورث بن الحارث فقال قتلني الله ان لم أقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه منتضيا سيفه فقال يا محمد من يعصمك مني الآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحارث بما شئت ثم أهوى بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فانكب لوجهه لزلخة زلخها بين كتفيه وندر السيف من يده وفي القاموس الزلخة كقبرة وجع الظهر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه ثم قال يا غورث من يعصمك مني الآن قال لا أحد قال اتشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأعطيك سيفك قال لا ولكن أشهد أن لا أقاتلك أبدا ولا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث والله لانت خير مني قال النبي صلى الله عليه وسلم أجل أنا أحق بذلك منك فرجع غورث الى أصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد أهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما أدري من زلخني بين كتفي فخررت وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى أصحابه فأخبرهم الخبر وقرأ عليهم ما نزل عليه وهو قوله تعالى ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر الآية وكذا في الشفاء القصة بحالها الا انه قال فيه ونزلت يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية * وفي صحيح البخاري عن جابر انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقفل فأدركتهم القائلة

في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق بها سيفه وعباءته فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فإذا
عنده أعرابي وقال إن هذا اخترط علي سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني قلت
الله فشام السيف فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه وفي رواية عن أبي هريرة أن الأعرابي سل سيفه وقال من
يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد الأعرابي وسقط السيف من يده وضرب برأسه الشجر حتى انتثر
دماغه كذا في معالم التنزيل * ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وكانت غيبته في تلك الغزوة
إحدى عشرة ليلة ويقال كانت قصة الأعرابي في ذات الرقاع ولا مانع من تعدد ذلك وكأن أبا حاتم رأى
اتحادهما فلم يذكر ذات الرقاع وعند بعضهم هي غزوة بعد ذلك لم يذكرها أيضا والله أعلم * وفي هذه السنة
كانت غزوة بحران وتسمى غزوة بني سليم من ناحية الفرع بضم الفاء والراء كما قيده السهيلي * وفي سيرة
ابن هشام قال ابن إسحاق لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة غطفان إلى المدينة أقام بها شهر ربيع
الأول كله إلا قليلا منه ثم غزا يريد قريشا واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قاله ابن هشام حتى بلغ
بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فأقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ثم رجع إلى المدينة وسببها
أنه بلغه عليه السلام أن جمعا كثيرا من بني سليم فخرج في ثلثمائة رجل من أصحابه فوجدهم قد تفرقوا
في مياههم فرجع ولم يلق كيدا وكان قد استعمل على المدينة ابن أم مكتوم وكانت غيبته عشر ليال
* وفي هذه السنة لهلال جمادى الآخرة كانت سرية زيد بن حارثة إلى قردة بالقاف كسجدة ماء بنجد كذا
في خلاصة الوفا وقيل بالفاء وكسر الراء كما ضبطه ابن الفرات اسم ماء من مياه نجد كذا في المواهب
اللدنية وسببها على ما قاله ابن إسحاق أن قريشا بعد ما وقعت وقعة بدر خافوا أن يسلكوا طريقهم التي كانوا
يسلكونها إلى الشام فقال أي طريق التجار بعد لوائها وسلكوا طريق العراق وكان في هذه العير
أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى وعبد الله بن أبي ربيعة وكانت معهم
فضة كثيرة هي معظم تجارتهم فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في خمسمائة راكب
وهي أول سرية أمر فيها زيد فسار واجتهد أدركوها بالقردة فهرب رؤساء القوم وأسر فرات بن حيان
وساقوا العير والأموال إلى المدينة فبلغ الخمس من تلك الغنيمة عشرين ألفا وفيها قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير أمراء السرايا زيد بن حارثة أعدلهم بالرعية وأقسمهم بالسوية وعند ابن سعد بعثه
صلى الله عليه وسلم لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهرا من الهجرة في مائة راكب
يعترض عيرا لقريش فيها صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ومعهم مال كثير وآنية فضة
فأصابوها وقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم
وعند مغلطاي خمسة وعشرين ألف درهم وذكرها ابن إسحاق بعد قتل ابن الأشرف كذا في المواهب
اللدنية * وفي شعبان هذه السنة على الأصح وقيل في السنة التي قبلها كذا في الوفا على رأس ثلاثين
شهرا من الهجرة قبل أحد كذا في المنتقى وقيل في أربعة وعشرين من رمضان هذه السنة على ما في
تاريخ اليافعي تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت تحت
خنيس بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا وتوفي عنها بالمدينة
فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من بدر عرضها عمر على أبي بكر فلم يجبه بشيء ثم عرضها على عثمان
فلم يجبه بشيء فشكى عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عرضت على عثمان حفصة
فأعرض عني قال عليه السلام إن الله قد زوج عثمان خيرا من ابنتك وزوج ابنتك خيرا من عثمان
فكان كذلك فتزوج عثمان أم كلثوم بعد رقية وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة ثم طلقها فأتاها

حالاها قدامة وعثمان فسكت وقالت والله ما طلقني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ملال روى انه لما بلغ عمر خبر طلاقها حثى على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد هذا فنزل جبريل من الغد وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليها فقال ان جبريل أتاني فقال راجع حفصة فانها صوامة قوامة وهي زوجتك في الجنة * وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم هم بطلاقها وما طلقها * وروى عن عمر أنه قال لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لابي بكر ما حملك على ما صنعت قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد ذكرها فلم أحل ذلك سكت كذا في المنتقى وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من ثمان سنين قال الواقدي توفيت حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية وهي ابنة ستين سنة كما سيجيء وفي الصفوة في خلافة عثمان بالمدينة مروياتها في الكتب المتداولة ستون حديثا المتفق عليه منها أربعة أحاديث وفرد مسلم ستة أحاديث والخمسون الباقية في سائر الكتب * وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف ابن هلال وكانت تسمى في الجاهلية أم المساكين للين قلبها وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش قاله ابن شهاب * وقال قتادة وأبو الحسن النسابة الجرجاني عند الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب فطلقها فتزوجها أخوه عبيدة بن الحارث فقتل عنها يوم بدر شهيدا فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان هذه السنة * وفي رواية على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشا فمكثت عنده ثمانية أشهر ذكره الصائلي وقيل شهرين أو ثلاثا وتوفيت ودفنت بالبقيع

(ذكر ميلاد الحسن) وسيجيء ميلاد الحسين في الموطن الرابع في السنة الرابعة من الهجرة * وفي منتصف رمضان هذه السنة سنة ثلاث من الهجرة ولد الحسن بن علي بن أبي طالب كذا في الصفوة قال أبو عمرو وهذا أصح ما قيل فيه وقيل ولد للنصف من شعبان سنة ثلاث من الهجرة وقيل ولد بعد أحد بسنة وقيل بسنتين وكان بين أحد والهجرة سنتان وستة أشهر ونصف كذا في أسد الغابة لابن الاثير ويكنى أبا محمد ويلقب بالتقي * وقال الدولابي ولد لاربع سنين وستة أشهر من الهجرة وحكى الاول الليث بن سعد * قال الواقدي وحملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وولدته لخمس خلون من شعبان سنة أربع * وقال الزبير بن بكار في مولده مثل ذلك وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لم يكن بين الحسن والحسين الا طهر واحد * وقال قتادة ولد الحسين بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر لخمس سنين وستة أشهر من الهجرة * وقال ابن الدراع في مواليد أهل البيت لم يكن بينهما الا مدة حمل البطن وكان مدة حمل البطن ستة أشهر وقال لم يولد مولود قط لستة أشهر فعاش الا الحسين وعيسى ابن مريم * وفي رواية الا الحسين ويحيى بن زكرياء * روى عن علي بن الحسين قال لما جاءت وقت ولادة فاطمة بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت عميس وأم أيمن حتى قرأتا عليها آية الكرسي والمعوذتين وعن أسماء بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فلم أر لها دما فقلت يا رسول الله اني لم أر لفاطمة دما في حيض ولا نفاس فقال عليه السلام أما علمت أن ابنتي طاهرة مطهرة لا يرى لها دم في طمث ولا ولادة خرجه الامام علي بن موسى الرضا ذكره في ذخائر العقبى *(ذكر عقيقة صلى الله عليه وسلم عنهما وأمره بحلق رؤسهما)* عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا خرجه أبو داود وخرجه النسائي وقال كبشين كبشين * وعن علي عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقال يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما أو بعض درهم خرجه الترمذي وقد روى عن

فاطمة انها عقت عنهما واعطت القابلة فخذا ودينارا واحدا اخرجه الامام على بن موسى الرضا

عن اسماء بنت عميس قالت عق النبى صلى الله عليه وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين واعطى القابلة الفخذ وحلق راسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلى راسه بيده المباركة بالخلوق ثم قال يا أسماء الدم من فعل الجاهلية فلما كان بعد حول ولد الحسين فجاء النبى صلى الله عليه وسلم ففعل مثل الاول قالت وجعله فى حجره فبكى عليه السلام فقلت فداك ابى وأمى مم بكاؤك فقال ابكى على ابنى هذا تقتله الفئة الباغية من امتى لا أنالهم الله شفاعتى يا اسماء لا تخبرى فاطمة فانها قريبة عهد بولاد خرجه الامام على بن موسى الرضا *(ذكر ختانهما السابعهما)* عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة ايام *(ذكر تسميتهما يوم سابعهما)* عن على رضى الله عنه قال لما ولد الحسن سميته حربا فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال ارونى ابنى ما سميتموه فقلنا حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين سميته حربا فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال ارونى ابنى ما سميتموه فقلنا حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث سميته حربا فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال ارونى ابنى ما سميتموه فقلنا حربا فقال بل هو محسن ثم قال انما سميتهم بولد هارون شبر وشبير ومشبر خرجه احمد وابو حاتم * وفى الفضائل شبر وشبير كحسن وحسين ومشبر كمحسن أسماء ولد هارون عليه السلام * وعن عمران بن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من أسماء اهل الجنة لم يكونا فى الجاهلية خرجه الدولابى * وفى اسد الغابة لابن الاثير قال أبو احمد العسكرى سمى النبى صلى الله عليه وسلم الحسن وكناه ابا محمد ولم يكن يعرف هذا الاسم فى الجاهلية * وروى عن ابن الاعرابى عن المفضل قال ان الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبى صلى الله عليه وسلم ابنيه الحسن والحسين قال فقلت له فى اليمن هما قال حسن ساكن السين وحسين بفتح الحا وكسر السين ولا نعرف قبلهما الاسم لهما فى بلاد صنعة وعندهما قبيل بطن من بنى نبهان * وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم اشتق اسم حسن وحسين من محسن وسمى حسنا وحسينا يوم سابعهما خرجه الدولابى وخرج البغوى نحو *(ذكر تسميتهما الحسن والحسين كان بامر الله وبادنه صلى الله عليه وسلم فى اذنهما)* عن على قال لما ولد الحسن سميته حمزة فلما ولد الحسين سميته باسم عمه جعفر قال فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انى امرت ان اغير اسم هذين فقلت الله ورسوله اعلم فسماهما حسنا وحسينا * وعن اسماء بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا اسماء هلمى ابنى فدفعته اليه فى خرقة صفرا فالقاها عنه قائلا الم اعهد اليكن ان لا تلفوا مولودا فى خرقة صفرا فلففته بخرقة بيضا فاخذه واذن فى اذنه اليمنى واقام فى اليسرى ثم قال لعلى اى شئ سميت ابنى قال ما كنت لاسبقك بذلك فقال ولا انا سابق ربى به فهبط جبريل فقال يا محمد ان ربك يقريك السلام ويقول لك على منك بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبى بعدك فسم ابنك هذا باسم ولد هارون فقال وما كان اسم ابن هارون يا جبريل قال شبر قال صلى الله عليه وسلم ان لسانى عربى فقال سمه الحسن ففعل صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد حول ولد الحسين فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وذكرت مثل الاول وساقت القصة فى التسمية مثل الاول وان جبريل امره ان يسميه باسم ولد هارون شبير فقال له النبى مثل الاول فقال سمه حسينا خرجه الامام على بن موسى الرضا * وعن ابى رافع قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن فى اذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة خرجه ابو داود والترمذى وصححه *(ذكر ارضاع ام الفضل امرأة عباس بن عبد المطلب الحسن بلبن ابنها قثم)* عن قابوس بن المخارق ان ام الفضل قالت يا رسول الله رايت كان عضوا من اعضائك فى بيتى فقال خيرا رايت تلد فاطمة غلاما

فترضعيه بلبن قثم فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم خرجه الدولابي والبغوي في معجمه قالت فجئت به الى
النبي صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره فبال فضربت كتفه فقال عليه السلام أوجعت ابني رحمك
الله * وفي الصفوة عن علي قال الحسن أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الرأس
والحسين أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك * وفي ذخائر العقبى مثل ذلك عن
أبي هريرة قال لا ازال أحب هذا الرجل يعني الحسن بن علي بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع به ما يصنع قال رأيت الحسن في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدخل أصابعه في لحية النبي صلى
الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه في فيه ثم يقول اللهم اني أحبه كذا في ذخائر العقبى
(ذكر صفته) في ذخائر العقبى كان أبيض مشربا بحمرة ادعج العينين سهل الخدين كث اللحية ذا وفرة
كان عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير من أحسن
الناس وجها وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن ذكره الدولابي وغيره * وعن
زاذان بن منصور قال رأيت الحسن بن علي يخضب بالحناء والكتم وعن عبد الرحمن بن روح عن
أنس قال كان الحسن والحسين يخضبان بالسواد الا أن الحسن ترك عنفقته بيضاء خرجه ابن الضحاك
وخرجه أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة ان الحسن كان يخضب بالحناء والكتم وخرج عن أنس ان
الحسين كان يخضب بالوسمة * في الصفوة عن محمد بن علي قال الحسن اني لاستحيي من ربي عز وجل أن
ألقاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه * وعن علي بن زيد قال حج الحسن خمس
عشرة حجة ماشيا وان النجائب لتقاد معه وخرج من ماله مرتين وعاش بعد أبيه ثمان سنين واربعة أشهر
وخمسة عشر يوما وسيجيء خلافته ووفاته وبعض احواله وذكر اولاده في الخاتمة * وفي هذه السنة وقعت
غزوة أحد وهو جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها وسمي بذلك لتوحده وانقطاعه عن جبال
أخر هنالك ويقال له ذو عينين قال في القاموس بكسر العين وفتحها مثنى جبل بأحد انتهى وهو الذي
قال فيه صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه قيل وفيه قبر هارون أخي موسى عليهما السلام وكانت
عنده الوقعة المشهورة يوم السبت في شوال سنة ثلاث بالاتفاق كذا في المواهب اللدنية وشذ من قال
سنة اربع وقال ابن اسحاق لاحدى عشرة ليلة خلت منه وقيل لسبع ليال وقيل لثمان وقيل لتسع وقيل
في نصفه وعن مالك بعد بدر بسنة وعنه ايضا كانت على رأس احدى وثلاثين شهرا من الهجرة كذا
في الوفاء وكان سببها كما ذكره ابن اسحاق عن شيوخه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن
عروة وابن سعد لما قتل الله من قتل من كفار قريش يوم بدر ورجع الى مكة من بقي ممن حضر بدرا من
فلهم وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان من الشأم سالمة موقوفة في دار الندوة مشت اشراف قريش
مثل عبد الله بن ربيعة وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل في جماعة ممن اصيب آباؤهم واخوانهم
وأبناؤهم يوم بدر الى أبي سفيان فقالوا نحن طيبو الانفس أن تجهزوا بربح هذه العير جيشا الى محمد وهو
فقد وترنا وقتل خيارنا فتعاونون بهذا المال على حرب محمد لعلنا ان ندرك منه ثارا فقال أبو سفيان أنا أول من
أجاب الى ذلك وبنو عبد المطلب معي * وفي الوفاء فكلموا ابا سفيان ومن كان له في العير مال في الاستعانة
بها على حرب النبي صلى الله عليه وسلم ففعلوا وكانت الف بعير والمال خمسين الف دينار وسلم الى اهل
العير رؤس اموالهم وعزلت الارباح وكانوا يربحون في تجارتهم الدينار دينارا وجهزوا الجيش بذلك
وفيهم نزلت ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة
ثم يغلبون فبعثوا الرسل الى القبائل يستنصرونهم وحركوا من أطاعهم من قبائل بني كنانة وأهل
تهامة فخرجت قريش بحدها وجدها وأحابيشها ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم

بالظعن لئلا يفروا وليذكرنهم قتلى بدر ويحرضن ويضربن بالدفوف ليكون أحدهم في القتال فخرج
أبو سفيان وكان قائدهم بهند بنت عتبة وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث وخرج الحارث
ابن هشام بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود الثقفية ويقال ربعة
وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن أبي طلحة
واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بسلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية وهي أم بني طلحة
مسافع والحارث والجلاس وكلاب قتلوا يومئذ هم وأبوهم طلحة وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب
إحدى نساء بني الحارث وكذلك سائر أشرافهم خرجوا بنسائهم وكان جبير بن مطعم أمر غلامه
وحشيا الحبشي بالخروج مع الناس وقال له إن قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق
وكانت هند بنت عتبة كلما مر بها وحشي في المسير أو مر بها قالت ويها أبا دسمة اشف واستشف وكان
وحشي يكنى بأبي دسمة فكتب العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ بمكة إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخبر مسير قريش إلى حربه وبكمية أحوالهم وكمية أعدادهم ودفع الكتاب واستأجر رجلا من
بني غفار وبعثه إلى المدينة وشرط أن يأتيها في ثلاثة أيام ولياليها فقدم الغفاري المدينة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم كان بقباء فذهب إليه فلقيه بباب المسجد حين يريد أن يركب فأعطاه الكتاب ففتح
عليه السلام [illegible] وأعطاه أبي بن كعب فقرأه عليه فأداه مسير قريش إلى حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأوصاه بكتمانه وذهب إلى منزل سعد بن الربيع فأخبره الخبر فقال سعد خيرا فانصرف
النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة واستكتمه الخبر فدخلت امرأة سعد وقالت إني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فاسترجع سعد وأخذ المرأة ثم خرج بها يسرع حتى أدركا
النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق وقد علاها النفس فقال يا رسول الله هذه تقول سمعت ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاف أن تفشو فحسب أني أفشيت قال أرسلها فوقعت الأراجيف
في المدينة فقالت اليهود والمنافقون إن هذا الرجل الذي جاء من مكة ما جاء بخير بشر محمدا وجاء الخبر
بأن المشركين قد خرجوا من مكة يقصد المدينة ولحق بهم أبو عامر الراهب مع خمسين رجلا من قومه
وفي جيشهم ثلاثة آلاف رجل منهم سبعمائة دارع ومائتا فرس وألف بعير وخمس عشرة هودجا وخرج
فيها جميع أشراف قريش مثل أبي سفيان والأسود بن المطلب وجبير بن مطعم وصفوان بن أمية
وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وعبد الله بن ربيعة وحويطب بن عبد العزى وخالد
ابن الوليد وأبو عزة الشاعر واسمه عمرو بن عبد الله الجمحي وأمثالهم وأسندوا قيادة الجيش
ورياستها على أبي سفيان بن حرب وكان أبو عزة الشاعر قد أسر يوم بدر فمن عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأطلقه لفقره وعياله وأخذ عليه العهد أنه لا يكثر على المسلمين ولا يعود إلى حربهم وقد
مر في غزوة بدر فلما خرج المشركون إلى أحد تخلف عنهم بمكة وأقام بها فمشى إليه صفوان
ابن أمية وقال له يا أبا عزة إنك شاعر فأعنا بلسانك فاخرج معنا فقال إن محمدا قد من علي فلا أريد
أن أظاهر عليه أحدا قال بلى فأعنا بنفسك فلك علي إن رجعت أن أغنيك وإن أصبت أن أجعل
بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر فخرج أبو عزة يسير في تهامة يدعو الناس إلى
الحرب * وفي الوفا أقبل المشركون حتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير
الوادي مقابل المدينة قاله ابن إسحاق * ووادي قناة خلف عينين وبين أحد فنزلوا أمام
عينين مما يلي المدينة وفي غربيه لجهة بئر رومة * وقال المطري إن أبا سفيان سار بجمعه حتى
طلعوا من بين الجماوين ثم نزلوا ببطن الوادي الذي قبل أحد فنزلوا برومة من وادي العقيق وكان

نزولهم

نزولهم يوم الجمعة وقال ابن اسحاق يوم الاربعاء * وفي روضة الاحباب فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عينين انسا ومؤنسا ابنى فضالة فرجعا اليه وأخبراه بانساد المشركين وسرحهم الظهر في زروع عريض * وفي معجم ما استعجم وسرحوا الظهر في زروع كانت للمسلمين * وفي خلاصة الوفاء عريض تصغير عرض وادعريض شرقي الحرة الشرقية قرب قناة * وفي معجم ما استعجم عريض موضع من أرجاء المدينة فيه أصول نخل * وفي القاموس عريض كزبير واد بالمدينة به أموال لاهلها ثم بعث اليهم حباب بن المنذر عينا فدخل في جيشهم وحزرهم ثم رجع وأخبر بكميتهم وكيفيتهم موافقا لما كتبه العباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل بك أصول وبك أجول * وفي الكشاف ومعالم التنزيل عن ابن اسحاق والسدى ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء الثاني عشر من شوال سنة ثلاث من الهجرة وأقاموا بها الاربعاء والخميس والجمعة وبات ليلة الجمعة التي في صبيحتها وقعت الحرب سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وأسيد بن حضير مع جماعة من شجعان الصحابة مسلحين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابه يحرسون وحرست المدينة تلك الليلة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة ليلة الجمعة رؤيا فلما أصبح قال انى والله قد رأيت خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت في ذباب سيفي ثلما ورأيت انى أدخلت يدى في درع حصينة فأولتها المدينة فأما البقر فناس من أصحابي يقتلون واما الثلم الذى رأيت في ذباب سيفي فهو رجل من أهل بيتى يقتل * وقال ابن عقبة وتقول رجال كان الذى في سيفه ما قد أصاب وجهه فان العدو أصابوا وجهه الشريف يومئذ وكسروا رباعيته وجرحوا شفته كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء قال رأيت البارحة في منامى بقرا تذبح ورأيت سيفي ذا الفقار انقصم من عند صبته أو قال به فلول فكرهته وهما والله مصيبتان ورأيت انى في درع حصينة وانى مردف كبشا قالوا وما أولتها قال أولت البقر بقرا يكون فينا وأولت الكبش كبش الكتيبة وأولت الدرع الحصينة المدينة فامكثوا فان دخل القوم الازقة قاتلناهم ورموا من فوق البيوت فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم وكان رأيه ان لا يخرج من المدينة فاستشار في ذلك أصحابه وكان ذلك رأى أكابر الصحابة من المهاجرين والانصار ودعا عبد الله بن أبيّ ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن أبيّ واكثر الصحابة يارسول الله أقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا دخل علينا الا واصبنا منه كيف وأنت فينا فدعهم يارسول الله فان اقاموا أقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيه لكن طلب فتيان أحداث السن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم أحد أن يخرجوا حرصا على الشهادة فقالوا يانبيّ الله كانتمنى هذا اليوم اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم وأبى كثير من الناس الا الخروج وغلبوا على الامر حتى مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخروج وهو له كاره * روى انه صلى الله عليه وسلم صلى الجمعة وخطب الناس ووعظهم وأمرهم بالجدّ والجهاد واعداد الجيش والتأهب للقتال وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو أحد بنى النجار فصلى عليه ثم صلى العصر ودخل البيت ومعه أبو بكر وعمر فعمماه ولبساه وصف له الناس ينتظرون خروجه فخرج مسلحا قد لبس لأمته وهى بالبهمر وقد يترك تخفيفا الدرع وشدّ وسطه بمنطقة من الاديم واعتم وتقلد سيفه وألقى الترس وراء ظهره وأخذ قناته بيده ثم أذن بالخروج فلما رأوه ندم ذو الرأى منهم على ما صنعوا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى يأتيه فقاموا واعتذروا

اليه فقالوا يارسول الله ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك * وفى الوفا امكث كما امرتكم قال ما ينبغى لنبى اذا اخذ لامة الحرب ان يرجع حتى يقاتل * وفى رواية أن لبس لامته فيضعها حتى يقاتل اوقال يحكم الله بينه وبين اعدائه فامضوا على اسم الله فلكم النصران صبرتم فدعا بثلاثة ارماح فعقد ثلاثة الوية فدفع لواء الاوس الى أسيد بن حضير ولواء الخزرج الى حباب بن المنذر بن الجموح وقيل الى سعد بن عبادة ولواء المهاجرين الى على بن ابى طالب وفى رواية الى مصعب بن عمير واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم للصلاة كذا فى سيرة ابن هشام وقيل ابن ابى مكرز ثم ركب فرسه السكب وتوجه الى احد * وفى الوفا خرج ثم وهم الف رجل وقيل تسعمائة من معهم فرس * وفى الوفا انصاعى الازهرى مع النبى صلى الله عليه وسلم فرسه وفرس لابى بردة بن نيار وكان المشركون ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ومائتا فرس و لاثة آلاف بعير وخمس عشرة امرأة كامرأة * وقال الطبرى خرج النبى صلى الله عليه وسلم مع الناس على الحرة الشرقية حتى وافى وبات بالشيخين موضع بين المدينة واحد على الطريق الشرقى مع الحرة الى جبل احد وغدا صبح يوم السبت الى أحد * وفى خلاصة الوفا شيخان اطم سمى الشيخان بهما الواقع ممايلى وسط كانا هناك فقام اشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى به فى مسيره لاحد وعسكر هناك تلك الليلة * وتوجه منها قبل ابن سعد الناس عن ابن اسحاق وغيره والطبرى انهم خرجوا من ثنية الوداع شامى المدينة * وفى الوفا روى الطبرانى فى الكبير والاوسط برجال ثقات عن ابى حميد الساعدى ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج يوم احد حتى اذا جاوز ثنية الوداع فاذا هو بكتيبة حسنا فقال من هؤلاء قالوا عبد الله بن أبى ابن سلول فى ستمائة من مواليه اليهود فقال وقد اسلموا قالوا لا يارسول الله قال مروهم فليرجعوا فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين * وفى الكشاف ومعالم التنزيل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الف وقيل فى تسعمائة وخمسين وفيهم مائة دارع وخرج السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يشتدان امامه يعدوان والناس عن يمينه وعن يساره حتى اذا كان بالشيخين وهما اطمان التفت فنظر الى كتيبة خشنة لها زجل فقال ماهذه قالوا حلفاء ابن ابى من يهود فقال عليه السلام لا نستنصر باهل الشرك وفى ذلك الموضع أى بالشيخين عرض عسكره ورد من استصغر مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن الارقم والبراء بن عازب وعمرو بن حزم واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس وابى سعيد الخدرى اسمه سعد بن مالك بن سنان الخدرى وسمرة بن جندب ورافع بن خديج ردهم يوم احد وهم ابناء اربع عشرة سنة ثم اجازهم يوم الخندق وهم ابناء خمس عشرة سنة ولما امر بردهؤلاء الى المدينة لصغرسنهم قال خديج يارسول الله ان ابنى رافعا رام وكان رافع يومئذ يتطاول من الصغر على الخروج فاذن له فيه فقال سمرة بن جندب لزوج امه مرى بن سنان اذن لرافع وردنى وانا اصرعه فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصارعة فصرع سمرة رافعا فاذن له أيضا فى الخروج ولما غربت الشمس اذن بلال المغرب فصلوها بالجماعة وباتوا تلك الليلة بالشيخين وعلى حراسة الجيش تلك الليلة محمد بن مسلمة فى خمسين رجلا يطوفون بالجيش وعلى المشركين حراسة جيشهم عكرمة بن ابى جهل فى جماعة يحرسونهم * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ماصلى العشاء قال من يحرسنا الليلة فقام رجل وقال أنا يارسول الله قال من انت قال ذكوان قال اجلس فجلس ثم قال من يحرسنا الليلة فقام رجل وقال انا يارسول الله قال من انت قال ابوسبع قال اجلس فجلس ثم قال من يحرسنا الليلة فقام الرجل وقال أنا يارسول الله فقال له من انت قال ابن عبد القيس قال اجلس فجلس فمكث ساعة ثم امر بقيام هؤلاء الثلاثة فقام ذكوان وحده

فسأله عن صاحبه فقال يا رسول الله أنا كنت المجيب في كل مرة قال اذهب حفظك الله فلبس ذكوان لامته واخذ قوسه وحمل سلاحه وترسه فكان يطوف بالعسكر ويحرس خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان السحر استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من رجل يخرج بنا على القوم من كثب أي من قرب ومن طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة أنا يا رسول الله فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه فأدلج في السحر وسلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فأصاب كلاب سيف فاستله ويقال كلاب سيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفال ولا يعتاف يا صاحب السيف شم سيفك فاني أرى السيوف ستسل اليوم ثم مضى به دليله أبو خيثمة في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتى سلك في مال لمربع بن قيظي وكان منافقا ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه قام يحثي في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا أحل لك حائطي * وذكر انه أخذ حفنة من تراب ثم قال والله لو أعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدر اليه القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى أعمى القلب واعمى البصر ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي الكشاف ولما بلغ الشوط انخزل ابن أبي في ثلثمائة من أهل النفاق * وفي رواية أمرهم بالانصراف لكفرهم بمكان يقال له الشوط * وفي رواية اعتزل ابن أبي من الشيخين ورجع فقال محمد عصاني وأطاع الولدان ماندري علام نقتل أنفسنا ههنا أيها الناس ارجعوا فرجع بمن تبعه من قومه من أهل النفاق والريب * وفي معالم التنزيل اعتزل بثلث الناس وقال علام نقتل أنفسنا واولادنا * وفي سيرة ابن هشام وتبعهم عمرو بن حزم الانصاري أحد بني سلمة وقال أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم فقال ابن أبي لو نعلم قتالا لاتبعناكم ولو أطعتنا لرجعت معنا * وفي سيرة ابن هشام يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا قومكم ونبيكم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما أسلمناكم ولكنا لا نرى أن يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا الا الانصراف قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة من أصحابه * وفي الوفاء فلما رجع عبد الله بن أبي سقط في أيدي طائفتين من المؤمنين وهما بنو حارثة وبنو سلمة قال الله تعالى اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا الآية * وفي الكشاف وأصبح بشعب أحد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وفي معالم التنزيل للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة * وفي الوفاء لما انتهى صلى الله عليه وسلم الى موضع القنطرة حانت الصلاة فصلى بهم الصبح صفوفا عليهم سلاحهم * قال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله من منزل عائشة على رجليه الى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كما يقوم القدح * وفي الاكتفاء مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى نأمر بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت للمسلمين فقال رجل من الانصار أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب * وتعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعمائة رجل فجعل عكاشة بن محصن الاسدي على الميمنة وأبا سلمة بن عبد الاسد على الميسرة وأبا عبيدة عامر بن الجراح وسعد بن أبي وقاص على المقدمة ومقداد بن عمرو على الساقة فجعل أحدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين وهو جبل على شفير قناة قبلي مشهد حمزة عن يساره وكانت فيه ثغرة فأقام عليها خمسين رجلا من الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم بثياب بيض فقال انضح الخيل عنا لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت في مكانك لا نؤتين من قبلك * وفي رواية قال لهم ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى أرسل اليكم وان رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل اليكم كذا في البخاري

قوله الكا

قوله أي

من حديث البراء * وفي حديث ابن عباس عند الطبراني والحاكم أنه صلى الله عليه وسلم أقامهم في موضع ثم قال احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وظاهر رسول الله بين درعين ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير من بني عبد الدار وكان شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد أمت أمت فيما قاله ابن هشام وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل وأمروا على الخيل صفوان بن أمية وقيل عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن ربيعة وكانوا مائة رام ودفعوا اللواء إلى طلحة ابن أبي طلحة وكان معه يوم بدر وجعلوا شعارهم يا للعزى يا لهبل ونقل الأصفهري أن أبا سفيان بن حرب قال يومئذ لبني عبد الدار إنكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما رأيتم فادفعوا اللواء إلينا نكفكم وإنما أراد تحريضهم على القتال والثبات فغضبوا وأغلظوا له * وفي الاكتفاء قال لهم يا بني عبد الدار إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا فإما أن تكفونا لواءنا وإما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا أنحن نسلم إليك لواءنا ستعلم غدا إذا التقينا كيف نصنع وذلك ما أراد أبو سفيان * وفي المواهب اللدنية ثم صف المسلمون بأصل أحد وصف المشركون بالسبخة قاله ابن عقبة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن من يحمل لواء المشركين فقيل عبد الدار فقال نحن أحق بالوفاء منهم أين مصعب بن عمير فقال ها أنا قال خذ اللواء فأخذه وكان يمشي أمام رسول الله * وفي معالم التنزيل جاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف والأكبار ويحرضن ويرتجزن ويقلن

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق * مشي القطا الدوانق

الدر في المخانق * والمسك في المفارق * إن تقبلوا نعانق

ونفرش النمارق * أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

وفي سيرة ابن هشام قال ابن إسحاق فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول

ويها بني عبد الدار * ويها حماة الأدبار * ضربا بكل بتار

وتقول إن تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق * أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

وفي الهدي وكان أول من أنشب الحرب ورمى بالسهم في وجوه المسلمين أبو عامر الراهب طلع في خمسين رجلا من قومه فنادى أنا أبو عامر فقال المسلمون لا مرحبا بك ولا أهلا يا فاسق فتراموا حتى ولى مدبرا * وفي الوفا كان أبو عامر الراهب من الأوس خرج عن قومه إلى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعد قريشا أن لو لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم هو في الأحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الأوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عينا يا فاسق وبذلك سماه رسول الله وكان يسمى في الجاهلية الراهب فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة * وفي الاكتفاء فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بني ساعدة حتى أمعن في الناس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفا بيده وكان مكتوبا في إحدى صفحتيه

في الجبن عار وفي الإقبال مكرمة * والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فطلبه ناس فلم يعطهم إياه * وفي الينابيع طلبه أبو بكر وعمر وعلي فلم يعطهم إياه فقال أبو دجانة ما حقه يا رسول الله قال أن تضرب به في العدو حتى ينحني فقال أنا آخذه

حقه فأخذه ثم أهوى الى ساق خفه فأخرج منها عصابة حمراء وعصب بها رأسه وكان مكتوبا فى أحد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفى طرفها الآخر الجبانة فى الحرب عار ومن فرّ لم ينج من النار وفى الاكتفاء قام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام اليه أبودجانة سماك بن خرشة الانصارى وقال ما حقه يارسول الله قال ان تضرب به فى العدو حتى ينحنى * وفى رواية يحيى قال يارسول الله أنا آخذه بحقه فأعطاه اياه وكان أبودجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب وكان اذا علم بعصابة له حمراء فاعتصب بها علم الناس انه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه وجعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله حين رآه يتبختر انها لمشية يبغضها الله الا فى مثل هذا الموطن وكان الزبير بن العوام قد سأل رسول الله ذلك السيف مع من سأله ومنعه اياه قال وجدت فى نفسى حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه وأعطاه ابادجانة وقلت أنا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت اليه وسألته اياه قبله فأعطاه اياه وتركنى والله لانظرن ما يصنع أبودجانة فاتبعته فأخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبودجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول

أنا الذى عاهدنى خليلى * ونحن بالسفح لدى النخيل

أن لا اقوم الدهر فى الكيّول * اضرب بسيف الله والرسول

الكيول بفتح الكاف وتشديد المثناة التحتية مؤخر الصفوف وهو فيعول من كال الزند كيلا اذا كبا ولم يخرج نارا فشبه مؤخر الصفوف به لان من فيه لا يقاتل قال أبوعبيدة لم يسمع الا فى هذا الحديث فجعل لا يلقى أحدا من المشركين الا قتله * وفى نسخ السحابة وقاتل به حتى انقطع فى يده انتهى وكان فى المشركين رجل لا يدع جريحا الا ذفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك أبادجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه أبودجانة فقتله ثم رأيته قد حمل على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير قلت الله أعلم ورسوله قال أبودجانة رأيت انسانا يخمش الناس خمشا شديدا فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امرأة فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امرأة * وفى الوفاء عن الزبير بن العوّام أنه قال خرج أبودجانة بعدما أخذ السيف فاتبعته فجعل لا يمرّ بشئ الا أفراه وهتكه حتى أتى نسوة فى سفح الجبل ومعهنّ هند وهى تقول نحن بنات طارق الى آخر ما ذكرناه تعنى وتحرّض المشركين بذلك فحمل عليها فنادت بالصحرات فلم يجبها أحد فانصرف عنها قال الزبير فقلت له كل سيفك رأيته فأعجبنى غير انك لم تقتل المرأة قال فانها نادت فلم يجبها أحد فكرهت أن أضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لا ناصر لها قال وعلت رماة المسلمين على المشركين ورشقوا خيلهم بالنبل حتى ولوا هاربين من خيلهم فصاح طلحة بن أبى طلحة وهو صاحب لواء قريش فقال من يبارز فبرز له على بن أبى طالب فلما التقيا بين الصفين ضربه على بالسيف على هامته وفلقها الى المخ * وفى رواية قتله مصعب بن عمير وهو كبش الكتيبة فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون ثم شدّوا على المشركين فحمل لواءهم أخو طلحة عثمان بن أبى طلحة فضربه حمزة بالسيف على عاتقه فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره فرجع حمزة وهو يقول أنا ابن ساقى الحجيج * وفى سيرة ابن هشام وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مرّ به سباع ابن عبد العزى الغبشانى وكان يكنى بأبى نيار فقال له حمزة هلم الىّ يا ابن مقطعة البظور وكانت أمّه

قوله
بالـ
وبالـ
أحمـ

ان يسار مولى شريق بن عمرو بن وهب الثقفي جاءه بمكة فلما التمس به حمزة قتله قال وحشي
غلام جبير بن مطعم والله انى لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه ما يبقى شيئا مثل الجمل الاورق
اذ تقدمنى اليه سباع فقال حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور فضربه ضربة فكأنما أخطأ رأسه
وهززت حربتى حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فى ثنته حتى خرجت من بين رجليه فأقبل نحوى
فغلب فوقع فامهلته حتى اذا مات جئت فاخذت حربتى ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لى بشئ حاجة
غيره * وفى الاكتفا وكان جبير بن مطعم قد وعد غلامه وحشيا بالعتق ان قتل حمزة بعمه طعيمة بن عدى
المقتول يوم بدر وكان وحشي يحسن قذف الحربة قذف الحبشة وقلما يخطئ بها شيئا واستتر يومئذ
وحشي بشجرة او بحجر حتى مر عليه حمزة بعد قتله سباع بن عبد العزى الخزاعى الغبشانى فرماه
وحشي بالحربة فقتله وتركه حتى مات ثم اتاه واخذ حربته وشق بطنه واخرج كبده وذهب بها الى هند
بنت عتبة وقال لها هذه كبد حمزة فلاكتها واخذتها او مضغتها فلم تقدر ان تسيغها فلفظتها وأعطته
ثوبها وحليها ووعدته عشرة دنانير بمكة ثم قالت له أرنى مصرعه فأراها اياه فمثلت به وقطعت مذاكيره
وذهبت بها الى مكة فلما قدم وحشي مكة عتق ثم اقام بمكة حتى اذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة هرب الى الطائف فكان بها فلما خرج وفد الطائف الى رسول الله ليسلموا تعيت عليه المذاهب
فقال له رجل ويحك انه والله لا يقتل أحدا من الناس دخل فى دينه فخرج مع وفدهم حتى قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فشهد شهادة الحق فلما رآه قال أوحشي قال نعم يا رسول الله قال
اقعد فحدثنى كيف قتلت حمزة فحدثته فلما فرغ قال ويحك غيب عنى وجهك فكان عليه السلام يتنكبه
حيث كان لئلا يراه حتى قبضه الله فلما خرج المسلمون الى مسيلمة الكذاب خرج معهم قال وأخذت
حربتى التى قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رأيت مسيلمة قائما فى يده السيف وما اعرفه فتهيأت له
وتهيأ له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا يريده فهززت حربتى حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه
فوقعت فيه وشد عليه الانصارى فضربه بالسيف فالله اعلم اينا قتله فان كنت قتلته فقد قتلت خير
الناس بعد رسول الله وقد قتلت شر الناس * ذكر ابن اسحاق باسناد الى عبد الله بن عمر وكان
شهد اليمامة قال سمعت يومئذ صارخا يقول قتله العبد الاسود * قال ابن اسحاق فبلغنى ان وحشيا لم يزل
يحد فى الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر بن الخطاب يقول قد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة
* وعن الزهرى عن شيبة بن عثمان بن ابى طلحة ان طلحة بن عثمان اخا شيبة ابضا قتل فى أحد كذا
فى معالم التنزيل * وفى الوفا قال ابن عقبة وكان صاحب لوا المسلمين مصعب بن عمير اخو بنى
عبد الدار فبارز طلحة بن عثمان من بنى عبد الدار فقتله * قال ابن اسحاق وقاتل مصعب بن عمير دون
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذى قتله ابن قمئة الليثى وهو يظن انه رسول الله
* وفى الكشاف اقبل ابن قمئة يريد قتل رسول الله فذب عنه مصعب بن عمير فقتله ابن قمئة * وفى المنتقى
كان لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعظم لواء المهاجرين معه يوم بدر ويوم احد ايضا ولما جال
المسلمون اقبل ابن قمئة وهو فارس فضرب يده اليمنى فقطعها و مصعب يقول وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل فأخذ اللوا بيده اليسرى فقطعها ابن قمئة فحنى على اللوا وضمه بعضديه الى صدره وهو
يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وما كانت هذه الآية نازلة يومئذ حتى نزلت ثم حمل عليه
الثالثة بالرمح فانفذه فاندق الرمح ووقع مصعب فبادر اليه رجلان من بنى عبد الدار سويبط
ابن سعد وابو الروم بن عمير اخو مصعب فاخذه ابو الروم فلم يزل فى يده حتى دخل المدينة * وفى رواية
لما قتل مصعب اخذ اللوا ملك فى صورة مصعب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له فى آخر

النهار تقدم يامصعب فالتفت اليه الملك وقال لست بمصعب فعرف رسول الله انه ملك أيد به فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب فقرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وقتل مصعب وهو ابن أربعين سنة * وفى سيرة ابن هشام قال محمد ابن اسحاق لما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبى طالب وقاتل على فى رجال من المسلمين * وقال ابن هشام حدثنى مسلمة بن علقمة المازنى قال لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وأرسل الى على بن أبى طالب ان قدم الراية فتقدم على فقال أنا أبو القصم ويقال الفصم بالقاف والفاء فيما قاله ابن هشام فناداه ابو سعيد بن أبى طلحة وهو صاحب لواء المشركين ان هل لك يا أبا القصم فى البراز من حاجة فقال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه على فصرعه ثم انصرف ولم يجهز عليه فقال له أصحابه أفلا أجهزت عليه قال انه استقبلنى بعورته فعطفتنى عليه الرحم فعرفت ان الله قتله ويقال ان ابا سعيد خرج من بين الصفين وطلب من يبارزه مرارا فلم يخرج اليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم فى الجنة وقتلانا فى النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج الى بعضكم فخرج اليه على فاختلفا ضربتين فقتله على * قال ابن اسحاق ان سعد بن أبى وقاص هو الذى قتل أبا سعيد هذا كذا فى سيرة ابن هشام والاكتفاء والمنتقى وفى بعض الكتب كيفية قتله ان سعد بن ابى وقاص رماه بسهم فلم يخطئ حنجرته حتى خرج لسانه فمات ثم حمل لواءهم مسافع بن أبى طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبى الافلح فقتله وأخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعره سهما وأرنت مسافع الى أمه سلافة بنت سعد وكانت فى العسكر فوضع رأسه فى حجرها فقالت يابنى من اصابك قال لا أدرى الا أنى سمعت رجلا يقول خذها وأنا ابن أبى الافلح فنذرت ان أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب الخمر فى قحفه وجعلت لمن يأتيها برأسه مائة ناقة وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك أبدا فتمم الله له ذلك حيا وميتا كما سيجىء ثم حمل لواءهم الحارث بن ابى طلحة فرماه عاصم أيضا فقتله كذا فى المنتقى * وفى سيرة ابن هشام ان عاصم بن ثابت قتل مسافعا وأخاه الجلاس كما سبق * وفى المنتقى قتل الجلاس طلحة بن عبد الله ثم حمل لواءهم كلاب بن طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حمل اللواء أرطاة بن شرحبيل بن هاشم ابن عبد مناف فقتله حمزة وقيل على ثم حمل اللواء شريح بن فارض فقتله بعض المسلمين ثم حمل اللواء صواب غلام حبشى لبنى طلحة فقتله سعد بن أبى وقاص وقيل على بن أبى طالب وقيل قزمان وهو أثبت الاقوال * وفى رواية حملت اللواء عمرة بنت علقمة كما سيجىء * قال ابن اسحاق قتل اصحاب لواء المشركين وهم سبعة بأحد واحد بعد واحد وقال غيره وهم أحد عشر آخرهم غلام حبشى لبنى طلحة اسمه صواب قال ابن اسحاق والمنتقى يومئذ حنظلة بن ابى عامر غسيل الملائكة وابو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الاسود بن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعنى حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا اهله ماشأنه فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهائعة فقال رسول الله لذلك غسلته الملائكة * وفى الصفوة ان حنظلة ابن ابى عامر الراهب كان من خيار المسلمين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل أباه فنهاه عن قتله وتزوج جميلة بنت عبد الله بن ابى بن سلول فأدخلت عليه فى الليلة التى فى صبحها كان قتال أحد وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت عندها فأذن له فلما صلى الصبح غدا يريد النبى بأحد ثم مال الى جميلة فأجنب منها وكانت قد ارسلت الى اربعة من قومها فأشهدتهم انه قد دخل بها فقيل لها فى ذلك فقالت رأيت كأن السماء فرجت له فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه

الشهادة وقد علمت بعبد الله بن حنظلة فأخذ حنظلة سلاحه فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يسوي
الصفوف فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة أبا سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فوقع
أبو سفيان ثم حمل رجل منهم على حنظلة فقتله بالرمح فقال رسول الله رأيت الملائكة تغسل حنظلة
ابن أبي عامر بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة * قال أبو أسيد الساعدي فذهبنا إليه
فنظرنا فإذا رأسه يقطر ماء فرجعت إلى رسول الله فأخبرته أنه خرج وهو جنب وأعجله الحال عن الغسل
فولده يقال لهم بنو غسيل الملائكة * وفي رواية قالت كان جنبا فلما غسل أحد شقيه سمع الهيعة
وأعجله الحال عن الغسل فخرج ولم يغسل الشق الآخر قال رسول الله فهو ذاك فإني رأيته قد غسلته
الملائكة فسمي غسيل الملائكة وبذلك يعلم بطلان قول من قال من العلماء إن الشهيد يغسل إذا كان جنبا
كذا في المواهب اللدنية فلما قتل أصحاب اللواء وانكسرت رايتهم انكشف المشركون وانهزموا
* قال ابن إسحاق ثم أنزل الله نصره على المؤمنين وصدقهم وعده فحسوا الكفار بالسيوف حتى
كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لا شك فيها * وفي المواهب اللدنية فولى الكفار
لا يلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل والثبور وتبعهم المسلمون حتى أجهضوهم ووقعوا ينتهبون
العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم * وفي الكشاف فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم
والباقون يضربون بالسيف حتى انهزموا وتبعهم المسلمون يضعون فيهم السلاح وخرجت نساؤهم
يدعون بالويل والثبور وألقين الدفوف ويشتددن إلى الجبل رافعات ثيابهن وقد بدت خلاخلهن
وسوقهن ولما نظر الرماة إلى المشركين قد انكشفوا ورأوا أصحابهم ينتهبون ويأخذون الغنائم قالوا
الغنيمة يا قوم الغنيمة قد ظهر أصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا إنا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم وأقبلوا
منهزمين كذا رواه البخاري عن البراء بن عازب * وفي الكشاف اختلف الرماة حين انهزم المشركون
قال بعضهم قد انهزم القوم فما موقفنا وأقبلوا على الغنيمة * وقال بعضهم لا نخالف أمر رسول الله * وفي
معالم التنزيل تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهو له
وأن لا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم ثم قال لهم النبي ألم أعهد إليكم
أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمري قالوا تركنا بقية إخواننا وقوفا فقال النبي بل ظننتم أنا نغل
ولا نقسم لكم فأنزل الله تعالى وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل الآية ولما ترك الرماة
مركزهم ثبت أميرهم عبد الله بن جبير في مكانه في نفر يسير دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد قلة
الرماة وخلاء الجبل واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين
فكر بهم وتبعه عكرمة بن أبي جهل في جماعة من المشركين فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم
وقتل أميرهم عبد الله بن جبير ثم حملوا على المسلمين من خلفهم وحالت الريح دبورا بعدما كانت صبا
* وفي الاكتفاء كشف المسلمون المشركين عن العسكر ونهكوهم قتلا وقد حملت خيل المشركين على
المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مغلولة فلما أبصر الرماة الخمسون أن الله قد فتح
لإخوانهم قالوا والله ما نجلس ههنا لشيء قد أهلك الله العدو وإخواننا في عسكر المشركين فتركوا
منازلهم التي عهد إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يتركوها وتنازعوا وفشلوا وعصوا
الرسول فأوجفت الخيل فيهم قتلا ولم يكن نبل ينضحها ووجدت مدخلا عليهم فكان ذلك سبب
الهزيمة على المسلمين * وفي سيرة ابن هشام قال الزبير بن العوام والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت
عتبة وصواحبها مشمرات هاربات ما دون أخذهن قليل ولا كثير إذ مالت الرماة إلى

العسكر حتى كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل وأوتينا من خلفنا وصرخ صارخ ألا ان محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد ان أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه احد من القوم *قال ابن هشام والصارخ أزب العقبة* قال ابن اسحاق حدثني بعض أهل العلم ان اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به وكان اللواء مع صؤاب غلام حبشي لبني طلحة وكان آخر من أخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يداه ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه وهو يقول اللهم هل أعذرت يعني أعذرت * وفي الينابيع وكانت في المشركين امرأة كافرة اسمها عمراء فأخذت لواء قريش ورفعتها فلما رأى المشركون لواءهم مرفوعا كروا راجعين فجعلوا يضربون المسلمين من قدامهم ومن خلفهم حتى قتلوا منهم سبعين وجرحوا سبعين وكسروا يد علي وجرحوا أبا بكر وعمر وانهزم عثمان مع جماعة* قال ابن اسحاق وانكشف المسلمون فأصاب منهم العدو وصرخ صارخ ألا ان محمدا قد قتل وفي رواية تصور الشيطان بصورة جعال بن سراقة الضمري وصرخ ان محمدا قد قتل وقال قائل أي عباد الله أخراكم أي احترزوا من جهة أخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون كذا في المواهب اللدنية* ووثب الناس على جعال بن سراقة ليقتلوه لأن الشيطان تمثل بصورته وصاح بخبر القتل فشهد خوات بن جبير وأبو بردة بن نيار بأن الصارخ غير جعال وجعال كان عندهما ونجى ما حين صرخ ذلك الصارخ وجرح أسيد بن حضير يومئذ جراحتين من أيدي المسلمين احداهما من ضربة أبي بردة بن نيار وجرح أبو بردة أيضا من يد أنصاري ولم يعرفوه* وفي الصحيح عن عائشة قالت كان يوم أحد هزم المشركون هزيمة بينة فصاح ابليس أي عباد الله أخراكم فرجعت أولاهم فاجتلدت مع اخراهم فنظر حذيفة فاذا هو بأبيه اليمان فنادى أي عباد الله أبي أبي قالت فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم وعند أحمد والحاكم عن ابن عباس انهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس العسكران فلم يتميزوا فوقع القتل في المسلمين بعضهم من بعض* وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رفع حسيل بن جابر وهو اليمان ابو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان وهما شيخان كبيران فقال أحدهما لصاحبه لا أبا لك ما تنتظر فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الا ظمء حمار انما نحن هامة اليوم أو غدا أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبي قالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله أن يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده عند رسول الله خيرا* قال ابن اسحاق وكان يوم احد يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدث بالحجارة حتى وقع لشقه فأصيبت رباعيته وكلمت شفته وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ورواه احمد والترمذي والنسائي من طريق حميد الطويل عن انس وقيل هم أن يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه بأن فيهم من يؤمن* وفي المواهب اللدنية قيل كان سبب الهزيمة ان ابن قمئة الحارثي قتل مصعب بن عمير وكان مصعب اذا لبس لأمته يشبه النبي صلى الله عليه وسلم فلما قتله ظنه رسول الله فرجع الى قريش وقال قد قتلت محمدا فأرادوا اخراءه وصاح ابليس من العقبة قتل محمد فلما سمع المسلمون ذلك وهم

قوله طه
ليس شي
اه قاس

منفردون كانت الهزيمة ولم يقتل واحد على احد والصواب ان السبب انما هو الرماة لامر النبي صلى الله عليه وسلم والاصل في ذلك مع ما أراد الله ما اخذوا يوم بدر من الفداء فقد خرج الترمذي والنسائي عن علي ان جبريل هبط فقال خيرهم في اسارى بدر القتل والفداء على أن يقتل منهم في القابل مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا مثلهم قال الترمذي حديث حسن وذكر غيره له شواهد قوية ولهذا ما في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة قتلوا سبعين واسروا سبعين وقد اصاب المشركون اصابوا يوم احد من المسلمين سبعين ووقع عند مسلم من طريق ابن عباس عن عمر في قصة بدر قال فلما كان يوم أحد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على راسه وسال الدم على وجهه فانزل الله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا والمراد بكسر الرباعية وهي السن التي بين الثنية والناب انها كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من اصلها وقوله فروا اى بعضهم او أطلق ذلك باعتبار تفرقهم والواقع انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انقضى القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي قتل فصار غاية الواحد منهم ان يذب عن نفسه ويستمر في القتال الى ان يقتل وهم اكثرهم وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع اليهم الفرقة الثانية شيئا فشيئا لما عرفوا انه حي وما ورد في الاختلاف في العدد محمول على تعدد المواطن في القصة * ووقع عند ابي يعلى في حديث عمر المتقدم فلما كان عام احد عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون * قال ابن هشام في سيرته عن ابي سعيد الخدري ان عتبة بن ابي وقاص رمى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته اليمنى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وان ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عملها ابو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فاخذ علي بن ابي طالب بيد رسول الله ورفعه طلحة حتى استوى قائما * وفي الاكتفا فقال صلى الله عليه وسلم من أحب ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة * قال ابن هشام وعن مالك بن سنان والد ابي سعيد الخدري الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار * وفي الرياض النضرة لم تمسه النار اخرجه ابن اسحاق وفي رواية غيره من أحب ان ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى مالك بن سنان * وعن عائشة عن ابي بكر الصديق ان أبا عبيدة بن الجراح نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ساقط الثنيتين * وفي الصفوة نزع بفمه الحلقتين اللتين دخلتا في وجنته من حلق المغفر فوقعت ثنيتاه وكان احسن الناس هتما وفي رواية ولذلك يقال له الاهتم * وفي المواهب اللدنية وهشموا البيضة على راسه اى كسروا الخوذة ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه في حفرة من الحفر التي حفرها ابو عامر فاخذ علي بيده واحتضنه طلحة ابن عبيد الله ورفعه حتى استوى قائما ونشبت حلقتان من المغفر في وجهه فانتزعهما ابو عبيدة بن الجراح وعض عليهما حتى سقطت ثنيتاه من شدة غوصهما في وجهه * وفي الاكتفا وكان الذي كسر رباعيته وجرح شفته عتبة بن ابي وقاص اخو سعد بن ابي وقاص وكذا قاله السهيلي وغيره ومن ثمه لم يولد من نسله ولد فبلغ الحنث الا وهو ابخر واهتم اى عطشان لا يروى وساقط مقدم اسنانه يعرف ذلك في عقبه * وفي الـ[illegible] ا وبه البخر العطش فلا يروى من الماء ويقال اهتم اي ألقى مقدم اسنانه

وروى ابن الجوزي عن محمد بن يوسف الفريابي قال بلغني ان الذين كسروا رباعية النبي صلى الله عليه وسلم لم يولد لهم صبي فنبتت له رباعية * وفي الاكتفاء وكان سعد بن أبي وقاص يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص وهو أخوه وان كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من أدمى وجه رسول الله * وفي مستدرك الحاكم لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن أبي بلتعة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فأشار الى عتبة فتبعه حاطب حتى قتله وجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل قد اختلف في اسلامه والصحيح انه لم يسلم * وفي المنتقى في الذي كسر رباعيته وكلمه في وجهه قولان * أحدهما انه عتبة بن أبي وقاص كما سبق والثاني انه ابن قمئة فانه علا رسول الله بالسيف فضربه على الايمن فاتقاه طلحة بيده ورد سهمه عنه فشلت يده ويبست وأصيبت خنصره حين رمى مالك بن زهير الجشمي رسول الله بسهم وكان لا يخطئ سهمه فجعل طلحة يده وقاية له فأصاب خنصره وضرب رجل من المشركين على رأس طلحة بالسيف ضربتين فنزف الدم على وجهه فخر مغشيا عليه * وروى عن أبي بكر الصديق أنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالماء فقال اذهب به الى طلحة فذهبت به اليه فرأيته قد وقع صريعا وينزف الدم من جراحاته فرششت عليه من الماء حتى حصل له بعض الافاقة فقال ما فعل رسول الله قلت هو بالعافية وهو أرسلني اليك قال الحمد لله فكل مصيبة بعده هين * وفي الصفوة عن أبي بكر الصديق قال كنت أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي عبيدة بن الجراح عليكما يريد طلحة وقد نزف دمه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلحنا من شأنه ثم أتينا طلحة فوجدناه في بعض تلك الجفار فاذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر من بين طعنة وضربة ورمية فاذا قطعت أصبعه وأصلحنا من شأنه * وأخرج أبو حاتم معناه ولفظه قال قال أبو بكر لما صرف الناس يوم أحد عن رسول الله كنت أول من جاء النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت انظر الى رجل خلفي بين يديه يقاتل عنه ويحميه فجعلت أقول كن طلحة فداك أبي وأمي مرتين قال ونظرت الى رجل خلفي كأنه طائر فلم أنشب ان أدركني فاذا هو أبو عبيدة بن الجراح فاندفعنا الى النبي فاذا طلحة بين يديه صريعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونكم أخاكم فقد أوجب قال وقد رمي في جبهة رسول الله و وجنته فأهويت الى السهم لانزعه فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتني قال فتركته فأخذ أبو عبيدة السهم بفيه فجعل ينضنضه ويكره أن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله بفيه ثم أهويت الى السهم الذي في وجنته لانزعه فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتني فأخذ السهم بفيه وجعل ينضنضه ويكره أن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله وكان طلحة أشد نهكة من رسول الله وكان رسول الله أشد نهكة منه وكان قد أصاب طلحة بضعة وثلاثون ما بين طعنة وضربة ورمية * قوله ينضنضه بالضاد والصاد يحركه * قوله أشد نهكة أي جراحة وجهدا وألما وكان أبو عبيدة أثرم الثنيتين من انتزاع السهمين * ويروى ان المنتزع حلقتي الدرع أبو بكر ويجوز أن يكون السهمان أثبتا حلقتي الدرع فانتزع الجميع فسقطتا لذلك * وعن أبي هريرة ان طلحة لما جرح يوم أحد مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على جسده وقال اللهم اشفه وقوه فقام صحيحا ورجع الى مبارزة العدو أخرجه الملا ذكر ذلك كله في الرياض النضرة * وعن قيس قال رأيت طلحة يده شلاء وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد انفرد به البخاري * وفي الصفوة شهد طلحة أحدا وثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه بيده فشلت أصبعاه وجرح يومئذ اربعا وعشرين جراحة قال وكان فيه خمس وسبعون ما بين طعنة وضربة ورمية سماه

رسول الله يوم احد طلحة الخير ويوم غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجود وسمي
موته في الجماعة في خلافة علي بن ابي طالب * قال السدي رضي الله عنهما ابن قميئة هو الذي رمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج في وجهه * وقال ابو بشر المازني حضرت
يوم أحد وانا غلام فرأيت ابن قميئة علا رسول الله بالسيف فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع
على ركبتيه في حفرة أمامه حتى توارى فجعلت أصيح وأنا غلام حتى رأيت الناس ثابوا اليه فانظر الى
طلحة بن عبيد الله آخذ بحضنه حتى قام * وفي الشامي سلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة
من الجراحات حتى وقع عن فرسه وجحشت ركبتا وكسرت جبهته * وفي الطبراني من حديث
ابي امامة قال لما رمى عبد الله بن قميئة يوم احد فشج وجهه وكسر رباعيته قال خذها وأنا ابن قميئة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه ما لك اقماك الله وفي رواية واذلك فسلط الله
عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة * وعند ابن عائذ من طريق الاوزاعي بلغنا انه
لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اخذ شيئا فجعل ينشف به دمه وقال لو وقع منه شيء على
الارض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفي الشامي وكان
صلى الله عليه وسلم يأخذ قطرات الدم ويرمي بها الى السماء ولم يقع شيء منها على الارض ويقول لو وقع
شيء منها على الارض لم ينبت عليها نبات وفي الشامي أيضا لما كسرت جبهته واخضب وجهه ولحيته
جعل سالم مولى ابي حذيفة يغسل الدم عن وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وفي شمائل
الترمذي عن جندب بن سفيان البجلي قال اصاب حجر اصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدميت
فقال

هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

وكان ذلك في غزوة احد وروى ان عبد الله ابن حميد الاسدي لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد خرج جعل يركض فرسه ويقول اروني محمدا والله اني لاقتله فاعترضه ابو دجانة فضربه بالسيف فقتله
فقال رسول الله اللهم ارض عن ابن خرشة كما انا عنه راض وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها قال في فتح
الباري وهذا مرسل قوي ويحتمل ان يكون اراد بالسبعين حقيقتها أو المبالغة * وقال ابن اسحاق
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشري لنا نفسه فقام زياد بن السكن
في خمسة نفر من الانصار وبعض الناس يقولون انما هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زيادا أو عمارة فقاتل حتى
اثبتته الجراحة ثم فاءت فئة من المسلمين فاجهضوهم عنه فقال رسول الله ادنوه مني فادنوه منه فوسده
قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلت ام عمارة نسيبة بنت كعب المازنية
يومئذ كما قاله ابن هشام قالت خرجت اول النهار وانا انظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت
الى رسول الله فقمت اباشر القتال واذب عنه بالسيف وارمي عن القوس حتى خلصت الجراحة الي
قالت ام سعد بنت سعد بن الربيع فرأيت على عاتقها جرحا اجوف له غور فقلت من اصابك بهذا قالت
ابن قميئة اقماه الله لما ولى الناس عن رسول الله اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له انا
ومصعب بن عمير واناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني هذه الضربة ولقد ضربته
على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان * وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو دجانة بنفسه

تقع النبل في ظهره وهو محنٍ عليه حتى كثر فيه النبل وفي المواهب اللدنية وهو لا يتحرك وفي المنتقى
كانت النبل تتابع في ظهره وهو محنٍ عليه ورمى سعد بن ابي وقاص دون رسول الله قال سعد
فلقد رأيته يناولني النبل وهو يقول ارم فداك ابي وامي حتى انه ليناولني السهم ما له نصل فيقول ارم به
وفي رواية ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له النبي صلى الله عليه وسلم كنانته فقال له
ارم فداك ابي وامي وفي المشكاة عن علي قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد
الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم فداك ابي وامي متفق عليه * وروى ان بعض
المشركين يوم احد كانوا يرمون بالنبل في وجوه المسلمين منهم حبان بن قيس بن عرقة احد بني عامر
وابو أسامة الجشمي فأمر النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن ابي وقاص أن يرمي في وجوههم فيقول ارم
يا سعد فداك ابي وامي فرمى ابن عرقة فأصاب ذيل ام ايمن وكانت في العسكر فانكشف ذيلها فضحك
ابن عرقة ضحكا شديدا فثقل ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فناول سعدا سهما وامره أن يرميه فرماه
سعد فلم يخطئ ثغرة نحره فوقع لظهره وانكشفت عورته فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه وقال استقاص لها سعد ودعا لسعد فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته رواه في شرح
السنة فصار سعد مجاب الدعوة حتى يتبرك بدعائه وظاهر هذا مخالف لما سيجيء في غزوة الخندق
في الموطن الخامس من ان حبان بن عرقة هو الذي رمى سعد بن معاذ في أكحله * وعن أنس أنه قال
لما كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة كان قائما بين يديه يترس
معه بترس واحد وكان أبو طلحة راميا شديد الرمي والنزع فكسر يومئذ قوسين أو ثلاثا وكان
الرجل يمر بجعبته من النبل فيقول النبي صلى الله عليه وسلم انثرها لابي طلحة وكان اذا رمى يشرف النبي
ينظر الى موضع نبله فيقول أبو طلحة بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا تشرف يصبك سهم من سهام القوم
نحري دون نحرك * وفي الصفوة وكان رسول الله يرفع رأسه من خلفه ينظر الى مواقع نبله فتطاول
أبو طلحة بصدره يقي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله نحري دون نحرك انتهى
وكان قد جعل نفسه وقاية له وترسا مما كانا على الارض وكان رجلا شديد النزع صيتا وكان في كنانته
يومئذ خمسون سهما وكان كلما رمى سهما يصيح ويقول يا رسول الله نفسي دون نفسك فجعلني الله
فداك والنبي صلى الله عليه وسلم واقف خلف ظهره ينظر الى مواقع نبله حتى فنيت سهامه فناوله العود
ويقول ارم يا أبا طلحة فأي عود يضعه في كبد القوس يعود سهما جيدا يرمي به في وجوه المشركين ويصيح
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة كذا في الصفوة وكان رسول
الله لا يزال يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا * قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر عن قتادة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان وكانت عنده
وكان يرمي بالحجارة * وفي الشفاء رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوسه يوم أحد حتى اندقت
سيتها ويقال اسم هذه القوس كتوم وانقطع يومئذ سيف عبد الله بن جحش فأعطاه عليه السلام عرجونا
فعاد في يده سيفا فقاتل به وكان ذلك السيف يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركي
من أمراء المعتصم بالله في بغداد بمائتي دينار وهذا نحو حديث عكاشة السابق في غزوة بدر الا ان سيف
عكاشة يسمى العون ورمى كلثوم بن الحصين بسهم في نحره فرماه أبو رهم الغفاري فبصق عليه صلى الله
عليه وسلم فبرأ * وعن أبي طلحة انه قال غشينا النعاس يوم أحد ونحن في مصافنا فجعل سيفي يسقط
من يدي وآخذه ويسقط وآخذه * وعنه أنه قال رفعت رأسي يوم أحد فجعلت ما أرى أحدا من القوم
الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وذلك قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا الآية

واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت احسن عينيه واحدهما كذا في سير ابن هشام * وفي الوفا فاتى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها رسول الله بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا رواه الدارقطني * وفي الصفوة عن عدي قال اصيبت عين قتادة بن النعمان يوم احد فسالت اصابها رمح حتى وقعت على وجنته فاتى بها النبي صلى الله عليه وسلم وهي في يده قال ما هذه يا قتادة قال هذا ما ترى يا رسول الله قال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلى بحب النسا واخاف ان يقلن اعور فلا يردني ولكن ردها الي وسل الله لي الجنة فقال افعل يا قتادة ثم اخذها رسول الله بيده واعادها الى موضعها فكانت احسن عينيه الى ان مات ودعا له بالجنة وبقي وقاية في الجاهلية في خلافة عمر وروي انه دخل ابن قتادة على عمر بن عبد العزيز فقال له من انت يا فتى فقال

انا ابن الذي سالت على الخد عينه * فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لاحسن حالها * فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد

فقال عمر بمثل هذا فليتوسل الينا المتوسلون ثم قال

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وفي الرياض النضرة عن علي قال كسرت يد يوم احد فسقط اللوا من يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه في يده اليسرى فانه صاحب لوائي في الدنيا والآخرة اخرجه الحضرمي * وفي الاكتفا وأصيب فم عبد الرحمن بن عوف فهتم وجرح عشرين جراحة او اكثر وأصابه بعضها في رجله فعرج * وفي شواهد النبوة عن الحارث بن الصمة قال رأيت عبد الرحمن بن عوف يوم احد بين سبعة قتلى من المشركين فقلت له شلت يمينك أكل هؤلاء قتلتهم قال اما ارطاة بن شرحبيل وفلان وفلان فانا قتلتهم واما الآخرون فقتلهم من لم ار * قال ابن اسحاق حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار قال انتهى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة ابن عبيد الله في رجال من المهاجرين والانصار وقد ألقوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل * وعن انس بن مالك قال لقد وجدنا بانس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وقد مثلوا به فما عرفه الا اخته عرفته ببنانه كذا في سير ابن هشام * وفي المنتقى عن انس بن مالك ان عمه انس بن النضر غاب عن بدر فقال غبت عن اول قتال قاتله رسول الله ولئن اشهدني الله مع النبي صلى الله عليه وسلم ليرين ما افعل فلقي يوم احد فهزم الناس فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال أين يا سعد اني اجد ريح الجنة دون احد فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته اخته بشامة او ببنانه وبه بضع وثمانون من بين طعنة وضربة ورمية بسهم * وفي رواية لما صرخ صارخ وقال في الناس ان محمدا قد قتل قال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فياخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعضهم جلسوا والقوا بايديهم وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا ما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم الاول فقال انس بن النضر يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت ما تصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء

يعني المسلمين وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم قاتل حتى قتل الى آخر ما ذكر * وفي المنتقى لما فشا في الناس خبر قتل رسول الله صاح ثابت بن الدحداح وقال يا معشر الانصار ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم فنهض اليه نفر من الانصار وقد وقعت له كتيبة خشناء فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن أبي جهل فحمل عليه خالد بالرمح فأنفذه فوقع ميتا وقتل من كان معه وقيل انه برأ من جراحاته ومات على فراشه من جرح كان أصابه ثم انتقض عليه ومات مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية كذا في الصفوة وان رسول الله شيع جنازته وقتل عبد الله بن عمرو أبو جابر يوم أحد فما عرف الا ببنانه أي أصابعه وقيل أطرافها واحدتها بنانة * وفي المواهب اللدنية ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشفوا عنه وثبت معه أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصديق وسبعة من الانصار * وفي معالم التنزيل ثلاثة عشر رجلا ستة من المهاجرين وهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والباقي من الانصار وفي البخاري لم يبق معه عليه السلام الا اثنا عشر * روي أن الملائكة حضرت يوم أحد لكن في قتالهم خلاف وروى أحمد بن سعد بن أبي وقاص انه قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يساره يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد وقد أخرجه الشيخان * وفي رواية مسلم يعني جبريل وميكائيل كذا في الوفاء * وعن علي بن أبي طالب لما غلب المشركون واختلط الناس غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن نظري فذهبت أطلبه في القتلى فما وجدته فقلت في نفسي ان رسول الله لا يفر في القتال وليس هو في القتلى فما أظن الا ان الله تعالى قد غضب علينا بسوء فعلنا فرفع نبيه من بيننا فالاولى أن أقاتل المشركين حتى أقتل فسللت سيفي وحملت على جماعة من المشركين فانكشفوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا سويا فعرفت ان الله تعالى حفظه بملائكته الكرام * قال ابن اسحاق لما كان يوم أحد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب ينبل له فلما فني النبل أتاه به فنثره فقال ارم أبا اسحاق ارم أبا اسحاق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الفتى فلم يعرف فقول مجاهد لم تقاتل الملائكة في معركة لا في أحد ولا في غيره الا في بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون وانما يكونون عددا ومددا قال البيهقي أراد أنهم لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا على ما أمرهم به * وعن عروة بن الزبير كان الله تعالى وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وكان قد فعل فلما عصوا أمر الرسول وتركوا مصافهم وتركت الرماة عهده اليهم وأرادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة وأنزل الله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه فصدق الله وعده وأراهم الفتح فلما عصوا أعقبهم البلاء كذا في الوفاء وقيل معنى لم تقاتل الملائكة انها لم تقاتل على سبيل العموم أي غير جبريل وميكائيل وأما هما فكانا على صورة رجلين عليهما ثياب بيض عن يمين رسول الله وعن يساره يحفظانه ويقاتلان الكفار قال ابن اسحاق وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وتحدث الناس بقتله كعب بن مالك الانصاري قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله * وفي رواية مسلم حيا سالما سويا فأشار الي أن انصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما أسند رسول الله في الشعب أدركه أبي ابن خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجا فقال القوم يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا فقال دعوه

فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة يقول بعض القوم فلما أخذها
رسول الله انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء من ظهر البعير إذا انتفض بها ثم استقبله
وطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وكان أبي بن خلف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة فيقول يا محمد إن عندي العود أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنا أقتلك إن شاء الله تعالى فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير
فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله إن بك من بأس قال إنه قد كان قال لي بمكة
أنا أقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به إلى مكة رواه البيهقي وأبو نعيم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قاله بعد اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله سحقا
لأصحاب السعير وفي رواية أول رسول الله قال الواقدي وكان عبد الله بن عمر يقول مات أبي بن خلف
ببطن رابغ فإني لأسير ببطن رابغ بعد هوي من الليل إذا نار تأجج لي فهبتها وإذا رجل يخرج منها في سلسلة
يجتذبها يصيح العطش وإذا رجل يقول لا تسقه فإن هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف
رواه البيهقي * وفي الشفا لما طلع أبي بن خلف اعترضه رجال من المسلمين فقال النبي هكذا خلوا سبيله
وفي رواية استند عليه الزبير ومعه حربة فقال صلى الله عليه وسلم دعه فلما دنا منه أخذ الحربة من الزبير
وفي رواية من طلحة بن عبيد الله وفي رواية من سهل بن حنيف وقد عليه طعنه بها في ترقوته وخر
صريعا وأدركه المشركون وارتثوه وفي رواية رماه بها ومرت تحت إبطه وكسر ضلعا من أضلاعه
فرجع إلى قريش يركض فرسه حتى بلغهم وهو يخور كخوار الثور ويقول قتلني محمد فقال
أصحابه ليس عليك بأس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم * وفي رواية لو كان ما بي
بجميع الناس لقتلهم * وفي رواية قال له أبو سفيان ويلك ما بك إلا خدش قال ويلك يا ابن حرب
ما تعلم من طعنني بها أحمد وإنه قد قال لي سأقتلك [illegible] لي ولا أتحومه ولو بصق علي بعد
تلك المقالة لقتلني وإني لأجد من هذه الطعنة ما واللات والعزى لو قسم على جميع أهل الحجاز لهلكوا
وكان يصرخ ويخور حتى مات بسرف أو بمر الظهران على أميال من مكة كذا في الشفا ومعالم التنزيل
وفي الينابيع ولما نادى إبليس ألا إن محمدا قد قتل تفرقوا في جوانب العسكر فلم
يعرف أبا بكر وعمر وعليا فنسوا ما بهم من جراحاتهم وبكوا حتى أتاهم رجل فرآهم جلوسا محزونين
فقال لهم ما لكم قالوا سمعنا خبر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحيرنا فقال الرجل إني مررت الآن
على الجبل فنظرت إليهم فرأيت النبي في وسط كذا أحياء [illegible] ووجهه كالقمر ليلة البدر فقاموا
إليه مع الجراحات واجتمعوا إليه ورفعوه من مكانه فاعتنق عليا ووضع يده على منكبه حتى ركبوه
على فرسه مرة أخرى فلما رأى المشركون أنه حي حملوا عليه فاعترضهم [illegible] من حرسه وحمل
عليهم حتى هزموهم وفرقوهم * وفي الصحيح أفرد النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد في سبعة من
الأنصار ورجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل
من الأنصار فقاتل حتى قتل ثم رهقوه أيضا فقال من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة
فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل فلم يزالوا كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول الله لصاحبيه
ما أنصفنا أصحابنا * قوله أفرد أي انفرد وعزل ونحي عن الجمع وقوله رهقوه أي دنوا وكان سلمان
جعل نفسه وقاية له من وراء ظهره من سهام الكفار وأذاهم ويقول نفسي فدا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والعباس بن عبد المطلب [illegible] عنان فرسه وقدم علي بن أبي طالب مع أنه مجروح
مكسور اليد حمل على الكفار فهزمهم فجاء جبريل وقال يا محمد من ذا الذي يرد الكفار [illegible] فقال إن الله

ناهي

باهى به الملائكة قال هو علىّ فاعتمار وابه الى أحد فلم يقدر أن يصعده بالفرس فحوّل رحله الى الجانب
الآخر واعتمد على منكب علىّ فنزل عن الفرس وصعد الجبل فجلس وجلس أصحابه حوله وكان
صلى الله عليه وسلم يلتفت الى الجوانب فقالوا من تريد يارسول الله فأقبل على علىّ وقال هل عندك خبر
من عملك فأخبره علىّ بما وقع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصحاب هذا ما فى الينابيع وفيه
بعض المخالفة لما هو المشهور * قال ابن اسحاق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب
خرج على بن أبى طالب حتى ملأ درقته من المهراس * فى المواهب اللدنية المهراس صخرة منقورة
تسع كثيرا من الماء وقيل هو اسم ماء بأحد * وفى خلاصة الوفاء هو ماء بأقصى شعب أحد يجتمع من
المطر فى نقرة هنالك فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب
منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله على من أدمى وجه نبيه فبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب معه أولئك النفر من أصحابه اذ علت عالية من قريش الجبل
* قال ابن هشام كان على تلك الخيل خالد بن الوليد فقال رسول الله اللهم انه لا ينبغى لهم أن يعلونا فقاتل
عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل ونهض رسول الله الى صخرة من
الجبل ليعلوها فلم يستطع وقد كان بدن وظاهر يومئذ بين درعين فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به
حتى استوى عليها فقال صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة كذا رواه الترمذى وأورده فى الرياض
النضرة بتغيير يسير عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد عليه
درعان فذهب لينهض على صخرة فلم يستطع فبرك طلحة بن عبيد الله تحته وصعد رسول الله على ظهره حتى
صعد فى الصخرة قال الزبير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طلحة أخرجه احمد
والترمذى وقال حسن صحيح كذا قاله أبو حاتم واللفظ للترمذى عن عائشة بنت طلحة قالت لما كان يوم أحد
كسرت رباعية النبى صلى الله عليه وسلم وشج وجهه وعلاه الغشى فجعل طلحة يحمله ويرجع القهقرى
وكلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده الى الشعب أخرجه الفضائلى وفى رواية قيل
وما أوجب قال الجنة * قال ابن هشام وبلغنى عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يبلغ الدرجة المبنية من الشعب وصلى رسول الله الظهر يومئذ قاعدا من الجراح التى أصابته وصلى
المسلمون خلفه قعودا * وفى معالم التنزيل ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى أصحاب الصخرة فرآه وضع
رجل من أصحابه سهما فى قوسه وأراد أن يرميه فقال أنا رسول الله فلما سمعوا ذلك فرحوا به وفرح هو
حين رأى فى أصحابه من يمتنع به واجتمعوا حوله وتراجع الناس فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه
ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فأقبل أبو سفيان وأصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم
همهم ذلك وظنوا أنهم يميلون عليهم فيقتلونهم فأنساهم هذا ما نالهم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده وقال اللهم ليس لهم أن يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد فى الارض ثم ندب أصحابه فرموهم
بالحجارة حتى أنزلوهم وفى رواية قذف الله فى قلوبهم الرعب حتى وقفوا مكانهم * قال ابن اسحاق وقد
كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم الى المنقى دون الاعوص
وقال ابن اسحاق حدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة أن رجلا منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع وكان له
ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم أحد فأتى به الى دار قومه وهو بالموت فاجتمع اليه أهل
الدار فجعل المسلمون من الرجال والنساء يقولون ابشر يا ابن حاطب بالجنة وكان أبوه حاطب شيخا
قد عاش فى الجاهلية فنجم يومئذ نفاقه فقال بأى شئ تبشرونه يريد الجنة غررتم والله هذا الغلام من نفسه
* وقال ابن اسحاق حدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة قال كان فينا رجل لا ندرى ممن هو يقال له قزمان

قوله بدن
بدن كه

وكان رسول الله يقول اذا ذكر إنه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا فقتل وحده ثمانية
أو سبعة من المشركين وكان ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين
يقولون له والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر قال بماذا أبشر فوالله ان قاتلت الا عن أحساب قومي
ولولا ذلك ما قاتلت فلما اشتدت عليه جراحته أخرج سهما من كنانته فقتل به نفسه * وقال ابن اسحاق
وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق من أحبارهم وهو من بني ثعلبة بن الفطيون قال لما كان يوم أحد قال
يا معشر يهود والله لقد علمتم ان نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم فأخذ سيفه
وعدته وقال ان أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا الى رسول الله فقاتل معه حتى قتل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود * وقال ابن اسحاق وكان ممن قتل يوم أحد المجذر بن زياد البلوي
قتله الحارث بن سويد بن صامت بن عطية * وفي المنتقى روى محمد بن سعد عن أشياخه قالوا كان
سويد بن الصامت قد قتل زيادا أبا المجذر في وقعة التقوا فيها فلما كان بعد ذلك لقي المجذر سويدا خاليا
في مكان وهو سكران ولا سلاح معه فقال له قد أمكنني الله منك قال وما تريد قال قتلك فقتله فهيج قتله
وقعة بعاث وذلك قبل الاسلام فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أسلم الحارث بن سويد ومجذر
ابن زياد فجعل الحارث يطلب مجذرا ليقتله بأبيه فلا يقدر عليه فلما كان يوم أحد وجال الناس تلك
الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فأخبره أن
الحارث قتل مجذرا غيلة وأمره ان يقتله به فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قباء ذلك اليوم
في يوم حار فدخل مسجد قباء فصلى فيه وسمعت به الأنصار فجاءت تسلم عليه وأنكروا إتيانه في تلك
الساعة حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة فلما رآه رسول الله دعا عويم بن ساعدة فقال قدم
الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد فانه قتله غيلة فقال الحارث قد والله قتلته
وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكنه حمية الشيطان وأمر وكلت فيه الى نفسي
وأتوب الى الله والى رسوله وجعل يمسك بركاب رسول الله ورجل رسول الله فيه ورجل
في الأرض وبنو المجذر حضور ولا يقول لهم رسول الله شيئا فلما استوعب كلامه قال قدمه يا عويم
فاضرب عنقه وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه عويم فضرب عنقه * وكان عمرو بن ثابت بن
وقش أصيرم بني عبد الأشهل يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد بدا له في الاسلام فأسلم ثم أخذ
سيفه فغدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحة فبينا رجال من بني عبد الأشهل
يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا للأصيرم ما جاء به لقد تركناه وانه لمنكر لهذا
الحديث فسألوه ما جاء بك يا عمرو أحدب على قومك أم رغبة في الاسلام قال بل رغبة في الاسلام
آمنت بالله ورسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني ثم لم
يلبث ان مات في أيديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن أهل الجنة وكان أبو هريرة
يحدث عن رجل دخل الجنة لم يصل قط وهو أصيرم بني عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال ابن اسحاق
ان عمرو بن الجموح كان رجلا أعرج شديد العرج وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول
الله المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا له ان الله قد عذرك فأتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال ان بني هؤلاء يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله اني لأرجو ان
أطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال رسول الله أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم
ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه شهادة فخرج معه فقتل يوم أحد * ووقعت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي
معها يمثلن بالقتلى من المسلمين يجدعن الآذان والأنوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنوفهم

خدما

حدماو قلائد وأعطت خدمها وقلائدها وقرطها وحشيا قاتل حمزة وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها
ولم تستطع أن تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة وصرخت بأعلى صوتها فقالت

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان من عتبة لى من صبر * ولا أخى وعمه وبكر
شفيت نفسى وقضيت نذرى * شفيت وحشى غليل صدرى
فشكر وحشى على عمرى * حتى ترم أعظمى فى قبرى

فأجابتها هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب فقالت

خزيت فى بدر وبعد بدر * يابنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر * بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى * حمزة ليثى وعلى صقرى
اذرام شيب وأبوك غدرى * فخضبا منه ضواحى النحر
ونذرك الشر فشر نذر

وقالت هند بنت عتبة أيضا

شفيت من حمزة نفسى بأحد * حين بقرت بطنه عن الكبد
أذهب عنى ذاك ما كنت أجد * من لوعة الحزن الشديد المعتمد
والحرب تعلوكم بشؤبوب برد * تقدم اقداما عليكم كالاسد

وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد

رجعت وفى نفسى بلابل جمة * وقد فاتنى بعض الذى كان مطلبى
من اصحاب بدر من قريش وغيرهم * بنى هاشم منهم ومن آل يثرب
ولكننى قد نلت شيئا ولم يكن * كما كنت أرجو فى مسيرى ومركبى

وهند هذه أم معاوية بن أبى سفيان وكانت امرأة فيها نكارة وذكورة ولها نفس آنفة وكان المسلمون
قد أصابوا يوم بدر أباها عتبة وعمها شيبة وأخاها الوليد فأصابها من ذلك ما يصيب النفوس الشهمة
والقلوب الكافرة فخرجت الى أحد مع زوجها الى سفيان تبغى الانتصار وتطلب الاوتار فهذا اقرانها
يرحمها الله والوتر يقلقها والكفر يحنقها والحزن يحرقها والشيطان ينطقها ثم ان الله سبحانه
هداها الى الاسلام وعبادة الله وترك الاصنام وأخذ بحجزتها عن سواء النار ودلها على دار
السلام فصلحت حالها وتبدلت أقوالها حتى قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قالت والله
يارسول الله ما كان على وجه الارض أهل خباء أحب الى أن يذلوا من أهل خبائك وما أصبح اليوم على
الارض اهل خباء احب الى ان يعزوا من أهل خبائك أو نحو هذا من القول * فالحمد لله الذى هدانا
برسوله اجمعين واياه نسأل أن يميتنا على خير ما هدانا اليه لا مبدلين ولا مغيرين هذا كله فى الاكتفاء
* قال ابن اسحاق وقد كان الحليس بن زبان أخو بنى الحارث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش قد مر
بأبى سفيان وهو يضرب فى شدق حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس يابنى
كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما فقال ويحك اكتمها عنى فانها كانت زلة ثم ان أبا سفيان
حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت فعال ان الحرب سجال يوم بيوم
بدر أعل هبل أى أظهر دينك كذا فى الاكتفاء * وفى المواهب اللدنية وكان أبو سفيان حين أراد
الخروج من مكة الى أحد كتب على سهم نعم وعلى الآخر لا وأجالهما عند هبل فخرج سهم نعم فخرج

قوله وهذ

الى احد فلما قال أعل هبل اى زد علوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فأجبه فقل الله أعلى
وأجل فقال أبو سفيان أنعمت فعال أي أزلم ذكرها إذ صدقت في فتواها أو أنعمت أي أجابت ثم قال
عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار * وفي الصحيح من حديث البراء ان ابا سفيان قال
ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا
ولا مولى لكم وفي الصحيح ايضا ان ابا سفيان اشرف يوم أحد فقال افي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه فقال أفي القوم ابن ابي قحافة ثلاث مرات قال لا تجيبوه فقال
افي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات فنهاهم ان يجيبوه فلما لم يجبه احد رجع الى اصحابه فقال اما ان
هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم ولو كانوا أحياء لاجابوا فعند ذلك لم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ان
الذين عددتهم لاحياء كلهم وقد ابقى الله لك ما يخزيك وفي المتن ما يسوؤك * قال ابن اسحاق فلما اجاب عمر
ابا سفيان قال له هلم الي يا عمر فقال رسول الله لعمر ائته فانظر ما شانه فجاءه فقال له ابو سفيان انشدك
الله يا عمر اقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن قال انت اصدق عندي من ابن قمئة وأبر
لقول ابن قمئة لهم اني قتلت محمدا ثم نادى ابو سفيان انه قد كان في قتلاكم مثل والله ما رضيت وما سخطت
وما امرت وما نهيت ولما انصرف ابو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله
لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد وفي المتن هو بيننا ميعاد وفي الكشاف روى أن
ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم
ان شاء الله وفي الكشاف قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانصرفوا الى مكة من غير سبب
ولهم القوة والغلبة ثم بعث رسول الله علي بن ابي طالب قال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون
وماذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل
فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لئن ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم فيها فخرج علي فرآهم
قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة * وفي رواية تخوف المسلمون ان يكون قريش تذهب
الى المدينة للغارة فبعث عليا او سعد بن ابي وقاص او هما وباقي الحديث على حاله * وفي الينابيع ثم بعث
عليا الى المدينة يخبر اهلها ان النبي صلى الله عليه وسلم حي سالم وفزع الناس الى قتلاهم واستروا
عوراتهم فلم يجدوا قتيلا الا وقد مثلوا به الا حنظلة بن ابي عامر فان اباه كان مع المشركين فتركوه له وزعموا
ان أباه وقف عليه قتيلا فدفع صدره بقدمه وقال قد تقدمت اليك في مصرعك ولعمر الله ان كنت لواصلا
للرحم برا بالوالد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع أفي
الاحياء هو ام في الاموات * وفي الصفوة وارسل عليه الصلاة والسلام محمد بن مسلمة فيما ذكر الواقدي
ينادي في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد اخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول الله ارسلني أنظر ماذا
صنعت فاجاب بصوت ضعيف فوجده صريعا في القتلى وبه رمق فقال ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
عني السلام وقل له يقول لك سعد بن الربيع جزاك الله عنا خير ما جزى به نبيا عن امته وابلغ قومك عني
السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم ومنكم عين
تطرف ثم مات عن جراحاته * وفي الاكتفاء قال ثم لم ابرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته خبره * وذكر الطبراني انه لما انصرف المشركون خرج النساء الى الصحابة يعنهم * وفي المواهب
اللدنية خرجت اربع عشرة امرأة من اهل البيت وغيرها وخرجت عائشة وفاطمة * وفي البخاري
روي ان عائشة بنت ابي بكر وام سليم لمشمرتان ارى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما تفرغان
في افواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه في افواه القوم وفي البخاري عن عمر

قوله ترو

ابن الخطاب ان ام سليط وهي من نساء الانصار بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزفر لنا القرب يوم أحد وكانت فاطمة فيمن خرج فلما لقيت النبي اعتنقته وزاد في رواية وبكت ورق النبي صلى الله عليه وسلم رقة شديدة وجعل علي يجيء بالماء من المهراس في درقته وفاطمة تغسل جراحاته فيزداد الدم فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصير أحرقته بالنار وكمدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم كذا في المواهب اللدنية * وفي رواية أخرى حشيته به رواهما البخاري وكان صلى الله عليه وسلم يداوي جراحه بالعظام الرميم حتى لم يبق أثر * وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل عن حمزة يوم أحد فذهب الحارث بن الصمة ثم علي بن أبي طالب يلتمسانه فوجداه قد بقر بطنه وأخذ كبده ومثل به فرجعا وأخبراه بذلك قال ابن اسحاق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه فقال رسول الله حين رأى ما رأى لولا ان تحزن صفية وتكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير * وفي الصفوة لسرني أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى ولئن أظهرني الله على قريش يوما من الدهر في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا والله لئن أظهرنا الله بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب * وفي الصفوة فنظر الى شيء لم ينظر الى شيء قط أوجع لقلبه منه * وفي الاكتفاء لما وقف على حمزة قال لن أصاب بمثلك أبدا ما وقفت موقفا قط أغيظ لي من هذا * وفي ذخائر العقبى عن جابر بن عبد الله قال لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا بكى ولما رأى ما مثل به شهق انتهى وكان يحبه حبا شديدا لان حمزة كان عمه وأخاه من الرضاعة فقال رحمة الله عليك لقد كنت فعولا للخير وصولا للرحم أم والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك وكذا في المواهب اللدنية فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعد بخواتيم سورة النحل * وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فعفا رسول الله وصبر * وفي رواية قال أصبر ونهى عن المثلة * وفي رواية وكفر عن يمينه واستغفر لحمزة سبعين مرة عوضا عنها قال ابن اسحاق ثم قال صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل فأخبرني ان حمزة مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ثم أمر به رسول الله فسجى ببرد وأقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر الى حمزة وكان أخاها لأبيها وأمها فقال صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام القها فارجعها لا ترى ما بأخيها فقال لها يا أمه ان رسول الله يأمرك أن ترجعي قالت ولم وقد بلغني أن قد مثل بأخي وذلك في الله قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن ان شاء الله فلما أخبر الزبير بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له خل سبيلها فأتته فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له كذا في الاكتفاء * وفي الصفوة عن عروة بن الزبير عن الزبير قال لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى حتى اذا كادت تشرف على القتلى قال فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن تراه فقال المرأة المرأة قال الزبير فتوسمت أنها أمي صفية فخرجت أسعى اليها فأدركتها قبل أن تنتهي الى القتلى قال فلدمت في صدري وكانت امرأة جلدة وقالت اليك لا أرض لك فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم عليك فوقفت وأخرجت ثوبين معها فقالت هذان جئت بهما لأخي حمزة فقد بلغني مقتله فكفنوه بهما فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فاذا الى جنبه رجل من الانصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفن حمزة في ثوبين والانصاري لا كفن له فقلنا لحمزة ثوب وللانصاري ثوب فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر فأقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي طار له * وفي ذخائر العقبى فأصاب

الانصاري واسمه سهل اكبر البنين فكفن رسول الله حمزة بالنمرة وكان اذا مد على وجهه خرجت
قدماه واذا مد على قدميه خرج وجهه فغطى النبي صلى الله عليه وسلم وجهه ولف على قدميه الحرمل
والاذخر ووضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ من البكا يقول يا حمزة يا عم رسول الله
واسد الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه
رسول الله قال وطال بكاؤه * والانتحاب رفع الصوت بالبكا والنشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشي * قتل
حمزة رضي الله عنه على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة وكان يوم قتل له سبع وخمسون سنة ثم صلى
عليه سبع تكبيرات ثم يؤتى بالقتلى يوضعون الى جنب حمزة فيصلي عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه
ستين وسبعين صلاة كذا في الطيبي * وفي الاكتفا ثم امر به رسول الله فدفن وزعم آل عبد الله بن جحش
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن عبد الله بن جحش مع حمزة في قبره قاله الواقدي وعبد الله بن اخته
أميمة بنت عبد المطلب وكان قد مثل به كما مثل بخاله حمزة الا انه لم يبقر عن كبده وجدع انفه واذنه فلذلك
يقال له المجدع في الله وكان اول النهار لقي سعد بن ابي وقاص فقال له عبد الله هلم يا سعد فلندع الله
ولنذكر كل واحد منا حاجته في دعائه وليؤمن الآخر فخلوا في ناحية فقال سعد يا رب اذا لقيت العدو
غدا فلقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله واسلبه
او قال آخذ سلبه فامن عبد الله بن جحش على دعائه ثم قال اللهم ارزقني رجلا شديدا بأسه شديدا
حرده اقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني ثم يجدع انفي واذني فاذا لقيتك غدا قلت لي يا عبد الله فيم جدع انفك
وأذناك فاقول فيك يا رب وفي رسولك فتقول لي صدقت فامن سعد على دعوته قال سعد كانت دعوة
عبد الله خيرا من دعوتي لقد رأيته آخر النهار وان انفه واذنه معلقان في خيط ولقيت انا فلانا من
المشركين فقتلته واخذت سلبه قال الواقدي قتل عبد الله بن جحش يوم احد قتله ابو الحكم بن الاخنس
ابن شريق وكان له يوم قتل نيف واربعون سنة وولي رسول الله تركته واحد منها سيفه العرجون فاشترى
لولده مالا بخيبر قال اجمع العلما على ان شهدا احد لم يغسلوا وقال عليه السلام زملوهم بثيابهم ودمائهم
فانه ليس من كلم يكلم في الله الا وهو يأتي يوم القيامة يسيل منها الدم اللون لون الدم والريح ريح المسك
* وفي المواهب اللدنية ولما اشرف عليه السلام على القتلى قال أنا شهيد على هؤلا وما من جريح يجرح
في الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه اللون لون الدم والريح ريح المسك * وروي عن بعض ائمة
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على شهداء احد والائمة الشافعية واحمد في احد الرواية
وعن بعض ائمة الحديث انه صلى الله عليه وسلم صلى على شهدا احد وعن ابن عباس انه صلى الله عليه
وسلم جعل يضع تسعة وحمزة ويصلي عليهم وعلى حمزة فيرفع التسعة ويترك حمزة وهكذا حتى فرغ منهم
وعن ابن مسعود وضع حمزة فصلى عليه وجيء برجل من الشهدا فوضع الى جنبه فصلى عليهما فرفع ذلك
الرجل وترك حمزة حتى صلى عليه سبعين أو اثنين وسبعين صلاة كما سبق والائمة الحنفية أحد واحمد في احد
الرواية * قال ابن اسحاق وقد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا كذا في الاكتفا * وفي المشكاة عن جابر قال
لما كان يوم أحد جاءت عمتي بابي لتدفنه في مقابرنا فنادى منادي رسول الله ردوا القتلى الى مضاجعهم
رواه احمد والترمذي وابو داود والنسائي والدارمي ولفظه للترمذي * وفي المنتقى ان الناس حملوا قتلاهم
الى المدينة ودفنوهم بها فنادى منادي رسول الله ردوا القتلى الى مضاجعهم فادرك المنادي رجلا
لم يكن دفن فردوه وهو شماس بن عثمان المخزومي * وفي المشكاة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم احد
احفروا واوسعوا واعمقوا واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر واحد وقدموا اكثرهم قرآنا رواه

أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي رواه ابن ماجه الى قوله وأحسنوا* وفي الاكتفاء وكانوا يدفنون
الاثنين والثلاثة في القبر الواحد فدفنوا حمزة وعبد الله بن جحش في قبر كما مر ونزل في قبرهما أبو بكر
وعمر وعلي والزبير ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على حفرته ودفن خارجة بن زيد وسعد بن
الربيع في قبر واحد ودفن نعمان بن مالك وعبد الله بن جحاش ومجذر بن زياد الثلاثة في قبر واحد قال
ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ حين أمر بدفن القتلى انظروا عمرو بن الجموح
وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد* وذكر مالك بن أنس
في موطائه ان السيل حفر قبرهما بعد زمان فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنما ماتا
بالامس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جراحته فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه
فانبعث الدم ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين يوم احد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنة* وفي
الصفوة عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما أراد معاوية ان يجري عينه التي بأحد كتب الى عامله
بالمدينة بذلك فكتبوا اليه انا لا نستطيع أن نخرجها الا على قبور الشهداء فكتب معاوية انبشوهم قال
جابر فلقد رأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة فانبعثت
دما وفي المنتقى مثله * وفي معالم التنزيل عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب
اخوانكم يوم أحد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها
وتسرح من الجنة حيث شاءت وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم
ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن
الحرب قال الله تبارك وتعالى فأنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى على رسوله هذه الآيات ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الى آخرها رواه أحمد * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على
بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا وفي حديث ابن مسعود
في شهداء أحد قال فيطلع الله عليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق
ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء ثم يطلع عليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم
فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء ثم يطلع عليهم اطلاعة فيقول يا عبادي
ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء الا أنا نحب أن ترد
أرواحنا في أجسادنا ثم نرد الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل مرة أخرى وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لجابر بن عبد الله ألا أبشرك يا جابر قال بلى يا نبي الله قال ان أباك حيث اصيب بأحد احياه الله ثم
قال ما تحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك قال أي رب أحب أن تردني الى الدنيا فأقاتل فيك وأقتل مرة
أخرى وفي رواية ابي بكر بن مردويه يا جابر الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم
أباك كفاحا قال وسلني أعطك قال اسألك أن ارد الى الدنيا فأقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق
مني انهم لا يرجعون الى الدنيا قال اي رب فأبلغ من ورائي فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله أمواتا الآية كذا في المواهب اللدنية* وفي الاكتفاء قال رسول الله والذي نفسي بيده ما من مؤمن
يفارق الدنيا يحب أن يرجع اليها ساعة من النهار وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يحب أن يرد الى
الدنيا فيقاتل في الله فيقتل مرة أخرى قال ابن اسحاق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا
الى المدينة * وفي رواية في آخر النهار فلقيته حمنة بنت جحش فلما لقيت الناس نعي لها أخوها عبد الله
ابن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له
ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت قال رسول الله ان زوج المرأة منها لبمكان لما

رأى من بها عند أخيها وخالها وأبيها أحدها على زوجها ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدور بني
دور الأنصار من بني عبد الأشهل فاستقبلته كبشة بنت رافع أم سعد بن معاذ وكان على فرسه وسعد ممسك
بعنانه فقالت يا رسول الله قد أمنت البلاء فقال مرحباً بها حباً حتى نظرت إلى وجهه الكريم ثم
قالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله هانت علي كل مصيبة إذ سلمت فعزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بابنها عمرو بن معاذ ودعا لبني عبد الأشهل فقال اللهم أذهب حزن قلوبهم وأجرهم في مصيبتهم وأمر أن
يأوي كل جريح منزله فنادى سعد أن لا يتبع رسول الله جريح من بني عبد الأشهل وكان فيهم زهاء ثلاثين
جريحاً قال ابن إسحاق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وبني
ظفر فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع
سعد وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمرا نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله
فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه
فقال ارجعن يرحمكن الله فقد آسيتن بأنفسكن قال ابن هشام ونهى يومئذ عن النوح وحدثنا أبو عبيدة
أن رسول الله لما سمع بكاءهن قال رحم الله الأنصار فإن المواساة فيهم ما علمت لقديمة مروهن فلينصرفن
* وفي رواية لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا بواكي له اليوم جاءه قوم من الأنصار
فأتوا نساءهم فأمروهن أن لا يبكين أنصارياً الليلة حتى يأتين نبي الله فيبكين عنده ففعلن فسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح النساء في دار حمزة فقال ما هذا فأخبر بالذي فعلت الأنصار
بنسائهم فقال لهم معروفاً ونهى يومئذ عن النوح فبكرت إليه نساء الأنصار وقلن بلغنا يا رسول الله
أنك نهيت عن النوح وإنما هو شيء نندب به موتانا ونجد بعض الراحة فأذن لنا فيه فقال صلى الله عليه
وسلم إن فعلتن فلا تلطمن ولا تخمشن ولا تحلقن شعراً ولا تسلقن ولا تشققن جيباً كذا في المنتقى قال
ابن إسحاق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من الأنصار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها
مع رسول الله بأحد فلما نعوا إليها قالت ما فعل رسول الله قالوا خيراً يا أم فلان وهو بحمد الله كما تحبين
قالت أرونيه حتى أنظر إليه فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة وعن
المنتقى عن أنس خرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأخيها وابنها وزوجها أمواتاً قالت من
هؤلاء قالوا أخوك وابنك وزوجك قالت ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون أمامك فمشت
حتى ذهبت إلى رسول الله فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي
إذ سلمت من عطب * ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون المدينة عشية وليس بها دار إلا وفيها
باكية قال ابن إسحاق لما انتهى رسول الله إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن هذا
دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي بن أبي طالب سيفه فقال وهذا اغسلي عنه دمه فوالله
لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن
حنيف وأبو دجانة * وفي ع الصحابة روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى علياً عند رجوعه من
أحد يعطي سيفه فاطمة ويقول خذيه حميداً فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن كان سيفك حميداً
فسيف أبي دجانة غير ذميم وإن صدقت القتال فقد صدق معك أبو دجانة قال ابن هشام وكان يقال
لسيف رسول الله ذو الفقار * وقال بعض أهل العلم إن ابن أبي نجيح قال نادى مناد يوم أحد لا سيف
إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي * وفي روضة الأحباب هكذا أورد هذا الحديث بعض المحدثين
وأهل السير في كتبهم لكن الذهبي وهو نقاد الرجال ضعف راويه وكذبه في كتاب ميزان الاعتدال
قال ابن هشام وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب

لا يصيب المشركون منها مثلها حتى يفتح الله عليها وبات جماعة من الصحابة تلك الليلة على باب مسجد رسول الله خوفا من رجوع قريش ومكرهم ولما بكى المسلمون على قتلاهم سر بذلك المنافقون وظهر غش اليهود * وذكر القاضي عياض في الشفاء عن القاضي أبي عبد الله بن المرابط من المالكية أنه قال من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقيص اذلا يجوز ذلك عليه في خاصته اذهو على بصيرة من أمره ويقين من عصمته كذا في المواهب اللدنية * قال ابن اسحاق وكان يوم أحد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص اختبر الله به المؤمنين ومحق به المنافقين ممن كان يظهر الاسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر في قلبه ويوما أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته وقد كان في قصة أحد وما أصيب به المسلمون من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشؤم ارتكاب النهي لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذي أمرهم رسول الله أن لا يبرحوا منه * ومنها ان عادة الرسل تبتلى وتكون لهم العاقبة والحكمة في ذلك لوانتصروا دائما لدخل في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولوانكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ليتميز الصادق من الكاذب وذلك ان نفاق المنافقين كان مخفيا على المسلمين فلما جرت هذه القصة وأظهر أهل النفاق ما أظهروه من القول والفعل عاد التلويح تصريحا وعرف المسلمون ان لهم عدوا في دورهم وبين أظهرهم واستعدوا لهم وتحرزوا منهم * ومنها ان في تأخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها فلما ابتلى المسلمون صبروا وجزع المنافقون * ومنها ان الله تعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها أعمالهم فقيض لهم أسباب الابتلاء والمحن ليصلوا اليها * ومنها ان الشهادة من أعلى مراتب الاولياء فساقهم اليها بين يدي الرسول ليكون شهيدا عليهم * ومنها انه أراد اهلاك أعدائه فقيض لهم الاسباب التي يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في أذى أوليائه فمحص دون المؤمنين ومحق بذلك الكافرين * قال ابن اسحاق وفي شأن أحد أنزل الله تعالى ستين آية من آل عمران * وعن عبد الرحمن بن عوف أنزل الله في شأن يوم أحد عشرين ومائة آية من آل عمران واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الى قوله أمنة نعاسا *(ذكر شهداء أحد)* قال ابن اسحاق استشهد يوم أحد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ثم من بني هاشم بن عبد مناف * حمزة ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قتله وحشي غلام جبير بن مطعم ومن بني أمية بن عبد شمس * عبد الله بن جحش حليف لهم من بني أسد بن خزيمة ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير قتله عبد الله بن قمئة الليثي ومن بني مخزوم بن يقظة شماس بن عثمان أربعة نفر * ومن الانصار من بني عبد الاشهل عمرو بن معاذ بن النعمان والحارث بن أنس بن رافع وعمارة بن زياد بن السكن وسلمة ابن ثابت بن وقش وعمرو بن ثابت بن وقش وقد زعم عاصم بن عمرو بن قتادة ان أباهما ثابتا قتل يومئذ ورفاعة بن وقش وحسيل بن جابر أبو حذيفة وهو اليمان أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون فتصدق حذيفة بديته على من أصابه وصيفي بن قيظي وحباب بن قيظي وعباد بن سهل والحارث بن أوس بن معاذ اثنا عشر رجلا * ومن أهل راتج اياس بن أوس بن عتيك الاشهلي وعبيد بن التيهان قال ابن هشام ويقال عتيك بن التيهان وحبيب بن زيد بن تيم ثلاثة نفر * ومن بني ظفر يزيد بن حاطب ابن أمية بن رافع رجل ومن بني عمرو بن عوف ثم من بني ضبيعة بن زيد أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد وحنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن نعمان وهو غسيل الملائكة قتله شداد بن الاسود بن شعوب الليثي رجلان ومن بني عبيد بن زيد أنيس بن قتادة رجل ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف

أبو حبة وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه قال ابن هشام أبو حبة بن عمرو بن ثابت قال ابن إسحاق
وعبد الله بن جبير بن النعمان وهو أمير الرماة رجلان ومن بني السلم بن امرئ القيس بن مالك بن أوس
خيثمة بن سعد بن خيثمة رجل ومن حلفائهم من بني العجلان عبد الله بن سلمة رجل ومن بني معاوية
ابن مالك سبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة رجل * ومن بني النجار ثم من بني سواد
ابن مالك بن غنم عمرو بن قيس وابنه قيس بن عمرو * وثابت بن عمرو بن زيد * وعامر بن مخلد أربعة
نفر * ومن بني مبذول أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبذول * وعمرو بن
مطرف بن علقمة رجلان ومن بني عمرو بن مالك * أوس بن ثابت بن المنذر رجل وهو أخو حسان بن
ثابت * ومن بني عدي بن النجار أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد النجاري رجل * ومن بني مازن بن
النجار * قيس بن مخلد وكيسان عبد لهم رجلان * ومن بني دينار بن النجار أيضا سليم بن الحارث
ونعمان بن عبد عمرو رجلان * ومن بني الحارث بن الخزرج خارجة بن زيد بن أبي زهير وسعد بن
الربيع بن عمرو بن أبي زهير دفنا في قبر واحد وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس ثلاثة نفر * ومن بني
الأبجر وهم بنو خدرة مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر وهو والد أبي سعيد الخدري
قال ابن هشام اسم أبي سعيد سنان ويقال سعد قال ابن إسحاق وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن
عباد بن الأبجر وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية ثلاثة نفر * ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج
ثعلبة بن سعد بن مالك الساعدي وثقف بن فروة بن البدي رجلان ومن بني طريف رهط سعد بن
عبادة عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة وضمرة حليف لهم من جهينة رجلان ومن بني عمرو بن
عوف بن الخزرج ثم من بني سالم ثم من بني مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم نوفل بن عبد الله
وعامر بن عباد بن نضلة بن مالك بن العجلان ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر والمجذر بن زياد حليف لهم
من بلي وعبادة بن الحسحاس * دفن نعمان بن مالك والمجذر وعبادة في قبر واحد خمسة نفر * ومن بني
الحبلى رفاعة بن عمرو رجل ومن بني سلمة ثم من بني حرام عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن
الجموح بن زيد بن حرام دفنا في قبر واحد وخلاد بن عمرو بن الجموح وأبو أيمن مولى عمرو بن الجموح
أربعة نفر ومن بني سواد بن غنم سليم بن عمرو بن حديدة ومولاه عنترة وسهل بن قيس بن أبي بن كعب
ابن القين ثلاثة نفر ومن بني زريق بن عامر ذكوان بن عبد قيس وعبيد بن المعلى بن لوذان
رجلان قال ابن هشام عبيد بن المعلى من بني حبيب * قال ابن إسحاق فجميع من استشهد من المسلمين
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار خمسة وستون رجلا وفي المشكاة
عن أنس قتل من الأنصار يوم أحد سبعون ويوم بئر معونة سبعون ويوم اليمامة على عهد أبي بكر
سبعون رواه البخاري وفي المواهب اللدنية قد استشهد يوم أحد من المسلمين سبعون فيما قاله
مغلطاي وغيره وقيل خمسة وستون أربعة من المهاجرين وروى ابن منده من حديث أبي بن كعب
قال استشهد من الأنصار يوم أحد أربعة وستون ومن المهاجرين ستة وصححه ابن حبان وقتل من
المشركين ثلاثة وعشرون رجلا وقتل النبي صلى الله عليه وسلم بيده أبي بن خلف قال ابن هشام
وممن لم يذكر ابن إسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الأوس ثم من بني معاوية بن مالك مالك بن
نميلة حليف لهم من مزينة ومن بني خطمة واسم خطمة عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس الحارث
ابن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة ومن بني الخزرج ثم من بني سواد بن مالك مالك بن إياس
ومن بني عمرو بن النجار إياس بن عدي ومن بني سالم بن عوف عمرو بن إياس * قال ابن إسحاق وقتل
من المشركين يوم أحد من قريش ثم من بني عبد الدار بن قصي من أصحاب اللواء طلحة بن أبي

طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار قتله علي بن أبي طالب قال ابن اسحاق
وعثمان بن أبي طلحة قتله حمزة وأبو سعيد بن أبي طلحة قتله علي وقيل سعد بن أبي وقاص ومسافع بن
طلحة والجلاس بن طلحة قتلهما عاصم بن ثابت بن أبي الافلح وكلاب بن طلحة والحارث بن طلحة قتلهما
قزمان حليف لبني ظفر قال ابن هشام ويقال قتل كلابا عبد الرحمن بن عوف * قال ابن اسحاق
وأرطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب وأبو يزيد بن
عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان وشريح بن قارض قتله بعض المسلمين كذا في المنتقى
وصؤاب غلام لهم حبشي قتله قزمان * قال ابن هشام ويقال قتله علي بن أبي طالب ويقال سعد بن أبي
وقاص ويقال أبو دجانة قال ابن اسحاق والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله
قزمان أحد عشر رجلا ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن
أسد قتله علي بن أبي طالب وسباع بن عبد العزى بن نضلة الخزاعي حليف لهم قتله حمزة بن عبد المطلب
رجلان ومن بني مخزوم بن يقظة هشام بن أبي أمية بن المغيرة قتله قزمان والوليد بن العاص بن هشام
ابن المغيرة قتله قزمان أربعة نفر ومن بني جمح بن عمرو عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن
جمح وهو أبو عزة الشاعر قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن
جمح قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان ومن بني عامر بن لؤي عبيدة بن جابر وشيبة بن مالك بن
المضرب قتلهما قزمان رجلان قال ابن هشام ويقال قتل عبيدة بن جابر عبد الله بن مسعود * قال
ابن اسحاق فجميع من قتل الله تعالى يوم أحد من المشركين اثنان وعشرون رجلا * وفي المواهب
اللدنية ثلاثة وعشرون رجلا * وفي هذه السنة وقعت غزوة حمراء الاسد قال ابن اسحاق كان يوم أحد
يوم السبت للنصف من شوال السنة الثالثة من الهجرة فلما كان يوم الاحد من الغد من يوم
أحد لست عشرة ليلة مضت من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد وهو موضع على ثمانية أميال من المدينة كذا في سيرة ابن هشام
وقيل عشرة * وفي معجم ما استعجم هي على يسار الطريق اذا أردت ذا الحليفة واليها انتهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليوم الثاني من أحد لما بلغه ان قريشا مصرون الى المدينة * قال أهل السير
لما انصرف أبو سفيان وأصحابه من قتال أحد وبلغوا الروحاء بالفتح ثم السكون ثم حاء مهملة أكثر
ما قيل في المسافة بينها وبين المدينة اثنان وأربعون ميلا * وفي صحيح مسلم ست وثلاثون وفي القاموس
على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا بئس ما صنعتم لا محمدا قتلتم
ولا الكواعب أردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم قبل
أن يجدوا قوة وشوكة * وفي الكشاف ولما عزموا على الرجوع ألقى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا
وفي رواية منعهم صفوان بن أمية ويقول لا تفعلوا فان القوم قد حربوا وقد خشينا أن يكون لهم قتال
غير الذي كان فارجعوا فرجعوا وفي المنتقى قال يا قوم لا ترجعوا فان محمدا وأصحابه الآن في حنق
شديد مما أصابهم والله ما أمنت ان رجعتم أن يجتمع جميع من كان تخلف عن أحد من الاوس
والخزرج ويطؤكم ويغلبوا عليكم والآن لكم الغلبة فلا يكون الا أن ينعكس الامر فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأراد أن يقذف في قلوبهم الرعب ويريهم من نفسه وأصحابه قوة وان الذي أصابهم
لم يوهنهم من عدوهم فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان وأصحابه فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من
الجراح والقرح الذي أصابهم يوم أحد ففي اليوم الثاني من وقعة أحد نادى منادي رسول الله بالخروج
في طلب العدو وأن لا يخرجن معنا أحد الا من حضر يوما بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو

عر

قوله

فقال يا رسول الله ان ابي كان خلفني على اخوات لي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك
هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله على نفسي فتخلف على اخوتك
فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه ولم يخرج من لم يشهد قال أحد غيره
فلما سمعوا النداء سارعوا الى الخروج ولم يشتغلوا بالتداوي فخرجوا مع الجراحات المثقلة
واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم فيما قاله ابن هشام وخرج وهو مجروح
مشجوج مكسور الرباعية مكلوم الشفة موهن المنكب الايمن من ضربة ابن قمئة وفي المنن وصفه
العلماء قد كشط من باطنها وجرح لا تبالي لأجل سلاحه ووقف على الطريق ينتظر حتى لحق به أصحابه فنزل فيهم
الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ودفع لواءه
وهو معقود لم يحل بعد الى علي بن أبي طالب وقيل الى ابي بكر الصديق ونزل اليه اهل العوالي وقدم
ثلاثة نفر من اسلم طليعة فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد وللقوم زجل وهم يأتمرون بالرجوع
وصفوان بن امية ينهاهم عن ذلك فبصروا بالرجلين فرجعوا اليهما فقتلوهما ومضى رسول الله وأصحابه
حتى نزلوا بحمراء الاسد وعسكروا هنالك ودفنوا الرجلين في قبر واحد فاقام بها الاثنين والثلاثاء
والاربعاء وامر حتى اوقدوا تلك الليالي خمسمائة نار فذهب صوت عسكرهم ونارهم الى كل جانب
فكبت الله بذلك عدوهم ومر برسول الله معبد بن ابي معبد الخزاعي بحمراء الاسد وهو يريد مكة وكانت
خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا
كان بها ومعبد يومئذ كان مشركا فقال يا محمد اما والله لقد عز علينا ما اصابك في أصحابك ولوددنا ان الله
عافاك فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتى لقي ابا سفيان بن حرب ومن معه
بالروحاء وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقالوا اصبنا احد اصحابه
وقادتهم واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فجعل ينهاهم صفوان
ابن امية عن ذلك فلما رأى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم
في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على
ما صنعوا وفيهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى
نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك والله لقد حملني
ما رأيت ان قلت فيه ابياتا من شعر قال وما قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتي * اذ سالت الارض بالجرد الابابيل

وذكر ابياتا فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه فقذف الله في قلوبهم الرعب والتزلزل حتى رجعوا على اعقابهم الى
مكة واسرعوا وذلك قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب * ومر به ركب من عبد القيس
قال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة
ارسلكم بها اليه واحمل لكم هذه غدا زبيبا بعكاظ اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا وافيتموه فاخبروه
انا قد اجمعنا الرجعة والمسير اليه والى اصحابه لنستأصل بقيتهم ثم انصرف معبد الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليخبر بما وقع من استخبار ابي سفيان عنه وجوابه ومنع صفوان ابا سفيان عن الرجعة وانصرافهم الى
مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارشدهم صفوان وما كان برشيد وقال صلى الله عليه وسلم وهو
بحمراء الاسد حين بلغه انهم هموا بالرجعة والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها
لكانوا كامس الذاهب كذا في سيرة ابن هشام والاكتفاء * فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه

حسبنا الله ونعم الوكيل هذا قول أكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآية في غزوة بدر الصغرى الموعد وسيجيء وأخذ رسول الله في وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة رجلين أحدهما معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس جد عبد الملك بن مروان أبو أمه عائشة بنت معاوية والثاني أبو عزة الجمحي اسمه عمرو بن عبد الله بن عثمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر ببدر ثم من عليه وأطلقه لبناته الخمس وأخذ عليه العهد أن لا يعود الى حرب المسلمين وأن لا يظاهر عليهم أحدا ونقض العهد وحضر أحدا كافرا في غزوة أحد فلما جيء به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله أقلني فقال رسول الله والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها تقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه كذا في سيرة ابن هشام وفي رواية لا تمسح لحيتك بمكة تجلس في الحجر وتقول خدعت محمدا مرتين* قال ابن هشام وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه وانصرف عليه السلام الى المدينة ودخلها يوم الجمعة وكانت غيبته خمس ليال وأما معاوية بن المغيرة فاستأمن له عثمان بن عفان رسول الله فأمنه على انه ان وجده بعد ثلاث قتل فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعمار بن ياسر وقال انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه* وفي هذه السنة سرق طعمة بن أبيرق من بني ظفر بن الحارث بطن من الانصار درعا لقتادة بن النعمان وهو جار له وكانت الدرع في جراب فيه دقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى دار طعمة ثم خبأها عند يهودي يقال له زيد السمين فالتمست الدرع عند طعمة ولم توجد عنده وحلف والله ما أخذها وما له بها من علم فقال أصحاب الدرع لقد رأينا أثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق فانتهوا الى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها الى طعمة فقال قوم طعمة وهم بنو ظفر انطلقوا الى رسول الله ليجادل عن صاحبنا وأخبروه بخلاف الحق قالوا ان لم تفعل افتضح صاحبنا وبرئ اليهودي فهموا وصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم أن يعاقب اليهودي فأنزل الله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما فلما ظهرت السرقة على طعمة خاف على نفسه من قطع اليد وهرب الى مكة وارتد عن الدين فنزل على رجل من أهل مكة يقال له الحجاج بن علاط من بني سليم فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع أن يدخل ولا أن يخرج حتى أصبح فأخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجأ اليكم فتركوه وأخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشأم فنزل منزلا فسرق بعض متاعهم فطلبوه فأخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فألقي في البحر وقيل انه نزل حرة بني سليم وكان يعبد صنما لهم الى أن مات فأنزل الله ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية* وفي ذي القعدة من هذه السنة علقت فاطمة بالحسين وكان بين ولادة الحسن وعلوقها بالحسين خمسون ليلة وسيجيء ولادة الحسين في الموطن الرابع

(الموطن الرابع في حوادث السنة الرابعة من الهجرة من سرية أبي سلمة الى قطن ووفاته وسرية عبد الله بن أنيس الى عرنة لقتل سفيان بن خالد وسرية المنذر الى بئر معونة وسرية عاصم وقصة الرجيع وسرية عمرو بن أمية الضمري الى مكة لقتل أبي سفيان وغزوة بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف فيها ووفاة عبد الله بن عثمان وولادة الحسين بن علي وتعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود وغزوة بدر الصغرى الموعد وتزوج أم سلمة ورجم اليهوديين ووفاة فاطمة بنت أسد أم علي وتحريم الخمر عند البعض)

سر

الموطن

* وفي هذه السنة لهلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة كانت سرية أبي سلمة
عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم معه مائة وخمسون رجلا من المهاجرين
والأنصار لطلب طليحة وسلمة ابني خويلد الأسديين إلى قطن جبل أو ماء بناحية فيد كذا
في المواهب اللدنية وفي غيره ببلاد بني أسد على يمينك إذا أردت الخيار وأنت صادر من النقرة * قال
ابن إسحاق قطن ماء من مياه بني أسد بنجد بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سلمة بن
عبد الأسد في سرية فقتل مسعود بن عروة كذا في معجم ما استعجم روي أن النبي صلى الله عليه
وسلم في آخر السنة الثالثة أو في أول السنة الرابعة بعث أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي إلى بني أسد
وسببه أنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن طليحة وسلمة ابني خويلد قد عسكرا بجماعة من قومهما
ومن تبعهما على قتال النبي صلى الله عليه وسلم ويريدان إغارة المواشي من أرجاء المدينة وفي رواية
جمعوا وتوجهوا إلى المدينة ثم بدا لهم الرجوع فرجعوا إلى منازلهم فدعا النبي أبا سلمة وعقد له لواء وأمره
على مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار منهم أبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وأسيد
ابن حضير وأبو نائلة وأبو سبرة بن أبي رهم الغفاري وعبد الله بن سهل وأرقم بن أبي الأرقم وأمر أبا سلمة
بالسير إليهم والإغارة عليهم بغتة قبل أن يعلموا ويجمعوا الجيش فخرج أبو سلمة من المدينة ودليله الوليد
ابن زهير الطائي وسار مسرعا إلى أن وصل إلى قطن وأغار على سرحهم ودوابهم وأصابوا ثلاثة أعبد
كانوا رعاة وهرب الباقون ولحقوا بقومهم وأخبروهم بمجيء أبي سلمة وكثرة جيشه فخافوا وهربوا عن
منازلهم ثم نزلها أبو سلمة وأغاروا وجمعوا ما قدروا وأغلبه من الأموال ورجعوا إلى المدينة وأعطى
الدليل الطائي ما رضي به من الأموال وعزل من الغنيمة عبدا للنبي صلى الله عليه وسلم صفي المغنم ثم خمسها
وقسم الباقي على أهل السرية فبلغ سهم كل واحد منهم سبعة أبعرة وأغناما وقد غاب في تلك السرية
عشرة أيام وفي هذه السنة توفي أبو سلمة * وفي المواهب اللدنية مات أبو سلمة سنة أربع وقيل سنة ثلاث
من الهجرة انتهى وكان أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة
الهجرتين ومعه امرأته أم سلمة * قال سهل بن حنيف أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبو سلمة وكذا أورد في المنتقى وأنه توفي في السنة الرابعة من الهجرة * وقال في الصفوة شهد
بدرا وجرح بأحد فمكث شهرا يداوي جراحه ثم بعثه رسول الله في سرية فلما قدم انتقض جرحه ثم توفي
سنة ثلاث من الهجرة فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغمضه بيده * وفي هذه السنة يوم الاثنين
لخمس خلون من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن أنيس وحده إلى قتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي اللحياني وفي الاكتفاء خالد بن سفيان
ببطن عرنة وادي عرفة وفي المنتقى وبطن عرنة كعرفة تعرفات وليس من الموقف * وفي الاكتفاء
وهو بنخلة أو بعرنة يجمع لحرب رسول الله الناس قال عبد الله بن أنيس دعاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال إنه قد بلغني أن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس قال إنك إذا رأيته أذكرك
الشيطان وآية ما بينك وبينه إنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحا سيفي حتى دفعت
إليه وهو في ظعن يرتاد لهن منزلا وكان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم من القشعريرة فأقبلت نحوه وخشيت أن يكون بيني وبينه مجادلة تشغلني عن الصلاة
فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي فلما انتهيت إليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع
بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال أجل أنا في ذلك قال فمشيت معه شيئا حتى إذا أمكنني حملت
عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فرآني قال أفلح الوجه قلت قد قتلته يا رسول الله قال صدقت ثم قام بي وأدخلني بيته وأعطاني عصا
فقال امسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا
قلت أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن أمسكها عندي قالوا أفلا ترجع اليه فتسأله
لم ذلك فرجعت فقلت يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية بيني وبينك يوم القيامة ان أقل الناس
المتخصرون يومئذ فقرنها عبد الله بن أنيس بسيفه فلم تزل معه حتى مات ثم أمر بها فضمت في كفنه ثم دفنا
جميعا * وفي المواهب اللدنية أوردها في السنة الرابعة وأوردها في الوفاء في السنة الخامسة
بعد غزوة بني قريظة وأوردها بعض أهل السير بعد سرية عاصم بن ثابت قال انه يعني سفيان بن
خالد كان سببا لقصة الرجيع وقتل عاصم وأصحابه فتكون سرية عبد الله بن أنيس بعد الرجيع
* وفي بعض السير فلما قتله أخذ رأسه وكان يسير بالليل ويتوارى بالنهار ودخل غارا فبعث الله
العنكبوت حتى نسجت على فم الغار وأخبر قومه فخرجوا في طلبه فلم يجدوا فرجعوا فخرج
عبد الله حتى قدم المدينة يوم السبت لسبع بقين من المحرم كذا في المواهب اللدنية والوفاء فقال
النبي صلى الله عليه وسلم أفلح الوجه قال أفلح الله وجهك يا رسول الله ووضع رأسه بين يديه وكانت مدة
غيبته ثمانية عشر يوما وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه مخصرة وقال تخصر بهذه في الجنة
وكانت المخصرة عنده الى وقت وفاته فلما دنا موته وصى بها أهله حتى أدرجوها في كفنه ودفنوها معه
وفي القاموس وذو المخصرة عبد الله بن أنيس لأن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه مخصرة وقال
تلقاني بها في الجنة والمخصرة كالمكنسة ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه وما يأخذه الملك بيده يشير به
اذا خاطب والخطيب اذا خطب * وفي هذه السنة كانت سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة أوّلها
في المحرم كذا قاله في الوفاء وقدمها على سرية الرجيع كما في المنتقى وأما في المواهب اللدنية فقدم سرية
الرجيع على بئر معونة كما قاله ابن اسحاق والله أعلم وأورد كلتاهما في صفر على رأس ستة وثلاثين شهرا
من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد * وفي المواهب اللدنية بئر معونة بفتح الميم وضم المهملة
وسكون الواو وبعدها نون موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان وفي معجم ما استعجم ماء لبني عامر بن
صعصعة وفي الاكتفاء وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي الى حرة
بني سليم أقرب * وفي الوفاء في الصحيح من رواية أنس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رعل وزعموا
انهم قد أسلموا واستمدوه على قومهم فأمدهم النبي بسبعين من الانصار قال أنس كنا نسميهم القراء
وبعث معهم المطلب السلمي ليدلهم على الطريق فانطلقوا بهم حتى اذا بلغوا بئر معونة غدروا بهم
وقتلوهم فقنت شهرا يدعو على رعل وذكوان وبني لحيان * رعل بكسر الراء وسكون المهملة بطن من سليم
ينسبون الى رعل بن عوف بن مالك وذكوان بطن من سليم أيضا ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة فنسبت
اليها الغزوة وهذه الغزوة تعرف بسرية القراء وفي رواية لما أخبره جبريل وجد وجدا شديدا فقنت
شهرا وقيل أربعين يوما في صلاة الغداة وذلك بدء القنوت يدعو على رعل وذكوان وعصية وسائر
القبائل ويقول اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف اللهم عليك بني لحيان
ورعل وذكوان وعصية فانهم عصوا الله ورسوله اللهم عليك بني لحيان وعضل والقارة وفي بعض
الروايات ما يقتضي ان الذين استمدوا لم يظهروا الاسلام بل كان بينهم وبين النبي عهد وانهم غير الذين
قتلوا القراء لكنهم من قومهم وهو الذي في كتب السير وقد بين ابن اسحاق في المغازي وكذلك موسى
ابن عقبة عن ابن شهاب أسماء الطائفتين وان أصحاب العهد هم بنو عامر ورأسهم أبو براء عامر بن مالك
ابن جعفر المعروف بملاعب الاسنة والطائفة الاخرى من بني سليم وان عامر بن أخي ملاعب الاسنة

اراد الغدر بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بني عامر الى ما هم فيه فأبوا وقالوا لا نخفر ذمة
ابي براء فاستصرخ عليهم عصية وذكوان من بني سليم فأطاعوه وقتلوهم قالوا ومات ابو براء بعد
ذلك أسفا على ما صنع به عامر بن الطفيل بن أخيه وقيل اسلم أبو براء عند ذلك وقاتل حتى قتل وعاش
عامر بن الطفيل حتى مات كافرا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم أصابته غدة كغدة البعير
ولم يكن القراء المذكورون كلهم من الانصار بل كان منهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى
ابي بكر الصديق ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وغيرهما * وفي بعض كتب السير قصة بئر معونة
ان ابا براء عامر بن مالك بن جعفر المشهور بملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة من أهل نجد
قدم على رسول الله المدينة واهدى له هدية فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلها وقال لا أقبل
هدية مشرك وعرض عليه الاسلام واخبره بما له فيه وما وعد الله المؤمنين وقرأ عليه القرآن فلم يسلم
ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعو اليه حسن جميل ولو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد
فدعوهم الى أمرك لرجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اخشى عليهم اهل
نجد قال أبو براء انا لهم جار ان يعرض لهم احد فابعثهم فليدعوا الناس الى أمرك فبعث سبعين
رجلا على الرواية الاكثرية الصحيحة وأربعين رجلا على رواية البعض وثلاثين راكبا على رواية
الآخرين كان لهم قراءة الصحابة وكان اكثرهم من الانصار وأربعة من المهاجرين المنذر
ابن عمرو الساعدي وحرام وسليم ابنا ملحان والحارث بن الصمة وعامر بن فهيرة والحكم بن كيسان
وسهل بن عامر وطفيل بن اسعد وانس بن معاوية ونافع بن بديل بن ورقا الخزاعي وعروة بن
اسما بن الصلت السلمي وعطية بن عبد عمرو ومالك بن ثابت وسفيان بن ثابت وعمرو بن امية
الضمري وكعب بن زيد والمنذر بن محمد بن عقبة بن الجلاح في رجال مسمين من خيار المسلمين كانوا
يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وامر عليهم في ضمن المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة وهو احد نقباء
ليلة العقبة وكتب كتابا الى رؤساء نجد وبني عامر ودفعه اليهم فساروا حتى نزلوا بئر معونة وبعثوا واحدا منهم
الى المرعى مع عمرو بن أمية الضمري ورجل آخر من الانصار أحد بني عمرو بن عوف * وفي رواية حارث
ابن الصمة بدل الانصاري * وقال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
الما فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الما فلما
اتاهم حرام وقال انو موتى ان ابلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام بن ملحان يا اهل ما بئر معونة انى رسول رسول الله صلى الله
عليه وسلم انى اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل
من كسر البيت فطعنه بالرمح في جنبه حتى خرج من الشق الآخر * وفي رواية فأومؤا الى رجل
حتى اتاه من خلفه فطعنه بالرمح حتى أنفذه فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا فنضحه
على وجهه ورأسه ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فأبوا وقالوا لا نخفر ذمة ابي براء
عمل وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم عصية ورعلا وذكوان من سليم فأجابوه فخرجوا
حتى غشوا القوم واحاطوا بهم في رحالهم فلما رآهم المسلمون أخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا
من عند آخرهم الا كعب بن زيد اخا بني دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى
فعاش حتى قتل يوم الخندق * وفي رواية لما استيقظ المسلمون حراما ابطأوا في اثره فلقيهم القوم
فاحاطوا بهم وكاثروهم فقال المسلمون اللهم انا لم نجد من يبلغ رسولك منا السلام غيرك فاقرئه منا
السلام فبلغ جبريل رسول الله سلامهم فقال وعليهم السلام وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري

ورجل آخر من الانصار من بنى عمرو بن عوف وقيل انه المنذر بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشأنا فأقبلا لينظرا فاذا القوم فى دمائهم والخيل التى أصابتهم واقفة فقال الانصارى لعمرو بن أمية الضمرى ماذا ترى قال أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى لكنى ما كنت أرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو الساعدى ثم قاتل القوم * وفى رواية قتل أربعة من المشركين حتى قتل وأسر عمرو بن أمية فأتى به الى عامر بن الطفيل فقام ودخل به فى القتلى يستقريهم ويسأل عن اسم كل واحد ونسبه ثم قال هل من أصحابك من ليس فيهم قال نعم ما رأيت فيهم عامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصدّيق وكان قد قتله رجل من بنى كلاب قال أى رجل هو فيكم قال من أفضلنا وأوّل المسلمين من أصحاب رسول الله قال لما قتل رأيته رفع الى السماء * وعن عروة ان عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم لما قتل وفى أسد الغابة قال عامر بن الطفيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه من الرجل الذى لما قتل رأيته رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء دونه قال هو عامر بن فهيرة كذا فى معالم التنزيل * وفى شرح صحيح البخارى للكرمانى قال عروة طلب عامر يومئذ فى القتلى فلم يوجد قال ويرون أن الملائكة دفنته أو رفعته * وروى عن جبار بن سلمى قاتل عامر بن فهيرة أنه قال لما طعنته بالرمح وأنفذته سمعته قال فزت والله ورأيته رفع الى السماء * وفى معجم ما استعجم أنه أحد من رمحى وصعد به فانطلقت الى ضحاك بن سفيان الكلابى وحكيت له قول عامر بن فهيرة فزت والله قال ضحاك ان مقصوده انك فزت بالجنة فعرض ضحاك علىّ الاسلام فأسلمت وكان ما رأيته سببا لاسلامى * وفى الاكتفاء وكان جبار بن سلمى يقول ان مما دعانى الى الاسلام انى طعنت رجلا منهم بالرمح بين كتفيه فنظرت الى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعته يقول فزت والله فقلت فى نفسى ما فاز ألست قد قتلت الرجل حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز لعمر الله * ونقل ان الضحاك بن سفيان كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلام جبار وبما رآه من رفع عامر ابن فهيرة الى السماء قال دفنته ملائكة الجنة ورفع روحه الى عليين * وفى صحيح مسلم عن أنس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا وفى المنتقى أربعين يدعو على رعل وذكوان وبنى لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله * قال أنس أنزل الله فى الذين قتلوا يوم بئر معونة قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد أى نسخت تلاوته وهو بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه * وفى رواية عنه وأرضانا انتهى كذا وقع فى هذه الرواية وهو يوهم ان بنى لحيان ممن أصاب القراء يوم بئر معونة وليس كذلك وانما أصاب هؤلاء رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم وأما بنو لحيان فهم الذين أصابوا بعث الرجيع وانما أتى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم فى وقت واحد فدعا على الذين أصابوا أصحابه فى الموضعين دعاء واحدا والله أعلم كذا فى المواهب اللدنية * روى انهم لما أسروا عمرو بن أمية وأتوا به الى عامر بن الطفيل وأخبر انه من مضر أطلقه وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم انها كانت على أمّه فقدم عمرو على النبىّ صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر قال هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها متخوّفا * روى ان ربيعة بن أبى براء بعد موت أبيه طعن عامر بن الطفيل فقتله كذا فى معالم التنزيل * وفى رواية طعنه فى نادى قومه حتى أشرف على الهلاك فقال ان عشت فلا أبالى بذلك وان مت فدمى لعمى فعاش بعد ذلك حتى ابتلى بغدة كغدة البعير ومات كافرا ويجىء فى الموطن العاشر * وفى معالم التنزيل قتل المنذر بن عمرو وأصحابه الا ثلاثة نفر كانوا فى طلب ضالة لهم أحدهم عمرو بن أمية الضمرى فلم يرعهم الا الطير تحوم فى السماء يسقط من بين

خر طعينا على الدم فقال احد النفر الثلاثة قتل اصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا فاحتملا عامر بن
فلما جاءه الله النصر به رفع طرفه الى السما وفتح عينيه وقال الله أكبر الحمد لله رب العالمين ورجع صاحبنا
فلقيا رجلين من بني سليم وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة فانتسبا الى بني عامر
فقتلاهما * وفي الاكتفا خرج عمرو بن امية حتى اذا كان بالعرير من صدر قناة اقبل رجلان
من بني عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه فسألهما ممن انتما فقالا من بني عامر فأمهلهما حتى اذا ناما
عدا عليهما فقتلهما وهو يرى انه قد أصاب بهما ثأرا من بني عامر فيما اصابوا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان مع العامريين عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار ولم يعلم به عمرو بن
امية ولما قدم المدينة وأخبر النبي خبر اصحابه وخبر قتل الرجلين قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال
لقد قتلت كان لهما مني جوار لأدينهما فقدم الى النبي صلى الله عليه وسلم فودى ديتهما فخرج فيها
الى بني النضير وجرى غزو بني النضير بعد وقعة الرجيع * وفي صفر هذه السنة وقعت وقعة الرجيع
وهي سرية عاصم بن ثابت * الرجيع بفتح الرا وكسر الجيم ما لهذيل ولبني لحيان بلاد هذيل بين مكة
وعسفان ناحية الحجاز على سبعة أميال من الهدة كانت الوقعة بقرب منه فسميت به كذا في المواهب
اللدنية * وفي الصفوة كان يوم الرجيع على راس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة وذكرها في الوفا
في السنة الرابعة بعد بئر معونة كما في هذا الكتاب وقال ثم كانت غزوة الرجيع في صفر وكانت بئر معونة
اولها في المحرم على ما ذكر والله أعلم * (ذكر عضل والقارة) * عضل بفتح المهملة والمعجمة بعدها لام
بطن من بني الهون بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون الى عضل بن الديش والقارة بالقاف
وتخفيف الرا بطن من الهون أيضا ينسبون الى الديش المذكور * قال ابن دريد القارة اكمة سودا فيها
حجارة كأنهم نزلوا عندها فسموا بها كذا في المواهب اللدنية وقصة عضل والقارة كانت في بعث الرجيع
لا في سرية بئر معونة وقد فصل بينهما ابن اسحاق فذكر بعث الرجيع في اواخر سنة ثلاث وبئر معونة
في أوائل سنة اربع * وذكر الواقدي ان خبر بئر معونة وخبر اصحاب الرجيع جا الى النبي صلى الله عليه
وسلم في ليلة واحدة وسياق رحمه البخاري يوهم ان بعث الرجيع وبئر معونة شي واحد وليس كذلك لان
بعث الرجيع كان سرية عاصم وخبيب واصحابهما وهي مع عضل والقارة وبئر معونة كانت سرية القرا
وهي مع رعل وذكوان وكان البخاري أدمجها معها لقرب ما بينهما ويدل على قرب ما بينهما ما في حديث
انس من تشريك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني لحيان وبني عصية وغيرهم في الدعا ولم يرد البخاري
انهما قصة واحدة ولم يقع ذكر عضل والقارة عنده صريحا وانما وقع ذلك عند ابن اسحاق فانه بعد
أن استوفى قصة احد قال ذكر يوم الرجيع حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من
اصحابك يفقهونا فبعث معهم ستة من اصحابه * وفي رواية بعث معهم عشرة من اصحابه اسامي سبعة
منهم معلومة في كتب الاحاديث والسير وهم عاصم بن ثابت ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخبيب بن
عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وخالد بن أبي البكير ومعتب بن عبيد وأما الثلاثة الاخر
فكأنهم لم يكونوا من مشاهير القوم وأعيانهم واصولهم ولذا لم يكن الاهتمام بضبط اسمائهم وأمر
عليهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي كذا في بعض كتب السير * وفي الصحيح وأمر عليهم عاصم بن ثابت
فخرجوا مع القوم حتى اذا اتوا على الرجيع ما لهذيل غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا
فلم يرع القوم وهم في رحالهم الا الرجال بايديهم السيوف وقد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا
القوم فقالوا لهم انا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيئا من أهل مكة ولكم عهد الله

وميثاقه

وميثاقه أن لا نقتلكم فأبوا وأما مرثد وخالد وعاصم بن ثابت فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا وقاتلوا حتى قتلوا * وفي البخاري وأمر عليهم عاصم بن ثابت حتى اذا كانوا بالهدة بين عسفان ومكة يقال منها الى عسفان سبعة أميال ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائتي رجل وعند بعضهم فتبعوا لهم بقريب من مائة رام والجمع بينهما واضح وهو أن تكون المائة الاخرى غير رماة * وفي رواية أبي معشر في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا فأكلوا تمر عجوة فسقط نواه بالارض وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون بالنهار فجاءت امرأة من هذيل ترعى غنما فرأت النوى فأنكرت صغرهن وقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها أتيتم فجاؤا في طلبهم فوجدوهم كمنوا في الجبل فاتبعوا آثارهم حتى لحقوهم * وفي رواية ابن سعد فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجؤا الى فدفد بفاء ين مفتوحتين ومهملتين الاولى ساكنة وهي الرابية المشرفة فأحاط بهم القوم وقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا أن لا نقتل منكم رجلا فقال عاصم بن ثابت أيها القوم اما أنا فلا أنزل في ذمة كافر ولا أقبل جوار مشرك ولا أضع يدي في يد مشرك نذرت بذلك وأشهدت الله عليه ثم قال اللهم أخبر عنا رسولك فاستجاب الله لعاصم فأخبر رسوله خبرهم يوم أصيبوا فرماهم بالنبل وجعل يقاتل ويقول

ما علتي وأنا جلد نابل * والقوس فيها وتر عنابل

تزل عن صفحتها المعابل * ان لم أقاتلكم فأمي هابل

الموت حق والحياة باطل * وكل ما حم الاله نازل

بالمرء والمرء اليه آيل

فرماهم بالنبل حتى فنيت نبله * وفي رواية نثر عاصم كنانته فيها سبعة أسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ثم سل سيفه وقال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي آخره * وفي الصفوة فجرح رجلين وقتل واحدا وقتلوه بالنبل فقالوا هذا الذي آلت فيه المكية وهي سلافة فأرادوا أن يحتزوا رأسه ليذهبوا به اليها فبعث الله مثل الظلة من الدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة أي الزنابير فحمته فلم يستطيعوا أن يحتزوا رأسه فقالوا أمهلوه حتى يمسي فتذهب عنه فلما أمسى أرسل الله سيلا فحمله الى حيث أراد الله فسمي حمي الدبر وذلك يوم الرجيع * وفي معالم التنزيل فاحتمل السيل عاصما فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار * وفي حياة الحيوان ان المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به فحماه الله بالدبر فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه * وعن عمر بن الخطاب قال ان عاصما نذر أن لا يمس مشركا فلما توفي سدره عصمه الله تعالى عن مساس المشركين اياه فصار عاصم معصوما * روى ان قريشا بعثت الى عاصم ليؤتوا بشئ من جسده يعرفونه فلم يظفروا منه على شئ وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر ولعل العظيم المذكور عقبة بن أبي معيط فان عاصما قتله صبرا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر ووقع عند ابن اسحاق وكذا في رواية بريدة بن أبي سفيان ان عاصما لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعيد وهي أم مسافع وجلاس ابني طلحة العبدري وكان عاصم قتلهما يوم أحد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنيها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن الخمر في قحفه * قال الطبري وجعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة فمنعه الدبر أي الزنابير فلم يقدروا منه على شئ وكان عاصم قد أعطى الله العهد أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا وكان عمر لما بلغه خبره يقول يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته وانما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين ولم يمنعه من قتله لما أراد الله من اكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع لحمه * وأما الستة الاخر فقيد والعاصم فقاتلوا

حتى قتلوا بالتسليم برجل منهم على العهد والميثاق ولم يف الكفار بعهدهم وهم خبيب بن عدي وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر المثلثة وفتح النون المشددة فأسروا فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها * قال عبد الله هذا أول الغدر والله لا أصحبكم ان لي بهؤلاء أسوة يعني القتلى فجروه وعالجوه فأبى ان يصحبهم فقتلوه كذا في الهدى والمنتقى * وفي رواية خرجوا بالنفر الثلاثة حتى اذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله يده من رباطه واخذ سيفه وجعل يشد فيهم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بمر الظهران كذا ذكر في الصفوة فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة اما خبيب فاشتراه بنو الحارث بن عامر بن نوفل بمائة ابل وقيل اشتروه بأمة سوداء وقيل فادوا به أسيرين من هذيل كانا بمكة وكان خبيب قتل الحارث يوم بدر * وفي المنتقى اشترى خبيبا حجير بن أبي اهاب لابن اخيه عقبة بن الحارث ليقتله بأبيه * وأما زيد بن الدثنة فاشتراه صفوان بن أمية بخمسين رأسا ليقتله بأبيه وكان قتل يوم بدر وقيل اشتركت جماعة في ابتياعه وقيل حتى أتوا بهما الى مكة كان ذا القعدة حبسوا كل واحد منهما في مكان على حدة حتى تخرج الأشهر الحرم فيقتلوهما فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا على قتله وتخرج الأشهر الحرم فاستعار من بعض بنات الحارث وهي ابنة عقبة موسى يستحد بها يعني يحلق عانته فأعارته فدرج بني لها وهي غافلة حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه * وفي رواية فغفلت عن ابن لها صغير فأقبل اليه الصبي فأجلسه عنده والموسى بيده ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال اتخشين ان أقتله ما كنت لأفعل ذلك قالت والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده مثل رأس الرجل وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة وما كان الا رزق رزقه الله خبيبا وهذه كرامة جعلها الله تعالى لخبيب وآية على الكفار وبرهانا لنبيه لتصحيح رسالته * والكرامة للأولياء ثابتة مطلقا عند أهل السنة ولكن استثنى بعض المحققين منهم كالعالم الرباني أبي القاسم القشيري ما وقع به التحدي لبعض الانبياء قال ولا يصلون الى مثل ايجاد ولد من غير أب ونحو ذلك وهذا أعدل المذاهب في ذلك وان اجابة الدعوة في الحال وتكثير الطعام والمكاشفة بما يغيب عن العين والاخبار بما سيأتي ونحو ذلك قد كثر جدا حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب الى الصلاح كالعادة فانحصر الخارق الآن في نحو ما قاله القشيري وتعين تقييد قول من أطلق بان كل معجزة وجدت لنبي يجوز ان تقع كرامة لولي ووراء ذلك ان الذي استمر عند العامة ان خرق العادة يدل على ان من وقع له ذلك يكون من أولياء الله وهو غلط فان الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله الى فارق وأولى ما ذكروا ان يختبر حال من وقع له فان كان متمسكا بالاوامر الشرعية والنواهي كان علامة على ولايته ومن لا فلا والله أعلم وقد مر نحو في أوائل الكتاب * ولما انسلخ الاشهر الحرم أخرجوا خبيبا وزيدا من الحرم الى التنعيم ليقتلوهما في الحل وقيل واجتمع وحضر أكابر أهل مكة واجتمع خبيب وزيد في الطريق وتواصيا بالصبر والثبات على ما لحقهما من المكاره قال لهم خبيب دعوني اركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال والله لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت وعقد وبنى بن عقبة انه يصلبهما في موضع مسجد التنعيم وقال اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا يعني متفرقين ولا تبق منهم احدا فلم يحل الحول ومنهم احد حي كذا في المواهب اللدنية * قال معاوية بن أبي سفيان كنت فيمن حضر قتل خبيب ولقد رأيت ابا سفيان حين دعا خبيب اللهم احصهم عددا يلقيني الى الأرض فرقا من دعوته وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعا عليه احد فاضطجع زلت عنه الدعوة * وقال حويطب بن عبد العزى جعلت اصبعي في اذني وهربت من ذلك المكان * وقال حكيم بن حزام تحببت وراء شجر اوقال باصل شجر

وعن ابن اسحاق أنه قال أكثر الذين حضروا قتل حبيب اسلموا اسلاء وكان ممن حضر يومئذ سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي ثم اسلم واستعمله عمر بن الخطاب على بعض الشأم ويروى على حمص وكان تصيبه غشية بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر وقيل ان الرجل مصاب فسأله عمر في قدمة قدمها عليه فقال ياسعد ماهذا الذي يصيبك قال والله يا امير المؤمنين مابي من بأس ولكني كنت فيمن حضر حبيب بن عدى حين قتل وسمعت دعوته فوالله ماخطرت على قلبي وأنا في مجلس قط الا وغشي على فزادته عند عمر خيرا * وفي رواية بريدة بن سفيان قال حبيب اللهم انى لا احد من يبلغ رسولك منى السلام فبلغه * وفي رواية أبي الاسود عن عروة فجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك الحديث ثم أنشأ حبيب يقول

فلست أبالي حين اقتل مسلما * على اى شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع
الى الله أشكو غربتي بعد كربتي * وماأرصد الاحزاب لى عند مصرعي

وساق ابن اسحاق هذه الابيات ثلاثة عشر بيتا قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها لحبيب والاوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر المعجمة الجسد ويطلق على العضو لكن المراد به هاهنا الجسد كذا في المواهب اللدنية قال أبو هريرة كان حبيب أوّل من سنّ الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا لانه فعله في حياته صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله وقررها واستحسن المسلمون فهي سنة والصلاة خير ماختم به عمل العبد وقد صلى هاتين الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في حياته عليه السلام كما روى السهيلي بسنده الى الليث بن سعد قال بلغنى أن زيد ابن حارثة اكترى بغلا من رجل بالطائف اشترط عليه المكرى أن ينزله حيث شاء قال فمال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما أراد أن يقتله قال له دعنى أصلّ ركعتين قال صلّ فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا قال فلما صليت أتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين قال فسمعت صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلب فلم ير شيئا فرجع الىّ فناديت يا ارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس على فرس في يده حربة من حديد وفي رأسها شعلة نار فطعنه بها فأنفذه من ظهره فوقع ميتا ثم قال لما دعوت المرّة الاولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت الثانية يا ارحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة أتيتك انتهى * وفي سيرة مغلطاى ذكر بعضهم ان هذه القصة وقعت لاسامة بن زيد والصواب زيد بن حارثة والد أسامة ووقع في رواية أبي الاسود عن عروة فلما وضعوا السلاح في حبيب وهو مصلوب نادوه وناشدوه أتحب ان محمدا مكانك قال لا والله ما احب أن يفديني بشوكة في قدمه وسيجيء مثل هذا لزيد بن الدثنة ولا مانع من التعدّد قال سعيد بن عامر بن حذيم قد بضعت قريش لحم حبيب ثم حملوه على جذعة بحيث كان وجهه الى المدينة قال لا يصرّفني صرف وجهي عن الكعبة فان الله تعالى قال فأينما تولوا فثمّ وجه الله فقالوا له ارجع عن دين محمد فقال لا ارجع أبدا قالوا واللات والعزى ان لم ترجع نقتلك قال ان قتلى في الله لقليل ثم قال اللهم انك تعلم انه ليس أحد حولي أن يبلغ رسولك سلامي فابلغه سلامي قال زيد بن أسلم كنت في جماعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ظهر عليه أثر الوحي فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ان قريشا قتلوا حبيبا وهذا جبريل أتى بسلامه * وفي الاكتفاء زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتلا فيه وعليكما أو وعليك السلام حبيب قتلته قريش لا ندري أذكر ابن الدثنة معه أم لا ثم ان قريشا طلبوا جماعة ممن قتل آباؤهم وأقرباؤهم ببدر فاجتمع اربعون منهم بأيديهم الرماح

مط

والحراب وقالوا لهم ان هذا الرجل قتل آباكم فطعنوه بالحراب والرماح فجعل يلتفت على الخشبة فانقلب وجهه الى الكعبة فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضي لنفسه وانبيه وللمؤمنين * وفي الكشاف صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحوله فقام اليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فطعنه في صدره حتى أنفذه من ظهره فعاش ساعة وهو يردد فامرهما بالتوحيد وبمحمد صلى الله عليه وسلم ثم مات رضي الله عنه وله كرامات كثيرة تطول الكتاب بذكرها ثم أسلم ابو سروعة وروى الحديث وله في صحيح البخاري ثلاثة احاديث ثم انى يزيد بن الدثنة الى الخشبة فاقتدى بخبيب فصلى ركعتين فحملوه على الخشبة وقالوا له مثل ما قالوا لخبيب من الرجوع عن الدين والتخيير مما تقدم فاجابهم بمثل ما اجابهم خبيب * وفي الصفوة وحضر يومئذ من قريش فيهم ابو سفيان فقال قائل يا زيد انشدك الله احب الآن في اهلك ومالك وان محمدا يؤتى بدلك مكانك فقال ان الذي قال ذلك لزيد ابو سفيان قال والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه شوكة تؤذيه وانا جالس في أهلي فقال ابو سفيان والله ما رأيت من قوم قط اشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد له * وفي رواية قال ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا فقتله نسطاس بكسر النون عبده وابن أمية وقد مر مثل هذا الحديث * وروى ان الجماعة ذهبوا الى سلافة بنت سعد لتطلب الابل المائة التي جعلها على قتل عاصم فابت وقالت جعلتها لمن يأتي برأسه او رأس واحد ممن قتل ابني وما اتيتم به فرجعوا خاسرين وروى ان المشركين تركوا خبيبا على الخشبة ليراه الوارد والصادر وقد ذهب خبر الى الاطراف ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر قال ايكم يحتمل خبيبا عن خشبته وله الجنة قال الزبير بن العوام انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا من المدينة يمشيان ويسيران بالليل ويكمنان بالنهار حتى أتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة أربعون من المشركين نيام نشاوى فانزلا ه فاذا هو رطب يثنى لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما ويده على جراحه وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وسارا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون رجلا فلما لحقوا بهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمى بليع الارض فقال الزبير ما جرأكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان حاميان حافظان يدفعان عن شبليهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملائكة تباهي بهذين من اصحابك فنزل فيهما ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية وقيل نزلت في علي حين نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار كما في معالم التنزيل * وقال الاكثرون نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوه فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت او من غيركم فهل لكم ان تأخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا * وفي الصفوة عن عمرو بن امية الضمري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عينا الى قريش قال فجئت الى خشبة خبيب وانا اتخوف العيون فرقيت فيها فحللت خبيبا فوقع الى الارض فانتبذت عنه بعيدا ثم التفت فلم ار خبيبا ولكأنما ابتلعته الارض فلم ير لخبيب اثر حتى الساعة * وفي هذه السنة كان بعث عمرو بن امية الضمري الى ابي سفيان بن حرب بمكة * في الاكتفاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري بعد مقتل خبيب واصحابه الى مكة واورد في المواهب اللدنية وسيرة مغلطاي بعث عمرو بن امية في السنة السادسة

بعد سرية كرز بن جابر وقبل الحديبية كما سيجيء وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب وبعث معه جبار
ابن صخر الانصاري أو سلمة بن أسلم فخرجا حتى قدما مكة وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج ثم دخلا
مكة ليلا فقال جبار لعمرو لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا
بأفنيتهم فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أبا سفيان فوالله انا لنمشي
بمكة اذ نظر الى رجل من أهل مكة فعرفني فقال عمرو بن أمية والله ان قدمها الا لشر فقلت لصاحبي
النجاء فخرجنا نشتد حتى صعدنا في الجبل وخرجوا في طلبنا حتى اذا علوا الجبل يئسوا منا فرجعوا
ودخلنا كهفا في الجبل فبتنا وقد أخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يسوق
فرسا ويختلي عليها فغشينا ونحن في الغار فقلت ان رآنا صاح بنا فأخذنا فقتلنا قال ومعي خنجر أعددته
لأبي سفيان فخرجت اليه فضربته على ثديه فصاح صيحة أسمع أهل مكة ورجعت ودخلت مكاني وجاءه
الناس يشتدون وهو بآخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية الضمري وغلبه الموت فمات مكانه
ولم يدلل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبي لما أمسينا النجاء فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا
بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدي فقال أحدهم والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو
ابن أمية الضمري لولا انه بالمدينة لقلت انه عمرو بن أمية فلما حاذى عمرو الخشبة شد عليها فاحتملها
وخرج هو وصاحبه يشتدان وخرجوا وراءه حتى أتى جرفا بمهبط يأجج فرمى بالخشبة فغيبه الله عنهم فلم
يقدروا عليه قال عمرو بن أمية وقلت لصاحبي النجاء حتى تأتي بعيرك فتقعد عليه فاني شاغل عنك القوم
وكان الانصاري لا راحلة له قال ومضيت حتى خرجت على ضجنان ثم أويت الى جبل فدخلت كهفا فبينا
أنا فيه دخل علي شيخ من بني الديل أعور في غنيمة فقال من الرجل قلت من بني بكر فممن أنت قال من بني
بكر قلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

ولست بمسلم ما دمت حيا * ولا دان لدين المسلمينا

فقلت في نفسي ستعلم فأمهلته حتى اذا نام أخذت قوسي فجعلت سيتها في عينه الصحيحة ثم تحاملت عليه
حتى بلغت العظم ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ثم سلكت ركوبة حتى اذا هبطت النقيع اذا
رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما عينا الى المدينة ينظران ويتحسسان فقلت
استأسرا فأبيا فرميت أحدهما بسهم فقتلته واستأسرت الآخر فأوثقته رباطا وقدمت به المدينة هذا
ما في الاكتفاء * وقد مر أن القسطلاني أورد في المواهب اللدنية بعث عمرو بن أمية الضمري الى أبي
سفيان في السنة السادسة بعد سرية كرز بن جابر وقبل الحديبية وقال بعد ذكر سرية كرز بن جابر ثم سرية
عمرو بن أمية الضمري الى أبي سفيان بن حرب بمكة لانه أرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم من يقتله من
العرب غدرا فأقبل الرجل ومعه خنجر ليغتاله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا ليريد غدرا
فلما دنا قال أين ابن عبد المطلب قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب فأقبل اليه كأنه يساره
فجبذه أسيد بن حضير بداخلة ازاره فاذا بالخنجر فسقط في يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصدقني
ما أنت قال وأنا آمن قال نعم فأخبره بخبره فخلى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم الرجل وأقام بالمدينة
أياما ثم استأذن وذهب الى بلاده ولم يعرف بعد ذلك خبره وبعث رسول الله عمرو بن أمية ومعه سلمة بن
أسلم ويقال جبار بن صخر الى أبي سفيان وقال ان أصبتما منه غرة فاقتلاه فمضى عمرو بن أمية يطوف
بالبيت ليلا فرآه معاوية بن أبي سفيان فأخبر قريشا بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكا في الجاهلية فحشد له
أهل مكة وتجمعوا فهرب عمرو وسلمة فلقي عمرو عبيد الله بن مالك التيمي فقتله وقتل آخر ولقي رسولين
لقريش بعثتهما يتحسسان الخبر فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم به المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله

خبر وهو صلى الله عليه وسلم نخل * وفي هذه السنة وقعت غزوة بني النضير بفتح النون وكسر الضاد
المعجمة قبيلة كبيرة من اليهود في ربيع الأول سنة أربع وذكر ابن إسحاق هنالك * قال السهيلي وكان ينبغي
أن يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بن خالد وغيره عن الزهري قال كانت غزوة بني النضير على رأس ستة
أشهر من وقعة بدر قبل أحد ورجح الداودي ما قاله ابن إسحاق من أن غزوة بني النضير بعد بئر معونة كذا
في المواهب اللدنية وكانت منازلهم ناحية الفرع وما يليها بقرية يقال لها زهرة وكان النبي صلى الله
عليه وسلم حين قدم المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه * ولما غزا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بدرا وظهر على المشركين قالت بنو النضير والله إنه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة
لا ترد له راية فلما غزا أحدا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الأشرف في أربعين من اليهود
فأتوا قريشا * ودخل أبو سفيان المسجد الحرام في أربعين من قريش وكعب في أربعين من اليهود
وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الأستار والكعبة ثم رجع كعب وأصحابه إلى المدينة فنزل
جبريل وأخبر النبي بما عاقد عليه كعب وأبو سفيان فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن
الأشرف فقتله محمد بن مسلمة * وكان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع منهم على خيانة حين أتاهم يستعينهم
في دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري في منصرفه من بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه
من فوق الحصن فعصمه الله وأخبره بذلك جبريل كما سيجيء الآن كذا في المدارك ومعالم التنزيل
والمنتقى * وفي المنتقى ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم السبت وصلى في مسجد قباء ومعه
نفر من أصحابه منهم أبو بكر وعمر وعلي والزبير وطلحة وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن
عبادة ثم أتى منازل بني النضير وكلمهم في دية الرجلين من بني سليم اللذين قتلهما عمرو بن أمية
الضمري ويستعينهم في عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى أن
يعينوه في الديات كما مر وكان لهم حلف مع بني عامر قالوا نعم يا أبا القاسم قد آن لك أن تأتينا وتسألنا
حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي سألتنا فجلس رسول الله إلى جدار يهودي وجلس أصحابه
فهم اليهودي بالغدر فخلا بعضهم إلى بعض قالوا إنكم لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن فمن يظهر على هذا
البيت ويطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش أنا فقيل كان ذلك بإشارة من حيي بن
أخطب فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به فجاء عمرو بن جحاش إلى رحى عظيمة
ليطرحها عليه فأمسك الله يده وعصمه وجاء جبريل فأخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا
إلى المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح مكانك فمن خرج عليك من أصحابي فسألك عني فقل توجه إلى المدينة
ففعل ذلك علي حتى انتهوا إليه ثم تبعوه ولحقوا به كذا في المنتقى * وفي الاكتفاء خرج راجعا إلى المدينة
وترك أصحابه في مجلسهم فلما استلبث النبي أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه
عنه فقال لقيته داخل المدينة فأقبلوا حتى انتهوا إليه فقالوا قمت ولم نشعر يا رسول الله فقال همت يهود
بالغدر فأخبرني الله بذلك فقمت * وبعث إليهم رسول الله محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدي ولا
تساكنوني وقد هممتم بما هممتم به وقد أجلتكم عشرا فمن رؤي منكم بعد ذلك ضربت عنقه فمكثوا
أياما يتجهزون وتكاروا من أناس إبلا وأرسل إليهم عبد الله بن أبي ابن سلول لا تخرجوا وأقيموا فإن
معي ألفين من قومي وغيرهم يدخلون حصونكم فيموتون عن آخرهم قبلكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من
غطفان فطمع حيي بن أخطب فيما قاله ابن أبي ابن سلول فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنا لا نخرج فاصنع ما بدا لك فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت

يهود فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه فصلوا العصر بفناء بني النضير * وروى أيضا من طريق عكرمة ان غزوتهم كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف كذا في الوفاء * وفي المدارك مشى المسلمون اليهم على أرجلهم لانه على ميلين من المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار مخطوم بليف وعلى رضي الله عنه يحمل رايته واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم * وفي معالم التنزيل فلما سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف وقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا نبك على شجونا ثم نأتمر أمرك فقال النبي اخرجوا من المدينة * وفي المنتقى ولما رأوا رسول الله قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة واعتزلتهم قريظة وخذلهم ابن أبي وحلفاؤهم من غطفان وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما * وفي الوفاء وسيرة ابن هشام حاصرهم ست ليال وفي معالم التنزيل ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير وكانوا أهل حصون وعقار ونخل كثيرة وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم واحراقها فلما رأى أعداء الله ان المسلمين يقطعونها شق عليهم فخرجوا عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح أمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وأنتم تفسدون دعوا أصول النخل فانما هي لمن غلب عليها فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فسادا فاختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما أفاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعها فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله واختلفوا في اللينة فقال قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة وهو قول عكرمة وقتادة * وفي رواية باذان عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقطع نخلهم الا العجوة وأهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الالوان واحدها لون ولينة * وقال الزهري هي ألوان النخل كلها الا العجوة * وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء * وقال العوفي عن ابن عباس هي لون من النخل * وقال سفيان هي كرام النخل * وقال مقاتل هي ضرب من النخل يقال لثمرها اللون وهي شديدة الصفرة يرى نواها من خارج تغيب فيها الاضراس وكانت من أجود تمرهم وأحبها اليهم وكانت النخلة الواحدة ثمنها ثمن وصيف وأحب اليهم من وصيف فلما رأوهم يقطعونها شق عليهم وقيل قطعوا نخلة وأحرقوا نخلة وقيل كان جميع ما قطعوا وأحرقوا ست نخلات * وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير ولها يقول حسان بن ثابت

وهان على سراة بني لؤي * حريق بالبويرة مستطير

وأجاب سفيان ولم يكن أسلم حينئذ

أدام الله ذلك من صنيع * وحرق في نواحيها السعير

ستعلم أينا منها بنزه * وتعلم أي أرضينا تضير

وفي روضة الاحباب أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا ليلى المازني وعبد الله بن سلام بقطع نخيلهم أما أبو ليلى فكان يقطع أجود أنواع التمر وهي العجوة ويقول قطع العجوة أشد عليهم وأما عبد الله بن سلام فكان يقطع أردأ أنواع التمر وهو تمر يقال له اللون ويقول اني أعلم ان الله سيجعلها للمسلمين فأترك الاجود لهم فأنزل الله تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين فلم يبعث بني النضير أحد ولم يقدر ابن أبي أن يصنع شيئا فجهدهم الحصار وضاقت عليهم الاحوال وقذف الله في قلوبهم الرعب حتى أرسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انا نخرج من بلادك فقال لهم رسول الله اخرجوا ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الحلقة وولي اخراجهم محمد بن مسلمة فاحتملوا أبواب

وهم فكانوا يخربون بيوتهم ويهدمونها ويحملون ما وافقهم من اخشابها كذا في الوفا * وفي معالم
التنزيل قال الزهري لما صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على أن لهم ما أقلت الابل وأشرفوا من منازلهم
وتهيؤا لخروجهم منها كانوا ينظرون الى منازلهم فيهدمونها وينزعون منها الخشب ما يستحسنونها
فيحملونها على ابلهم ويخرب المؤمنون بواقيها وذلك قوله تعالى يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين
قال ابن زيد كانوا يقلعون العمد وينقضون السقف وينقبون الجدر وينزعون الخشب حتى الاوتاد
ويخربونها حتى لا يسكنها المؤمنون حسدا وبغضا * وفي رواية لما ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهم يأمرهم بالخروج من بلدته قالوا الموت اقرب الينا من ذلك فنادوا بالحرب ودس اليهم المنافقون
عبد الله بن أبي بن سلول واصحابه أن لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم
ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها ثم انهم أجمعوا الغدر فارسلوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج في ثلاثين من أصحابك ويخرج منا ثلاثون حتى نلتقي في نصف
فيسمعون منك ان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يخرج اليه ثلاثون حبرا
من اليهود فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون رجلا اخرج في ثلاثة من اصحابك ويخرج اليك ثلاثة
من احبارنا فيسمعون منك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود
واشتملوا على الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امرأة ناصحة من بني النضير
الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما اراد بنو النضير من الغدر فاقبل أخوها سريعا حتى
أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم قبل أن يصل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فرجع فلما
كان من الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعسكر فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف
الله في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين فسألوا الصلح فأبى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على
ما يأمرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من
اموالهم الا السلاح * وقال ابن عباس على ان يحمل اهل كل ثلاثة ابيات على بعير واحد ما شاؤا من
متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي * وقال الضحاك اعطى كل ثلاثة نفر بعيرا وسقا فتجهزوا وحملوا
وحملوا على ستمائة بعير وحملوا النساء والابناء والاموال وخرجوا معهم الدفوف والمزامير والقيان
يعزفن خلفهم ويتظاهرون بالجلاد فعبروا من سوق المدينة وتفرقوا في البلاد فذهب بعضهم الى الشام
الى أذرعات واريحا ولحق اهل بيتين وهم آل أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب بخيبر * قال ابن
اسحاق كان اجلاء بني النضير حين رجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وفتح بني قريظة مرجعه من
الاحزاب وبينهما سنتان أكثر الروايات على انه كان أموال بني النضير وعقارهم فيئا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم خاصة خصه الله به بحسب الرواية انه لم يخمسها ولم يسهم منها لاحد كما هو مذهب الامام ابي
حنيفة رحمه الله * وورد في بعض الروايات انه خمسها وذهب اليه الامام الشافعي رحمه الله وأعطى منها
ما أراد لمن أراد ووهب العقار للناس وكان يعطي من محصول النخل اهله وعياله نفقة سنة ويجعل ما بقي
حيث يجعل مال الله * وفي المهمات المال المأخوذ من الكفار ينقسم الى ما يحصل من غير قتال وايجاف
خيل وركاب والى حاصل بذلك ويسمى الاول فيئا والثاني غنيمة * وفي المدارك ان ما خول الله رسوله من
أموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم فالامر فيه
مفوض اليه يضعه حيث يشاء ولا يقسمه قسمة الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنوة فقسمها بين المهاجرين
ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر لفقرهم ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة
وكذا في معالم التنزيل ولابي داود اعطى اكثر المهاجرين وقسمها بينهم واعطى رجلين من الانصار ذوي

حاجة لم يعط غيرهما منهم وبقي منها صدقته التي في أيدي بني فاطمة وقيل أعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق وكان مشهورا بالجودة * وفي روضة الاحباب قد ثبت أن النبيّ صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة آخى بين المهاجرين والانصار كما مرّ في وقائع السنة الاولى من الهجرة وذهب كل واحد من الانصار برجل من المهاجرين الى منزله وكفاه مؤنة ما يحتاج اليه وهكذا كان الانصار يعملون بالمهاجرين ثم بالغوا في مواساتهم حتى آل أمرهم الى القرعة فيقترعون فيما بينهم فأي أنصاري تخرج القرعة باسمه يذهب بالمهاجري وبلغت مواساتهم ومعاونتهم الى المرتبة القصوى حتى قال سعد بن الربيع الانصاري لاخيه عبد الرحمن بن عوف المهاجري هلم أقسم مالي بيني وبينك نصفين أو شطرين ولي امرأتان انظر أعجبهما اليك فسمها الى أطلقها أو قال أنزل عنها فاذا انقضت عدتها فتزوجها قال له عبد الرحمن بارك الله في أهلك ومالك وهكذا كان ديدن الانصار في مواساتهم الى أن جعل الله أموال بني النضير فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع الانصار ثم حمد الله وأثنى على الانصار وذكر اعانتهم وامدادهم واحسانهم واسعادهم للمهاجرين ثم قال يا معشر الانصار ان الله تبارك وتعالى أعطانا أموال بني النضير ان شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه القسمة وان شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شئ من هذه الاموال * قال السعدان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يا رسول الله بل نحب أن تقسم ديارنا وأموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم وعشائرهم وخرجوا احبا لله ولرسوله وتؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها * وفي الوفاء روى ابن أبي شيبة عن الكلبي قال لما ظهر النبيّ صلى الله عليه وسلم على أموال بني النضير قال للانصار ان اخوانكم من المهاجرين ليست لهم أموال فان شئتم قسمت هذه الاموال بينكم وبينهم جميعا وان شئتم أمسكتم أموالكم وقسمت هذه فيهم قالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئت انتهى فلما قال السعدان ذلك اقتدى بهما سائر الانصار فقالوا امثل ذلك ففرح النبيّ صلى الله عليه وسلم وقال اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار فأنزل الله فيهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أي تقدموا اخوانهم من المهاجرين ويختارونهم بأموالهم ومنازلهم على أنفسهم ولو كان بهم فاقة وحاجة الى ما يؤثرون كذا في معالم التنزيل فقسم أموال بني النضير على المهاجرين حسبما اقتضته المصلحة وعين لابي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهيب وأبي سلمة بن عبد الاسد المخزومي ضياعا معروفة ومن الانصار أعطى سهل بن حنيف وأبادجانة شيئا لفقرهما وحاجتهما كذا قاله ابن اسحاق * وفي ربيع الآخر من هذه السنة توفيت زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية وكانت تدعى في الجاهلية أم المساكين ذكره أبو عمرو وكان صلى الله عليه وسلم تزوجها في سنة ثلاث ولبثت عنده شهرين أو ثمانية كما مرّ ودفنت بالبقيع ذكره الصالحي * وفي هذه السنة كانت غزوة ذات الرقاع وأوردها مغلطاي في سيرته بعد غزوة بدر الصغرى اختلف فيها متى كانت ففي خلاصة الوفاء بعد غزوة بني النضير بشهرين وعشرين يوما وفي المواهب اللدنية عند ابن اسحاق بعد بني النضير سنة أربع في شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الاولى وعند ابن سعد وابن حبان في المحرم سنة خمس كذا في المنتقى وجزم أبو معشر بأنها بعد بني قريظة في ذي القعدة سنة خمس فتكون ذات الرقاع في آخر هذه السنة وأول التي تليها * قال في فتح الباري قد جنح البخاري الى أنها كانت بعد خيبر واستدل لذلك بأمور ومع ذلك ذكرها قبل خيبر فلا أدري هل تعمد ذلك تسليما لاهل المغازي انها كانت قبلها أوان ذلك من الرواة عنه أو اشارة الى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين احداهما قبل خيبر والاخرى بعدها كما أشار اليه البيهقي على أن أصحاب المغازي مع جزمهم بأنها

كانت قبل خيبر بخلفون في زمانها انتهى والذي جزم به ابن عقبة تقدمها لكن تردد في وقتها فقال لا ندري كانت قبل بدر او بعدها او قبل احد او بعدها كذا في المواهب اللدنية وأوردها مغلطاي في سيرته بعد غزوة بدر الصغرى وهي غزوة كانت بأرض غطفان من نجد سميت ذات الرقاع لأن الظهر كان قليلا وأقدام المسلمين نقبت من الحفا فلفوا عليها الخرق وهي الرقاع هذا هو الصحيح في تسميتها وقد ثبت هذا في الصحيح عن أبي موسى الاشعري وقيل سميت بجبل هناك يقال له الرقاع لأن فيه بياضا وحمرة وسوادا وقيل سميت بشجرة هناك يقال لها ذات الرقاع وقيل لأن المسلمين رقعوا راياتهم ويحتمل أن تكون هذه الامور كلها وجدت فيها وشرعت صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع وقيل في غزوة بني النضير كذا في شرح مسلم للنووي وفي اسد الغابة لابن الاثير وقيل انها شرعت الصلاة وفيها نزلت آية التيمم وسببها أن قادما قدم المدينة فاخبر بأن انمارا وثعلبة وغطفان قد جمعوا جموعا ضد المسلمين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان وخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم في اربعمائة رجل وقيل في سبعمائة فمضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع وهو جبل فلم يجد الا نسوة فاخذهن وفيهن جارية وضيئة وهربت الاعراب الى رؤس الجبال ولم يكن قتال واخاف المسلمون بعضهم بعضا فخاف ان يغيروا عليهم فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف * وفي رواية بطائفة ركعتين وبالاخرى اخريين وكان اول ما صلاها ورجع الى المدينة واشترى في الطريق من جابر جملا باوقية وشرط له ظهره الى المدينة واستغفر لجابر في تلك الليلة خمسا وعشرين مرة * وفي الترمذي سبعين مرة وكانت غيبته في تلك الغزوة خمس عشرة ليلة * وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه صلاة الخوف في الغزوة السابعة غزوة ذات الرقاع * قال ابن عباس صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بذي قرد * اعلم انه ورد في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم نام في غزوة ذات الرقاع في ظل شجرة فجاء اعرابي فاخترط سيفه صلى الله عليه وسلم وقام عليه فاستيقظ والسيف في يده صلتا فقال من يمنعك مني قال الله فقام النبي صلى الله عليه وسلم وجلس الاعرابي فحفظ الله نبيه من شره ووقع مثل هذه القصة ايضا في السنة الثالثة من الهجرة وفي ظاهرها نفس القصة خلاف فلا بد من احد الامرين اما ان يرجح رواية الصحيح او يقال بتعدد الواقعة والله اعلم * وفي جمادى الاولى من هذه السنة توفي عبد الله بن عثمان من رقية بنت رسول الله ولد في الاسلام في الحبشة وبه كان يكنى عثمان فبلغ ست سنين فنقر ديك في عينه فمرض فمات كما مر في الباب الثالث في تزويج بنته ونزل في حفرته عثمان * وفي شعبان هذه السنة ولد الحسين بن علي كذا في الصفوة * وفي ذخائر العقبى لخمس خلون من شعبان سنة اربع * وفي المنتقى لثلاث ليال خلون من شعبانها * وفي الاستيعاب ولد لخمس خلون من شعبان سنة اربع وقيل سنة ثلاث هذا قول الواقدي وطائفة معه * وفي شواهد النبوة كانت ولادته بالمدينة يوم الثلاثاء رابع شعبان السنة الرابعة من الهجرة * وفي الوفاء المشهور في ولادتهما انهما في الثالثة وكان علوق فاطمة بالحسين في ذي القعدة وكان بين ولادة الحسن وعلوقها بالحسين خمسون ليلة * وفي الاستيعاب روى جعفر بن محمد عن ابيه قال لم يكن بين الحسن والحسين الا طهر واحد * وقال قتادة ولد الحسين بعد الحسن بسنة عشر شهرا لخمس سنين وستة اشهر من التاريخ وبعض احواله من التسمية والختان والعقيقة وغير ذلك ذكر في الموطن الثالث في مولد الحسن فاطلبه ثمة وسيجيء تكملته في الخاتمة في سنة احدى وستين في خلافة يزيد بن معاوية * وفي هذه السنة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم السريانية معللا ذلك بانه لا يأمن اليهود على كتابه * عن زيد بن ثابت قال اتى بي النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فعجبت بي فقيل له

هذا الغلام من بني النجار قد قرأ مما أنزل الله اليك بضع عشرة سورة فاستقرأني فقرأت ق فقال لي تعلم كتاب يهود فاني ما آمن يهود على كتابي فتعلمته في نصف شهر حتى كتبت الى يهود وكنت أقرأ له اذا كتبوا له كذا رواه ابن أبي الزناد وأحمد ويونس عند أبي داود وداود بن عمرو الضبي وسعيد بن سليمان الواسطي وسليمان ابن داود الهاشمي وعبد الله بن وهب وعلي بن حجر وحديثه عند الترمذي كذا ذكره السخاوي في الاصل الاصيل * وفي شعبان هذه السنة بعد ذات الرقاع وقعت غزوة بدر الصغرى الموعد وهي بدر الثالثة * قال ابن اسحاق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها جمادى الاولى الى آخر رجب ثم خرج في شعبان الى بدر لميعاد أبي سفيان كذا في المواهب اللدنية * وفي المنتقى كانت في هلال ذي القعدة وذلك أن أبا سفيان لما أراد أن ينصرف من أحد نادى يا محمد الموعد بيننا وبينكم موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت نلتقي بها فنقتتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قل نعم ان شاء الله فافترق الناس على ذلك فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ويقال عسفان ثم ألقى الله الرعب في قلبه فبدا له في الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له أبو سفيان يا نعيم اني قد واعدت محمدا وأصحابه أن نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام خصب نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي أن لا أخرج اليها وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة فلأن يكون الخلف من قبلهم أحب الي من أن يكون من قبلي فالحق بالمدينة وثبطهم وأعلمهم أنا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل أضعها على يد سهيل بن عمرو ويضمنها لك وجاء سهيل بن عمرو فقال له نعيم يا أبا يزيد أتضمن لي هذه الفرائض وأنطلق الى محمد وأثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان فقال أين تريدون فقالوا واعدنا أبو سفيان لموسم بدر الصغرى أن نقتتل بها فقال بئس الرأي رأيتم أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا الشريد فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فكره أصحاب رسول الله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي وفي رواية وان لم يخرج معي أحد وأما الجبان فانه رجع وأما الشجاع فانه تأهب للقتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل * واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة وحمل لواءه علي بن أبي طالب فخرج صلى الله عليه وسلم ومعه ألف وخمسمائة رجل والخيل عشرة أفراس وخرجوا ببضائع لهم وتجارات فجعلوا يلقون المشركين ويسألون عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون أن يرعبوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا * قال مجاهد وعكرمة في هذه الغزوة نزلت هذه الآية الذين استجابوا لله والرسول وعند أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في غزوة حمراء الاسد كما مر وكانت بدر الصغرى موضع سوق للعرب في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية أيام لهلال ذي القعدة الى ثمان يخلون منه ثم يتفرقون الى بلادهم ونزل النبي صلى الله عليه وسلم بدرا ليلة هلال ذي القعدة وأقام بها ثمانية أيام ينتظر أبا سفيان وقد انصرف أبو سفيان من مجنة الى مكة وقال لا يصلحنا الا عام خصب وهذا عام جدب فسمى أهل مكة ذلك الجيش جيش السويق يقولون خرجوا يشربون السويق ولم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أحدا من المشركين وافوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوها وأصابوا بالدرهم درهمين وقد سمع الناس بمسيرهم وذهب صيت جيشهم الى كل جانب وكبت الله بذلك عدوهم وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين بذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الآية كذا في معالم التنزيل فقال

صفوان بن أمية لأبي سفيان بن حرب أبعد اليوم ولم يسمع كلامي هذا حجروا علينا وأوانا بالله
أجلسناهم ثم أخذوا في البكاء ذوالهم ولعروه الحذق * وفي هذه السنة أو السنة التي
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة هند وقيل رملة بنت أبي أمية عبد الله بن مخزوم بن يقظة
ابن مرة بن كعب بن لؤي واسم أبي أمية سهيل ويقال له زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله * وقال
أبو عمر تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين بعد بدر في شوال وبنى بها في شوال كذا
في السمط الثمين * وفي المواهب اللدنية تزوجها في ليال بقين من شوال من السنة التي مات فيها
أبو سلمة * وفي المنتقى أورد تزوجها في السنة الرابعة وكانت قبل رسول الله عند أبي سلمة بن عبد الأسد
هاجرت مع زوجها أبي سلمة إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا ثم هاجرت إلى المدينة وهي أول من
هاجرت مع زوجها إلى الحبشة ثم هاجرت إلى المدينة كذا في الوفا وولدت له سلمة وعمر وزينب
كما سيجيء ومات أبو سلمة بالمدينة في سنة ثلاث من الهجرة كذا في الصفوة فتزوجها رسول الله صلى
الله عليه وسلم * وفي سيرة مغلطاي مات أبو سلمة لثمان خلون من جمادى الآخرة تزوجها من النبي صلى
الله عليه وسلم ابنها عمر وقيل سلمة ويقال تزوجها سنة اثنتين بعد بدر ويقال قبل بدر روي أن أبا سلمة
جاء إلى أم سلمة وقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا أحب إلي من كذا وكذا سمعته
يقول لا تصيب أحدا مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك أحتسب مصيبتي هذه اللهم
اخلفني فيها خيرا منها إلا أعطاه الله عز وجل ذلك قالت أم سلمة فلما أصبت بأبي سلمة قلت اللهم عندك
أحتسب مصيبتي ولم تطب نفسي أن أقول اللهم اخلفني فيها خيرا منها ثم قلت من خير من أبي سلمة
أليس أليس ثم قلت ذلك قال فلما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت ثم أرسل إليها عمر
ابن الخطاب يخطبها فأبت ثم أرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها فقالت مرحبا برسول الله
إن في خلالا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة وأنا امرأة مصبية وأنا امرأة ليس لي ههنا أحد من أوليائي
فيزوجني فغضب عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشد مما غضب لنفسه حين ردته فأتاها عمر فقال
أنت التي تردين رسول الله بما ترديه فقالت يا ابن الخطاب في كذا وكذا فأتاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال أما ما ذكرت من غيرتك فإني أدعو الله عز وجل أن يذهبها عنك وأما ما ذكرت من صبيتك فالله
عز وجل سيكفيكهم وأما ما ذكرت أنه ليس من أوليائك أحد شاهد فليس من أوليائك أحد شاهد
ولا غائب يكرهني فقالت لابنها سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم * وفي السمط الثمين أرسل إليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يخطبها له الحديث فقال رسول الله أما إني لم أنقصك مما
أعطيت فلانة قيل لأم سلمة ما أعطى فلانة قالت أعطاها جرتين تضع فيهما حاجتها ورحى ووسادة من
أدم حشوها ليف ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل يأتيها فلما رأته وضعت زينب
أصغر ولدها في حجرها فلما رأى انصرف ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيها فوضعها في حجرها
فأقبل عمار مسرعا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فانتزعها من حجرها وقال هاتي هذه المقبوحة
التي منعت رسول الله جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرها في حجرها قال أين زناب قالت أخذها
عمار فدخل رسول الله على أهله وكانت أم سلمة في النساء كأنها لم تكن فيهن لا تجد ما تجد
من الغيرة * وقال أنس إن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أم سلمة على متاع قيمته عشرة دراهم وروي
أنه لما تزوجها رسول الله نقلها إلى بيت زينب بنت خزيمة بعد موتها فدخلت فرأت جرة فيها شعير
ورحى وبرمة فطحنته ثم عصدته في البرمة وأدمته بإهالة وكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وطعام أهله ليلة عرسه * وفي النهاية الإهالة الشحم وما أذيب منه أو الزيت وكل ما ائتدم به

فاقام

وأدام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم أراد أن يدور فأخذت بثوبه فقال ليس بك على أهلك
هوان ان شئت سبعت عندك وسبعت عندهن وان شئت ثلاثا عندك ودرت قالت ثلاث وروى عن هند
بنت الفراسية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعائشة مني شعبة مانزلها مني أحد فلما
تزوج ام سلمة سئل فقيل يارسول الله مافعلت الشعبة فسكت فعرف ان ام سلمة قد نزلت عنده وروى
عن عائشة أنها قالت لما تزوج رسول الله ام سلمة حزنت حزنا شديدا لما ذكروا لي من جمالها فتلطفت
حتى رأيتها والله اضعاف ماوصفت لي في الحسن والجمال فذكرت ذلك لحفصة وكانتا يدا
واحدة فقالت لا والله ان هذا الا الغيرة ماهي كما يقولون فتلطفت لها حفصة حتى رأتها فقالت قد
رأيتها لا والله ماهي كما تقولين ولا قريب منه وانها لجميلة قالت فرأيتها بعد وكانت كما قالت حفصة
ولكني كنت غيرى وكانت ام سلمة عند النبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين وعاشت بعده ثمانية
وأربعين سنة وتوفيت في أول خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين وقيل ثنتين وستين
في شهر رمضان أو شوال وقبرت بالبقيع وهي بنت أربع وثمانين سنة وصلى عليها أبو هريرة قيل
كانت الصلاة بوصيتها ودخل قبرها عمر وسلمة ابنا ابي سلمة وعبد الله بن أبي اسامة وعبد الله بن زمعة
ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة قيل أول من هلك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعده
زينب بنت جحش هلكت في خلافة عمر وآخر من هلك منهن ام سلمة هلكت في زمن يزيد بن معاوية
وقيل آخر من هلك منهن ميمونة كما سيجيء مروياتها في الكتب المتداولة ثلثمائة وثمانية
وسبعون حديثا منها المتفق عليه ثلاثة عشر وفرد البخاري ثلاثة وفرد مسلم ثلاثة عشر والباقية
في سائر الكتب *(ذكر أولاد أم سلمة)* وكان لها ثلاثة أولاد سلمة وهو أكبرهم وعمر وزينب وهي
أصغرهم ربيبو النبي صلى الله عليه وسلم وزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة أمامة
بنت حمزة بن عبد المطلب وعاش الى خلافة عبد الملك بن مروان ولم تحفظ له رواية وأما عمر فله رواية
وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تسع سنين وكان مولده بالحبشة في السنة الثانية من الهجرة
واستعمله علي على فارس والبحرين وكان يوم الجمل مع علي وتوفي بالمدينة سنة ثلاث وثمانين في خلافة
عبد الملك وله عقب بالمدينة وأما زينب فولدت أيضا في الحبشة وقدمت بها أمها وكان اسمها برة
فسماها رسول الله زينب وروى أنها دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فنضح في وجهها
الماء فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وعجزت وتزوجها عبد الله بن زمعة بن الاسود
الاسدي فولدت له وكانت من أفقه نساء زمانها ذكره أبو عمر * وفي ذي القعدة من هذه السنة رجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودي واليهودية بالزنا ونزل قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك
هم الفاسقون * وعن ابن عمر قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهودي ويهودية قد أحدثا فقال
لهم ماتجدون في كتابكم قالوا أحبارنا أحدثوا تحميم الوجه والتجبية قال عبد الله بن سلام ادعهم يارسول
الله بالتوراة فأتوا بها فوضع أحدهم يده على آية الرجم وجعل يقرأ ماقبلها ومابعدها فقال له
عبد الله بن سلام ارفع يدك فاذا آية الرجم تحت يده فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما عند
البلاط فرأيت اليهودي أجنأ عليها رواه البخاري قوله أحدثا أي زنيا التجبية أن يجلد ويحمل على دابة
بعد تحميم الوجه البلاط موضع بالمدينة بين المسجد والسوق يفرش فيه البلاط وهو ضرب من الحجارة
يفرش كذا في القاموس اجنأ عليها أي أكب ومال عليها يقيها الحجارة كذا في نهاية ابن الاثير * وفي
هذه السنة توفيت فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم علي ابن أبي طالب * وفي الرياض النضرة
قال أبو عمر وغيره وهي أول هاشمية ولدت هاشميا أسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهدها النبي صلى

ذكر أ

رجم ال

وفاة فاطمة

انه عليه وسلم وتولى دفنها والبسها قميصه واضطجع في قبرها ذكره الحجندي وذكر الطائي في الاربعين
انه صلى الله عليه وسلم رجع عنده والبسها اياه وتولى دفنها واضطجع في قبرها فلما سوى عليها التراب
سئل عن ذلك فقال ألبستها لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت معها في قبرها ليخفف عنها ضغطة القبر
انها كانت احسن خلق الله صنيعا الي بعد ابي طالب * وذكر النسائي انه صلى الله عليه وسلم صلى عليها
ونزل في قبرها وبكى وقال جزاك الله من ام خيرا فقد كنت خير أم قال وكانت ربت النبي صلى الله عليه
وسلم قال وولدت لابي طالب طالبا وعقيلا وجعفرا وعليا وام هانئ وأمها فاختة وجمانة قال ابن
قتيبة وابو عمرو وكان علي اصغر من طالب بعشر سنين * وفي كتب الاحاديث قال علي قلت
لامي فاطمة بنت اسد اكفي فاطمة بنت رسول الله سقاية الماء والذهاب في الحاجة وتكفيك خدمة
الداخل والطحن والعجن * وفي هذه السنة حرمت الخمر على قول ابن اسحاق وسيجيء في الموطن
السادس عما ه والله اعلم

*(الموطن الخامس في وقائع السنة الخامسة من الهجرة من فك سلمان عن الرق وغزوة دومة
الجندل ووفاة أم سعد وخسوف القمر وسبق فرس ووفد بلال بن الحارث المزني وقدوم
ضمام بن ثعلبة وغزوة المريسيع وتنازع جهجا وقدوم مقيس بن صبابة ونزول آية التيمم
وتزوج جويرية وافك عائشة رضي الله عنها وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة اولاد
جابر وتزوج زينب بنت جحش ونزول آية الحجاب وزلزلة المدينة وسقوطه عن فرسه ومسابقة
الخيل ونزول فرض الحج والنهي عن ادخار لحوم الاضاحي)*

*وفي هذه السنة فك رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان عن الرق فقد مر ان سلمان أسلم في السنة
الاولى من الهجرة ثم شغله الرق حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتب سيده
على ثلثمائة نخلة يحييها له وأربعين اوقية من ذهب فاعانه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اجتمع عنده ثلثمائة نخلة فغرسها النبي صلى الله عليه وسلم فحملت من عامها الا نخلة غرسها عمر
فانتزعها النبي وغرسها بيده فحملت فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة دجاجة من ذهب
في بعض الغزوات فقال ما فعل الفارسي المكاتب فدعي سلمان له فقال خذ هذه فادها مما عليك
يا سلمان قال واين تقع هذه يا رسول الله مما علي ولما قال سلمان ذلك اخذها رسول الله فقلبها على
لسانه ثم اعطاها سلمان فاخذها فاوفى منها حقهم كله اربعين اوقية * وفي الشفاء نقلا عن كتاب
البزار اعطاه مثل بيضة دجاجة بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده
مثل ما اعطاهم اي وعتق وشهد الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يفته معه مشهد
* وفي بعض الروايات قال سلمان اشترتني امرأة فقال لها حليسة بنت فلان حليف بني النجار بثلثمائة
درهم فكنت معها ستة عشر شهرا حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبلغني ذلك بعد
خمسة ايام واتاني اقصى المدينة في زنبيل من الخلال بالتمر يعني البلح * قال ابن الاثير في النهاية البلح
اول ما يرطب من البسر واحدها بلحة وفي الصحاح البلح قبل البسر لان أول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم
رطب ثم تمر قال والمطيب منها الخلال فجعلت في ثوبي فاتيت أسأل عنه حتى بلغت دار ابي ايوب
ورسول الله داخل وابو ايوب وامرأته يلتقطان الماء بقطيفة لهم لئلا يكف اي لا يقطر على النبي صلى
الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنع يا أبا ايوب قال وقع حب لنا فانكسر
فانصب الماء فخشيت ان يكون نائما او في الصلاة فيكف عليك فتؤذى فقال رسول الله لك ولزوجك
الجنة * قال سلمان فقلت هذا والله محمد رسول الله فدنوت منه فسلمت عليه ثم أخذت ذلك الخلال

دوسعته بين يديه وذكر قصة الصدقة والهدية وخاتم النبوة فأسلم سلمان وأخبر بقصة حليسة
سلمان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فقال اذهب الى حليسة فقل لها يقول
لك محمد اما أن تعتقى هذا واما أن أعتقه فان الحكمة تحرمه عليك فقلت يارسول الله انها لم تسلم فقال
يا سلمان ماتدرى ماحدث بعدك دخل عليها ابن عمها فعرض عليها الاسلام فأسلمت فذكر أنها أعتقته
بأمر رسول الله وكافأها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن غرس لها ثلثمائة فسيلة وهى صغار النخل
كالودى * وفى بعض الروايات ان سلمان كان يرعى الغنم لسيده وفى بعضها اشتراه أبو بكر وأعتقه
وفى بعضها ان سلمان أسلم بمكة روى أنه قال تداولنى بضعة عشر سيدا من رب الى رب * وروى انه كان
من المعمرين أدرك وصى عيسى ابن مريم وعاش ثلثمائة وخمسين سنة وأما عيشه مائتين وخمسين فلا يشكون
فيه قيل ان اسمه كان ماهويه وقيل مابه وقيل بهبود بن بدخشان من ولد منوچهر الملك توفى بالمدائن
فى خلافة عثمان وقيل مات سنة ثنتين وثلاثين وقيل ان اسلامه كان فى جمادى الاولى من السنة الاولى
من الهجرة وان مولاه الذى باعه عثمان بن أشهل اليهودى القرظى وقيل انه عاد الى أصبهان فى زمان
عمر وقيل كان له أخ بشيراز له نسل ثمة وله ثلاث بنات بنت بأصبهان لها نسل وبنتان بمصر وقيل
كان له ابن يقال له كثير * وفى ربيع الاول من هذه السنة وقعت غزوة دومة الجندل بضم الدال
من دومة وفتحها وهى مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة أو ست عشرة
ليلة قاله ابن سعد * وفى الصحاح الدوم شجر المقل والجندل الحجارة ودومة الجندل اسم حصن وأهل
اللغة يقولونه بضم الدال وأصحاب الحديث يفتحونها * قال البكرى سميت بدومى بن اسماعيل كان نزلها
وكانت بعد غزوة ذات الرقاع بشهرين وأربعة أيام وسببها انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم ان الاعراب
تجمعوا بكثرة فى دومة الجندل يظلمون من مرّ بهم فاستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى
وخرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول فى ألف من أصحابه فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار
* قال سعد غزاها النبى صلى الله عليه وسلم ونزل بساحة أهلها فلم يجد الا النعم والشاء فهجم على
ماشيتهم ورعاتهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب فى كل وجه وجاء الخبر أهل دومة فتفرّقوا ونزل
عليه السلام بساحتهم فلم يلق بها أحدا فأقام بها أياما وبث السرايا وفرّقها فرجعوا ولم يصب منهم أحدا
فرجع ودخل المدينة فى العشرين من ربيع الآخر كذا فى المواهب اللدنية * وقال ابن هشام ان النبى
صلى الله عليه وسلم رجع قبل أن يصلها * وفى الوفاء قيل كان منزل أكيدر أوّلا دومة الحيرة وكان
يزور أخواله من كلب فخرج معهم للصيد فرفعت له مدينة متهدّمة لم يبق الا حيطانها مبنية بالجندل
فأعاد بناءها وغرسوا الزيتون وغيره فيها وسموه دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة وكان
أكيدر يتردّد بينهما وزعم بعضهم ان تحكيم الحكمين كان بدومة الجندل * وفى كتاب الخوارج
عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال مررت مع أبى موسى بدومة الجندل فقال حدّثنى حبيبى صلى الله عليه
وسلم انه حكم فى بنى اسرائيل فى هذا الموضع حكمان بالجور وانه يحكم فى أمّتى حكمان بالجور فى هذا
الموضع قال فما ذهبت الايام حتى حكم هو وعمرو بن العاص فيما حكماه قال فلقيته فقلت يا أبا موسى
قد حدّثتنى عن رسول الله فقال والله المستعان كذا أورده المجد * وفى مدّة غيبته هذه فى الغزوة ماتت
أم سعد بن عبادة عمرة بنت مسعود من المبايعات ولما قدم المدينة صلى على قبرها وقال سعد يارسول الله
انّ أمى افتلتت وأظنها لو تكلمت لتصدّقت أتصدّق عنها قال نعم قال أى الصدقة أفضل قال الماء فحفر
بئرا وقال هذه لأمّ سعد * وفى هذه السنة انخسف القمر فى جمادى الآخرة وجعل اليهود يضربون
بالطساس ويقولون سحر القمر فصلى بهم النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الخسوف حتى انجلى القمر رواه

ابن حبان * وفي هذه السنة أصابت مزينة قحط فقدم منهم بضعة عشر رجلا مع بلال بن الحارث في اربعة عشر رجلا من مزينة فاسلموا وكان أول وافد مسلم بالمدينة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا فانما انكم لوافد فانتم من المهاجرين فرجعوا الى بلادهم * وفي هذه السنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمام بن ثعلبة من بني سعد بن بكر وعليه جمع كثير بل أكثر اهل السير لكن الحافظ ابن حجر قال في فتح الباري ان قدوم ضمام كان في السنة التاسعة كما ذهب اليه محمد بن اسحاق وسمي في الخاتمة * وفي شعبان هذه السنة وفي سير ابن هشام في شعبان سنة ست وقعت غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتانيتين بينهما سين مهملة مكسورة آخره عين مهملة وهو ما لبني خزاعة بينه وبين الفرع يومان وبين الفرع والمدينة ثمانية برد كذا في سير مغلطاي وتسمى غزوة بني المصطلق بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المثناة المهملة وكسر اللام بعدها قاف وهو لقب واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بطن من خزاعة وكانت يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس * وقال موسى بن عقبة سنة اربع انتهى قالوا وكأنه سبق قلم اراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق اخرجها الحاكم وابو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم سنة خمس كذا في المواهب اللدنية * وفي الوفا ذكر كثير من أهل السير ان غزوة المريسيع كانت في سنة ست ونقل البخاري عن ابن اسحاق انها في سنة ست وكذا في الاكتفا واسد الغابة لكن الاصح ان المريسيع والمصطلق واحد كلاهما في سنة خمس بعد غزوة دومة الجندل بخمسة اشهر وثلاثة ايام هي التي قال بها اهل الاثر ما قالوا وسبب هذه الغزوة ان بني المصطلق كانوا ينزلون على بئر يقال لها المريسيع من ناحية قديد الى الساحل وكان سيدهم الحارث بن ابي ضرار دعا قومه ومن قدر عليه على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوه وتهيؤوا للمسير اليه وجمعوا جموعا من العرب فبلغ الخبر رسول الله فارسل بريدة بن الحصيب الاسلمي ليعلم علم ذلك فاتاهم ولقي الحارث وكلمه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره انهم يريدون الحرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم فاسرعوا الخروج ومعهم ثلاثون فرسا عشرة منها للمهاجرين وعشرون للانصار وخرجت معه عائشة وام سلمة وخرج معهم جماعة من المنافقين واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وخرج يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان وجعل عمر بن الخطاب على مقدمة الجيش وبلغ الحارث ومن معه خبر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وانه قتل عين الحارث الذي كان يأتيه بخبر رسول الله فسيء بذلك هو ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق الاعراب الذين كانوا معه وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع وضرب عليه قبته وتهيؤوا للقتال وصف رسول الله اصحابه ودفع راية المهاجرين الى ابي بكر وراية الانصار الى سعد بن عبادة وكان شعار المسلمين يومئذ يا منصور امت كذا في الاكتفاء فتراموا بالنبل ساعة ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فحملوا على الكفار حملة رجل واحد فقتل منهم عشرة واسر الباقون وسبوا الرجال والنساء والذراري واخذوا النعم والشاء ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد وكانت الابل الفي بعير والشاء خمسة آلاف والسبي مائتي اهل بيت وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنيمة الطائي الى المدينة بشيرا بفتح المريسيع ولما رجع المسلمون بالسبي قدم أهاليهم فافتدوهم كذا ذكر ابن اسحاق والذي في صحيح البخاري اغار على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلهم وسبى ذراريهم وهم على الماء فاصاب يومئذ رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت رجلا من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن أمية بن

ليث بن بكر يقال له هشام بن ضبابة وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ كذا فى الاكتفاء * وفى هذه الغزوة وقع التشاجر بين جهجاه وسنان بالمريسيع على الماء بعد انقضاء الحرب والفراغ من بنى المصطلق ونزلت سورة المنافقين * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقى بنى المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتلهم كما مر ازدحم على الماء جهجاه بن سعد الغفارى وهو كان أجيرا لعمر بن الخطاب يقود له فرسه وسنان بن وبر الجهنى حليف عمرو بن عوف من الخزرج * وفى المدارك كان حليفا لابن أبى فاقتتلا فأعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين يقال له جعال ولطم وجه سنان فاستغاث سنان بالانصار يالخزرج واستغاث جهجاه بالكنانة يالقريش فتسارع اليهما القوم وعمدوا الى السلاح فمشى جماعة من المهاجرين الى سنان فقالوا له اعف عن جهجاه ففعل وسكنت الفتنة واطمأنت نائرة الحرب * وفى القاموس جهجاه ممن خرج على عثمان وكسر عصا النبى صلى الله عليه وسلم بركبته فوقعت الأكلة فيها * وفى الشفاء وأخذ جهجاه الغفارى القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس فأخذته فيها الأكلة فقطعها ومات قبل الحول قال فسمع عبد الله بن أبى بن سلول التشاجر فغضب وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم ذو الأذن الواعية وهو غلام حديث السن وقال يعنى ابن أبى أفعلوها قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا وقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عن جعال ودونه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى غير بلادكم * عبارة الاكتفاء لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن أرقم أنت والله الذليل القليل المبغض فى قومك ومحمد فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين قال له عبد الله بن أبى اسكت فانما كنت ألعب فمشى زيد بن أرقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعنى أضرب عنقه يا رسول الله فقال اذا ترعد آنف كثيرة بيثرب فقال ان كرهت أن يقتله مهاجرى فأمر به أنصاريا * وفى الاكتفاء قال عمر مر به عباد بن بشر فليقتله فقال كيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه ولكن أذن بالرحيل وذلك فى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها وارتحل الناس وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن أبى فأتاه فقال أنت صاحب هذا الكلام الذى بلغنى فقال عبد الله والذى أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب * وفى الاكتفاء وقد مشى عبد الله بن أبى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان زيدا بلغه ما سمعه منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله بن أبى فى قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار من أصحابه يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون الغلام وهم فى حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبى صلى الله عليه وسلم * وفى الكشاف روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزيد لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله أخطأ سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا وفشت الملامة فى الانصار لزيد وكذبوه وكان زيد يساير النبى صلى الله عليه وسلم ولم يقرب منه بعد ذلك استحياء فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله رحت فى ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن أبى قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة أخرج الاعز منها الاذل فقال أسيد بن حضير فأنت والله يا رسول الله

تخرجه ان شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك
وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا * ولقي عبد الله بن عبد الله بن
ابي ما كان من أبيه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد
قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فانا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت
الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالده مني واني أخشى ان تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن انظر
الى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله فاقتل مؤمنا بكافر وأدخل النار فقال رسول الله
بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا * وفي الاكتفاء ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس
يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا
ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل عن الحديث الذي كان بالامس وفي غير
الاكتفاء ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا بالناس حتى نزل على ماء فويق
النقيع يقال له بقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها وضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم
القصوى وذلك ليلا فقال رسول الله لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة
قيل من هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين وهو زيد بن اللصيت أحد بني قينقاع
كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأتاه جبريل واخبره بقول
المنافق ومكان ناقته واخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما أزعم أني أعلم الغيب
وما اعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة
فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال فجاؤا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا
رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين * وفي المنتقى أوردهما في السنة
التاسعة من الهجرة وذكر فقدان الناقة حين توجه الى تبوك وهبوب الريح وسيجيء في وقائع
التاسع * ولما دنوا من المدينة وفي الوفا ولما كان بين المدينة يوم تعجل عبد الله بن عبد الله بن
ابي بن سلول حتى أناخ على مجامع طرق المدينة * فلما جاء عبد الله بن أبي قال له ابنه وراءك قال مالك
ويلك قال لا والله لا تدخلها أبدا حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز من الاذل
فقال له انت من بين الناس فقال نعم انا من بين الناس فانصرف عبد الله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشكى اليه ما صنع ابنه فارسل صلى الله عليه وسلم الى ابنه ان خل عنه فليدخل المدينة واذن ابنه
* وفي المنتقى فقدم عبد الله بن عبد الله بن أبي حتى وقف لابيه على الطريق فلما رآه أناخ به وقال
لا افارقك حتى تزعم انك الذليل وان محمدا العزيز فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعه فلعمري
لنحسنن صحبته ما دام بين اظهرنا * وفي الكشاف ولما اراد عبد الله ان يدخل المدينة اعترضه ابنه
حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان مخلصا
وقال وراءك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا في يده حتى أمره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخليته * وروي انه قال له لئن لم تقر لله ورسوله بالعز لاضربن عنقك فقال
ويحك افاعل انت قال نعم فلما رأى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما وافى رسول الله المدينة انزل الله
تعالى سورة اذا جاءك المنافقون في تصديق زيد وتكذيب عبد الله فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم باذن زيد وقال ان الله صدقك واوفى باذنك * وفي الاكتفاء قال هذا الذي أوفى الله باذنه * وفي
الكشاف فلما نزلت لحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله صدقك

وكذب

وكذب المنافقين * وفى معالم التنزيل ولما نزلت هذه الآية وبان كذب عبد الله بن أبى قيل له يا أبا حباب انه قد نزل فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتمونى أن أومن فآمنت وأمرتمونى أن أعطى زكاة مالى فقد أعطيت فما بقى الا أن أسجد لمحمد فأنزل الله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الآية ولم يلبث ابن أبى الا أياما قلائل حتى اشتكى ومات هكذا فى معالم التنزيل والمدارك وأما فى المنتقى فأورد موت عبد الله بن أبى فى السنة التاسعة من الهجرة وسيجىء فى الموطن التاسع وكانت غيبته عليه السلام فى هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما هكذا فى المواهب اللدنية وقدم المدينة لهلال رمضان * وفى هذه السنة قدم مقيس بن حبابة من مكة متظاهرا بالاسلام فقال يا رسول الله جئتك مسلما وجئتك أطلب دية أخى قتل خطأ فأمر له رسول الله بدية أخيه هشام بن حبابة فأقام عند رسول الله غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم رجع الى مكة مرتدا * وفى هذه السنة نزلت آية التيمم فى الصحيحين من حديث عائشة خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره فذكرت حديث التيمم قال فى فتح البارى قولها فى بعض أسفاره قال ابن عبد البر فى التمهيد يقال انه كان فى غزوة بنى المصطلق وجزم بذلك فى الاستذكار وسبقه الى ذلك ابن سعد وابن حبان وغزوة بنى المصطلق هى غزوة المريسيع وفيها كانت قصة الافك لعائشة وكان ذلك بسبب وقوع عقدها أيضا فان كان ما جزموا به ثابتا حمل على انه سقط منها فى تلك السفرة مرتين لاختلاف القصتين كما هو بين فى سياقهما قال واستبعد بعض شيوخنا ذلك لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة كانت من ناحية خيبر لقولها فى الحديث حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش وهما بين مكة وخيبر كما جزم به النووى قال وما جزم به مخالف لما جزم به ابن التين فانه قال البيداء هو ذو الحليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة وذات الجيش وراء ذى الحليفة * وقال أبو عبيدة البكرى فى معجمه أدنى الى مكة من ذى الحليفة ثم ساق حديث عائشة هذا ثم قال وذات الجيش من المدينة على بريد قال وبينها وبين العقيق سبعة أميال والعقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر فاستقام ما قاله ابن التين وقد قال قوم تعدد ضياع العقد وسهم محمد بن حبيب الاخبارى فقال سقط عقد عائشة فى غزوة ذات الرقاع وفى غزوة بنى المصطلق وقد اختلف أهل المغازى فى أى هاتين الغزوتين كانت * قال الداودى كانت قصة التيمم فى غزوة الفتح ثم تردد فى ذلك * وروى ابن أبى شيبة من حديث أبى هريرة قال لما نزلت آية التيمم لم أدر كيف أصنع فهذا يدل على تأخرها عن غزوة بنى المصطلق لان اسلام أبى هريرة كان فى السنة السابعة وهى بعدها بلا خلاف وكان البخارى يرى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم أبى موسى وقدومه كان وقت اسلام أبى هريرة * ومما يدل على تأخر القصة أيضا عن قصة الافك ما رواه الطبرانى من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدى ما كان وقال أهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أخرى وسقط أيضا عقدى حتى حبس الناس على التماسه فقال لى أبو بكر يا بنية فى كل سفرة تكونين بلاء وعناء على الناس فأنزل الله الرخصة فى التيمم فقال أبو بكر انك لمباركة وفى اسناده محمد بن حميد الرازى وفيه مقال وفى سياقه من الفوائد بيان عتاب أبى بكر الذى أبهم فى حديث الصحيحين والتصريح بأن ضياع العقد كان مرتين فى غزوتين كذا فى المواهب اللدنية * وفى المنتقى نزلت آية التيمم بقرب المدينة فى موضع يقال له ذات الجيش أو البيداء * وفى خلاصة الوفاء ذات الجيش هى على ستة أميال من ذى الحليفة وقيل عشرة وقيل ميلان وهى أحد المنازل النبوية الى بدر انتهى * وفى القاموس ذات الجيش أو أولات الجيش واد قرب المدينة وفيه انقطع عقد عائشة قالت عائشة خرجنا مع رسول الله فى بعض أسفاره حتى اذا كنا بالبيداء

نزول

أو ذات الجيش انقطع عقدي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا
على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله
والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت عائشة فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل
يطعن بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام
رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير ماء فأنزل الله عز وجل آية التيمم فقال أسيد بن حضير وهو أحد
النقباء ليلة العقبة ما هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر * وفي الصفوة عن ابن عباس سقطت قلادتي يوم
الأبواء فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح في المنزل وأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله
تعالى فتيمموا صعيدا طيبا قالت فبعثنا البعير الذي كنت أركب عليه فوجدنا العقد تحته * وفي شعبان
هذه السنة وقيل في السادسة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار
الخزاعية ثم المصطلقية روي أن جويرية بنت الحارث كانت من جملة سبايا بني المصطلق ووقعت في سهم
ثابت بن قيس بن شماس أو ابن عمه فكاتبته فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في إعانة كتابتها فأدى
عنها وتزوجها وهي ابنة عشرين سنة وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جويرية كره
أن يقال خرج من عند برة كذا في المشكاة بعينه وقد كره مثل ذلك في ميمونة وزينب بنت جحش وزينب
بنت أبي سلمة وكان اسم كل واحدة منهن برة فحوله رسول الله إلى هذه وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم
زوجة ابن عمها عبد الله كذا في السمط الثمين وفي غيره اسمه ذو الشفر بن مسافع وقيل في غزوة
المريسيع وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في المراجعة في أثناء الطريق وفي شعبان السنة الخامسة
وقيل في السادسة من الهجرة وعن عائشة كانت جويرية امرأة ملاحة تأخذها العين قالت فسألت
رسول الله في كتابتها فلما قامت على الباب فرأيتها كرهت مكانها وعرفت أن رسول الله سيرى منها مثل
الذي رأيت فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث وكان من أمري ما لا يخفى عليك ووقعت في سهم
ثابت بن قيس بن شماس وإني كاتبته على نفسي فجئت أسألك في كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فهل لك فيما هو خير فقالت وما هو يا رسول الله قال أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك قالت قد فعلت
قالت فتسامع الناس يعني أن رسول الله قد تزوج جويرية فأرسلوا ما في أيديهم من السبي فأعتقوهم وقالوا
أصهار رسول الله لا ينبغي أن يسترقوا قالت فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها أعتق
بسببها مائة أهل بيت من بني المصطلق خرجه هكذا النسائي وأبو داود وسيجيء في آخر الموطن التاسع أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى آخر القصة * قال
ابن هشام ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس وأعتقها وتزوجها وأصدقها
أربعمائة درهم قال ابن هشام ويقال لما انصرف رسول الله من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية
بنت الحارث وكان بذات الجيش دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وأمره بالاحتفاظ بها وقدم
رسول الله فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها
للفداء فرغب في بعيرين منها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد أصبتم ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب كذا
وكذا قال الحارث أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله تعالى
فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما فدفع الإبل إلى النبي
صلى الله عليه وسلم ودفعت إليه ابنته جويرية وأسلمت فحسن إسلامها فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم
إلى أبيها فزوجه إياها وأصدقها أربعمائة درهم وكان قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها

ىنال له عبد الله كامر * وعن ابن شهاب قال سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث يوم المريسيع فحجبها وقسم لها قال أبو عبيدة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية سنة خمس من الهجرة خرج جميعه أبو عمرو صاحب الصفوة وكانت جويرية عند النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين وعاشت بعده خمسا وأربعين سنة وتوفيت بالمدينة سنة خمسين * وفي رواية ست وخمسين وهي بنت خمس وستين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وكان حاكما على المدينة من قبل معاوية مروياتها في الكتب المتداولة سبعة أحاديث منها في البخاري حديث وفي مسلم حديثان والباقية في سائر الكتب * وفي غزوة المريسيع وقعت قصة افك عائشة * وفي الاكتفاء وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك يعني بني المصطلق حتى اذا كان قريبا من المدينة قال أهل الافك في الصديقة المرأة المطهرة عائشة رضي الله عنها ما قالوا * روى عن عائشة انها قالت كان رسول الله اذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أنزل الحجاب فكنت أحمل في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه فأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الى فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت * وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني تخلف من وراء الجيش وكان النبي صلى الله عليه وسلم جعله في الساقة بالتماسه وكان يصلي حين يرحل الناس ويسير خلف الجيش ويتفقد أشياء الناس من اللقطة والمنسي ويبلغهما الى أصحابهما قالت فأصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما تكلمت بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى أناخ راحلته ووطئ يدها فقمت اليها فركبتها فانطلق يقودني الراحلة حتى أتينا الجيش في نحر الظهيرة وهم نزول فهلك من هلك من أهل الافك وهم عصبة أي جماعة من العشرة الى الاربعين وهم عبد الله ابن أبي بن سلول رأس المنافقين وحسان بن ثابت الشاعر ومسطح بن أثاثة ابن خالة أبي بكر وزيد بن رفاعة وحمنة بنت جحش أخت زينب ومن ساعدهم * والذي تولى كبر الافك انما عبد الله بن أبي بن سلول قال عروة أخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه قالت عائشة مر بملاء من المنافقين وكانت عادتهم أن ينزلوا منتبذين من الناس فقال عبد الله بن أبي رئيسهم من هذه قالوا عائشة وصفوان قال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها وأما حسان ومسطح وحمنة بنت جحش فانهم شايعوه بالتصريح به والذي يعني الذين فوله له عذاب عظيم أي لكل خائض في حديث الافك نصيب من الاثم على مقدار خوضه والعذاب العظيم اما في الآخرة فهو لعبد الله لان معظم الشر كان منه ويدل عليه افراد الموصول أو في الدنيا بالحد وغيره فهو له ولغيره ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وحسانا ومسطحا وصار ابن أبي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان أعمى أشل اليدين ومسطح مكفوف البصر كذا في أنوار التنزيل

والكشاف * وفي الكشاف وبعد صفوان لحسان ضربه بالسيف فكف بصره كما سيجي * وفي صحيح
مسلم قال مسروق قلت لعائشة لم تأذني لحسان يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له
عذاب عظيم قالت فأي عذاب أشد من العمى وقالت إنه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم * وفي السمط الثمين روي أن حسان بن ثابت استأذن على عائشة وقد كف بصره فأذنت له فدخل
عليها فأكرمته فلما خرج عنها قيل لها أما هذا من القوم قالت أليس الذي يقول

فإن أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

فهذا البيت يغفر الله له كل ذنب خرجه أبو عمرو * وقالت عائشة رضي الله عنها فقدمنا المدينة فاشتكيت
شهرا والناس يخوضون في قول أصحاب الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك ويريبني في وجعي أني لا أرى من
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض وإنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف
تيكم ثم ينصرف حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح خالة أبي بكر قبل المناصع وكان متبرزنا لا نخرج إلا
ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في البرية فقالت
انطلقت أنا وأم مسطح فعثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد
بدرا قالت أي هنتاه أولم تسمعي ما قال قلت وما قال فأخبرتني بقول أهل الإفك قالت فازددت مرضا على
مرضي فلما رجعت إلى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له ائذن لي
أن آتي أبوي وأريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله فقلت لأمي يا أماه ماذا يتحدث
الناس فقالت يا بنية هوني عليك الأمر فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا
أكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث بهذا فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت ودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله
فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال
أسامة أهلك يا رسول الله وما نعلم فيهم إلا خيرا وزاد في الاكتفاء وهذا الكذب والباطل * وأما علي
فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بريرة فقال أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها
أمرا قط أغمصه أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله
* وفي الاكتفاء وأما علي فقال يا رسول الله إن النساء لكثير وإنك لقادر أن تستخلف وسل الجارية
فإنها ستصدقك فدعا رسول الله بريرة ليسألها فقام إليها علي فضربها ضربا شديدا ويقول اصدقي رسول
الله فتقول والله ما أعلم إلا خيرا وما كنت أعيب على عائشة شيئا إلا أني كنت أعجن عجيني فآمرها أن
تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله قالت عائشة وكان رسول الله سأل زينب بنت جحش عن أمري
فقال يا زينب ماذا رأيت أو علمت فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها إلا خيرا
قالت عائشة وهي التي تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع فطفقت أختها
حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك * وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الأيام كان أكثر
أوقاته في البيت فدخل عليه عمر فاستشاره في تلك الواقعة فقال عمر يا رسول الله أحمي سمعي وبصري
والله أنا قاطع بكذب المنافقين لأن الله عصمك من وقوع الذباب على جلدك لأنه يقع على النجاسات
فيتلطخ بها فلما عصمك الله تعالى عن ذلك القدر من القذر فكيف لا يعصمك عن صحبة من تكون
متلطخة بمثل هذه الفاحشة فاستحسن صلى الله عليه وسلم كلامه * وقال عثمان إن الله ما أوقع
ظلك على الأرض لئلا يضع إنسان قدمه على ذلك الظل أو يكون تلك الأرض نجسا فلما لم يمكن أحدا

من

من وضع القدم ثم قلت كيف يمكن أحدا من ثوبت عرضك وحتك وقال علي يا رسول الله كنا نصلي خلفك فخلعت نعليك في أثناء الصلاة فخلعنا نعالنا فلما أتممت الصلاة سألناك عن سبب الخلع فقلنا النواقص فقلت أخبرني جبريل باخراجهما لقذر بهما فلما أخبرك أن على نعلك قذرا وأمرك باخراج النعل عن رجلك بسبب ما التصق به من القذر فكيف لا يأمرك باخراجها بتقدير أن تكون متلطخة بشيء من الفواحش * وفي المشكاة عن أبي سعيد الخدري مثله وروى أن أبا أيوب الانصاري قال لامرأته أم أيوب ألا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوأ قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ماخنت رسول الله فعائشة خير مني وصفوان خير منك ثم وبخ الله الخائضين في الافك بقوله ولولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا أي عفافا وصلاحا كما روى آنفا عن عمر وعثمان وعلي وأم أيوب * قيل اعلم انه جاز أن تكون امرأة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز أن تكون فاجرة لان النبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب أن لا يكون معه ما ينفرهم عنه والكفر غير منفر عندهم وأما الفاحشة فمن أعظم المنفرات * قالت عائشة فبينا نحن على ذلك اذ دخل رسول الله علينا فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل قبلها ولقد لبث شهرا ما يوحى اليه في شأني شيء فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة فقلت لابي أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله فقلت لامي أجيبي عني رسول الله فيما قال قالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم * قالت عائشة وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت اني والله لقد علمت انكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني لبريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني والله لا أجد لي ولكم مثلا الا أبا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحيا يتلى ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم الله بالقرآن في أمري ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها والله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عليه الوحي فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك وكانت أول كلمة تكلم بها أن قال لي يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله * وفي رواية أبشري يا حميراء فقد أنزل الله براءتك قلت بحمد الله لا بحمدك قالت فقالت لي أمي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله فأنزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر آيات كذا في الصحيح * وفي الكشاف وغيره من التفاسير انه نزل ثماني عشرة آية وفي رواية تسع عشرة آية * وفي العروة الوثقى وقد برأ الله عائشة أم المؤمنين في كتابه الكريم في عدة آيات أولها ان الذين جاؤا بالافك الى قوله أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فلما أنزل في براءتها هذا قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره وكان من فقراء المهاجرين والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله ولا يأتل أولوا الفضل منكم الى قوله غفور رحيم * روى أنه

صلى الله عليه وسلم براءتها على أبي بكر فقال بلى أحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا * وروي عن عائشة أنها قالت والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله والذي نفسي بيده ما كشفت من كنف أنثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله * ولقد برأ الله أربعة بأربعة برأ يوسف عليه السلام بلسان الشاهد وشهد شاهد من أهلها وبرأ موسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرأ مريم بإنطاق ولدها حين نادى من حجرها إني عبد الله الآية وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك وما ذلك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على إنافة محل سيد ولد آدم وخير الأولين والآخرين وحجة رب العالمين * روي أنه دخل ابن عباس على عائشة في مرضها وهي خائفة من القدوم على الله فقال لا تخافي فإنك لا تقدمين إلا على مغفرة ورزق كريم وتلا الخبيثات للخبيثين إلى قوله لهم مغفرة ورزق كريم فغشي عليها فرحا بما تلا * وعن عائشة أنها قالت لقد أعطيت تسعا ما أعطيتهن امرأة لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر رسول الله أن يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وإن رأسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي وإن الوحي ينزل في أهله فيتفرقون عنه وإن كان لينزل عليه وإنا معه في لحاف واحد وإني ابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما * وكان مسروق إذا روى عن عائشة قال حدثتني الصديقة ابنة الصديق حبيبة رسول الله المبرأة من السماء كذا في معالم التنزيل * وذكر ابن إسحاق أن حسان بن ثابت مع ما كان منه في صفوان بن المعطل من القول الذي قال مع ذلك شعرا يعرض فيه بصفوان وبمن أسلم من مضر يقول فيه

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

فلما بلغ ذلك ابن المعطل اعترض حسان بن ثابت فضربه بالسيف ثم قال

تلق ذباب السيف عني فإنني * غلام إذا هوجيت لست بشاعر

فوثب عند ذلك ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه إلى عنقه بحبل ثم انطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا قال أما أعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما أراه إلا قد قتله فقال له ابن رواحة هل علم رسول الله بشيء مما صنعت قال لا والله قال لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان فقال صفوان يا رسول الله آذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان يا حسان أتشوهت على قومي أن هداهم الله للإسلام ثم قال يا حسان أحسن في الذي أصابك قال هي لك فأعطاه رسول الله عوضا منها بيرحاء بالحاء المهملة بعدها ألف مقصورة من غير مد وروي فيها الإعراب بالحركات على الراء في الأحوال الثلاث مع الإضافة إلى حاء وأنكر أبو ذر وقال إنما هي بفتح الراء في كل حال * قال الباجي عليه أدركت أهل العلم بالمشرق وكذا عند القاضي عياض كذا في البحر العميق * وهي قصر بني حديلة اليوم بالمدينة ثم باعها حسان من معاوية * وقال مغلطاي كانت مالا لأبي طلحة بن سهل فتصدق بها إلى رسول الله ليضعها حيث شاء فأعطاها حسان في ضربته وأعطاه سيرين أمة قبطية ولدت له ابنه عبد الرحمن كذا في سيرة ابن هشام * وقد روي من وجوه أن إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه سيرين إنما كان لذبه بلسانه عن النبي صلى الله عليه وسلم فالله تعالى أعلم * وقال بعد ذلك حسان يمدح عائشة ويعتذر من الذي كان من شأنها

حصان

حصان رزان لا تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

حليلة خير الناس دينا ومنصبا * نبي الهدى والمكرمات الفواضل

عقيلة حي من لؤي بن غالب * كرام المساعي مجدها غير زائل

مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل سوء وباطل

فان كان ما قد قيل عني قلته * فلا رفعت سوطي الي أناملي

وان الذي قد قيل ليس بلائط * بها الدهر بل قول امرئ بي ماحل

فكيف وودي ما حييت ونصرتي * لآل رسول الله زين المحافل

له رتب عال على الناس كلهم * تقاصر عنه سورة المتطاول

رأيتك وليغفر لك الله حرة * من المحصنات غير ذات غوائل

ولما بلغ قوله وتصبح غرثى من لحوم الغوافل قالت عائشة عند ذلك لكنك لست كذلك رواه مسلم ولما نزلت ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الآية جلد رسول الله بعد نزولها بين الاصحاب أربعة عبد الله بن أبيّ وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش أخت زينب التي عصمها الله بالورع جلدهم ثمانين ثمانين * وفي رواية وجلد زيد بن رفاعة خامس الاربعة المذكورة كذا في معالم التنزيل * وفي الاكتفاء قال قائل من المسلمين في ضرب حسان وصاحبيه في فريتهم على عائشة رضي الله عنها

لقد ذاق حسان الذي كان أهله * وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح

تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم * وسخطة ذي العرش الكريم فأترحوا

وآذوا رسول الله فيها فجللوا * مخازي تبقى عمموها وفضحوا

وصبت عليهم محصدات كأنها * شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح

وذكر أبو عمرو بن عبد البر الحافظ أن قوما أنكروا أن يكون حسان خاض في الافك أو جلد فيه وروى عن عائشة أنها برأته من ذلك ثم ذكر عن الزبير بن بكار وغيره ان عائشة كانت في الطواف مع أم حكيم بنت خالد بن العاصي وابنة عبد الله بن أبي ربيعة فتذاكرن حسانا فابتدرتاه بالسب فقالت لهما عائشة ابن الفريعة تسبان اني لأرجو أن يدخله الله الجنة بذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه أليس القائل

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء

فان أبي ووالدتي وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

فقالتا لها أليس ممن لعنه الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيئا ولكنه القائل

حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فان كان ما قد قيل عني قلته * فلا رفعت سوطي الي أناملي

وفي السمط الثمين قال أبو عمرو وهذا عندي أصح لانه لم يثبت جلد عبد الله ولا جلد من اشتهر من الجميع * وفي شوال هذه السنة وقعت غزوة الخندق سميت بالخندق لحفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق باشارة سلمان الفارسي وسميت بالاحزاب جمع حزب أي طائفة لاجتماع طوائف المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود ومن معهم وهم الذين سماهم الله تعالى بالاحزاب وأنزل الله تعالى في ذلك صدر سورة الاحزاب كذا في المواهب اللدنية والوفاء * واختلف في تاريخها فقال موسى بن عقبة كانت في شوال سنة أربع وفي نسخة لعشرة أشهر وخمسة أيام وصححه النووي في الروضة مع قوله بأن غزوة بني قريظة في الخامسة وهو عجيب لما سيأتي من انها كانت عقيب الخندق * وقال ابن

اسحاق غزوة الخندق في شوال سنة خمس وبه جزم غير من أهل المغازي وأما البخاري فمال الى
قول موسى بن عقبة وقواه بقول ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أحد وهو ابن
اربع عشرة فلم يجزه وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه فيكون بينهما سنة واحدة وأحد
كانت سنة ثلاث فيكون الخندق سنة أربع ولا حجة فيه فإذا ثبت انها كانت سنة خمس
لاحتمال أن يكون ابن عمر في أحد كان أول ما طعن في الرابعة عشرة وكان في الأحزاب استكمل
الخمس عشرة وبهذا أجاب البيهقي * وقال الشيخ ولي الدين العراقي المشهور انها في السنة الرابعة
من الهجرة كذا في المواهب اللدنية * قال أصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجلى
يهود بني النضير من حوالي المدينة تفرقوا في البلاد وسكن كل قوم منهم في ناحية وبعض منهم وهم
حيي بن اخطب وأبو رافع سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضريون ومن تابعهم
استوطنوا خيبر فخرج نفر من أشرافهم مثل حيي بن أخطب وكنانة بن الربيع وسلام بن
أبي الحقيق النضريين وأبي عامر الفاسق وهوذة بن قيس الوائلي في رهط من بني النضير ورهط من
بني وائل قريب من عشرين رجلا وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
قدموا مكة على قريش فاستغووهم واستنفروهم ودعوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب والعلم بما كنا نختلف فيه نحن ومحمد فأخبرونا أديننا
خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فهم الذين انزل الله فيهم ألم تر الى الذين
أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا
سبيلا الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما
دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوهم وأجمعوا على ذلك واستعدوا له ثم خرج
أولئك اليهود من مكة حتى جاؤوا غطفان من قيس عيلان بفتح العين المعجمة اسم قبيلة سميت باسم
جدهم * وفي القاموس قيس عيلان بالفتح أبو قبيلة واسمه الناس بن مضر انتهى فدعوهم الى حرب
رسول الله وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك واجتمعوا عليه
واجتمعوا معهم وجعلت يهود لغطفان تمر خيبر نصفا على الخروج نصف تمر خيبر كل عام فزعموا أن الحارث
ابن عوف أخا بني مرة قال لعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ولقومه من غطفان يا قوم أطيعوني ودعوا
قتال هذا الرجل وخلوا بينه وبين عدوه من العرب فغلب عليهم الشيطان وقطع أعناقهم الطمع ونفذوا
لأمر عيينة على قتال رسول الله وكتبوا الى حلفائهم من بني أسد فأقبل طليحة الأسدي فيمن تبعه
من بني أسد وهما الحليفان أسد وغطفان وكتب قريش الى رجال من بني سليم بينهم وبينهم أرحام
استمدادا لهم فأقبل أبو الأعور فيمن تبعه من سليم مددا لقريش ثم كتب اليهود الى حلفائهم من بني
سعد ابن أبي الى امدادهم فجمع أبو سفيان حمس قريش اربعة آلاف رجل وفيهم ثلاثمائة فرس وألف
بعير وعقدوا لواء ودفعوه الى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن بني عبد الدار فخرج أبو سفيان بقريش
ونزلوا بمر الظهران ولحقهم من أجابهم من القبائل من بني سليم وأسلم وأشجع وبني مرة وكنانة
وفزارة وغطفان فصاروا في جمع كثير حتى تحزبت وتجمعت عشرة آلاف رجل على
ما ذكر ابن اسحاق بإسناده ولهذا سمي هذه الغزوة غزوة الأحزاب وكان المسلمون ثلاثة
آلاف وقيل كان المسلمون ألفا والمشركون أربعة آلاف * وذكر ابن سعد انه كان مع المسلمين ستة
وثلاثون فرسا كذا في المواهب اللدنية فسارت قريش وقائدهم أبو سفيان بن حرب وسارت
غطفان وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في فزارة والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري

فى بنى مرة ومسعر بن رحيلة بن نويرة بن طريف بن شجمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه فى قومه من أشجع وتكامل لهم ولمن استمدوه وأمدهم جمع عظيم هم الذين سماهم الله الاحزاب فلما سمع بهم النبى صلى الله عليه وسلم وبما أجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذى أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسى وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله وهو يومئذ حر قال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم حيشه واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ودفع لواء المهاجرين الى زيد بن حارثة ولواء الانصار الى سعد بن عبادة فخرج من المدينة فى ثلاثة آلاف رجل وعرض أصحابه ورد الى المدينة من استصغره من أولاد الصحابة وأذن لبعضهم فى الخروج مثل عبد الله ابن عمر وزيد بن ثابت وأبى سعيد الخدرى والبراء بن عازب وهم يومئذ أبناء خمس عشرة سنة فطلب النبى صلى الله عليه وسلم موضعا صالحا للخندق * وفى خلاصة الوفاء كان أحد جانبى المدينة عورة وسائر جوانبها مشتبكة بالبنيان والنخيل لا يتمكن العدو منها فاختار ذلك الجانب المكشوف للخندق وجعل معسكره تحت جبل سلع وجعل المسلمون ظهورهم الى جبل سلع وضربت له صلى الله عليه وسلم قبة من أديم أحمر على القرن فى موضع مسجد الفتح والخندق بينه وبين المشركين فخط أولا موضع الخندق ثم قسمه فقطع لكل عشرة أربعين ذراعا * وفى رواية لكل عشرة رجال عشرة أذرع فاستعار من يهود بنى قريظة لحفر الخندق المعاول والفؤس والمكاتل والقدوم والمرور المسحاة وغير ذلك وكانت يومئذ بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم مهادنة ومعاهدة وهم يكرهون مسير قريش الى المدينة * وفى خلاصة الوفاء وعمل فيه جميع المسلمين وهم يومئذ ثلاثة آلاف * قال الطبرى وأتباعه حفر النبى صلى الله عليه وسلم الخندق طولا من أعلا وادى بطحان غربى الوادى مع الحرة الى غربى مصلى العيد الى مسجد الفتح ثم الى الجبلين الصغيرين اللذين فى غربى الوادى ومأخذه قول ابن النجار والخندق باق فيه قناة تأتى من عين قباء الى النخل الذى بالسيح حوالى مسجد الفتح وفى الخندق نخل أيضا وقد انطم أكثره وتهدمت حيطانه * الحاصل ان الخندق كان شامى المدينة من طرف الحرة الشرقية الى طرف الغربية * وعن أنس قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعمل فيه مع أصحابه * وعن سهل بن سعد قال كنا مع رسول الله وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على أكتافنا * وفى رواية كان النبى صلى الله عليه وسلم ينقل التراب حتى وارى التراب جلدة بطنه * وفى رواية نغص بطنه * وفى رواية شعر صدره وكان كثير الشعر * وفى رواية ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر أو اغبر بطنه وهو يقول أو يرتجز بكلمات ابن رواحة

والله لولا الله ما اهتدينا * وفى رواية لاهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا * ان الاولى قد رغبوا علينا *

* وفى رواية * ان الذين قد بغوا علينا * اذا أرادوا فتنة أبينا

ورفع بها صوته أبينا أبينا رواه الشيخان * وفى حديث سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى أنه صلى الله عليه وسلم حين ضرب فى الخندق قال * بسم الله وبه بدينا * ولو عبدنا غيره شقينا * حبذا ربا وحبذا دينا * قال فى النهاية يقال بديت بالشئ بكسر الدال أى بدأت به فلما خفف الهمزة كسر الدال فانقلبت الهمزة ياء وليس من باب البناء * وعن أبى قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح رأسه ويقول بؤس ابن سمية تقتلك الفئة الباغية رواه مسلم * وروى ان حفر

الخندق كان في زمان عسر وعام مجاعة حتى ان الاصحاب كانوا يشدون على بطونهم الحجر من الجهد
والضعف الذي بهم من الجوع وليوافقوه انما لا يدرون دواقا * وعن أبي طلحة شكونا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه
عن حجرين ذكره الترمذي في الشمائل ولهذا اشار صاحب البردة بقوله

وشد من سغب أحشاءه وطوى * تحت الحجارة كشحا مترف الادم

مثل الحجر يدفع الجوع * وعن انس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون
والانصار يحفرون الخندق في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما راى ما بهم من النصب
والجوع قال اللهم لا خير الا خير الآخره فبارك في الانصار والمهاجره * وفي رواية فاكرم الانصار
والمهاجره فقالوا مجيبين له

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا ابدا

* وفي رواية ما حيينا ابدا فحفروا الخندق وفرغوا منه بعد ستة أيام * وفي المواهب اللدنية ودفع
عند موسى بن عقبة انهم أقاموا في عمل الخندق قريبا من عشرين يوما وعند الواقدي اربعا وعشرين
* وفي الروضة للنووي خمسة عشر يوما * وفي الهدي النبوي لابن القيم اقاموا شهرا * روي أنه
صلى الله عليه وسلم كان عين للمهاجرين أن يحفروا من موضع كذا الى موضع كذا وعين للانصار
أن يحفروا من موضع كذا الى موضع كذا وتحاج الفريقان في سلمان الفارسي كل فريق قالوا سلمان
منا ونحن احق به وكان سلمان رجلا قويا يحسن حفر الخندق فلما سمع النبي مقالة الفريقين قال سلمان
منا أهل البيت * روي انه كان يعمل في حفر الخندق عمل الرجلين * وفي رواية كان يحفر كل
يوم خمسة اذرع في الخندق وعمقها خمسة اذرع فعانه قيس بن صعصعة فصرع وتعطل من
العمل فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر ان يتوضأ قيس لسلمان ويجمع وضوءه
في ظرف ويغتسل سلمان بتلك الغسالة ويكفأ الاناء خلف ظهره ففعل فنشط في الحال كما
نشط البعير من العقال * وروي انه كان عمرو بن عوف وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن
المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا حفروا حتى اذا كانوا تحت ذباب عرضت لهم * ذباب
كغراب وكتاب لغتان * قال البكري ذباب جبل بجبانة المدينة وهو الجبل الذي عليه مسجد
الراية واسمه ذوباب ايضا * وفي رواية اخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء * وفي المواهب
اللدنية كدية بشدة وهي بضم الكاف وتقديم الدال المهملة على المثناة التحتية القطعة الصلبة
* وفي رواية مروة عظيمة كسرت حديدهم فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وهو
ضارب عليه قبة تركية فهبط مع سلمان الخندق وبطنه معصوب بحجر ولبثوا ثلاثة ايام
لا يذوقون ذواقا كما مر والشقة على شفير الخندق فاخذ المعول من سلمان فضربها ضربة
صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها يعني المدينة حتى لكأن مصباحا في بيت مظلم فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها الثانية فبرق منها برق أضاء ما بين
لابتيها فكبر رسول الله تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها الثالثة فكسرها وبرق منها برق أضاء
ما بين لابتيها فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون فاخذ بيد سلمان ورقي قال
سلمان بابي انت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى القوم فقال ارأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي
رأيتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان امتي

ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها ثم ضربتها ضربتي الثالثة فبرق الذي رأيتم أضاءت لي قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل ان أمتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون منهم معتب بن قشير ألا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وأنزل الله في هذه القصة قل اللهم مالك الملك الآية ووقع عند أحمد والنسائي أخذ المعول وقال بسم الله ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله اني لأبصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس واني والله لأبصر قصور المدائن البيض الآن ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله اني لأبصر أبواب صنعاء اليمن من مكاني هذا الساعة كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء اشتد عليهم في بعض الخندق كدية فشكوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضر فوالذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب ما ترد مسحاة ولا فأسا * ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع السيول من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب أحد * وفي خلاصة الوفاء عن ابن اسحاق ان عيينة بن حصن في غطفان نزلوا الى جانب أحد بباب نعمان * وفي تهذيب ابن هشام عند نزولهم نقمى ونعمان بالضم وعين مهملة وادبجانب أحد يصب هو ونقمى في الغابة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف رجل من المسلمين يوم الاثنين لثمان ليال مضين من ذي القعدة حتى جعلوا ظهورهم الى سلع فضرب هنالك عسكره والخندق بينهم وبين المشركين وكان لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عبادة وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون كذا في سيرة ابن هشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الحرس الى المدينة خوفا على الذراري من بني قريظة كذا في المواهب اللدنية وأمر رسول الله بالنساء والذراري حتى رفعوا في الآطام وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري بالتماس من أبي سفيان حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان كعب قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهدهم على ذلك فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه حيي فأبى كعب أن يفتح له فناداه حيي ويحك يا كعب افتح لي فقال كعب ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤم واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي أكلمك قال ما أنا بفاعل قال والله ما أغلقت الباب الا تخشيتك أن آكل معك فاغضب الرجل ففتح له فقال يا كعب ويحك جئتك بعز الدهر وبحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى الى جانب أحد قد عاهدوني وعاقدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب بن أسد جئتني بذل الدهر بجهام هراق ماءه يرعد ويبرق ليس فيه شئ فدعني ومحمدا وما أنا عليه فلم أر من محمد الا وفاء وصدقا فلم يزل حيي ابن أخطب بكعب

مل
ب
اه

تصل في الدرو والغارب حتى عزم على ان أعطيا عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش
وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب عهده وبرئ
مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله حسبنا الله ونعم الوكيل وبعث صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ
أحد بني عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج
ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بلحارث وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف ليعرفوا الخبر فقال
انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث
ما بلغهم عنهم وقالوا من رسول الله تبرؤا من عقد وعهد وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم
سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا
وبينهم اربى من المشاتمة ثم اقبل سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومن معهما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخبروه وقالوا عضل والقارة اى كغدرهما باصحاب الرجيع فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الله أكبر ابشروا يا معشر المسلمين ولما سمع المسلمون خبر نقض عهد بني قريظة اشتد الخوف
وعظم عند ذلك البلاء فبينما هم على ذلك اذ جاءهم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان وبنو
قريظة والنضير وكان قادها اثنى عشر ألفا كذا في انوار التنزيل ففيها بنو اسد وغطفان وفزارة والجنود
من فوقهم من جهة المدينة وقائدهم مالك بن عوف وعيينة بن حصن الفزاري وجاء قريش وكنانة
بجانب اسفل الوادي وقائدهم أبو سفيان بن حرب * وقال ابن عباس كان الذين جاؤهم من فوقهم
بنو قريظة ومن اسفل منهم قريش وغطفان كذا في الوفا ومن هيبة كثرتهم وشدة شوكتهم رعبت
قلوب ضعفاء أهل الاسلام وزاغت ابصارهم * وفي الاكتفاء حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم
النفاق من بعض المنافقين حتى قال قائل منهم كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا
اليوم لا يأمن على نفسه ان يذهب الى الغائط كما قال الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم
واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا
شديدا فلما بلغت الاحزاب وجنود الاعراب شفير الخندق ورأوه تحيروا منه اذ لم يكن امر الخندق
متعارفا بين العرب فقاموا بظاهر المدينة على الخندق وحاصروا المسلمين عشرين او اربعة وعشرين
او سبعة وعشرين يوما * وفي الاكتفاء واقام عليه المشركون قريبا من شهر ولم يكن بينهم حرب الا الرمي
بالنبل والحصار واستعان بنو قريظة من قريش ليغيروا المدينة فعلم به النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
سلمة بن اسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل حتى يحرسوا حصون المدينة ويكبروا وكان
جماعة من المنافقين مثل اوس القيظي ومن تبعه يظهرون حسن الاسلام ويقولون ارجعوا الى
منازلكم واعلموا بان منازلكم عورة خالية عن المحافظة فانها خارج المدينة ونحن نخاف ان يطرقها
خيل العدو كما أخبر عنه قوله تعالى واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن
فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا * روى انه كان
عباد بن بشر مع جمع من الصحابة في ايام المحاصرة يحرسون خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة
وكان المشركون يتناوبون الحرب لكن الله تعالى لم يمكنهم من عبور الخندق فان شجعان الصحابة كانوا
يمنعونهم بالنبل والاحجار وكان النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه في الليالي يحرس بعض مواضع الخندق
* روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان في الخندق موضع لم يحسنوا ضبطه اذ أعجلهم الحال
وكان يخاف عليه عبور الاعداء منه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلف ويحرسه بنفسه ويقول

لا احاب

لا آمان أن يغير المشركون من موضع الأمن هذا الموضع وكان يتخلف عليه ورجع مرة من الخندق
وكان أشد ما به فقال ليت رجلا صالحا يحرسني الليلة هذا الموضع اذ سمع قعقعة السلاح فقال من
هذا قال سعد بن أبي وقاص فأمره أن يحرس الليلة هذا الموضع فذهب سعد يحرسه فنام النبي صلى الله
عليه وسلم حتى نفخ وكان اذا نام نفخ * وعن أم سلمة أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
من ليالي الخندق يصلي في خيمته فخرج منها فنظر فسمعته يقول هؤلاء ركب المشركين يدورون حول
الخندق فأمر عباد بن بشر ومن معه أن يدوروا حول الخندق ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا
عليهم فذهب عباد وأصحابه حتى انتهوا الى شفير الخندق فرأوا أبا سفيان مع جمع من المشركين
قد اقتحموا المضيق من الخندق وقوم من المسلمين يرمونهم بالنبل والحجر فأعانهم عباد وأصحابه ورموا
المشركين حتى ولوا هاربين فرجع عباد وأصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فلما فرغ
أخبروه بذلك قالت فنام رسول الله حتى نفخ وما استيقظ حتى أذن بلال الفجر فخرج وصلى الفجر
مع الجماعة * وعن أم سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم نائما في خيمته ذات ليلة فلما كان نصف
الليل كثر الصياح وارتفعت الاصوات وسمعت قائلا يقول يا خيل الله اركبوا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جعل شعار المهاجرين في تلك الغزوة يا خيل الله اركبي * وفي رواية كان
صلى الله عليه وسلم قال لهم ان بيتكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون ووجه الجمع أن يقال
ان هذا كان شعار الانصار والله أعلم * وفي سيرة ابن هشام كان شعار أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون * فانتبه صلى الله عليه وسلم وخرج من
خيمته وسأل الحرس ما شأن الناس وما هذا الصياح قال عباد هذا صوت عمرو بن عبد ود العامري
والليلة نوبته فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم اليه فذهب عباد والنبي صلى الله عليه وسلم واقف خارج
الخيمة ينتظر الخبر فرجع وقال يا رسول الله هذا عمرو بن ود في جمع من المشركين يرمون المسلمين
بالنبل والحجارة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم خيمته ولبس سلاحه فخرج وركب فرسه
وناس بين يديه حتى بلغوا ذلك الموضع ثم رجعوا مع جراحات كثيرة قد أصابتهم فرقد النبي صلى الله عليه
وسلم حتى سمعته ينفخ ثم سمعت صياحا فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليه عباد بن بشر فرجع
فقال هذا ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري في جمع من المشركين يقاتلون المسلمين ويرمونهم
بالنبل والاحجار فلبس النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه وتوجه الى ذلك الموضع واشتغل بقتالهم
حتى الصباح ثم رجع وقال فروا مع جراحات كثيرة قالت أم سلمة قد كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوات عديدة مثل المريسيع وخيبر والحديبية وفتح مكة وحنين والطائف ولم تكن
غزوة من تلك الغزوات شديدة على النبي صلى الله عليه وسلم مثل الخندق لقد أصابه تعب ومشقة
كثيرة وأصاب المسلمين جراحات كثيرة وكان الزمان زمان برد وعسرة * روي أنه لما اشتد البلاء رأى
النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطي غطفان وفزارة ثلث ثمار المدينة حتى يرجعا عنه ويخذلا قريشا
فبعث الى عيينة بن حصن الفزاري والحارث بن عوف وهما قائدا فزارة وغطفان وشرط لهما ثلث
ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه فجرى بينه وبينهما المراوضة في الصلح حتى
كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح * وفي رواية ان عيينة والحارث مع نفر من قومهما
أتيا النبي صلى الله عليه وسلم لامر المصالحة فجرى بينه وبينهم الصلح فأمر النبي عثمان بن عفان
حتى كتب كتاب الصلح ولم يقع الاشهاد ولما أرادوا أن يكتبوا الشهادة جاء اسيد بن حضير فرأى عيينة
ابن حصن الفزاري قد مد رجله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم ما جاء له فأقبل الى عيينة

وقال يا عين الهجرس ابعد رجلك من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لولا مجلس رسول الله
لأنفذت حضنيك بهذا الرمح ثم أقبل بوجهه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان كان هذا شيئا
أمرك الله به لا بد لنا من عمل به أو أمرا تحبه فاصنع ما شئت ما نقول فيه شيئا وان كان غير ذلك
فوالله ما نعطيهم الا السيف متى كانوا يطمعون منا بشيئا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا
فدعا سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فاستشارهما فيه فقالا مثل ما قال اسيد بن حضير فقالا يا رسول الله
أشيء أمرك الله به أم أمر تصنعه لنا قال بل شيء أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك الا لأني رأيت العرب
قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فأردت ان أكسر عنكم شوكتهم فقال سعد
ابن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعرف الله ولا نعبده
وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا ثمرة الا قرى أو بيعا فحين أكرمنا الله بالاسلام وأعزنا بك نعطيهم
أموالنا والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله فانت وذاك فتناول سعد
الصحيفة وأخذها من عثمان فمحا ما في الكتاب ومزق الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فرجع عيينة
ابن حصن والحارث بن عوف خاسرين خائبين وعلما ان لا يدلهم على المدينة وجه من الوجوه لما رأوا من
اخلاص الانصار وايمانهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل في أمرهما فتور وزلزل * وروى
ان فوارس من قريش وشجعانهم منهم عمرو بن عبدود أخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن ابي جهل
وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس اخو بني محارب قد
تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة وقالوا تهيؤوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم
من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق تعنق بهم خيلهم والحبس على ازرهم حتى وقفوا على الخندق فلما
رأوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم قصدوا مكانا ضيقا من نواحي الخندق
فضربوا خيولهم فاقتحمت منه من تلك الناحية الضيقة فعبروا فجالت بهم خيولهم في السبخة بين
الخندق وسلع وأبو سفيان وخالد بن الوليد وفوج من رؤساء قريش وكنانة وغطفان كانوا مصطفين على
الخندق فقال عمرو بن عبدود لابي سفيان ما لكم لا تعبرون قال ابو سفيان ان احتج الى عبور نعبر أيضا
وكان عمرو بن عبدود من مشاهير الابطال وشجعان العرب وكانوا يعدلونه بالف رجل وقد كان
قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فجال
وطلب المبارز والاصحاب ساكتون كأنما على رؤوسهم الطير لانهم كانوا يعلمون شجاعته * وفي
الاكتفاء ذكر ابن اسحاق في غير رواية البكائي ان عمرو بن عبدود لما نادى يطلب من يبارز قام
علي وهو مقنع بالحديد فقال انا له يا رسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى عمرو وجعل يؤنبهم
ويقول اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا تبرزون الى رجلا فقام علي فقال انا له
يا رسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة وقال

ولقد بححت من الندا * بجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشجع وقفة الرجل المناجز
وكذاك اني لم ازل * متسرعا نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى * والجود من خير الغرائز

فقام علي وقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فأذن له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمشى اليه علي وهو يقول

لا تعجلن فقد اتا * ك مجيب صوتك غير عاجز

ذوبة و نصيرة * والصدق منجى كل فائز
انى لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال عمرو من أنت قال أنا علي قال ابن عبد مناف قال أنا علي بن أبي طالب قال غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فانى اكره أن أهريق دمك فقال علي لكني والله ما أكره أن أهريق دمك فغضب ونزل وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مغضبا ويقال انه كان على فرسه فقال له علي كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن انزل معي فنزل عن فرسه ثم أقبل نحوه فاستقبله علي رضي الله عنه بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه وضربه علي على حبل العاتق فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا قتله * وفي القاموس كان علي ذا شجتين في قرني رأسه احداهما من عمرو ابن ود والثانية من ابن ملجم ولذا يقال له ذو القرنين * وفي رواية لما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أعطاه سيفه ذا الفقار وألبسه درعه الحديد وعممه عمامته وقال اللهم أعنه عليه * وفي رواية رفع عمامته الى السماء وقال الهي أخذت عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم أحد وهذا علي أخي وابن عمي فلا تذرني فردا وأنت خير الوارثين فمشى اليه علي في نفر من المسلمين حتى أخذوا على الثغرة التي اقتحموا منها فأقبلت الفرسان تعنق نحوهم فلما وقف عمرو وخيله قال له علي يا عمرو سمعت انك تعاهد الله أن لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه احداهما * وفي الاكتفاء الى احدى الخلتين الا أخذتها منه قال أجل فقال علي فانى أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي في ذلك قال فارجع الى ديارك واترك القتال معنا فان انتظم أمر محمد وظفر على أعدائه فقد أسعدته وأمددته والا حصل مطلوبك من غير قتاله قال عمرو ان نساء قريش لا يقلن هذا كيف وقد قدرت على استيفاء نذري وأنا أرجع ولم أف به وقد كان عمرو جرح يوم بدر وأولت هاربا ونذر أن لا يدهن حتى ينتقم من محمد فقال علي فانى أدعوك الى النزال فقال له يا ابن أخي والله ما أحب أن أقتلك قال علي ولكني أحب أن أقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه وسل سيفه وعقره وضرب وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق هاربة وفي رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب وهبيرة بن أبي وهب على علي وهو أقبل اليهما فأما ضرار فلما نظر الى وجه علي ولى هاربا وبعد ذلك سئل عن سبب فراره قال خيل لي أن الموت يرى صورته وأما هبيرة فثبت في مقاتلته حتى أصابه أثر السيف فبعد ذلك ألقى درعه وهرب * وفي رواية حمل الزبير بن العوام وعمر بن الخطاب بعد قتل علي عمرا على بقية أصحاب عمرو وقد كان ضرار بن الخطاب يفر وعمر يشتد في أثره فكر ضرار راجعا وحمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم أمسك وقال يا عمر هذه نعمة مشكورة أثبتها عليك ويد لي عندك غير مجزي بها فاحفظها * وفي معالم التنزيل وأما نوفل ابن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فتحطما جميعا * وفي المنتقى فتورط فيه * وفي الوفاء وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فبارزه الزبير فقتله ويقال قتله علي ورجعت بقية الخيول منهزمة * وفي روضة الاحباب اقتحم الخندق نوفل حين الفرار فسقط فيه فرماه المسلمون بالحجارة فصرخ يا معشر العرب قتلة أحسن من هذه فنزل اليه علي فضربه بالسيف فقطعه نصفين وجرح من الكفار نوفل بن عبد الله بن عثمان أصابه سهم فمات منه بمكة وفر عكرمة وهبيرة ومرداس وضرار حتى انتهوا الى جيشهم فأخبروهم بقتل عمرو ونوفل فتوهن من ذلك قريش

وجاء أبو سفيان وكادت أن تمر بنو قريظة ونمرت غطفان * وفي معالم التنزيل طلب المشركون
جيفته بمال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فإنه خبيث الجيفة خبيث الدية وروى
ان عليا لما قتل عمرا لم يسلبه فجاءت أخت عمرو حتى قامت عليه فلما رأته غير مسلوب سلبه قالت
ما قتله الا كريم ثم سألت عن قاتله قالوا علي بن أبي طالب فأنشأت هذين البيتين

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به * من كان يدعى قديما بيضة البلد

وروى ان الكفار في ذلك اليوم أو في يوم آخر اشتدوا وأسرعوا في القتال من جميع جوانب الخندق
فما زالوا سائر اليوم حتى فاتت صلاة الظهر والعصر والمغرب من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبعد
ذلك أمر بالاقامة لكل صلاة وقضوها * وفي الهداية ان النبي صلى الله عليه وسلم شغل عن أربع
صلوات يوم الخندق فقضاهن مرتبة ثم قال صلوا كما رأيتموني وقد صح عن علي انه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الخندق ملأ الله عليهم بيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى
غابت الشمس وقيل اشتغلوا بذلك اياما فما استعدوا حتى حجز الليل بينهم فلما كان اليوم الثالث حتى
شغلهم القتال عن صلاة العصر والمغرب وقيل والظهر وذلك قبل نزول صلاة الخوف وهو قوله تعالى
فان خفتم فرجالا أو ركبانا * وفي شمائل الترمذي روى انه كان يوم الخندق رجل من المشركين
معه ترس وكان سعد راميا وكان الرجل يقول كذا وكذا بالترس يغطي جبهته فنزع له سعد بسهم فلما
رفع رأسه رماه فلم يخطئ هذه منه يعني جبهته وانقلب وأشال برجله فضحك النبي صلى الله عليه
وسلم حتى بدت نواجذه يعني من فعله بالرجل قالت عائشة كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة وهو من
أحرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فمر
سعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربة وهو يقول
لبث قليلا يلحق الهيجا جمل * وفي الاكتفاء في يده حربة يرفل بها أي يسرع بها في نشاط وهو يقول

لبث قليلا يشهد الهيجا جمل * لا بأس بالموت اذا حان الأجل

كذا في المنتقى * وفي الصفوة عن عائشة قالت خرجت يوم الخندق أقفو آثار الناس فسمعت وئيد
الأرض من ورائي فالتفت فاذا انا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنه
فجلست الى الأرض فمر سعد وهو يرتجز

لبث قليلا يدرك الهيجا جمل * ما أحسن الموت اذا جاء الأجل

قالت أمه الحق يا بني فقد والله أخرت قالت فقلت لها والله يا أم سعد لوددت أن درع سعد كانت
أسبغ مما هي وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الأكحل
وزعموا انه لم ينقطع من أحد قط الأكحل فلم يزل ينص دما ولم يرقأ حتى يموت * الأكحل بفتح الهمزة والحاء
المهملة بينهما كاف ساكنة عرق في وسط الذراع * قال الخليل هو عرق الحياة يقال ان في كل
عضو منه شعبة فهو في اليد الأكحل وفي الظهر الأبهر وفي الفخذ النسا * وكان الذي رماه حبان بن قيس
ابن العرقة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها وأنا ابن العرقة قال سعد عرق الله وجهك
في النار * وحبان بن العرقة وقد تفتح الراء وهي أمه قلابة لقبت بها لطيب ريحها كذا في القاموس ومن
قال ابن اسحاق عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما أصاب سعدا يومئذ الا أبو أسامة
الجشمي حليف بني مخزوم * قال ابن هشام ويقال ان الذي رمى سعدا خفاجة بن عاصم بن حبان كذا
في سيرة ابن هشام ثم قال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها فانه لا قوم أحب

الى

الى أن احاهدهم من قوم آدوا رسولك وكذبوه وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عينى أو قال تشفينى من بنى قريظة وكانوا حلفاء سعد ومواليه فى الجاهلية فرقأ كلمه * ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أمر بقبة من أدم ضربت على سعد فى المسجد * وعن جابر قال رمى سعد بن معاذ فى أكحله فحسمه النبى صلى الله عليه وسلم وعنه قال رمى أبى بن كعب يوم الاحزاب على أكحله فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه بعث رسول الله الى أبى بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه روى الاحاديث الثلاثة مسلم كذا فى المشكاة * وروى ابن اسحاق عن عباد الزهرى انه كانت صفية بنت عبد المطلب فى فارع حصن قالت وحسان معنا وفيه من النساء والصبيان فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بيننا وبين رسول الله وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فى نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا الينا عنهم اذ أتانا آت قلت ياحسان ان هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن وانى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يابنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا فلما قال ذلك ولم أر عنده شيئا احتجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت اليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت ياحسان انزل فاسلبه فانه لم يمنعنى من سلبه الا أنه رجل قال مالى فى سلبه من حاجة يابنت عبد المطلب كذا فى المنتقى * وفى الوفاء روى الطبرانى ورجاله ثقات عن رافع بن خديج قال لم يكن حصن أحصن من حصن بنى حارثة فجعل النبى صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان والذرارى فيه وقال ان ألم يكن أحد فألمعن بالسيف فجاءهن رجل من بنى حارثة بن سعد يقال له نجدان أحد بنى جحاش على فرس حتى كان فى أصل الحصن ثم جعل يقول انزلى الى خير لكن فحركن السيف فأبصره أصحاب رسول الله فابتدر الحصن قوم فيهم رجل من بنى حارثة يقال له ظهير بن رافع فقال يانجدان ابرز فبرز اليه فحمل عليه فقتله وأخذ رأسه وذهب به الى النبى صلى الله عليه وسلم * وفى الوفاء قال حسان لا والله ماذاك فى ولو كان فى لخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت صفية فأربط السيف على ذراعى ثم تقدمت اليه حتى قتلته وقطعت رأسه فقالت له خذ الرأس فارم به على اليهود قال ماذاك فى فأخذت هى الرأس فرمت به اليهود فقالت اليهود قد علمنا أن لم يكن يترك أهله خلوا ليس معهم أحد فتفرقوا وذهبوا و روى الطبرانى هذه القصة عن صفية فى عروة أحد وفى اسناده اثنان قال الهيثمى لم أعرفهما وبقية اسناده ثقات والمذكور فى كتب السير ان هذه القصة فى الخندق وان بعضهم كان بحصن بنى حارثة وبعضهم بفارع * قال السهيلى يحمل هذا الحديث عند الناس أن حسانا كان جبانا شديد الجبن وقد دفع بعض العلماء هذا وأنكره وقال لو صح هذا لهجى حسان به فانه كان يهاجى الشعراء وكانوا يردون عليه فما عيره أحد بجبن وان صح فلعل حسانا كان معتلا فى ذلك اليوم بعلة منعته عن شهود القتال هذا وروى الطبرانى برجال الصحيح عن عروة مرسلا ان النبى صلى الله عليه وسلم أدخل النساء يوم الاحزاب أطما من آطام المدينة وكان حسان بن ثابت رجلا جبانا فأدخله مع النساء فأغلق الباب وذكر القصة * وفى أسد الغابة لابن الاثير كان حسان من أجبن الناس حتى ان النبى صلى الله عليه وسلم جعله مع النساء فى الآطام يوم الخندق وأقام النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم واتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر الاشجعى الغطفانى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال يا رسول الله إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة فخرج نعيم حتى أتى بني
قريظة وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني
وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم إن قريشا وغطفان قد جاؤا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم
عليه وإن قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به أموالكم وأولادكم ونساؤكم لا تقدرون
أن تتحولوا إلى غيره وإن قريشا وغطفان أموالهم وأبناؤهم ونساؤهم بغيره إن رأوا نهزة أصابوها
وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به
إن خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا رهنا من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن يقاتلوا
معكم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد أشرت برأي ونصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبي سفيان بن
حرب ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودي إياكم وفراقي محمدا وقد بلغني أمر رأيت
حقا علي أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال اعلموا أن معشر يهود قد ندموا
على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه أن قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ من
القبيلتين قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من
بقي منهم حتى نستأصلهم فأرسل محمد إليهم أن نعم فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم
فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا * ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان أنتم أهلي وعشيرتي
وأحب الناس إلي ولا أراكم تتهموني قالوا صدقت قال فاكتموا علي قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش
وحذرهم ما حذرهم به فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله
صلى الله عليه وسلم أنه أرسل أبو سفيان ورؤساء غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر
من قريش وغطفان وقالوا لهم إنا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا
ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا إليهم إن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وكان قد أحدث فيه
بعض الناس حدثا فأصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من
رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فإنا نخشى إن اشتد عليكم القتال
أن ترجعوا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا بذلك فلما رجعت إليهم الرسل
بالخبر وهم بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود
لحق فأرسلوا إلى بني قريظة إنا والله لا ندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال
فاخرجوا وقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسل بهذا الخبر وهم بهذا إن الذي ذكر
لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم إلا القتال فإن وجدوا فرصة انتهزوها وإن كان غير ذلك شمروا
إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان إنا والله لا نقاتل معكم حتى
تعطونا رهنا فأبوا عليهم وخذل الله بينهم * وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حوصر بضع عشر
ليلة * وفي الوفاء ذكر موسى بن عقبة أن مدة الحصار كانت عشرين يوما حتى أصاب كل امرئ
منهم الكرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الأحزاب * وعن جابر بن عبد الله
الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فقال
اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم واستجيب له يوم الأربعاء
بين الصلاتين الظهر والعصر فعرف البشر في وجهه صلى الله عليه وسلم فأخلوا * قال جابر ولم ينزل بي
أمر غائظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة * وفي مسند الإمام أحمد عن أبي سعيد

الخدرى قال قلنا يوم الخندق يارسول الله هل من شئ نقوله قد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا فضرب الله وجوه أعدائه بالريح فهزمهم * وفى معالم التنزيل قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقى ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسرى بالليل وكانت الريح التى أرسلت عليهم الصبا * وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور فبعث الله عليهم فى تلك الليلة الشاتية ريحا باردة فأحصرتهم وسفت التراب فى وجوههم وأرسل عليهم جنودا لم يروها وهم الملائكة وكانوا ألفا ولم تقاتل يومئذ ولكن قلعت الاوتاد وقطعت أطناب الفساطيط وأطفأت النيران وأكفأت القدور وجالت الخيل بعضها فى بعض وكثر تكبير الملائكة فى جوانب عسكرهم وقذف الله فى قلوبهم الرعب فانهزموا من غير قتال * وفى ينبوع الحياة لابن ظفر قيل انه صلى الله عليه وسلم دعا فقال ياصريخ المكروبين يامجيب المضطرين اكشف همى وغمى وكربى فانك ترى ما نزل بى وبأصحابى فأتاه جبريل وبشره بأن الله سبحانه يرسل عليهم ريحا وجنودا فأعلم أصحابه ورفع يديه قائلا شكرا شكرا وهبت ريح الصبا ليلا فقلعت الاوتاد وألقت عليهم الابنية وكفأت القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصباء وسمعوا فى أرجاء عسكرهم التكبير وقعقعة السلاح فارتحلوا هربا فى ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم قال فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها كذا فى المواهب اللدنية * وروى عن حذيفة أنه قال لقد رأيتنى ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم فيذهب الى هؤلاء القوم فيأتينا بخبرهم أدخله الله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله فسكت القوم وما قام رجل ثم صلى هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على أن يكون رفيقى فى الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة البرد وشدة الجوع فلما لم يقم أحد دعانى فقال ياحذيفة فلم يكن لى بد من القيام حين دعانى فقلت لبيك يارسول الله فقمت حتى أتيته وان جنبىّ لتضطربان فمسح رأسى ووجهى ثم قال ائت هؤلاء القوم حتى تأتينى بخبرهم ولا تحدث شيئا حتى ترجع الىّ * وفى رواية لا تذعرهم علىّ * وفى رواية قال ياحذيفة اذهب فادخل فى القوم فانظر ما يفعلون ولا تذعرهم علىّ ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فأخذت سهمى وشددت علىّ أسلابى ثم انطلقت أمشى نحوهم كأنى أمشى فى حمام فذهبت فدخلت فى القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنود الله تفعل بهم الريح ما تفعل فلا تقرّ لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فرأيت أبا سفيان قاعدا يصطلى أو قال يصلى ظهره بالنار فأخذت سهما فوضعته فى كبد قوسى فأردت أن أرميه ولو رميته لأصبته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدث شيئا حتى ترجع الىّ ولا تذعرهم علىّ فرددت سهمى فى كنانتى فقام أبو سفيان فقال يامعشر قريش لينظر كل امرئ من جليسه قال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذى الى جنبى فقلت من أنت قال أنا فلان بن فلان * وذكر ابن عقبة انه فعل ذلك عن على جانبيه يمينا ويسارا قال وبدرتهم بالمسئلة خشية أن يفطنوا * فلما رأى أبو سفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم قام وقال يامعشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذى نكرهه ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فانى مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلقه الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الىّ أن لا تحدث شيئا حتى تأتينى ثم شئت لقتلته بسهم ولما سمعت فزارة وغطفان بما فعلت قريش انصرفت الى بلادها * وفى الوفاء فحملت قريش

قول
عر
قال
سر

واستمروا راجعين الى بلادهم * وعن الكلبي انه قال ان الملائكة ساقوا الاحزاب حتى بلغوا
الروحاء يكبرون في ادبارهم فهربوا لا يلوون على شيء والله اعلم * وفي الصفوة عن عائشة رضي الله
عنها بعث الله الريح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فلحق
أبو سفيان ومن معه بتهامة ولحق عيينة بن حصن ومن معه بنجد ورجعت بنو قريظة فتحصنوا
في صياصيهم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فامر بقبة من ادم فضربت على سعد
ابن معاذ في المسجد كما يجيء * قال حذيفة فرجعت الى رسول الله كأني أمشي في الحمام ورأيت
في اثناء الطريق عشرين فارسا كان عليهم عمائم بيض فقالوا أخبر صاحبك أن الله كفاه حبس
العدو كذا في روضة الاحباب * قال حذيفة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي
فلما سلم اخبرته فضحك حتى بدت نواجذه يعني انيابه في سواد الليل فلما اخبرته قررت وذهب عني الدفا
فادناني النبي صلى الله عليه وسلم وانامني عند رجليه والقى علي طرف ثوبه وألزق صدري ببطن
قدميه وفي رواية النسائي بن فضيل عنها كانت عليه شملة فلم ازل نائما حتى أصبحت فلما اصبحت
قال قم يا نومان فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بحضرته احد من العساكر * وفي الوفا
قال مالك لم يستشهد من المسلمين يوم الخندق الا اربعة أو خمسة * وقال ابن اسحاق لم يستشهد يوم الخندق
من المسلمين الا ستة نفر من بني عبد الاشهل سعد بن معاذ وانس بن أوس بن عتيك وعبد الله بن سهل
ثلاثة ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة الطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة رجلان ومن بني
النجار ثم من بني دينار كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله وقتل من المشركين ثلاثة نفر من بني عبد الدار
ابن قصي منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه بمكة ومن بني مخزوم
ابن يقظة نوفل بن عبد الله بن المغيرة اقتحم الخندق فتورط فيه فقتل فغلب المسلمون على
جسده وسأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم جسده فقال صلى الله عليه وسلم
لا حاجة لنا بجسده ولا بثمنه فخلى بينهم وبينه * قال ابن هشام اعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جسده عشرة آلاف درهم فيما بلغني عن الزهري * وفي معالم التنزيل فطلب المشركون جيفته وقيل
بالثمن فقال رسول الله خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية وقيل ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني
مالك بن حسل عمرو بن عبد ود قتله علي بن ابي طالب * قال ابن هشام وحدثني الثقة انه حدث عن ابن
شهاب الزهري انه قال قتل علي بن ابي طالب يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حسل بن عمرو وكان من المناوشات
بين الفريقين ان ناسا من بني عمرو بن عوف من اهل قباء استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يذهبوا فاذن لهم فلما خرجوا الى الصحراء لبعض مهمهم وافقوا ضرار بن الخطاب وجماعة من المشركين
بعثهم ابو سفيان ليغيروا على بني قريظة على ابل له حملوا على بعضها [illegible] وعلى بعضها شعيرا وعلى
بعضها [illegible] بالعلاف فلما رجعوا وبلغوا ساحة قبا وافقوا الذين كانوا يذهبون منهم فاقتحمهم
المسلمون وقتلوهم وخرج ضرار بجراحات فهرب هو واصحابه وساق المسلمون الابل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان للناس في ذلك سعة من النفقة وكان قد اقام بالخندق خمسة عشر يوما وقيل اربعة
وعشرين يوما وقيل عشرين وقيل سبعة وعشرين وقيل قريبا من شهر كامل * قال صلى الله عليه وسلم
لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا وكان كذلك فهو معجز وانصرف عليه السلام من غزو الخندق
يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من ذي القعدة كذا في المواهب اللدنية * وفي ذي القعدة من هذه
السنة وقعت غزوة بني قريظة قال اهل السير لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل وقد
انصرف الاحزاب بعدما انصرف صلى الله عليه وسلم والمؤمنون من الخندق الى المدينة يوم الاربعاء

كما سبق ذكره ووضعوا عنهم السلاح فلما كان الظهر أتاه جبريل معتجر العمامة من استبرق على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي تغسل رأسه * وفي رواية في بيت فاطمة وقد اغتسل ويريد أن يتطيب اذجاءه جبريل * وفي رواية كان في بيت عائشة ساعتئذ وهي تغسل رأسه وقد غسلت شقه * روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت سمعت صوت رجل يسلم علينا من خارج البيت فقام صلى الله عليه وسلم مستعجلا وخرج من البيت فتبعته الى الباب فرأيت دحية الكلبي على بغلة بيضاء على وجهه الغبار * وفي رواية على ثناياه النقع فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه بردائه ويحدثه فلما عاد الى البيت قال هذا جبريل أمرني بالمسير الى بني قريظة * وفي الوفاء ذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المغتسل عند ما جاءه جبريل وهو يرجل رأسه وقد رجل احد شقيه فجاءه جبريل على فرس عليه اللامة وأثر الغبار حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عفر الله لك قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل ماوضعت الملائكة السلاح بعد وفي المنتقى بعد أربعين ليلة ومارجعت الآن الا من طلب القوم * وفي المنتقى كان الغبار على وجهه وفرسه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه ووجه فرسه انتهى قال جبريل ان الله يأمرك بالمسير الى بني قريظة واني عامد اليهم فمزلزل بهم وكذا في الاكتفاء * وفي المواهب اللدنية وعند ابن عائذ قم وشدّ عليك سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض على الصفا * وفي الوفاء فأدبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم حي من الانصار * وفي البخاري قال أنس كأني أنظر الى الغبار ساطعا في سكة بني غنم من موكب جبريل ورفاقهم عند موضع الجنائز شرقي المسجد * وفي رواية ابن سعد فجاء جبريل فقال يارسول الله انهض الى بني قريظة فقال ان في أصحابي جهدا قال انهض اليهم فلأضعضعنهم * وفي المنتقى قال جبريل واني عامد الى بني قريظة فاشهد اليهم فاني قد قلعت أوتادهم وفتحت أبوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي ياخيل الله اركبي * وفي رواية نادى ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب برايته اليهم ولبس صلى الله عليه وسلم لأمته وبيضته وشدّ السيف في وسطه وألقى الترس من وراء كتفه وأخذ رمحه وركب فرسه واسمه لحيف واحتبس فرسين * وأما ما في شمائل الترمذي كان صلى الله عليه وسلم يوم قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف ليف فالتوفيق بين الروايتين ممكن واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم فسار على أثر علي والاصحاب تهيئوا وخرجوا وكان عددهم قريبا من ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثين فرسا ولما بلغ بني النجار في الطريق رآهم قد تسلحوا وصفوا على الطريق فقال من أمركم بلبس السلاح قالوا دحية الكلبي قال ذلك جبريل عليه السلام ذهب ليزلزل حصونهم وفي المنتقى ومرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصورين قبل أن يصل الى بني قريظة * في القاموس الصوران موضع بقرب المدينة * وفي خلاصة الوفاء يقال الصوران بالفتح ثم السكون للنخل المجتمع الصغار موضع في أقصى بقيع الغرقد مما يلي طريق بني قريظة مرّ به النبي صلى الله عليه وسلم متوجها الى بني قريظة * وفي المنتقى سأل رسول الله أصحابه بالصورين هل مرّ بكم أحد قالوا مرّ بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة وعليها قطيفة ديباج فقال صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم وقد كان علي ابتدر الناس وسار حتى اذا دنا من الحصن غرز هنالك الراية فشرعت اليهود في السب من فوق

الحصن * وفي المنتقى سمع منها ما قاله دعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل علي ابنا ناد عند
الراية ورجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو
من هؤلاء الاخابث قال لم أظنك سمعت لي منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو رأوني لم يقولوا من ذلك
شيئا وأتى المسلمون الى بني قريظة بعد صلاة المغرب والعشاء وبعض الاصحاب صلوا العصر في الطريق
رعاية للوقت وحملوا نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم على التعجيل والمبالغة في السير وبعضهم
صلوا العصر في بني قريظة رعاية لظاهر النهي وما عاب أحدا من الفريقين ولا عنفهم * وفي المنتقى
ولما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من آبارهم في ناحية فتلاحق به الناس فأتاه
بعض الناس بعد صلاة العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقوله عليه السلام لا يصلين أحد العصر الا في
بني قريظة فصلوها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
كان حيي بن اخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان عن الخندق وفاء
لكعب بن اسد بما عاهده * ولما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة
والخنازير هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته انزلوا على حكم الله ورسوله * وفي رواية قال اخسؤا
اخسأكم الله اي ابعدوا ابعدكم الله من رحمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ولا فحاشا افسل هذا
ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم هذا سقطت العنزة من يده والرداء عن كتفه وجعل
يتأخر استحياء مما قال لهم وقال أسيد بن حضير يا اعداء الله نحن لن نبرح من ههنا حتى تموتوا
من الجوع وانتم انجحرتم مثل الثعلب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن ابي وقاص حتى
رماهم ساعة بالنبل ثم رجع الى معسكره وكانوا يقاتلونهم في كل يوم من جوانب الحصن ويرمونهم
بالنبل والحجارة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك خمسا وعشرين ليلة كذا
في الصفوة * وفي رواية خمس عشرة ليلة وعند ابن سعد عشرة * وفي معالم التنزيل احدى
وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فامسكوا عن القتال وأرسلوا
نباش بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوا النزول كما نزل بنو النضير وان يخرجوا
مع نسائهم وأبنائهم من هذا البلد وتلك الاموال والاسلحة والامتعة والدواب فأبى النبي صلى
الله عليه وسلم الا النزول على ان يفعل بهم ما يريد ولما رجع نباش وبلغهم الخبر وايسوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم جمع رئيسهم كعب بن اسد أشراف
بني قريظة وقال يا معشر اليهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني اعرض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا
ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي
تجدونه في كتابكم وان حواس وكان من علماء التوراة اذ بلغ هذه الديار اخبركم بظهوره فآمنوا به
وأوصاكم بمتابعته ونصرته وقال لكم ان ادركتم زمانه فبلغوه سلامي فآمنوا به فتأمنوا على دمائكم
واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم
هذه فاقتلوا النقل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج على محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف ولم نترك وراءنا
ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وان نظفر
لنجدن النساء والابناء قالوا كيف نقتل هؤلاء المساكين فما في العيش بعدهم خير قال فان ابيتم
هذه فتعالوا فان هذه الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها يحسبون
ان اليهود لا يقاتلون في السبت فانزلوا عليهم فلعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة قالوا كيف نفسد سبتنا
ونحدث فيه ما لم يكن احدث فيه من كان قبلنا الا من علمت فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك * قال

كعب ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن ابعث الينا أبا لبابة عبد المنذر الاوسى أخا بنى عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس
نستشيره فى أمرنا * وفى معالم التنزيل وكان أبو لبابة مناصحا لهم لان ماله وعياله وولده كانت فى بنى
قريظة فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قام اليه الرجال واستقبلوه ونهض اليه النساء
والصبيان يبكون فى وجهه من شدة المحاصرة وتشتت أحوالهم فرق لهم فقالوا يا أبا لبابة أترى
أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه انه الذبح * وفى معالم التنزيل قالوا يا أبا لبابة ماترى
أننزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوه قال أبو لبابة فوالله
مازالت قدماى حتى عرفت انى خنت الله ورسوله * وفى المواهب اللدنية ومضى أبو لبابة الى المدينة
فارتبط فى المسجد الى عمود من عمده وقال لا أبرح من مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وحلف
أن لا يطأ بنى قريظة أبدا ولا أرى فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا وأقام مرتبطا بالجذع ست ليال
تأتيه امرأته فى وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فتربطه بالجذع * وقال أبو عمرو يرفعه الى عبد الله
ابن أبى بكر ان أبا لبابة ارتبط الى جذع موضع اسطوانة التوبة بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب
سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة واذا أراد أن يذهب لحاجته ثم
تأتى فترده الى الرباط وحلف لا يحل نفسه حتى يحله رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفى رواية قال لا أبرح
من مكانى هذا ولا يطلقنى أحد فى غير وقت الصلاة حتى يتوب الله على مما صنعت ويقال ان هذه الحالة
جرت له حين تخلف من تبوك كذا فى سيرة مغلطاى * فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم قال اما لو جاءنى
لاستغفرت له فأما اذا فعل ذلك فما أنا الذى أطلقه حتى يتوب الله عليه فبعد ما رجعوا عن بنى قريظة
أنزل الله فى توبته فيما روى عن عبد الله بن أبى قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول
الآية * وفى الاكتفاء الآية التى نزلت فى توبة أبى لبابة وآخرون اعترفوا بذنوبهم الى آخرها فأنزلت
توبته سحرا فى بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السحر يضحك
فقلت مم تضحك يا رسول الله أضحك الله سنك قال تيب على أبى لبابة فقلت ألا أبشره بذلك يا رسول الله
قال بلى ان شئت فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب كذا فى المنتقى فقالت
يا أبا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك فثار الناس اليه ليطلقوه قال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى الصبح فحله فعاهد الله
أن لا يطأ بنى قريظة أبدا وقال لا يرانى الله فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا كذا فى المنتقى كما مر
* وفى خلاصة الوفاء وقيل سبب ارتباطه بها تخلفه فى غزوة تبوك فلما جاء النبى صلى الله عليه وسلم
جاءه فأعرض عنه فارتبط بسارية التوبة التى عند باب أم سلمة سبعا بين يوم وليلة رواه البيهقى فى الدلائل
عن سعيد بن المسيب كذا فى سيرة مغلطاى * وروى أيضا عن ابن عباس فى قوله تعالى وآخرون
اعترفوا بذنوبهم قال كان عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله فى غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبى
صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد فقال النبى من هؤلاء قالوا هذا أبو لبابة
وأصحاب له تخلفوا وأعاد الحديث وفيه توبة الله عليهم واطلاقهم ونقل ابن النجار ان السارية التى ربط
اليها ثمامة بن أثال الحنفى هى السارية التى ارتبط اليها أبو لبابة * وعن محمد بن كعب ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يصلى نوافله الى اسطوانة التوبة ولابن ماجه عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم
اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سرير وراء اسطوانة التوبة مما يلى القبلة يستند اليها * ونقل
عياض عن ابن المنذر ان مالك بن أنس كان له موضع فى المسجد قال وهو مكان عمر بن الخطاب وهو الذى

ان
عمه

كان يوضع تحت رأس النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف * وفي حمزلاين زبالة ان اسطوانة
التوبة مما يلي القبر اسطوانة وان ابن عمر كان يقول هي الثانية من القبر قال ابن زبالة مما يلي القبر
الشريف عشرون ذراعا * قلت وهي الرابعة من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة والخامسة
في رحبتها من رحبة المسجد وهي بين اسطوانة عائشة وبين الاسطوانة الاخيرة مما يلي الحجر وكان فيها
خراب من الحصى حرجا من غير جار الى بعد الحجر الثاني انتهى * ثم ان ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية
واسد بن عبيد وهم نفر من هدل ليسوا من بني قريظة ولا من بني النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم
القوم اسلموا تلك الليلة التي نزلت بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم واحرزوا
دماءهم واموالهم وكان اسلامهم بما رغبوا واعما كان الباعث لهم من امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابن الهيبان القادم اليهم قبل الاسلام متوكفا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدمت قصته
فنفع الله هؤلاء الثلاثة بذلك واستنقذهم به من النار وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر
بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة الانصاري فلما رآه قال من هذا قال انا عمرو بن سعدى
وكان عمرو قد ابى ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا اغدر
بمحمد ابدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على
وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر اين توجه من
ارض الله الى اليوم فذكر شانه لرسول الله فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان
اوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت رمته
ملقاة ولا يدري اين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة والله اعلم اي ذلك كان كذا
في الامتاع * ولما استنزل بنو قريظة أتاه ثابت وهو سائر الى المنزل فقالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ
تواثبت الاوس وقالوا يا رسول الله ان بني قريظة موالينا دون الخزرج وقد احسنت الى موالي الخزرج
بالامس يعني بني قينقاع فاحسن الى موالينا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني النضير
حاصر بني قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام الحبر وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكم رسول الله
فأراد صلى الله عليه وسلم قتلهم فشفع فيهم عبد الله بن ابي بن سلول وبالغ في السؤال وألح حتى وهبهم له
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما تكلم الاوس في بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ فأخرجت
بنو قريظة من الحصن وجمعت امتعتهم والقيتهم واسلحتهم قيل كان السيف ألفا وخمسمائة والدرع
ثلثمائة والرمح الفا والترس خمسمائة والاثاث والامتعة والمواشي والنواضح كثير فجلس النبي صلى الله
عليه وسلم في موضع وبعث الى المدينة فأتي بسعد بن معاذ وكان اصابه سهم بالخندق فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم سعد ان يجعلوه في خيمة امرأة من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجد
وكانت تداوي الجرحى تحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وقال صلى الله عليه
وسلم اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني
قريظة اتاه قومه فحملوه على حمار عليه اكاف من ليف قد وطئوا له بوسادة من ادم وكان رجلا
جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك
فان رسول الله ما ولاك ذلك الا لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال ابي سعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم
* وفي الصفوة وسعد لا يرجع اليهم شيئا حتى اذا دنا من دورهم التفت اليهم وقال قد آن لي ان لا تأخذني
في الله لومة لائم * وفي الوفا لقد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم ولما سمعوا كلامه علموا انه سيحكم

بالقتل فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بنى عبد الاشهل فنعى لهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل اليهم سعد من كلمته التى سمع منه * ولما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال قوموا الى سيدكم فأما المهاجرون من قريش فيقولون انما أراد الانصار وأما الانصار فيقولون قد عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقاموا اليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا فى الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله نعم قال سعد فانى حكمت فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة * الرقيع السماء سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم * ووقع فى البخارى قال قضيت فيهم بحكم وربما قال بحكم الملك بكسر اللام * وفى رواية ابن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم الله الذى حكم به من فوق سبع سموات * وفى حديث جابر عند ابن عائذ فقال احكم فيهم يا سعد فقال الله والرسول أحق بالحكم قال قد أمرك الله أن تحكم فيهم * وفى هذه القصة جواز الاجتهاد فى زمنه صلى الله عليه وسلم وهى مسئلة اختلف فيها أهل أصول الفقه والمختار الجواز سواء كان فى حضرته صلى الله عليه وسلم أم لا وانصرف صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لسبع ليال كما قاله الدمياطى أو لخمس كما قاله مغلطاى خلون من ذى الحجة كذا فى المواهب اللدنية * وفى رواية وكان مما حكم به سعد أن تكون ديارهم للمهاجرين فلامه الانصار على ذلك قال أردت أن يكونوا مستغنين عن دياركم ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم حتى ذهبوا برجال بنى قريظة الى المدينة مقرنين فى الاصفاد حتى يرى ضعفاء الاسلام قوة الدين وعزة ملة سيد المرسلين فحبسوهم فى دارين بعضهم فى دار قلابة بنت الحارث امرأة من بنى النجار وبعضهم فى دار أسامة بن زيد ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التى هى سوقها اليوم فأمر بخندق فيها خنادق ثم بعث اليهم وجىء بهم أرسالا فضربت أعناقهم بحيث تراق دماؤهم فى تلك الخنادق وفيهم عدوّ الله حيى بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة قاله ابن اسحاق وسبعمائة عند ابن عائذ * وقال السهيلى المكثر يقول كانوا ما بين ثمانمائة الى سبعمائة * وفى حديث جابر عند الترمذى والنسائى وابن حبان انهم كانوا أربعمائة مقاتل وقالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا يا كعب ما تراه يصنع بنا قال أفى كل موطن لا تعقلون الا ترون ان الداعى لا ينزع وان من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل كذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله وأتى بحيى بن أخطب وعليه حلة تفاحية وقد شققها عليه من كل جانب قطعة قطعة كموضع الانملة لئلا تسلب مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما قصرت فى عداوتك * وفى الاكتفاء أما والله مالمت نفسى فى عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس انه لا بأس بأمر الله وتقديره كتاب الله وقدره وملحمة كتبت على بنى اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه * وعن عائشة رضى الله عنها قالت لم يقتل من نساء بنى قريظة الا امرأة واحدة وانها كانت عندى تحدث معى وتضحك ظهرا وبطنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم فى السوق اذ هتف هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قلت لها ويلك مالك قالت أقتل قلت ولم ولا تقتل امرأة قالت لحدث أحدثته انى كنت زوجة رجل من بنى قريظة وكان بينى وبين زوجى كأشد ما يتحاب الزوجان فلما اشتد أمر المحاصرة قلت لزوجى يا حسرتى على أيام الوصال كادت أن تنقضى وتتبدل بليالى

العراق وما أصنع بالحياة بعدك قال زوجي والله لقد علمت علماً جيداً سيقتل الرجال وتسبى النساء
والذراري فإن كنت سادة في ذروة الجمة فقال فإن جماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن
الزبير بن باطا فألقى عليهم بحجر الرحى لعله يصيب واحداً منهم فيقتله فإن ظفروا بأسلوك بذلك
ففعلت كذلك فهو من تلك الرحى وأصاب الحجر خلاد بن سويد فقتل فالآن يطلبوني للقصاص
فكانت عائشة تقول ما أنسى عجباً منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت أنها تقتل * قال الواقدي
وكان اسم تلك المرأة نباتة امرأة الحكم القرظي وكانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رحى فدعا بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقها بخلاد بن سويد * وفي الوفا واستشهد يوم بني قريظة
من المسلمين خلاد بن سويد من بني الحارث بن الخزرج كما مر ومات في الحصار أبو سنان بن محصن
الأسدي أخو عكاشة بن محصن فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقبرة بني قريظة التي يدفن
فيها المسلمون لما سكنوا ذلك اليوم وإليه دفنوا أمواتهم في الإسلام كذا قاله ابن إسحاق ولم يصب
من المسلمين غير هذين * وروى محمد بن إسحاق عن الزهري أن الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى
بأبي عبد الرحمن كان قد منّ على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث فأخذه فجز ناصيته
ثم خلى سبيله فجاءه ثابت وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل
يجهل مثلي مثلك قال إني أردت أن أجزيك بيدك عندي قال إن الكريم يجزي الكريم ثم قال ثم أتى
ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندي يد وله علي منة
وقد أحببت أن أجزيه بها فهبه لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأتاه فقال له
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهبك لي قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فأتى
ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امرأته وولده يا رسول الله قال هم لك فأتاه فقال
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهب لي امرأتك وولدك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم
على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماله يا رسول الله قال هو لك فأتاه فقال
إن رسول الله أعطاني مالك فقال أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة صينية تتراءى فيها عذارى
الحي كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن أخطب قال قتل قال فما فعل
مقدمتنا إذا شددنا وحاميتنا إذا فررنا عزال بن سموأل قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني كعب بن قريظة
وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا وقتلوا وكان يقول ما فعل فلان وفلان يذكر صناديد قومه وفقهائهم
فيقول ثابت قتلوا قال فإني أسألك بيدي عندك يا ثابت إلا ألحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء
من خير فما أنا بصابر فتلة دلو ناضح حتى ألقى الأحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه * فلما بلغ أبا بكر
الصديق قوله ألقى الأحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً * قال وكان علي والزبير
يضربان أعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هناك وقد كان عليه السلام أمر بقتل
من نبت شعر عانته منهم * وفي الاكتفا أمر بقتل كل من أنبت منهم * قال عطية القرظي وكنت غلاماً
فوجدوني لم أنبت فخلوا سبيلي وكان رفاعة بن سموأل القرظي رجلاً قد بلغ فلاذ بسلمى بنت قيس
أم المنذر أخت سليط بن قيس وكانت إحدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلت إلى القبلتين
معه وبايعت بيعة النساء فقالت يا رسول الله بأبي أنت وأمي هب لي رفاعة فإنه زعم أنه سيصلي ويأكل
لحم الجمل فوهبه لها فاستحيته * ولما فرغ من قتل بني قريظة قسم نساءهم وأبناءهم على المسلمين وأعلم
في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس
سهمان ولفارسه سهم وللراجل من ليس له فرس سهم وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرساً

وكان

وكان أموال بني قريظة أول ما وقع فيها السهمان وأخرج منه الخمس فعلى سنتها وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم ومضت السنة في المغازي واصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو القرظي وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يريد أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف علي وعليك فتركها وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام وأبت الا اليهودية فاجتنب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ووجد في نفسه من أمرها كدورة فبينا هو مع أصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا ثعلبة بن شعبة يبشرني باسلام ريحانة فجاء فقال يا رسول الله قد أسلمت ريحانة ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري أخا بني عبد الاشهل بسبايا بني قريظة الى نجد فاشترى له بها خيلا وسلاحا وفي رواية باع بعض بني قريظة من عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف * ولما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك دعاء سعد بعد أن حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم أحب الي أن أجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فأبقني لها وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني اليك فانفجر كلمه فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التي ضربت عليه في المسجد كذا في المنتقى * وفي البخاري انه دعا فقال اللهم انك تعلم انه ليس أحد أحب الي أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك اللهم اني أظن انك قد وضعت الحرب فافجرها واجعل موتي فيها فانفجرت من ليلته وكان ضرب النبي صلى الله عليه وسلم له خيمة في المسجد ليعوده من قريب وفي المسجد خيمة من بني غفار فلم يرعهم الا الدم يسيل عليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم فاذا سعد يغذو جرحه دما فمات منها شهيدا وقد بين سبب انفجار جرح سعد في مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد ولفظه انه مرت به عنز وهو مضطجع فأصاب ظلفها موضع النحر فانفجرت حتى مات كذا في المواهب اللدنية * وفي الاكتفاء ذكروا ان جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد من جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه الى سعد بن معاذ فوجده قد مات وفي الصحيحين اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ وكان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المنافقين والله ان كان لبادنا وما حملنا من جنازة أخف منه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان له حملة غيركم والذي نفس محمد بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش وله يقول رجل من الانصار

وما اهتز عرش الله من موت هالك * سمعنا به الا لسعد أبي عمرو

وفي رواية لما مات سعد بن معاذ وكان رجلا جسيما جزلا جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره يقولون ما رأينا كاليوم رجلا أخف منه قال أتدرون لم ذلك لحكمه في بني قريظة فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره وحضر جنازته سبعون ألف ملك وعن عائشة رضي الله عنها قالت حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهم والذي نفس محمد بيده لاعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر واني لفي حجرتي وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم * وفي رواية سأل الراوي كيف كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كانت عينه لا تدمع لكنه كان اذا وجد فانما يأخذ بلحيته وأخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدري قال كنت فيمن حفر قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر عن

محمد بن شرحبيل بن حسنة قال قبض انسان يومئذ من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد
ذلك فاذا هي مسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف
ذلك في وجهه فقال الحمد لله لو كان احد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضمه ضمة ثم فرج الله عنه كذا
في المواهب اللدنية * وفي الاكتفا قال جابر بن عبد الله لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه وكبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله
لم سبحت قال لقد تضايق على هذا الرجل الصالح قبره حتى فرجه الله عنه وروى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان للقبر ضمة لو كان احد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ * وفي الصفوة سعد بن معاذ بن
النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل يكنى ابا عمرو وامه كبشة بنت رافع من المبايعات أسلم
سعد على يد مصعب بن عمير فاسلم باسلامه بنو عبد الاشهل وهي اول دار اسلمت من الانصار وشهد بدرا
واحدا وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ورمي يوم الخندق ثم انفجر كلمه بعد ذلك فمات شهيدا
في شوال سنة خمس من الهجرة وهو ابن سبع وثلاثين سنة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودفن بالبقيع * وعن البراء قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم بثوب حرير فجعلوا يعجبون من حسنه
ولينه فقال صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة افضل او خير من هذا اخرجاه في الصحيحين
وقالت أم سعد حين احتمل نعشه وهي تبكيه

* ويل ام سعد سعدا * صرامة وحدا * وسوددا ومجدا * وفارسا معدا * سد به مسدا *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ * وفي هذه السنة او في غيرها
وقعت قصة اولاد جابر بن عبد الله الانصاري * في شواهد النبوة عن جابر بن عبد الله انه دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى القرى فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم ففرح جابر فدخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجلس وكان لجابر داجن فذبحه لتشويه وكان له ابنان فقال كبيرهما للصغير هلم اريك
كيف ذبح ابي الجمل فاضجع الصغير وربط يديه ورجليه فذبحه وحز رأسه وجاء به الى امه فلما رآه
امه ذهب وبكت فخاف الصبي وهرب على السطح فتبعه أمه فزاد خوفه فرمى نفسه من السطح فهلك
فسكتت المرأة وادخلت ابنيها البيت وغطتهما بشيء في ناحية من البيت واشتغلت بطبخ الجمل وكانت
تخفي الحزن وتظهر السرور ولم يعلم جابر ما وقع فلما تم الطبخ وقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى
جبريل وقال يا محمد ان الله يأمرك ان تأكل مع اولاد جابر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لجابر
فطلب جابر ابنيه فقالت امرأته انهما ليسا بحاضرين فاخبر جابر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان الله يأمرك باحضارهما فرجع جابر الى امرأته وأخبرها بذلك فعند ذلك بكت المرأة وكشفت
الغطاء عنهما فلما رآهما جابر تحير وبكى واخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل وقال
يا محمد ان الله يأمرك أن تدعو لهما ويقول منك الدعاء ومنا الاجابة والاحياء فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحييا باذن الله تعالى كذا في شواهد النبوة لكنها لم تشتهر اشتهارا * وفي المواهب اللدنية
اخرج ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها وثرد في جفنة واتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل القوم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم انه عليه السلام جمع العظام ووضع يده
عليها ثم تكلم بكلمات فاذا الشاة قد قامت تنفض اذنيها * وفي ذي القعدة من هذه السنة على ما في المنتقى
تزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن
دودان بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر * وفي تاريخ الساعي اورد تزوجه زينب بنت
جحش في السنة الثالثة من الهجرة * وفي اسد الغابة لابن الاثير في سنة خمس نزلت آية الحجاب

فى ذى القعدة وآية الحجاب نزلت فى قصة تزويج زينب فيكون تزويجها فى ذى القعدة * روى الدارقطنى ان زينب بنت جحش كان اسمها برة بالفتح وكان اسم أبيها برة بالضم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مؤمنا لسميته باسم رجل منا ولكنى قد سميته جحشا كذا فى حياة الحيوان وأمها أميمة بنت عبد المطلب وكانت زينب ممن هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة جميلة بيضاء فيها حدة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة وكان عبد الخديجة اشتراه لها حكيم بن حزام بن أخى خديجة بسوق عكاظ فى الجاهلية بأربعمائة دينار فلما تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم وهبته له فقبضه اليه فأعتقه وتبناه وكان يقال له زيد بن محمد وسيجىء قصته فى سرية مؤتة من الموطن الثامن فلما خطب زينب رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد ظنت انه يخطبها لنفسه فرضيت ولما علمت انه يخطبها لزيد أبت هى وأخوها عبد الله بن جحش وقالت أنا ابنة عمتك يا رسول الله أرادت ام ابنة أميمة بنت عبد المطلب فلا أرضاه لنفسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قد رضيته لك فأنزل الله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وقيل نزلت فى أم كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم كذا فى أنوار التنزيل فلما نزلت الآية رضيت زينب وأخوها عبد الله بذلك وجعلت أمرها للنبى صلى الله عليه وسلم وأنكحها صلى الله عليه وسلم زيدا ودخل بها وساق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر ومكثت عند زيد ماشاء الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بيت زيد يطلبه فلم يجده وأبصر زينب قائمة فى درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من أتم نساء قريش فوقعت فى نفسه فأعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف وسمعت زينب بالتسبيحة فلما جاء زيد ذكرتها لزيد ففطن زيد فألقى فى نفسه كراهيتها والرغبة عنها فى الوقت * وفى رواية فى وقت رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد أن أفارق صاحبتى فقال مالك أرابك منها شئ قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعاظم على لشرفها وتؤذينى بلسانها فقال له صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله فى أمرها ثم طلقها زيد وعن زينب قالت لما وقعت فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم لم يستطعنى زيد وما امتنعت منه غير ما يمنعه الله منى فلا يقدر على * وعن أنس لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد ما أجد احدا أوثق فى نفسى منك اذهب فاذكرنى لها * وفى رواية اخطب على زينب قال زيد فلما قال ذلك عظمت فى نفسى فذهبت اليها فجعلت ظهرى الى الباب فقلت يا زينب ابشرى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك * وفى رواية بعثنى يذكرك فرحبت بذلك وقالت ما أنا بصانعة شيئا * وفى رواية ما كنت لاحدث شيئا حتى أؤامر ربى عز وجل فقامت الى مسجد لها فصلت ركعتين وناجت ربها فقالت اللهم ان رسولك يخطبنى فان كنت أهلا له فزوجنى منه فنزل القرآن وهو فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن * وفى رواية فانطلق زيد حتى أتاها وهى تخمر عجينها قال فلما رأيتها عظمت فى صدرى حتى لا أستطيع أن أنظر اليها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهرى ونكصت على عقبى فقلت يا زينب أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك * وفى رواية لما انقضت عدتها قال له يا زيد ائت زينب فاخبرها ان الله سبحانه قد زوجنيها فانطلق زيد واستفتح الباب فقالت من هذا قال زيد قالت وما حاجة زيد الى وقد طلقنى فقال أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ففتحت له فدخل عليها وهى تبكى فقال زيد لا أبكى الله عينك قد كنت نعمت المرأة

ان كنت لتريني ابني وتطلعين امري وتتبعين دعوتي فقد ابدلك الله خيرا مني قال الحسن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها خديجة * وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع
عائشة اذ اخذته غشية فسري عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب يبشرها ان الله قد زوجنيها
من السماء وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك القصة كلها قالت عائشة رضي الله عنها فاخذني ما قرب وما بعد لما يبلغني من جمالها واخرى
هي أعظم الامور وأشرفها ما صنع لها زوجها الله من السماء وقلت هي تفخر علينا بهذا فخرجت سلمى
خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتد فحدثتها بذلك فاعطتها اوضاحا عليها كذا في المنتقى قال
وكانت زينب تفخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله
عز وجل من فوق سبع سموات * وفي رواية قالت ان الله عز وجل انكحني من السماء كذا في الصفوة
* وفي أنوار التنزيل ان الله تعالى تولى انكاحها بتزوجكها ولما وكن وما أولم على امرأة من
نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زينب أولم عليها بتمر وسويق وشاة ذبحها واطعم الناس الخبز واللحم
فامرنا ان ندعو الناس فترادفوا أفواجا اكل فوج فخرج ثم يدخل فوج حتى امتد النهار ثم
خبزا ولحما حتى تركوه فخرج الناس وبقي رجال جلوسا في البيت يتحدثون بعد الطعام فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلبث ثم رجع والقوم جلوس فشق ذلك عليه وعرف في وجهه ذلك فنزلت آية
الحجاب في قصة زينب * في الصحيحين من حديث انس وكذا في المنتقى والوفا قال انس لما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت أهلك
قال انس فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا أو أخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت
ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب فمكثت زينب عند النبي صلى الله عليه وسلم ست سنين
والمشهور انها ماتت في سنة عشرين من الهجرة بعد ما مضى من عمرها ثلاث وخمسون سنة وقيل ماتت
سنة احدى وعشرين وهي اول من مات من ازواجه صلى الله عليه وسلم بعده فلما أخبرت عائشة بموتها
قالت ذهبت حميدة مفيدة فقيدة مفزع اليتامى والارامل ولما توفيت امر عمر بن الخطاب بالنداء ان أهل
المدينة احضروا اختكم فصلى عليها عمر ودفنت بالبقيع ونزل قبرها اسامة بن زيد ومحمد بن عبد
الله بن جحش ومحمد بن طلحة بن عبيد الله بن أختها ولها في الكتب المتداولة احد عشر حديثا المتفق
عليه منها حديثان والتسعة الباقية في سائر الكتب * وفي هذه السنة زلزلت المدينة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يستعتبكم فاعتبوا كذا في أسد الغابة * وفي ربيع الاول او في ذي
الحجة من هذه السنة سقط صلى الله عليه وسلم عن فرسه فجحشت ساقه وخدشت جنبه اليمنى ولما رجع
الى المدينة أقام في البيت خمسا يصلي قاعدا * وفي رواية والاصحاب يصلون به قياما فامرهم بالجلوس
وقال انما جعل الامام ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا واذا سجد فاسجدوا واذا جلس فاجلسوا ولكن
عند اكثر العلماء هذا الحديث منسوخ لانه صح أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مرضه وهو جالس
والاصحاب اقتدوا به قياما والنبي صلى الله عليه وسلم قرر * وفي هذه السنة أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالسبق بين ما ضمر من الخيل وبين ما لم يضمر * عن عبد الله بن عمر أجرى النبي صلى الله عليه
وسلم ما ضمر من الخيل فارسلها من الحفياء بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء عدو فضرر وكان أمدها ثنية
الوداع وهو خمسة اميال او ستة او سبعة واجرى ما لم يضمر فارسلها من ثنية الوداع وكان امدها مسجد
بني زريق وهو ميل او نحوه وكان ابن عمر ممن سابق فيها قال فوثبت بي فرسي جدارا وعن انس كان للنبي
صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضباء لا تسبق أولا تكاد تسبق فجاء اعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك

على المسلمين حتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال حق على الله أن لا يرتفع شئ من الدنيا الا وضعه رواه البخارى * وفى هذه السنة فرض الحج على القول الصحيح أى نزلت فريضة الحج فيها لكن أخره رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السنة العاشرة من غير مانع فانه خرج فى السنة السابعة فى ذى القعدة لقضاء العمرة ولم يحج وفتح مكة فى رمضان السنة الثامنة ولم يحج وبعث أبا بكر أميرا على الحاج فى السنة التاسعة وحج صلى الله عليه وسلم فى السنة العاشرة * وفى الوفاء قد اختلف فى وقت فرض الحج فقيل قبل الهجرة وهو غريب والمشهور بعدها وقيل سنة خمس وجزم به الرافعى فى موضع وكذا فى المنتقى قال فى سنة خمس وقيل فى ست وصححه الرافعى فى موضع آخر وكذا النووى وهو قول الجمهور وقيل فى سبع وقيل فى ثمان وكذا فى مناسك الكرمانى أيضا ورجحه جماعة من العلماء وقيل فى تسع وصححه عياض * وفى هذه السنة دفت دافة العرب أى اجتمعت جموعها فنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ادخار لحوم الاضاحى فوق ثلاث كذا فى الوفاء ثم رخص لهم فى الادخار مابدا لهم والله أعلم

تم

الى هنا انتهى الجزء الاول من تاريخ الخميس ويليه الجزء الثانى وأوله (الموطن السادس) يسر الله حسن اتمامه بفضله وانعامه

6485